مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة

للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ



العدد الخاص بمؤتمر (البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف التنمية المستدامة) - ٢٠٢٥

tasnim.ijhs@gmail.com
tasnim-lb.org/index.php
+961 70 016 722 لبنان
+964 781 017 3931 العراق
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

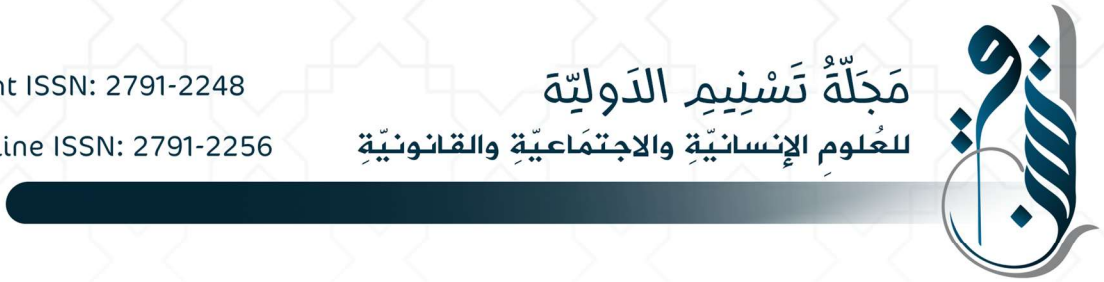

مجلة تسنيم
Tasnim Journal

مجلة اكاديمية علمية فصلية محكمة تصدر عن دار البيان العربي للدراسات والنشر
كل ثلاثة أشهر

مالكة المجلة و المديرة المسؤولة:
ا.د. سارة سليم كنج
البريد الالكتروني:
sarahkinj2009@gmail.com

رئيس هيئة التحرير:
ا.د. وسام احمد المطيري
البريد الالكتروني:
wisama.shihab@uokufa.edu.iq

عنوان المجلة:
سنتر مزنر طابق ثالث
الطيونة - سامي الصلح
بيروت - لبنان

رقم الهاتف:
لبنان: *0096176856645*
العراق: *009647810173931*

الموقع الالكتروني: *www.tasnim-lb.org*
البريد الالكتروني: *tasnim.ijhs@gmail.com*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هيئة التحرير:

❖ أ.د. ايفان علي هادي..... جامعة الكوفة / العراق
❖ أ.د. مصطفى عطية جمعة..... الجامعة الاسلامية بولاية مينيسوتا / مصر
❖ أ.د. زكريا محمد هيبة..... جامعة العريش / مصر
❖ أ.د. خالد محمد عبد الفتاح أبو شعيرة..... جامعة عمّان العربية / الاردن
❖ أ.م.د. محمد طالب دبوس..... جامعة الاستقلال / فلسطين
❖ أ.م.د. أحمد بن سعيد بن ناصر الحضرمي..... جامعة الشرقية / عمان
❖ د. مصطفى علي فوعاني..... الجامعة الاسلامية/ لبنان
❖ أ.م.د. حسين مرعشي..... جامعة شيراز / ايران
❖ أ.م.د. مجاهد الحوت..... جامعة اغري ابراهيم شيشان / تركيا
❖ أ.م.د. محمد نوح محمود..... جامعة كركوك / العراق
❖ أ.م.د. شلال عواد سليم..... جامعة كركوك / العراق
❖ أ.م.د. فاضل عبدالعباس عطا الله..... وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة/ العراق

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اولا: قواعد عامة

1- توجه جميع المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير وعلى البريد الالكتروني{tasnim.ijhs@gmail.com}
2- تقبل المجلة للنشر الابحاث العلمية الاصيلة باللغات {العربية –الانجليزية - الفرنسية – الكوردية – الفارسية} والتي لم يسبق نشرها، و لا يسمح بسحب البحث المقدم الى المجلة دون اخذ موافقة كتابية من رئيس هيئة التحرير.
3- تنشر المجلة الاعداد الخاصة بالمؤتمرات والندوات والنشاطات الاكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها.
4- تنشر المجلة عددا خاصا تحت عنوان مؤلف جماعي متصل بحقول اختصاصها على ان تكون المقالات غير منشورة في مجلات اخرى.

ثانيا: شروط النشر

1- ترسل جميع البحوث بحسب القالب الخاص بالمجلة المتوفر على الموقع الرسمي للمجلة او التواصل مع واتس اب الرقم {لبنان 0096176856645، العراق 009647810173931}
2- ترسل البحوث مطبوعة على الحاسوب وذلك بأستخدام نظام Word 2007 او احدث، مع الالتزام بنوع الخط { Simplified Arabic } وحجم الخط {Size 12} ،التباعد بين السطور {1 سم } على أن لا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقيم الصفحات ترقيما متسلسلا بما في ذلك الجداول والاشكال والملاحق.
3- يذكر الباحث اسمه وجهة عمله وعنوانه الالكتروني مع كتابة درجته العلمية والشهادة وارفاق السيرة العلمية له وكذلك للباحثين المشاركين معه في حال البحث مشترك.
4- يرفق ملخص البحث باللغة العربية و اللغة الانجليزية { اذا كان البحث باللغة العربية}، او باللغة الانجليزية واللغة العربية { اذا كان البحث باللغة الانجليزية}، او باللغة الانجليزية واللغة الفرنسية {اذا كان البحث باللغة الفرنسية}، او باللغة الانجليزية و الكوردية {اذا كان البحث باللغة الكوردية}،او باللغة الانجليزية و الفارسية {اذا كان البحث باللغة الفارسية}
5- ترفق الجداول والصور واللوحات من ضمن متن البحث ويشار في اعلى الشكل الى عنوانها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6- يسدد الباحث اجور النشر وقيمتها *100* دولار امريكي مقابل نشر البحث في اعداد المجلة، و *25* دولار امريكي في حال طلب الباحث تحويل البحث على القالب من قبل المجلة و يضاف مبلغ *2.5* دولار اجور اضافية للصفحة الاضافية الواحدة.

7- توثق المصادر في داخل المتن بالشكل الاتي:
{اسم المؤلف: سنة النشر، رقم الصفحة}

8- توثق المصادر في آخر البحث ويجب أن تعتمد نظام {*APA*} للتوثيق و الذي يكون على النحو الآتي:

للكتب:
اسم عائلة المؤلف أو شهرته، يليها أسمه. {سنة النشر}. عنوان الكتاب. ويوضع تحته خط. الطبعة. الناشر. مكان النشر.

للبحوث و المقالات المنشورة في المجلات:
اسم عائلة المؤلف، يليها اسمه. سنة النشر. عنوان البحث بين علامتي تنصيص. اسم المجلة: المجلد، العدد إن وجد. الصفحات.

للرسائل والاطاريح الغير منشورة:
اسم عائلة الباحث، يليها اسمه. السنة. عنوان الرسالة. الكلية، الجامعة. بلد النشر. ويتم كتابة عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص.

للمواقع الالكترونية او المقالات التي على الانترنت:
اسم عائلة المؤلف أو شهرته، اسمه، سنة النشر. "عنوان المقالة"، الموقع، ويوضع تحته خط.

ويكون نوع الخط {*Simplified Arabic*} وحجم الخط {*14*}، التباعد بين السطور {*1* سم}.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المحتويات

ت	عنوان البحث	أسماء الباحثين	رقم الصفحة
.1	– المصارف ودورها في تحقيق التنمية المستدامة دراسة تطبيقية في مصرف الرافدين	ابتسام احمد فتاح 1	9
.2	مفهوم المعاهدات الدولية ودورها في تسوية النزاعات	م.م. احمد فرج شكر 1	32
.3	التوفيق بين احكام الشريعة الاسلامية ومبادئ القانون المدني في تنظيم العلاقات الخاصة	م.م. اسامة حسن هويدي1 م.م. عبدالله عمر احمد النيساني2	44
.4	دور القيم الشخصية والمعتقدات الثقافية وأثرها في تبني أنماط حياة مستدامة	م. م. أسماء شاكر عبود زبار العلواني 1	64
.5	أساليب الحرب النفسية في ضوء القرآن الكريم وتأثيرها على الفرد و المجتمع	المُدرسة أسماء محمد يعرب موسى 1	90
.6	أثر رواية ما بعد الحداثة في تشكيل وعي القارئ ... روايةَ {خارج الحدود} إنموذجًا.	م. د. جعفر محمد صبَّار1	116
.7	التفكير الجانبي لدى طلبة المرحلة الاعدادية	م.م. حلا علي حسين العبودي 1	135
.8	دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز البناء الديمقراطي في العراق	م.م. حنين كامل مهدي	156
.9	المسؤولية الاجتماعية في الحد من الفقر ودورها في تعزيز التنمية المجتمعية المستدامة	م.م شهد سلمان هلال المحمدي 1	176
.10	ظاهرة التنمُّر: الأسباب والمعالجات	شيماء شاكر غالي \ مدرس	205
.11	خطاب الطعام في العصر العباسي – الشعر اختياراً	م. صفاء علي أحمد 1	221
.12	تخطيط سياحي لمنخفضات النجف {بحيرة النجف} رؤية في التخطيط الحضري والاقليمي	م. د. طالب طارش طاهر المسافر 1	234
.13	المتانة العقلية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة المرحلة الاعدادية	أ.م.د. طه عبدالحميد محمود 1	262
.14	صناعة النفط والغاز في العراق ومدى مساهمة القوى العاملة	د. عباس علي جمعة1، م.م عيسى جعفر باقر2	278
.15	رأس المال الفكري والتنمية من منظور علم الاجتماع {دراسة تحليلية}	أ.م.د. عبد الله حسين حمد عمعوم 1	293
.16	الأنشطة التربوية اللاصفية ودورها في تنمية المهارات الحياتية للطالب من وجهة نظر مختصين الأنشطة التربوية في مديريات تربية الديوانية	م.م. عبير عباس حسن 1	322

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

.17	النقد الأدبي الإدراكي وتحوّل مسارات الاشتغال	م.د. علي محمد نور مجيد عباس 1	352
.18	الدلالة الإيحائية في مرويات الإمام علي بن محمد الهادي (ع) في ضوء اللسانيات الإدراكية	م.د. علي ميران جبار المنكوشي 1	371
.19	تأثير الابتكار الرقمي على الاستقرار المالي للبنوك التجارية: دراسة مقارنة في الأسواق الناشئة	م.م رائد قائد حسين 1، م.م فاطمة جواد شاكر2	409
.20	العلوم الإنسانية وأثرها في التنمية المستدامة	م.م. قصي غازي غانم 1	429
.21	بين التنظير والتطبيق: دراسة تحليلية للنظام التربوي الأمريكي في ضوء أنماط البحث والتخصصات الأكاديمية	MOHAMMED ABDULHAMEED JASSIM1, FARQAD AHMED ABBOODI2	444
.22	اثر جودة المعلومات المحاسبية على التنمية الاقتصادية المستدامة	م.م شهد عودة عبد العباس الاسدي1 م.م سميه عبدالاله رشيد الخزرجي2 م.م محمد ديوان شنيور الجابري3 سلام فلاح عبدالله الفتلاوي4	452
.23	الدور الأخلاقي والقيمي الذي يقوم به بعض نماذج الشعر العربي في الحفاظ على البيئة والتنمية المستدامة	د. محمد مختار أحمد خيار1 د. محمد أحمد محمد2	475
.24	مقامات مدني صالح – دراسة نحوية "مقامات من الاشتات إنموذجًا"	م.م نور جبار علي 1	502
.25	(مفهوم الأمن في القرآن الكريم و دلالاته المعاصرة)	م. نور طالب أحمد	520
.26	"دور الأتمتة الإلكترونية في تعزيز إيرادات الضريبة (دراسة تحليلية)"	م.م وعد ظاهر عليوي	541
.27	منهجيّةُ الإمامُ علي (عليه) في مواجهةِ المنحرفينَ عنهُ والخارجينَ عليّه	م.د. جاسم حسن جابر الموسوي 1	585
.28	أثر استخدام استراتيجية المحطات العلمية في تدريس الرياضيات على التحصيل وتحقيق ابعاد التعليم المستدام "لدى طلاب المرحلة المتوسطة "دراسة شبه تجريبية	أ.م.د. فاضل عبد العباس عطاالله	603
.29	مستوى الضغوط النفسية التي تواجه المرأة العاملة المتزوجة في محافظات جنوب الضفة الغربية من أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية	د. عامر صابر شحاده	627
.30	دمج القضاء الإداري الإلكتروني مع الذكاء الاصطناعي في "العراق: نحو نظام عدالة إدارية رقمية ذكية"	م.د عماد فوزي يوسف1، م.د كاظم رسن عبد الصاحب2	647
.31	المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي	م.م. نور الهدى جميل خلف 1	676
.32	Advancements in Forensic DNA Analysis and Its Role in Sustainable Justice Systems	د.على سليم نورى	696

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

		(Exoneration of Wrongfully Convicted Suspects as an Example)	
712	Asst. Lec. Fatima Hussein Al-Zubaidy	A stylistic study of deviation in Certain Selected Poems by Alfred Lord Tennyson.	.33
727	Kadhim Jawad1	An Exploration Of Certain Properties Of Chaotic Dynamics In G-Spaces	.34
744	م.د هديل سعدون عبد الصاحب حيدر1	فن العمارة العربية الاسلامية في رسم الهوية الثقافية وعلاقتها بالتنمية المستدامة	.35

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المصارف ودورها في تحقيق التنمية المستدامة – دراسة تطبيقية في مصرف الرافدين

ابتسام احمد فتاح [1]

[1] مدير تدقيق اقدم اول – وزارة التعليم العالي و البحث العلمي / هيئة البحث العلمي – العراق

ibtisam.a.fattah@gmail.com

ملخص. تعد التنمية المستدامة من أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات، لما تتطلبه من توازن بين النمو الاقتصادي، والحفاظ على البيئة، والعدالة الاجتماعية، وفي هذا السياق تؤدي المؤسسات المالية ولا سيما المصارف دورًا محوريًا في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، من خلال سياساتها التمويلية، واستثماراتها، ودعمها للمشاريع ذات الأثر الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، ومع تطور المفاهيم الاقتصادية، أصبح من الضروري إعادة النظر في أدوار المصارف بوصفها أدوات فاعلة في التنمية الشاملة وليس فقط كجهات إقراض تقليدية، يهدف هذا البحث إلى تحليل دور المصارف، وتحديدًا مصرف الرافدين، في دعم وتنفيذ متطلبات التنمية المستدامة، من خلال دراسة سياساته التمويلية، والمشاريع التي يمولها، ومساهماته في مجالات البيئة والمجتمع والمسؤولية الاجتماعية، وتكمن أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على العلاقة بين السياسات المصرفية وأهداف التنمية المستدامة في العراق، وتكشف عن التحديات والفرص المتاحة أمام المصارف للمساهمة الفعلية في هذا المسار التنموي، وتتمثل مشكلة البحث في وجود ضعف نسبي في مدى مساهمة بعض المصارف العراقية في تحقيق التنمية المستدامة، رغم أهمية هذا الدور في ظل الأوضاع الاقتصادية والبيئية الحالية، وينبثق من ذلك السؤال الرئيس للدراسة: ما مدى إسهام مصرف الرافدين في تحقيق التنمية المستدامة في العراق؟ كما تفترض الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين نشاط مصرف الرافدين التنموي وتحقيق أبعاد التنمية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المستدامة، ستُجرى الدراسة على عينة مكونة من (30) موظف إداري وتنفيذي داخل مصرف الرافدين في بغداد، ممن لديهم ارتباط مباشر بصياغة السياسات أو تنفيذ البرامج التمويلية، ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام استبيان لقياس تصورات العملاء حول مدى تبني المصرف لمفاهيم وممارسات التنمية المستدامة، بالإضافة إلى تحليل بيانات وتقارير المصرف الرسمية، وتسعى الدراسة إلى تقديم توصيات عملية تسهم في تعزيز الدور التنموي لمصرف الرافدين، وتشجيع المصارف العراقية الأخرى على تبني سياسات مالية مسؤولة تدعم أهداف التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: المصارف، التنمية المستدامة، البرامج التمويلية، مصرف الرافدين.

Abstract. Sustainable development is one of the most pressing contemporary challenges facing societies, as it requires a balance between economic growth, environmental preservation, and social justice. In this context, financial institutions, particularly banks, play a pivotal role in achieving the goals of sustainable development through their financing policies, investments, and support for projects with economic, social, and environmental impact. With the evolution of economic concepts, it has become necessary to reconsider the roles of banks as active tools in comprehensive development, rather than merely traditional lending entities. This research aims to analyze the role of banks, specifically Rafidain Bank, in supporting and implementing the requirements of sustainable development by examining its financing policies, the projects it funds, and its contributions to environmental, social, and corporate social responsibility domains. The importance of the study lies in highlighting the relationship between banking policies and sustainable development goals (SDGs) in Iraq, while uncovering the challenges and opportunities available for banks to effectively contribute to this developmental path. The research problem stems from the relative weakness in the contribution of some Iraqi banks to achieving sustainable development, despite the importance of this role in light of current economic and environmental conditions. From this arises the main research question: To what extent does Rafidain Bank contribute to achieving sustainable development in Iraq? The study hypothesizes the existence of a statistically significant relationship between Rafidain Bank's developmental activities and

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

the realization of sustainable development dimensions. The study will be conducted on a sample of (30) administrative and executive employees within Rafidain Bank in Baghdad, who are directly involved in policy formulation or in the implementation of financing programs. The research adopts the descriptive-analytical method, using a questionnaire to measure employees' perceptions regarding the bank's adoption of sustainable development concepts and practices, in addition to analyzing the bank's official data and reports. The study seeks to provide practical recommendations that enhance Rafidain Bank's developmental role and encourage other Iraqi banks to adopt responsible financial policies that support sustainable development goals.

Keywords: Banks, Sustainable Development, Financing Programs, Rafidain Bank.

المقدمة:

تتجه الاقتصادات المعاصرة إلى جعل المصارف محورًا تنظيميًا وماليًا لتحقيق التحول نحو تنميةٍ أكثر توازنًا واستدامة؛ إذ تمتلك المؤسسات المصرفية أدوات التسعير والتمويل وإدارة المخاطر وتعبئة المدخرات وتوجيهها، بما يسمح بتحويل الأهداف الكلية للتنمية المستدامة إلى برامج تمويلية قابلة للتنفيذ في القطاعات الإنتاجية والخدمية. ومن هذا المنطلق تتأسس هذه الدراسة انطلاقًا من الصورة العامة لدور القطاع المصرفي عالميًا، ثم الانتقال إلى الخبرات الإسلامية والعربية، وصولًا إلى الواقع العراقي وخصوصية مصرف الرافدين بوصفه فاعلًا تاريخيًا في السوق المحلية.

تُعرَّف التنمية المستدامة بأنها مسارٌ تنموي يوازن بين النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية وحماية البيئة عبر أطرٍ مؤسسية ومالية واضحة، وقد رسخت الأدبيات المصرفية الحديثة فكرة أن المصارف تشكّل "حجر الزاوية" في حشد الموارد لأجندة 2030 من خلال مواءمة محافظ الائتمان مع أولويات الاستدامة، وتفعيل أدوات الإفصاح والحوكمة والتمويل الأخضر، وربط الحوافز بالأثر التنموي (هيئة التحرير، 2024: 9؛ فتوح، 2024: 7). وتُضيف المقاربة الشرعية منظورًا معياريًا يعتبر الاستثمار وسيلةً لإعمار الأرض وتحقيق المنفعة العامة في ضوء مقاصد الشريعة وأولويات العدالة الاجتماعية وصيانة البيئة، ما يعزز توافق العديد من غايات التمويل الإسلامي مع أهداف الاستدامة المعاصرة (شرير، 2023: 76).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تبيّن الدراسات أن البيئة القانونية والتنظيمية عنصرٌ حاسمٌ في تحويل المبادئ إلى ممارسات؛ فوضوح التعاريف والمعايير، واكتمال أطر الترخيص والرقابة، وتكامل قواعد الإفصاح والتصنيف المستدام، كلّها شروط تمكينية لدمج الاستدامة في سياسات المخاطر ومنتجات التمويل لدى المصارف، وخاصة الإسلامية منها التي تحتاج إلى مواءمة بين الضوابط الشرعية والمتطلبات الاحترازية الحديثة (أوشن، 2018: 225). ويُنتظر من الجهات التنظيمية أن تُطلق خارطة طريق تتضمن معايير تصنيف للائتمان الأخضر، ومؤشراتٍ للأثر، وآليات تحفيزٍ ضريبيةٍ وتنظيمية، بما يعالج فجوات السوق ويخفّض كلفة التحول على المصارف.

تُعد الصيرفة الخضراء مسارًا عمليًا لربط الأداء المصرفي بمخرجات بيئية قابلة للقياس عبر تمويل الطاقة النظيفة وكفاءة الموارد وإدارة النفايات، وقد أبرزت التجربة المصرية كيف يسهم الإطار المؤسسي والتعاقدي في بناء محافظ ائتمانية متجهة نحو الأثر البيئي، بما يدعم انتقال القطاعات كثيفة الانبعاث إلى ممارسات أكثر استدامة ويعزّز الثقة لدى المودعين والمستثمرين (حملاوي، 2025: 308). وتُظهر الأدلة الميدانية في العراق أن الوعي بمفاهيم الصيرفة الخضراء موجود، إلا أن تبني الآليات التطبيقية ما يزال محدودًا، ما يستدعي توجيه السياسات الائتمانية والحوكمة نحو دمج المخاطر البيئية والاجتماعية في دورة الائتمان (النوفلي، 2021: 140).

يحتل التمويل الإسلامي موقعًا متقدمًا ضمن قنوات التمويل الملائمة للاستدامة، نظرًا لتركيزه على المشاركة في المخاطر والارتباط بالاقتصاد الحقيقي وتجنب الأدوات الربوية، غير أنّ البيانات المقارنة تشير إلى ضعف حصته في العراق لأسبابٍ تتعلق بتركيز المصارف على الصيغ القصيرة الأجل وغياب أدوات سوقية مثل الصكوك والمضاربات، ما يحدّ من تمويل المشاريع ذات الآجال الطويلة والأثر التنموي العميق (راضي، 2022: 89). وتُظهر تجارب استثمار أموال الوقف عبر صيغ إسلامية ملائمة أن دمج الوقف بالصيرفة الإسلامية يفتح مجالًا لتمويل خدماتٍ عامة وتنموية مستدامة متسقة مع المقاصد، شريطة وجود أطر حوكمة فعّالة وصيغ تمويل تشاركية متوازنة (بن عزة، 2018: 132). كما تكشف دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني عن قدرة الصيغ الإسلامية على تعزيز الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية متى ما توفرت بنية منتجات متنوعة وإدارة مخاطر رشيدة (قوادرية، 2021: 335).

يتقدم الشمول المالي اليوم بوصفه قناةً مباشرة لربط التمويل بأهداف العدالة والمساواة وتمكين الفئات الأقل حصولًا على الخدمات، بما في ذلك تمكين المرأة رياديًا وماليًا عبر حساباتٍ ومنتجاتٍ مصمّمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وحوافز ائتمانية وتثقيف مالي، وهو ما تؤكد عليه تقارير اتحاد المصارف العربية التي تُبرز دور المصارف في تقليص الفجوات وتحويل التمكين إلى نتائج اقتصادية ملموسة (اتحاد المصارف العربية، 2025: 21). هذا المسار يتكامل مع توجيه الائتمان نحو المشروعات الصغيرة والمتوسطة ذات الأثر الاجتماعي والبيئي، ومع تبنّي مؤشرات أداء تربط الشمول بالأثر.

تُظهر الأدلة الميدانية أن ريادة الأعمال داخل المؤسسات المصرفية تمثّل رافعةً مهمة للاستدامة عبر تحفيز الابتكار في المنتجات، ورفع شهية المخاطرة المحسوبة، وتعزيز المبادرة داخل وحدات الأعمال، وهو ما يرتبط مباشرةً بتطوير منتجاتٍ خضراء، وصيغ تمويل تشاركية طويلة الأجل، وحلولٍ رقمية تقلّل البصمة الكربونية لعمليات المصرف (مفتن، 2021: 10). هذه الديناميكية تعيد تشكيل الثقافة المؤسسية من منطق الامتثال الأدنى إلى منطق خلق القيمة المشتركة.

على مستوى العراق، تكشف الدراسات التحليلية عن فجواتٍ في الاستراتيجيات والآليات التي تعيق التمويل المستدام، من بينها محدودية أطر التصنيف الائتماني الأخضر، وضعف التنسيق بين المصارف والبنك المركزي، وغياب الحوافز التي تعوّض كلفة الانتقال، ما يؤدي إلى ضياع فرص تمويل مشروعات ذات أثر تنموي طويل الأجل (الحجيمي، 2025: 116). المعالجة تتطلب سياسةً قطاعية تضع أهدافًا كمية لمحافظ الائتمان المستدام، وآليات إفصاح دوري عن الأثر، وبرامج ضمانٍ أو تشاركٍ في المخاطر تحفّز المصارف على التوسّع.

تظهر اتجاهات المصارف العراقية نحو تمويل الاستدامة متواضعة عند قياسها عبر استبانات المديرين وتحليل التقارير المالية، إذ يتجلى الطابع غير الرسمي لدمج موضوعات الاستدامة داخل تعليمات الإقراض، الأمر الذي يحدّ من تكوين محافظٍ موضوعية تقودها سياسات معلنة ومعايير تقييم واضحة (راضي، 2020: 568). ومن زاوية الوعي الجمعي للقطاع، تؤكد موادّ تحريرية مصرفية وإعلامية عربية اتساع الإدراك بأهمية دور المصارف، غير أن ترجمة هذا الوعي إلى آليات تنفيذية تستلزم بنى حوافز وبرامج تمويل موجّهة ومؤشرات أداء منشورة (هيئة التحرير، 2024: 37؛ هيئة التحرير، 2024: 9).

تقدم التجربة الماليزية في التمويل الإسلامي التعاوني مثالًا مفيدًا على بناء منظومة تمكّن المصارف التعاونية من خدمة أهداف التنمية المستدامة عبر آلياتٍ تشاركية وحوكمةٍ فعّالة، وتنوّعٍ في المنتجات، وربطٍ محكمٍ بين الابتكار المالي والأثر الاجتماعي والبيئي، ما يوفّر دروسًا تطبيقية قابلة للتكييف في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

البيئات العربية والعراقية (باهي، 2023: 70). هذه الدروس تشمل منصات ادخار وتمويل جماعي متوافقة مع الشريعة، وصكوكًا تعاونية موجّهة لقطاعات الطاقة النظيفة والبنية الصحية والتعليم.

تنطلق الدراسة التطبيقية في مصرف الرافدين من فرضية أنّ المصرف، بحجمه وانتشاره ودوره التاريخي، يمتلك القدرة على قيادة التحول نحو الاستدامة عبر استراتيجية متكاملة تتضمن تخصيص حصصٍ من محافظ الائتمان للقطاعات ذات الأولوية، وتطوير منتجاتٍ تشاركية طويلة الأجل، وتعزيز الشمول المالي للفئات الهشة، وربط الحوكمة المؤسسية بمؤشرات أثرٍ بيئي واجتماعي واقتصادي قابلة للقياس، مع الاستفادة من الخبرات المقارنة التي أبرزتها الأدبيات العربية والإسلامية.

1 .الإطار المنهجي:

1.1. مشكلة البحث:

في ضوء التحول العالمي نحو ربط التمويل بالأثر الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، ما زالت نتائج توظيف المصارف العراقية لأدوات التمويل المستدام دون المستوى المأمول، وتتجلى الفجوة في ضعف دمج اعتبارات الاستدامة داخل دورة الائتمان، وقصور تنويع المنتجات طويلة الأجل، وتواضع الإفصاح عن مؤشرات الأثر. وبالنظر إلى مكانة مصرف الرافدين التاريخية وحجمه وانتشاره، تتبدّى الحاجة إلى فحصٍ تحليلي يحدّد إلى أي مدى يسهم المصرف في تحويل الأهداف الكلية للتنمية المستدامة إلى سياسات ومنتجات وإجراءات تشغيلية قابلة للقياس، وما العوائق المؤسسية والتنظيمية التي تحدّ من هذا الدور، وأين تتوافر فرص التحسين السريع ذات المردود المرتفع. تنطلق مشكلة البحث من هذا التناقض بين الدور المتوقع للمصرف ودوره المتحقق فعليًا، سعيًا لتشخيص الفجوات وبلورة مسارات عملية لمعالجتها ضمن إطار زمني محدد ومنهجية قياس واضحة، مما يجعلنا نتسائل عن: ما مدى مساهمة مصرف الرافدين في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في العراق.

1.2. أهداف البحث:

1. تحليل الدور التمويلي لمصرف الرافدين في دعم المشروعات الاقتصادية والاجتماعية ومدى انعكاس ذلك على تحقيق أهداف التنمية المستدامة في العراق.
2. تقييم سياسات واستراتيجيات مصرف الرافدين المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية والاستدامة، ومدى انسجامها مع مؤشرات التنمية المستدامة العالمية (*SDGs*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. قياس أثر الخدمات المصرفية التي يقدمها المصرف في مجالات مثل تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، ودعم الفئات الهشة، وتعزيز الشمول المالي.
4. الكشف عن التحديات والمعوقات التي تحدّ من قدرة مصرف الرافدين على المساهمة الفاعلة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في العراق.
5. تقديم مقترحات عملية لتطوير دور مصرف الرافدين في دعم الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بما يتوافق مع أهداف التنمية المستدامة.

1.3. أهمية البحث:

1. يبرز البحث الدور الحيوي لمصرف الرافدين في دعم المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في العراق.
2. يساعد على فهم مدى انسجام سياسات المصرف مع مؤشرات التنمية المستدامة العالمية (*SDGs*).
3. يوفر بيانات وتحليلات لدعم اتخاذ القرارات المالية المسؤولة داخل المصرف.
4. يكشف العقبات والفرص التي تؤثر على مساهمة المصرف في التنمية المستدامة.
5. يقدم توصيات عملية يمكن تطبيقها لتعزيز دور المصارف العراقية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

1.4. تصميم البحث وطرق جمع البيانات:

قام الباحث بإعداد قائمة الاستبيان من خلال منصة *Google Drive*، وعمل لها رابط الإلكتروني فتم توزيع ونشر هذا الرابط على موقع مصرف الرافدين وأيضا مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بهم، فتم جمع (35) قائمة استبيان صحيحة مجاب عنها. وقد استخدم الباحث مقياس ليكرت الخماسي *likert scale* بهدف استخدام الأوزان الترجيحية للإجابات، وتحقيق المرونة في تقييم الوزن النسبي لكل متغير كمدخل أساسي في الاستدلال والاختبارات الإحصائية للفروض محل الدراسة الميدانية.

وسعياً نحو اختبار فروض الدراسة، تم اختيار مجموعة من أساليب تحليل البيانات من خلال استخدام حزمة من الأساليب الإحصائية الخاصة بالعلوم الاجتماعية والمعروفة ببرنامج *SPSS* الإحصائي، فتمثلت تلك الأساليب في:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

1. أساليب قياس الاعتمادية (*Reliability Measure*) للتحقق من درجة الاعتمادية والثبات في المقاييس متعددة المحتوى المستخدمة في التحليل الإحصائي لقائمة الاستقصاء، ومدى تعميم النتائج على مجتمع الدراسة وذلك بواسطة معامل ألفا كرو نباخ (*Cronbach's Alpha*).
2. أساليب التحليل الإحصائي الوصفي((*Descriptive analysis* متمثلة في المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، لقياس مستوى ايجابات المستقصي منهم بشأن عبارات محاور الدراسة.
3. أسلوب الانحدار البسيط (*Simple Regression*)، لما له من قدرة على تحديد تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع.

1.5. مجتمع وعينة البحث:

يتمثل مجتمع الدراسة في عملاء مصرف الرافدين، وخلال فترة زمنية معينة، فضلا عن صعوبة حصر مجتمع الدراسة فاعتمد الباحث على الطريقة العشوائية لتحديد حجم العينة وفي هذا الاطار تم تحديدها في (35) طالب.

1.6. المخطط الفرضي للبحث:



1.7. فرضية البحث:

هناك أثر ذو دلالة إحصائية لدور المصارف (مصرف الرافدين) على تحقيق التنمية المستدامة.

1.8. مصطلحات البحث:

1. مفهوم المصارف:

تعد المصارف من ابرز المؤسسات المالية التي تلعب دوراً محورياً في دعم الأنشطة الاقتصادية وتحفيز النمو الشامل فالمصرف بوصفه جهة مالية مرخصة يختص بقبول الودائع من الافراد والمؤسسات وتوظيفها في تقديم القروض والخدمات المالية المتنوعة مما يسهم في تحريك عجلة الاقتصاد وكذلك في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تحقيق اهداف التنمية المستدامة من خلال تمويل المشاريع الصديقة للبيئة، ودعم ريادة الاعمال، وتعزيز الشمول المالي، بما يحقق التوازن بين النمو الاقتصادي والحفاظ على الموارد البيئية والاجتماعية .

2. مفهوم التنمية المستدامة:

التنمية المستدامة هي عملية متكاملة تهدف الى تلبية احتياجات الأجيال الحالية دون التاثير على قدرة الأجيال القادمة في تلبية احتياجاتها الخاصة وهي تنمية تسعى الى تحقيق التوازن بين ثلاثة ابعاد رئيسية: النمو الاقتصادي، والعدالة الاجتماعية، والحفاظ على البيئة.

3. مفهوم البرامج التمويلية:

البرامج التمويلية هي خطط او مبادرات مالية تهدف الى توفير الدعم المالي اللازم للافراد او المؤسسات او المشاريع، من خلال تقديم قروض او منح او تسهيلات ائتمانية بشروط محددة وتصمم هذه البرامج عادة لتحقيق اهداف اقتصادية واجتماعية معينة مثل دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، تعزيز التنمية الاقتصادية، توفير فرص عمل، او تمويل قطاعات محددة كالزراعة او الصناعة او الطاقة المتجددة.

4. مفهوم مصرف الرافدين:

هو احد اقدم واكبر المصارف الحكومية في جمهورية العراق، تاسس في عام 1941 ويعد من الركائز الأساسية للقطاع المصرفي العراقي ويؤدي المصرف دوراً مهماً في دعم السياسات الاقتصادية للدولة، والمساهمة في تمويل المشاريع التنموية مما يجعله فاعلاً رئيسياً في تحقيق اهداف التنمية المستدامة في العراق، خاصة في ظل توجه الدولة نحو اصلاح القطاع المالي والمصرفي.

2 .الإطار النظري:

2.1. الإطار النظري:

2.1.1. الدور التمويلي لمصرف الرافدين في دعم المشروعات الاقتصادية والاجتماعية:

يعتبر الدور التمويلي للمصارف محورًا أساسيًا في تحقيق التنمية المستدامة، حيث تتداخل السياسات التمويلية مع الاستراتيجيات الوطنية لتعزيز النمو الاقتصادي والاجتماعي وحماية البيئة. وفي هذا السياق، تبرز المصارف الإسلامية والتعاونية كنماذج فعّالة في تمويل مشاريع التنمية المستدامة من خلال اعتمادها على مبادئ التمويل الشامل والمسؤول، بما يشمل توزيع الموارد المالية على المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية، مع مراعاة معايير الشفافية والمسؤولية الاجتماعية (أوشن، 2018؛

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

باهي، 2023). وتشير الدراسات إلى أن المصارف التي تتبنى التمويل المستدام تستثمر بشكل أكبر في المشروعات الصغيرة والمتوسطة، بما يسهم في توليد فرص عمل جديدة والحد من الفقر، مع الحفاظ على التوازن بين الربحية والالتزام بالمعايير البيئية والاجتماعية (بن عزة وبوثلجة، 2018؛ الحجيمي، البهادلي، والدليمي، 2025).

في العراق يمثل مصرف الرافدين أحد الركائز الأساسية للتمويل الحكومي والاجتماعي، حيث يسهم في دعم المشروعات الاقتصادية والاستثمارية، بالإضافة إلى تقديم الدعم للمبادرات الاجتماعية والخدمية، بما في ذلك برامج الشمول المالي وتمكين الفئات الضعيفة. وتظهر الدراسات الحديثة أن التمويلات المستدامة من المصارف العربية قد تصل إلى مستويات قياسية تساهم في دعم الاقتصاد الوطني وتحقيق أهداف التنمية المستدامة بحلول عام 2030 (فتوح، 2024؛ حملاوي، 2025). ويُظهر البحث أيضًا أن المصارف العراقية بما فيها مصرف الرافدين بدأت بإدراك أهمية ربط سياساتها التمويلية مع أهداف التنمية المستدامة، لاسيما في مجال تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة والمبادرات البيئية والاجتماعية، وهو ما يعكس تحركها تدريجيًا نحو صياغة سياسات مصرفية أكثر استدامة (راضي، 2022؛ راضي وقوين، 2020).

وتُظهر التجارب المقارنة مع المصارف الإسلامية في الأردن وماليزيا أن التركيز على التمويل المستدام يتيح للمصارف فرصة لتعزيز الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية، وتحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي والمسؤولية الاجتماعية (قوادرية وبارة، 2021؛ باهي، 2023). كما أن سياسات المصارف في تمكين المرأة والمبادرات الخاصة بريادة الأعمال تعد من الأدوات المهمة لتعزيز مساهمتها في التنمية الشاملة، عبر توفير التمويل والدعم الفني للمشروعات التي تديرها النساء والمبادرات الريادية في المجتمع (لبنان، اتحاد المصارف العربية، 2025؛ مفتن وخضير، 2021). كما يواجه مصرف الرافدين تحديات عدة تعيق مساهمته الكاملة في تحقيق التنمية المستدامة، منها محدودية الموارد المالية، ضعف التنسيق بين السياسات الحكومية والمصرفية، وغياب آليات واضحة لقياس أثر التمويلات على مؤشرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية (النوفلي وسالم، 2021؛ هيئة التحرير، 2024). وتحتاج المصارف إلى تبني سياسات أكثر فاعلية ومتكاملة، تشمل تحفيز الاستثمار في المشاريع البيئية والاجتماعية، وتقديم منتجات مالية مبتكرة تدعم أهداف التنمية المستدامة، بما يتماشى مع المعايير الدولية للتنمية المستدامة (شرير وعاشور، 2023؛ أوشن، 2018).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يتضح من خلال ما سبق أن الدور التمويلي لمصرف الرافدين يمثل حجر الزاوية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق، حيث يوفر أدوات مالية وخدمات مصرفية تدعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وتمكن الفئات الضعيفة، وتسهم في الحد من الفقر، مع مراعاة أبعاد البيئة والاستدامة. ومع ذلك، فإن تعزيز مساهمة المصرف في التنمية المستدامة يتطلب تطوير سياسات تمويلية واستراتيجية شاملة، تشمل الابتكار المالي، وتمكين المرأة وريادة الأعمال، وتفعيل مسؤولية المصرف الاجتماعية بطريقة تتماشى مع الأهداف الوطنية والدولية للتنمية المستدامة.

2.1.2. تقييم سياسات واستراتيجيات مصرف الرافدين في المسؤولية الاجتماعية والاستدامة:

يمثل تقييم سياسات واستراتيجيات مصرف الرافدين في مجال المسؤولية الاجتماعية والاستدامة جانبًا مهمًا لفهم مدى التزام المصرف بتحقيق التنمية المستدامة وفق المعايير العالمية. فقد أظهرت الدراسات أن المصارف التي تتبنى سياسات واضحة للمسؤولية الاجتماعية تسهم بشكل مباشر في تعزيز الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، من خلال تمويل المشاريع المجتمعية، ودعم برامج التعليم والصحة، والمبادرات البيئية، وتمكين المرأة اقتصاديًا واجتماعيًا (أوشن، 2018؛ باهي، 2023). وتوضح التجارب الدولية أن إدماج مبادئ التنمية المستدامة في استراتيجيات المصارف يسهم في رفع مستوى الشفافية، وتعزيز سمعة المصرف، وزيادة الثقة بين العملاء والمستثمرين، وهو ما يؤدي إلى تحسين الأداء المالي والاجتماعي على حد سواء (بن عزة وبوثلجة، 2018؛ حملاوي، 2025).

وفي السياق العراقي، تسعى مؤسسات مالية مثل مصرف الرافدين إلى دمج المسؤولية الاجتماعية ضمن استراتيجياتها التشغيلية، عبر دعم برامج التعليم والصحة، والمشاريع التنموية الصغيرة والمتوسطة، والمبادرات البيئية، إلى جانب تعزيز برامج الشمول المالي وتمكين المرأة، بما يتماشى مع أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة (راضي، 2022؛ راضي وقوين، 2020). وتشير الدراسات إلى أن نجاح هذه السياسات يعتمد على وضع آليات قياس دقيقة لأثرها على المجتمع والاقتصاد، مع مراعاة التحديات المحلية مثل محدودية الموارد المالية والبيئة التنظيمية (شرير وعاشور، 2023؛ فتوح، 2024). كما يظهر أن دمج الاستدامة في السياسات المصرفية يعزز قدرة مصرف الرافدين على المساهمة في تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية الوطنية، مثل الحد من الفقر، وتوفير فرص العمل، وتحسين جودة الخدمات العامة، إضافة إلى تعزيز الوعي البيئي والمجتمعي بين العملاء والمجتمع المحلي (قوادرية وبارة، 2021؛ لبنان، اتحاد المصارف العربية، 2025). وتسهم هذه السياسات في خلق نموذج مصرفي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

متكامل يربط بين الأداء المالي والمسؤولية المجتمعية، وهو ما يعكس تحول المصارف العراقية تدريجيًا نحو دور فاعل في التنمية المستدامة.

يتضح من ذلك أن تبني المصرف لاستراتيجيات مسؤولة ومستدامة يساهم في تعزيز دوره التنموي والاجتماعي في العراق، ويشكل قاعدة صلبة لتوسيع نطاق الخدمات والمبادرات التي تستجيب لمتطلبات التنمية المستدامة، مع إمكانية تطوير أدوات جديدة لقياس أثر هذه السياسات على المجتمع والاقتصاد بشكل أكثر فعالية.

2.1.3. أثر الخدمات المصرفية في تحقيق الشمول المالي والتنمية الاجتماعية:

يوجد للخدمات المصرفية دورًا محوريًا في تحقيق الشمول المالي والتنمية الاجتماعية، حيث تتيح الوصول إلى الموارد المالية والخدمات المصرفية للفئات التي كانت تفتقر إلى أدوات التمويل الرسمية، بما يعزز فرص المشاركة الاقتصادية والاجتماعية. وتشير الدراسات إلى أن التمويل الموجه للمشروعات الصغيرة والمتوسطة يعزز النمو الاقتصادي المحلي ويوفر فرص عمل للشباب، كما يسهم في الحد من الفقر وعدم المساواة بين مختلف شرائح المجتمع (أوشن، 2018؛ باهي، 2023). كما تبين التجارب الدولية، مثل المصارف التعاونية الماليزية والمصارف الإسلامية في بعض الدول، أن توفير قنوات تمويل مبتكرة ومتنوعة يزيد من قدرة العملاء على الاستثمار في المشاريع الإنتاجية والاجتماعية، ويعزز الالتزام بالممارسات المستدامة (بن عزة وبوثلجة، 2018؛ حملاوي، 2025). في السياق العراقي يسهم مصرف الرافدين من خلال برامجه التمويلية الموجهة للفئات الهشة وذوي الدخل المحدود في تقليص الفجوات الاجتماعية وتوسيع قاعدة المستفيدين من الخدمات المالية، الأمر الذي ينعكس على تعزيز الشمول المالي وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة (راضي، 2022؛ راضي وقوين، 2020). وتشير الدراسات إلى أن تبني أساليب التمويل المبتكر، مثل التمويل الجماعي والتمويل الإسلامي، يساهم في زيادة المشاركة المجتمعية ويحفز تطوير المشاريع الصغيرة والمتوسطة بما يتوافق مع أهداف التنمية المستدامة (شرير وعاشور، 2023؛ فتوح، 2024).

كما أن تقديم خدمات مصرفية شاملة تشمل القروض، والاستشارات المالية، والتسهيلات المصرفية المختلفة، يمكن أن يكون أداة فعالة لدعم المشاريع المجتمعية وتمكين الفئات الاقتصادية الضعيفة، ما يتيح تحقيق أثر اجتماعي ملموس وزيادة وعي المجتمع بأهمية التنمية المستدامة. ومن ثم يصبح دور مصرف الرافدين ليس مقتصرًا على تقديم الخدمات التقليدية، بل يشمل المساهمة الفاعلة في خلق بيئة مصرفية شاملة ومستدامة تعزز التكافل الاقتصادي والاجتماعي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.1.4. التحديات والمعوقات التي تواجه مصرف الرافدين في تحقيق التنمية المستدامة:

تواجه المصارف العراقية وعلى رأسها مصرف الرافدين، مجموعة من التحديات والمعوقات التي تعيق قدرتها على المساهمة الفاعلة في تحقيق التنمية المستدامة. فمن بين التحديات الداخلية، يمثل ضعف البنية التكنولوجية ونقص التحديثات الرقمية إحدى العقبات الجوهرية التي تحدّ من كفاءة العمليات التمويلية وإمكانية تقديم خدمات مبتكرة ومتنوعة تلبي احتياجات العملاء (أوشن، 2018؛ باهي، 2023). كما تلعب القيود التشريعية والتنظيمية دورًا في الحد من حرية المصرف في تبني سياسات تمويلية مرنة ومتكاملة مع أهداف التنمية المستدامة، خصوصًا في ظل غياب أطر قانونية واضحة تشجع على الاستثمار المستدام والتمويل البيئي والاجتماعي (بن عزة وبوثلجة، 2018). أما التحديات الخارجية فتشمل محدودية الموارد المالية المتاحة، وضعف ثقافة الاستدامة بين العملاء والموظفين، فضلاً عن التأثر المستمر بالأوضاع الاقتصادية والسياسية غير المستقرة في العراق، والتي تؤثر على قدرة المصرف على التخطيط طويل الأمد وتنفيذ المشاريع التنموية (الحجيمي والبهادلي والدليمي، 2025؛ حملاوي، 2025). وتشير الدراسات إلى أن هذه العوامل تفرض قيودًا على قدرة المصرف على تقديم الدعم الكافي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة والفئات الهشة، وبالتالي تحدّ من فعالية مساهماته في تحقيق أهداف التنمية المستدامة (راضي، 2022؛ راضي وقوين، 2020).

كما أن ضعف التنسيق بين السياسات الحكومية والمبادرات المصرفية، إضافة إلى قلة البرامج التدريبية المخصصة لبناء قدرات الموظفين على تبني ممارسات الاستدامة، يخلق فجوة في تنفيذ الاستراتيجيات المصرفية الفعالة، ويجعل المصرف أقل قدرة على تلبية معايير التنمية المستدامة العالمية (شرير وعاشور، 2023؛ فتوح، 2024). هذه التحديات المعقدة والمتشابكة تتطلب تبني سياسات مبتكرة وحلولًا استراتيجية تعزز من كفاءة المصرف، وتمكّنه من المساهمة الفاعلة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في العراق.

2.1.5. مقترحات عملية لتطوير دور مصرف الرافدين في دعم الاستدامة:

لتعزيز مساهمة مصرف الرافدين في تحقيق التنمية المستدامة، يمكن اعتماد مجموعة من السياسات العملية والاستراتيجيات المتكاملة التي تعمل على رفع كفاءة الأداء وتمكين المصرف من لعب دور فاعل في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. أولاً يُعد تطوير المنتجات المالية الخضراء أحد الحلول الرئيسية، إذ يمكن تصميم برامج تمويلية تدعم مشاريع الطاقة النظيفة، والحفاظ على الموارد الطبيعية، والاستثمارات منخفضة الكربون، بما يعكس مسؤولية المصرف تجاه البيئة ويحفز القطاع الخاص على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تبني ممارسات مستدامة (حملاوي، 2025). كما يُمكن توسيع برامج المسؤولية الاجتماعية من خلال دعم التعليم والصحة والمجتمعات المحلية، مع التركيز على تمكين المرأة وتعزيز المشاركة الاقتصادية للفئات المهمشة، بما ينسجم مع مؤشرات التنمية المستدامة العالمية (لبنان. اتحاد المصارف العربية، 2025؛ النوفلي وسالم، 2021).

ثانيًا يُعد التحول الرقمي جزءًا لا يتجزأ من استراتيجيات الاستدامة، حيث يمكن تبني منصات رقمية مبتكرة لتسهيل الوصول إلى الخدمات المصرفية، وتعزيز الشمول المالي، وتقليل الفجوة بين مختلف شرائح المجتمع، بما يساهم في توسيع قاعدة المستفيدين وتحفيز النشاط الاقتصادي (راضي، 2022؛ راضي وقوين، 2020). ثالثًا، يمكن بناء شراكات استراتيجية مع مؤسسات محلية ودولية لتبادل الخبرات وتطوير برامج تمويلية مبتكرة، والاستفادة من التمويلات التنموية الموجهة لدعم المشاريع الاقتصادية والاجتماعية، ما يتيح للمصرف تحقيق أثر أكبر في المجتمع (باهي، 2023؛ بن عزة وبوثلجة، 2018). كما يُنصح بإدماج مؤشرات الاستدامة ضمن سياسات إدارة المخاطر والمراجعة الداخلية، لضمان توافق العمليات التمويلية مع أهداف التنمية المستدامة وتقليل المخاطر البيئية والاجتماعية المحتملة (الحجيمي والبهادلي والدليمي، 2025؛ أوشن، 2018). ويُعتبر التدريب المستمر للكوادر المصرفية على مفاهيم التنمية المستدامة وإدماجها في استراتيجيات العمل من العناصر الجوهرية التي تدعم نجاح هذه السياسات وتعزز القدرة على الابتكار في المنتجات والخدمات المصرفية.

من خلال تطبيق هذه المقترحات العملية، يصبح مصرف الرافدين أكثر قدرة على المساهمة الفاعلة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ويضع نفسه كنموذج يحتذى به لبقية المصارف العراقية في تبني سياسات مالية مسؤولة تدعم أهداف التنمية المستدامة.

3 .الإطار الميداني:

هدفت منهجية الدراسة الميدانية إلى تحديد حجم المجتمع وعينته وأسلوب اختيار العينة حيث اعتمدت الباحثة على أسلوب العينة العشوائية وذلك فى حدود الاطار المحدد الزمني للبحث، كما اعتمدت الباحثة فى توزيع قائمة الاستبيان إلكترونيا، تمهيدا لقياس الالتساق الداخلي لفقرات الاستبيان وثبات اداتها، وركزت الدراسة الاستقصائية على قياس العلاقة بين دور المصارف (مصرف الرافدين) في تحقيق التنمية المستدامة وسعياً نحو اختبار فروض الدراسة تم استخدام التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة، وأسلوب الانحدار البسيط *Simple Regression* لقياس أثر المتغير التابع على المستقل ببرنامج *SPSS*.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول (1) الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة:

البعد	رقم الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
دور المصارف (مصرف الرافدين)	1	3.96	0.949	موافق
	2	3.83	0.959	موافق
	3	4.06	0.934	موافق
	4	3.54	1.082	موافق
	5	3.58	1.038	موافق
	6	3.55	1.082	موافق
	7	3.86	0.994	موافق
	الإجمالي	3.77	1.01	موافق
تحقيق التنمية المستدامة	1	3.73	1.007	موافق
	2	3.57	1.056	موافق
	3	3.66	1.020	موافق
	4	3.82	1.050	موافق
	5	3.63	1.050	موافق
	الإجمالي	3.67	1.05	موافق

يوضح الجدول السابق نتائج الاتجاه العام لاستجابات عينة الدراسة بالنسبة للبعد استراتيجيات دور المصارف (مصرف الرافدين)، حيث أظهرت آراءهم اتجاهاً عاماً نحو الموافقة على هذا البعد وذلك بمتوسط حسابي قدره(3.77) وانحراف معياري قدره(1.01)، أما للبعد تحقيق التنمية المستدامة حيث أظهرت آراءهم اتجاهاً عاماً نحو الموافقة على هذا البعد وذلك بمتوسط حسابي قدره(3.67) وانحراف معياري قدره(1.05).

3.1. اختبار الالتساق الداخلي وثبات فقرات الاستبيان:

تم تطبيق أسلوب معامل الارتباط ألفا كرو نباخ وذلك للتحقق من درجة الاتساق الداخلي والثبات على المستوى الإجمالي لمحاور الدراسة (ثلاثة محاور بواقع 11 عبارة)، وقبل إجراء هذا التحليل، فقد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تقرر استبعاد أي متغير يحصل على معامل ارتباط إجمالي أقل من0.6 بينه وبين باقي المتغيرات في المقياس نفسه وذلك عند درجة ثقة مقدارها 95% كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (2) نتائج اختبار معامل الارتباط ألفا كرو نباخ *Cronbach's Alpha*:

البعد	عدد العبارات	معامل ألفا كرو نباخ *Cronbach's Alpha*	الالتساق الداخلي
دور المصارف (مصرف الرافدين)	6	0.941	0.805
تحقيق التنمية المستدامة	5	0.928	0.774
الاجمالي	11	0.947	0.823

ويتضح من الجدول السابق رقم (2) أن نتائج تحليل الاعتمادية لمعامل ألفا كرو نباخ للمتغيرات ككل تمثل 0.947 وهو مؤشر لدرجة مرتفعة من الاعتمادية، ويعكس معامل ألفا كرو نباخ الذى تم التوصل إليه لدرجة عالية من الثقة/الثبات في المقاييس المستخدمة في البحوث الاجتماعية ويتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي بين محتوياته، الأمر الذى انعكس أثره على الصدق الذاتي حيث بلغ (0.823) مما يدل على الثبات المرتفع لمحتوى الاستقصاء وفقاً لآراء عينة الدراسة ومن ثم يمكن الاعتماد عليه في مراحل التحليل الإحصائي لهذه الدراسة.

3.2. نتائج اختبار فروض الدراسة:

3.2.1. نتائج اختبار فروض الدراسة باستخدام الانحدار البسيط:

قامت الباحثه باستخدام أسلوب الانحدار البسيط *Simple Regression analysis*، لما له من قدرة على تحديد علاقة الانحدار بين المتغير التابع والمتغير المستقل لبناء دالة الانحدار، بتغلبه على الشوائب الإحصائية المتمثلة في الارتباط الذاتي بين المتغيرات ولما له من القدرة على بيان أثر علاقة المتغير المستقل على المتغير التابع، وقد تم استخدام اختبار الانحدار البسيط عند مستوى معنوية 0.05 ويوضح الباحث فيما يلى نتائج هذا التحليل بطريقة الادخال *Enter* .

3.2.2. نتائج اختبار فرض الدراسة: هناك أثر ذو دلالة إحصائية لدور المصارف (مصرف الرافدين) على تحقيق التنمية المستدامة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3.2.3. اختبار النموذج وقدرته التفسيرية:

جدول (3) معاملات الارتباط والتحديد:

معامل الارتباط البسيط	معامل التحديد	معامل التحديد المعدل
0.853	0.728	0.727

فيما يتعلق بالقدرة التفسيرية لهذا النموذج، والتي توضح نسبة التغير الكلى في المتغير التابع، التي يفسرها المتغير المستقل، يوضح الجدول رقم (3) أن معامل الارتباط البسيط بين المتغير المستقل، والمتغير التابع بلغ (0.853) ومعامل التحديد المعدل بلغ(0.728)، وهذا أن المتغير المستقل يفسر ما مقدار(72.8%) من التغير الكلى في المتغير التابع، وباقي النسبة (27.2%) ترجع إلى الخطأ العشوائي في المعادلة، أو ربما لعدم ادراج متغيرات مستقلة أخرى كان من المفروض ادراجها ضمن النموذج.

3.2.4. اختبار معنوية المتغير المستقل:

جدول رقم (4) معاملات نموذج الانحدار:

النموذج	معامل الانحدار *B*	الخطأ المعياري *Beta*	معامل الانحدار المعياري	*T* (ت) المحسوبة	مستوى المعنوية
الثابت	0.706	0.127		5.554	0.000
دور المصارف (مصرف الرافدين)	0.838	0.033	0.853	25.240	0.000

أكدت النتائج الإحصائية لاختبار ت (*t. test*) كما هو موضح بالجدول رقم (4) على أن متغير المستقل المتعلق بدور المصارف (مصرف الرافدين) على تحقيق التنمية المستدامة وذلك عند مستوى معنوية أقل من (0.05).

3.2.5. معادلة النموذج:

- وتؤكد نتائج الاختبارات الإحصائية السابقة على صحة فرض هناك هناك أثر ذو دلالة احصائية لدور المصارف (مصرف الرافدين) على تحقيق التنمية المستدامة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- من خلال معادلة الانحدار التالية:-

$$Y' = 0.706 + 0.838X$$

أظهرت نتائج الدراسة الاستقصائية عن وعي وإدراك عينة الدراسة تجاه وضع دور المصارف (مصرف الرافدين) فى تحقيق التنمية المستدامة، إذ: يوجد أثر معنوي لدور المصارف (مصرف الرافدين) ويتغير بنسبة 83.3% في تحقيق التنمية المستدامة.

النتائج:

- يؤدي مصرف الرافدين دورًا مهمًا في دعم التنمية المستدامة في العراق، لكنه يواجه قيودًا تحدّ من فاعليته.
- التمويل المقدم يشمل المشروعات الاقتصادية الكبيرة والصغيرة والمتوسطة، ويدعم بعض القطاعات الاجتماعية، لكن نسبة التمويل للمشاريع المستدامة لا تزال محدودة.
- توجد جهود في المسؤولية الاجتماعية تشمل التعليم والصحة والبيئة وتمكين المرأة، لكنها غير متكاملة بما يضمن انسجامها الكامل مع مؤشرات التنمية المستدامة العالمية.
- الخدمات المصرفية المقدمة مثل تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة ودعم الفئات الهشة تؤثر إيجابيًا على الشمول المالي، لكنها تحتاج إلى تطوير أدوات تمويلية أكثر تنوعًا ومرونة.
- تواجه المصرف تحديات تشمل ضعف البنية التكنولوجية، القيود التشريعية، محدودية الموارد المالية، وتأثير الأوضاع الاقتصادية والسياسية على تطبيق استراتيجيات التنمية المستدامة.

التوصيات:

- تطوير سياسات وبرامج تمويلية خضراء ومستدامة مع تقديم حوافز للمستفيدين من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.
- تعزيز برامج المسؤولية الاجتماعية وربطها مباشرة بأهداف التنمية المستدامة، مع التركيز على التعليم والصحة والبيئة وتمكين المرأة.
- توسيع نطاق الخدمات المصرفية لتشمل أدوات تمويلية مبتكرة لدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة والفئات الهشة.
- تحسين البنية التكنولوجية والرقمية للمصرف لتسهيل الوصول للخدمات المصرفية وتعزيز الاستدامة المالية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- بناء شراكات استراتيجية مع مؤسسات محلية ودولية لدعم المشاريع المستدامة ونقل الخبرات العالمية في مجال الصيرفة الخضراء والتمويل التعاوني.
- صياغة سياسات تشريعية وتنظيمية واضحة لدعم التمويل المستدام وتشجيع المصارف على الالتزام بأهداف التنمية المستدامة.

الخاتمة:

تؤكد الدراسة على أهمية دور مصرف الرافدين في دعم التنمية المستدامة في العراق، حيث يمتلك إمكانات كبيرة يمكن توظيفها لتعزيز المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. ورغم التحديات القائمة، فإن تبني استراتيجيات تمويلية مستدامة، وتطوير المسؤولية الاجتماعية، وتعزيز الشمول المالي، يمكن أن يجعل المصرف نموذجًا رائدًا في القطاع المصرفي العراقي، ويساهم في دفع عجلة التنمية الشاملة.

المصادر

[1] أوشن، حنان. (2018). دور البيئة القانونية في دعم التنمية المستدامة للمصارف الإسلامية. مجلة القانون والأعمال، جامعة الحسن الأول – كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية – مختبر البحث قانون الأعمال، ع19، ص. 217–237.

[2] باهي، موسى. (2023). دور التمويل الإسلامي التعاوني في تحقيق أهداف التنمية المستدامة: تجربة المصارف التعاونية الماليزية. مجلة التواصل، جامعة عنابة، مج29، ع5، ص57–84.

[3] بن عزة، هشام؛ بوثلجة، عبد الناصر (2018). "مدى إمكانية مساهمة المصارف الإسلامية في استثمار أموال الوقف لتحقيق التنمية المستدامة: تجارب بعض البلدان". مجلة أرصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة – كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، ع1، ص. 124–141.

[4] الحجيمي، سهيلة عبدالزهرة مستور ؛ البهادلي، صادق طعمة خلف ؛ الدليمي، حيدر علي محمد. (2025). التمويل المستدام للقطاع المصرفي وضياع فرصة التنمية المستدامة بالعراق. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، 21(1)، 106–126.

[5] حملاوي، سكينة. (2025). المصارف الخضراء ودورها في دعم التنمية المستدامة: تجربة

مصر. مجلة الأصيل للبحوث الاقتصادية والإدارية، جامعة عباس لغرور خنشلة – كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، مجلد 9، عدد 1، ص. 298–319.

[6] راضي، أفراح خضر. (2022). دور التمويل الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة: دراسة تحليلية في المصارف الإسلامية العراقية. مجلة الإدارة والاقتصاد، (134)، 84–94.

[7] راضي، أفراح خضر؛ قوين، عبدالكاظم محسن. (2020). اتجاهات المصارف العراقية نحو تمويل التنمية المستدامة. المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال، 9(3)، 562–574.

[8] شرير، عصام صبحي صالح؛ عاشور، محمد عبدالرحمن (2023م/1444هـ). التنمية المستدامة من منظور إسلامي ودور المصارف الإسلامية في تحقيقها: دراسة تحليلية تأصيلية. مجلة بحوث الشريعة، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان، عدد خاص، ص67–87.

[9] فتوح، وسام حسن. (2024). تمويلات التنمية المستدامة من المصارف العربية إلى 1 تريليون دولار في العام 2030. اتحاد المصارف العربية: لبنان. مجلة اتحاد المصارف العربية، ع527، ص. 7.

[10] قوادرية، مريم؛ بارة، سهيلة (2021). المصارف الإسلامية كآلية لتعزيز الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للتنمية المستدامة: دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني للفترة 2013–2019. مجلة المنتدى للدراسات والأبحاث الاقتصادية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، مج5(ع1)، ص326–344.

[11] لبنان. اتحاد المصارف العربية. إدارة الأبحاث والدراسات. (2025). دور المصارف في تمكين المرأة وتعزيز التنمية المستدامة: الشمول المالي أحد أبرز الأدوات التي تعتمدها المصارف لتعزيز دور المرأة في الاقتصاد. مجلة اتحاد المصارف العربية، (532)، 20–22.

[12] مفتن، هدى ابراهيم ؛ خضير، أرادن حاتم. (2021). دور ريادة الأعمال في تحقيق التنمية المصرفية المستدامة: دراسة استطلاعية لعينة من المصارف العراقية. مجلة الإدارة والاقتصاد، (129)، 1–21.

[13] النوفلي، نعيم صباح جراح ؛ سالم، ايلاف سمير. (2021). دور القطاع المصرفي في تحقيق التنمية المستدامة: دراسة لعينة من المصارف العراقية. العلوم الاقتصادية، 16(60)، 131–148.

[14] هيئة التحرير (2024). "شخصيات مصرفية ومالية عربية تؤكد أهمية دور المصارف في التنمية

المستدامة". مجلة اتحاد المصارف العربية، اتحاد المصارف العربية، لبنان، ع526، ص36-39.

[15] هيئة التحرير. (2024). دور المصارف في تعزيز أهداف التنمية المستدامة 2030 في العالم: حجر الزاوية في جهود تحقيق مستقبل أكثر استدامة وعدالة. مجلة اتحاد المصارف العربية، اتحاد المصارف العربية، ع520، ص. 8-11.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الملاحق:

استبيان بحثي بعنوان:

المصارف ودورها في تحقيق التنمية المستدامة – دراسة تطبيقية في مصرف الرافدين

أولًا: مقدمة الاستبيان:

تحية طيبة وبعد،

نشكركم على تعاونكم في المشاركة بهذا الاستبيان العلمي، والذي يهدف إلى جمع آراء عينة من المستجيبين حول دور مصرف الرافدين في دعم التنمية المستدامة في العراق، وانعكاس ذلك على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ونؤكد أن جميع الإجابات ستُعامل بسرية تامة، ولن تُستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط. نرجو الإجابة بصدق وموضوعية، فآراؤكم قيّمة وستسهم في تطوير دور المصارف في خدمة المجتمع.

توقيع:

الباحثة.

ثانيًا: البيانات الشخصية:

1. الاسم (اختياري)..... :
2. الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى.
3. العمر: ..... سنة.
4. المستوى التعليمي: ☐ إعدادي ☐ جامعي ☐ دراسات عليا ☐ أخرى.
5. هل لديك تعامل مباشر مع مصرف الرافدين؟ ☐ نعم ☐ لا.

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثالثًا: محاور الاستبيان:

المحور الأول: دور المصارف (مصرف الرافدين) – المتغير المستقل:

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
يسهم المصرف في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة.	☐	☐	☐	☐	☐
يوفّر المصرف قروضًا ميسرة تدعم الفئات الضعيفة في المجتمع.	☐	☐	☐	☐	☐
يطبق المصرف سياسات تسهّل الشمول المالي وتوسيع قاعدة المستفيدين.	☐	☐	☐	☐	☐
يشارك المصرف في تمويل مشاريع البنية التحتية والخدمات العامة.	☐	☐	☐	☐	☐
يهتم المصرف بدعم المشروعات الصديقة للبيئة والطاقة المتجددة.	☐	☐	☐	☐	☐
يلتزم المصرف بمبادئ الشفافية والحوكمة الرشيدة في معاملاته.	☐	☐	☐	☐	☐

المحور الثاني: التنمية المستدامة – المتغير التابع:

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
يسهم المصرف في خلق فرص عمل جديدة والحد من البطالة.	☐	☐	☐	☐	☐
يساعد المصرف في تحسين المستوى المعيشي للفئات المستفيدة.	☐	☐	☐	☐	☐
يسهم المصرف في تحقيق العدالة الاجتماعية عبر دعم الفئات المهمشة.	☐	☐	☐	☐	☐
يدعم المصرف جهود حماية البيئة من خلال سياساته التمويلية.	☐	☐	☐	☐	☐
يسهم المصرف في رفع مستوى التنمية الاقتصادية الوطنية.	☐	☐	☐	☐	☐

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

مفهوم المعاهدات الدولية ودورها في تسوية النزاعات

م.م. احمد فرج شكر [1]
[1]كلية الادريسي الجامعة
ahmed99@gmail.com

الملخص. تُعَدّ المعاهدات الدولية إحدى الأدوات الأساسية في القانون الدولي لتنظيم العلاقات بين الدول وتسوية النزاعات التي قد تنشأ فيما بينها. يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم المعاهدات الدولية وأنواعها، مع التركيز على دورها الفعّال في تسوية النزاعات الدولية خلال الفترة (2003–2023). وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل النصوص القانونية والدراسات الأكاديمية ذات الصلة. وخلص البحث إلى أن المعاهدات الدولية أسهمت بشكل جوهري في الحد من النزاعات الدولية، لكنها واجهت تحديات في التطبيق نتيجة تضارب المصالح السياسية وضعف آليات التنفيذ.

الكلمات المفتاحية: المعاهدات الدولية، النزاعات الدولية، القانون الدولي، تسوية النزاعات، الأمن الدولي

Abstract. International treaties are considered one of the fundamental tools of international law to regulate relations among states and to settle disputes arising between them. This research aims to examine the concept and types of international treaties, focusing on their effective role in resolving international conflicts during the period (2003–2023). The study adopts a descriptive-analytical approach through the analysis of legal texts and relevant academic studies. The research concludes that international treaties have played a significant role in reducing international disputes; however, their effectiveness has often been limited due to political interests and weak enforcement mechanisms.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Keywords: International treaties, international conflicts, international law, conflict resolution, international security.

مقدمة البحث

شهد النظام الدولي خلال العقود الأخيرة تصاعدًا في النزاعات الدولية والإقليمية، ما أظهر الحاجة الملحة إلى أدوات قانونية أكثر فعالية لتسويتها. ومن أبرز هذه الأدوات المعاهدات الدولية التي شكّلت إطارًا قانونيًا لتنظيم العلاقات وحل النزاعات بالطرق السلمية. ويأتي هذا البحث لبيان مفهوم المعاهدات، وأنواعها، ودورها في تسوية النزاعات الدولية في المرحلة المعاصرة.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في السؤال المركزي: إلى أي مدى أسهمت المعاهدات الدولية في تسوية النزاعات الدولية خلال الفترة (2003–2023)؟

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث من خلال ما يلي:

1. إيضاح الدور القانوني للمعاهدات الدولية في فض النزاعات.
2. تقديم رؤية علمية تسهم في تعزيز فهم آليات القانون الدولي.
3. مساعدة صانعي القرار والباحثين على تقييم فعالية المعاهدات في السلم الدولي.

هدف البحث

يهدف البحث إلى تحليل المعاهدات الدولية ودورها في تسوية النزاعات، وبيان مدى فعاليتها في تحقيق السلم والأمن الدوليين.

فرضية البحث

تنطلق فرضية البحث من أن المعاهدات الدولية أسهمت بدرجة ملموسة في تسوية النزاعات الدولية خلال الفترة المدروسة، إلا أن فعاليتها تأثرت بمدى التزام الأطراف وتنفيذ آلياتها العملية.

منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي القائم على دراسة النصوص القانونية وتحليل مضامين المعاهدات الدولية، إضافة إلى الاستعانة بالدراسات الأكاديمية العربية ذات الصلة.

1 .المبحث الاول: الاطار المفاهيمي

سنتناول في هذا المبحث النزاعات الدولية المفهوم والاركان، بالاضافة الى تصنيف النزاعات الدولية.

1.1. النزاعات الدولية المفهوم والاركان

سنقوم في دراسة مفهوم النزاعات الدولية حيث سيقسم المطلب الى فرعين الفرع الاول بعنوان مفهوم النزاعات الدولي، والفرع الثاني سيكون بعنوان اركان النزاعات الدولية.

1.1.1. مفهوم النزاعات الدولية

النزاعات الدولية تعد واحدة من أكثر الظواهر تأثيرًا في العلاقات بين الدول، حيث تعكس التوترات والمواجهات التي قد تنشأ نتيجة الاختلافات في المصالح أو التوجهات بين الدول. فمنذ ظهور الدول القومية وحتى العصر الحديث، كانت النزاعات الدولية جزءًا من التفاعلات بين الدول والمجتمعات، مما يجعل فهم طبيعتها وأسبابها وأبعادها أمرًا بالغ الأهمية لدراسة العلاقات الدولية.

تعريف النزاع الدولي: بأنه حالة من التوتر أو المواجهة بين طرفين أو أكثر من الفاعلين الدوليين، تنشأ نتيجة تضارب مصالح أو اختلاف في الأهداف السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية(اثمار ، 2021، 24). يتميز النزاع الدولي بطابعه العابر للحدود الوطنية، حيث يكون أحد أطراف النزاع على الأقل دولة ذات سيادة أو تحالفًا دوليًا. كما أن النزاعات الدولية ليست محصورة فقط في استخدام القوة المسلحة، بل يمكن أن تتجسد في أشكال مختلفة مثل التوترات الدبلوماسية، الحرب الاقتصادية، أو حتى المواجهات الثقافية والإعلامية.

وعادة ما تنطوي النزاع الدولي على عناصر معقدة تشمل المصالح الوطنية، الموارد الاستراتيجية، الموقع الجغرافي، والتوازنات الدولية. في هذا السياق، تتداخل الأسباب الاقتصادية والسياسية مع العوامل الثقافية والتاريخية، مما يجعل النزاعات الدولية حالة معقدة متعددة الأبعاد، على مدار التاريخ ويمكن القول إن النزاعات الدولية كانت تمثل انعكاسًا لطبيعة النظام الدولي القائم، على سبيل المثال، خلال فترة الإمبراطوريات الاستعمارية، كانت النزاعات تدور في الغالب حول السيطرة على الأراضي والموارد. أما في فترة الحرب الباردة، فقد تمحورت النزاعات الدولية حول التنافس الأيديولوجي بين المعسكرين

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الشرقي والغربي. في العصر الحديث، تتسم النزاعات الدولية بتنوع أسبابها، حيث تلعب التكنولوجيا، قضايا البيئة، والنزاعات الثقافية أدوارًا بارزة (**الزهراني، 225،2012**).

تتفاوت النزاعات الدولية في شدتها وتأثيرها، فمنها ما يتم حله بالطرق الدبلوماسية دون تصعيد كبير، ومنها ما يتطور إلى نزاعات مسلحة تتسبب في أزمات إنسانية واسعة النطاق. النزاع الدولي المسلح هو الحالة التي تصل فيها التوترات بين الدول إلى استخدام القوة العسكرية لتحقيق الأهداف، وهو ما يعد أقصى درجات التصعيد للنزاع، العديد من النزاعات الدولية تنبع من اختلافات عميقة بين الدول حول قضايا حساسة تمس المصالح الأساسية لكل طرف. على سبيل المثال، قد تنشأ النزاعات حول الحدود الإقليمية، مثلما هو الحال في العديد من المناطق المتنازع عليها حول العالم. النزاعات حول الموارد الطبيعية، مثل النفط والمياه، تُعد أيضًا من أبرز الأسباب التي تقف وراء الصراعات بين الدول، خاصة في ظل ندرة هذه الموارد وأهميتها الاستراتيجية **(اثمار، 24،2021)**.

إضافة إلى ذلك، فإن النزاعات الدولية قد تنشأ نتيجة عوامل ثقافية أو دينية، حيث يؤدي الاختلاف في القيم والمعتقدات إلى توترات قد تتطور إلى صراعات. هذا النوع من النزاعات غالبًا ما يكون أكثر تعقيدًا، لأنه يرتبط بهوية الشعوب ويؤثر على العلاقات بين المجتمعات لفترات طويلة السياق الدولي يلعب دورًا حاسمًا في تحديد طبيعة النزاعات الدولية وتطورها البيئة الدولية قد تزيد من حدة النزاعات أو تسهم في تهدئتها. في كثير من الحالات، تتدخل القوى الكبرى في النزاعات الدولية لتحقيق مصالحها الخاصة أو لحماية التوازن الدولي. هذا التدخل قد يكون مباشرًا، كما في الحروب التي تقودها قوى دولية كبرى، أو غير مباشر، كما في الدعم العسكري أو الاقتصادي لأحد الأطراف **(رانيا، بلا سنة نشر، 8)**.

إدارة النزاعات الدولية تتطلب جهودًا مكثفة من المجتمع الدولي، حيث توجد العديد من الآليات التي تهدف إلى احتواء النزاعات ومنع تصعيدها. الأمم المتحدة، على سبيل المثال، تلعب دورًا بارزًا في هذا المجال من خلال التوسط بين الأطراف المتنازعة أو إرسال قوات حفظ السلام إلى مناطق النزاع مع ذلك، فإن بعض النزاعات الدولية تبقى عصية على الحل بسبب تعقيداتها وتشابك المصالح المتصلة بها. في هذه الحالات، قد تستمر النزاعات لفترات طويلة، مما يؤدي إلى تداعيات إنسانية واقتصادية خطيرة. مثال على ذلك النزاعات الطويلة في مناطق مثل الشرق الأوسط وأفريقيا، حيث تتداخل القضايا السياسية والاقتصادية مع العوامل الثقافية والدينية، يمكن القول إن النزاعات الدولية هي انعكاس للطبيعة التنافسية للنظام الدولي، حيث تسعى الدول إلى تحقيق مصالحها وحماية أمنها القومي. على الرغم من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التقدم الكبير في وسائل إدارة النزاعات، فإن القضاء التام عليها يبدو أمرًا صعبًا في ظل الطبيعة الديناميكية للعلاقات الدولية.

1.1.2. اركان النزاعات الدولية

للنزاع الدولي ثلاث أركان رئيسية هي:

اولا – الأطراف

حيث يشترط أن يكون النزاع الدولي بين طرفين على الأقل، لأن النزاع الدولي لا يقوم بين عناصر طرف واحد كأن يكون نزاعاً داخلياً. دون اخلال بحق مجلس الأمن في مراقبة ما يتهدد السلم والأمن الدوليين من أخطار وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، ولكن من دون تدخل في الشؤون الداخلية للدول المستقلة ذات السيادة. فينبغي أن يتم النزاع بين طرفين على الأقل **(المحمودي،198،1989)**.

ثانيا– الدولية

حيث يجب أن يكون أطراف النزاع من أشخاص القانون الدولي العام (أي دولاً بالدرجة الأولى) ولا يغفل ما للشركات والأفراد من دور في التسبب بمثل هذه النزاعات وان لم ترتدي هذه الأخيرة صفتها الدولية إلا بعد أن تتعهدها الدول عموماً عن طريق مقولة الحماية الدبلوماسية**(احمد، 89،1990)**.

كما أن شرط الدولية يعني أن النزاع بين أعضاء الاتحاد الفيدرالي هو نزاع داخلي لا يمكمن أن يعد نزاعاً دولياً مما تنطبق عليه أحكام النزاع الدولي دون اخلال بحق الهيئة الدولية في حفظ السلم والأمن الدوليين واتخاذ التدابير اللازمة لعدم تهديد السلام العالمي. أما النزاع بين دول داخلة في اتحاد كونفدرالي فإنه يعد نزاعاً دولياً تنطبق عليه أحكام النزاع الدولي لأن الدول الداخلة في الاتحاد الكونفدرالي تحتفظ بشخصيتها الدولية المستقلة وأهليتها القانونية الكاملة وصفتها الدولية المكتملة وعضويتها في المجتمع الدولي. ولهذا فإن أي نزاع يقوم بين أعضاء في هذا الاتحاد يعد نزاعاً دولياً مما تنطبق عليه أحكام النزاع الدولي ومن بينها أحكام المادة ٢٧ الفقرة ٣ من الميثاق، مع مراعاة القاعدة العرفية الدولية التي تسمح للأمة المشتتة لأسباب خارجة عن ارادتها بالانضمام الى بعضها وتكوين دولتها القومية الواحدة. بحيث لا يمكن اعتبار أي مناوشات أو حرب في هذا السبيل من النزاعات الدولية التي ينطبق عليها القانون الدولي، وإنما هي منازعات داخلية بين تقسيمات اقليمية لأمة قومية واحدة، لا شأن للعالم الخارجي بها.

ثالثا– المنازعة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتعني المعارضة أو ابداء الرأي المناقض لوجهة نظر الدولة الأولى في المسألة محل النزاع، أو انكارها أصلاً أو تفسيرها تفسيراً يعاكس أو يغاير أو ينقص أو يزيد على تفسير الدولة الأولى، أو استعمال الوسائل المادية أو القانونية أو كلاهما لإثبات ذلك. والمنازعة كركن جوهري في حالة النزاع الدولي، قد تتخذ أشكالاً متعددة على سبيل المثال:

1- عدم الاتفاق في وجهات النظر بين الطرفين المتنازعين.
2- اعتراض طرف من الأطراف على اجراء أو رأي لطرف آخر بخصوص موضوع النزاع.
3- انكار ادعاء طرف من الأطراف من جانب الطرف الثاني.
4- تفسير أحد الأطراف موضوع النزاع تفسيراً يغاير تفسير الطرف الآخر.

وقد تظهر المنازعة في شكل استخدام القوة المادية المادتين 33 و 34 من (الميثاق) كالاشتباك المسلح أو القانونية كالالتجاء الى القضاء الدولي لحل المنازعة. وقد نصت المادة 36 الفقرة 3 من الميثاق على أنه على مجلس الأمن وهو يقدم توصياته وفقاً لهذه المادة أن يراعي أيضاً ان المنازعات القانونية. يجب على أطراف النزاع – بصفة عامة – ان يعرضوها على محكمة العدل الدولية وفقاً لأحكام النظام الأساسي لهذه المحكمة".

وقد تكون المنازعة بكلا الوسيلتين أو بالتهديد بأيهما، فالمنازعة تحقق عن ارادة أحد الأطراف تجاه الطرف الآخر بخصوص موضوع معين لكن المنازعة تقتضي دائماً و حدة الموضوع المتنازع عليه، والمقصود هنا الوحدة المادية لا القانونية، اذ قد يختلف الأطراف المتنازعون في تحديد التكييف القانوني لموضوع المنازعة لكن هذا لا يؤثر في وجودها أصلاً ما دامت منصبة على واقعة مادية واحدة. فالشرط هو وحدة الواقعة المادية لا وحدة وصفها القانوني، لكن المنازعة لا يشترط لها وحدة السبب أو المناسبة، فقد تتعدد الأسباب التي تثير النزاع من طرف الآخر، والمناسبة التي تكشف عنه، لكن حالة المنازعة تظل قائمة.

1.2. تصنيف النزاع الدولي

ان تكوين أي نزاع دولي يتطلب، كما نبه الى ذلك الاجتهاد الدولي. اثباتاً موضوعياً، اذ أن أي خلاف يحدد بالنسبة الى خصائصه الذاتية.ويميز الفقه والتعامل تقليدياً، بين فئتين أساسيتين من النزاعات الدولية. النزاعات ذات الطابع القانوني والنزاعات ذات الطابع السياسي كما هناك فئة ثالثة جديدة هي النزاعات ذات الطابع الفني (التقني) ويميل كل فرع تقريباً في هذا النوع الجديد من النزاعات الى التسوية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أو المعالجة من قبل وكالة متخصصة ملمة بالمشكلات الفنية المعنية وتوفر القواعد الخاصة التي تتطلبها تلك القضايا **(مصطفى،170،2020)**.

1.2.1. النزاعات ذات الطابع القانوني

يقصد بالنزاعات ذات الطابع القانوني أو الخاضعة للقضاء النزاعات التي يكون فيها الطرفان على خلاف حول تطبيق الأوضاع القائمة أو تفسير أحكامها، وهذه هي النزاعات التي يمكن حلها بالاستناد الى القواعد القانونية المعروفة **(عامر، 160،2019)**.

1.2.2. النزاعات ذات الطابع السياسي

أما النزاعات ذات الطابع السياسي (غير الخاضعة للقضاء) فهي الناشئة عن طلب أحد الطرفين تعديل الأوضاع القائمة على سبيل المثال: النزاع الألماني – التشيكوسلوفاكي العام 1983 حول قضية سودات (*Sudetes*) والنزاع الألماني – البولوني العام 1939 حول دانتزيغ. وأن هذه النزاعات هي الادعاءات المتناقضة الصادرة عن طرفي النزاع والتي لا يمكن وصفها بالقانونية.

وقد اهتم الكتاب في القانون الدولي منذ وقت طويل بمحاولات رسم حدود يمكن معها التمييز بين النزاعات السياسية والقانونية. وأصبح هذا التمييز جزءاً مقبولاً في التفكير القانوني وأدرج فعلاً في بنود عدد من معاهدات التحكيم.

والاختلاف الأساسي بين الفئتين الأساسيتين هو أن النزاعات غير الصالحة لأن تنظر فيها المحاكم هي النزاعات التي تلعب فيها الاعتبارات غير القانونية أي السياسية – مثل المصالح الوطنية الحيوية والاقتصادية والسيكولوجية دوراً مهماً بحيث أن تطبيق القواعد القانونية لن يؤدي الى تسوية النزاع. أما النزاعات الصالحة لأن تنظر فيها المحاكم فإنها ليست نزاعاً قانونياً وحسب بل ان القانون متصل بالنزاع ويمكن استخدامه لتسوية النزاع إلا أنه من الوجهة العملية، يعتبر هذا التمييز أكاديمياً، أي غير عملي لأنه من الصعب جداً في معظم الحالات الفصل بين الاعتبارات السياسية والقانونية. وعلى كل حال، انه ليس من شك في ان النزاعات غير الصالحة لأن تنظر فيها المحاكم يمكن تسويتها بطرق عدة كالمفاوضات والوساطة واللجوء الى احدى الوكالات الدولية. الخ**(خليفي،76،2016)**.

2 .المبحث الثاني: دور النزاعات المعاهدات في تسوية النزاعات

تُعَدّ المعاهدات الدولية إحدى الركائز الأساسية في النظام القانوني الدولي المعاصر، إذ شكّلت عبر التاريخ أداةً مركزية لتنظيم العلاقات بين الدول وتحديد حقوقها وواجباتها. ومع تزايد النزاعات الدولية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في العصر الحديث، برزت المعاهدات كإطار قانوني يسهم في تسوية هذه النزاعات، إما من خلال وضع قواعد ملزمة للأطراف، أو من خلال إنشاء مؤسسات وآليات لتسوية الخلافات. ومن هنا تأتي أهمية هذا المبحث في تناول مفهوم المعاهدات الدولية، وأنواعها، ثم بيان دورها في تسوية النزاعات الدولية.

2.1. مفهوم المعاهدات الدولية

2.1.1. مفهوم المعاهدات الدولية

المعاهدة الدولية هي اتفاق مكتوب يُبرم بين دولتين أو أكثر، ويخضع للقانون الدولي، بهدف إنشاء التزامات قانونية متبادلة أو تعديلها أو إنهائها. وقد تناول الفقهاء تعريفات متقاربة، إلا أنها جميعًا تركز على أن المعاهدة تمثل إرادة مشتركة للدول في تنظيم مسألة معينة ضمن إطار ملزم قانونيًا. وقد نصّت اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لعام 1969 على أن المعاهدة هي: "اتفاق دولي يُعقد بين الدول في صيغة مكتوبة ويخضع للقانون الدولي، سواء تضمن وثيقة واحدة أو أكثر، وأياً كانت تسميته الخاصة" **(القاضي، 2015، 74)**.

ويلاحظ أن جوهر المعاهدة يتمثل في ثلاثة عناصر:

1. وجود أطراف دولية (دول أو منظمات دولية).
2. صياغة مكتوبة تحدد الالتزامات المتبادلة.
3. خضوعها للقانون الدولي كإطار ناظم ومرجعي.

2.1.2. أنواع المعاهدات الدولية

تنقسم المعاهدات الدولية إلى عدة أنواع، تبعًا لمعيار التمييز المستخدم:

1. من حيث الأطراف:

- معاهدات ثنائية: بين دولتين فقط (مثل معاهدات الحدود).
- معاهدات متعددة الأطراف: بين عدة دول (مثل ميثاق الأمم المتحدة).

2. من حيث الموضوع:

- معاهدات سياسية (التحالف، السلام، التعاون الأمني).
- معاهدات اقتصادية (التجارة، الاستثمار، الطاقة).
- معاهدات حقوق الإنسان (اتفاقيات جنيف، العهدين الدوليين).

3. من حيث المدة:

- معاهدات محددة المدة.
- معاهدات مفتوحة أو دائمة.

4. من حيث الانضمام:

- معاهدات مغلقة تخص أطرافًا محددين.
- معاهدات مفتوحة قابلة لانضمام دول أخرى (مثل معاهدات نزع السلاح).

إن هذا التنوع في المعاهدات يعكس الدور الشامل الذي تلعبه في ضبط العلاقات الدولية، وتوسيع نطاق التعاون، وتقليص احتمالات النزاع.

2.2. دور المعاهدات في تسوية النزاعات الدولية

2.2.1. المعاهدات كأداة قانونية لحل النزاعات

تشكل المعاهدات وسيلة قانونية أساسية لتسوية النزاعات الدولية، حيث تعمل على تحديد التزامات الأطراف وحقوقهم بشكل واضح، مما يحد من فرص الخلاف. فعلى سبيل المثال، ساهمت اتفاقية دايتون للسلام (1995) في إنهاء النزاع المسلح في البوسنة والهرسك، وأوجدت إطارًا قانونيًا لإعادة الإعمار السياسي والمؤسسي ***(سلامة، 2017، 213)***.

كما أن المعاهدات تنشئ آليات فض النزاعات مثل اللجوء إلى التحكيم أو محكمة العدل الدولية، وهو ما يضمن وجود أدوات تنفيذية ملزمة. وتبرز أهمية ذلك في النزاعات الحدودية والبحرية التي حُسم العديد منها عبر اتفاقيات ثنائية أو جماعية.

2.2.2. المعاهدات كوسيلة لتعزيز السلم والأمن الدوليين

تلعب المعاهدات الدولية دورًا جوهريًا في تعزيز السلم العالمي، ليس فقط عبر حل نزاعات قائمة، بل من خلال وضع قواعد وقائية تحدّ من اندلاع النزاعات مستقبلًا. ومن أبرز الأمثلة: معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (1968) التي هدفت إلى منع سباق التسلح النووي وتعزيز الأمن الجماعي ***(علي، 2019، ص. 165)***.

كما ساهمت معاهدات جنيف في تقنين قواعد الحرب وحماية المدنيين، مما وفر إطارًا قانونيًا للحد من انتهاكات حقوق الإنسان أثناء النزاعات. وبهذا، يمكن القول إن المعاهدات تسهم في بناء الثقة بين الدول، وترسيخ مبادئ التعاون بدلاً من المواجهة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.3. تحليل نماذج مختاره للفترة 2003-2023

شهدت العقود الأخيرة تزايدًا في اعتماد المجتمع الدولي على المعاهدات كوسيلة رئيسية لتسوية النزاعات، سواء كانت سياسية أو حدودية أو بيئية. فعلى سبيل المثال، اتفاق دايتون للسلام (1995) رغم توقيعه قبل فترة الدراسة، ظل أثره ممتدًا حتى ما بعد عام 2003 من خلال مساهمة الاتحاد الأوروبي في حفظ السلام في البوسنة، مما يؤكد قدرة المعاهدات على تحقيق استقرار طويل الأمد وإن كان هشًّا.

أما اتفاقية نيفاشا (2005) بين شمال وجنوب السودان، فتمثل نموذجًا للمعاهدات التي أنهت نزاعًا مسلحًا لكنها فشلت في تحقيق سلام دائم بسبب ضعف التنفيذ الداخلي والانقسام السياسي، وهو ما يبرز محدودية المعاهدات في غياب الإرادة السياسية.

في المقابل، أظهرت اتفاقية باريس للمناخ (2015) بعدًا جديدًا للمعاهدات، إذ تحولت من أداة لحل النزاعات المباشرة إلى إطار للتعاون الجماعي في مواجهة تهديدات مشتركة، مع فعالية متفاوتة نتيجة التباين في الالتزام الدولي.

وأخيرًا، مثّل اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل (2022) نموذجًا ناجحًا لتسوية نزاع معقد بوساطة دولية، حيث تميز بمرونة سياسية وصياغة قانونية دقيقة ضمنت مصالح الطرفين دون اللجوء إلى القوة، مما يجعله من أبرز النماذج المعاصرة في تسوية النزاعات الإقليمية.

- الجدول التحليلي

المعاهدة	السنة	نوع النزاع	النتيجة الرئيسة	مستوى الفعالية	ملاحظات مختصرة
اتفاق دايتون للسلام	1995	عرقي/سياسي	إنهاء الحرب في البوسنة	متوسط	سلام هش واستقرار نسبي
اتفاقية نيفاشا		داخلي/سياسي	استقلال جنوب السودان	منخفض	عودة النزاعات لاحقًا
اتفاق باريس للمناخ	2005	بيئي عالمي	التزامات دولية بخفض الانبعاثات	متوسط	تفاوت في التطبيق
اتفاق الحدود البحرية (لبنان–إسرائيل),	2020–2025	حدودي/اقتصادي	ترسيم الحدود واستثمار الغاز	عالٍ	دبلوماسي حديث

الخاتمة

خلص هذا المبحث إلى أن المعاهدات الدولية تمثل أداة مركزية في إدارة العلاقات الدولية وتسوية النزاعات. فهي من ناحية تحدد المفاهيم والالتزامات القانونية للدول، ومن ناحية أخرى تضع آليات ملزمة لتسوية الخلافات. غير أن فعاليتها تعتمد على التزام الأطراف بتنفيذها بحسن نية، وعلى وجود إرادة سياسية حقيقية لإنهاء النزاعات.

الاستنتاجات والمقترحات

- **الاستنتاجات:**

1. المعاهدات الدولية ساعدت على إرساء قواعد ملزمة لحل النزاعات.
2. ضعف آليات التنفيذ جعل بعض النزاعات تستمر رغم توقيع المعاهدات.
3. العوامل السياسية تلعب دورًا مؤثرًا في نجاح أو فشل المعاهدات.

- **المقترحات:**

1. تعزيز دور المنظمات الدولية في متابعة تنفيذ المعاهدات.
2. تطوير آليات تحكيم دولية أكثر إلزامًا للأطراف.
3. تشجيع الدول على إدماج المعاهدات في قوانينها الوطنية لتعزيز التنفيذ.

المصادر

[1] القاضي، م. (2015). القانون الدولي العام. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
[2] سلامة، ع. (2017). النزاعات الدولية وآليات تسويتها السلمية. القاهرة: دار النهضة العربية.
[3] علي، س. (2019). المعاهدات الدولية وأثرها في تعزيز الأمن الجماعي. بيروت: المركز العربي للدراسات القانونية.
[4] الطحان، ف. (2012). الوسائل السلمية لتسوية المنازعات الدولية. دمشق: منشورات جامعة دمشق.
[5] اثمار، شريف.(2021)، النزاعات المسلحة غير الدولية وفقا لأحكام القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية القانون.
[6] خليفي، عبدالكريم.(2016)، استخدام القوة في النزاعات المسلحة واثارها على الشرعية الدولية،

اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر ، كلية الحقوق.

[7] عمر محمد، المحمودي.(1989)، قضايا معاصرة في القانون الدولي العام، طرابلس

[8] احمد، سرحال. (1990)، قانون العلاقات الدولية، الحلبي.

[9] حسن،بن عطية الزهراني.(2012)، القانون الدولي لتسوية المنازعات الدولية (دراسة قانونية تحليلية للحدود السعودية في ضوء قواعد واحكام القانون الدولي العام والقانون الدولي للبحار والمواثيق والاعراف الدولية، مكتبة القانون والاقتصاد،ط1، الرياض.

[10] مصطفى،جاسم حسن.(2020)، سعد سلوم، دور الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاعات الدولية، مجلة حمورابي، العدد 33، السنة الثامنة، بغداد.

[11] عامر ،حميد حسن.(2019)، اثر النشاط الدبلوماسي في العلاقات الدولية، المجلات الاكاديمية العلمية، العدد 17.

[12] رانيا، سعيد، ثامر نادي. (بلا سنة نشر)، ظاهرة الصراع الدولي " دراسة في المفهوم والاشكال والأسباب وأساليب الإدارة "، جامعة الإسكندرية، كلية العلوم السياسية،مصر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التوفيق بين احكام الشريعة الاسلامية ومبادئ القانون المدني في تنظيم العلاقات الخاصة

م.م. اسامة حسن هويدي[1] م.م. عبدالله عمر احمد النيساني[2]

[1]جامعة النهرين / كلية اقتصاديات الاعمال / قسم اقتصاديات ادارة الاستثمار والاعمال
[2]جامعة سامراء/ كلية العلوم الاسلامية/ قسم الشريعة

ossama.hassan@nahrainuniv.edu.iq
Abdullah.o.ahmed@uosamarra.edu.iq

الملخص. ظلّت الشريعة الإسلامية على مدى قرون طويلة الإطار المرجعي الوحيد لتنظيم العلاقات الخاصة في المجتمعات الإسلامية، مستندةً إلى منظومة متكاملة من الأحكام الفقهية التي تستمد شرعيتها من القرآن الكريم والسنة النبوية، وما تفرّع عنهما من اجتهادات فقهية رصينة. ومع دخول العالم الإسلامي في مرحلة التحديث القانوني، ولا سيما بعد التأثر بالقوانين الوضعية الغربية في أعقاب الاستعمار، برزت الحاجة إلى إعادة النظر في كيفية تنظيم العلاقات الخاصة، بما يضمن التوفيق بين الأصالة الشرعية ومتطلبات العصر الحديث. إن القانون المدني، بوصفه أحد أبرز صور التشريع الوضعي، يسعى إلى تنظيم العلاقات الخاصة بين الأفراد على أساس من العدالة والمساواة، مستندًا إلى قواعد مجردة تهدف إلى تحقيق الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي. غير أن هذه القواعد، في كثير من الأحيان، قد تتباين مع الأحكام الشرعية التي تنطلق من فلسفة دينية وأخلاقية متميزة، ما يطرح إشكالية جوهرية تتعلق بإمكانية التوفيق بين النظامين دون الإخلال بجوهر أي منهما. وقد اتجهت العديد من الدول العربية والإسلامية إلى تبني نماذج قانونية هجينة، تستلهم من الشريعة الإسلامية في بعض الجوانب، وتستند إلى القانون المدني في جوانب أخرى، في محاولة لتحقيق التوازن بين المرجعية الدينية والواقع القانوني المعاصر. ففي حين اعتمدت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دول كالسعودية واليمن على الشريعة الإسلامية كمصدر رئيسي ووحيد للتشريع، لجأت دول أخرى كالأردن ومصر إلى تقنين أحكام الشريعة ضمن إطار القانون المدني، مع الاستفادة من التجربة الغربية في صياغة القواعد القانونية. وتتجلى مظاهر التوفيق بين النظامين في عدة مجالات، أبرزها العقود، والملكية، والمسؤولية المدنية، حيث نجد أن الفقه الإسلامي قد سبق القانون المدني في وضع قواعد دقيقة لتنظيم هذه العلاقات، مثل قاعدة "العقد شريعة المتعاقدين"، وقاعدة "الضرر يزال"، وقاعدة "الغرم بالغنم". وقد استلهم المشرّع العربي هذه القواعد وأدرجها ضمن نصوص القانون المدني، مع إجراء بعض التعديلات التي تتناسب مع السياق القانوني الحديث. إن التوفيق بين أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئ القانون المدني لا يُعد مجرد عملية دمج نصوص، بل هو جهد فكري عميق يتطلب فهمًا دقيقًا لروح كل من النظامين، واستيعابًا لمقاصد الشريعة ومبادئ العدالة الوضعية. ومن هنا، تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على آليات التوفيق، وتحديد مواطن الانسجام والتنافر، واقتراح سبل عملية لتحقيق التكامل التشريعي الذي يحفظ الهوية الإسلامية ويواكب تطورات العصر.

Abstract. For centuries, Islamic Sharia remained the sole reference framework for regulating private relations in Islamic societies, relying on a comprehensive system of jurisprudential rulings derived from the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah, along with the rigorous scholarly interpretations that stemmed from them. With the advent of legal modernization in the Islamic world—particularly following the influence of Western civil law systems in the wake of colonialism—the need arose to reconsider how private relations are regulated, in a way that reconciles religious authenticity with the demands of the modern age. Civil law, as one of the most prominent forms of codified legislation, seeks to regulate private relations between individuals based on principles of justice and equality, relying on abstract rules aimed at achieving social and economic stability. However, these rules often diverge from the provisions of Sharia, which are rooted in a distinct religious and ethical philosophy. This presents a fundamental challenge: how to reconcile the two systems without compromising the essence of either. Many Arab and Islamic countries have adopted hybrid legal models, drawing inspiration from Islamic Sharia in certain areas while relying on civil law in others, in an effort to strike a balance between religious reference and contemporary legal reality. While countries such as

Saudi Arabia and Yemen have adopted Sharia as the sole and primary source of legislation, others like Jordan and Egypt have codified Sharia provisions within the framework of civil law, benefiting from the Western experience in drafting legal rules. Manifestations of reconciliation between the two systems are evident in several domains, most notably contracts, property, and civil liability. Islamic jurisprudence had already developed precise rules for regulating these relations, such as the principle "contracts are the law of the contracting parties," the rule "harm must be eliminated," and the maxim "liability accompanies benefit." Arab legislators drew upon these principles and incorporated them into civil law texts, with modifications suited to the modern legal context. Reconciling Islamic Sharia provisions with civil law principles is not merely a process of merging texts; it is a profound intellectual endeavor that requires a deep understanding of the spirit of both systems, and a grasp of the objectives of Sharia and the principles of codified justice. Hence, the importance of this research lies in shedding light on the mechanisms of reconciliation, identifying points of harmony and divergence, and proposing practical approaches to achieving legislative integration that preserves Islamic identity while keeping pace with contemporary developments.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول قضية محورية في الفكر القانوني العربي والإسلامي، وهي كيفية المواءمة بين المرجعية الدينية المتمثلة في الشريعة الإسلامية، وبين القواعد الوضعية التي يقوم عليها القانون المدني. فالمجتمعات الإسلامية اليوم تواجه تحديًا مزدوجًا: الحفاظ على الهوية الدينية من جهة، ومواكبة التطورات القانونية العالمية من جهة أخرى. ومن هنا، فإن هذا البحث يسعى إلى:

- إبراز قدرة الشريعة الإسلامية على تنظيم العلاقات الخاصة وفقًا لمبادئ العدالة والإنصاف.
- تحليل مدى توافق أو تعارض أحكام الشريعة مع المبادئ المدنية الحديثة، وتقديم نماذج عملية للتكامل بينهما.
- دعم جهود التقنين التي تراعي الخصوصية الثقافية والدينية دون الإخلال بمتطلبات العصر.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل التالي:

- إلى أي مدى يمكن التوفيق بين أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئ القانون المدني في تنظيم العلاقات الخاصة، دون أن يؤدي ذلك إلى تناقض تشريعي أو خلل في التطبيق؟

وتتفرع عن هذه المشكلة عدة إشكاليات فرعية، منها:

– هل تتعارض المبادئ المدنية، مثل حرية التعاقد والمساواة، مع بعض الأحكام الفقهية؟

– ما مدى قدرة المشرّع العربي على صياغة قوانين مدنية تستلهم من الشريعة دون أن تكون مجرد نسخ فقهي؟

◆ منهج البحث وأدواته

اعتمد هذا البحث على المنهج المقارن التحليلي، من خلال المقارنة بين الأسس النظرية والتطبيقات العملية في كلٍّ من الفقه الإسلامي والقانون المدني، بهدف الكشف عن نقاط الالتقاء والافتراق بين النظامين، وتحديد مجالات التوفيق الممكنة بينهما. وقد تم تحليل النصوص الفقهية والقانونية وفق مقاربة منهجية تراعي الخصوصية الفكرية لكل نظام، مع التركيز على مقاصد الشريعة الإسلامية من جهة، والمبادئ العامة للقانون المدني من جهة أخرى.

كما استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي في عرض المفاهيم الأساسية، مثل العلاقات الخاصة، ومصادر التشريع، والعقود، والمسؤولية، من أجل توضيح الخلفية النظرية التي يقوم عليها كل نظام. واعتمد الباحث في جمع مادته العلمية على المصادر الأصلية من كتب الفقه وأصوله، والمراجع القانونية الحديثة، إلى جانب الدراسات المقارنة والأبحاث الأكاديمية المتخصصة، مع توثيقها وفق الأصول العلمية المتعارف عليها. ويهدف هذا الإطار المنهجي إلى بناء رؤية علمية متوازنة تُبرز إمكانية التكامل بين الشريعة الإسلامية والقانون المدني، وتؤسس لنموذج تشريعي عربي إسلامي معاصر.

تقسيم البحث:

ينقسم هذا البحث إلى (مطلبين رئيسيين)، وكل مطلب يحتوي على (فرعين)،على النحو التالي:

1 .المطلب الأول: الأسس النظرية للتوفيق بين الشريعة والقانون المدني

في خضم التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها المجتمعات الإسلامية خلال القرنين الماضيين، برزت الحاجة الملحة إلى إعادة صياغة المنظومة القانونية بما يحقق التوازن بين الأصالة والمعاصرة . فقد وجدت الدول الإسلامية نفسها أمام خيارين متباينين: إما التمسك الكامل بأحكام الشريعة

الإسلامية، بما تحمله من عمق روحي وتاريخي، أو الانخراط في منظومة القانون المدني المستورد من التجربة الغربية، بما فيها من أدوات تنظيمية حديثة. غير أن الواقع التشريعي أفرز خيارًا ثالثًا أكثر تعقيدًا وثراءً، وهو(التوفيق بين النظامين)، بما يضمن الحفاظ على الهوية الدينية من جهة، وتحقيق الفاعلية القانونية من جهة أخرى .

إن التوفيق بين الشريعة الإسلامية والقانون المدني لا يُعد مجرد تقاطع نصوص أو توافق شكلي، بل هو عملية فكرية عميقة تستند إلى أسس نظرية متعددة، تتطلب فهمًا دقيقًا لطبيعة كل من النظامين، ومقاصدهما، ومنهجيتهما في معالجة العلاقات الخاصة. فالشريعة الإسلامية، التي تقوم على مقاصد كلية مثل حفظ النفس والمال والعقل والدين، تنظر إلى العلاقات الخاصة من زاوية أخلاقية واجتماعية، وتُعلي من شأن العدالة التعاقدية والنية الحسنة. أما القانون المدني، فيعتمد على قواعد مجردة تنطلق من مبدأ سلطان الإرادة، وتسعى إلى تنظيم العلاقات على أساس من المساواة الشكلية والضمانات القانونية .

ومن هنا، فإن الأساس النظري الأول للتوفيق يكمن في (الاعتراف بالمقاصد المشتركة) بين النظامين، مثل تحقيق العدالة، منع الضرر، وضمان الاستقرار في المعاملات. فهذه المبادئ، وإن اختلفت في صياغتها، إلا أنها تمثل أرضية مشتركة يمكن البناء عليها. أما الأساس الثاني، فيتمثل في (المرونة الفقهية) التي تتيحها الشريعة الإسلامية من خلال تعدد المذاهب والاجتهادات، مما يسمح بتكييف الأحكام الشرعية بما يتناسب مع الواقع القانوني الحديث دون الإخلال بجوهر النصوص.

ويُضاف إلى ذلك (الطابع التكاملي) الذي يمكن أن يتسم به القانون المدني حين يُستمد من روح الشريعة، لا من نصوصها فقط. فالمشرّع العربي، حين يستلهم من قواعد مثل "الضرر يزال" أو "لا ضرر ولا ضرار"، لا يقتبس حكمًا فقهيًا فحسب، بل يُدخل في القانون المدني فلسفة تشريعية ذات بعد أخلاقي واجتماعي، تُضفي على النص القانوني بعدًا إنسانيًا يتجاوز الجمود النصي.

إن هذا المبحث يسعى إلى استكشاف هذه الأسس النظرية، وتحليل مدى قابليتها للتطبيق في الواقع التشريعي، من خلال دراسة مقارنة بين المفاهيم الفقهية والنصوص المدنية، وتحديد نقاط الالتقاء والافتراق، بما يفتح الباب أمام صياغة نموذج قانوني عربي إسلامي متكامل، يجمع بين الأصالة والحداثة، ويحقق العدالة في أسمى صورها.

1.1. الفرع الأول: مفهوم العلاقات الخاصة في الفقه الإسلامي والقانون المدني

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العلاقات الخاصة تمثل جوهر التفاعل اليومي بين الأفراد، وهي تلك الروابط القانونية التي تنشأ بينهم في إطار الحياة المدنية، مثل العقود، الملكية، المسؤولية، وغيرها من صور التعامل التي لا تتعلق مباشرة بسلطة الدولة أو النظام العام. في هذا السياق، تتباين النظرة إلى هذه العلاقات بين الفقه الإسلامي والقانون المدني، ليس من حيث الأهداف فحسب، بل من حيث المنهجية والمصادر والمفاهيم الأساسية التي تحكمها.

في الفقه الإسلامي، تُبنى العلاقات الخاصة على أساس ديني وأخلاقي، حيث تُستمد الأحكام من مصادر تشريعية مقدسة، أبرزها القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم الإجماع والقياس والاجتهاد. هذه العلاقات لا تُفهم فقط بوصفها روابط قانونية، بل تُنظر إليها باعتبارها جزءًا من منظومة أخلاقية واجتماعية تهدف إلى تحقيق مقاصد الشريعة، مثل حفظ المال، والنفس، والعقل، والدين، والنسل. فالعقد في الفقه الإسلامي، على سبيل المثال، لا يُعد مجرد اتفاق بين طرفين، بل هو التزام شرعي يُلزم المتعاقدين بالوفاء، ويُراقب من قبل الله تعالى، مما يضفي عليه طابعًا روحيًا يتجاوز البعد القانوني المجرد.

ومن هنا، فإن العلاقات الخاصة في الفقه الإسلامي تُنظّم وفق قواعد فقهية مرنة، تستند إلى قاعدة "الناس على شروطهم"، وقاعدة "لا ضرر ولا ضرار"، وقاعدة "الوفاء بالعقود"، وغيرها من القواعد التي تُراعي العدالة والنية الحسنة، وتُعطي الأولوية لروح التعامل على حساب الشكل. كما أن الفقه الإسلامي يُميز بين العقود التي تتطلب إرادتين، مثل البيع والإجارة، وبين التصرفات التي تنعقد بإرادة منفردة، مثل الوقف والنذر، مما يدل على عمق التصور الفقهي للعلاقات الخاصة وتنوع صورها.

أما القانون المدني، فهو نظام وضعي يستند إلى قواعد مجردة تُصاغ في نصوص قانونية تهدف إلى تنظيم العلاقات الخاصة على أساس من المساواة الشكلية والضمانات القانونية. يُنظر إلى الفرد في هذا النظام بوصفه كيانًا قانونيًا مستقلًا، له حرية التعاقد والتصرف، ما دام ذلك لا يتعارض مع النظام العام أو الآداب العامة. وتُعد الإرادة الحرة هي الأساس في إنشاء العلاقات الخاصة، حيث يُعطى للعقد طابعًا شكليًا، ويُفهم بوصفه توافقًا بين إرادتين يُنتج أثرًا قانونيًا ملزمًا(1) (حازم علي ماهر، ، 2024، ص27).

ورغم هذا الاختلاف في المنطلقات، فإن هناك تقاطعات جوهرية بين النظامين، أبرزها السعي لتحقيق العدالة، ومنع الضرر، وضمان الاستقرار في المعاملات. فالقانون المدني الحديث، خاصة في الدول العربية، قد تأثر بشكل واضح بالفقه الإسلامي، واستلهم منه العديد من القواعد، مثل قاعدة "العقد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شريعة المتعاقدين"، وقاعدة "الضمان بالتعدي"، وقاعدة "اليد أمانة"، وغيرها من المبادئ التي تُجسد روح الفقه الإسلامي في تنظيم العلاقات الخاصة.

إن فهم العلاقات الخاصة في كلا النظامين يُظهر أن التباين ليس في الأهداف، بل في الوسائل والمصادر. فالفقه الإسلامي يُعلي من شأن الأخلاق والنية، ويُراعي السياق الاجتماعي والديني، بينما القانون المدني يُركّز على الشكل والإجراءات القانونية. ومع ذلك، فإن التوفيق بينهما ليس مستحيلًا، بل هو ممكن ومطلوب، خاصة في المجتمعات التي تسعى إلى الحفاظ على هويتها الدينية، وفي الوقت ذاته، مواكبة التطورات القانونية العالمية .

هذا التداخل بين الفقه الإسلامي والقانون المدني في تنظيم العلاقات الخاصة يُعد من أبرز مظاهر التفاعل بين الأصالة والمعاصرة، ويُظهر أن القانون ليس مجرد أداة تنظيمية، بل هو انعكاس لفلسفة المجتمع وقيمه. ومن هنا، فإن دراسة هذا المفهوم تُعد مدخلًا أساسيًا لفهم طبيعة التحديات التي تواجه التشريع في العالم العربي والإسلامي، وسبل تطويره بما يحقق العدالة ويصون الهوية.

اهميتها في كل نظام قانوني، تُعد العلاقات الخاصة حجر الأساس الذي يُبنى عليه الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي(2)(حمد بوجمعة، نُشر في 8 مايو 2025،ص 45) ، فهي تمثل الإطار الذي تُنظّم من خلاله تعاملات الأفراد اليومية، من بيع وشراء، وإيجار، وهبة، وزواج، وطلاق، ومسؤولية، وضمان، وغيرها من صور التفاعل المدني. وإذا كانت القوانين العامة تُعنى بتنظيم العلاقة بين الفرد والدولة، فإن العلاقات الخاصة تُعنى بتنظيم العلاقة بين الأفراد أنفسهم، وهي بذلك تُجسد جوهر الحياة القانونية في المجتمع .

في (الفقه الإسلامي)، تحظى العلاقات الخاصة بأهمية بالغة، ليس فقط لأنها تُنظّم المعاملات، بل لأنها تُعبّر عن امتثال الفرد لأوامر الله ونواهيه في سلوكه اليومي. فكل علاقة خاصة، من عقد أو تصرف، تُعد في نظر الشريعة الإسلامية فعلًا شرعيًا يجب أن يخضع لمقاصد الشريعة، مثل تحقيق العدالة، رفع الضرر، وصيانة الحقوق. ومن هنا، فإن أهمية العلاقات الخاصة في الفقه الإسلامي تنبع من كونها وسيلة لتحقيق التكافل الاجتماعي، وضمان الحقوق، ومنع الظلم، وهي بذلك ليست مجرد روابط قانونية، بل روابط أخلاقية ودينية تُراقب من قبل الضمير الديني، وتُحاسب في الدنيا والآخرة(3)(رمزي رشاد الشيخ، نُشر في 10 يوليو 2025،ص 87)

أما في (القانون المدني)، فالعلاقات الخاصة تُعد جوهر النظام القانوني، إذ يُبنى عليها معظم التشريعات المدنية، من قانون الالتزامات والعقود، إلى قوانين الملكية والمسؤولية. وتكمن أهميتها في

كونها تُنظّم الحياة المدنية للأفراد، وتُحدد حقوقهم والتزاماتهم، وتُوفر لهم الحماية القانونية في تعاملاتهم. فالقانون المدني ينظر إلى العلاقات الخاصة بوصفها تعبيرًا عن الإرادة الحرة للأفراد، ويُعلي من شأن مبدأ "العقد شريعة المتعاقدين"، ويُعطي الأولوية للضمانات القانونية التي تُحقق الأمن القانوني والاستقرار الاجتماعي.

ورغم اختلاف المنطلقات بين النظامين، فإن أهمية العلاقات الخاصة فيهما تتقاطع في نقاط جوهرية، أبرزها:

-أنها تُحقق العدالة بين الأفراد، وتُمنع التعدي على الحقوق.

-أنها تُنظّم الحياة اليومية، وتُوفر إطارًا قانونيًا للتعاملات.

-أنها تُسهم في بناء الثقة بين أفراد المجتمع، وتُعزز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

بل إن بعض الدول العربية، في سعيها لتقنين الفقه الإسلامي، قد استلهمت من قواعده في تنظيم العلاقات الخاصة (رمزي رشاد الشيخ، تموز 2025، دار الحوار للنشر، بيروت، لبنان، ص38)، وأدرجتها ضمن قوانينها المدنية، مثل قاعدة "الضرر يزال"، وقاعدة "الوفاء بالعقود"، وقاعدة "الخراج بالضمان"، مما يدل على أن الفقه الإسلامي لا يختلف في جوهره عن القانون المدني في إدراك أهمية هذه العلاقات، وإن اختلف في الأسلوب والمصدر.

إن العلاقات الخاصة، في نهاية المطاف، ليست مجرد أدوات قانونية، بل هي انعكاس لفلسفة المجتمع وقيمه، سواء كانت دينية أو وضعية. ومن هنا، فإن فهم أهميتها في كلا النظامين يُعد مدخلًا أساسيًا لفهم طبيعة التشريع، وسبل تطويره، وتحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة.

في عمق كل نظام قانوني، تكمن فلسفة تُشكّل رؤيته للإنسان، والمجتمع، والعدالة، والسلطة. وبينما يتأسس (الفقه الإسلامي) على منطلقات دينية وأخلاقية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعقيدة، ينطلق (القانون المدني) من فلسفة وضعية عقلانية، ترى الإنسان ككائن مستقل، وتُعلي من شأن الإرادة الفردية والتجربة الإنسانية. هذا التباين في المنطلقات لا يُعد مجرد اختلاف في الأسلوب، بل هو اختلاف جوهري في التصور الكلي للوجود والمعرفة والقيم.

فالفقه الإسلامي ينطلق من (مرجعية إلهية)، يعتبر أن التشريع فعل تعبدي، وأن الأحكام الفقهية ليست مجرد أدوات تنظيمية، بل هي تجسيد لإرادة الله في الأرض. ومن هنا، فإن الإنسان في الفقه الإسلامي ليس مصدرًا للتشريع، بل هو متلقٍ له، مطالب بالامتثال لا الابتكار. وتُبنى الأحكام على مقاصد الشريعة، مثل حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، وهي مقاصد تُعطي للتشريع بعدًا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أخلاقيًا واجتماعيًا يتجاوز المصلحة الفردية(5)(زينة حسين علوان،بغداد: جامعة النهرين، 2025،ص 65) .

أما القانون المدني، فقد نشأ في سياق فلسفي مختلف تمامًا، تأثر بالثورات الفكرية في أوروبا، خاصة بعد الثورة الفرنسية، التي كرّست مبدأ(فصل الدين عن الدولة)، وأعلت من شأن العقل كمصدر وحيد للمعرفة والتشريع. فالقانون المدني يرى أن الإنسان هو صانع القانون، وأن الإرادة الحرة هي أساس العلاقات القانونية. وتُفهم العدالة هنا بوصفها نتيجة لتوازن المصالح، لا امتثالًا لأوامر عليا. ومن ثم، فإن القانون المدني يُعلي من شأن الفرد، ويُعطي الأولوية للحرية والمساواة، ويُفصل بين الأخلاق والدين من جهة، وبين القانون من جهة أخرى.

هذا الاختلاف في المنطلقات يُفضي إلى تباين في المفاهيم الأساسية. فمثلًا، في الفقه الإسلامي، العقد يُنظر إليه كالتزام شرعي يُراقب من الله، بينما في القانون المدني، هو مجرد توافق إرادتين يُنتج أثرًا قانونيًا. وفي الفقه الإسلامي، الملكية تُقيّد بالاستخلاف والمسؤولية، بينما في القانون المدني، تُفهم بوصفها سلطة مطلقة للفرد على الشيء. حتى مفهوم الضرر، في الفقه الإسلامي، يُزال لا لأنه يُخل بالنظام، بل لأنه يُخالف مقاصد الشريعة، بينما في القانون المدني، يُزال لأنه يُخل بحقوق الآخرين.

ومع ذلك، فإن هذا التباين لا يعني استحالة التوفيق، بل يُظهر أن كل نظام يحمل فلسفة خاصة به، وأن التوفيق بينهما يتطلب فهمًا عميقًا لهذه الفلسفات، لا مجرد نقل نصوص أو تقنين أحكام، فالتكامل لا يتحقق إلا حين يُدرك المشرّع أن القانون ليس مجرد قواعد، بل هو انعكاس لرؤية الإنسان للعالم، وأن العدالة لا تُبنى فقط على النص، بل على الفلسفة التي تُنتجه.

1.2. الفرع الثاني: مصادر التشريع في الشريعة الإسلامية والقانون المدني

في كل نظام قانوني، تُعد (المصادر التشريعية) الركيزة الأساسية التي تُستمد منها القواعد القانونية، وهي التي تمنح النصوص قوتها الإلزامية وتُحدد شرعيتها. وبينما تتباين هذه المصادر بين الأنظمة الوضعية والدينية (سعيد رمضان، دمشق، سوريا، ص 80) ، فإن الفقه الإسلامي والقانون المدني يشتركان في وجود بنية تشريعية منظمة، لكنها تختلف في طبيعتها ومنطلقاتها.

أولًا: مصادر التشريع في الشريعة الإسلامية

الشريعة الإسلامية تستند إلى منظومة تشريعية ربانية، تُستمد من الوحي الإلهي، وتُبنى على قواعد أصولية دقيقة. وتُقسم مصادرها إلى قسمين : (متفق عليها) و(مختلف فيها).

المصادر المتفق عليها:

1. القرآن الكريم

وهو المصدر الأول والأعلى للتشريع، ويحتوي على أصول الأحكام الشرعية، مثل قواعد المعاملات، العقود، الحقوق، والواجبات. مثلًا، قوله تعالى:

"يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود" (المائدة: 1)

يُعد أصلًا في الالتزام التعاقدي، ويُستنبط منه قاعدة الوفاء بالعقود.

2. السنة النبوية

وهي ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، وتُعد مفسرة للقرآن ومكملة له. مثلًا، أحاديث البيع والربا والضمان تُشكل أساسًا فقهيًا لتنظيم العلاقات الخاصة.

3. الإجماع

وهو اتفاق علماء الأمة في عصر معين على حكم شرعي، ويُعد دليلًا شرعيًا ملزمًا، لأنه يُعبّر عن فهم جماعي للنصوص.

4. القياس

وهو إلحاق فرع بأصل في الحكم، لاتحاد العلة بينهما. مثلًا، قياس التأمين على الضمان، أو قياس المعاملات البنكية على القرض الربوي.

المصادر المختلف فيها:

تشمل (الاستحسان، المصالح المرسلة، سد الذرائع، العرف، شرع من قبلنا، مذهب الصحابي)، وغيرها. وتُستخدم هذه الأدلة في حالات عدم وجود نص صريح، وتُظهر مرونة الفقه الإسلامي في استيعاب المستجدات.

ثانيًا: مصادر التشريع في القانون المدني

القانون المدني، بوصفه نظامًا وضعيًا، يستند إلى مصادر رسمية ومادية(7)(صبري عبد العزيز إبراهيم، القاهرة، ، 2008، ص56)، تُرتب بحسب قوتها الإلزامية، وهي:

1. التشريع

وهو المصدر الأساسي، ويشمل القوانين الصادرة عن السلطة التشريعية، مثل قانون العقود، قانون الملكية، وقانون المسؤولية المدنية. يُعد التشريع أداة تنظيمية مباشرة، ويُطبق على جميع المواطنين دون تمييز .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.العرف

وهو ما اعتاده الناس واستقر في تعاملاتهم، ويُعد مصدرًا احتياطيًا يُلجأ إليه عند غياب النص. مثلًا، في بعض المجتمعات، يُعتد بعرف توزيع المهور أو ترتيب الأولويات في البيع.

3. مبادئ الشريعة الإسلامية

في بعض الدول العربية، تُعد هذه المبادئ مصدرًا احتياطيًا رسميًا، يُلجأ إليها عند غياب النص أو العرف(8)(عبد الرزاق السنهوري، القاهرة، دار النهضة العربية، 1965، ص89)، كما هو الحال في المادة الثانية من الدستور المصري، التي تنص على أن "مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع".

4. الاجتهاد القضائي والفقه القانوني

يُعد تفسير القضاة للنصوص، وما يُقدمه الفقهاء من آراء، مصدرًا مهمًا لتطوير القاعدة القانونية، خاصة في المسائل المستجدة.

مقارنة جوهرية

– الفقه الإسلامي: يُستمد من الوحي، ويُراعي المقاصد الشرعية، ويُعلي من شأن الأخلاق والنية.

– القانون المدني: يُستمد من العقل والتجربة، ويُركز على الشكل والإجراءات القانونية.

– كلا النظامين يُقرّان بمرجعية العرف، ويُعترفان بأهمية الاجتهاد في غياب النص، مما يُظهر إمكانية التلاقي بينهما.

إن فهم هذه المصادر يُعد مدخلًا أساسيًا لفهم طبيعة التشريع في العالم العربي، ويُساعد في بناء منظومة قانونية متكاملة تُراعي الخصوصية الدينية، وتستفيد من التجربة المدنية الحديثة.

2 .المطلب الثاني: التطبيقات العملية للتوفيق بين النظامين

إذا كانت الأسس النظرية للتوفيق بين الشريعة الإسلامية والقانون المدني تُشكّل الإطار المفاهيمي الذي يُمهد لفهم طبيعة العلاقة بين النظامين، فإن التطبيقات العملية تُعد المحك الحقيقي لهذا التوفيق، فهي التي تُظهر مدى قدرة المشرّع على تحويل المبادئ إلى قواعد قابلة للتنفيذ، وتكشف عن حدود الانسجام أو التنافر بين المرجعية الدينية والمنظومة الوضعية.

لقد شهدت التشريعات العربية، منذ بدايات القرن العشرين، محاولات متعددة لدمج أحكام الفقه الإسلامي ضمن قوانين مدنية حديثة، خاصة في المجالات التي تمس حياة الأفراد اليومية، مثل العقود، الملكية، الضمان، المسؤولية ، وغيرها من صور العلاقات الخاصة. ولم تكن هذه المحاولات مجرد

تقنين للنصوص الفقهية، بل كانت اجتهادًا تشريعيًا يسعى إلى صياغة قواعد قانونية تستلهم من روح الشريعة، وتتماهى مع متطلبات العصر، دون أن تُفرّط في الهوية أو تُغرق في التغريب.

وتتجلى هذه التطبيقات في نماذج متعددة، منها ما يُظهر توافقًا واضحًا بين النظامين، ومنها ما يكشف عن صعوبة التوفيق بسبب اختلاف المنطلقات الفلسفية أو المفاهيم القانونية. فعلى سبيل المثال، نجد أن قاعدة "الضرر يزال" قد تم تبنيها في قوانين المسؤولية المدنية، وأصبحت أساسًا لتعويض المتضرر، بينما قاعدة "العقد شريعة المتعاقدين" تُعد من المبادئ المشتركة التي رسّخها الفقه الإسلامي منذ قرون، قبل أن تُصبح حجر الزاوية في القانون المدني الحديث.

كما أن بعض الدول، مثل مصر والأردن، قد عمدت إلى إدراج أحكام فقهية في قوانينها المدنية، مثل أحكام الوقف[9](عبد الكريم زيدان، بيروت ، 2004، ص110)، الوصية، الكفالة، والشفعة، مع إعادة صياغتها بلغة قانونية حديثة، تُراعي التدرج التشريعي، وتُخضعها لرقابة قضائية مدنية. وهذا يُظهر أن التوفيق ليس مجرد نقل حرفي، بل هو عملية تأصيل وتحديث في آنٍ واحد.

إن هذا المبحث لا يهدف فقط إلى استعراض هذه التطبيقات، بل يسعى إلى تحليلها، وتقييم مدى نجاحها في تحقيق العدالة، وضمان الحقوق، والحفاظ على التوازن بين الأصالة والمعاصرة. كما يُسلط الضوء على التحديات التي تواجه المشرّع في هذا السياق، مثل صعوبة التكييف القانوني لبعض الأحكام الشرعية، أو تعارضها مع المبادئ المدنية المستوردة، مما يُوجب إعادة النظر في منهجية التوفيق، وتطوير أدواته، بما يُحقق التكامل التشريعي المنشود.

2.1. الفرع الأول: تنظيم العقود المدنية بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي

العقد، في جوهره، هو اتفاق إرادتين يُنشئ التزامًا قانونيًا بين طرفين أو أكثر، وهو الأداة الأساسية لتنظيم العلاقات الخاصة في المجتمعات. وقد حظي هذا المفهوم باهتمام بالغ في كل من الفقه الإسلامي والقانون المدني، لكن كل منهما تناوله من زاوية فلسفية مختلفة، مما أفرز تباينًا في بعض التفاصيل، وتوافقًا في المبادئ العامة.

- في الفقه الإسلامي

الفقه الإسلامي يُعطي للعقد مكانة مركزية، ويُعده من أهم أبواب المعاملات، إلى جانب العبادات والإيقاعات . ويُنظر إلى العقد على أنه (تصرف شرعي) يُرتّب آثارًا ملزمة، ويُشترط فيه توفر الإرادة السليمة، والرضا، والقدرة على التصرف، وانتفاء الغرر والجهالة. وقد وضع الفقهاء قواعد دقيقة لضبط العقود، مثل:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– الرضا أساس العقد: لا يصح العقد إلا إذا كان الطرفان راضيين، دون إكراه أو تغرير.

– الوفاء بالعقود واجب شرعي: استنادًا إلى قوله تعالى: _"يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود" (المائدة: 1).

– النية والمقصد: تُراعى نية المتعاقدين ومقاصدهم، لا مجرد الألفاظ، وهو ما يُعرف بقاعدة "العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني".

– الغرر والجهالة: يُبطل العقد إذا تضمن غررًا فاحشًا أو جهالة في محل العقد، حمايةً للطرف الأضعف.

وقد صنّف الفقهاء العقود إلى أنواع متعددة، منها العقود اللازمة، والعقود الجائزة ، والعقود الموقوفة، بحسب طبيعة الالتزام ومدى إلزاميته. كما أن الفقه الإسلامي يُقرّ بوجود عقود غير مسماة، ما دام مضمونها لا يخالف الشريعة، مما يُظهر مرونة كبيرة في استيعاب المستجدات.

• في القانون المدني

أما القانون المدني، فيُعرّف العقد بأنه توافق إرادتين على إحداث أثر قانوني، ويُبنى على مبدأ (سلطان الإرادة)، الذي يُعطي للأفراد حرية التعاقد ضمن حدود النظام العام والآداب. ويُشترط لصحة العقد:

–الأهلية القانونية: أن يكون الطرفان قادرين على التصرف قانونًا.

–الرضا السليم: خالٍ من الغلط، والإكراه، والتدليس.

–المحل المشروع: يجب أن يكون موضوع العقد مشروعًا وممكنًا.

–السبب المشروع: أي الغاية من العقد يجب أن تكون قانونية.

ويُقسّم القانون المدني العقود إلى (مسماة وغير مسماة)، ويُعطي لكل نوع أحكامًا خاصة، مثل عقد البيع، الإيجار، المقاولة، الوكالة، وغيرها. كما يُقرّ بوجود عقود إذعان، حيث لا تكون الإرادة متكافئة، ويُخضعها لرقابة قضائية لضمان العدالة.

• نقاط التلاقي والاختلاف

رغم اختلاف المنطلقات، فإن هناك تقاطعات جوهرية بين النظامين:

–الوفاء بالعقود: مبدأ مشترك، يُعد أساسًا في الفقه الإسلامي والقانون المدني.

–الرضا والأهلية: كلا النظامين يشترط وجود إرادة سليمة وأهلية قانونية.

– الغرر والجهالة: يُبطل العقد في كلا النظامين إذا شابه الغموض أو التضليل.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لكن الفقه الإسلامي يُعلي من شأن (النية والمقصد)، بينما القانون المدني يُركّز على (الشكل والإجراءات) . كما أن الفقه الإسلامي يُراعي البعد الأخلاقي والديني، ويُخضع العقود لمقاصد الشريعة، بينما القانون المدني يُفصل بين القانون والأخلاق، ويُعتمد على النصوص الوضعية.

•التوفيق بين النظامين

لقد سعت التشريعات العربية إلى التوفيق بين النظامين، من خلال تقنين العقود الفقهية بلغة قانونية، مثل إدراج أحكام البيع، الإيجار، الكفالة(10)(عبد الكريم زيدان ، 2004، لبنان، ص151)، والشفعة في القوانين المدنية، مع مراعاة المبادئ المدنية الحديثة. كما تم اعتماد قواعد فقهية مثل "العقد شريعة المتعاقدين"، و"الضرر يزال"، و"الخراج بالضمان"، ضمن نصوص القانون، مما يُظهر أن التوفيق ليس مجرد تقاطع نظري، بل ممارسة تشريعية واقعية.

يستعرض هذا الفرع نماذج من العقود كعقد البيع والإيجار، ويقارن بين الضوابط الفقهية والنصوص المدنية.

2.2. الفرع الثاني: المسؤولية المدنية والضمان في الفقه الإسلامي والقانون المدني

تُعد المسؤولية المدنية من أهم المفاهيم القانونية التي تُنظّم العلاقات الخاصة بين الأفراد، فهي الأداة التي تُحدد متى يكون الشخص ملزمًا بجبر الضرر الذي ألحقه بالغير، سواء كان ذلك نتيجة إخلال بعقد، أو بسبب فعل ضار خارج نطاق التعاقد. أما الضمان في الفقه الإسلامي، فهو المفهوم المقابل للمسؤولية، ويُعبّر عن التزام الشخص بجبر الضرر الذي تسبب فيه، سواء كان مباشرًا أو غير مباشر، عمدًا أو خطأً، وهو من صميم الأحكام الفقهية التي تناولها العلماء منذ القرون الأولى.

ورغم أن كلا النظامين يسعى لتحقيق العدالة وحماية الحقوق، فإن المنطلقات الفلسفية، والمفاهيم، والأركان، تختلف بينهما، مما يجعل دراسة هذا الموضوع ضرورة لفهم طبيعة التوفيق بين الشريعة الإسلامية والقانون المدني.

أولًا: المسؤولية والضمان في الفقه الإسلامي

في الفقه الإسلامي، يُعبّر عن المسؤولية المدنية بمصطلح "الضمان"، وهو التزام شرعي بجبر الضرر الذي لحق بالغير، ويُعد من (خطاب الوضع)، أي أن الشارع يُرتّب عليه أثرًا قانونيًا بمجرد تحقق السبب، دون الحاجة إلى قصد أو نية. وقد تناول الفقهاء هذا المفهوم في أبواب متعددة، مثل الجنايات، الغصب، الإتلاف، والعدوان، وميزوا بين نوعين رئيسيين:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– ضمان العقد: وهو ما يترتب على إخلال أحد طرفي العقد بالتزاماته، مثل عدم تسليم المبيع، أو الإخلال بشروط الإجارة.

– ضمان العدوان: وهو ما يترتب على فعل ضار خارج نطاق العقد، مثل الإتلاف، أو التعدي على مال الغير، أو التسبب في ضرر.

وقد وضع الفقهاء ثلاثة أركان للضمان:

1. الضرر: لا ضمان إلا إذا تحقق ضرر فعلي .
2. التعدي أو التقصير: وهو الفعل الذي يُفضي إلى الضرر ، سواء كان عمدًا أو خطأً.
3. الإفضاء إلى الضرر: أي العلاقة السببية بين الفعل والنتيجة.

ومن القواعد الفقهية الراسخة في هذا الباب:

– "المباشر ضامن وإن لم يتعمد، والمتسبب لا يضمن إلا إذا كان متعديًا".

– "الضرر يزال".

– "لا ضرر ولا ضرار".

ويُلاحظ أن الفقه الإسلامي يُقرّ بالضمان حتى في حالة عدم وجود قصد، مثل ضمان الصبي والمجنون، لأن الضمان لا يُشترط فيه العقل أو البلوغ، بل يكفي تحقق الضرر والتعدي. كما يُقرّ الفقهاء بمسؤولية المتبوع عن فعل تابعه، إذا كان الفعل ناتجًا عن أداء الوظيفة، وهو ما يُشبه نظرية المسؤولية عن فعل الغير في القانون المدني.

ثانيًا: المسؤولية المدنية في القانون المدني : في القانون المدني، تُعرّف المسؤولية المدنية بأنها (الالتزام بجبر الضرر الناتج عن إخلال بالتزام قانوني أو بفعل ضار)، وتنقسم إلى نوعين:

– المسؤولية العقدية: وهي التي تنشأ عن إخلال أحد طرفي العقد بالتزاماته، مثل التأخير في التنفيذ أو التنفيذ المعيب.

– المسؤولية التقصيرية: وهي التي تنشأ عن فعل ضار خارج نطاق العقد، مثل الإهمال، أو التعدي، أو الإضرار بالغير.

وتقوم المسؤولية المدنية على ثلاثة أركان:

1. الخطأ: وهو السلوك غير المشروع، سواء كان عمدًا أو إهمالًا.
2. الضرر: يجب أن يكون ضررًا حقيقيًا، ماديًا أو معنويًا.
3. علاقة السببية: أي أن يكون الضرر نتيجة مباشرة للخطأ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويُميز القانون المدني بين المسؤولية (الخطئية)، التي تتطلب إثبات الخطأ، وبين المسؤولية (الموضوعية) التي تقوم على تحقق الضرر فقط، دون الحاجة لإثبات الخطأ، كما هو الحال في مسؤولية حارس الأشياء أو المنتج الصناعي(11)(علي مخزوم التومي، طرابلس، دار الحكمة، ، 2015، ص 23).

كما يُقرّ القانون المدني بمسؤولية المتبوع عن فعل تابعه، ومسؤولية الوالدين عن أفعال أبنائهم القُصّر، ومسؤولية أصحاب العمل عن أفعال موظفيهم، وهي مسؤولية تقوم على فكرة الإهمال في الرقابة أو الإشراف، لا على الفعل ذاته.

•التوفيق بين النظامين

لقد سعت التشريعات العربية إلى التوفيق بين النظامين من خلال:

– إدراج قواعد فقهية ضمن نصوص القانون المدني ، مثل "الضرر يزال"، و"المباشر ضامن".

– تبني نظرية الضمان في حالات المسؤولية الموضوعية، كما في قانون المسؤولية عن المنتجات.

– الاعتراف بالمسؤولية عن فعل الغير، كما في مسؤولية المتبوع، وهي مستمدة من قاعدة "العاقلة" في الفقه الإسلامي.

وقد أظهرت الدراسات المقارنة، مثل كتاب "نظرية الضمان" للدكتور وهبة الزحيلي، أن الفقه الإسلامي يمتلك منظومة متكاملة للمسؤولية(12)(فارس العزاوي، 2014، دار الألوكة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ص98)، تُراعي البعد الأخلاقي والديني، وتُحقق العدالة الاجتماعية، مما يُثبت أن التوفيق بين النظامين ليس فقط ممكنًا، بل هو ضرورة تشريعية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

يسلط الضوء على قواعد الضمان والتعويض، مثل قاعدة "الضرر يزال"، ومدى انسجامها مع مفاهيم المسؤولية المدنية الحديثة.

ثالثاً : تعزيز الجانب التطبيقي من خلال المقارنة بين القوانين المدنية العربية والنصوص الفقهية

من أجل تعزيز الجانب التطبيقي للتوفيق بين الشريعة الإسلامية والقانون المدني، يمكن الاستفادة من النماذج القانونية العربية التي جسّدت هذا التلاقي في نصوصها التشريعية، لا سيما القانون المدني العراقي والمصري، اللذين يُعدّان من أبرز القوانين التي استلهمت أحكام الفقه الإسلامي في صياغتها الحديثة.فالقانون المدني العراقي الصادر سنة *1951*م، الذي أعدّ مسودته عبد الرزاق السنهوري بالتعاون

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مع نخبة من الفقهاء، جاء في مقدمته أنه استند إلى "روح الشريعة الإسلامية ومقاصدها العامة"، مما جعل كثيرًا من مواده تعكس تطابقًا واضحًا مع القواعد الفقهية المستقرة. فعلى سبيل المثال، نصّت المادة *(204)*من القانون المدني العراقي على أن: كل من سبب ضررًا للغير يلزم بتعويضه، ولو كان غير مميز متى كان الضرر قد نتج من فعله(13)". (القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951، الباب الأول، الفصل الثاني، المادة 204).

وهذا النص يُعد تطبيقًا مباشرًا لقاعدة فقهية أصيلة وردت في كتب الفقه الإسلامي، وهي قاعدة: "المباشر ضامن وإن لم يتعمد، والمتسبب لا يضمن إلا إذا كان متعديًا".(14)(وهبة الزحيلي، نظرية الضمان في الفقه الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 1998، ص 112).فالمبدأ ان يتفقان على أن مجرد تحقق الضرر يوجب الضمان، دون حاجة لإثبات القصد أو النية، وهو ما يعكس بوضوح تأثير الفقه الإسلامي على بناء النظرية المدنية للمسؤولية في التشريعات العربية الحديثة. كما نصّت المادة *(146)* من القانون ذاته على أن:"العقد شريعة المتعاقدين، فلا يجوز نقضه ولا تعديله إلا باتفاق الطرفين أو للأسباب التي يقررها القانون(13)". (القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951، الباب الثاني، الفصل الأول، المادة 146).

الخاتمة

بعد استعراض الأسس النظرية والتطبيقات العملية للتوفيق بين أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئ القانون المدني، يتضح أن العلاقة بين النظامين ليست علاقة تناقض مطلق، بل هي علاقة تكامل مشروط بفهم عميق لطبيعة كل منهما. فالشريعة الإسلامية، بمنظومتها الفقهية الغنية، تُقدّم قواعد مرنة وعادلة لتنظيم العلاقات الخاصة، تستند إلى مقاصد شرعية سامية، بينما يسعى القانون المدني إلى تحقيق العدالة من خلال قواعد وضعية مجردة، تُراعي التطورات الاجتماعية والاقتصادية.

وقد أظهرت التجربة التشريعية في العديد من الدول العربية أن التوفيق بين النظامين ممكن وضروري، شريطة أن يتم ذلك وفق منهجية علمية تراعي الخصوصية الثقافية والدينية، وتُحسن استخدام أدوات التقنين والاجتهاد، دون الوقوع في الجمود الفقهي أو الانبهار بالنماذج الغربية.

إن هذا التوفيق لا يُعد مجرد خيار تشريعي، بل هو استجابة لحاجة مجتمعية عميقة، تسعى إلى بناء نظام قانوني يُحقق العدالة، ويصون الهوية، ويواكب العصر.

النتائج

1. التوفيق بين الشريعة الإسلامية والقانون المدني ليس مجرد تقاطع شكلي، بل هو مشروع فكري وتشريعي متكامل، يقوم على محاولة الجمع بين الأصالة المستمدة من النصوص الشرعية والمقاصد الكلية، والمعاصرة القائمة على القواعد القانونية الوضعية المنظمة للعلاقات الخاصة.
2. الأسس النظرية للتوفيق تنبع من المقاصد المشتركة بين النظامين، مثل تحقيق العدالة، حفظ الحقوق، رفع الضرر، وضمان استقرار المعاملات. وهذه المقاصد تُعدّ جسرًا يربط بين المرجعية الإلهية في الفقه الإسلامي والمنهج العقلي في القانون المدني.
3. مرونة الفقه الإسلامي وثراء اجتهاداته المذهبية تمثل قاعدة صلبة لاستيعاب التطورات القانونية المعاصرة، دون الإخلال بجوهر النصوص الشرعية، مما يجعل الشريعة الإسلامية قادرة على مواكبة العصر.
4. القانون المدني العربي، وخاصة القانون العراقي ، تأثر بوضوح بالفقه الإسلامي؛ فالكثير من قواعده، مثل "العقد شريعة المتعاقدين" و"الضرر يزال"، لها جذور فقهية أصيلة تم تقنينها بلغة وضعية حديثة.
5. الفقه الإسلامي يُعلي من شأن النية والمقصد والبعد الأخلاقي في العلاقات الخاصة، بينما يركّز القانون المدني على الشكل والإرادة القانونية، وهذا التباين لا يُعد تناقضًا بل اختلافًا في المنهج، يمكن تجاوزه من خلال التكامل المنهجي.
6. التجارب التشريعية العربية أثبتت إمكانية التوفيق العملي بين أحكام الشريعة ومبادئ القانون المدني، خاصة في ميادين العقود والمسؤولية والضمان، وهو ما تجسّد بوضوح في القانون المدني العراقي لسنة 1951.
7. التوفيق بين النظامين يسهم في بناء هوية قانونية عربية إسلامية معاصرة، تحافظ على القيم الدينية، وتستفيد من التطور القانوني الغربي في الصياغة والإجراءات، مما يحقق العدالة بمفهومها الشامل.

التوصيات

1. تطوير المناهج القانونية الجامعية بحيث تشمل دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين المدنية، لتنشئة جيل من القانونيين القادرين على فهم كلا النظامين واستثمار نقاط الالتقاء بينهما.

2. تشجيع المشرّعين العرب على استلهام مقاصد الشريعة في وضع القوانين الحديثة، وليس مجرد نقل النصوص الفقهية، وذلك لضمان التوازن بين الثبات والتجديد.
3. إعادة النظر في بعض نصوص القوانين المدنية العربية التي يمكن تعديلها لتتوافق أكثر مع المبادئ الشرعية العامة، خصوصًا في مجالات الأسرة، المعاملات المالية، والمسؤولية المدنية.
4. تعزيز الدراسات المقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي في مراكز البحوث والجامعات، لإنتاج مشاريع قوانين نموذجية قائمة على روح الشريعة ومنهج القانون المدني.
5. الاستفادة من التجربة العراقية والمصرية كنماذج رائدة في التوفيق بين النظامين، ودراسة كيفية صياغة نصوص قانونية حديثة مستمدة من القواعد الفقهية الراسخة.
6. تفعيل الاجتهاد المؤسسي الجماعي من خلال هيئات فقهية وقانونية مشتركة، تُراجع وتُحدث القوانين بما ينسجم مع التطور الاجتماعي والتقني.
7. الاهتمام بالبعد الأخلاقي في التشريع المدني، بحيث لا يقتصر القانون على تنظيم الحقوق والالتزامات، بل يُراعي القيم التي تحكم السلوك الإنساني كما هو الحال في الفقه الإسلامي.
8. تشجيع الترجمات والتحقيقات العلمية للنصوص الفقهية الكلاسيكية التي تناولت موضوعات العقود والضمان والمسؤولية، بهدف تيسير الاستفادة منها في الصياغات القانونية الحديثة.

المصادر

[1] حازم علي ماهر، (تطبيق الشريعة الإسلامية والنصوص الدستورية)، ط1،القاهرة، دار النهضة العربية، 2024.

[2] حمد بوجمعة، "أثر الفقه الإسلامي في القوانين المدنية للدول العربية"، موقع حوارات الشريعة والقانون، نُشر في 8 مايو 2025، [https://hewarat.org](https://hewarat.org/index.php/2023-09-21-15-43-50/item/973-2025-05-08-13-13-32).

[3] رمزي رشاد الشيخ، "مبادئ الشريعة الإسلامية مصدر للقانون المدني"، موقع حوارات الشريعة والقانون، نُشر في 10 يوليو 2025، [https://hewarat.org](https://hewarat.org/index.php/2023-09-21-15-43-50/item/997-2025-07-10-17-39-40).

[4] رمزي رشاد الشيخ، مبادئ الشريعة الإسلامية مصدرًا للقانون المدني، تموز 2025، دار الحوار

للنشر، بيروت، لبنان.

[5] زينة حسين علوان، "تأثير الشريعة الإسلامية على القانون المدني العراقي في تنفيذ العقد"، مجلة كلية الحقوق – جامعة النهرين، المجلد 12، العدد 3 ،بغداد: جامعة النهرين، 2025.

[6] سعيد رمضان، الشريعة الإسلامية والقانون، 1989، دار الفكر، دمشق، سوريا.

[7] صبري عبد العزيز إبراهيم، (الحقوق الاقتصادية للمرأة في الإسلام: دراسة مقارنة)، ط1،القاهرة، دار الفكر العربي، 2008..

[8] عبد الرزاق السنهوري، (الوسيط في شرح القانون المدني)، ج1،القاهرة، دار النهضة العربية، 1965.

[9] عبد الكريم زيدان، (المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية)، ط3 ، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2004.

[10] عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، 2004، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

[11] علي مخزوم التومي، (حماية الأطفال أثناء النزاعات المسلحة: دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني)، ط1، طرابلس، دار الحكمة، 2015.

[12] فارس العزاوي، علاقة الشريعة بالقانون وماهية الحكم الشرعي، 2014، دار الألوكة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

[13] العراق. *(1951)*. قانون مدني رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١. الجريدة الرسمية العراقية، العدد 3015.

[14] الزحيلي، و. *(1997)*. الفقه الإسلامي وأدلّته (ط. 4). دمشق: دار الفكر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

دور القيم الشخصية والمعتقدات الثقافية وأثرها في تبني أنماط حياة مستدامة

م. م. أسماء شاكر عبود زبار العلواني [1]

[1] جامعة الفلوجة - رئاسة الجامعة - العراق
asmaa.shakir1995@gmail.com
asmaa.s.aboud@uofallujah.edu.iq

الملخص. يتناول هذا البحث دور القيم الشخصية والمعتقدات الثقافية في تشكيل وتوجيه سلوك الأفراد نحو تبني أنماط حياة مستدامة. حيث تشير الأدبيات إلى أن القيم مثل المسؤولية و العدالة والاحترام للطبيعة لذلك تُعد دوافع رئيسية وأساسية لاعتماد ممارسات صديقة للبيئة. وكما تلعب المعتقدات الثقافية دورًا محوريًا في تعزيز أو تقييد هذا السلوك من خلال الأعراف المجتمعية والرموز الثقافية. حيث يسلط هذا البحث على الضوء في أهمية دمج العوامل في السياسات البيئية و برامج التوعية لتعزيز فعالية التحول نحو الاستدامة. استخدم البحث استبانة مكوَّنة من مقياس قيم شخصية، مقياس معتقدات ثقافية ومقياس سلوكيات مستدامة، وحُلِّلَت البيانات باستخدام إحصاءات وصفية، معاملات ارتباط، تحليل عاملي واسترجاعي، وتحليل الانحدار.

كلمات الافتتاحية: القيم الشخصية، المعتقدات الثقافية، الحياة المستدامة.

Abstract. This research explores the role of personal values and cultural beliefs in shaping and guiding individuals' behavior toward adopting sustainable lifestyles. The literature indicates that values such as responsibility, justice, and respect for nature are fundamental and primary drivers for embracing environmentally friendly practices. Cultural beliefs also play a pivotal role in either promoting

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

or restricting such behavior through societal norms and cultural symbols. This research highlights the importance of integrating these factors into environmental policies and awareness programs to enhance the effectiveness of the transition toward sustainability. The research used a questionnaire consisting of a personal values scale, a cultural beliefs scale, and a sustainable behaviors scale. The data were analyzed using descriptive statistics, correlation coefficients, factor analysis, retrospective analysis, and regression analysis.

Keywords: Personal values, cultural beliefs, sustainable living.

المقدمة

في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، برزت التنمية المستدامة كإطار استراتيجي شامل تسعى من خلاله الدول والمجتمعات إلى تحقيق توازن دينامي بين الأبعاد الثلاثة الأساسية: الاقتصادي، الاجتماعي، والبيئي. وقد أصبحت هذه التنمية لا مجرد خيار تنموي، بل ضرورة حتمية لضمان استمرارية الحياة وتحقيق العدالة بين الأجيال.

وفي هذا السياق، أضحى من الضروري الاهتمام بالعوامل الإنسانية المؤثرة في تعزيز ممارسات الاستدامة، وفي مقدمتها القيم الشخصية للأفراد، باعتبارها مجموعة المبادئ والمحددات الأخلاقية التي توجه السلوك البشري وتؤثر في اتخاذ القرارات على المستوى الفردي والمجتمعي. إذ لا يمكن فصل قضايا الاستدامة عن القيم التي تحكم تفكير الإنسان وتعامله مع محيطه البيئي والاجتماعي، خاصةً لدى الفئات ذات الدور التربوي والإرشادي مثل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات.

إن الجامعة ليست فقط مركزًا لإنتاج المعرفة، بل هي أيضًا محرك أساسي لتغيير القيم والسلوكيات في المجتمع، عبر ما تقدمه من تعليم وبحث ومسؤولية مجتمعية. ولذلك فإن دراسة القيم الشخصية لدى أعضاء هيئة التدريس وتحليل علاقتها بمدى تبنّي مفاهيم التنمية المستدامة تمثل خطوة مهمة لفهم طبيعة العلاقة بين الجانب الإنساني الداخلي وبين الممارسات الخارجية المستدامة.

1 .الفصل الأول: التعريف بالبحث

1.1. اولاً: مشكلة البحث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في ظل التحديات البيئية المتزايدة التي تواجه العالم اليوم، أصبحت الحاجة إلى تبني أنماط حياة مستدامة أكثر إلحاحًا، خاصةً في المؤسسات التعليمية التي تمثل نموذجًا يُحتذى به للمجتمعات المحلية والعالمية. ورغم انتشار الوعي البيئي بين شريحة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، إلا أن هناك فجوة في الفهم والممارسة فيما يتعلق بالتحول الفعلي نحو سلوكيات مستدامة، وهو ما قد يكون مرتبطًا بالقيم الشخصية والمعتقدات الثقافية التي تحكم تفكير وسلوك الأفراد.

من هنا تظهر مشكلة البحث في تساؤل أساسي يتمحور حول: هل تؤثر القيم الشخصية والمعتقدات الثقافية لأعضاء هيئة التدريس في اختيارهم لأنماط الحياة المستدامة؟ وهل يمكن لهذه العوامل أن تكون عاملاً محفزًا أو معوقًا لتغيير السلوكيات نحو الاستدامة؟

تتجلى مشكلة البحث في وجود فجوة بين المعرفة النظرية التي يمتلكها أعضاء هيئة التدريس حول قضايا البيئة والاستدامة من جهة، والممارسة العملية لأنماط حياة مستدامة من جهة أخرى. إذ يُلاحظ أن العديد من الأفراد المدركين لأهمية الاستدامة لا يترجمون هذا الوعي إلى سلوكيات ملموسة في حياتهم اليومية، وهو ما يُعرف بظاهرة "الفجوة بين المعرفة والسلوك" (*Knowledge–Behavior Gap*).

وقد تكون هذه الفجوة مرتبطة بعدة عوامل، منها القيم الشخصية مثل الانتماء البيئي، والضمير الأخلاقي، وتقدير العواقب المستقبلية، وكذلك المعتقدات الثقافية المتعلقة بالعلاقة مع الطبيعة، أو أولوية القضايا البيئية ضمن اهتمامات المجتمع . كما قد تلعب العادات الاجتماعية السائدة، وعدم توفر البنية التحتية الداعمة للاستدامة داخل الحرم الجامعي، دورًا في تقييد السلوك الفردي.

علاوة على ذلك، فإن معظم الدراسات التي تناولت موضوع الاستدامة ركزت على طلاب الجامعات أو عينة عامة من المجتمع، بينما لا تزال هناك ندرة في الدراسات التي تستهدف أعضاء هيئة التدريس باعتبارهم نخبة تعليمية وتربوية يمكنهم التأثير المباشر في صياغة المناهج، والتوجيه الطلابي، وحتى في وضع سياسات داخل الجامعة.

1.2. ثانياً: أهمية البحث

يكتسب هذا البحث أهميته من كونه يتناول جانبًا إنسانيًا وسلوكيًا مرتبطًا مباشرةً بقدرة المجتمعات على تحقيق التنمية المستدامة. فالجهود البيئية والاقتصادية والسياسية لا يمكن أن تؤتي ثمارها ما لم تُبنَ على وعي فردي وجماعي تتجذر فيه قيم تدعم حماية البيئة وترشيد الاستهلاك واحترام الموارد.

وتأتى أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب نظرية وتطبيقية، حيث تسعى إلى تسليط الضوء على عوامل نفسية وثقافية مهمة تؤثر في تبني أنماط حياة مستدامة,وهنا يمكن تلخيص الأهمية من خلال النقاط التالية:

1.الإسهام في توضيح العلاقة بين المتغيرات النفسية والثقافية وسلوك الاستدامة، مما يغني الأدب البحثي في مجال علم البيئة السلوكي، وعلم النفس البيئي، ودراسات التنمية المستدامة.

2.في السياق الثقافي المحلي, وهو ما يساعد على فهم ما إذا كانت هذه النماذج قابلة للتعميم أم أنها تحتاج إلى تعديل بناءً على الخصائص الثقافية المحلية.

3. تقديم إطار تحليلي متكامل يربط بين القيم الشخصية والمعتقدات الثقافية وسلوكيات الاستدامة، مما يفتح المجال لدراسات مستقبلية مشابهة في مجتمعات عربية أخرى.

1.3. ثالثاً: اهداف البحث

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تركز على فهم العلاقة بين القيم الشخصية والمعتقدات الثقافية وتبني أنماط حياة مستدامة منها:

1. تحديد القيم الشخصية الأكثر ارتباطًا بتبني السلوكيات المستدامة لدى الأفراد
2. الكشف عن العلاقة بين المنظومة القيمية للفرد ومستوى التزامه بأنماط حياة مستدامة
3. التعرف على مدى وجود فروق دالة في تبني السلوك المستدام وفقًا لاختلاف القيم الشخصية أو الخلفيات الثقافية

1.4. رابعا: حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بموظفي رئاسة جامعة الفلوجة وللجنسين (الذكور والاناث) للعام الدراسي (2026-2025).

1.5. خامساً: تحديد المصطلحات:

اعتمدت الدراسة التعريفات الآتية :

(القيم الشخصية) (*Personal Values1*)

القيم الشخصية هي قيم الافراد التي تمثل احكامهم الخاصة ومبادئهم التي ينظرون من خلالها للمواقف او العلاقات المحيطة بهم, التعريف النظري حيث عرفه كل من :

(1996) *Halstead*:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القيم الشخصية بأنها " المبادئ والمعتقدات الأساسية والمثل والمقاييس التى تعمل مرشدا عاما للسلوك أو نقاط تفضيل فى صنع القرار أو لتقويم المعتقدات والأفعال

والقيم الشخصية التى تحكم الأفراد العاملين بالإدارة الجامعية فى هذه الدراسة هى

(الإتقان، والمبادرة، وحسن الخلق، والتطوير الذاتى، والمهارة والتخصص، والأمانه).(السيد طه,ص84,2016)

التعريف النظري: تبنت الباحثة تعريف (*Spranger,E.1928*) تعريفا نظريا للبحث الحالي

التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية لكل عامل والتي يحصل عليها المستجيب عن طريق إجابته الإجرائية على فقرات مقياس القيم الشخصية.

Spranger, E. (1928).

يُعَدّ عالم النفس والفيلسوف الألماني إدوارد سبرانجر (*Eduard Spranger*) من أوائل من قدّموا تصنيفًا منهجيًا للقيم الشخصية في كتابه الشهير "أنماط الحياة" (*Types of Men*) عام 1928، حيث عرّف القيم بأنها:

(مبادئ موجِّهة تُنظِّم سلوك الفرد وتحدد ما يعتبره جديرًا بالسعي أو ذا أهمية في حياته، وهي مرتبطة ببنية الشخصية وتعكس نظرة الفرد إلى العالم ومعنى الوجود).

2 .الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

(*Theoretical Framework*) الإطار النظري: أولا:

تمهيد

تعتبر القيم خاصية من خصائص المجتمع الإنساني، فالإنسان هو موضوع القيم. فالقيم عملية اجتماعية تختص بالجنس البشري عموماً، تشتق أهميتها ووظائفها من طبيعة وجوده في المجتمع، فلا وجود للمجتمع الإنساني دون قيم فهما ظاهرتان متماسكتان أشدّ التماسك ويشبهها كروبير (1876–*Kroeber*, 1960) بأنهما كسطحي الورق في تلاصقها، فإذا محونا من أي مجتمع إنساني قيمه فإننا بذلك نكون قد سلخنا عنه بشريته (الزيود, 2011).

2.1. مفهوم القيم

اهتم الكثير من الباحثين في مجالات مختلفة كالفلسفة والتربية والاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم النفس وغير ذلك من المجالات بموضوع القيم، إلا أنه لا يوجد اتفاق بين العلماء حول تعريف موحد

لهذا المفهوم وذلك لاختلاف منطلقاتهم الفكرية وحقولهم الدراسية. ولكثرة تعريفات القيم وتعددها وتجنب الخلط بينها تم اختيار عدداً محدداً من التعريفات، أهمها : المعنى اللغوي : جاء في المعجم الوسيط أن قيمة الشيء هي قدره، وقيمة المتاع هي ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة أي ما له ثبات ودوام على الأمر. كلمة القيمة في اللغة العربية تشتق من القيام وهو نقيض الجلوس. والقيام بمعنى آخر هو العزم. وقد استخدمت القيمة بمعنى التعديل والاستقامة والاعتدال، فقد قيل قام الأمر أي اعتدل واستقام، وقام الحق أي ظهر واستقر، وقوم الإعوجاج أي عدله وأزال اعوجاجه (عواد,2014).

النماذج النظرية المفسرة للقيم الشخصية

لقد اهتم عدد من علماء النفس بأختلاف المدارس النفسية التي ينتمون اليها بالقيم الشخصية وتفسيرها ومن ذلك:

: (*Spranger*,1962-1882)

أولا: منظور سبرانجر قام سبرانجر (*Spranger*,1962-1882) بنقل موضوع القيم من الفلسفة إلى علم النفس. حيث كان فيلسوفاً ألمانياً وجودياً مؤمناً وعالم نفس تربوي، حيث توصل من خلال دراسته لتأريخ بعض الشخصيات، ومن ملاحظته لسلوك الأفراد في حياتهم اليومية، إلى تصنيف الأفراد إلى ستة أنماط مختلفة، وكل نمط منها يمثل نموذجاً معيناً من الشخصية وهذه الأنماط هي النمط النظري (*Theoretical Type*) نمط من الأشخاص تتحكم فيه القيم النظرية التي تدفعه دائماً إلى الحقيقة ويتجه به إلى العلم والمعرفة، وهو يبحث دائماً عما هو صادق وصحيح مستخدماً الوسائل العقلية النمط الاقتصادي *Economic Type*) هذا النمط ينظر إلى الأشياء بلغة المنفعة وحفظ الذات، ويسعى دائماً إلى تحقيق مصالحه الخاصة حتى ولو جاءت من استحواذه على مصالح الآخرين، تحكم سلوكه شهوة الثروة بغض النظر عن الوسائل المستخدمة في مجتمعه النمط الجمالي (*Aesthetic 21 Type*) شخص يميل إلى التناسق والتماثل ويسعى لتنمية أذواق الآخرين، وإضفاء التعبير أو الشكل على المضامين الروحية بالاعتبار العاطفي النمط الاجتماعي (*Social Type*): يسعى أفراد هذا النمط إلى أن يمنح كل منهم ذاته للآخرين، ويتميز أفراده بالعطف والحنان، وتقديم الخدمات للآخرين، ورغبتهم في إسعادهم ويكونون بعيدين عن استغلال الآخرين. النمط السياسي (*Political Type*) هدف الفرد في هذا النمط هو السيطرة على الآخرين، ويميل إلى تكوين العلاقات الاجتماعية بهدف الوصول إلى هدفه. النمط الديني (*Religious Type*) هذا النمط تتحكم فيه القوى الدينية، ولكن هذا لا يعني أنه متدين دائماً . وحدد سبرانجر النمط الديني المتصوف الذي يبحث عن الوحدة المطلقة للقيم العليا،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويكون اهتمامه موجهاً نحو ما وراء العالم، هو الزاهد الذي يرى أن قيم هذا العالم معوقات عديمة المعنى للوصول إلى الإدراك الصائب الله، ويميل الفرد من هذا النمط إلى معرفة أصل الإنسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه (وحيد،2001)

2.2. ثانياً: الدراسات السابقة

ومن الدراسات التي تناولت القيم الشخصية

حظي موضوع القيم باهتمام كبير من الباحثين لما له من أهمية بالغة في تشكيل ثقافة المجتمع والافراد. ومن هنا فقد قام الباحث بإجراء عملية مسح شامل لمعظم الدراسات والأبحاث التي أجريت حول هذا الموضوع، واستخلص بعض الدراسات التي لها علاقة بموضوع البحث ومنها:

حيث جاءت دراسة (الأحمدي، (2007) والتي هدفت الدراسة إلى معرفة دور القيم الشخصية والتنظيمية في فاعلية رؤساء الأقسام بالجامعات السعودية، واستخدمت الباحثة النهج الوصفي التحليلي وعملت على تصميم استبانة وتوزيعها على أفراد العينة البالغ عددهم 363 رئيس قسم بسبع جامعات سعودية. وكان من أهم نتائج الدراسة أن ترتيب القيم لدى رؤساء الأقسام تنازليا كان على النحو التالي : القيم الدينية والقيم الفكرية ثم الاجتماعية ثم السياسية والجمالية فالاقتصادية أخيرا، وان ترتيب القيم التنظيمية بدأ بقيمة الفريق وانتهى بالمشاركة في صنع القرارات، وأثبتت النتائج وجود اثر للقيم الدينية والاجتماعية والفكرية في فاعلية رؤساء الأقسام، كما لقيم الفريق والاهتمام بالموظفين والعدالة اثر في فاعلية رؤساء الأقسام، وأوصت الدراسة بعدة توصيات منها ضرورة قيام الجامعات بتعزيز القيم الإيجابية.

كما وجاءت دراسة (العمري، 2000م) والتي هدفت إلى التعرف على القيم الشخصية التنظيمية لدى مديري ومديرات مدارس التعليم العام والمتوسطة 20 والثانوية بمدينة مكة المكرمة والكشف عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالات إحصائية بين استجابات مديري ومديرات مدارس التعليم العام المتوسط والثانوي حول القيم التي تعزى لمتغيرات الجنس، والمرحلة الدراسية، والخبرة في مجال الإدارة المدرسية، وتوصل الباحث إلى عدة نتائج من أهمها أن أكثر القيم انتشارا حسب المتوسط – لدى مديري ومديرات مدارس التعليم العام المتوسطة والثانوية بمدينة مكة مكرمة هي القيم الدينية تليها القيم الاجتماعية، فالقيم النظرية فالقيم السياسية والقيم الاقتصادية والقيم الجمالية. كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتى المديرين والمديرات تعزى لمتغير الجنس في أبعاد القيم مادا في بعد القيم الاجتماعية، فتوجد فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المديرات، وأظهرت نتائج الدراسة

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي المديرين والمديرات تعزى لمتغيري المرحلة الدراسية والخبرة في مجال الإدارة المدرسية وذلك في أبعاد القيم الست، وأوضحت أن قيم المديرين والمديرات يمكن أن تصنف إلى ثلاثة هي: القيم النظرية والقيم الدينية والقيم السياسية.

كما وهدفت دراسة الكردي وآل ناجي (1996م) الى دراسة وتحليل نظم القيم الشخصية للمدير السعودي في إطار مدخل ثقافة المنظمة، أجريت هذه الدراسة لقياس نظم القيم الشخصية التي تحكم تصرفات المدير السعودي وتحليلها ضمن إطار مدخل ثقافة المنظمة وذلك على ضوء التقسيمات التي وضعها العالم الألماني (سبرانجر) والتي عبر عنها في صورة ست مجموعات من القيم القيم العقلانية، والقيم الاقتصادية، والقيم الجمالية والقيم الاجتماعية والقيم السياسية، والإنسانية، وشملت عينة بلغت (162) من المديرين في عدد من مؤسسات قطاعي الأعمال والخدمات، وقد صممت استبانة ضمت ست مجموعات من القيم واستخدم التحليل الإحصائي وكان من أبرز نتائج الدراسة وجود اختلاف في ترتيب القيم الشخصية للمديرين حسب الجنس والقطاع وعدم وجود فروق ذات دلالة تتعلق ببعض القيم، وقدمت الدراسة توصيات على ثلاثة مستويات هي المديرون والمديرات حيث أوصت بأنه يجب أن تتماشى الأنماط والأساليب الإدارية الحديثة مع ظروف مواطن التطبيقات فتكون ملائمة لنظام القيم السائدة في المجتمع بحيث تأخذ في اعتبارها ثقافة المنظمة وثقافة القيم المؤثرة على نظام القيم الشخصية للمديرين، وعلى مستوى المؤسسات التعليمية أوصت الدراسة بضرورة اهتمام هذه المؤسسات، سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ بوضع البرامج الكفيلة بإبراز أهمية القيم الشخصية المستمدة من ثقافة المجتمع والتي تتأثر بالعوامل الدينية والعادات والتقاليد والتاريخ.

مفهوم التنمية المستدامة: (*Sustainable Lifestyles*)

تعرف التنمية المستدامة بمفهومها الشامل والعام على أنها عبارة عن نشاط شامل لكافة القطاعات سواء في الدولة أم في المنظمات أم في مؤسسات القطاع العام أو الخاص أو حتى لدى الأفراد، حيث تشكل عملية تطوير وتحسين ظروف الواقع، من خلال دراسة الماضي والتعلم من تجاربه، وفهم الواقع وتغييره نحو الأفضل، والتخطيط الجيد للمستقبل، وذلك عن طريق الاستغلال الأمثل للموارد والطاقات البشرية. والمادية بما في ذلك المعلومات والبيانات والمعارف التي يمتلكها المقيمون على عملية التنمية، مع الحرص على الإيمان المطلق بأهمية التعلم المستمر واكتساب الخبرات والمعارف وتطبيقها، ولا تقتصر التنمية على جانب واحد أو مجال واحد فقط من المجالات الحياتية بل تشمل التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والإنسانية والنفسية والعقلية والطبية والتعليمية والتقنية وغيرها، بحيث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تهدف بشكل رئيسي إلى رفع وتحسين مستوى المعيشة لدى الأفراد، وضمان معيشة أفضل للأجيال القادمة. (دسوقي,ص250 ، 2021)

نزار اللبدي (2015):

هي "ضرورة استخدام الموارد الطبيعية للمياه بطريقة لا تؤدى إلى فنائها أو تدهورها، أو تؤدى إلى تناقص جدواها المائية بالنسبة للقادمة، وذلك مع المحافظة على رصيد ثابت بطريقة فعالة أو غير متناقص من الموارد الطبيعية مثل تربة الصيد الجوفية والكتلة البيولوجية.

وفي ضوء ما تقدم يمكن تلخيص أهداف التنمية المستدامة بأربعة أبعاد أساسية:

أولا – البعد الإقتصادي : ضرورة إيقاف تبديد الموارد الإقتصادية، والحد من التفاوت في المداخيل والثروة، والإستخدام العقلاني للإمكانيات الاقتصادية والمساواة بين الشعوب والدول في مستوى التنمية الاقتصادية. إذ تؤكد المؤشرات العالمية إلى إتساع فجوة الثروة والنمو الإقتصادي والرفاه الإجتماعي لصالح شعوب الدول المتقدمة، على حساب شعوب الدول النامية التي تشهد تدهوراً كبيراً في الموارد الطبيعية وتراجع الإقتصاد، وتزايد البطالة وتدني مستوى المعيشة، وذلك نتيجة الإعتماد على الإقتصاد الريعي، وزيادة الإنفاق العسكري.مايفرض الترشيد في إستخدام الموارد بما يضمن حماية البيئة وتحسين الظروف الإقتصادية والاجتماعية للأجيال الحاضرة والأجيال التي لم تطرق بعد أبواب الحياة.

ثانيا – البعد الاجتماعي والسياسي: يتعلق بإعتماد مبدأ العدالة في إشباع الحاجات الإنسانية وتحقيق العدالة الاجتماعية والدخل الكافي وتحسين المستوى المعيشي للأفراد، كما يتعلق بتحسين العلاقة بين الطبيعة والبشر ، وإلى النهوض برفاهية الناس وتحسين سبل الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية الأساسية، والوفاء بالحد الأدنى من معايير الأمن، واحترام حقوق الإنسان وسيادة القانون والحكم القانوني الرشيد والمشاركة الشعبية في صنع القرارات التنموية التي تؤثر في حياتهم.

ثالثا – البعد البيئي: يتحقق هذا البعد بإستدامة بيئية واستخدام رشيد للموارد، الناشئ من خلال الحفاظ على الأصول الطبيعية بحيث يترك للأجيال القادمة بيئة مماثلة، وحماية الموارد الطبيعية الضرورية المتعلقة بحماية البشر ، كالماء والهواء والأرض والتنوع البيولوجي، بما يحول دون تدهورها بشكل محسوس نتيجة للتلوث وتراكم ثاني أكسيد الكربون، والقضاء على طبقة الأوزون، والقضاء على المساكن الطبيعية التي تسمح بضمان التنوع البيولوجي. وفي مواجهة ذلك يجب محاربة التلوث والتقليل من التلوث وحماية الموارد غير المائية، فقط على سلامة النظام البيئي وقدرة التكيف، ومراعاة الحدود البيئية في حدود معينة لا يمكن أن تجازوها من الإستهلاك والإستنزاف، ووضع الحدود أمام الإستهلاك

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

والنمو السكاني والتلوث وأنماط الإنتاج البيئي، واستنزاف المياه وقطع الأشجار وإنجراف التربة والهدف الأمثل للتنمية المستدامة في هذا الإطار هو التوفيق بين التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة مع مراعاة حقوق الإنسان القادمة في الموارد الطبيعية الخاصة الناضبة منها.

رابعاً – البعد التكنولوجي: من خلال تحقيق تحول سريع في القاعدة التكنولوجية للدول الصناعية إلى تكنولوجيا جديدة أنظف وأقدر على الحد من تلوث البيئة، وكذلك تحول التكنولوجيا في البلدان النامية الآخذة في التصنيع لتفادي تكرار أخطاء التنمية، وتفادي التلوث البيئي الذي تسببت فيه الدول الصناعية، حيث يُشكل التحسن التكنولوجي الذي تستهدفه التنمية المستدامة، وسيلة رئيسة للتوفيق بين أهداف التنمية والقيود التي تفرضها البيئة بحيث لا تتحقق التنمية على حسابها .

وبمنهجية أكثر تلخيصا، فإن التنمية المستدامة تهدف إلى تحقيق ثلاثية متكاملة للأجيال الحالية والأجيال القادمة نمو إقتصادي مستدام، زماناً ومكاناً، وعالميا ووطنياً، وعلى مستوى الأفراد والجماعات دون تمييز أو إستغلال أو هيمنة وتنمية إجتماعية وسياسية وحقوقية دستورية وإنسانية وثقافية مستدامة، محورها الإنسان ومن أجل الإنسان، بما يضمن التمكين والمشاركة وحكم القانون والحراك والتماسك الاجتماعي والحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية وحماية مستدامة للبيئة ونظامها البيئي وتنوعها البايولوجي ومصادر الثروة والموارد الطبيعية، المتجددة منها وغير المتجددة، من الإستهلاك والإستنزاف والتلوث وغيرها من مصادر الإضرار بالبيئة.(الجميلي,ص2025,266,267).

3 .الفصل الثالث: (*Research Method*:) منهجية البحث واجراءاته

3.1. اولاً: منهج البحث

لما كان البحث الحالي يهدف إلى دراسة (دور القيم الشخصية والمعتقدات الثقافية وأثرها في تبني أنماط حياة مستدامة) لدى موظفي رئاسة جامعة الفلوجة، اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الذي يسعى الى تحديد الوضع ودراسة الواقع او الظاهرة ووصفها وصفاً دقيقاَ.

3.2. ثانياً: مجتمع البحث (Research population):

لما كان البحث الحالي يهدف إلى دراسة دور القيم الشخصية والمعتقدات الثقافية وأثرها في تبني أنماط حياة مستدامة لدى موظفي رئاسة جامعة الفلوجة، اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الذي يسعى الى تحديد الوضع ودراسة الواقع او الظاهرة ووصفها وصفاً دقيقاَ (ملحم، 2000: 219).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يتحدد مجتمع البحث الحالي بموظفي رئاسة جامعة الفلوجة للعام الدراسي (2024–2025)، بلغ عددهم الكلي (249) موظف وموظفة.

3.3. ثالثاً: عينة البحث Research Sample.

تم اختيار عينة عشوائية طبقية بلغ عددها (249) موظف وموظفة من مجتمع رئاسة جامعة الفلوجة.

3.4. رابعاً: ادوات البحث

تحقيقاً لأهداف البحث الحالي ومن خلال اطلاع الباحثة على مجموعة من الأدبيات ذات العلاقة والدراسات السابقة التي تم عرضها في الفصل الثاني,

مقياس القيم الشخصية مقياس القيم الشخصية قامت الباحثة بتبني مقياس القيم الشخصية لـ عبد الصاحب (2000) والتي عرفت القيم الشخصية باعتماد منظور سبرانجر (1928، سبرانجر)، الذي صنف القيم على أساس المحتوى، فهي عبارة "تنظيمات عقلية، خاضعة لمعايير محددة خاصة به، يأتي عنها السلوك، وان كل نمط من أنماط القيم يتكون من وعي وخبرة، ويحقق الخاصة التكاملية لدى الفرد يمثل نظاماً أخلاقياً واتجاهاً عقلياً محدداً في جميع مجالات الحياة ويضم مقياس القيم الشخصية على ستة مجالات:

1. القيم النظرية: تمثل اهتمام الفرد بما يزيد المعرفة، ويحب اكتشاف الحقائق، ويكون ذا طابع معرفي في اتجاهاته.
2. القيم الاقتصادية: تمثل اهتمام الفرد بكافة الأمور المالية، التي تعود بالنفع عليه، ويجعل العالم في نظره وسيلة وللحصول على الثروة .
3. القيم الاجتماعية: تمثل اهتمام الفرد بالإفراد الآخرين، والسعي جاهدا، وينصب اتجاهه في خدمة المجتمع.
4. القيم الدينية: تمثل اهتمام الفرد بالأمور الدينية والروحية، ويسعى جاهدا للحصول على رضا الله، بإتباع أوامره واجتناب نواهيه.
5. القيم السياسية: تمثل اهتمام الفرد بكافة الأمور السياسية، وتدعم على السلطة، والقوة، وتدعم على الآخرين.
6. القيم الجمالية: تمثل اهتمام الفرد بالمظهر، وبما هو جميل، فيبحث عن الشكل والتناسق في نظرته للعالم عبد الصاحب، 2011، ص186).

ويتكون المقياس من (٣٠) موقف، ولكل موقف يضم ستة خيارات، ويعبر كل خيار عن القيم الستة المقسمة حسب منظور (*Spranger*, 1928) ويطلب من المفحوص أن يختار واحدا من هذه الخيارات، ويتم تصحيح المقياس بإعطاء درجة واحدة للخيار أو القيمة التي يختارها المستجيب أما بقية الخيارات فتعطى الدرجة صفر ويجري تسجيل درجات كل قيمة من القيم الستة في أسفل أخر ورقة في المقياس، وذلك بعد حساب عدد الفقرات التي أختارها المستجيب والتي تعبر عن تلك القيمة، إذا يجري جمع درجات كل قيمة وتحديد أعلى درجة بين هذه القيم والتي تعد القيمة السائدة لدى الفرد.

3.5. خامساً: أداة جمع البيانات

أُستخدمت استمارة استبيان تم إعدادها استنادًا إلى الإطار النظري للدراسة والأدبيات السابقة ذات الصلة.

تكون الاستبيان من (30) فقرة موزعة على ثلاثة محاور رئيسية، وفق مقياس ليكرت الخماسي (من 1 إلى 5) كما يلي:

محاور الاستبيان:

1. القيم الشخصية والمعتقدات الفردية (10 فقرات)
2. المعتقدات والقيم الثقافية والاجتماعية (10 فقرات)
3. تبني أنماط حياة وممارسات مستدامة (10 فقرات)

3.6. سادساً: صدق وثبات الأداة

تم التحقق من صدق الاستبيان بعرضه على مجموعة من الخبراء في مجالات الإدارة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس التربوي، للتأكد من مناسبة الفقرات لقياس أبعاد المتغيرات المستهدفة.

كما تم حساب ثبات الأداة باستخدام معامل كرونباخ ألفا (*Cronbach's Alpha*)، وجاءت النتائج كما يلي:

المحور	عدد الفقرات	معامل الثبات (α)
القيم الشخصية	10	0.86
القيم الثقافية والاجتماعية	10	0.88
أنماط الحياة المستدامة	10	0.84
الاستبيان ككل	30	0.89

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.العمر:		
	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من 30 سنة	34	%22.52
30 – 39 سنة	40	%26.49
40 – 49 سنة	37	%24.50
50 سنة فأكثر	40	%26.49
المجموع	151	%100

يُوضّح الجدول أعلاه التوزيع العمري لعينة الدراسة البالغ عددها (151) موظفًا من رئاسة جامعة الفلوجة. ويتبيّن من البيانات أن فئة المشاركين أقل من 30 سنة بلغت نسبتهم (22.52%) وبعدد (34) موظفًا، وهي فئة تمثل شريحة الشباب من العاملين الجدد في الجامعة. أما الفئة العمرية من 30 إلى 39 سنة فقد شكّلت النسبة الأعلى في العينة، إذ بلغت (26.49%) وبعدد (40) موظفًا، وهي فئة يُتوقع أن تكون في مرحلة النشاط المهني والالتزام الوظيفي المرتفع.

في حين جاءت الفئة من 40 إلى 49 سنة بنسبة (24.50%)، وبعدد (37) موظفًا، وهي تمثل شريحة من ذوي الخبرة المتوسطة إلى العالية، ممن يمتلكون خبرات عملية وتربوية متراكمة تسهم في ترسيخ القيم المهنية والتنظيمية داخل بيئة العمل الجامعية. كما أظهرت النتائج أن فئة 50 سنة فأكثر شكّلت نسبة (26.49%)، بعدد (40) موظفًا، وهي فئة تضم الكوادر العليا وأصحاب الخبرة الطويلة في العمل الجامعي والإداري.

يتضح من هذه النتائج أن العينة متوازنة نسبيًا من حيث التوزيع العمري، مما يعزز مصداقية النتائج ويُكسبها تمثيلًا جيدًا لمختلف الفئات الوظيفية في الجامعة. كما يشير هذا التوزيع إلى وجود مزيج من الخبرات الشابة والخبرة الطويلة داخل المؤسسة، الأمر الذي يُعدّ عامل قوة في تبنّي قيم الاستدامة ونقلها بين الأجيال داخل البيئة الجامعية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

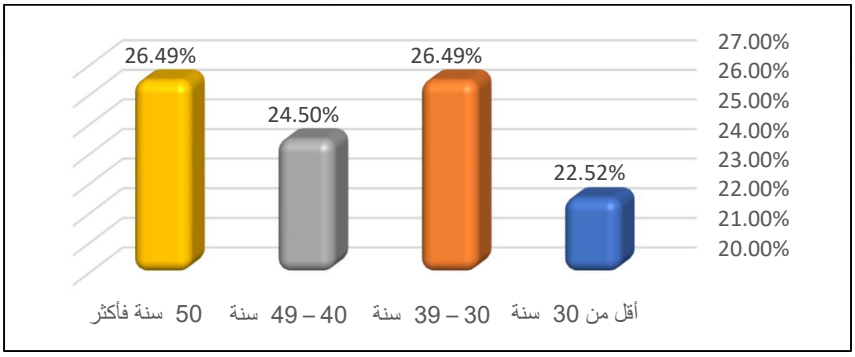

2.الجنس:		
	التكرارات	النسبة المئوية
ذكر	105	%69.54
أنثى	46	%30.46
المجموع	151	%100

يوضح الجدول أعلاه توزيع عينة الدراسة بحسب الجنس، حيث بلغ عدد الذكور (105) بنسبة (69.54%) من إجمالي العينة، في حين بلغ عدد الإناث (46) بنسبة (30.46%). يتبين من هذه النتائج أن الذكور يشكلون النسبة الأكبر بين أفراد العينة، وهو ما يتفق مع الواقع الفعلي لطبيعة الهيكل الوظيفي في الجامعات العراقية عامة، وجامعة الفلوجة على وجه الخصوص، حيث ما تزال الكوادر الذكورية تمثل النسبة الغالبة في الوظائف الأكاديمية والإدارية العليا

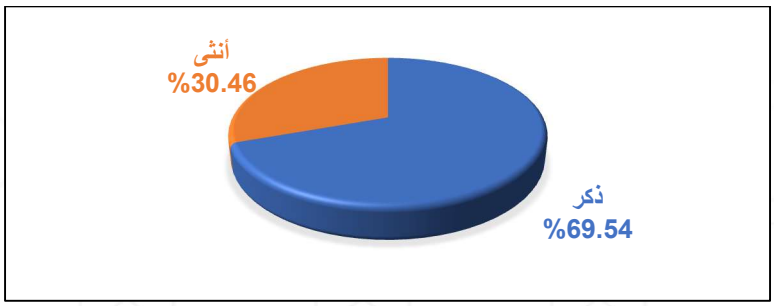

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3.التحصيل الدراسي:		
	التكرارات	النسبة المئوية
دبلوم	17	%11.26
بكالوريوس	36	%23.84
ماجستير	54	%35.76
دكتوراه	44	%29.14
المجموع	151	%100

يُبيّن الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة وفق مستوى التحصيل الدراسي، إذ تظهر النتائج أن نسبة (11.26%) من المشاركين يحملون شهادة الدبلوم بعدد (17) موظفًا، وهي فئة محدودة تمثل غالبًا الكوادر الفنية والمساندة في الجامعة. بينما شكّلت فئة البكالوريوس نسبة (23.84%) وبعدد (36) موظفًا، وهي شريحة تمثل المستوى التعليمي الأساسي للعديد من الإداريين والموظفين في الأقسام المختلفة.

أما حملة شهادة الماجستير فقد احتلوا النسبة الأعلى في العينة، إذ بلغت (35.76%) بعدد (54) موظفًا، وهي فئة تُعدّ مؤهلة علميًا وتمثل شريحة واسعة من أعضاء هيئة التدريس ممن يجمعون بين الخبرة الأكاديمية والبحثية. في حين بلغت نسبة حملة شهادة الدكتوراه (29.14%) بعدد (44) موظفًا، وهم يمثلون الفئة الأكاديمية العليا التي تضطلع بأدوار قيادية وبحثية في الجامعة.

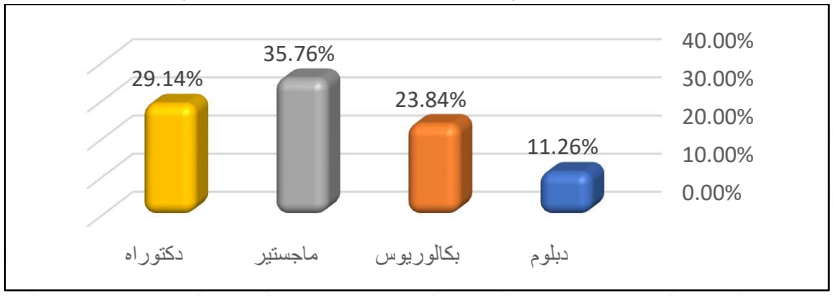

4.الوظيفة:		
	التكرارات	النسبة المئوية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إداري	46	%30.46
أكاديمي	51	%33.77
فني	31	%20.53
خدمة مساندة	23	%15.23
المجموع	151	%100

يوضّح الجدول أعلاه توزيع عينة الدراسة بحسب الوظيفة التي يشغلها المشاركون في رئاسة جامعة الفلوجة. يتبيّن أن فئة الأكاديميين جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (33.77%) وبعدد (51) مشاركًا، وهي تمثل أعضاء هيئة التدريس من حملة الدرجات العلمية العليا الذين تقع على عاتقهم مهام التدريس والبحث العلمي والإشراف الأكاديمي، ويُتوقع أن يكون لهم دور مؤثر في نشر قيم الاستدامة وترسيخ الوعي البيئي بين الطلبة والمجتمع الجامعي.

تلتها فئة الإداريين بنسبة (30.46%) بعدد (46) موظفًا، وهي فئة تشكل محورًا أساسيًا في إدارة وتنظيم شؤون الجامعة، وتُسهم بشكل مباشر في تطبيق السياسات والإجراءات التي تدعم الممارسات المستدامة في العمل المؤسسي. أما فئة الفنيين فقد بلغت نسبتهم (20.53%) بعدد (31) موظفًا، ويمثلون الكوادر التقنية والمخبرية التي تساند العملية التعليمية والبحثية في الجامعة، مما يجعلهم على تماس مباشر مع الموارد والمعدات، وبالتالي لهم تأثير عملي في تطبيق مفاهيم الحفاظ على الموارد.

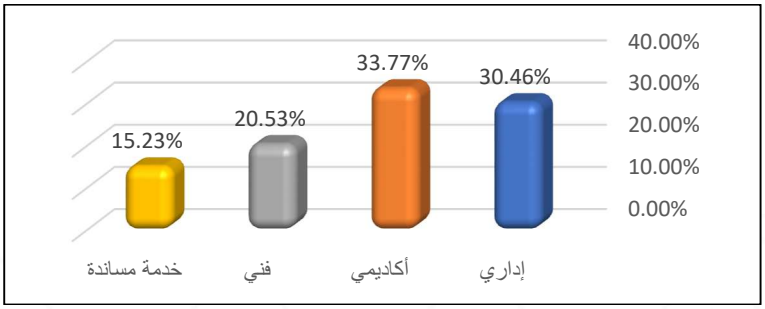

5.عدد سنوات الخدمة في الجامعة:		
	التكرارات	النسبة المئوية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أقل من 5 سنوات	45	%29.80
من 5 إلى 10 سنوات	51	%33.77
من 11 إلى 15 سنة	30	%19.87
أكثر من 15 سنة	25	%16.56
المجموع	151	%100

يُوضّح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة وفق عدد سنوات الخدمة في جامعة الفلوجة، إذ تبيّن أن فئة الموظفين الذين تقلّ خدمتهم عن (5 سنوات) شكّلت نسبة (29.80%) بعدد (45) موظفًا، وهي فئة تمثل الكوادر الجديدة التي التحقت بالعمل حديثًا، وتُسهم في تجديد بيئة العمل بروح شابة وأفكار حديثة.

أما الفئة التي تتراوح خدمتها بين (5 إلى 10 سنوات) فقد كانت النسبة الأعلى، إذ بلغت (33.77%) بعدد (51) موظفًا، وهي شريحة تمثل الفئة المتوسطة خبرة التي اكتسبت مزيجًا من الحماس والالتزام بالعمل المؤسسي، مما يجعلها أكثر قابلية لتبنّي الاتجاهات الحديثة نحو التنمية المستدامة.

وجاءت فئة الموظفين الذين تتراوح خدمتهم بين (11 إلى 15 سنة) بنسبة (19.87%) وبعدد (30) موظفًا، وهي فئة تمتلك خبرات مهنية مستقرة تسهم في دعم الكفاءة التنظيمية وتعزيز الممارسات الإيجابية داخل المؤسسة. بينما بلغت نسبة من تجاوزت خدمتهم (15 سنة فأكثر) (16.56%) بعدد (25) موظفًا، وهي الفئة الأكثر خبرة والأطول خدمة، وغالبًا ما تتولى مواقع إشرافية أو قيادية تسهم في رسم السياسات الإدارية ونقل الخبرات للأجيال الأحدث.

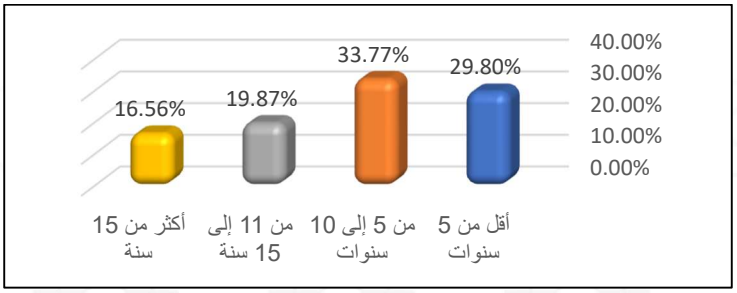

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المحور	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية
القيم الشخصية والمعتقدات الفردية	1. أعتبر حماية البيئة مسؤولية شخصية مهمة.	3.65	0.967	%73.0
	2. أؤمن أن الحفاظ على الموارد واجب تجاه الأجيال القادمة.	3.5	0.958	%70.0
	3. أُقدّر البساطة والاقتصاد أكثر من التباهي بالممتلكات.	3.56	1.017	%71.2
	4. أرى أن حماية البيئة جزء من سلوكي اليومي.	3.5	0.923	%70.0
	5. أشعر بمسؤولية مباشرة للحد من هدر الطعام في منزلي.	3.36	0.963	%67.2
	6. أرى أن القيم الشخصية تؤثر بشكل مباشر في قراراتي الاستهلاكية.	3.54	1.057	%70.8
	7. أعتقد أن من المهم التفكير في أثر المنتج على البيئة عند شرائه.	3.5	0.937	%70.0
	8. أعتبر التضحية البسيطة (مثل تقليل الاستهلاك) ضرورية لخدمة الصالح العام.	3.54	0.992	%70.8
	9. أؤمن أن السلوك الأخلاقي يشمل الحفاظ على الموارد الطبيعية.	3.46	0.951	%69.2
	10. أُفضّل إصلاح الأدوات القديمة بدلاً من استبدالها كل مرة	3.39	0.931	%67.8
المحور	الفقرات	*الوسط الحسابي*	*الانحراف المعياري*	الأهمية النسبية
المعتقدات والقيم الثقافية والاجتماعية	11. تقاليد المجتمع الذي أنتمي إليه تشجع على ترشيد الموارد وعدم الإسراف.	3.6	0.953	%72.0
	12. أرى أن المجتمع الذي أعيش فيه يدعم السلوكيات المسؤولة بيئيًا.	3.48	0.999	%69.6
	13. أؤمن أن القيم الدينية تحث على حماية البيئة والموارد.	3.47	0.965	%69.4
	14. أرى أن العادات الاجتماعية تساعد على الحد من التبذير والاستهلاك الزائد.	3.51	1.076	%70.2
	15. أُقدّر آراء كبار السن في ما يتعلق بالسلوك المناسب في الاستهلاك.	3.45	1.056	%69.0
	16. أرى أن القيم الثقافية المحلية تؤثر إيجابيًا على قراراتي الشرائية والاستهلاكية.	3.4	1.034	%68.0
	17. أعتقد أن وسائل الإعلام تشجع على تبني سلوكيات مستدامة.	3.5	0.901	%70.0

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

	18.أرى أن المجتمع يُقدّر الأشخاص الذين يتبنون ممارسات صديقة للبيئة.	3.54	1.031	%70.8
	19.أؤمن أن المعتقدات الثقافية حول الكرم والضيافة يمكن أن تدعم السلوك المستدام.	3.48	0.937	%69.6
	20.أعتقد أن الحفاظ على البيئة جزء من هويتنا الثقافية والوطنية.	3.68	0.921	%73.6
المحور	الفقرات	*الوسط الحسابي*	*الانحراف المعياري*	الأهمية النسبية
تبني أنماط حياة وممارسات مستدامة	21.أقوم بفرز النفايات بانتظام (قابلة لإعادة التدوير / نفايات عضوية).	3.64	0.962	%72.8
	22.أستخدم أدوات قابلة لإعادة الاستخدام بدلاً من البلاستيك أحادي الاستخدام.	3.56	1.024	%71.2
	23.أفضّل شراء المنتجات المحلية لدعم الاقتصاد الوطني.	3.53	0.999	%70.6
	24.أحرص على تقليل استهلاك الكهرباء والمياه في منزلي.	3.49	1.038	%69.8
	25.أستخدم وسائل النقل العامة أو أتنقّل سيرًا على الأقدام عندما يكون ذلك ممكنًا.	3.32	0.949	%66.4
	26.أُصلح الأدوات والأجهزة قبل التفكير في استبدالها.	3.52	1.082	%70.4
	27.أتجنب شراء المنتجات ذات العبوات الزائدة أو غير الضرورية.	3.53	0.937	%70.6
	28.أتابع المعلومات والنصائح حول الاستدامة وأحاول تطبيقها في حياتي اليومية.	3.52	0.986	%70.4
	29.أقبل دفع مبلغ أعلى مقابل منتج صديق للبيئة.	3.56	0.977	%71.2
	30.أشجع الآخرين على تبني ممارسات تحافظ على البيئة	3.43	0.956	%68.6

المحور الأول: القيم الشخصية والمعتقدات الفردية

يتضح من النتائج أن القيم والمعتقدات الشخصية تلعب دورًا محوريًا في تشكيل السلوك البيئي للأفراد. فقد أظهر المشاركون تقديرًا كبيرًا لمسؤوليتهم الشخصية تجاه حماية البيئة، حيث جاءت العبارة "أعتبر حماية البيئة مسؤولية شخصية مهمة" في أعلى سلم الأهمية النسبية (73%)، مما يعكس وعيهم الفردي بمسؤوليتهم تجاه البيئة. كما أكدوا على أهمية التفكير في أثر المنتجات على البيئة قبل الشراء، حيث بلغت الأهمية النسبية لهذه الفقرة 70%، وهو ما يشير إلى أن القرارات الاستهلاكية لديهم تتأثر بالقيم البيئية الفردية. بالإضافة إلى ذلك، أظهر المشاركون التزامًا بالحد من هدر الطعام والاقتصاد في

الموارد، وإن كان بدرجة أقل مقارنة بالالتزام بالقيم الأخلاقية العامة، حيث بلغت الأهمية النسبية للفقرات المتعلقة بالحد من الهدر وإصلاح الأدوات القديمة حوالي 67%–68%. يظهر الانحراف المعياري في هذا المحور تفاوتًا معتدلًا بين المشاركين، ما يشير إلى وجود اتفاق نسبي حول أهمية القيم الشخصية في السلوك البيئي، مع وجود بعض الاختلافات الفردية في مستوى الالتزام.

المحور الثاني: المعتقدات والقيم الثقافية والاجتماعية

يشير هذا المحور إلى التأثير الواضح للمحيط الثقافي والاجتماعي في توجيه السلوكيات البيئية. فقد أكد المشاركون أن المجتمع والتقاليد التي ينتمون إليها تلعب دورًا إيجابيًا في تشجيع ترشيد الموارد وعدم الإسراف، حيث وصلت الأهمية النسبية لهذه الفقرة إلى 72%. كما أعربوا عن اعتقادهم بأن الحفاظ على البيئة يعد جزءًا من الهوية الثقافية والوطنية، وحازت هذه الفقرة على أعلى قيمة ضمن المحور (73.6%). وعبر المشاركون عن تقديرهم للقيم الدينية والاجتماعية التي تحث على حماية البيئة، وكذلك للآراء الناظمة للمسنين والعادات الاجتماعية التي تعزز السلوكيات المسؤولة بيئيًا، حيث تراوحت الأهمية النسبية لهذه الفقرات بين 68% و70%. كما أشاروا إلى تأثير وسائل الإعلام في تشجيع تبني ممارسات مستدامة. يشير الانحراف المعياري المتفاوت بين الفقرات (0.901–1.076) إلى وجود توافق نسبي حول أهمية القيم الثقافية والاجتماعية، مع بعض التباين الذي يعكس الاختلاف في إدراك المشاركين لأهمية الثقافة والمجتمع في حياتهم اليومية.

المحور الثالث: تبني أنماط حياة وممارسات مستدامة

يركز هذا المحور على السلوكيات العملية التي يمكن للأفراد تبنيها لتعزيز الاستدامة البيئية. وقد أظهرت النتائج أن المشاركين يحرصون على ممارسة سلوكيات مثل فرز النفايات بانتظام (72.8%)، واستخدام أدوات قابلة لإعادة الاستخدام (71.2%)، وشراء المنتجات الصديقة للبيئة حتى عند ارتفاع تكلفتها (71.2%). كما عبروا عن أهمية دعم المنتجات المحلية وتقليل استهلاك الكهرباء والمياه في منازلهم، بالإضافة إلى إصلاح الأدوات قبل استبدالها، مع أهمية نسبية تراوحت بين 69% و71%. ومن ناحية أخرى، جاءت الممارسات المتعلقة بوسائل النقل العامة أو المشي أقل أهمية نسبيًا (66.4%)، ما يعكس صعوبة تطبيقها أو ارتباطها بعوامل خارجية مثل البنية التحتية أو نمط الحياة اليومي. يعكس الانحراف المعياري لهذا المحور (0.937–1.082) تفاوتًا معتدلًا بين المشاركين، مما يشير إلى اختلاف مستويات الالتزام بالممارسات اليومية المستدامة على الرغم من الوعي العام بأهميتها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تشير النتائج إلى أن القيم الشخصية والمعتقدات الفردية، والمعتقدات الثقافية والاجتماعية، وأنماط الحياة المستدامة جميعها عوامل مهمة في توجيه السلوك البيئي. ويظهر أن الأبعاد القيمية والشخصية والثقافية أكثر تأثيرًا على الوعي البيئي مقارنة ببعض الممارسات العملية التي قد تواجه تحديات تطبيقية. كما توضح الانحرافات المعيارية وجود توافق نسبي بين المشاركين مع تباينات فردية تعكس اختلاف السياقات والقدرات الشخصية على تبني السلوكيات المستدامة. بشكل عام، يمكن القول إن الاهتمام بالقيم الفردية والثقافية يشكل أساسًا قويًا لتعزيز الممارسات البيئية المستدامة، بينما تحتاج بعض السلوكيات العملية إلى دعم إضافي لتسهيل تبنيها على نطاق أوسع.

4 .الفصل الرابع: تحليل النتائج وتفسيرها

4.1. تحليل نتائج اختبار العينة الواحدة (One-Sample Test)

تم إجراء اختبار العينة الواحدة على ثلاث محاور رئيسية، باستخدام القيمة الافتراضية *TestValue=3Test Value = 3TestValue=3*، لمعرفة ما إذا كانت المتوسطات المحسوبة لعينة الدراسة تختلف دلالة إحصائية عن هذه القيمة المرجعية. أظهرت النتائج أن جميع الفقرات في المحاور الثلاثة سجلت قيم *t* موجبة وكبيرة، مع مستويات دلالة *p<0.001p < 0.001p<0.001*، مما يشير إلى وجود اختلاف معنوي إحصائي بين المتوسطات المحسوبة والقيمة المرجعية. كما أظهرت الفروق المتوسطة (*Mean Difference*) وفواصل الثقة 95% للفروقات أن الاتجاه العام لعينة الدراسة يميل إلى القيم الأعلى من المتوسط المرجعي، وهو ما يعكس اتجاهًا إيجابيًا نحو تبني السلوكيات والقيم البيئية المستدامة.

		Test One-Sample					
		Test Value = 3					
		T	*df*	*Sig. (2-tailed)*	*Mean Difference*	*95% Confidence Interval of the Difference*	
						Lower	*Upper*
القيم الشخصية والمعتقدات الفردية	1. أعتبر حماية البيئة مسؤولية شخصية مهمة.	*7.571*	*150*	*<0.01*	*0.596*	*0.44*	*0.75*
	2. أؤمن أن الحفاظ على الموارد واجب تجاه الأجيال القادمة.	*6.454*		*<0.01*	*0.503*	*0.35*	*0.66*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

	3. أُقدّر البساطة والاقتصاد أكثر من التباهي بالممتلكات.	6.719		<0.01	0.556	0.39	0.72
	4. أرى أن حماية البيئة جزء من سلوكي اليومي.	6.614		<0.01	0.497	0.35	0.65
	5. أشعر بمسؤولية مباشرة للحد من هدر الطعام في منزلي.	4.65		<0.01	0.364	0.21	0.52
	6. أرى أن القيم الشخصية تؤثر بشكل مباشر في قراراتي الاستهلاكية.	6.315		<0.01	0.543	0.37	0.71
	7. أعتقد أن من المهم التفكير في أثر المنتج على البيئة عند شرائه.	6.599		<0.01	0.503	0.35	0.65
	8. أعتبر التضحية البسيطة (مثل تقليل الاستهلاك) ضرورية لخدمة الصالح العام.	6.73		<0.01	0.543	0.38	0.7
	9. أؤمن أن السلوك الأخلاقي يشمل الحفاظ على الموارد الطبيعية.	5.992		<0.01	0.464	0.31	0.62
	10.أُفضّل إصلاح الأدوات القديمة بدلاً من استبدالها كل مرة	5.159		<0.01	0.391	0.24	0.54
		T	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
						Lower	Upper
المعتقدات والقيم الثقافية والاجتماعية	11.تقاليد المجتمع الذي أنتمي إليه تشجع على ترشيد الموارد وعدم الإسراف.	7.773	150	<0.01	0.603	0.45	0.76
	12.أرى أن المجتمع الذي أعيش فيه يدعم السلوكيات المسؤولة بيئيًا.	5.866		<0.01	0.477	0.32	0.64
	13.أؤمن أن القيم الدينية تحث على حماية البيئة والموارد.	5.989		<0.01	0.47	0.32	0.63
	14.أرى أن العادات الاجتماعية تساعد على الحد من التبذير والاستهلاك الزائد.	5.822		<0.01	0.51	0.34	0.68
	15.أُقدّر آراء كبار السن في ما يتعلق بالسلوك المناسب في الاستهلاك.	5.239		<0.01	0.45	0.28	0.62

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

	16.أرى أن القيم الثقافية المحلية تؤثر إيجابيًا على قراراتي الشرائية والاستهلاكية.	4.801		<0.01	0.404	0.24	0.57
	17.أعتقد أن وسائل الإعلام تشجع على تبني سلوكيات مستدامة.	6.775		<0.01	0.497	0.35	0.64
	18.أرى أن المجتمع يُقدّر الأشخاص الذين يتبنون ممارسات صديقة للبيئة.	6.472		<0.01	0.543	0.38	0.71
	19.أؤمن أن المعتقدات الثقافية حول الكرم والضيافة يمكن أن تدعم السلوك المستدام.	6.254		<0.01	0.477	0.33	0.63
	20.أعتقد أن الحفاظ على البيئة جزء من هويتنا الثقافية والوطنية.	9.017		<0.01	0.675	0.53	0.82
		T	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
						Lower	Upper
تبني أنماط حياة وممارسات مستدامة	21.أقوم بفرز النفايات بانتظام (قابلة لإعادة التدوير / نفايات عضوية).	8.209	150	<0.01	0.642	0.49	0.8
	22.أستخدم أدوات قابلة لإعادة الاستخدام بدلاً من البلاستيك أحادي الاستخدام.	6.676		<0.01	0.556	0.39	0.72
	23.أفضّل شراء المنتجات المحلية لدعم الاقتصاد الوطني.	6.519		<0.01	0.53	0.37	0.69
	24.أحرص على تقليل استهلاك الكهرباء والمياه في منزلي.	5.799		<0.01	0.49	0.32	0.66
	25.أستخدم وسائل النقل العامة أو أتنقّل سيرًا على الأقدام عندما يكون ذلك ممكنًا.	4.202		<0.01	0.325	0.17	0.48
	26.أُصلح الأدوات والأجهزة قبل التفكير في استبدالها.	5.941		<0.01	0.523	0.35	0.7
	27.أتجنب شراء المنتجات ذات العبوات الزائدة أو غير الضرورية.	6.95		<0.01	0.53	0.38	0.68
	28.أتابع المعلومات والنصائح حول الاستدامة وأحاول تطبيقها في حياتي اليومية.	6.44		<0.01	0.517	0.36	0.68

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

29.أقبل دفع مبلغ أعلى مقابل منتج صديق للبيئة.	7.081		<0.01	0.563	0.41	0.72	
30.أشجع الآخرين على تبني ممارسات تحافظ على البيئة	5.535		<0.01	0.43	0.28	0.58	

المحور الأول: القيم الشخصية والمعتقدات الفردية

تُظهر نتائج هذا المحور أن المشاركين يقدّرون بشكل واضح المسؤولية الفردية تجاه حماية البيئة، حيث بلغت قيمة *t* للعبارة "أعتبر حماية البيئة مسؤولية شخصية مهمة" 7.571 مع فرق متوسط 0.596 وفاصل ثقة 0.44–0.75. كما أظهرت الفقرات المتعلقة بالالتزام بالحفاظ على الموارد للأجيال القادمة، والتفكير في أثر المنتجات على البيئة، والتأثير المباشر للقيم الشخصية على القرارات الاستهلاكية قيم *t* مرتفعة (6.454–6.599) وفروق متوسطة بين 0.503–0.556، ما يعكس إدراك المشاركين لأهمية القيم الشخصية في توجيه سلوكهم البيئي. أما بعض الفقرات المتعلقة بالحد من الهدر المنزلي وإصلاح الأدوات القديمة فقد سجلت فروقًا متوسطة أقل قليلًا (0.364–0.391)، مما يشير إلى تفاوت طفيف في ممارسة بعض السلوكيات العملية رغم إدراك أهميتها.

المحور الثاني: المعتقدات والقيم الثقافية والاجتماعية

تشير نتائج هذا المحور إلى تأثير المجتمع والقيم الثقافية والدينية في تشكيل السلوك البيئي. فقد سجلت الفقرة "الحفاظ على البيئة جزء من هويتنا الثقافية والوطنية" أعلى قيمة *t* (9.017) مع فرق متوسط 0.675 وفاصل ثقة 0.53–0.82، ما يؤكد دور الانتماء الثقافي والهوية الوطنية في تعزيز السلوك البيئي. كما أظهرت الفقرات المتعلقة بتقاليد المجتمع، دعم المجتمع للسلوكيات البيئية، والقيم الدينية، ووسائل الإعلام، وفكر كبار السن، قيم *t* مرتفعة وفروق متوسطة تتراوح بين 0.404–0.603، مما يدل على أن البيئة الاجتماعية والثقافية تعمل كعامل محفز للوعي والممارسات البيئية بين الأفراد.

المحور الثالث: تبني أنماط حياة وممارسات مستدامة

تمثل الفقرات المتعلقة بالممارسات اليومية للأفراد (مثل فرز النفايات، استخدام أدوات قابلة لإعادة الاستخدام، شراء المنتجات المحلية، تقليل استهلاك الكهرباء والمياه، ودفع مبلغ أعلى مقابل منتجات صديقة للبيئة) أعلى الفروق المتوسطة ضمن هذا المحور (0.523–0.642) وقيم *t* عالية (5.941–8.209)، مما يدل على وعي المشاركين واستعدادهم لتطبيق هذه الممارسات. أما بعض الفقرات المرتبطة بوسائل النقل العامة أو المشي، وتشجيع الآخرين على تبني السلوك البيئي، فقد سجلت فروقًا

متوسطة أقل (0.325–0.430)، وهو ما يعكس بعض القيود العملية في تطبيق هذه السلوكيات رغم الإدراك البيئي الإيجابي.

تؤكد نتائج اختبار العينة الواحدة أن المتوسطات لجميع الفقرات الثلاثة أعلى دلالة إحصائية من القيمة المرجعية (3)، مما يعكس مستوى وعي مرتفع لدى المشاركين حول المسؤولية الشخصية، الدور الثقافي والاجتماعي، وأهمية تبني الممارسات المستدامة. كما أن الفروق المتوسطة وفواصل الثقة تشير إلى أن اتجاه السلوكيات البيئية يميل إيجابيًا، مع بعض الفقرات العملية التي تحتاج إلى دعم إضافي لتسهيل تبنيها على نطاق أوسع. هذا يعزز الفرضية القائلة بأن القيم الشخصية، المعتقدات الثقافية، والممارسات اليومية المستدامة تساهم بشكل فعّال في تعزيز السلوك البيئي بين الأفراد.

التوصيات

1. إجراء دراسات مستقبلية: إجراء دراسات مستقبلية لاستكشاف العلاقة بين القيم الشخصية والمعتقدات الثقافية والاستدامة في سياقات مختلفة.
2. تطوير أدوات قياس: تطوير أدوات قياس دقيقة لقياس القيم الشخصية والمعتقدات الثقافية وعلاقتها بالاستدامة.
3. دراسة تأثير العوامل الاجتماعية: دراسة تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية على القيم الشخصية والمعتقدات الثقافية وعلاقتها بالاستدامة.
4. إجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي وتكون العينات من موظفي الدوائر التابعة لديوان مركز الوزارة، وموظفي الوزارات الأخرى، وكذلك دوائر القطاع الخاص.
5. العلاقة بين القيم الشخصية وعدد من المتغيرات النفسية مثل التنمر، التوافق المهني الملل الوظيفي).
6. معرفة القيم الشخصية، باستخدام مقاييس أخرى مثل مقياس شوارتز ومقياس روكيش.

المصادر

[1] طه، حسنين السيد، و إسماعيل علي إسماعيل، و فايز فارس اسمر خالد،2016،التوافق بين القيم الشخصية والقيم التنظيمية في بيئة الاعمال الكويتية(دراسة تطبيقية)

[2] الزيود، ماجد، (2011)،الشباب والقيم في عالم متغير، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع

[3] الأحمدي، وفاء (2007م) دور القيم الشخصية والتنظيمية في فاعلية رؤساء الأقسام بالجامعات

الحكومية السعودية رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية

[4] العمري، عبد الرحمن بن شاووش (2000م)، القيم الشخصية للمكتب لدى مدير ومديري المدارس المتوسطة والثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظرهم. مكة المكرمة (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

[5] الكردي، محمد وآل ناجي محمد. (1996م). دراسة وتحليل القيم الشخصية للمدير السعودي في أطار مدخل ثقافة المنظمة مجلة الإدارة العامة، مج (36) ع (1)، الرياض، المملكة العربية السعودية.

[6] نزار، عوني اللبدي(2015).التنمية المستدامة: استغلال الموارد بيئية والطاقة المتجددة، المملكة الأردنية الهاشمية، دار دجلة.

[7] الجميلي، نغم عبد الستار حسين، (2025)، التنمية المستدامة وحقوق الانسان

[8] *Halstead, J. M. (1996). Values and values education in schools (in J. M. Halstead & M. J. Taylor, Eds., Values in Education and Education in Values, pp. 3–14). Falmer PresAbu Jado, Saleh Muhammad. (1998). The Psychology of Socialization. Amman: Dar Al-Maseera for Publishing.*

[9] *Spranger, E. (1928). Types of men: The psychology and ethics of personality (P. J. W. Pigors, Trans.). Halle (Saale): M. Niemeye*

[10]

[11] *Aqil, Hussein, & Az-Zein Abu Al-Taman. (2001). Value Classification of Globalization. Malta: ELGA Publishing House.*

[12] *Abu Jado, Saleh Muhammad. (1998). The Psychology of Socialization. Amman: Dar Al-Maseera for Publishing.*

[13] *Al-Zayoud, Majid. (2006). Youth and Values in a Changing World. Amman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أساليب الحرب النفسية في ضوء القرآن الكريم وتأثيرها على الفرد و المجتمع

المُدرسة أسماء محمد يعرب موسى [1]

[1] مديرية تربية الأنبار / قسم تربية القائم / مدرسة الرقيم الابتدائية للبنات - العراق
asmaa. mohammedyaarb1992@gmail. com

الملخص. الحمد لله الذي أنشأ وبرى، وخلق الماء والثرى، وأبدع كل شيء وذرى، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، والصلاة والسلام على من بكى على أمتهِ المبعوث في أم القرى صلاةُ الله والسلامُ على الحبيب المصطفى، فإنما طلبتُ العلم لوجه الله ولم أرد به إلا وجهه الكريم، وذلك فضل الله يُؤتيه من يشاء، قال :يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ[سورة المجادلة، 11]. وقد رفعنا الله بذلك وأسألهُ أن يرفع قيمتنا ومقامنا في الآخرة كما رفعها في الدنيا. و بعد: فالقرآن الكريم كتاب الله المنزل ومعجزة الرسول الخالدة، و الدستور الذي نظم حياة الإنسان من جميع جوانبها العقائدية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية، فهو يشير إلى مفهوم الحرب النفسية بعدة آيات تحذر من الكذب والافتراء والتضليل، حيث يقدم منهجاً متكاملاً لتعامل الانسان مع التحديات النفسية، وإن تحليل آيات القرآن الكريم التي تتعلق بمفهوم الحرب النفسية يفتح المجال لفهم أعمق لهذه الظاهرة وكيفية مواجهتها وفق مبادئ إسلامية سمحة فقد وضع أسس الحرب واصولها وامرهم برد الاعتداء، والجهاد بالنفس، والمال، واللسان. ويعتبر اللسان في وقتنا الحاضر من أخطر انواع الحروب وتكمن خطورته في أساليبه المتنوعة للسيطرة على العقول، فهو حرب الأفكار الهادفة لإحداث تغييرات في القناعات والتشكيك بالمعتقدات، فأسلحته خفية غير ظاهرة مغطاة بغطاء التسلية، والثقافة، والعلم، وهادفة لهدم الأسس التي تقوم عليها اي حضارة، وقد أصبح السلاح الأول الذي تتخذه الدول لتوجيه ضرباتها، وتحقيق أهدافها بأقل خسائر مادية و بشرية، و إن الحرب النفسية تُعد من الظواهر التي تُشكل تحدياً كبيراً، حيث

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تهدف إلى التأثير على القوى النفسية والعقلية للأفراد والمجتمعات، كما تشمل الحرب النفسية انتشار الشائعات، ونشر الأخبار المضللة، للتأثير على الرأي العام. أهمية البحث: 1. فهم استراتيجيات العد والتي يستخدمها الخصوم للتأثير على معنويات الجهة المضادة. 2. يعزز من قدرة الدولة على مواجهة حملات التضليل والشائعات التي قد تستهدف استقرارها، كما يساعد في فهم كيف يمكن للحرب النفسية أن تؤثر على الرأي العام وتوجيهه، ويمكن استخدام هذه المعرفة لتطوير حملات إعلامية مضادة للحفاظ على وحدة الصف الداخلي. 3. يشمل أيضاً الأبعاد الأخلاقية والقانونية المتعلقة باستخدام هذا النوع من الحرب. 4. يساعد في صياغة القوانين والمعايير الدولية التي تنظم وتحد من استخدام الحرب النفسية بشكل غير قانوني أو غير أخلاقي، ويفتح المجال أمام الباحثين لدراسة تأثير التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي في الحرب النفسية. 5. يؤدي إلى تطوير تقنيات جديدة للكشف عن محاربة الحملات النفسية. 6. هو أساسي لتعزيز القدرات الدفاعية والهجومية للأمم، وضمان استقرارها السياسي والاجتماعي. أهداف البحث: بيان مفهوم الحرب النفسية. وبيان أساليب الحرب النفسية. وبيان آثار الحرب النفسية. ويتمحور هذا البحث حول دراسة مفهوم الحرب النفسية وبيان أسبابها وأهدافها وأساليبها وآثارها سواء الإيجابية أو السلبية بالاعتماد على المنهجية القرآنية والمنهج الاستقرائي لاستخلاص الدروس التي يمكن أن نستقيدها لفهم أعمق لهذه الظاهرة وتأثيرها على الفرد والمجتمع في العصر الحديث. هيكل البحث: المبحث الأول: التعريف بالحرب النفسية ومفهومها (مطلبين). المبحث الثاني: أساليب الحرب النفسية في القرآن (مطلبين: الأساليب التي استُخدمت ضد المسلمين، والأساليب التي استخدمها المسلمون). المبحث الثالث: الآثار الإيجابية والسلبية للحرب النفسية على الفرد والمجتمع (مطلبين). أما الخاتمة فهي تشمل نتائج البحث وتوصياته.

Abstract. The Qur'an is God's revealed book, the eternal miracle of the Prophet, and a constitution organizing all aspects of human life. It addresses psychological warfare through verses warning against lying, falsehood, and deception, offering a complete framework for facing psychological challenges. Analysing these verses allows for a deeper understanding of this phenomenon and how to confront it based on Islamic principles, which laid the foundations for war, including self-defence and jihad through one's person, wealth, and tongue. Today, the "tongue" (media/propaganda) is among the most dangerous types of war. Its danger lies in its diverse methods of controlling minds, being a war of ideas aimed at changing convictions

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

and casting doubt on beliefs. Its weapons are hidden under the guise of entertainment, culture, and science, aiming to destroy the foundations of any civilization. It has become the primary weapon for states to achieve goals with minimal losses. Psychological warfare, which aims to influence individuals and societies through rumours and misinformation, poses a significant challenge. Research Importance: 1. Understanding enemy strategies to undermine morale. 2. Enhancing a state's ability to counter misinformation and rumours, and understanding how to shape public opinion. 3. Including the ethical and legal dimensions of this warfare. 4. Helping formulate international laws to regulate its use and studying the impact of modern technology and social media. 5. Developing new techniques to detect and combat psychological campaigns. 6. Essential for strengthening national defensive/offensive capabilities and ensuring stability. Research Objectives: To clarify the concept, methods, and effects of psychological warfare. This research focuses on studying psychological warfare—its causes, objectives, methods, and effects—relying on Qur'anic methodology and inductive analysis to derive lessons for a deeper understanding of its impact on the individual and society in the modern age. Research Structure: · Chapter 1: Definition and Concept of Psychological Warfare. · Chapter 2: Methods of Psychological Warfare in the Qur'an (those used against Muslims and those used by Muslims). Chapter 3: Positive and Negative Effects of Psychological Warfare on the Individual and Society. The conclusion will include the research findings and recommendations.

المبحث الأول (التعريف بالحرب النفسية وبيان مفهومها)

أرست الشريعة الإسلامية دعائم حياة المسلمين في السلم والحرب، فجمعت بين الدعوة السلمية والقتال عند الضرورة. وقد استخدم القرآن الكريم أساليب متعددة ومؤثرة لهزيمة المعتقدات والعادات الجاهلية، بهدف تغيير السلوكيات وإضعاف معنويات العدو. هذه الأساليب تُعرف اليوم بمصطلح "الحرب النفسية"، والتي سيتم تناول تاريخها وأهميتها وأهدافها في هذا البحث. [صلاح نصر، ١٩٦٦م: 1 /٨٠].

المطلب الأول / التعريف اللغوي والاصطلاحي للحرب النفسية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحرب النفسية مركب إضافي يتكون من مصطلحين (مصطلح الحرب ومصطلح النفسية) ولابد من تعريف كل جزء منها على حدة حتى يتضح المعنى المراد.

أولاً / تعريف الحرب لغةً واصطلاحا:

وردة الحرب عند العرب بخمسة معانٍ منها (ضد السلم، الشدة والشجاعة، العداوة، أجداد السيوف، نهب المال).

الحرب لغةً: الحَرْبُ تُؤَنَّثُ، يقال: وقَعت بينهم حربٌ وتصغيرها حُرَيْبٌ، وكلمة حرب اسم صحيح مجرد ثلاثي على وزن فَعْل والمثنى منها حربان (في حالة الرفع) أو حربين (في حالة النصب والجر) وجمع هذه الكلمة جمع تكسير حروب، والفعل من حرب فعلٌ متعد معتل تام التصرف حَارَبَ، يُحَارِب، حَارِبْ. وهي قتال ونزال بين فئتين نقيضها أي عكسها السلم. . . يقال: (إذا اردت السلم فاستعد للحرب) [الزبيدي، ١٩٧١م: 5 / 312، وابن منظور، (بلا تاريخ): 70/4.

الحَرْبُ نَقِيْضُ السِّلْمِ، تُؤَنَّثُ، وَتَصْغِيْرُها حُرَيْبٌ. ورَجُلٌ مِحْرَبٌ شُجَاعٌ، وهو حَرْبُه أي مُحَارِبُه، ودارُ الحَرْبِ بلادُ المُشْرِكين، وقَوْلُه ﷻ فأْذَنُوا بِحَرْبٍ من الله ﷻ [سورة البقرة (279)] يَعْني القَتْلَ، والحَرْب من التَّحْرِيْبُ التَّحْرِيْشُ، والحَرِيْبُ المَسْلُوْبُ، وحُرِبَ سُلِبَ حَرِيْبَتَهُ وهي مالُه. والحَرَبُ الوَيْلُ، حُرِبَ الرَّجُلُ فهو مَحْرُوْبٌ وحَرِيْبٌ، وشُيُوْخٌ حَرْبى [عباد، ١٩٩٤ م: 1 / 222]. (الحَرْبُ: الويل والهلاك يُقَال واحرباه عِنْد إِظْهَار الْحزن والتأسف والطلع إِذا كَانَ بقشره) [مجمع اللغة العربية ١٩٧٢م: 164/1].

حَرْبُ: كلمة أصلها الاسم (حَرْبٌ) معروفة، وقد تُذَكَّرُ، الجمع: حُروبٌ، دارُ الحَرْبِ: بِلادُ المُشْرِكينَ الذين لا صُلْحَ بينَنا وبَيْنَهُمْ، رَجُلٌ حَرْبٌ ومِحْرَبٌ ومِحْرَابٌ: شَديدُ الحَرْبِ شُجَاعٌ، رجُلٌ حَرْبٌ: عَدُوٌّ مُحارِبٌ، وإن لم يكنْ مُحارِباً، لِلذَّكرِ والأُنْثَى، والجَمعِ والواحدِ، وقَومٌ مِحْرَبَةٌ، وحارَبَهُ مُحارَبَةً وحِراباً، وتَحَارَبُوا، واحْتَرَبُوا [الفيروزآبادي، 2008م: 1/ 305].

العلماء اختلفوا في تعريف الحرب اصطلاحًا.

الحرب اصطلاحا: هي نزاع مسلح تبادلي بين دولتين أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة، حيث الهدف منها هو إعادة تنظيم الجغرافية السياسية للحصول على نتائج مرجوة ومصممة بشكل ذاتي [التهانوي، 1996م: 2 / ١٨٠]. فالحرب لا تُعد بالضرورة احتلالًا أو قتالًا أو إبادة جماعية بسبب طبيعة المعامل بالمثل كنتيجة للعنف، أو الطبيعة المنظمة للوحدات المتورطة.

في تعريفه للحرب يقول ابن خلدون: الحرب سمة ثابتة في تاريخ البشر منذ الخليقة، وأصلها يرجع إلى إرادة الانتقام بين الجماعات المتعصبة. فإذا وقع البغض بين طائفتين، سعت إحداهما للانتقام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والأخرى للدفاع، فتندلع الحرب كظاهرة بشرية طبيعية، وبسبب الانتقام إما غيرة ومنافسة، وإما عدوان وهو أكثر، وإما غضب لله ولدينه؛ وهو المسمى في الشريعة الجهاد، وإما غضب للملك وسعي في تمهيده؛ وهو حروب الدول مع الخارجين عليها والممانعين لطاعتها [الزغواني، 2022م: 285 – 286، والندوي، 2014م: 17– 18].

(الحرب: صراع بين مجموعتين، تسعى إحداهما لتدمر الأخرى، أو التغلب عليها، وقد يقصد من الحرب تحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية أو أيدلوجية أو لأغراضٍ توسعيّة، وهي عادة آخر الأوراق بيد السياسة) [مجموعة من العلماء والمؤلفين، 1999م: 162/1]. المعنى الاصطلاحي واللغوي كلاهما يدلان على نقيض السلم.

ثانياً / تعريف النفس لغةً واصطلاحا:

النفس لغةً: جمعها (أَنْفُس ونُفُوس) فالنفسية نسبة إلى النفس فهي تعني الروح يقال: خرجت نفس فلان اي روحه والنفس تعني جملة الشيء و حقيقته يقال: قتل فلان نفسه، وأهلك نفسه اي: أوقع الهلاك بذاته [ابن منظور، (بلا تاريخ): 6 / ٢٣٣، والرازي، 1999م: 1 / 316].

والنفس: من نفَّس (فعل) جاءت بمعنى نفَّس عن غضبه: أخرج بعضًا منه، استراح قليلاً ومن نفس كُربة فرَّج عنه فالنفس في اللغة الروح، والنفس الدم، والجسد، والعين، ونفس الشيء عينه، وذاته، يؤكد به، يقال رأيت فلاناً نفسه، وجاءني بنفسه [الفراهيدي، (بلا تاريخ): 270/7، والأصفهانى، ١٤١٢هـ: 818].

النَّفْس: وجمعها النفوس لها معان: النفس الروح الذي به حياة الجسد، وكل إنسان نفس، حتى آدم ، الذكر والأنثى سواء. وكل شيء بعينه نفس، ورجل له نفْس أي خلق وجلادة وسخاء، والنَّفَس التنفس أي خروج النسيم من الجوف، وشربت الماء بنفس وثلاثة أنفاس، وكل مستراح منه نفَس، وشيء نفيس متنافس فيه، ونفست به علي نفساً، ونفاسة، ضننت، ونَفُس الشيء نفاسة أي صار نفيساً [العمرو، 2012م: 355].

اما النفس اصطلاحا: (النفس الإنسانية: وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الافعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالراي، ومن جهة ما يدرك الامور الكلية.) [الغزالي، 2017م: 21].

فقد ورد لفظ النفس في القرآن مائتين وخمسا وتسعين مرة، ما بين المعرف وغير المعرف والمفرد والجمع [عبد الباقي، 1364هـ: 710]. وقد وردت بمعانٍ مختلفة، فجاءت بمعنى الروح. قال : اللَّهُ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[سورة الزمر الآية (42)]، ووردت بمعنى الإنسان قال﴿ :﴾أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾[سورة الزمر الآية (56)]، ووردت بمعنى الغيب في قوله: ﴿ ﴾تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [سورة المائدة (116)] أي تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك.

فقد عرفها الفلاسفة ان النفس هي الروح الخالدة والتي تتخطى المادة، أو هي مجموعة من التصورات الجوهر المتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصريف. [التهانوي، 1996م: 2/ ٧٠].

المطلب الثاني / مفهوم الحرب النفسية وبيان صورها

مفهوم الحرب النفسية:

تُعد الحرب النفسية من أخطر الحروب التي يُستخدم فيها العنف، فهي حرب العقل أقوى من حروب الأسلحة، فيها أساليب الدعاية والوسائل السيكولوجية والمعنوية الأخرى للتأثير في معنويات العدو واتجاهاته، لخلق حالة من الانشقاق والتنمر بين صفوفه، ويقصد بها المساعدة في كسب المعارك الحربية وإلحاق الهزيمة بالخصم [علي، (بلا تاريخ)، 1].

(التعريف اللغوي للحرب النفسية: هي حرب معنوية أو سيكولوجية، اختلف المتخصصون في مبناها اللغوي؛ فمنهم من يطلق عليها حرب العصابات والحرب الباردة ومنهم من يطلق عليها حرب الأفكار والحرب الدعائية، ولكنهم جميعا اتفقوا على معناها القائل بإنها شكل من أشكال الصراع الذي يهدف إلى التأثير على الخصم وإضعاف معنوياته وتوجيه فكره وعقيدته وآرائه، لإحلال أفكار أخرى مكانها تكون في خدمة الطرف الذي يشن الحرب النفسية.

التعريف الاصطلاحي للحرب النفسية: هي استخدام الأنشطة التي تسبب الخوف والقلق لدى الأشخاص الذين تريد التأثير عليهم دون الإضرار بهم جسديًا) [الموسوعة السياسية، (*info@political–encyclopedia. org*)].

الحرب النفسية: هي تشغل حيزا لا بأس به في عالمنا، لأنها تعبر عن قطاع كبير من التفاعل الاجتماعي بين أفراد كافة المجتمعات الانسانية وذلك لما لها من تأثير يوجه إلى كافة الأفراد بمختلف قدراتهم وسماتهم وخصالهم وعاداتهم وتقاليدهم [عبد الله، 1998م].

بيان صور الحرب النفسية بين المنظور القرآني وعلم النفس:

أولًا / ذكرت الحرب النفسية بالمعنى الصريح في (القرآن الكريم) ولها مصطلحين مصطلح الأرجاف، ومصطلح قذف الرعب اذ قال ﴿ :﴾ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [سورة الأحزاب (60)]، وقوله ﴿ : وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾[سورة الحشر (2)].

ومعنى الرجف هو الاضطراب الشديد والمرجفون هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس وارجفوا اي خاضوا في الفتن والأخبار السيئة [ابن منظور، (بلا تاريخ): 9 / ١١٤ – ١١٢]. اما القذف فيأتي بمعنى رمى، قذف: رمى، وقذف الشي أي رماه [ابن منظور: 9/ ٢٧٦]. والخَوْفُ هو الفزعُ [ابن منظور: 9/ 403].، وهو انفعالٌ في النفس يَحدُثُ لتوقُّع ما يرد من المكروه أو يفوت من المحبوب.

حيث أن المراد بالإرجاف والقذف هو الحرب النفسية إذ لا يخفى ما للجانب النفسي من أثر كبير في احراز الانتصارات فنشر الرعب والأخبار السيئة في المجتمع سواء في صفوف المقاتلين او المدنيين له دوره الفاعل في النفس فربما يحرز النصر بدون قتال.

(ولا يخفى على أحد أن من صورها استخدام اساليب الابتزاز غير المشروع لتهديد أمن وسلامة الدول ودفع قواتها المسلحة الى الاستسلام، وضرب الموارد الأساسية، وافتعال الأزمات السياسية، ليسود التباغض بين أبناء الشعب الواحد ويعيش الأفراد عمق مرارة الوضع المشحون بالتشويش، والقلق. وهذا يفتح خندقا عميقا بين أبناء الشعب المنقسم، وتقع البلاد في مأزق حرج، فوحدة الصراع هذه بالتأكيد تخدم الخصم، وكذلك بث الشائعات بهدف إلهاء العسكريين عن الاندفاع وعن الوقوف صفا واحدا للدفاع عن قضيتهم واهدافها، واعتماد أساليب الدعاية التي رأى فيها علم النفس توأما للشائعة، لها نفس الخطورة كمصدر مؤثر على الرأي العام لسعة انتشارها الى درجة لا يضاهيها اي مرض آخر) [محسن، ٢٠١٧ م: ١٣٣.].

كما أن الحرب النفسية تقوم باستخدام الصنوف المختلفة للحجج الحقيقية والمزورة والتي تهدف الى اضعاف الروح المعنوية للخصم، وتخريب سمعة قياداته ونزع الثقة بإمكاناتهم. وهذا يعني في نهاية المطاف الضغط والتأثير على الرأي الاجتماعي عامة وآراء الناس المستقلين خاصة لتحقيق هذه الأهداف أو تلك [الضلاعين، وآخرون، ٢٠١٤م: ١٦].

كما ان هذه الحرب تستخدم الأساليب النفسية للتأثير على الطاقات المعنوية من آراء ومشاعر وسلوكيات العدو، بطريقة تسهل الوصول للأهداف، وتستخدم وسائل التخاطب الحديث بغرض الوصول إلى الجماهير المستهدفة لكي يتم اقناعهم بقبول معتقدات وأفكار معينة مما له أثر بليغ في تغيير سلوك معين [الضلاعين، وآخرون، ٢٠١٤م: ١٦].

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(وفي تاريخ الحروب أمثلة لا تعد ولا تحصى عن انتصارات استطاعت القضاء على الطاقات المادية ولكنها عجزت عن القضاء على الطاقات المعنوية فكانت تلك الانتصارات ناقصة استمرت مدة من الزمن ثم أصبح المهزوم منتصرا " والمنتصر مهزوما ") [خطاب، 1998م: 125].

ثانيًا / الحرب النفسية في علم النفس المعاصر: في علم النفس والسياسة والدراسات الاستراتيجية المعاصرة، تُعرف الحرب النفسية على أنها: استخدام مخطط ومنظم للدعاية والتأثيرات النفسية الأخرى، بهدف التأثير على آراء ومشاعر وسلوكيات الجماعات أو الأفراد المعاديين أو المحايدين أو حتى الأصدقاء، لتحقيق أهداف سياسية أو عسكرية. [صموئيل إيه 2021م وإتش وإيه، 2019]

ثالثاً / مقارنة وتحليل بين المنظورين.

البعد	المنظور القرآني	علم النفس المعاصر
الهدف	حماية العقيدة والإيمان، وتمكين الحق، ودفع الباطل، وتحقيق العبودية لله حتى في ساحة الحرب.	تحقيق مكاسب سياسية أو عسكرية، غالباً ما تكون دنيوية بحتة.
المصدر	مبني على الوحي (القرآن والسنة). يستند إلى الإيمان بالله والقدر والقيم المطلقة (كالصدق، والعدل).	الأساس مبني على نظريات في علم النفس الاجتماعي، والإدراك، والتأثير. يستند إلى الخبرة والتجربة.
الأخلاقيات	ملتزمة بضوابط أخلاقية رفيعة. الصدق هو الأصل، وتحريم الغدر والخيانة ونقض العهود. ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [سورة المائدة، الآية (8)]،	غالباً ما تكون نسبية. الكذب والتضليل مقبول إذا حقق الهدف. "الغاية تبرر الوسيلة" في كثير من الحالات.
نطاق التأثير	يشمل القلب والعقل والروح والسلوك، ويربطها بالله واليوم الآخر.	يركز على العقل البشري والمشاعر والسلوك في إطار الدنيا.
وسائل المواجهة	روحية ونفسية وعملية. تبدأ بتقوية الصلة بالله (العبادة، الدعاء، الذكر) ثم تتلوها الأسباب المادية (كالتعبئة والإعداد).	مضادة ونفسية في الغالب (دعاية مضادة، تشريع قوانين، تحصين إعلامي).
طبيعة الصراع	جزء من الصراع الأزلي بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، مع وجود بعد إلهي وغائي.	صراع مصالح وقوى بين بشر.

يمكن الخلاصة إلى أن التكامل بين علم النفس المعاصر والمنظور القرآني هو النموذج الأمثل لمواجهة الحرب النفسية فدور العلم: تشريح الآليات والأدوات المعاصرة. ودور المنظور القرآني: تشخيص الأسباب الجذرية كوسوسة الشيطان وبناء منظومة مناعة قائمة على الإيمان والأخلاق. يمنح المنظور

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القرآني الصراع بُعدًا روحيًا وأخلاقيًا، وسلاحًا نفسيًا لا يقهر هو الثقة بالله، دون إلغاء الحاجة لفهم الآليات العلمية.

المبحث الثاني (أساليب الحرب النفسية في ضوء القرآن الكريم)

اتبع القرآن الكريم أساليب خاصة في ثورته ضد الجاهلية فبدأ بمحاربتهم فكريًا بتسفيه معتقداتهم والهتهم ودعوتهم للتفكر فيما يعبدون، فتارة يستخدم اسلوب التهديد والوعيد، واخرى اسلوب الترغيب فيما اعدلهم من الجنات ليضع بذلك الأسس والمبادئ التي تقوم عليها الحرب النفسية فضلاً عن الرد على الأساليب التي شنها الكفار فقد واجه الرسول ﷺ ألوانًا عديدة من الاتهامات فاتهموه بالسحر والجنون و وصفوه بالأبتر وكان ذلك يؤثر في نفسه فجاءت الآيات تواسيه بأن لا يحزن قال تعالى ﷺ :﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﷺ [سورة النمل(70)]، كما اتبع القران عدة أساليب للحرب النفسية ضد النصارى واليهود منها: النقد الأخلاقي والديني لليهود والنصارى مثل: التعامل بالربا، ونقض العهود، وتحريف الكتب المقدسة، وبيان عقيدة التثليث التي يؤمنون بها مما يعزز عقيدة المسلمين ويضعف موقف العقائد الأخرى.

المطلب الأول / أساليب الحرب النفسية التي مارسها المسلمون ضد أعدائهم

(عرف الإسلام هذا السلاح الفتاك (الحرب النفسية) من أول أيام ظهوره، فَمَنْ يقرأ السور المكية وكذلك المدنية يجد أن القرآن الكريم كان يسير في اتجاهين:

الأول/ الاتجاه الداخلي: وهو بناء العقيدة والتربية الروحية، والتأكيد على رفع المعنويات.

والثاني/ الاتجاه الخارجي: وهو تحطيم معنوية الخصم، إذ اتجه القرآن إلى تسفيه أحلام المشركين، والهجوم على معتقداتهم حتى أوصلهم إلى مرحلة الشك، بل أوصل بعضهم إلى اليقين ببطلان تلك المعتقدات، ومن ثم أضعف معنوياتهم في الدفاع عنها) [عداي، ٢٠١٠: 140].

(ولما انتقل الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة، وأُذِنَ له بالقتال في قوله ﷺ :﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﷺ[سورة الحج (39)]، فالحرب النفسية أسلوبا ثابتًا ودائمًا(كاستراتيجية) في كل المعارك، وكان القرآن الكريم ينزل ليُضيف أو يُعدل أو يُؤيد هذا الأسلوب) [عبد الرحمن، (بلا تاريخ): 66].

وقد استخدم القرآن الكريم عدة أساليب في الحرب النفسية ضد المشركين وكبار قريش وكما يلي:

أولًا/تسفيه ما يعبدون من الأصنام والأوثان: إن من أهم الأساليب التي اتخذها القرآن الكريم ضد المشركين هي تسفيه ما يعبدون من الأصنام والأوثان ببيان ضعف تلك الآلهة التي يصنعونها بأيديهم،

قال ﷺ:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[سورة الأنعام (74)]. (هنا يذكر﴿ قصة سيدنا إبراهيم ﷺ وسؤاله لأبيه من باب الاستهزاء والتسفيه، حيث يتساءل باستنكار عن كيفية عبادتهم واتخاذهم أصناما آلهة من دون الله ﷻ، حيث يراهم إبراهيم بضلالة كبيرة، وهذا الجزاء من الآية القرآنية الكريمة فيه الكثير من الحرب النفسية والإساءة الكبيرة لعبدة الأصنام التي أصابت المشركين وعبدة الأوثان في الصميم مما زاد التشكيك فيها والتساؤل عن جدوى عبادتهم لها) [الجلالين، ٢٠٠١م: 4 / 602، القرطبي، 1964م: 21/7]. فقد أقام سيدنا إبراهيم ﷺ الحجة على سفاهة ما يعبدون وقد سبق ذكر قصة تحطيمه للأصنام في المبحث الأول من هذا البحث.

ثانيًا / وصفهم بأنهم مغضوب عليهم: ومن الأساليب التي اتخذها القرآن الكريم ضد المشركين هو وصفهم بأنهم لمن الضالين، والرفع من شأن المسلمين في الوقت نفسه قال ﷺ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﷺ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾﴿[سورة الفاتحة (6 – 7)]. إذ جاء في تفسير قوله ﷺ: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﷺ صراط بدل من الأول بدل الشيء من الشيء، كقولك: جاءني زيد أبوك. ومعناه: أَدِم هدايتنا، فإن الإنسان قد يهدى إلى الطريق ثم يقطع به [الشعراوي، 1997م: 1 / 86، والفيروزآبادي، 2008م: 91].

وتعني أيضًا (وفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل; ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته.. فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته. والتوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين، وهذا الأمر هو أعظم وأول ما يطلب المؤمن من ربه العون فيه، فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين.. وهي في حقيقتها هداية فطرة الإنسان إلى ناموس الله الذي ينسق بين حركة الإنسان وحركة الوجود كله في الاتجاه إلى الله رب العالمين) [قطب، (بلا تاريخ): 1/ ١٦].

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (أي لا تجعلنا من زمرة أعدائك الحائدين عن الصراط المستقيم، السالكين غير المنهج القويم، من اليهود والمغضوب عليهم أو النصارى الضّالين، الذين ضلوا عن شريعتك القدسية، فاستحقوا الغضب و اللعنة الأبدية) [الصابوني، 1997م: 20/1، والجلالين، 2001م: 3]، وشهد لهذا التفسير أيضًا قوله سبحانه في اليهود: ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾[سورة البقرة(61)، وسورة آل عمران(112)]، وقال: ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[سورة الفتح(6)]، وقال في النصارى: ﴿ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [سورة المائدة(77)]. (وقيل: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ المشركون. و﴿الضَّالِينَ﴾ المنافقون، وقيل: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﷺهو من أسقط

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فرض هذه السورة في الصلاة، و﴿الضَّالِينَ﴾عن بركة قراءتها. حكاه السلمي في حقائقه والماوردي في تفسيره، وليس بشيء. قال الماوردي: وهذا وجه مردود، لأن ما تعارضت فيه الأخبار وقيل: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ باتباع البدع، و﴿الضَّالِينَ﴾ عن سنن الهدى) [القرطبي، 1964م: 6/ 251، والفيروزآبادي، 2008م: 91].

ثالثًا / إثارة الإرجاف في صفوف الكافرين: ومن الأساليب التي اتخذها القرآن الكريم هي تخوفيهم وإثارة الإرجاف في صفوفهم قال ﴿ :﴾ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[سورة النمل (37)]. (ذكر ابن كثير في تفسيره ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ أي: بهديتهم، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ أي: لا طاقة لهم بقتالهم، ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا﴾ أي: من بلدهم، ﴿ أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾أي: مهانون مدحورون.

فلما رجعت إليها رسلها بهديتها، وبما قال سليمان، سمعت وأطاعت هي وقومها، وأقبلت تسير إليه في جنودها خاضعة ذليلة، معظمة لسليمان، ناوية متابعته في الإسلام، ولما تحقق سليمان ﴿ قدومهم عليه ووفودهم إليه، فرح بذلك وسره) [ابن كثير، 2000: 2 / ٣١٤، الجلالين، 2001م: 498].

(وهنا القرآن الكريم يشير إلى قصة النبي سليمان ﴿ مع ملكة سبأ وكيف استخدم سليمان ﴿ الحرب النفسية ضدهم وذلك إجبارهم على اعتناق دين الله وترك آلهتهم حيث رغبهم بها، وبالوقت نفسه ارهبهم ﴿ بِجُنُودٍ ﴾جيش لا قبل لهم به ولا يستطيعون مواجهته) [البغوي، ١٤٢٠ هـ: 380].

رابعًا/إثارة الرعب في نفوس الكفار بتخريب ديارهم: قال ﴿ :﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[سورة الحشر (5)]، (لما همَّ بنو النضير رسول الله﴿ والمسلمين في قطع النخيل والأشجار، وزعموا أن ذلك من الفساد، وتوصلوا بذلك إلى الطعن بالمسلمين، أخبر تعالى أن قطع النخيل إن قطعوه أوإبقاءهم إياه إن أبقوه، إنه بإذنه تعالى، وأمره﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾حيث سلطكم على قطع نخلهم، وتحريقها، ليكون ذلك نكالالهم، وخزيافي الدنيا، وذلك يعرف به عجزهم التام، الذي ما قدروا على استنقاذ نخلهم، الذي هومادة قوتهم، واللينة: اسم يشمل سائرالنخيل على أصح الاحتمالات أوالها، فهذه حال بني النضير، وكيف عاقبهم الله في الدنيا)[الطبري، 1994م: ٢٣١٢/7، والجلالين، 2001م: 730].

وأيضًا قال ﴿ :﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[سورة الحشر (2)]. (وهنا تشير الآيات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلى إثارة الرعب في نفوس الكفار بتخريب بيوتهم وتدمير مساكنهم وما زرعوا وهذا يدخل في حيز الحرب النفسية على الكفار)[الرازي، ١٤٢٠ هـ: 14 / 110].

خامسًا / توعدهم بالنار وعذاب جهنم: قال ﷻ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[سورة المسد(1_5)]وتفصيلاً لمعنى السورة، فإن كلمة﴿تَبَّتْ﴾ تعني التباب الهلاك والخسران، أي أن هذا الرجل هلك وخسر، والآية ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ أي أن المال لا ينفع الإنسان العاصي مهما كثر، فربنا يقول: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[سورة البقرة(48)]. ويقول﴿: فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ﴾[سورة آل عمران(91)](ولا ينفعه عِزّه وجاهه الذي اكتسبه حينما يحلّ به العذاب والهلاك، وجاءت هذه الآية ردًّا على أبي لهب حينما قال مستهزئًا: (فإني أفتدي نفسي يوم القيامة بمالي وولدي)، فأخبر ﷻ بأنه ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾، أي ذات اشتعال وتوقد عظيم وهي نار جهنم، وعذابها يتناسب مع هذا الذي أظهر الكفر والعناد للنبي ﷺ)[فليح، 1443هـ: 28]. قال ﷻ: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[سورة إبراهيم(29)]، (ألم تنظر أيها المخاطب (والمراد العموم) إلى حال المكذبين من كفار قريش الذين استبدلوا الكفر بالله بدلاً عن شكره على نعمة الأمن بالحرم وبعثة النبي محمد ﷺ فيهم ؟ وقد أنزلوا أتباعهم دار الهلاك حين تَسببوا بإخراجهم إلى (بدر) فقُتِلوا وصار مصيرهم دار البوار، وهي جهنم، يدخلونها ويقاسون حرها، وقَبُحَ المستقر مستقرهم)[ابن كثير، 2000: 2/٣١٤، والجلالين، 2001م: 334].

سادسًا / تسفيه آرائهم وأدلتهم: ومن الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في الحرب النفسية ضد الكفار هي تسفيه آرائهم فيما يسوقونه من أدلة على عدم البعث، قال ﷻ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[سورة البقرة (259)]. (يعني: كالذي مر على قرية، وقد تهدمت، وسقطت سقوفها، وحيطانها، فأصبحت خاوية على عروشها، والقرية حينما تكون بهذه المثابة، تكون خالية من السكان مهجورة، ولا تصلح للسُكنى؛ ولهذا بعضهم يُفسر خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا يعني: قد خلت من أهلها، والواقع أن هذا تفسير له بلازمه، فإذا سقطت السقوف والحيطان، فمعنى ذلك أنه لا يوجد ساكن. فهذا

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الرجل لما أتى على هذه القرية تعجب، فقال: كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها؟! فيحتمل أن المراد بـ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا أهل القرية، فأطلق القرية على الساكنين، وهذا إطلاق معروف في كلام العرب، فالقرية تُطلق ويُراد بها تارة المحل والموضع (موضع السُكنى) وهي البيوت والدور، وما يتبعها، وتارة تُطلق ويُراد بها الحال بالقرية)[ابن كثير، 2000: 1 / 687- 688، والقرطبي، 1964م: 3 / 288].

سابعًا/أسلوب الترغيب والترهيب: وهي من أساليب الحرب النفسية التي استخدمها القرآن الكريم في الحرب على الكفار، ومن (أسلوب الترغيب) في الله ﷻ ودينه هو قوله ﷻ: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[سورة الكهف (31)]. أولئك الذين آمنوا لهم جنات يقيمون فيها دائمًا، تجري من تحت غرفهم ومنازلهم الأنهار العذبة، يُحَلَّون فيها بأساور الذهب، وهم رافلون في ألوانٍ من الحرير، برقيق الحرير وهو السندس، وبغليظه وهو الاستبرق، متكئين في الجنة على السرر الذهبية المزينة بالثياب والستور الجميلة، نِعْمَ الثواب ثوابهم، وحَسُنتِ الجنة منزلاً ومكانًا لهم[الصابوني، 1997: 2/176].

وأما (أسلوب الترهيب) الذي اتخذه القرآن الكريم هو ترهيب المشركين من عذاب الله يوم الآخرة، قال ﷻ: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[سورة إبراهيم (29)]. (و يصلونها اي يدخلونها أو يُقاسون حرها، حيث يقول الله ألم تنظر أيها المخاطب (والمراد العموم) إلى حال المكذبين من كفار قريش الذين استبدلوا الكفر بالله بدلاً عن شكره على نعمة الأمن بالحرم وبعثة النبي محمد ﷻ فيهم ؟ وقد أنزلوا أتباعهم دار الهلاك حين تَسببوا بإخراجهم إلى بدر فقُتِلوا وصار مصيرهم دار البوار، وهي جهنم، يدخلونها ويقاسون حرها، وقَبُحَ المستقر مستقرهم)[الغرناطي، (بلا تاريخ): 10 / 603].

ثامنًا / أسلوب الحرب الإقتصادية: استخدم القرآن الكريم أسلوب الحرب الاقتصادية ولا يخفى ما لهذا الإسلوب من اثر بالغ في تحقيق الانتصار والنيل من العدو. قال ﷻ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[سورة الحشر (5)].

(﴿مَا قَطَعْتُم﴾ يا مسلمون﴿مِّن لِّينَةٍ﴾ نخلة ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي خيَّركم في ذلك ﴿وَلِيُخْزِيَ﴾ بالإذن في القطع﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد، ما قطعتم (أيها المؤمنون) من نخلة أو تركتموها قائمة على ساقها، من غير أن تتعرضوا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لها، فبإذن الله ﷻ وأمره، وليُذلّ بذلك الخارجين عن طاعته المخالفين أمره ونهيه، حيث سلّطكم على قطع نخيلهم وتحريقها)[الغرناطي، (بلا تاريخ: 10 / 552].

المطلب ثاني / أساليب الحرب النفسية التي مورست ضد المسلمين

اتخذت العمليات النفسية التي شنتها قريش عدة خطوط واتجاهات منها ما اتجه إلى الكتاب الكريم ومنها ما اتجه إلى شخصية الرسول الأعظم ﷺ، ومنها ما اتجه إلى المؤمنين إتباع النبي ﷺ، ولقد واجه الرسول محمد ﷺ والمسلمون ألوانا عديدة من العمليات النفسية، التي كانت لونا من ألوان الحروب التي شنتها قريش على النبي ﷺ فقد أثارت قريش حملات متتالية من الإشاعات والتشكيك، و لجأت إلى سلاح السخرية و الاستهزاء، وإلى حرب الدعاية المضادة، لتواجه دعوة الحق[النجار، 2005م: ٦٦].

(وكانت هذه العمليات النفسيةتتخذ شكلاً عنيفًاواسعًا كلما ازداد الإسلام قوة، وكلمانمت الجماعة الإسلامية وازداد عددها وارتباطها. وقد كانت هذه العمليات النفسية المشبوهة المعلنة على النبي محمد ﷺ ومن آمن معه تستهدف تصدع النفوس وتحطيمهالإبطال فعاليتها ومنعهامن أن تكون عامل قوة، ومنعها من أن تكون إيجابية مصابرة متمسكة بالحق مدافعة عنه، حماية له مبشرة به في مثابرة ومجاهدة، وتستهدف زحزحة هذه النفوس المؤمنةعن الإيمان والحق والخير، وانحياز أهل الحق للباطل، وإطفاء نور الإسلام، وصدالناس عن سبيل الله والإيمان به ومنعهم من رؤيةالحق والوصولإليه) [النجار، 2005م: ٦٦].

ومن أهم الأساليب الحرب النفسية هي:

أولاً/إسلوب الإستهزاء: قال ﷻ :﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [سورة المدثر(22–24)] ﴿عَبَسَ﴾ (تعني: قطبَ وَجْهَه لما ضاقتْ عليه الحِيَل، ﴿وبَسَر﴾: اشتد في العبوس و كُلوح الوَجْه. . أي إنه فكَّرفي نفسه، وهيَّأ ما يقوله من الطعن في محمد والقرآن، فَلُعِن، واستحق بذلك الهالك، كيف أعدَّ في نفسه هذاالطعن؟ ثم لُعِن كذلك، ثم تأمَّل فيما قدَّر وهيَّأ من الطعن في القرآن، ثم قطَّب وجهه، واشتدَّ في العبوس والكُلُوح لمَّا ضاقت عليه الحيل، ولم يجد مطع ما يطعن به في القرآن، ثم رجع معرضًاعن الحق، وتعاظم أن يعترف به، فقال عن القرآن: ما هذا الذي يقوله محمد إلا سحر يُنْقل عن الأولين، ما هذاإلاكلام المخلوقين تعلَّمه محمد منهم، ثم ادَّعى أنه من عندالله)[طنطاوي، 1997م: ٧٧/5].

(وقد نزلت هذه الآيات في الوليد بن المغيرة[الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش، وكان ممن حرَّم الخمر في الجاهلية، وأدرك الاسلام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

و هو شيخ هرم، معاداهُ وقاوم دعوتهِ، وهلكَ بعد الهجرة بثلاثة أشهر ودفن بالحجون، وهو والد سيف الله خالد ابن الوليد. (الزركلي، ٢٠٠٢: 8/ ١٢٢).] قال: سأبتار لكم هذا الرجل الليلة، فأتى النبي ﷺ، فوجده قائما يصلي ويقترئ، وأتاهم فقالوا: مه، قال: سمعت قولاً حلوًا أخضر مثمرًا يأخذ بالقلوب، فقالوا: هو شعر، فقال: لا والله ما هو بالشعر، ليس أحد أعلم بالشعر مني، أليس قد عَرضت عليّ الشعراء شعرهم نابغة وفلان وفلان؟ قالوا: فهو كاهن، فقال: لا والله ما هو بكاهن، قد عرضت عليّ الكهانة، قالوا: فهذا سحر الأولين اكتتبه، قال: لا أدري إن كان شيئا فعسى هو إذا سحر يؤثر، فقرأ: ﷺ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﷺ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﷺ[سورة المدثر (19 – 20)]قال: قتل كيف قدر حين قال: ليس بشعر، ثم قتل كيف قدر حين قال: ليس بكهانة)[الطبري، 1994م: 7 / ٣١٢].

(ويعني بقوله ﷺ :ﷺ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّاسِحْرٌ يُؤْثَرُ ﷺ أي ما هذا كلام الله، بل كلام البشر، وليس أيضا كلام البشر الأخيار، بل كلام الفجار منهم والأشرار، من كل كاذب سحار فتبا له، ما أبعده من الصواب، وأحراه بالخسارة والتباب !! كيف يدور في الأذهان أو يتصوره ضمير كل إنسان، أن يكون أعلى الكلام وأعظمه، كلام الرب العظيم، الماجد الكريم، يشبه كلام المخلوقين الفقراء الناقصين ؟! أم كيف يتجرأ هذا الكاذب العنيد، على وصفه كلام المبدئ المعيد)[السعدي، 2002 م: 6 / ٥١٠].

ثانيًا/إسلوب الفتنة أوالوقيعة: ما إن فرغ الكفار من حرب السخرية والاستهزاء حتى بدأوا حربا أخرى ذات طابع جديد وهي حرب الفتنة، قال ﷺ :ﷺوَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًاضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚوَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖوَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﷺ[سورة التوبة(107)]. وكما روي عن الرسول ﷺ أنهُ أقبل من تبوك حتى نزل بذي أوان بلد بينه و بين المدينة ساعة من نهار و كان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه و هو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة، والليلة المطيرة، والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، فقال: " إني على جناح سفر وحال شغل أو كما قال رسول الله ﷺ ولو قد قدمنا إن شاء الله تعالى أتيناكم فصلينا لكم فيه " فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد، فدعا رسول اللهﷺمالك بن الدخشم[مالك بن الدخشم بن مالك بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف، شهد بدراً، وهو الذي أرسله رسول الله ﷺ فأحرق مسجد الضرار. (ابن الأثير، 1194م: 20/5)] و معن بن عدي[معن بن عدي بن الجد بن العجلان، شهد العقبة وسائر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقد آخى الرسول بينهُ وبين زيد بن الخطاب فقتلا يوم اليمامة، في خلافة أبي بكر. (ابن الأثير، 1194م 229/5)] فقال: " انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدماه وحرقاه "، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف، وهم رهط

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي فدخل أهله فأخذ سعفا من النخل، فأشعل فيه نارا، ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه أهله، فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه و نزل فيهم من القرآن مانزل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾إلى آخر القصة[ابن كثير، 2000: 403/2].

ثالثًا / إسلوب التعجيز: (استمر الكفار في عملياتهم النفسية، ومن هذه المبتدعات: مطالبة الرسول ﷺ بمعجزات حسية ملموسة بقصد الإحراج فطالبوه أن يطلب من ربه زحزحة الجبال التي تحيط بمكة، وطالبوه أن يفجر عيون الماء ليحل مشكلة الماء، وأن يحول القفار إلى جنات من نخيل وأعناب، وطلبوا كتابا ينزل من السماء يلمسونه بأيديهم ويرونه بأعينهم، وطلبوا أن يبعث آباءهم من موتهم حتى يصدقوا بالبعث، ثم طلبوا مَلَكا ينزل مع الرسول يشهد له ويؤيده. . . إلخ).

وكان جواب الرسول الأعظم ﷺ :﴿ما بهذا بعثت إليكم، وقد أبلغتكم ما أُرسلت به إليكم فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم بيني وبينكم﴾[ابن هشام، ٢٠١٣: ٢]. وقد سجلت آيات عديدة مواقف المشركين في معاجزة النبي الأكرم ﷺ وتشددهم واشتراط معجزات وخوارق وآيات ومنها قال﴿ :﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿ أَوتَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿ أَوتُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوتَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿ أَويَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوتَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿ ﴿ [سورة الإسراء، (90–93)].

(وقال﴿ :﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿[سورة الفرقان(7)]هذامن مقالةالمكذبين للرسول ﷺ الذين قدحوا بها في رسالته، وهوأنهم اعترضوا بأنه هلا كان ملكا أو مليكا، أويساعده ملك فقالوا: ﴿مَالِ هَذَاالرَّسُولِ﴾ أي: مالهذاالذي ادعى الرسالة؟ تهكمامنهم واستهزاء. ﴿ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾وهذا من خصائص البشرفهال كان ملكا لايأكل الطعام، ولا يحتاج إلى مايحتاج إليه البشر، ﴿وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ﴾ للبيع والشراء وهذا– بزعمهم–لا يليق بمن يكون رسولاً، مع أنهُ ﷺ قال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ ﴿[سورة الفرقان(20)]، ﴿لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ ﴿أي: هلا أنزل معه ملك يساعده ويعاونه، ﴿فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾وبزعمهم أنه غيركاف للرسالةو لابطوقه وقدرته القيام بها)[الجلالين، 2001م: 2/ ٤٥٠، والقرطبي، 1964م: 12/13]

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

رابعًا / إسلوب الإيذاء: ومن هذه الحرب اللون السلبي الذي اعتمد على الأقوال والدعاية، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[سورة الأحزاب(57 – 58)]. (قال ابن عباس [هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القريشي الهاشمي، حبر الأمة، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم الرسول ﷺ، وروى عنهُ الأحاديث الصحيحة، ويلقب بترجمان القرآن، سكن الطائف و توفي فيها. (الزركلي، 2002: 4 /95)]في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ نزلت في الذين طعنوا بالنبي ﷺ عند زواجه من صفية بنت حيي بن أخطب[صفية بنت حيي بن أخطب من ذرية نبي الله إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ، تزوجها سلام بن أبي الحقيق قبل إسلامها فقُتيل يوم خيبر ثم تزوجها النبي بعد إسلامها، وكانت ذات حسب وجمال ودين ﷺ، توفيت 36 وقيل 50 هـ والله أعلم ودُفنت بالبقيع. (الذهبي، 1985: 231/2)]. ومنها الإيجابي الذي اعتمد على العنف والإرهاب، والهدف الرئيسي منها هو بث الرعب في نفوس المسلمين، فقد تخير المشركون نفرا من المسلمين، الفقراء والضعفاء، والموالي وألحقوا بهم ألوانا من الاضطهاد والإيذاء، كان علاج النبي الأكرم ﷺ لهذا اللون من العمليات النفسية واقعيا، فقد أذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة فرارا بدينهم، وبقي الرسول الأعظم مع نفرمن أصحابه الذين كانت لهم منعة في مكة)[عداي، 2010: ١٣٣]. ونحن نعلم كم أُوذي الرسول الأعظم محمد ﷺفي سبيل هدايتنا وتوصيل رسالته السماوية إلى بقاع الأرض وقد شهد ﷺ بنفسه على هذا الإيذاء حيث قال ﷺ: ما أوذي نبي قط كما أوذيت. . ﷺ[النيسابوري، مسلم، 1955م، ٨٤٣/4، حديث رقم(١٧٨٦)]، وهذايدل على أن الرسولﷺكان يعاني كثيرا من أساليب الإيذاءالتي ينتهجها المشركون.

المبحث الثالث (الآثار الإيجابية و السلبية للحرب النفسية على الفرد والمجتمع)

المطلب الأول/ بيان الآثار الإيجابية للحرب النفسية على الفرد و المجتمع

للحرب النفسية أثر إيجابي على النفوس كما أن لها أثراً سلبياً، حيث استمد المسلمون مبادئ عملياتهم النفسية سواء في مفهومها الهجومي أو الوقائي من قوله ﷻ: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[سورة الأنفال(60)].

ومن قول الرسول ﷺ: الحرب خدعة ﷺ[البخاري، ١٤٢٢هـ، 4 /٦4، حديث رقم(٣٠٢٩)]، (مؤكداً هذا القول بممارستهِ العملية حيث كان إذا أرادَ غُروة ورَّى بغيرها تضليلاً للعدو، حيث كان يستخدم بعض أساليب الحرب النفسية لما لها من أثر إيجابي على النفوس شاحذاً بذلك الهمم ورافعاً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

للروح المعنوية لقتال عدوهم ودحرهِ)[الزحيلي، 2021م: 817/1]، وقد حبا الله نبيهُ أثراً نفسياً إيجابياً يستخدمهُ ضد عدوهِ ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: ﷺ أعطيت خمساً لم يعطهن أحدمن الأنبياء قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر ﷺ [البخاري، ١٤٢٢هـ، 95/1، حديث رقم(438)]، فقد تؤثر الحرب النفسية في رفع الروح المعنوية لتدعم الايمان في النفوس[الخزاعي، ٢٠٢١م: 1]، فالحرب النفسية لا تُؤثر في المؤمن الحق قال ﷺ: ﷺ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﷺفَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﷺ ﷺ[سورةآل عمران(173– 174)]. وكان الرسول ﷺ في المعارك يُشمر سواعد الجِد مستخدماً كل الأسلحة المتاحة في تحطيم معنويات العدو، فمثلاً في غزوة بدر استخدم رؤية عاتكة بنت عبد المطلب[عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم، هي من عمات النبيﷺ، أسلمت بمكة وهاجرت الى المدينة، وهي شاعرة لها ديوان (الحماسة). (الزركلي، 2002: ٢٤٢/3).] حيث كان لها أثراً إيجابياً في رفع الروح المعنوية للمسلمين، (فقد رأت في المنام راكباً على بعير له وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوتهِ أن انفروا يا آل عدر لمصارعكم في ثلاث فرأت الناس قد اجتمعوا إليهِ ثم دخل المسجد فمثل بعيرهُ على الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيرهُ على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة عظيمة وأرسلها فلما كانت بأسفل الوادي أرفضت فما بقي بيت من مكة إلا دخلهُ فلقة منها) [إبن سعد، ١٩٩٠م: 8 / ٣٦]، وكانت هذهِ الرؤيا قد رافقت وصول أنباء عن المناوشات والتحركات العسكرية التي قام بها النبي ﷺ ولعب العباس بن عبد المطلب [العباس بن عبد المطلب هو عم رسول اللهﷺ أسلم قبل الهجرة، وكتم إسلامهُ و فرج مع قومهِ إلى بدر، ولهُ عدة أحاديث في البخاري ومسلم وكان يمنع الجار، ويبذل المال، ويعطي في النوائب (الذهبي، 1985: 2/ ٧٨).] دوراً هاماً في نشر هذهِ الرؤيا بين المشركين وقد غضب أبو جهل [أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الاسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. قال صاحب عيون الاخبار: سودت قريش أبا جهل ولم يطر شاربه فأدخلته دار الندوة مع الكهول. أدرك الاسلام، وكان يقال له " أبوالحكم " فدعاه المسلمون " أبا جهل "، قُتِل في غزوة بدر 2هـ. (الزركلي، 2002: 87/5).] من انتشار خبرها لأنها أدخلت الخوف في كل بيت.

وقد استخدم الرسول ﷺ الحرب النفسية كأثر إيجابي وأسلوب من أساليب القوة وإظهار العزة على الكافرين في عدة مواقف منها: قوله ﷺ: ﷺ إهجوا قريشاً فإنها أشد عليهم من (رشق النبل) ﷺ [الطبراني،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(بلا تاريخ: 4/ ٣٨]. وقوله ﷺ: جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنتكم ﷺ [أبو داود، 10/3، حديث رقم (٢٥٠٤)].

كما حارب الرسول ﷺ أعداءه نفسياً بحرمانهم من الموارد الاقتصادية من ذلك إعتراضهِ قوافل قريش الوافدة من الشام بصورة متكررة وقد أثر ذلك إيجابياً في رفع الروح المعنوية والمادية عند المسلمين.

كما أن للحرب النفسية أثراً إيجابياً وقت الحروب استخدمها الرسول ﷺ في الكشف عن خطط الأعداء، فكان يزرع مخبريهِ في وسط العدو، ويُشيع الفرقة بين الأعداء مثل ما فعلهُ نعيم بن مسعود [نعيم بن مسعود بن عامر كنيته أبو سلمة، صحابي مشهور، أسلم ليالي الخندق، قتل في وقعة الجمل، وهو الذي خَذَّل بين قريش واليهود (العسقلاني، ١٤١٥هـ: 6/ ٣٦٣)]بين الأحزاب ويهود بني قريظة.

فقد جاء نعيم الى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد أسلمتُ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمُرني ما شئت، فقال له الرسول ﷺ: إنما أنت رجلٌ واحد، فَخذِّل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعة ﷺ، فذهب نعيم وخَذَّل بني قريش ويهود بني قريظة، فتخاذل الفريقان، ودبت الفرقة بين صفوفهم، وخارت عزائمهم [المباركفوري، (بلا تاريخ): 286].

كما كان لتخويف الأعداءوتهديدهم والضغط عليهم نفسياًأثراًإيجابياًفي صفوف المسلمين، من ذلك التركيز على قتل قياداتهم، قالﷺ: ﷺفَإِمَّاتَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْبِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَﷺ[سورة الأنفال(57)]

ومن ذلك تكليف الرسولﷺ عمهُ العباس ليُوقِف أبو سفيان [أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، رأس قريش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق وله هنات وأمور صعبة، لكن تداركه الله بالإسلام يوم الفتح فأسلم شبه مكره خائف، ثم بعد أيام صلح إسلامه، وكان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، فشهد حنينا، وأعطاه صهره رسول اللهﷺمن الغنائم مائة من الإبل، وأربعين أوقية من الدراهم يتألفه بذلك، ففرغ عن عبادة " هبل "، ومال إلى الإسلام. (الذهبي، 1985: 106/2)] عند مدخل مكة في مكانِ ضيق قبل دخول مكة يشاهد قوة المسلمين من باب الضغط النفسي عليهِ[أبو شيبة، ١٤٢٧هـ: 2 / 442]، كما كان يهتم ﷺ بإبراز قوة المسلمين أمام الأعداء لما لها من أثر إيجابي على صفوف المسلمين كما قال ﷺ: أنا النبي لا كذب، أنا إبن عبد المطلب ﷺ [البخاري: 153/٥، حديث رقم (٤٣١٦)].

وهكذا فإن القرآن الكريم والسيرة النبوية مليئة بالمواقف التي لها أثر إيجابي على حياة الفرد والمجتمع نستمد منها الدروس والعبر ونستفيد منها في حل مشكلات واقعنا المعاصر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المطلب الثاني/ بيان الآثار السلبية للحرب النفسية على الفرد و المجتمع

يحتل سلاح الحرب النفسية مكانة الصدارة بين الأسلحة المستخدمة في الحروب، كونه يستهدف معنويات العدو، فقد عمل أعداء الاسلام على مر السنين على استخدامها من خلال تصديهم تأثيرهم سلباً على المسلمين، ولقد استعانوا بالحرب النفسية التكتيكية، كما استخدموا الإشاعة منذ أن عمدت قريش على تصعيد حربها ضد النبي الأكرم ﷺ حيث استخدمت كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة فاستعانت بالحرب النفسية مستهدفة بها النبي ﷺ في محاولة منها تشويه صورته والطعن في شخصية، ومن هذه المحاولات ما فعله الوليد بن المغيرة عندما أشار على قريش أن تكون على رأي واحد لمواجهة القبائل أثناء موسم الحج، حيث اتفقوا على أن يقولوا إنه كذاب ومجنون وساحر يفرق بين المرء وأبيهِ وأخيهِ وزوجهِ، وبين المرء وعشيرتهِ، فجعلوا يمرون على القبائل المنتشرة في جزيرة العرب يحذرونهم منهُ ويقولون لهم إنه ساحر ومجنون وكذاب[المطلبي، ٢٠٠٤م: 2/١٣١-١٣٢]. ويبدو أن الحرب النفسية والإشاعات نجحت نوعاً ما في التأثير على بعض القبائل في عدم التعاطي بجدية مع دعوة النبي الأكرم ﷺمماشكل عبئاً إضافياً وتطلبَ جهداً مضاعفاً للتصدي لهذه المحاولات[علي، 1999م: 59].

استخدمت قريش الحرب النفسية ضد الرسول ﷺ والمسلمين، حيث عملت على: ملاحقة الرسول ﷺ والتشهير به باتهامه بالكذب والسحر لصد الناس عنه. استغلال الأحداث لإثارة الشكوك وزعزعة الثقة بينه وبين أصحابه. التسبب بآثار سلبية على المسلمين، جعلت الرسول ﷺ يقضي ليالٍ ساهراً وحذراً من غدرهم ومراقبتهم الدائمة له، وفي يوم من الأيام تعب الرسول ﷺ من كثرة السهر، فقد رويَ أن السيدة عائشة ﷺ قالت: قال الرسول الله ﷺ :ﷺليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة، قالت: فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح، فقال: من هذا ؟ فقال: سعد بن أبي وقاص[سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب أحد العشرة المبشرين بالجنة شهد بدراً و الحديبية، أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة وهو الذي قال له الرسول ﷺ: (إرمِ، فِداك أبي و أمي)، توفي سنة خمس وخمسين وكان من آخر المهاجرين وفاةً (الذهبي، 1985: 1/114)]، فقال رسول الله ﷺ ما جاءَ بكَ ؟ قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله فجئتُ أحرسهُ، فدعا لهُ الرسول ﷺ بخير ثم نامﷺ [البخاري، حديث رقم (٧٢٣١)، 9/83].

هكذا كان حال المسلمين مع الحرب النفسية التي يستخدمها معهم أعدائهم فهي تؤثر سلباً على حياتهم، كما أن هذه الحرب لم تكن خاصة بالرسول ﷺ فقط، بل كانت تُؤثر على كل المسلمين حيث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قامت بقطع العلاقات الدبلوماسية معهم وهددت بمنع أهل المدينة من زيادة البيت الحرام وهكذا كانت تستخدم أسلوب الحرب النفسية لما لهذا الأسلوب من أثر سلبي على حياة المسلمين[السرجاني: ١٧.].

ومن ذلك استغلال الكفار والمنافقين لحادث موت رسول الله ﷺ، حين أخذوا يشنون الحرب النفسية ضد المسلمين عن طريق الشائعات المغرضة، زاعمين أن الاسلام قد انتهى، ولن تقوم له قائمة حتى أثر ذلك على بعض الصحابة ﷺ وظل الناس في اضطراب حتى هيَّأ الله ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ فحسم الموقف بتذكير الأمة بقول الحق ﷻ: ﷺ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﷺ[سورة آل عمران، الآية (144)]. وهكذا تستخدم استراتيجيات الحرب النفسية للسيطرة على الخصم وإخضاعهِ في أقل وقت ممكن، فلها تأثير سلبي كالصدمة والرعب والذعر والخوف والهلع في النفوس.

الخاتمة / وفي الختام تُعد الحرب النفسية ظاهرة قديمة جدًا يعود تاريخها إلى بداية البشرية، حيث استخدمها إبليس في إغواء آدم ﷺ مما أدى إلى خروجه من الجنة. وهي حرب تستهدف العدو والحلفاء والمدنيين على حد سواء، بهدف التأثير على أعصابهم ومعنوياتهم وإضعاف قدرتهم القتالية. وهذا ما يجعلها أكثر خطورة من الحرب العسكرية التقليدية، لأنها تستخدم وسائل متعددة وتؤثر في العمق. ومن أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال بحثي هذا ما يأتي:

1) تُعَرَّف الحرب النفسية في القرآن الكريم بأنها أسلوب يؤثر على معنويات الناس ونفوسهم وليس أجسادهم، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالكذب ونشر الأخبار الكاذبة (الإرجاف) لتشويه الحقائق.

2) وقد بُنِي المنهج القرآني كله على مبدأ الحرب النفسية، حيث أن نفس الآيات التي ترفع معنويات المسلمين وتواسي الرسول ﷺ، كانت تمثل حرباً نفسية على الكفار. وفي المقابل، كان طلب المشركين للمعجزات واستهزاؤهم يمثل حرباً نفسية على المؤمنين.

3) إن الحرب النفسية هي حرب اللسان (حرب كلامية) كما فعل الرسول ﷺ عند اقتصاره على دور التحشد، يبشر و ينذر ويحاول جاهدًا نشر الإسلام، منذُ بعثته إلى أن إستقر في المدينة المنورة وبذلك كونه خميرة الأولى لقوات المسلمين، وحشدهم بالهجرة إلى المدينة، وعاهد بعض اليهود ليأمن جانبهم[خطاب، 1960م: 9].

4) تأثر نفسية الأمة بالحرب النفسية بشكل مباشر، فإذا كانت روح الأمة قوية متفائلة دفعتْ الأمة للنهوض، و إذا كانت يائسة سلبية مريضة مرضتْ الأمة و ماتت و أصبحت جثة هامدة، فالحرب النفسية تترك آثاراً عميقةً سواء كانت إيجابية أم سلبية[يالجن، 2007م: 126].

5) اتخذ كفار قريش حربًا نفسية ضد الرسول والدعوة الإسلامية من خلال الهجوم على شخصه (بوصفه ساحرًا أو مجنونًا)، والهجوم على القرآن (بأنه أساطير)، وتعذيب المسلمين. في المقابل، اتبع القرآن منهجية خاصة في الحرب النفسية ضدهم، جمعت بين الترغيب والترهيب، وإقامة الحجج، والدعوة للاعتبار.

6) يشجع القرآن على الحلول السلمية للنزاعات ولا يشجع الحرب النفسية إذا هدفت لإثارة الفتن.

7) الحرب النفسية تؤثر على المدنيين والعسكريين في السلم والحرب، وتتسلل إلى النفس بشكل مقنع.

8) القرآن والسيرة النبوية غنيان بوسائل الحرب النفسية التي يستفاد منها في استلهام الدروس.

التوصيات/ و أخيرًا أُوصِي طلاب العلم في البحث بهذا الموضوع كونهُ يلامس متطلبات العصر و يمتزج مع واقعنا المعاصرالذي هو بحاجة ماسة لمعرفة مفهوم الحرب النفسية وآثارها و ما يُستفاد منها.

المصادر

القرآن الكريم.

[1] ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني عز الدين. (1994م). أسد الغابة في معرفة الصحابة (ط1). دار الكتب العلمية. بيروت.

[2] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي. (2000م). تفسير القرآن العظيم (ط1). دار ابن حزم. بيروت.

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم. (بلا تاريخ). لسان العرب. دار النهضة العربية. القاهرة.

[4] ابن هشام، أبو محمد عبدالملك الحميري البصري. (بلا تاريخ). السيرة النبوية لابن هشام. دارالمعرفة. بيروت.

[5] أبو شيبة، محمد. (1427هـ). السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ط8). دار القلم. دمشق.

[6] إتش و إيه. كاري إتش كينيدي و إريك إيه زيلمر. (2019م). علم النفس العسكري: التطبيقات الإكلينيكية و التشغيلية. (ط3). دار جيلفورد. الولايات المتحدة الأمريكية (نيويورك).

[7] البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه (ط1). دار طوق النجاة. بيروت.

[8] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (1420هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن (ط1). دار

إحياء التراث العربي. بيروت.
[9] بن عباد، الصاحب إسماعيل. (١٩٩٤ م). المحيط في اللغة. (ط1). عالم الكتب. بيروت.
[10] التهانوي، محمد علي. (1996م). كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (ط1). داراإحياء التراث العربي. بيروت.
[11] الجلالين، جلال الدين والسيوطي، جلال الدين. (2001م). تفسيرالجلالين (ط2). المكتبة التوفيقية. القاهرة.
[12] الخزاعي، د. محمد ماجد حمزة. (2021م). الحرب النفسية مالها وما عليها والوقاية منها. مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية. العراق.
[13] خطاب، اللواءالركن محمودشيت. (1960م). الرسول القائد (ط2). دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة. بغداد.
[14] خطاب، اللواء الركن محمود شيت. (1998م). بين العقيدة والقيادة (ط1). دار القلم. دمشق.
[15] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمدبن عثمان. (1985م). سيرأعلام النبلاء (ط3). مؤسسة الرسالة. بيروت.
[16] الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر. (1999م). مختار الصحاح. المكتبة العصرية. بيروت.
[17] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (1420ه). مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ط3). دار إحياء التراث العربي. بيروت.
[18] الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف. (١٤١٢ ه). المفردات في غريب القرآن. (ط1). دار القلم. دمشق.
[19] الزبيدي، محمدمرتضى الحسيني. (1971م). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الكتب العلمية. بيروت.
[20] الزحيلي، د. وهبة. (2021م). التفسير الوسيط (ط1). دار الفكر. دمشق.
[21] الزركلي، خير الدين محمد بن محمود بن محمد. (2002م). الأعلام (ط15). دار العلم للملايين. بيروت.
[22] الزغلواني، محمد عبد القادر. (2022م). الحرب عند ابن خلدون من خلال المقدمة. مكتبة النور.
[23] السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. (بلا تاريخ). سنن أبي داود. المكتبة العصرية.

بيروت.
[24] السرجاني، راغب الحنفي. (بلا تاريخ). كتاب السيرة النبوية. الشبكة الإسلامية. الرياض.
[25] السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (2002م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ط1). مؤسسة الرسالة. بيروت.
[26] الشعراوي، محمد متولي. (1997م). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.
[27] الصابوني، محمد علي. (1417هـ). صفوة التفاسير (ط1). دار الصابوني للطباعة والنشروالتوزيع. القاهرة.
[28] صلاح نصر. (1966م). الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد (ط1). دار النهضة العربية. القاهرة.
[29] صموئيل إيه. ستوفر. (2021م). الجندي الأمريكي: دراسات في علم النفس الإجتماعي خلال الحرب العالمية الثانية. مطبعة جامعة برينستون. الولايات المتحدة الأمريكية.
[30] الضلاعين، نضال فلاح، وآخرون. (2014م). الدعاية والحرب النفسية (ط1). دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع. عمان.
[31] الطبراني، سليمان بن أحمد. (بلا تاريخ). المعجم الكبير (ط2). مكتبة ابن تيمية. القاهرة.
[32] الطبري، محمدبن جريربن يزيد. (1994م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن(ط1). مؤسسة الرسالة. بيروت.
[33] الطنطاوي، محمد سيد. (1997م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ط1). دار النهضة العربية. القاهرة.
[34] عبد الباقي، محمد فؤاد. (1364هـ). معجم المفهرس لألفاظ القرآن. دار الكتب. القاهرة.
[35] عبد الرحمن، د. علي عيسى. (بلا تاريخ). أساليب الحرب النفسية في الإسلام وخصائصها.
[36] عبد الله، معتز سيد. (1998م). الحرب النفسية والشائعات. دار غريب.
[37] عداي، د. حسين حسن. (2010م). الحرب النفسية منذ بداية الدعوة الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي (ط1). دار النوادر. دمشق.
[38] العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر). (1415هـ). الإصابة في تمييز الصحابة (ط1). دار الكتب العلمية. بيروت.
[39] علي، إبراهيم محمد. (1999م). الاستخبارات في دولة المدينة المنورة. الرياض.

[40] العمرو، آمال بنت عبد العزيز. (2012م). الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / كرسي الأميرة العنود.

[41] الغرناطي، أبو حيان الأندلسي. (بلا تاريخ). تفسير البحر المحيط. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

[42] الغزالي، أبو حامد. (2017م). معارج القدس في مدارج معرفة النفس. مؤسسة هنداوي. المملكة المتحدة.

[43] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (بلا تاريخ). العين. دار ومكتبة الهلال.

[44] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2008م). القاموس المحيط. دار الحديث. القاهرة.

[45] القرطبي، أبوعبدالله محمد بن أحمدالأنصاري. (1964م). الجامع لأحكام القرآن (ط2). دار الكتب. القاهرة.

[46] قطب، سيد قطب إبراهيم. (بلا تاريخ). في ظلال القرآن (ط17). دار الشروق. القاهرة.

[47] المباركفوري، صفي الرحمن. (بلا تاريخ). الرحيق المختوم (ط1). دار الهلال. بيروت.

[48] مجموعةمن العلماء والمؤلفين. (1999م). الموسوعةالعربيةالعالمية (ط2). مؤسسةأعمال الموسوعة. الرياض.

[49] محسن، د. سامي، وأبو سعد، د. أحمد عبداللطيف. (2017م). علم النفس الإعلامي (ط2). المطبعة المركزية. بغداد.

[50] المطلبي، محمد بن إسحاق. (2004م). السيرة النبوية. دار الكتب العلمية. بيروت.

[51] النجار، د. فهمي. (2005م). الحرب النفسية (أضواء إسلامية) (ط1). دار الفضيلة. الرياض.

[52] الندوي، د. محمد اقبال. (2014م). أخلاقيات الحرب في الإسلام. إيسيسكو. الرباط.

[53] النيسابوري، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي. (1994م). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. (ط1). دار الكتب العلمية. بيروت.

[54] النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. (1955م). صحيح مسلم. دار اثراء العربي. بيروت.

[55] الهاشمي، محمد بن سعد (ابن سعد). (1990م). الطبقات الكبرى (ط1). دار الكتب العلمية. بيروت

[56] يالجن، مقدار. (2007م). أسرار نهوض الشعوب والأمم وأسباب هبوطها وسقوطها (ط1). دار عالم الكتب. الرياض.

[57] علي، د. عمر جياد. (بلا تاريخ). (الدعاية و الحرب النفسية). جامعة الانبار.
[58] فليح، مسلم عبدالمحسن. (1443هـ). (الحرب النفسية في القرآن الكريم). جامعة البصرة.
[59] رنيم طباع، الحرب النفسية، الموسوعة السياسية، (*info@political-encyclopedia. org*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقائع مؤتمر البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف التنمية المستدامة – تشرين الثاني – 2025 / November

أَثر رواية ما بعد الحداثة في تشكيل وعي القارئ ... روايةُ (خارج الحدود) إنموذجًا.

م. د. جعفر محمد صبَّار[1]

[1] المديرية العامة لتربية بابل - العراق
gaafar.alsarhan81@gmail.com

الملخص. الحمد للروايةِ مكانة مُهمة بين القراء؛ كونها تقول مالا يقولهُ التاريخ, الشيءُ الذي جعلها خطابًا ثقافيًّا ينطقُ برؤى مُعينة لثقافةٍ أَو مجموعة مُعينة تعكس رؤيتها للعالم, بذا فإنَّها تسهم في تشكيل الوعي والمعايير الاجتماعيَّة بصورة ما. هذا النوع من الروايات ينتمي لروايةِ ما بعد الحداثة؛ لما تحمله هذه الروايات من ثقافة بعد حداثيَّة بطابعِها التشريحي للواقع بحسبِ ستيفن هيث: فهي" ثقافةٌ قادرة على إنتاج الحكايات بغزارةِ الوهم"[ينظر: بروكر, 1995. 365_367], مما يعطيها الأَهميَّة في الدرسِ النقدي. ومصطلح ما بعد الحداثة كما قال محمد سبيلا: "مصطلحٌ مطلي بالصابون"[سبيلا,2007, 61]؛ كونهُ مُنزلقًا قد يحرف فكر القارئ بعيدًا عن مساره, فروايةُ ما بعد الحداثة تحملُ جانبين: ايجابي: تظهر تاريخ المُهمشين وتُركِّز على المسكوت عنه, وسَلبي: يتمثل بالتشكيك غالبًا بالثوابت والتنكر لها, والخطر يكمن في إظهار المكبوتات ودورها بإعادة تشكيل الوعي بحجةِ انَّها حلول للواقعِ المعيش. يُركّز البحث على (الجانبِ السَلبي) مُتخذًا رواية (خارج الحدود) للكاتبة نور الهدى كناوي انموذجا؛ لما حملته من حمولات فكريَّة وما أَخرجته من تابوات. إشكاليَّة البحث: كيفيَّة إعادة تشكيل الوعي للقارئ وفق ما تطرحه الرواية, وأَبرز الآليَّات التي تسهم في تشكيله. أَمَّا هدفه: إظهار أَثر السرد في تشكِّل الوعي, وفق منهجيَّة (الوصف والتحليل). تكوَّن البحث من محورين: (النظري) بعنوان (الروايةُ كخطابٍ ثقافي), بثلاث فقرات: الأَولى: تكلمت عن الروايةِ وتأثيرها الثقافي, والثانية: دورُ الروايةِ في تشكّل الوعي, والثالثة: دورُ الرواية والقارئ في خلقِ المعنى. أَمَّا المحور (التطبيقي): بعنوان: (آليَّات تشكّل الوعي في

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

روايةِ خارج الحدود), تضمن ثلاث فقرات أيضًا: الأولى: تكلمت عن الشخصيَّةِ الروائيَّة ودورها في تشكل الوعي, والثانية: دورُ الحدث الروائي في التشكّل, والثالثة: دورُ النقد السلطوي في تشكل الوعي. لننتهي بالخاتمةِ والنتائج والهوامش والمصادر.

Abstract. The novel has an important position among readers; The fact that she does not say history, the thing that made it a cultural discourse utter visions of a culture or a specific group that reflects its vision of the world, thus it contributes to the formation of awareness and social standards in some way. This type of novel belongs to the postmodern novel; Because these novels carry a culture after its modernity with their anatomical character of reality, according to Stephen Heath: It is "a culture capable of producing stories with abundance of illusion", which gives it importance in the critical lesson. And the term postmodernism, as Muhammad Sabila said: "The term coated with soap"; Being a sloping may distort the reader's thought away from his path, postmodernism carries two aspects: positive: the history of the marginalized appears and focuses on the silence about it, and my negative: is often skeptical of the constants and disguise to them, and the danger in showing the pentities and their role in reshaping awareness on the pretext that they are solutions to reality. The research focuses on (the negative side), taking a novel (outside the border) by Nour Al -Huda as an example; Because I carried intellectual loads and the coffins it brought out. The problem of research: how to reshape awareness of the reader according to what the novel proposes, and the most prominent mechanisms that contribute to its formation. As for its goal: showing the effect of narration on the formation of consciousness, according to the methodology (description and analysis). The research consisted of two axes: (theoretical) entitled (the novel as a cultural discourse), with three paragraphs: the first: I talked about the novel and its cultural influence, and the second: the role of the novel in the formation of consciousness, and the third: the role of the novel and the reader in creating the meaning. As for the axis (applied): entitled: (Metals are consciousness in a novel outside the border), it also included three paragraphs: the first: I talked about the novelist character and its role in the formation of consciousness, and the second: the role of the narrative event in formation, and the third: the role of authoritarian criticism in the formation of consciousness. Let's finish the conclusion, results, margins and sources.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1 .المحورُ الأَول: الروايةُ كخطابٍ ثقافي:

تمثل الروايةُ منجمًا للمعلومات بالنسبةِ لقارئ والدارس على حدٍّ سواء, فضلًا عن كونها جنسًا أدبيًّا يحملُ بداخلهِ مساحة جماليَّة واسعة من المُتعةِ والخيالِ, وهي من أكثر الأَجناس الأَدبيَّة تمثيلًا للغةِ والثقافةِ من حيث "إمكاناتها في إعادة تشكيل المرجعيَّات الواقعيَّة والثقافيَّة وإدراجها في السياقات النصيَّة, ومن حيث امكاناتها في خلق عوالم مُتخيلة توهم المُتلقي بأَنَّها نظيرة العوالم الحقيقيَّة, ولكنها تقوم دائمًا بتمزيقِها وإعادة تركيبها بما يوافق حاجتها"[عبد الله ابراهيم,2013, 55], وهناك من عدَّها وثيقة ثانويَّة مهمة لقراءةِ للتاريخ؛ كونها تنطق بما لا يمكن النطق به من ثقافات وإيديولوجيَّات لثقافةٍ مُعينة أَو مجموعة ما. ونبين في هذا المحور من البحثِ أَهميَّة الرواية وتأثيرها في الثقافة والقارئ والنص وتشكّل الوعي.

أَولًا: الروايةُ وتأثيرها الثقافي:

مثَّلت الرواية خطابًا ثقافيًّا بحسبِ مفهوم النقد والدراسات الثقافيَّة. والخطابُ الثقافي: نسقٌ من الإشارات والمعاني والأَحداث تنتجها ثقافة ما, يعاد انتاجها عبر نفس تلك الإشارات واللغة والمعاني والأَحداث, كما ان الخطاب الثقافي هو" ليس وسيلة مُحايدة لتشكيل ونقل القيم والمعاني والمعارف التي توجد خارج حدوده, بل هو تأسيسي لها, بمعنى أَنَّهُ لا يستحسن ان يفهم الخطاب كانعكاسٍ للمعنى غير اللساني... فالخطاب يبني المعنى"[باركر, 2018, 192], وهنا تكمن أَهميَّة دراسة ذلك الخطاب الثقافي داخل الرواية, الخطابُ الذي يفترض التدقيق فيه وتعريته بالدرسِ والنقدِ والتحليل, لكشفِ نوايا ومُضمرات ذلك الخطاب القابع في صفحات الرواية.

وللروايةِ تأثير ثقافي, فضلًا عن دورِها في تشكيل الوعي للقارئ والمُتلقي وإعادة بناء معنى النص؛ إذ انَّها تعين القارئ في خلق معنى جديد عن طريقِ النص الروائي. وهي بامتياز مُغامرة المثقفين لما تمتلكه من قدرة تحليليَّة ونقديَّة للواقعِ, وطاقة انتاجيَّة لمعنى جديد. وتكون الرواية من أَخطر الأَسلحة على منظومةِ الوعي عندما تكون مُحمَّلة بمُتغيرات ثقافيَّة تخالف منظومة الوعي الجمعي, تلك المتغيرات الثقافيَّة التي تطرح في داخل النص الروائي كحل لمشكلة ما لا تساعد القارئ على "تحمّل هذا الواقع فحسب، بل تزيده تصميمًا على جعله أَكثر إنسانيَّة وأَكثر جدارة بالجنسِ البشري"[ارنست فيشر: 56], كما تقوم هذه المُتغيرات الثقافيَّة بدفع القارئ عن طريق فعاليّة القراءة إلى إعادة التفكير بآليّات تشكل وعي جديد، بالقدر الذي تثير لديه ما يطلق عليه "برتولد بريخت": "رعشة الفهم"[ينظر: الصالح,1999, 6]، وهي فهمُ الواقع حوله من جهة، والرغبة في تغييره من جهة ثانية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولما ركزت رواية ما بعد الحداثة على الأصوات المُهمشة والمقصيَّة والمحظور والمسكوت عنه, بذلك تكون قد حملت برسائلٍ وحمولات ثقافيَّة للقارئ والمُتلقي, "فهي تتخذ من الواقعي في التخيلي نصًا للكتابةِ؛ كون الرسالة لا تغادر منطقة الواقع, والروايةُ هي عملٌ تخييلي بالدرجةِ الأَساس مع عدم إغفال ما هو واقعي في الحياة"[هياس,2012, 190], فالتدبر في الحمولات الثقافيَّة لروايةِ ما بعد الحداثة المُغايرة لما هو سائد في ثقافةِ الواقع من نقدٍ لسرديات الحداثة الكبرى وغيرها مهمٌ جدًا لتشخيص النتائج المُرتقبة من هذا التأثير الثقافي القابع بين سطور الرواية, وإن تناول الرواية "نقديًّا بوصفِها بنية ثقافيَّة لا تأبه بالحدودِ لا يتأتى الا من خلال انتقاد القيم السائدة ونسف الايديولوجيَّات والسرديَّات الكبرى التي استغرقت زمنًا طويلًا من حياةِ الإنسان"[البستاني,2017, 2], فمن هذه الحمولات الثقافيَّة داخل الرواية وما تحمله من مُتغيرات ثقافيَّة مُغايرة لما هو سائد في الواقع, تظهر أَهميَّة ذلك التأثير الثقافي؛ للدورِ الذي تلعبه تلك الحمولات الثقافية وتأثيرها على الثقافةِ السائدة.

ثانيًا: الروايةُ وتشكيل الوعي:

إنَّ الدورَ الثقافي الذي تلعبهُ رواية ما بعد الحداثة دورٌ مهم جدًا, خاصة ما تقوم به من نقدٍ للثقافةِ السائدة ونقدها لسرديات الحداثة الكبرى بكلِّ معانيها, وما هذا إلا عمليَّة هدم وتشكل لمنظومة وعي جديد لدى القارئ والمُتلقي, وهذا مما ليس بخافٍ على الناقدِ الحصيف والقارئ المُتدبر لغايات فكر ما بعد الحداثة.

وقد ذهب إيهاب حسن إلى أَن الفكر ما بعد الحداثي يمثل نوعًا من الانفجار الذي سوف يؤدي بالحداثةِ وعقلانيتها إلى التشتت إلى وحدات وقطع مُتناثرة, بل هو تفجير للأنساق على نحو خارق[المتدين,1999, 31]؛ لأَن النص الروائي ما بعد الحداثي يرسخ مُعطيات فوضى الوجود ويحاول تطبيقها على انساقه اللغويَّة, كما يسعى لتعرية النظم العقديَّة المستندة إلى أَفكار ومقولات محددة في الواقع المعيش[ينظر:وليامز,2010, 39], فتقوم نصوص ما بعد الحداثة على الانفتاح وكسر الحدود المحيطة بالمجتمعِ, وتتجاوز المُتعارف عليه والسائد من قبل الناس من قيمٍ وعادات وتقاليد وأَخلاق, فهي نصوصٌ تقوم على لا نهائيَّة الدال ولا محدوديَّة المدلول, فتتعدد تبعًا لذلك الحقائق باختلاف القراءة والإساءة إليها بحسبِ منظور التفكيك.

وان حقيقة نصوص ما بعد الحداثة تكمن في "الاحتمالات اللامتناهية لقراءةِ الأَعمال الفنية, التي ظنت الحداثة انَّها في حصنٍ منيع منها"[شيحه,1999, 290], فعليه تكون نصوص ما بعد الحداثة

خطابًا يعمل بالضدِّ من خطابِ الحداثة, كذلك فان رواية ما بعد الحداثة ماهي إلا خطاب يعمل على قمع خطاب آخر, ويدعو إلى تحرير المجتمع منه بحسبِ منظوره الخاص.

ووفق هذا المنظور تكون رواية ما بعد الحداثة مشروع خلخلة المألوف والسائد, والخلخلة ذاتها هي المقصودة لتغيير الفكر وتعديله بعد نقضه وتقويضه, إذ ان (مبدأ التقويض) التفكيكي هو المبدأ المهيمن على الفكرِ ما بعد الحداثة بصورةٍ عامة, الفكرُ الذي لا يرى ان هناك ثابت يحكم المتحول, كما لا وجود لثقافة نخبويَّة عالية واخرى دنيويَّة جماهيريَّة, بهذا الغى فكر ما بعد الحداثة كلَّ ثابتٍ, وإذا احتفظت الحداثة بعمقِ المعنى فان ما بعد الحداثة نادت بعدم ثبات المعنى وعدم جوهريته, ولا شيء تحت السطح سوى السطح نفسه [ينظر : البازعي والرويلي,2007, 226], لهذا تبنت ما بعد الحداثة السطحي واليومي والمبتذل, فضلًا عن محاربتها لثقافةِ النخبة السلطويَّة.

فمن كل ما تقدَّم نعرف ان روايةَ ما بعد الحداثة تقوّض ما هو سائد وتعمل على هدم الفكر بالنقدِ والتفكيك وتقانات مُختلفة كالسخريَّة والتهكم بطرحٍ جديد يعمل على أدلجة فكر القارئ بفكرٍ مُخالف ومنظور جديد. بهذا تعمل رواية ما بعد الحداثة على تشكيل فكر ووعي جديد للقارئ والمُتلقي على مرورِ الزمن, عن طريق طرحها المُغاير للسائد سواء جاء ذلك الطرح بصورة عرض للمشكلة أَو حل لها. لذا يتوجب على القارئ توخي الحيطة والحذر من كلِّ ما يسرد في رواية ما بعد الحداثة بصورة النقد أَو الانتقاد لما هو سائد في الواقع, وإمعان النظر فيه وفحصه لمعرفة ما هو ضار فعلًا ومدعاة للتغيير, وما هو نقد صحيح للسَلبيَّات الموجودة بالواقعِ, فليس كل ما يعرف يقال ولا كل ما يكتب يُذاع.

ثالثًا: الروايةُ والقارئ وخلق المعنى.

يتضحُ مما تقدم الأَهميَّة الكبرى لروايةِ ما بعد الحداثة في خلقِ المعنى الجديد في ذهنِ القارئ والمُتلقي, بل وتعدد المعاني لإمكانيتها على تقديم قراءات مُتعددة من حقِّ القارئ والمُتلقي القيام بها؛ لأَنَّ النص الروائي ما بعد الحداثي كما أكد (وولفغانج آيزر) ليس كينونة قابلة للتعريف والكشف مرَّة واحدة لكنه حدوث دينامي, هو حركةٌ تبادليَّة بين القراءةِ وكينونة القراءة؛ لإنتاج قراءة جديدة للنصِ وتقديم معنى جديد للفكر[ينظر :البستاني,2017, 14]؛ لأَن الفكر ما بعد الحداثي صار ينظر إلى عمليَّة التلقي على أَنَّها حركة ابداعيَّة تأويليَّة لا تحدها حدود ولا تسورها اسيجة, لا من قبل النص, ولا المؤلف ولا حتى من قبل السياقات المُختلفة؛ على أَنَّ النص لما يخرج من مُرسِله يصبح ملكًا لمستقبلِه.

والنص الروائي ما بعد الحداثي نص ينتهي بلا حدود له ولا مركز, غارق تمامًا في عالمِ الصيرورة مُتطهرًا من الميتافيزيقيا, بل انَّهُ يشبه دوامة الصيرورة, فالنصُ مُتعدد المعاني بشكلٍ مُطلق؛ لأَنه يستحيل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاتفاق على معنى معه, لذا فان هناك معاني بعدد القراءات المُمكنة, فهو مجال عشوائي للعبِ الدوال ورقصها والشفرات المُتداخلة, فالمعاني التي يتوصل إليها القراء لا يربطها مركز واحد وليست مُستقرة, إلى أَن يتعدد المعنى فتصبح في حالةٍ من السيولةِ واختفاءِ الحقيقة وتعدد المعاني[ينظر :المسيري,2003, 106], ونقصد بالحقيقةِ هنا ذلك النسق السائد, مما يجعل الرؤية ضبابيَّة عند القارئ بخلقِ معنى جديد عن طريق القراءة, وهكذا يأتي قارئ آخر تمكنه زاوية نظره للموضوع وما لديه من ثقافة وأدلجة خاصة أَو ربَّما وفق ما يتفق مع ما يكمن في نفسهِ وما يحمله من نقدٍ مُضمرٍ للظاهرةِ نفسها المُنتقدة والمتكلم عنها في الروايةِ, بذا يصفق اللاوعي عند القارئ لما يسرد من معنى جديد مكونًا بذلك خلقًا جديدًا للمعنى مُدعمًا بالقناعات النفسيَّة والأَدلة العقليَّة والفكريَّة التي تقدمها الرواية للقارئ وتطرحها كمادة خام في خلقِ معنى جديد.

وقد انفتح النص الروائي ما بعد الحداثي على الرؤى الكبرى لما بعد الحداثة المُتمثلة بجملةٍ من القضايا, منها تدمير القيم الموروثة والمظاهر التقليديَّة, وتدمير المعنى للبقاءِ في دوامةِ لعب الدوال وتغيير الحقيقة, واستخدام تقانات وآليَّات عدَّة منها (الجنس) كأداةٍ فاعلة في التأثير والتوجيه, فتحول كل شيءٍ مع مرحلة ما بعد الحداثة إلى لغةٍ كـ(الأَمراضِ العقليَّة والجسديَّة والظواهر الحياتية المُختلفة واللاوعي والجنس والآلة والحرب والصناعات الفكريَّة [ينظر :سعد الله: 90], واللغةِ الأثر الابرز في بناءِ المعنى والفكر؛ لأَن اللغة أَداة التفكير الأَولى, وكل تفكيك لغوي يُفرّغُ مساحةَ الفكرِ للغةٍ اخرى تحل محله, فلما تنتقد الروايةُ ظاهرةً ما, تعمل معاول الهدم والتقويض الفكري على نسفِها ومن ثم تنصت لما يحلّ محلها من فكرٍ مُقترح ومعنى جديد, هنا تكمن خطورة هذا الأَمر الذي سنتكلم عليه بالتطبيقِ في المحورِ الثاني.

2 .المحورُ الثاني: آليَّاتُ تشكّل الوعي في روايةِ خارج الحدود.

إنَّ الروايةَ من أَسرع الأَشكال الأَدبيَّة تأثرًا وتأثيرًا بحركةِ المُجتمع والواقع والفكر السائد, والروايةُ عامة ورواية ما بعد الحداثة خاصة ليست مفهومًا زمنيًّا, بل هي اسلوبٌ ورؤيةٌ للحياةِ والعالم, رؤيةٌ تتكون داخل جماعة أَو طبقة مُعينة في احتكاكها بالواقع, فلما عمد فكر الحداثة في العقليةِ الغربيَّة إلى إقصاء الكنيسة والمُتعالي والمُقدس من المركز, وإحلال الإنسان مكانه كان من البديهي ان يتجاوز ويتمرد العقل الإنساني على المُتعالي باستمرار؛ لأَن طريق اقصاء العقل لنفسهِ والاجتراء على كلّ مُنجزاته التي كان يعدها في وقتٍ من الأَوقات مُسلمات مُتعالية, وما هو الا اجتراء على منظومتهِ الفكريَّة المُستقبليَّة, فهذا الكسر للتابوات يُمثل هدمًا للمُتعاليات بصورةٍ مُستمرة حتى أَصبح عادة للعقلِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإنساني يقلبها متى يشاء حين لم يبلغ الغايات المرجوة من ذلك الفكر؛ دليل ذلك قيام فكر ما بعد الحداثة _فيما بعد, بنقض كلَّ مُسلمات الحداثة من محوريَّة الإنسان, ومركزية العقل, وهدم السرديَّات الكبرى, وكل العادات والتقاليد والثوابت وفق آليَّات فكر جديد وغايات جديدة, وكما نعلم ان لكلِّ فكرٍ جديد آلياته وأدواته التي تعمل على تشكّل ذلك الفكر وتسيده.

وإنَّ آليَّات فكر ما بعد الحداثة العاملة على تشكل الوعي الجديد والقائمة على نقدِ التحولات السرديَّة الكبرى للحداثةِ كثيرة جدًا منها: التجريب والابتكار والحرية والاختلاف والخلخلة واللعب, ومنها ما يدعو إلى العصف بالثوابتِ ويبحث في إشكاليَّةِ الهوية والانفتاح والتدمير والهذيان والمُغايرة وتفجير اللغة والسخرية وغيرها من المُصطلحات التي اجترحتها ما بعد الحداثة ودعت إلى تطبيقِها على النصِ الجديد[ينظر :العلام,1999, 19]. وكل آليَّةٍ من هذه الآليَّات تظهر في الروايةِ مُحملة برؤية نقدية أَو مُنتقدة لظاهرةٍ ما أَو فكرة أَو شخصيَّة أَو حدث, هو نقدٌ يضمرُ بباطنهِ حثًّا على فكرةٍ جديدة تُطرح أَمَّا بآليَّة السخرية أَو كحلٍّ لمشكلةِ ما أَو ما شاكل ذلك.

وان المُخرجات التابويَّة للاوعي على سطحِ النص الروائي هي ليست بالضرورةِ سمات ايجابيَّة؛ إذ ليس كل نماء في ظاهرةٍ ما يكون ايجابيًّا ويسير بشكلٍ مُتزن من دون خلل أَو خطر فكري, فكل فكر يُطرح في النصِ يُشكِّل انزياحًا فِكريًّا عمَّا هو سائد يستثير بدورهِ مجسَّات ومُستشعرات اللاوعي, ليخرج ما كمِن في اللاوعي إلى السطحِ ليمثل على صفيحةِ الفكر مُشكلًا وعيًا جديدًا للقارئ والمُتلقي.

فالقارئ حال قراءة مُضمرات النص الروائي وخطابه يجد نفسه أَمام فكر يدغدغ ما كمن بداخلِه لما هو مسكوت عنه وقابع في أَعماق النفس, حينها يجد نفسه مشدودًا ومُنجذبًا نحو هذه الأَفكار المطروحة في النص, الأَفكارُ التي تقوم بدورِها في تشكيل الوعي الجديد؛ كونها اخرجت للسطحِ ورأت النور للقراءةِ والمقبوليَّة المجتمعيَّة, وباتت مُباحة حتى يمكن تمثلها على أَرض الواقع.

نتناول في هذا المحور الكشف عن مُضمرات اللاوعي المسؤولة عن تشكِّل الوعي الجديد, من المُضمرات المُتضمنة في النصوصِ الروائيَّة عبر آليَّات سرد ما بعد الحداثة في داخل الرواية, ونسلط الضوء هنا على ثلاث آليَّات مُهمة مثلت ظاهرة بارزة في روايةِ (خارج الحدود), هي نقدُ الشخصيَّةِ الروائيَّة, والأَحداث الروائيَّة, والنقد السلطوي.

2.1. أَولًا: الشخصيَّة الروائيَّة وتشكل الوعي:

لم تكن الشخصيَّة الروائيَّة مُجرد كائن من ورق, فهي من منظورٍ علمي تخصصي "موضوعٌ تتقاسمه وتشترك في دراستهِ علومٌ مُختلفة أَهمها: علمُ النفسِ وعلمُ الاجتماعِ والطبُ النفسي وغيرها من العلومِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإنسانيَّة والطبيعيَّة"[حسن,2010, 8], وما الشخصيَّة الروائيَّة إلا "نتاجٌ لجملةٍ من الظروفِ الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة والثقافيَّة والفكريَّة, تلك الظروف التي تعمد إلى تشكيلها أو قولبتها بحسبِ تعبير (فروم) بطريقةٍ مُعينة"[حسن,2010, 24], وإنَّ خصالَ الشخصيَّةِ لا يمكن ان تُشاهد ولا ان توجد ولا تلاحظ بشكلٍ مُباشر؛ لأنَّ خصال الشخصيَّة مفاهيم مُجردة يتعين استنتاجها من الخطاب, وان مُجرد وجود خصال الشخصيَّة لدى الأفراد كان موضوعًا للجدل[الخالق,2000, 43], لأنَّ خصال الشخصيَّة ذاتها تخضع للظروفِ وللبيئةِ وللزمانِ والمكانِ واختلافهم, لذلك يصعب تحديدها في كثير من الأحيان, فضلًا عن الحاجةِ الكبيرة للدقةِ والتمعن والفحص لما تحمله تلك الشخصيَّات الروائيَّة من مُضمرات فكريَّة للقارئ بقصد أو من دون قصد.

ولمّا قيل إنَّ قوةَ الضغطِ الموجهة إلى أي جسمٍ, تولّد في المقابل قوة مُضادة لها تساويها في القوة وتعاكسها في الاتجاه, هي مقولة ذات مرجعيَّة علميَّة, وإذا ما افدنا من هذه المقولة وأنزلناها ساحة الاشتغال النقدي عن طريق نظريَّة تحليليَّة, نقول: إنَّ الضغطَ المُسلط على الشخصيَّة الواقعيَّة والمُتمثلة بالروائي وما يرسمه من شخصيَّات روائيَّة بكلِّ حمولاتها الفكريَّة ما هو الا ردة فعل تولد قوة مساوية ومُعاكسة باتجاهِ موجه للقارئ والمُتلقي ليتشكل بذلك فكر جديد لما تعكسه تلك الشخصيَّات الروائيَّة, وسنترك برهنة قولنا هذا إلى ما ورد من الأمثلة في روايةِ (خارج الحدود).

فمن عنوان الرواية الرمزي _خارج الحدود_ تظهر لنا تلك التجليَّات اللاواعية عند الكاتبةِ, فنجد تدخلات اللاوعي عن طريق الكتابة في خارج حدود المألوف وخارج حدود الكتابة السائدة أو ما يرتضيه الوعي الظاهر, وهو أمر محظور بلا شك, فأمر الهجرة عن الأهل والأوطان يكون لأسباب قسريَّة كبرى لا لأتفه الأسباب التي سردتها شخصيَّات الرواية. وهذا الطرح الروائي هو ما يؤسس بصورة أو بأخرى لمنظومة فكريَّة جديدة للتمردِ والهجرةِ والانتحارِ وغيرها؛ لأي من هذه الأسباب التي طرحتها الرواية عن طريق شخصياتها وما روته من أحداث.

إذ نجد الرواية تروي ذلك المحظور للشخصيَّات السطحيَّة والمؤدلجة فكريًا, الشخصيَّات التي تطبق ما يشاع في المجتمع والواقع من دون التفكر به, بالتالي تشكِّل هذه الشخصيَّات خطرًا كبيرًا على الشخصيَّات الواعية وتمثّل اقصاء مُباشر لها, لقول شخصيَّة (فرانزولا): (الذين حولوا حياتنا لجحيم, ذنبهم انهم محدودو التفكير والبصيرة, نسخوا في عقولِهم كلَّ ما تعلموه من عادات سيئة من المجتمع واخذوا يطبقونها بكلِّ حذافيرها من دون تفكير)[كناوي,2024, 112], فمثل هذه الشخصيَّات السطحية تعطينا الرواية انطباعًا عنها بأنَّها شخصيَّات خطرة يجب الابتعاد عنها بوصفِها عدوًا للآخر الواعي,

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والحال ليس كذلك فكما قيل: إنَّ الفكرَ لا يقرعُ الا بالفكرِ, لا بالهروبِ ولا بالهجرةِ كما هو الحلُّ الذي اجترحته شخصيَّات الرواية, والدليل ما اوضحته الرواية في نهايتها على لسان شخصيَّة (مي) بقولِها: (نحنُ نكذبُ على أَنفسِنا يا فرانزا هناك أَشياء لا يمكن نسيانها حتى ان تناسيناها تبقى داخلنا كوحشٍ مسعور يستيقظ متى شاء لينهش لحمنا)[كناوي,2024, 119], فقولها دليل على أَن بالرغم من هروب شخصيَّات الروايةِ (خارج الحدود) إلا انَّهم كانوا يتذكرون مُعاناتهم في كلِّ حين, فالإنسانَ لا يستطيع الهروب من مُعاناته, بل عليه مواجهتها والاسهام في وضع الحلول لها.

كما تروي (فرانزولا) لصديقها بالمهجر _تيم_ أَحد أَسباب هروبها وهجرتها عن الوطن؛ بسبب أَخيها الذي أَراد منها: (تغيير دينها قائلة: "أَراد أَخي ان اغيّر ديني وان اتزوج الشيخ, كان اتبعه أَو يعتبرهُ رئيسًا لهُ أَو مُرشدهُ, لقد ضربني أَمام أَمي وأَبي ولم يحرك أَحد منهما ساكنًا, لم يدافع عني أَحد)[كناوي,2024, 98], فما ترويه الشخصيَّة الرواية وما تمثله الاخ من دور ما هو إلا إقصاء فكري بلا شك, لكنه يوحي بفكر جديد على شخصية (فرانزولا) وما شابهها ان تتمثله في الواقع لأي قضية مماثلة لما تروي؛ بوصف ان فكرة الهجرة والهروب من الأَهل هي الحل لجميع المشاكل وهو على العكس من هذا, فتمثل فكرة الهروب في لواقع ما هي الا معالجة الخطأ بخطء أَكبر.

كذلك ما ترويه (فرانزولا) من نصٍ اقصائي من معلمتها؛ لا لشيء الا بسبب ديانتها المخالفة, لتقول لها المعلمة (بلقيس): (من لا يدخل الاسلام كافر وسيحرق بالنارِ...., فانت معفيَّة من الدرس)[كناوي,2024, 7], كذلك تروي (فرانزولا) نظرة زملائها لها بقولِها: (فلمجرد انني مسيحيَّة وغير مُحجبة فقد ظنَّ جميع زملائي بأَنَّي مُلك شائع)[كناوي,2024, 10], فالنص يظهر ذلك الخطاب الإقصائي للأنثى عامة, الخطاب الذي تتمثله أَغلب المُؤسسات الذكوريَّة تحت أَي ذريعةٍ كانت سواء دينيَّة أَم سياسيَّة أَم عشائريَّة وما شاكل, فتلك النظرة الدونيَّة هي نظرةٌ ذكوريَّة لا دينيَّة, فالأديان _وأَخص الدين الاسلامي منها_ قام بتكريم المرأة بما لم يكرمها أَحد من قبل, لكن الشخصيَّة تعود لتخلط بقولِها: (المرأةُ في أَيّ دينٍ عورة وأَكبر مصدر للإغراء, وهي التي انزلت آدم من الجنَّةِ, وعليها ان تتحمل هذه الخطيئة وتبقى مُحتشمة)[كناوي,2024, 116], وهذا الكلام ليس بقول الدين ولا النص القرآني وانما هو مثيولوجية دينية لا صحَّة لها بل الحق ما قلناه من أَنَّها نظرة ذكوريَّة سلطويَّة, لا تحتم على المرأة الهروب والهجرة وهو ما يوحي إليه النص الروائي بالمضمر, بقدر ما يتطلب من المرأة اثبات وجودها عن طريق اثبات ذاتها بنجاحاتها ومنافستها للعنصر الذكوري لتتحيز مكان وجودها المقصي لا ان تحقق له فرحة الانتصار بالإقصاء والهروب الفاشل.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مشكلتنا هي النظرةُ الذكوريَّة " المحرضة على عبوديّةِ المرأة وقهرها وحصر وظيفتها في المُتعةِ الجنسيَّة لربِّ الأسرةِ وحراسة البيت بأمانةٍ في غيبتهِ من دون اتخاذ أي مُبادرة ولو كانت في إطار ما تقرّه لها الرسالة"[ينظر :صبار,1999, 38], وهي المشكلة ذاتها التي ترويها شخصيَّة (تيم) قائلًا: (في أَحد حفلات أَبي الصاخبة حين يمارسُ دور السيد صاحب السوط [...], يبدأ من أَمي ومن يحاول الدفاع عنها يأخذ النصيب الأَكبر)[كناوي,2024, 18], كل هذه الأَفعال الذكوريَّة التعسفيَّة تجاه المرأة تكّون عقدة للإنسان السوي الذي يشعر بالجنسِ الآخر, إذ يقول (تيم) لـ(فرانزولا): (أَنا اشعر كثيرًا بمشاكلِ النساء, كيف انهن مُنذُ لحظة الولادة وحتى قبلها يتم كرههن)[كناوي,2024, 59], وهو شعور جميل ان يشعر لإنسان بالآخر, والأَجمل أَن يجد ويقدِّم حلولًا منطقيَّة له تجنبه الخطأ أَو مُعالجة المشكلة بمشكلةٍ أَكبر, وهذا ما ترويه الشخصيَّات من حلول تمثل خطأ يضاف لخطأ سابق, فمُعالجة هذه النظرة الذكوريَّة هو ثبوت الأَنثى وتحقيق ذاتها ومقارعتها لهذه النظرة لا الهروب والهجرة؛ لأَنَّها ليست الحل وإنَّما ستجد هذه المشكلة أَمامها اينما ذهبت فهي نظرة عالميَّة تنظر لدونيَّة المرأة وتسليعها.

كما تروي شخصيَّة (فرانزولا) مشكلة اخرى, هي مشكلة محاربة الحريَّة الشخصيَّة وكل من يخرج عن نسق القطيع السائد (النسق العرفي), بقولِها: (رأيتُ في أَحد المرات شابًا مقتولًا بحجارةٍ (بلوكة) قيل إنَّهُ (إيمو) يعبد الشيطان, لكن المسكين كان مُكتئبًا وعبَّر عن ذلك بملابسه)[كناوي,2024, 11], وتروي شخصيَّة (تيم) تلك النظرة العشائريَّة التسلطيَّة على الضعفاءِ بقوله: (القويُّ يسيطرُ على الضعيفِ, الكلُّ يخضعُ لأوامر رئيس العشيرة, ان كان ينتمي لعشيرة ما, إذا لم يفعل يخضع للتقاليد ولعادات المجتمع المحيط)[كناوي,2024, 30], وغيرها من المشكلات المجتمعيَّة التي روتها شخصيات رواية (خارج الحدود), والتي ترجمت بأكثر مما روي عن طريق تلك التساؤلات ما بين شخصيتي (فرانزولا) و(تيم), إذ تقول له: (لماذا يؤذي الناس بعضهم بعضًا)[كناوي,2024, 29], فيجيبها (تيم) جوابًا تهكميًّا يحملُ بداخلهِ نصًا مُضادًا قائلًا: (للمتعةِ... حتى يشغلوا اوقاتهم يحتاجون للمتعةِ, بعضهم يتمتع حين يشوه صورة شخص ما, والاخر يتمتع حين يذل مُوظفًا اقل منهُ, والاخر يتمتع بالقتلِ أَو جبار غيره على شيءٍ لا يريده)[كناوي,2024, 29], فهذه المشكلات التي تطرحها الرواية على لسان شخصيَّاتها, هي مشكلات واقعيَّة موجودة_ بلا شك, لكننا نركز هنا على فحص وتمحيص الحلول التي تطرحها الشخصيَّات عن طريق الرواية بوصفِها حلولًا ناجحة لمواجهةِ هذه المشكلات, والحلُ الذي طرح هنا هو الهروب من الأَهل والوطن والهجرة والتغرب بعيدًا عن هذه المشاكل, علمًا ان الرواية تعود في النهاية لتعترف على لسانِ شخصياتها بأَن لا يمكن الهروب من مشاكلنا, وإنَّما علينا البقاء لمواجهتها والصمود

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أمامها بالتغيير والنجاح, فـ(الهروب) فكرٌ يُطرح على صفحاتِ الرواية تُصفّق لهُ أغلب أذهان القُراء بالوقتِ الحاضر؛ كونه الحل الأرجح كما تطرحهُ شخصيَّات الرواية من دون التدبر والتمعن بالأمر وهو ليس كذلك, فعلينا ان نضع خطوطًا حمراء تحت ما يكتب ويروى من حلول للمشكلات التي تطرح عن طريقِ الرواية وشخصياتها؛ لأنَّها تمثل طرحًا وتأسيسيًّا لفكرٍ جديد يخرج على سطحِ الواقع بعدما كان محظورًا داخل اللاوعي.

2.2. ثانيًا: الحدثُ الروائي وتشكل الوعي:

إنَّ صناعةَ الحدث الروائي غالبًا ما تكون مُحكمة ذات مدلول يريدُ الكاتبُ إيصاله إلى القارئ والمُتلقي, فالأحداث تكون مقصودة في الروايةِ لتروي أحداثًا مُتشابهة وقعت على أرضِ الواقع, هذه الأحداث تروي بدورِها مشكلات واقعيَّة وترسمُ حلولًا لها, وغالبًا ما ننبه هنا على الحلولِ التي تشكل خطرًا في تشكيل الوعي المستقبلي للقارئ ونضعها تحت مجهر النقد؛ لقياس مدى الخطورة المُترتبة إذما طُبقت هذه الحلول للمُشكلات على أرضِ الواقع؛ لأن سرد المشكلة والحل عن طريقِ الحدث الروائي المُتخيل في أعماقِ الوعي يؤثر بالقارئ ومن ثم يُعيد تشكل وعي جديد بالمشكلةِ التي أعيد تصويرها عن طريقِ الرواية وتمثّل الحل الجديد لها ما لو مَثلت تلك المشكلة أمامنا في الواقع.

مثل هذه المشكلات طرحت عن طريقِ أحداث رواية (خارج الحدود), الروايةُ التي أخرجت الكثير من مكبوتات اللاوعي كحال سائر روايات ما بعد الحداثة, وتمثلت حلولًا لمشكلات طرحتها عن طريقِ تلك الأحداث السرديَّة, هذه الأحداث بإمكانها إعادة تشكل وعي جديد بما يُطرح من مشكلةٍ وحلٍ يُناظر ما في الواقع المعيش.

إذ نقرأ في الرواية أحداثًا لـ(انتحار), الحدثُ الأبرز الذي نعيشهُ اليوم والظاهرة السلبيَّة التي باتت تتفاقم في المجتمع لأتفه الأسباب حتى أصبح من الصعبِ مُعالجتها والسيطرة عليها, إذ يروي (تيم) لصديقته (فرانزولا) مئة رسالة انتحار للمنتحرين, وهي رسائلٌ تُعرب عن انتحار أصحابها لما عانوه من أعرافٍ واضطهاد ومُضايقات لم يستطيعوا تجاوزها أو الصمود بوجهِها, فالدراساتُ تؤكد "إنَّ كبت الرغبات, على نحو ما, يؤدي إلى تشويه الشخصيَّة"[طنوس,2011, 410] وربَّما انتحارها, فنقرأ رسالة (فاطمة زياد) المُنتحرة شنقًا, ورسالة (محمد جبار) المُنتحر غرقًا؛ بسبب ضنك العيش, وقصَّة الزوجة (منى أمين) التي قطعت وريدها؛ بسبب اجبارها على الزواج بابن عمها[كناوي,2024, 49 وما بعدها], كل هذه ضغوط لمشكلات نعيشها بالفعل, لكن المشكلة فيما اظهرته الرواية من ثيمة (الانتحار) بوصفِها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حلّ لهذه المشاكل, وان كانت هذه المشكلة قائمة كحلٍ في الواقعِ لكنه حل محظور ما كان ينبغي التصريح به.

كما اظهرت الروايةُ حدثًا روائيًا أَوصل (فاطمة زياد) إلى هاوية الانتحار, هذا الحدثُ ما هو إلا دليل فاضح على وما تقومُ به الاسرة _كأصغر بنية مجتمعيَّة_ من ظلمٍ واستبداد وتعنيف تجاه البنت لا لشيء فقط إلا لأَنَّها انثى يجب ان تُقيَّد وتُكبَّل وتُحرم من أَبسط حقوقها كإنسان.[ينظر: كناوي, 52 وما بعدها], إذ تنهي رسالة انتحارها قائلة: (الجميع.. الجميع, من يعرفني يعرف مُعاناتي, جميعهم السبب في انتحاري, نعم اريدكم ان تشعروا بالذنبِ كما شعرت بذلك لسنوات)[كناوي,2024, 53], نعم, إن المشكلة موجودة والتمثل الروائي لها دقيق لكن الحل المطروح ليس موفَّقًا, فطرح هكذا مُعالجات للمشكلةِ واخراجها للعلن على سطحِ الورق لترى النور حتى يقرأها العقل ويصفق لخروجِها ومن ثُم يعيد تشكلها بوعي جديد, ويعيد مسرحتها على أَرضِ الواقع, حينها تنتشر مثل هذه الحلول _الانتحار_ لأتفه المشكلات.

الحل هو وان طرحت المشكلات في الروايةِ فلا بأس بالأمر, لكن طرح هكذا حلول خاطئة يجعل الوعي يتشكل تلقائيًا على أَن لا حل لهذه المشكلة إلا ما طُرح والعكس هو الصحيح, فهناك حلول كثيرة ممكن ان تطرح كحلول علاجيَّة لهذه المشاكل.

كذلك ما روته (مي) لصديقتها (فرانزولا) عن قضيةِ اغتصابها من قبل صديق أَبيها؛ بسبب ذلك الإهمال الأسري, فتقول: (شعرتُ به ينقض عليَّة ويضع قطعة قماش على وجهي ثم لم اعلم ما حصل سوى اني استيقظت في منزل الرجل وأَلم شديد في الجزءِ السفلي من جسدي)[كناوي,2024, 120], فالاغتصاب من الجرائم الاجتماعيَّة الحاصلة في الواقع لأَسباب عدَّة, أَولها الإهمال الاسري وعدم المُتابعة وحسن التربية الصحيحة, لكن هذه المشكلة لا يكون حلها الهرب من الاسرة والدعاء على الوالدين بالانتقام؛ كونهم سبب الجريمة, وترك الأَهل والبلد ومعالجة الجريمة بمشكلةٍ أَكبر حين طلبت (مي) الطلاق من الرجل الذي حاول تصليح جرمه معها فتقول: (أَخذت مال المؤخر وهربت به خارج البلد قطعت الغابات والبحار لأَصل كندا)[كناوي,2024, 126], فالوعي يتشكل بحسبِ ما يراهُ ويسمعهُ ويقرأهُ من حلول لمشكلات قائمة؛ بوصفها أَمرًا مُباحًا والا ما كان ليصرح بقوله.

هذا الأَمر ما جعل ظواهر الانتحار والهجرة وما شاكل من حلول سلبيَّة تشيع بالمجتمعات من دون دراية أَو قصد بما يطرح من ترويج غير مُباشر لهذه الأَفكار والحلول الخطرة, سواء كان الترويج لهذه الأَفكار يتم عن طريقِ القنوات المرئيَّة أَو السمعيَّة أَو المقروءة, فهو ترويج يعيد هيكلة وتشكيل الوعي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بفكرٍ جديد, فما يُقرأ يستسيغهُ العقل حتى يكون بالإمكان إعادة تمثيله على ارض الواقع بمجرد ما تصادفه مشكلة مماثلة لما قرأه.

هنا يتوجب التركيز على ما يروى من أَحداثٍ روائيَّة قد تكون أَحداثًا محرضة أَو أَحداثًا من صنعِ الخيال, فليس كل ما يطرح بالأَعمالِ الأَدبيَّة يمكن اسقاطه وتمثله في الواقع, وإن صح تمثل المشكلات لكن الخطر يقع في الحلول التي تطرحها الرواية وكاتبها, فهي أَولًا واخرًا رؤية الكاتب, وهي وعي ذاتي يجب تسويره والحذر منه كحلٍ لمشكلةٍ ما, إذ ليس بالضرورةِ اعتماده كحل ناجع حتى يكون ظاهرة مستشريه لمشكلاتنا, كظاهرةِ الهجرة والانتحار على سبيل المثال لا الحصر.

2.3. ثالثًا: النقد السلطوي وتشكل الوعي:

نقصدُ بالنقدِ السلطوي هو نقدُ السلطات الثلاث الكبرى الرئيسة والحاكمة بالمجمعِ العربي والعراقي على وجه الخصوص, وهي السلطةُ السياسيَّة والدينيَّة والاجتماعيَّة, وهو ما شكَّل ظاهرة بارزة في عموم روايةِ (خارج الحدود) كنقدٍ لهذه السلطات؛ بوصفِها سلطات تعسفيَّة ومضطهِدة وضاغطة على عموم أَفراد المجتمع, وهو نقدٌ لا يخلو من مُؤشرات نقديَّة سواء ما طرحتهُ الرواية كنقدٍ سلطوي أَو ما قدمتهُ كحلٍ لذلك الاضطهاد السلطوي.

ومن منظورٍ مجهري فاحص بمجال نقد النقد ينبني حديثنا في هذه الفقرة عبر التركيز على سؤالين: الأَول: كيف طرحت الرواية نقدها السلطوي؟, والثاني: ما الحل الذي طرحته الرواية للظاهرةِ المُنتقدة؟, فالإجابة على هذين السؤالين تنمّي وعي القارئ وتجعل ذهنه مُنفتح حول ما يقرأ, ولا يأخذ بالتسليم في كلِّ ما يُقرأهُ أَو يُسمعُ به, هنا نجعل عمليَّة فلترة للوعي من الموادِ التي قد تعيد تشكّله بصورة خاطئة.

نبدأ تحليلنا بعرض بعض الأَمثلة التي وردت في روايةِ (خارج الحدود) حول نقد السلطة السياسيَّة, حين تحدثت (مي) مع صديقتها (فرانزولا) قائلة: (العوائلُ المسيحيَّة في العراق لها حق اللجوء صحيح؟, [تجيب فرانزولا:] نعم, فحصلت الكثير من الأَحداث الطائفيَّة)[كناوي, 116], والحال ان ظاهرة الطائفيَّة ظاهرة يمقتها الجميع, والروايةُ كانت مُوفقة في رصدِها, لكن ليس الحل لظاهرة الطائفيَّة _دائمًا_ هو الهروبُ من البلدِ والبحث عن أَرضٍ اخرى, بهذا يصبح العالم يحكمه قانون الغاب ويغيب الاستقرار في كلِّ انحاء العالم وارجاء المعمورة, ويصبح القوي يفترسُ الضعيفَ وهكذا, انَّما الحلُّ في الصمودِ ومُواجهة هذه الأَفكار الطارئة على المُجتمعات المُستقرة والمُتعايشة فيما بينها مُنذُ مئات السنين.

كما يُطالعنا نقدًا سياسيًّا للوضع السياسي في العراق ما بعد 2003, عند زيارة (فرانزولا) و(تيم) لمدينة أَغورا الأثريَّة وسط أَزمير, فيقول (تيم): (سأُريك مكانًا يحتوي على الصرفِ الصحي, المدينةُ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قديمة جدًا لكنها تدلُّ على وجود تطور حتى في القرون القديمة [فترد فرانزولا:] في العصرِ الحديث في العراقِ هناك الكثير من المناطقِ التي لا تحتوي على صرفٍ صحي)[كناوي,2024, 28], وهو نقد لظاهرة الفساد السلطوي وتردّي خدمات البلد وسرقة المال العام, وهي ظاهرةٌ موجودة في الواقع, لكن الخطأ ورد بالطرح بتعميم الظاهرة على بلدٍ بأكمله, فالبلد لا يخلو من مشاريع للصرف الصحي بالرغم من قلتها لكن يجب ان تُبعَّض المشكلة ولا تُعمم حتى يتشكل وعي القارئ على فسادِ بلد بكاملة وانهيار منظومته الصحيَّة بالكامل.

ويستمر (تيم) مُنتقدًا بقوله: (بعد سقوط نظام الحكم [في العراق] تم تسريح جميع الرتب العسكريَّة في الجيشِ ومنهم أَبي الذي كان برتبةِ ضابط, لكنه استطاع تدبر امرهُ وانخرط مع أَحد الأَحزاب لتحميهِ وتوفر لهُ العمل)[كناوي,2024, 60], وهو نقدٌ للمنظومةِ السياسيَّة الحاكمة التي تشكَّلت من أَزلام النظام المُعادي السابق مع تغيير مُسميات أَحزابها فقط في الاعم الأغلب, ولكن بالرغم من وجود هذه الظاهرة في واقع النظام السياسي إلا انَّها لن ترقى لتكون ظاهرة متفشيَّة إلى حدِّ التعميم على النظامِ السياسي ككل, بل ان هناك حالات خاصة نتجت عن طريقِ الوساطات وصلات الأَقارب والأَحزاب الفاسدة في الحكمِ بنظام العصابات, إذ يقول (تيم): (بعد سقوط النظام [2003 في العراقِ] تغلغل أَبي مع بعض الأَحزاب واصبح رجل عصابات, تلك الأَحزاب عبارة عن عصابات مُسلحة)[كناوي,2024, 87], ويسترسل (تيم) بحديثهِ مع (فرانزولا) حول حادثة اعتقاله مع صديقهِ (حازم) قائلًا: (توقفت سيارة سوداء مُظلله, نزل منها رجال مُسلحون ثم احاطوا بنا من كلِّ جانب, ثم كمموا افواهنا وشدوا عيوننا واخذونا لمكان بعيد, وحين وصلنا حرروا اعيننا وافواهنا)[كناوي,2024, 19], كل ما سردتهُ الشخصيَّة من أَحداث لواقع سياسي واقعةٌ بالفعل, لكنها لا ترتقى لمصاف الظاهرة التي يمكن لها ان تعمم, وهي وقتيَّة لا بد ان تقتص منها يد العدالة والشعب عبر الزمن.

ونقرأ في الروايةِ نقدًا لسلطةِ الاجتماعيَّة, وما يتركه النص من انطباع في ذهن القارئ من أَن هذا المجتمع غير محترم للوقت ومغيَّب العقل والفكر والتفكير, وهذا ما نجدهُ في حديثِ (تيم) مع (فرانزولا) حول برج الساعة بأزمير _كوناك_ في تركيا, إذ تقول (فرانزولا) لـ(تيم): (هل تصاب هذه الساعة بالعطلِ وتترك مهملة كساعةِ بغداد؟ [فيجيبها:] لا لم تتوقف عن العمل إلا في عام 1974 حين ضرب الزلزال مدينة ازمير فاحدث اضرارًا بالساعةِ, [فتجيبه:] لهذا الناس لدينا _في العراق_ لا يحترمون الوقت؛ لأَن ساعاتهم مُعطلة وعقولهم أَيضًا)[كناوي,2024, 31], وليس الحال كما يروي النص على العموم, وليس كما يقول (تيم): (إذا كان الشعبُ انانيًّا وكلّ يفكر بمصلحتهِ الشخصيَّة, والقانونُ ليس عادلًا والكثير من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القوى الخارجيَّة تتدخل فماذا سيحصل برأيك؟ [تجيبه:] سينتج اناسًا هاربين مُحطمين)[كناوي,2024, 29], نعم, فالنص يروي ظاهرة موجودة في المجتمع, لكنها لا تمثل ظاهرة عامة ككل, ولا توجب الهجرة والنفور والهروب من البلدِ والمجتمعِ لمجرد وجود مثل هذه الظواهر, وهي الظاهرةُ التي لا يكاد يخلو منها أي بلدٍ على الاطلاق.

ونجد نقدًا لسلطة المجتمع المُتسلط على حريةِ المرأة في حديث (فرانزولا) مع (امها) حين سالتها بترك زوجها, فردت الأم بقول: لا؛ (لأن المُجتمع لا يُسامح المرأة التي تخرج عن طاعةِ زوجها)[كناوي,2024, 47], فجواب الأم يشرح ذلك الاضطهاد للسلطة المجتمعيَّة الحاكمة والمتمثلة بعدم مخالفة مبدأ النشوز القرآني الذي يحملُ هو الآخر أوجه عدَّة قابلة للشرحِ والتفسير, التفسيرُ الذي يعدُّ وجهة نظر للمُفسِّر لا حقيقة تأويليَّة مُطلقة للنصّ الديني, فما نُعانيه من مُشكلات دينيَّة تتمثل في وجهاتِ نظر المُطبقين لمبادئ الدين, لا الدين نفسه. فضلًا عن أن وجود المرأة " في أماكن يمتلكها الرجال يُشكلُ عملًا هجوميًّا؛ لأن فيه زعزعة للنظامِ الاجتماعي, وهو فوق ذلك يؤدي إلى فقدان الرجل لكلّ شيء: لراحته, لأمانه, وطاعته لله ومكانته الاجتماعيَّة, ويزداد الأمر خطورة إذا كانت المرأة سافرة, فالرجل يخشى على نفسهِ الفتنة والمَعصية... ويخشى المُنافسة التي قد تحدث جراء اقتحامها عالمًا ليس لجنسِها, وإنَّما هو مُجيَّر باسم الرجل, لهذا يُهاجم وجود المرأة علانيَّة"[المهيدات,2008, 44], فالسلطة الاجتماعيَّة غالبًا ما تتستر بجرائمِها واضطهادِها للفردِ بغطاء الدين بوصفِه غطاء أعلى لا يختلف فيه اثنين, لكن الحقيقة هو فكرٌ, والفكرُ لا يقرعُ إلا بالفكرِ, فليس الحل هو الهروبُ والهجرة من أشكال التسلط المُجتمعي, بل المواجهة والصبر الحل الأرجح لمثل هذه المشكلات.

وما ورد في الروايةِ من نقدٍ للسلطةِ الدينيَّة فهو في الأعم الأغلب نقد لتسلط شخصيَّات دينيَّة من مدعين التدين, فالمشكلة ليست بالسلطةِ الدينيَّة كمؤسسة سماويَّة حاكمة ولا بالنظريَّة السماويَّة, بل بتنظير ممن يدعون التدين والمُطبقين خطأ لنظريَّة الدين, "إذ المرأة بمجرد الشك تُدان وبالشكِّ تُقتل"[الخياط,1992, 36], وهو ما يؤكدهُ (أخو فرانزلا/ مدعي التدين) بقولهِ من أنّ: (المرأة في أيِّ دينٍ عورة وأكبر مصدر للإغراء, وهي التي انزلت آدم من الجنَّةِ, وعليها ان تتحمل هذه الخطيئة وتبقى مُحتشمة)[كناوي,2024, 116], كذلك ما ورد على لسانِ المُعلمة (بلقيس) قائلة لـ(فرانزولا): (من لا يدخل الاسلام كافر وسيحرق بالنارِ....)[كناوي,2024, 7], وما فعله أخو (فرانزولا), من فعل دفعها إلى الهربِ خارج البلد, إذ أراد منها (تغيير دينها قائلة: "أراد أخي ان اغيّر ديني وان اتزوج الشيخ, كان اتبعه أو يعتبرهُ رئيسًا لهُ أو مُرشدهُ, لقد ضربني أمام أمي وأبي ولم يحرك أحد منهما ساكنًا, لم يدافع

عني أحد)[كناوي,2024, 98], كل ما وصفته الرواية من نقدٍ للسلطةِ الدينيَّة هو بحقيقةِ الأمر نقد لتسلط رجالات الدين أو ممن يدعون تطبيق الدين, والحقيقة هم يطبقون الدين بحسبِ مطامحهم الشخصيَّة, لذا يجب التدبر بنقدِ الظاهرة, فضلًا عن الانتباه للحلول التي تطرح لمُعالجتها حتى لا يتوهم الوعي ببناءِ فكرٍ جديد بحسبِ النقد الذي يطرح بصورة عامة للظاهرة الدينية أو ما يطرح من حلول موهومة للمُعالجة.

ومما تقدَّم نقول إن لما يطرح من مشاكلات وحلول خاطئة عبر وسائل الإعلام المكتوب والمقروء كالروايةِ وغيرها, فضلًا عن الإعلام السمعي والمرئي الأثر البالغ في إعادة تشكّل وتشكيل الوعي الحالي, وخرق الثوابت العرفيَّة والمجتمعيَّة والسلطويَّة والدينيَّة مما أصبحنا نراهُ ونسمعه من ظواهر غريبة ودخيلة على المجتمعِ تحدثُ بكثرة كظواهر الانتحار والقتل والهروب والهجرة وغيرها من الظواهر المستهجنة التي صار صفّق لها العقل الظاهر واستساغها واستحسنها نتيجة لما صار يقرأهُ ويسمعهُ ويراهُ من أفعالٍ مُماثلة عبر الإعلام المُغرض, لذا يجب الحذر ووضع الخطوط تحت كلِّ ما يُطرح؛ لإصلاح مسيرة المجتمع وتثقيف الفرد والجماعة.

نتائجُ الدراسة:

إن دراستَنا حول ما يُطرح في روايات ما بعد الحداثة عامة, وما طرحته رواية (خارج الحدود), دراسةٌ هادفة ترمي التنبه والانتباه لما يُسرد من طرحٍ نقدي لمشكلات وحلول مُشابهه لما يجري في الواقعِ المعيش؛ كون ذلك السرد يعيد تشكل الوعي المُستقبلي بفكرٍ جديد مماثل لما يطرح بنسبة كبيرة, فعلى القارئ الواعي التدبر بها يطرح من مشكلة في السردِ وحلَّها وقياس مدى صحتها وخطورة مخالفتها للمنظومة القيمية في الواقع.

وقد تضمن البحث بعض النتائج التي نُثرت في صفحاته, ونشير هنا لأهمها:

- إن ما يطرح في الروايةِ من مُشكلات وحلول يخيل لك انَّها واقعيَّة هي أولًا واخرًا خيال فكري ينبغي التعامل معه بحذر على أنهُ وهم لا حقيقة ولا يمكن تمثله على أرض الواقع.
- إنَّ مُخرجات اللاوعي المحظورة التي تظهر على سطح المتن الروائي ليست بالضرورةِ ان تكون سمات ايجابيَّة؛ إذ ليس كل نماءٍ بظاهرةٍ ما يكون إيجابيًّا ويسير متوازن من دون خلل أو خطر على الفكرِ, إذ ان كل فكر يطرح في النصِ ما هو إلا فكر جديد يراد تأسيسه لوعي جديد, وهو فكرٌ يُمثل انزياحًا فكريًّا للفكرِ السائد في الواقعِ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- إنَّ الوعي الروائي هو وعي الكاتب, وهو الوعي ذاته الذي يُنقل إلى القارئ عن قناعةٍ ويُعيد تشكّل وعي القارئ بنسبةٍ ما في المُستقبلِ بعد تجذره كوعي مُشاع للعامةِ بعدما كان محظورًا واخرجه الستار الإبداعي, السؤال هنا للقارئ: ما مدى صحة وعي الروائي وما يطرحهُ حتى نثق به وبتأثيراته على اللاوعي الداخلي فينا, ففكرُ الروائي فكرٌ ذاتي وهو جزءٌ من كل بالنسبةِ للفكرِ السائد.
- إنَّ كلَّ ما يطرح في الروايةِ من نقدٍ لظاهرةٍ ما أَو حلول لها يجب ان ينظر إليه بنظرة موضوعيَّة من منظورِ نقد النقد الفاحص للظاهرةِ المُنتقدة وحلها المطروح كذلك, إذ ليس بالضرورةِ ان يكون ما قيل صحيحًا.
- نؤكد على أَنَّ ما يُطرح في الروايةِ من تمثل لمشكلةٍ ما وحلها ما هو إلا وعي ذاتي, لذا يتحتم على القارئ تسويرهُ والحذر منه؛ فليس كل ما يعرف يُقال ولا كل ما يُقال يمكن لهُ ان يُمثَّل على مسرحِ الحياة.

المصادر

[1] بروكر. بيتر, تر: د. عبد الوهاب علوب, 1995, الحداثة وما بعد الحداثة, ط1, منشورات المجمع الثقافي.
[2] سبيلا. محمد, 2007, الحداثة وما بعد الحداثة, ط2, دار توبقال, الدار البيضاء_ المغرب.
[3] ابراهيم. عبد الله, 2013, السردية العربية الحديثة_ لتفكيك الخطاب الاستعماري واعادة تفسير النشأة, المركز الثقافي العربي, مكتبة الفكر.
[4] باركر. كريس, تر: جمال بلقاسم, 2018, معجم الدراسات الثقافية, ط1, رؤية للنشر والتوزيع, القاهرة.
[5] فيشير. إرنست: تر: ميشال سليمان, ضرورة الفنّ, (د. ت), ط1, دار الحقيقة، بيروت.
[6] الصالح. نضال, 1999, المغامرة الثانية_ دراسات في الرواية العربية, منشورات اتحاد الكتاب العرب.
[7] هياس. خليل شكري, 2012, مدينة الله_ الرواية الرسالية وفضاء التشكيل السردي, مجلة الباحث, العدد الخاص بالمؤتمر الاول, الجزء الثاني,.
[8] البستاني. بشرى, 2017, الرواية العربية وتحولات ما بعد الحداثة, ط1, مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة, لندن.

[9] المتدين. سعيد, 1999, الحداثة وما بعد الحداثة _ تثبيت الاصول أم كسر النماذج_ مجلة فكر ونقد, دار النشر المغربية_ الدار البيضاء, اكتوبر ع22.

[10] شانون وليامز, 2010, خصائص الرواية في ما بعد الحداثة, ضمن كتاب (جماليَّات ما وراء القص_ دراسات في رواية ما بعد الحداثة, مجموعة مؤلفين, تر: اماني ابو رحمة, دار نبنوى, دمشق_ سوريا.

[11] راي. روبرت, 1999, ما بعد الحداثة, ضمن كتاب (موسوعة الادب والنقد), مجموعة كتاب, تر: عبد الحميد شيحه, ط1, المجلس الاغلى للثقافة, ج1.

[12] البازعي. سعد والرويلي. ميجان, 2007, دليل الناقد الادبي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء _ بيروت.

[13] أبو رحمة. أماني, 2010, جماليَّات ما وراء القص_ دراسات في رواية ما بعد الحداثة, دار نبنوى, دمشق_ سوريا.

[14] المسيري. عبد الوهاب والتريكي. فتحي,2003, الحداثة وما بعد الحداثة, دار الفكر, دمشق_ سوريا.

[15] سعد الله. محمد سالم, لذة السرد_ رؤية نقدية لرواية ما بعد الحداثة, (ضمن كتاب الرواية العربية وتحولات ما بعد الحداثة).

[16] العلام. عبد الرحيم, 1999, سؤال الحداثة في الرواية المغربية, أفريقيا الشرق, الدار البيضاء, المغرب.

[17] شيحه. عبد الحميد, 1999, موسوعة الادب والنقد, ط1, المجلس الاعلى للثقافة, ج1.

[18] أحمد محمد عبد الخالق, 2000, معجم ألفاظ الشخصية, ط1, مجلس النشر العلمي, جامعة الكويت, الكويت.

[19] محمود شمال حسن, 2010, مرجعيات الجماعة_ المرجعيات وأثرها في تقرير توجهات الأفراد, ط1, مؤسسة الانتشار العربي, بيروت_ لبنان.

[20] عبد المعطي سويد, 1992, التناقض الوجداني في الشخصية العربية المعاصرة, ط1, دار الحوار للنشر والتوزيع, صوريا_ اللاذقية.

[21] كناوي. نور الهدى, 2024, خارج الحدود, ط1, منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب, العراق.

[22] خديجة صبار, 1999, المرأة بين المثيولوجيا والحداثة, د. ط, افريقيا الشرق, بيروت_ لبنان.

[23] طنوس. جان نعوم, 2011, المرأة والحرية _دراسات في الرواية العربية النسائية, ط1, دار المنهل اللبناني, بيروت.

[24] المهيدات. نهال, 2008, الاخر في الرواية النسوية العربية_ في خطابات المراة والجسد والثقافة, ط1, عالم الكتب الحديث, اربد.

[25] الخياط. سلام, 1992, البغاء عبر العصور _أقدم مهنة في التاريخ, ط1, رياض الريس للكتب والنشر, لندن, قبرص.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وقائع مؤتمر البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف التنمية المستدامة – تشرين الثاني – November / 2025

التفكير الجانبي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

م.م. حلا علي حسين العبودي [1]

[1] وزارة التربية - المديرية العامة لتربية النجف الاشرف - العراق

07814163344h@gmail.com

الملخص. تتضمن مشكلة البحث الحالي الاسئلة التالية: 1- هل يتمتعون طلبة المرحلة الاعدادية بالتفكير الجانبي؟ 2- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية لدى طلبة المرحلة الاعدادية تبعاً للمتغيرات التالية الجنس (ذكور – اناث) والتخصص (علمي – ادبي)؟ أهداف البحث: 1- التعرف على التفكير الجانبي لدى طلبة المرحلة الاعدادية (الرابع والخامس). 2- التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في التفكير الجانبي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث) والتخصص (علمي – ادبي). منهجية البحث: استعملت الباحثة المنهج الوصفي كونه الانسب لعينة البحث. وكان قد بلغ مجتمع عينة البحث من طلبة المرحلة الاعدادية في محافظة النجف الاشرف هو (22505) طالب وطالبة من المرحلتين وبلغ عدد الرابع منهم (15762) بلغ عدد العلمي منهم(14468) وكان عدد الذكور هو(10499) وبلغ عدد الاناث (3969).اما الادبي فقد بلغ (1294)عدد الذكور (706)وبلغ عدد الاناث (588) وبلغ عدد الصف الخامس منهم (6743)بلغ عدد العلمي منهم (5801) وكان عدد الذكور قد بلغ (2432) اما الاناث فقد بلغ عددهن (3369) اما الفرع الادبي فقد بلغ مجموعهم (942) عدد الذكور (481) وعدد الاناث قد بلغ (461).وتم اختيار عينة البحث الاساسية بالطريقة العشوائية الطبقية ولتحقيق اهداف البحث قامت الباحثة ببناء مقياس التفكير الجانبي. وتم التحقق من مؤشرات التحليل الاحصائي كالصدق والثبات. كان عدد فقرات التفكير الجانبي (30) فقرة. وبذلك تكون اقل درجة يحصل عليها المستجيب هي (30) , واعلى درجة يحصل عليها المستجيب تكون (150) درجة. و تكون درجة المتوسط الفرضي لمقياس التفكير الجانبي هو(90). وكلما حصل المستجيب على

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

درجة اعلى في هذا المقياس دل على تمتعه بالتفكير الجانبي. النتائج التي توصل اليها البحث الحالي هي كالتالي: 1- يتمتع طلبة المرحلة الاعدادية بالتفكير الجانبي. 2- توجد فروق ذات دلالة احصائية في التفكير الجانبي تبعاً لمتغير الجنس لصالح الاناث. 3- توجد فروق ذات دلالة احصائية في التفكير الجانبي تبعاً لمتغير الفرع والصالح الفرع العلمي.

الكلمات المفتاحية: التفكير الجانبي، طلبة المرحلة الاعدادية.

Abstract. The current research problem includes the following questions: 1- Do middle school students possess lateral thinking**?** 2- Are there statistically significant differences among middle school students based on the following variables: gender (males - females) and specialization (scientific - literary)**?** Research objectives: 1**.** To identify lateral thinking among middle school students (fourth and fifth grades)**.** 2**.** To identify statistically significant differences in lateral thinking according to gender (males - females) and specialization (scientific - literary)**.** Research Methodology: The researcher used the descriptive approach as it was most appropriate for the research sample. The research sample community of middle school students in Najaf Governorate was (22505) male and female students from both levels, the number of the fourth grade of them was (15762), the number of the scientific grade of them was (14468), the number of males was (10499), and the number of females was (3969). As for the literary grade, it was (1294), the number of males was (706), the number of females was (588), and the number of the fifth grade of them was (6743), the number of scientific grade of them was (5801), the number of males was (2432), while the number of females was (3369). As for the literary branch, their total was (942), the number of males was (481), and the number of females was (461). The basic research sample was selected using a stratified random method. To achieve the research objectives, the researcher built a lateral thinking scale. Statistical analysis indicators such as validity and reliability were verified. The number of lateral thinking items was (30). Thus, the lowest score obtained by the respondent was (30), and the highest score obtained by the respondent was (150). The hypothetical average score for the lateral thinking scale was (90). The higher the respondent obtained on this scale, the more he/she

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

possesses lateral thinking. The results of the current study are as follows: 1. Middle school students exhibit lateral thinking. 2. There are statistically significant differences in lateral thinking according to the gender variable, in favor of females. 3. There are statistically significant differences in lateral thinking according to the branch variable, with the scientific branch being the preferred branch.

Keywords: Lateral thinking, middle school students.

1 .الفصل الاول:

1.1. مشكلة البحث

يشير هذا البحث الى مبدأ التحرر من التفكير التقليدي النمطي القديم. وبما ان العالم في تغير مستمر وتطور متقدم لابد من مواكبة هذا التغيير بكل الجوانب الفكرية , لكي يتسنى للطلبة تحقيق متطلباتهم في هذا العصر، وتحفيز عقولهم على انتاج أفكار جديدة وحلول مبدعه وبدائل مناسبة. وهناك العديد من نتائج الدراسات السابقة التي أكدت عليه , مثل دراسة كلاً من (*Alex*:2008 ومحمد نوفل: ٢٠٠٤ و *Feezel: 1993*)

والطريقة الصحيحة للتحرر من الجمود الفكري لابد من استخدام التفكير الجانبي، فهو يعتبر مصطلح غير متداول في الحياة العامة، حيث ان اغلب تركيز المؤسسات العلمية على التفكير العمودي التقليدي. الذي يهتم بتزويد الطلبة بالمعلومات الدراسية , دون الاهتمام بقدراتهم العقلية الفكرية والإبداعية.ونحن بحاجة إلى تنمية التفكير الجانبي ومهاراته لطلبة بشكل عام.

يعد التفكير الجانبي هو نوع من انواع التفكير الحديثة التي ظهرت مؤخراً، والذي يدور حول التحديات ويتحرك بطلاقة في كل اتجاه من اتجاهات المشكلة، فهو تفكير مرن متغير يبحث عن حلول وافكار جديدة للتفكير والعقل، كما أنه يعد تفكيراً استكشافياً لا تقيده شباك وقضبان الفكر المتقيد , والتي يلتصق بها التفكير النمطي التقليدي، هدفه اتاحة الفرصة للأفكار بحرية التجول داخل جوانب الذهن جميعها وتحريك الخلايا التي تكون خاملة لفترة طويلة من الزمن، وحثها لكي تعمل بنشاط. (صلاح الدين عرفة: ٢٠٠٦ , ١٩٠)

ان ما نواجه من زيادة كبيرة جداً في المعلومات الجديدة والتطورات الحديثة لابد من ان يقابلها نمط جديد من التفكير فظهور التفكير الجانبي يعتبر رد فعل طبيعي لتلك للزيادة، وبطبيعة التفكير الجانبي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

انه يحرر العقل من نمطية التفكير الناتجة عن مفاهيم وأنواع التفكير العمودي. مما يمهد الطريق لإثارة نشاط وهيكلة التفكير و توليده أفكار ومفاهيم جديدة و مبدعة. (*Waks: , 1997 245*)

يتجول التفكير الجانبي داخل العقل ويكشف عن أي شيء مبهم غير واضح. يثير فضوله يتجه نحوه ويكشف عنه ويلاحظه، فإذا جاءت الملاحظة بنتائج ايجابية فهي مرحبا بها , اما اذا لم تأتي بنتائج مقبولة فلا يهتم لاعتصار الأفكار بشدة، وربما تأتي هذه العملية بثمارها الفكرية فيما بعد. فهو يبحث عن بدائل وآراء عديدة قبل اتخاذ أي القرار.ان التفكير الجانبي يشجع على أسلوب (الحوار– التصور – التخيل – إعادة الوصف). فهو يستخدم التفكير باتجاهات مختلفة، و يسير وفق خطوات حل المشكلة دون التقيد بترتيبها، فهو يرى انك قد تتمكن من حل أي المشكلة تواجهك بمجرد تغيير نظرتك إلى الأمور في تلك المشكلة.

على الرغم من ان العديد من دراسات التي تناولت التفكير بشكل عام واخذ مجالاً واسعاً في مجال دراسات العلوم التربوية والنفسية، إلا إنه لم ينل التفكير الجانبي قدراً كافياً من تلك الدراسات او البحوث، وتتحدد مشكلة البحث الحالي في قلة وامكانيات وقدرات الطلبة من التمكين من هذا النوع من التفكير، ويشكل التقص في وصف مجتمع طلبة المرحلة الاعدادية في هذا المتغير خاصة في ظل الاحداث التي يشهدها العالم في السنوات الاخيرة من تطورات في مجالات شتى، وما يواجه المجتمع من تحديات مختلفة تفرض الحاجة الى المزيد من البحوث والدراسات ذات المتغيرات المختلفة وعلاقتها في هذا النوع من التفكير. فالتفكير الجانبي يسهم في البحث عن حلول المشاكل بأساليب غير تقليدية و غير منطقية بشكل واضح.(دى بونو: 2005 , 91) وقد اطلق عليه بهذا الاسم ليميزه عن نوع آخر من التفكير اسماه التفكير العامودي , الذي يعد هو الانسب الى المنطق أو ما اعتاد عليه الناس ويألفه. اما التفكير الجانبي فهو يعد التحرك بإتجاه جانبي من فكرة الى اخرى, وبطرق مختلفة.فيما يقابله التفكير العمودي الذي يستند الى تسلسلات ثابتة وخطوات متتابعة نحو الامام. (الملا: 2009, 89) ان التفكير الجانبي هو عملية معرفية ترتبط بالمعلومات داخل البنى المعرفية لدى الفرد بالطريقة الذي اعتاد عليها وتعلمها بالممارسة والخبرة التي اكتسبها. والتي يستمد منها اسلوبه الخاص لمواجهة المشاكل وهو يؤثر بشكل مباشر او غير مباشر في ادائه و مهاراته العقلية.، كما له اهمية في توسعة الخيال والتفكير بالعديد من الحلول والاحتمالات الكثيرة لذلك فهو قادر على تنمية العقل باتجاه التفكير الاساسي، ويعبر هذا النوع من التفكير في تنمية مهارات الذكاء بشكل واسع. (السويدان: 2008 , 327)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وللحاجة الماسة للتفكير الجانبي كونه يعد احد العوامل الاساسية في حياة الانسان بصورة عامة، كونه يساعد على توجيه الحياة بشكل افضل ويساعد على حل العديد من المشاكل وتجنب العديد من الاخطاء، فالتفكير عملية ذهنية يطور بها الانسان مهارته و خبراته بهدف تطوير البنى المعرفية والوصول الى افتراضات جديدة. (قطامي: 2001, 123).

للتفكير الجانبي دور كبير ومهم في نهوض العملية التربوية وتطويرها, وهنا لابد من ان يظهر دور المناهج الدراسية و اعتماد طرق الحديثة من قبل المدرسين داخل غرفة الصف في تطوير مهارات وقدرات التفكير الجانبي. والتحرر من الطرق التقليدية في عرض المعلومات واتباع الوسائل الحديثة التي من خلالها استثارة مهارات التفكير لدى الطلبة , والبحث عن المعلومات بجد للحصول عليها. (غادة: 106 , 2016)

1.2. أهمية البحث The Importance of Research

تتضح أهمية التفكير الجانبي في أن اغلب الطلبة يذهبون تلقائياً في التركيز الى الحل البديهي الاول الذي يتبادر لأذهانهم بصورة مباشرة، و يستثمرون وقتاً كبيراً في الحل. بينما قد تكون هناك حلول اخرى أنسب وافضل لكنها غير مباشرة أو غير واضحة أو بديهية. (عبد الواحد الكبيسي: ٢٠١٣, ٥١)

ظهرت في علم النفس المعرفي مفاهيم جديدة معاصرة منها (الاساليب المعرفية – ما وراء المعرفة – الذاكرة) وبرزت انواع عديدة في التفكير منها (التفكير المركب – والتفكير المزدوج– والتفكير الحاذق) والتفكير الجانبي الذي يسعى الى افكار ومفاهيم جديدة يستخدمها في مجالات عدة تحتاج الى تفكير غير تقليدي. (دي بونو: 2005 , 410). ويمكن استخدام التفكير الجانبي *Lateral Thinking* بمعنيين أحدهما: خاص يهتم بالأساليب النظامية لتغير المفاهيم والإدراكات, وتوليد افكار جديدة، اما الآخر فهو عام: يهتم باكتشاف أساليب واحتمالات مختلفة بدلاً من التمسك بطريق واحد. (دي بونو: 93 , 2005)

ويمكن تلخيص اهمية البحث الحالي من الناحية النظرية والتطبيقية كالآتي:

1.2.1. الأهمية النظرية:

1–يعد البحث مساهمة علمية يتم من خلالها معرفة مستوى التفكير الجانبي لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

2–فهم معنى التفكير الجانبي وضرورة التحرر من التفكير التقليدي النمطي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3-القيام بالعديد من النشاطات الصفية واللاصفية للمساهمة في تنمية عقول الطلبة بشكل مرن.
4-تحفيز الطلبة وتشجيعهم في استثمار عقولهم بافكار جديد وتوليد وطرح مفاهيم وافكار وحلول متنوعه.

1.2.2. الاهمية التطبيقية:

1-تبصير الطلبة بماهية التفكير الجانبي ومهاراته وما يمكن ان يقدمه لهم من مساعده على فهم وتنفيذ الكثير من المهام الأكاديمية.
2-تحسين مهارات التفكير الجانبي للطلبة.
3-المساهمة في حل العديد من المشكلات التي تواجه الطلبة مستقبلاً أثناء مهنة التدريس.
4-تغيير أنواع التفكير لدى الطلبة والبحث عن انواع اخرى جديدة تتيح لهم رؤية المواقف والمشكلات بعدة صور.
5-إعداد البرامج التعليمية والندوات وورش العمل بطريقة التفكير الجانبي لطلبة المرحلة الاعدادي.
6-تسهم نتائج البحث الحالي في تشجيع المؤسسات ووسائل الاعلام بمختلف مصادرها للأعداد برامج توعية وارشادات توجيه للطلبة لتحرير عقولهم من النمط التقليدي وجعلها مرنة لمواكبة كل ما هو جديد.
7-لفت انتباه من يهمه الأمر الى طلبة المرحلة الاعدادية كونهم شباب المستقبل لتطوير وتنمية قدراتهم العقلية بشكل عام.

1.3. أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي للتعرف الى:
1-التفكير الجانبي لدى طلبة الاعدادية.
2-الفروق ذات الدلالة الاحصائية وفقاً لمتغيرات الجنس (ذكور – اناث) والفرع (علمي – ادبي) لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

1.4. حـــدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بعينة طلبة المرحلة الاعدادية (الصف الرابع والخامس) في محافظة النجف الاشرف للعام الدراسي 2024- 2025 م.

1.5. تحديد المصطلحات:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.5.1. Lateral thinking - التفكير الجانبي:

اعتمدت الباحثة التعريف النظري للعالم (دي بونو) الذي يعد هو اول من اطلق تسمية التفكير الجانبي.

التعريف النظري للتفكير الجانبي:

استراتيجيات التفكير الجانبي (*lateral thinking strategies*): يرى (دي بونو): التفكير الجانبي " بأنه الطريقة التي ننظر فيها إلي الاشياء أو الموضوعات من زوايا مختلفة ومتنوعة، حتى نفصل بين الاشياء وما يدور في الذهن طول الوقت وبين التفكير الهادف والذي هو المحور الاساسي للتفكير الجانبي ". (دي بونو: 2005، 90)

التعريف الاجرائي:

هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب بعد اجابته على فقرات مقياس التفكير الجانبي في البحث الحالي.

2 .الفصل الثاني

2.1. التفكير

التفكير بشكل عام هو البحث في المعنى.(حسن: 2001 , 32) أما بشكل خاص فهو يقتصر على حل المشكلات حلاً ذهنياً من خلال الشفرات والرموز وحل المشكلات بالذهن لا بالفعل. (راجح: 1985 ,330) فهو مفهوم افتراضي يشير الى جميع العمليات داخلية تعزى الى النشاط الذهني المعرفي فهو يقوم بنشاط (تفاعلي – انتقائي – قصدي) موجه نحو حل مشكلة او موقف ما. أو قد يكون اتخاذ قرار معين أو إشباع رغبة أو ايجاد اجابة عن معنى أو سؤال. ان عملية التفكير لدى الفرد تتطور وتتغير تبعاً لجميع الظروف البيئة المحيطة به. (قطامي: 2001 ,15)

يعد التفكير هو احد السمات التي ميزت الانسان عن غيره من المخلوقات الأخرى, وتعد دراسته من الدراسات المهمة جدا. فان عملية التفكير التي يقوم بها عقل الانسان هي عملية معقدة ولها تشعبات وابعاد كثيرة فاختلفت حوله اراء العلماء. حيث يروا ان التفكير يمر من خلال سلسلة من العمليات العقلية التي يؤديها الدماغ عند تعرضه لأي مثير من حوله يتم استقباله من خلال الحواس الخمس. ويتضمن التفكير عملية البحث عن معنى للمثير ولابد من التوصل اليه بالتأمل والدقة في المشكلة والموقف الذي يتعرض له أو الخبرة التي يمر بها الفرد. (عبد الهادي: 2003 , 153) ويرى اندرسون ان نظام العمل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الذي يؤديه العقل البشري يعد أكثر صعوبة وتعقيداً من عمل وأنظمة التكنولوجيا الحديثة في وقتنا الحاضر. (اندرسون: 2007 , 21)

2.2. أنماط التفكير

اهتمام اغلب الباحثين بدراسة مفهوم التفكير, واستعملوا أوصافاً كثيرة للتمييز بين أنماط التفكير وعرفوا كل نمط من هذه الانماط بعدة تعاريف لتميزه عن غيره. وهذه الانماط تحمل دلالات ذات معنى وهي:

1- التفكير المحسوس *Concrete Thinking*

يشير هذا النوع من التفكير للنواحي الحسية المرتبطة باللذة والألم عند الاطفال, يتمثل بالمحسوسات ويتبع المنطق حيث يستجيب الطفل لكل مثير من المثيرات المحيطة به على حدة ومن ثم يربط بين هذه المثيرات. ويرتبط بالخيال ولا يظهر هذا النوع في مرحلة الطفولة المبكرة. (الغريري: 2007 , 19).

2- التفكير الاستدلالي *Reasoning Thinking*

يعد هذا النمط نوع متقدم من التفكير الرمزي الذي يتواصل به من خلال المنطق لحل المواقف حلاً ذهنياً, والوصل لاتخاذ القرار المناسب. ويشير الى الاستقراء وهو الانتقال من الجزئيات إلى الكليات , أو الاستنتاج الذي يقصد به الانتقال من الكليات الى الجزئيات. (الغريري: 2007 , 21)

3- التفكير الاستبصاري *Insightful Thinking*

هو تحليل المواقف وفهم العناصر وادراكها بصورة كلية. حيث يستند الفرد فيه الى خبراته السابقة والبنى المعرفية وقدراته الذاتية ليصل الى حل الموقف والمشكلة حلاً معرفياً. (العتوم: 2004, 200)

4- التفكير الفعال *Effective Thinking*

هو اتباع اسلوب علمي سليم في انتقاء افضل المعلومات المتوافرة تبعاً لدقتها وكفايتها وارتباطها بالموضوع. واستعمال مهارات التفكير والاستراتيجيات المتنوعة بدقة عالية من الكفاءة. (الغريري: 2007 , 19)

5- التفكير غير الفعال *Unaeffective Thinking*

هذا التفكير يقوم على ادعاءات وحجج ليس لها صلة بالموضوع أي انه لا يتبع منهج واضح ودقيق ويقوم بإعطاء تعميمات للأمور ,او يصدر حكم متسرع أو يترك الامور للأيام هي كفيلة بحلها ومعالجتها.(الغريري: 2007 , 20)

6- التفكير العلمي *Scientifle Thinking*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

هو التفكير الذي يدور حول الحقائق في محيطنا ويجمع بين الاستقراء والاستنباط. فالاستنباط طريقة لجمع المعلومات حيث يرى الفرد أن ما يصدق على الكل يصدق على الاجزاء. أما الاستقراء يقصد به اثبات المقدمات التي يبدأ منها الاستنباط انطلاقه , وهنا يجمع الباحث الادلة والبراهين التي تثبت صحة التعميمات و المقدمات التي تستعمل في الاستنباط. (غانم: 1995 ,30)

7- التفكير التقاربي *Convergent Thinking*

في هذا النوع من التفكير يتطلب السير وفق خطة مدروسة ومنظمة تستند لقواعد محددة سابقاً لكي تصل للنتيجة المحددة. (العتوم: 2004 , 200)

8- التفكير التباعدي *Divergent Thinking*

يشير هذا النوع من التفكير الى تنوع الأفكار والقدرة على انتاج معلومات جديدة من معلومات سابقة في البنى العقلية للفرد ,وتعدد انتاج الاشياء الواضحة , كما انه يتميز بإنتاج الحلول المتنوعة للمواقف المختلفة بشتى انواعها. (الغريري: 2007 , 20)

9- التفكير الناقد *Critical Thinking*

يقصد بهذا النوع من التفكير هو القدرة على تقييم المعلومات والخبرات والكشف عن الآراء والاهتمام بوجهات النظر المختلفة. كذلك له القدرة على التمييز بين الفرضيات والحقائق وبين المعلومات المرتبة والمعلومات غير المرتبة. (السرور: 2003 , 305)

10- التفكير الابداعي *Creative Thinking*

هو انتاج الافكار بأكبر قدر من الطلاقة والمرونة والاصالة, وهو قادر على الخروج عن المألوف والنظر للمواقف والأشياء بنظرة جديدة ومختلفة عن المعتاد. أي انه هو عملية ذهنية تسعى إلى توليد أفكار أصيلة والوصول الى حلول مبتكرة للمواقف التي تعترضه. (خير الله: 1975 , 5)

11- التفكير المنطقي *logical Thinking*

هو التفكير الذي يستطيع ان يكشف عن الاسباب التي تكمن وراء المواقف او المشكلات , أي انه يتضمن محاولة الوصول الى ادلة اما ان تؤيد أو تنفي نشاطات الفرد ووجهات نظره المختلفة. (العتوم: 2004 , 199)

12- التفكير الخرافي *Superstitious Thinking*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

هذا النوع من التفكير يدور حول مواقف واشياء غير موجود أي ليس لها وجود حقيقي او موضوعي وأنما هو نسج من الخيال وألاوهام في فكر الفرد. فهو يمثل ما يدور في عالمه الذاتي الشخصي كأحلام اليقظة. (خيرالله: 1978 , 106)

13- التفكير التسلطي *Authoratative Thinking*

يتصف هذا النوع من التفكير بالثبات والجمود ويميل اما للقبول المطلق أو للرفض المطلق , فهو تفكير مرضي مغلق , عنده مقاومة التغيير ولا يتحمل الغموض في المواقف. كما انه ليس له القابلية على تحمل الضغوط النفسية فهو يخلق الخوف وعدم الثقة بالنفس عند الفرد , كما انه يفقد روح المغامرة والجرأة في المواقف. (الغريري: 2007 , 22)

14- التفكير الجانبي *lateral Thinking*

هو التفكير الذي يقدم على حل المشكلات بطرق غير تقليدية و تبدو كأنها غير منطقية لبعض الناس كونه ينظر الى المواقف والمشكلات من جهات مختلفة ومتنوعة. (العتوم: 2004, 225)

يعد التفكير الجانبي بمثابة تفكير نمائي مرن يدور حول الصعوبات بكل طلاقة وفي كل الزوايا. فهو دائما يبحث عن طرق واساليب جديدة للتفكير , ويطلق عليه احيانا بالتفكير الاستكشافي الذي لا يتقيد بقضبان الفكر , التي يتقيد بها التفكير النمطي العمودي. (عرفه: 2006 , 109) فالتفكير العمودي هو تفكير انتقائي تسلسلي يسلك طريقاً واحداً. بينما التفكير الجانبي يعمل على فتح المجال لطرق وبدائل عديدة في التفكير لحل موقف او مشكلة ما. يمتلك العقل البشري العديد من الطرق في التفكير ولها استعمالات مختلفة. في حالة اذا كان الوقت محدد لحل مشكلة محددة تحتاج أسرع وقت ممكن لحها, هنا يكون التفكير العمودي هو الانسب والافضل لها , أما اذا كان الوقت مفتوح وتحتاج الى خطط واساليب مدروسة لحلها , هنا يبدع العقل في ممارسة التفكير الجانبي للوصول الى حلول ابداعية جديدة ومختلفة عن الحلول المعتاد عليها. (الشيخ: 2006 , 5)

يرى دي بونو الذي يعود اليه الفضل في معرفة هذا النوع من التفكير وتسميته. بان الفرد في التفكير العمودي التقليدي عندما يتحرك خطوة واحدة الى الامام في حل موقف لابد ان تكون هذه الخطوة في الاتجاه الصحيح , كون ان الخطوة الثانية تتبعها في نفس المسار وتنبع منها ومستندة عليها. وهنا الفرد مقيداً لا يستطيع الانتقال الى الخطوة الثانية الا اذا كانت الاولى صحيحة. (الموسوي: 2009 , 140). اما التفكير الجانبي فهو يهتم بالنتيجة الاخيرة التي يصل اليها وليس بصحة المراحل. (دي بونو: 2005 , 30) ومن اجل حل أي مشكلة او موقف نواجه في حياتنا اليومية فأننا على الارجح ان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نستعمل طريقة غير تقليدية. فاذا كانت اساليب وطرق حل المشكلات القياسية لدينا غير مفيدة فهنا علينا ان نكون مبدعين في اتخاذ طرق واتجاهات جديدة ومختلفة فلا نقف عند المشكلة بل نستنبط اساليب جديدة ونستخدم التفكير بشكل جانبي وهو ما يطلق عليه بالقدرة على التخيل للوقوف على الحل المناسب المشكلة , وهذه تعد مهارة اساسية في التفكير الجانبي. (*Sloane* :1994,15)

2.3. الدراسات السابقة:

2.3.1. اولاً: الدراسات العربية:

1-دراسة (محمد (2016): " التي استهدفت تحديد عادات العقل التي يمكن من خلالها التنبؤ بمكونات ومهارات التفكير الجانبي، وقد تكونت عينة الدراسة من (575) طالبة من طالبات الشعب العلمية بالفرقة الثانية بكلية التربية، وقد استخدم الباحث مقياس عادات العقل لطلاب الجامعة، ومقياس التفكير الجانبي لطلاب الجامعة الذي اعده الباحث فى ضوء أفكار دي بونو، وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك (8) ثماني عادات عقلية فقط يمكن من خلالها التنبؤ بمكونات ومهارات التفكير الجانبي، وقد أوصت الدراسة بضرورة تدريب الطلاب والمعلمين على مهارات التفكير الجانبي، كما أوصت بضرورة تضمين مهارات التفكير الجانبي ضمن المقررات بشكل بيني أو تفريد مقرر لتعليم مهارات التفكير ومنها التفكير الجانبي" (محمد: 2016 , 85)

2-دراسة (صالح و سعود (2014): " التي استهدفت التعرف على درجة التفكير الجانبي لدى طلاب جامعة بغداد، وتكونت عينة الدراسة من (442) طالبا وطالبة، وقد استخدم الباحثان اختبار التفكير الجانبي الذي تم اعداده وفقاً لتعريف دى بونو، وقد توصلت الدراسة إلى تدنى التفكير الجانبي لدى طلاب الجامعة، ووجود فروق ذات دلالة بين متوسطات درجات الطلاب في الأقسام الانسانية والعلمية في التفكير الجانبي، كما توصلت الدراسة إلى أن البرامج التعليمية الجامعية بما تتضمنه من ممارسات تدريسية وأنشطة غير قادرة على تنمية التفكير الجانبي لاعتمادها في بنائها على المنطقية، بينما يعتمد التفكير الجانبي على الخروج عن المألوف الذي قد لا يسمح به المناخ الجامعي" (صالح وسعود: 2016 , 55)

3-دراسة (الساعدي: 2017): " التي استهدفت بيان فاعلية أنموذج أدى وشاير على تحصيل والتفكير الجانبي للطلاب في مادة الرياضيات بالصف الثاني المتوسط، وتكونت عينة البحث من كافة طلاب محافظة ميسان، وقد استخدم الباحث اختبار تحصيلي واختبار التفكير الجانبي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الذي تكون من (20) فقرة تتطلب حلولا غير تقليدية للمشكلات، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية النموذج في التحصيل والتفكير الجانبي".(الساعدي: 2017, 63)

2.3.2. ثانياً: الدراسات الاجنبية:

4-دراسة (لورانس و اكسفير *Lawrence & Xavier، 2013*): " التي استهدفت الكشف عن التفكير الجانبي لدى الطلاب المعلمين، وقد تكونت عينة الدراسة من (1345) طالبا معلما، وقد استخدم الباحثان استبيان التفكير الجانبي، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى التفكير الجانبي معتدل لدى العينة، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة بين الذكور والاناث في التفكير الجانبي وأبعاده". (*Lawrence & Xavier: 2013 ,44*)

3 .الفصل الثالث

منهجية البحث: استعملت الباحث المنهج الوصفي لأنه الانسب لبحثها.

مجتمع البحث: كانت العينة الاساسية للبحث الحالي هم طلبة المرحلة الاعدادية للصفين الرابع والخامس في محافظة النجف الاشرف وللجنسين ذكور واناث. وبلغ مجتمع البحث الحالي هو (22505) في محافظة النجف الاشرف طالب وطالبة. وكان الصف الرابع الاعدادي بلغ (15762) بلغ عدد العلمي منهم (14468) بلغ عدد الذكور (10499) و (3969) اناث. وبلغ عدد الادبي (1294) كان عدد الذكور قد بلغ (706) اما الاناث فقد بلغ (588). وكان عدد الصف الخامس الاعدادي قد بلغ (6743) بلغ عدد العلمي منهم (5801) بلغ ذكور (2432) و (3369) اناث اما عدد الطلبة الادبي بلغ (942) بلغ الذكور (481) اما الاناث قد بلغ (461). وتم اختيار العينة الاساسية للبحث بالطريقة العشوائية.

عينات البحث

العينة الاستطلاعية: تمثل عينة وضوح الفقرات وتعليمات المقياس:

الهدف من العينة الاستطلاعية هو معرفة مدى وضوح فقرات المقياس وتعليماته لدى افراد العينة (فرج: 1997 , 100). ومن خلال هذه العينة الاستطلاعية , يتم معرفة الوقت الذي يستغرقه المستجيب للإجابة على فقرات المقياس، ومعرفة الصعوبات التي تواجهه. (خطاب 2009: 43). كان قد بلغ حجم العينة الاستطلاعية (40) من طلبة المرحلة الاعدادية التي تم اختيارها بالطريقة العشوائية موزعين على (20) طالب و(20) وطالبة بالتساوي.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

عينة التحليل الاحصائي:

اغلب أدبيات القياس النفسي تؤكد على ضرورة اجراء عمليات التحليل الاحصائي لفقرات المقياس، وان تشمل عينات كبيرة من مجتمع البحث الأصلي. وذكر (*Henson*) انه من الافضل ان تكون العينة الاستطلاعية بحجم يتراوح من بين (400 الى 500) فرد من افراد عينة المجتمع الاصلي. ولابد من توافر شروط الدقة في اختيارهم من المجتمع الأساسي للبحث. (*Henrysoon,1963: 132*).

الهدف من هذا هو الحصول على بيانات لإجراء التحليل الأحصائي لفقرات المقياس، وهي خطوة مهمة جداً في بنائه. و تكون بطريقة عشوائية وتمثل المجتمع تمثيلاً دقيقاً، ويفضل ان يكون حجم عينة التحليل الاحصائي لا يقل عن (100) مستجيب في الدرجة الكلية للمجموعتين الطرفيتين، وأن تمثل نسبة (27%) من الدرجة الكلية لمجموع حجم العينة. (*Anastasi,1989: 27*).

عينة البحث الأساسية: (عينة التطبيق النهائي)

عينة البحث الأساسية لكل بحث او دراسة تعد جزء من المجتمع الأصلي. ويجب اختيارها وفق قواعد أساسية، ويجب ان تكون ممثلة للمجتمع الأصلي تمثيلاً دقيقاً. (الناصر والمرزوق 1989: 10).

وعندما تكون مفردات المجتمع الكلي متجانسة , يمكن ان نأخذ عينة صغيرة منها. اما اذا كانت غير متجانسة, يجب علينا اختيار عينة أكبر كي تصبح ممثلة لمفردات المجتمع الأصلي كلها. وجميع هذا يرتبط بالدقة المطلوبة. مما يقلل الاخطاء المعيارية للمتوسط الحسابي والفرق بينهما حينما تكون العينة كبيرة. وبهذا فهي تعطي نتائج نهائية دقيقة للبحث. وان الذي يحدد نوع الدراسة هو الحد الأدنى لحجم العينة. فالدراسات الوصفية يكون فيها الحد الأدنى لحجم العينة هو (10%) من المجتمع الكلي.

أداة البحث وتطبيقاتها: لغرض تحقيق اهداف البحث الحالي، قامت الباحثة ببناء مقياس التفكير الجانبي.

- مقياس التفكير الجانبي: بعد ان حُدد التعريف النظري الخاص بالتفكير الجانبي اعتمدت الباحثة على نظرية (*De-Bono*)، الذي عرفه على انه " طريقه لحل المشكلات باستعمال التخيل لإيجاد طرق جديدة في النظر في المشكلة ".

إعداد فقرات الاختبار بصيغتها الأولية:

بعد اطلاع الباحثة على العديد من اطروحات دي بونو ونظرياته في مجال التفكير الجانبي وقرأت الكثير من الاسئلة والالغاز التي طرحها دي بونو, كما له العديد من الاختبارات التي تناولت التفكير

الجانبي وكذلك الاطلاع والاستفادة من الدراسات السابقة مثل دراسة (الجوراني 2010 و دراسة اسماء حسن 2015) كل هذا ساعد الباحثة على كيفية اعداد فقرات مقياس التفكير الجانبي.

قامت الباحثة بتحديد مجموعة اختبارات اسئلتها متنوعة كما ونوعا فمنها القصيرة والمتوسطة والصعبة نوعاً ما. وتميزت اجاباتها بالوضح والدقة وكانت مناسبة لجميع طلبة المرحلة الاعدادية مع مراعاة الفروق الفردية لهم في الوقت المخصص لتطبيق الاختبار. وكذلك تمت صياغة الفقرات بما يجعلها مناسبة لبيئتنا المحلية مع مراعاة المضمون الاصلي للفقرات. بعد ذلك عرضت الباحثة فقرات المقياس ذات العدد ل(40) على مجموعة من الخبراء المختصين في العلوم التربوية والنفسية. لقياس القدرة على التفكير الجانبي اعتمدت الباحثة على النسبة المئوية في حذف او تعديل وابقاء الاسئلة. ووفقاً لذلك كانت نسبة صحة الفقرات هي 80% فأكثر وبهذا بقيت الفقرات على ماهي عليه دون اي حذف.

تصحيح فقرات المقياس

يقصد به هو جمع الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على جميع فقرات المقياس. والتصحيح هو كالتالي بأسلوب (0، 1) , وهو اعطاء درجة واحدة لكل اجابة صحيحة على كل فقرة من فقرات المقياس وصفر للاجابة الخاطئة. ووفقا للحلول المعطاة لكل سؤال من اسئلة المقياس، وحينها تحتسب الدرجة الكلية عند جمع كل الاجابات الصحيحة وبهذا تكون أعلى درجة يمكن ان يحصل عليها المستجيب هي (40) درجة وان اقل درجة يمكن أن يحصل عليها المستجيب هي (0) ويكون الوسط الفرضي للاختبار هو (20).

مؤشرات صدق المقياس:

يعد الصدق هو من الخصائص السايكومترية المهمة في بناء المقاييس أو الاختبارات (مجذوب: 2003 , 105) ومعنى الصدق هو ان يقيس المقياس الخاصية او السمة التي وضع لقياسها، وصدق المقياس يشير الى مدى صلاحيته للقيام بالمهمة التي وضع لاجلها. (كراجه: 1997 , 141) وللصدق انواع منها: –.

الصدق الظاهري *Face Validity*

اكد(ايبل *Ebel*)ان افضل وسيلة لمعرفة الصدق الظاهري هو عندما تعرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء والمختصين في العلوم التربوية والنفسية ومعرفة آراءهم وملاحظاتهم على فقرات المقياس جميعها التي قدمت الهم من قبل الباحثة. وبهذا تحقق شرط الصدق الظاهري للمقياس.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

صدق البناء (*Construct Validity*)

يشير صدق البناء للعلاقة بين نتائج المقياس وبين المفهوم النظري الذي يرمي المقياس لقياسه (الشيخلي: 2001 , 70). من مؤشرات صدق البناء هي العلاقة الارتباطية بين درجة الفقرة الواحدة بالدرجة الكلية , حيث يدل هذا الارتباط على صدق البناء. (*Anastasl*:1976,154)

الثبات (*Reliability*)

ان كل مقياس لابد ان يمتاز بالثبات ليكون صالحاً للاستعمال. (الزوبعي وآخرون: 1981 ,31). ويقصد به الدقة في العلاقة الحقيقية للفرد على السمة التي يقيسها المقياس , وأعطاء النتيجة نفسها عند اعادة الاختبار مرة اخرى وفي الظروف نفسها. (احمد: 2000 ,194) وللتحقق من ثبات فقرات المقياس استعملت الباحثة طريقة الاختبار وأعادة الاختبار. (*Ebel* 1972 412,:) , وطريقة تحليل التباين.

طريقة (الاختبار – اعادة الاختبار *Test-Retest Method*)

تبنى هذه الطريقة على اساس اجراء الاختبار على مجموعة معينة من الافراد وبعد مرور اسبوعين او ثلاث تتم اعادة الاختبار نفسه عليهم. لايجاد معامل الارتباط بين الاختبارين الاول والثاني يمكن الحصول على معامل ثبات الاختبار.(عزيز وانور: 1990 ,123) حيث قامت الباحثة بإعادة تطبيق الاختبار على مجموعة من الطلبة والبالغ عددهم (100) من العينة نفسها في الاختبار الأول وباستعمال (معامل ارتباط بيرسون) لحساب معامل الارتباط بين درجات الطلبة التي بلغت فيها قيمة الارتباط (0,70) وهو معامل ثبات جيد.

طريقة تحليل التباين *Analysis of variance method*

هناك العديد من المعادلات التي يتم استخراج الثبات منها بهذه الطريقة. قامت الباحثة باختيار معادلة (هويت) كون وهذه المعادلة تستخدم في الاختبارات التي تكون درجة الاجابة عن فقراتها (1 أو 0) اذا كانت الاجابة صحيحة فتأخذ درجة (1) اما اذا كانت الاجابة خاطئة فتأخذ (0) , كون ان هذه المعادلة مصممة لاستخراج الاتساق الداخلي لهذه المقاييس. (الجلبي: 2005 , 139) وبتطبيق هذه المعادلة فقد بلغ معامل الثبات (0,70) وهو يعتبر معامل ثبات جيد.

الصيغة النهائية لمقياس التفكير الجانبي

بعد انتهاء الباحثة من تحليل فقرات مقياس التفكير الجانبي وإيجاد المؤشرات السايكومترية من الصدق والثبات للمقياس، تم انجاز المقياس بصيغة النهائية وكانت عدد فقراته (34) فقرة بصيغة أسئلة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تقدم للمستجيب ويمكنه الاجابة عنها فأما ان تكون الاجابة صحيحة أو خاطئة حسب الحلول الموضوعة للفقرات والموضوعة في مفتاح التصحيح. وتتضمن ورقة الاجابة على الفقرات من (1 – 34) اجابة منفصلة والتي تم ترتيبها بحسب مستوى صعوبتها من السهلة الى الصعبة. وبذلك تكون أعلى درجة يمكن ان يحصل عليها المستجيب هي (34) درجة، وان اقل درجة هي (0)، ويكون المتوسط الفرضي للمقياس هو (17) درجة.

التطبيق النهائي لأداة البحث

بعد ان تأكدت الباحثة من صلاحية فقرات مقياس التفكير الجانبي والتحقق من جميع الخصائص السايكومترية له، طبقت الباحثة المقياس على عينة البحث الاساسية البالغة (400) طالباً وطالبةً من طلبة المرحلة الإعدادية في محافظة النجف الاشرف.

4 .الفصل الرابع

4.1. عرض نتائج البحث وتفسيرها:

الهدف الأول: هو التعرف على مستوى التفكير الجانبي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

بلغ المتوسط الحسابي لدرجات الطلبة على مقياس التفكير الجانبي هو (20.3050) وبانحراف معياري بلغ (5.8001). وبمتوسط فرضي قد بلغ (165) درجة وذلك باستخدام الاختبار الثاني للعينة الواحدة. وجد أن الفرق بين المتوسطين كان ذو دلالة احصائية لصالح المتوسط الحسابي، وكانت القيمة التائية المحسوبة (13.120) وهي أعلى من القيمة الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05). وبدرجة حرية بالغة (399)، وهذا يدل على إن الفرق بين المتوسطين هو فرق حقيقي. وجدول (1) يوضح ذلك.

تدل نتائج البحث الحالي ان طلبة المرحلة الاعدادية يمتلكون مستوى جيد من التفكير الجانبي. مما يدل على أن الطلبة يمتلكون معلومات وخبرات جيدة مكنتهم من ممارسة التفكير الجانبي. كذلك البيئة المحيطية بهم والتي يعيشون فيها ويتفاعلون معها كان لها دور بتزويدهم مهارات ومعلومات ساعدتهم على حل المواقف والمشكلات التي تعترضهم في حياتهم اليومية.

جدول (1): يبين نتائج الاختبار التائي للفرق بين المتوسط الحسابي والفرضي لمقياس التفكير الجانبي

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	درجة الحرية	

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

					المحسوبة	الجدولية		درجة الدلالة عند (0.05)
400	20.3050	5.8001		165	13.120	1.96	399	دالة

الهدف الثاني: الفرق ذات الدلالة الاحصائية للتفكير الجانبي تبعاً لمتغير الجنس:

اتضح من خلال طريقة تحليل التباين أن هناك فرق في متوسطات درجات التفكير الجانبي لدى افراد عينة البحث الحالي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – إناث) حيث بلغت القيمة الفائية المحسوبة (6.946) درجة وهي بهذا تكون أعلى من القيمة الفانية الجدولية البالغة (3.84) وعند مستوى دلالة (0.05) , وبدرجة حرية من (1 – 396). يشير الفرق تبعاً لمتغير الجنس في تفكير الجانبي لدى الطلبة كان النتيجة دلالة لصالح الإناث. حيث بلغت درجة المتوسط الحسابي للإناث (20.8950) , وبانحراف معياري بلغ (5.7985) درجة. عندما كانت درجة المتوسط الحسابي لمجموعة الذكور بلغت (19.7150) درجة، وبانحراف معياري بلغ (5.7558) درجة. وجدول (2) يوضح ذلك.

قد يعزى هذا لأساليب التنشئة الاجتماعية ودور الاسرة وحرصها في تربية الاناث أكثر من الذكور حسب الاعراف والتقاليد الاجتماعية التي تفرض قيودها على جميع تصرفات الإناث أكثر من الذكور. هذا ساعد الإناث على ان يُفكرن بعدة طرق أكثر من الذكور وينظرون للمواقف أو المشكلات من جميع الاتجاهات. وقد يعزى ايضا للتطور والتقدم الحضاري الذي يفسح المجال أمام المرأة للدخول في العديد من مجالات الحياة كونها عنصر فعال ولديها طاقت يمكن الاستفادة منها واستثمارها في جميع المجالات.

جدول (2): دلالة الفروق في التفكير الجانبي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث)

المتغير	الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التفكير الجانبي	ذكور	200	19.7150	5.7558
	اناث	200	20.8950	5.7985

– الفروق ذات الدلالة الاحصائية للتفكير الجانبي تبعاً لمتغير التخصص او الفرع (علمي – ادبي)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اما الفروق في متوسط درجات التفكير الجانبي لافراد العينة تبعاً لمتغير التخصص (علمي – ادبي) قد بلغت القيمة الفائية المحسوبة (265.855) درجة , فهي بذلك أعلى من القيمة الفائية الجدولية التي بلغت (3.84) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجتي حرية (1 – 396). هنا يشير الفرق ذات الدلالة الاحصائية للتفكير الجانبي للعينة تبعا لمتغير التخصص لصالح طلبة الفرع العلمي , حيث بلغ المتوسط الحسابي لطلبة الفرع العلمي هو (23.9550) درجة، وبأنحراف معياري بلغ (4.5900) درجة , اما المتوسط الحسابي لطلبة الفرع الادبي بلغ (16.6550) درجة وبأنحراف معياري بلغ (4.4276) درجة. والجدول (3) يوضح ذلك.

ان نتيجة الدراسة الحالية تتفق مع دراسة الجوراني (2010) التي كانت نتائج الدراسة فيها هو أن طلبة الفرع العلمي يتمتعون بالتفكير الجانبي اكثر من طلبة الفرع الادبي.

تفسر الباحثة هذه النتيجة الى طبيعة المواد العلمية التي يدرسها الطلبة في الفرع العلمي والتي تحتاج منهم الى(فهم – ادراك – تحليل – واستنباط) فهذه العمليات جميعها لها علاقة بعملية التفكير الجانبي لحل المواد العلمية بشكل دقيق. على عكس المواد الادبي الانسانية التي يدرسها طلبة الفرع الادبي التي بنسبة كبيرة هي تعتمد على الحفظ والتلقين. وهذا الاسلوب يتناقض مع عملية وممارسة التفكير الجانبي الذي يستند على الفهم والتفسير في استنباط الحلول المناسبة، وكذلك قد تكون الطريقة يستخدمها المدرس داخل الفصل الدراسي اثناء شرح المادة العلمية تثير الحافز والادراك والتفكير لدى الطلبة عند إبداء رأيهم وطرح أفكارهم.

جدول (3): يوضح دلالة الفرق في التفكير الجانبي تبعاً لمتغير التخصص او الفرع (علمي – ادبي)

المتغير	التخصص	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التفكير الجانبي	علمي	200	23.9550	4.5900
	ادبي	200	16.6550	4.4276

لا يوجد تفاعل بين متغيري (الجنس والتخصص) في التفكير الجانبي , حيث بلغت درجة القيمة الفائية المحسوبة (0.839) درجة , وهي بهذا اقل من القيمة الجدولية التي بلغت (3.84) درجة , عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية بلغت (1– 396).

الاستنتاجات:

1– ان طلبة المرحلة الإعدادية يتمتعون بمستوى جيد من التفكير الجانبي.

2- وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى الطلبة في المرحلة الإعدادية في التفكير الجانبي , وتبعاً لمتغيري الجنس (ذكور – إناث) كانت النتيجة لصالح الإناث. وتبعاً للفرع (علمي – ادبي) كانت النتيجة لصالح الفرع العلمي.

التوصيات والمقترحات:

1- إعداد العديد من البرامج والانشطة لزيادة وتنمية التفكير الجانبي لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

2- النظر بالمناهج الدراسية لجميع المراحل من قبل السادة المسؤولون عن اعدادها وجعلها مواكبة للتقدم التطور التكنولوجي السريع الحاصل في جميع انحاء العالم.

2- إجراء دراسة تجريبية تستعمل فيها اساليب التنمية المتطورة في التفكير الجانبي لدى طلبة المرحلة الثانوية.

3- إجراء دراسة للكشف عن التفكير الجانبي وعلاقته بأنواع التفكير الاخرى.

4- إجراء دراسة تكشف عن العوامل المؤثرة في التفكير الجانبي لمرحلة المتوسطة.

المصادر

[1] (1) ابو جادو، صالح محمد علي، نوفل، محمد بكر (2007)، تعليم التفكير النظرية والتطبيق، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , عمان – الاردن.

[2] (2) اندرسون، جون آر (2007)، علم النفس المعرفي وتطبيقاته، ط1، ترجمة محمد صبري سليط ورضا مسعد الجمال، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.

[3] (3) البهي، محمد (1960)، الفكر الاسلامي الحديث، ط2، بغداد, العراق.

[4] (4) جروان، فتحي (1999)، الموهبة والتفوق والأبداع، دار الكتاب الجامعي، عمان – الاردن.

[5] (5) الجلبي، سوسن شاكر (2005)، اساسيات بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، ط 1، مؤسسة علاء الدين للطباعة والنشر، دمشق – سوريا.

[6] (6) الجوراني، عمر محمد علوان (2010)، " التفكير الجانبي وعلاقته بسمات الشخصية على وفق انموذج قائمة العوامل الخمسة للشخصية لدى طلبة الجامعة"، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية , بغداد , العراق.

[7] (7) حسن، عبد الباري (2001)، التفكير مهاراته واستراتيجيات تدريسه، ط1، مركز الاسكندرية، مصر.

[8] (8) خير الله، سيد (1978)، علم النفس التربوي: اسسه النظرية والتطبيقية، دار النهضة العربية

للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

[9] (9) دافيدوف، لندا (1983)، مدخل الى علم النفس، ط 1، ترجمة سيد الطواب وفؤاد ابو حطب، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.

[10] (10) دي بونو، ادوارد (1998)، برنامج كورت لتعليم التفكير، ترجمة ناديا هايل السرور واخرون، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان – الاردن.

[11] (11) دي بونو، ادوارد (2001)، قبعات التفكير الست، ترجمة خليل الجيوسي، المجمع الثقافي، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة.

[12] (12) دي بونو، ادوارد (2005)، الابداع الجاد استخدام قوة التفكير الجانبي لخلق افكار جديدة، تعريب باسمة النوري، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية.

[13] دي بونو، ادوارد (2010)، الابداع الجاد استخدام قوة التفكير الجانبي، تعريب باسمة النوري، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية.

[14] (13) راجح، احمد عزت (1985)، اصول علم النفس، ط 1, المعرفة للطباعة والنشر. مصر، دار 2، الاسكندرية – مصر.

[15] (14) الزوبعي، عبد الجليل ابراهيم، واخرون (1981)، الاختبارات والمقاييس النفسية، وزارة التعليم العالي، جامعة الموصل , العراق.

[16] (15) السرور، ناديا هايل (2003)، مدخل الى تربية المتميزين والموهوبين، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان –الاردن.

[17] (16) السيد، فؤاد البهي (1979)، علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري، دار الفكر العربي، القاهرة.

[18] (17) الشيخ، عبد الله بن عبد العزيز (2006)، طرائق التفكير المختلفة في جريدة الرياض، السعودية، الثلاثاء 26 شعبان 1427 هـ، العدد 13966.

[19] (18) الشيخلي، هاله ابراهيم (2001)، "بناء اختبار التفكير المتشعب عند تلامذة الصفوف الرابعة – الخامسة – السادسة) الابتدائية"، رسالة ماجستير غير منشورة، ابن رشد – جامعة بغداد , العراق.

[20] (19) عبد الهادي، نبيل احمد (2003)، مهارات في اللغة والتفكير، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.

[21] (20) العتوم، عدنان (2004)، علم النفس المعرفي، ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.

[22] (21) عرفه، محمود صلاح الدين (2006)، تفكير بلا حدود: رؤى معاصرة في تعليم التفكير وتعلمه، جامعة حلوان، دار عالم الكتب ,مصر.

[23] (22) عزيز، احمد، انور، صلاح (1990)، طرق تعليم التفكير، دار الفكر للنشر، عمان – الاردن.

[24] (23) عوده، احمد سليمان (1980)، الاحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان – الاردن.

[25] (24) غانم، محمود محمد (1995)، التفكير عند الطفل تطوره وطرق تعليمه، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان –الاردن.

[26] (25) الغريري، سعدي جاسم عطية (2007)، تعليم التفكير مفهومه وتوجهاته المعاصرة، دار الكتب والوثائق للنشر، بغداد , العراق.

[27] (26) فرج، صفوت (1980)، القياس النفسي، ط 1، دار الفكر العربي للطباعة، القاهرة , مصر.

[28] (27) قطامي، نايفه (2001)، تعليم التفكير، ط 1، دار الفكر، عمان – الاردن.

[29] (28) كراجة، عبد القادر (1997)، القياس والتقويم في علم النفس: رؤية جديدة، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.

[30] (29) الموسوي، خديجة حيدر نوري (2009)، "الحاجة الى الانغلاق المعرفي والتنظيم الذاتي و علاقتهما بالتفكير الاحاطي " , اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد, العراق.

[31] Anastai, A. (1976). psychological testing, 2nd Ed. The macmillan company, New york.

[32] Bruner, jerome. A (1960): Gender and distance learning techical,. report no 19. newyork: bank street college center for teachnology in education.

[33] Brown, F& Harrington, OM. (1981): Creativity, intelligence And personality, Annual Review of psychology. VOL.(32.)

[34] De Bono, E (1969) Teaching Thinking, 1st, Edition European Services, England.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز البناء الديمقراطي في العراق

م.م. حنين كامل مهدي
جامعة بغداد – كلية العلوم
haneen.k@sc.uobaghdad.edu.iq

الملخص: يعدّ المجتمع المدني أحد المرتكزات الأساسية لبناء الدولة الحديثة وترسيخ الممارسات الديمقراطية، إذ يؤدي دوراً محورياً في تعزيز المشاركة الشعبية، وترسيخ مبادئ الشفافية والتعددية وحقوق الإنسان. وفي العراق، برزت الحاجة الملحة إلى منظمات المجتمع المدني بعد عام 2003، نتيجة التحولات السياسية والأمنية والاجتماعية التي شهدتها البلاد، وما رافقها من انهيار مؤسسات الدولة، وتزايد النزاعات والصراعات الطائفية. وقد ركّز هذا البحث على تحليل دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز البناء الديمقراطي في العراق، من خلال دراسة نشأتها، آليات تفعيلها، والتحديات التي تواجهها، وصولاً إلى استشراف مستقبلها كأحد أهم دعائم التحول الديمقراطي.

الكلمات المفتاحية: منظمات، المجتمع المدني، الديمقراطية، الحرية، حقوق الإنسان.

Abstract: Civil society is considered one of the fundamental pillars of building the modern state and consolidating democratic practices, as it plays a pivotal role in enhancing popular participation and reinforcing the principles of transparency, pluralism, and human rights. In Iraq, the urgent need for civil society organizations emerged after 2003, because of the political, security, and social transformations the country experienced, accompanied by the collapse of state institutions and the escalation of sectarian conflicts and communal strife. This study focuses on analyzing the role of civil society organizations in strengthening democratic consolidation in

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Iraq, by examining their emergence, mechanisms of activation, and the challenges they face, while also exploring their prospects as one of the key pillars of democratic transition.

Keywords: Organizations, Civil Society, Democracy, Freedom, Human Rights.

المقدمة

شهد العراق بعد عام 2003 تحولات سياسية واجتماعية عميقة انعكست بشكل مباشر على طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع. وقد رافق هذه التحولات انهيار مؤسسات الدولة وتنامي الحاجة إلى قوى بديلة قادرة على سد الفراغ السياسي والاجتماعي. وبرزت منظمات المجتمع المدني كأحد الفاعلين الجدد في الساحة العراقية، حيث تعددت أنشطتها لتشمل مجالات الإغاثة والخدمات الإنسانية، وتعزيز ثقافة الديمقراطية، وتمكين المرأة والشباب، ونشر قيم حقوق الإنسان والتعايش السلمي. وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا البحث إلى دراسة العلاقة التفاعلية بين المجتمع المدني والبناء الديمقراطي في العراق، وبيان حدود إسهامات هذه المنظمات والتحديات التي تواجهها.

إشكالية البحث: هل يمكن أن تُبنى ديمقراطية رصينة ومستقرة في العراق بغياب مجتمع مدني قوي وفاعل؟

فرضية البحث: من اجل بناء ديمقراطية رصينة وحقيقية في العراق لا بد من بناء مجتمع مدني قوي مستقل، وفاعل، قادر على دعم المشاركة الشعبية، ونشر قيم المواطنة، والرقابة على أداء السلطة.

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من تناوله لثلاثية مترابطة تشكل الأساس لبناء الدولة العراقية بعد عام 2003، وهي: المجتمع المدني، الديمقراطية، وحقوق الإنسان. إذ يُبرز البحث كيف أصبحت هذه المرتكزات ضرورة لا غنى عنها لتحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي، وتجاوز الأزمات البنيوية التي مرّ بها العراق.

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى التعرف على المجتمع المدني، ومن ثم دوره في تعزيز مبادئ حقوق الانسان والديمقراطية في العراق، فضلاً عن أسس المجتمع المدني ومقوماته وعناصره وآليات تفعيله في العراق، والأطر التنظيمية لمنظمات المجتمع المدني في الدستور العراقي، والدور الذي تضطلع به الحكومات العراقية المتعاقبة بعد العام 2003 في إشاعة هذا المفهوم المهم والحيوي في الحياة الديمقراطية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

منهج البحث: تم الاعتماد على المنهج الوصفي لأنه يصف واقع منظمات المجتمع المدني في العراق، نشأتها، أنشطتها، والتحديات التي تواجهها. وأيضاً المهنج التحليلي؛ لأنه يحلل دور هذه المنظمات في تعزيز البناء الديمقراطي، ويستخلص العلاقات بين المجتمع المدني والديمقراطية، وكذلك المنهج التاريخي لمعرفة المراحل التي مرّ بها المجتمع المدني في العراق (الملكي، الجمهوري، ما بعد 2003).

1 .المبحث الاول: منظمات المجتمع المدني (المفهوم ، المبادئ والوظائف، والنشأة)

1.1. المطلب الاول: مفهوم منظمات المجتمع المدني (المبادئ والوظائف)

1.1.1. اولاً: مفهوم المجتمع المدني

يعد مفهوم المجتمع المدني من المفاهيم الحديثة نسبياً التي برزت بصورة واضحة على الساحة السياسية والاجتماعية بداية عقد الثمانينيات من العقد الماضي مع أن جذوره التاريخية والفلسفية تعود إلى ابعد من ذلك التاريخ بوصفه من أهم الآليات والوسائل الحديثة التي تنظم العلاقة بين الدولة والمجتمع وفق الصيغ الديمقراطية التي تقوم على الاحترام والتسامح والتعاون ونبذ حالات العنف والإقصاء والتهميش الاجتماعي والسياسي بين الدولة والمجتمع.(سربست، 2006: 101) (عبدالوهاب، 2003: 88)

ويعرف المجتمع المدني بأنه ذلك المجتمع المتمتع بحرية التنظيم الذاتي وفق انساق من التشكيلات المؤسساتية الطوعية المتنوعة ذات الصفة والهدف السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والفكري والقيمي بعيداً عن هيمنة وتدخل الحكومة مع الالتزام الكامل بالأنظمة الدستورية والقانونية في البلاد.(حسين، 2007: 39)

ويعرف أيضاً بأنه كل ما يوجد في دولة معينة خارج مؤسساتها أي ليس جزءاً من التنظيم الحكومي سواء على المستوى المركزي أو المحلي أي أنه يضم النقابات المهنية والعمالية.(مصطفى، 2004: 101)

وعرف (سعد الدين إبراهيم) المجتمع المدني بأنه "مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها ملتزمة فيه بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السليمة للتنوع والخلاف، وتشمل هذه تنظيمات المجتمع المدني كلاً من (الجمعيات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والنقابات، والأحزاب، والأندية، والتعاونيات) أي كل ما هو غير حكومي، وعائلي أو ارثي".(فالح، 1995: 5)

إذن تعرف منظمات المجتمع المدني بأنها مجموعة من الهيئات والنقابات التي تمارس نشاطاتها باستقلالية عن السلطة السياسية من خلال تقديمها العديد من البرامج والنشاطات المتعددة في مختلف المجالات سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية أم تعليمية أم صحية؛ بغية الارتقاء بكافة شرائح المجتمع نحو الافضل.(هناء، 2019: 129)

1.1.2. ثانياً: مبادى المجتمع المدني

وينطوي المجتمع المدني على أفكار ومبادئ داخلية تحكمه، وهذه المبادئ تعد الأساس، وهي: (ثناء، 2004: 272-273)

1. فكرة الطوعية وفكرة المؤسسية أو التنظيم.
2. فكرة العمل الجماعي الطوعي المستقل في سياق روابط التماسك الاجتماعي وعلاقته.
3. منظمات المجتمع المدني توفر درجة من حماية حقوق الإنسان في الدولة، وحقوق المواطنة والمشاركة السياسية بوجود نظام قانوني، وأن عدم توفر هذه المبادئ في أي دولة يؤدي إلى نتيجة حتمية وهي دور غير فاعل للمجتمع المدني في كل العملية السياسية.

ويتفق غالبية الباحثين والمختصين في مجال المجتمع المدني على أن بنيته تتشكل من مجموعة من المكونات الأساسية، من أبرزها: النقابات العمالية والمهنية، والمؤسسات الدينية، والمنظمات الشعبية والجماهيرية، فضلاً عن الجمعيات الأهلية والتعاونية، والاتحادات الطلابية، ومراكز الشباب، ومراكز البحوث والدراسات، والجمعيات الثقافية، وغيرها من الكيانات التي تسهم مجتمعة في دعم أنشطة المجتمع المدني وتحقيق أهدافه.(عبدالرحمن و محمود، 2014: 73-74)

1.1.3. ثالثاً: نشاطات ووظائف منظمات المجتمع المدني

ومن أبرز الأنشطة التي تضطلع بها منظمات المجتمع المدني تقديم المساعدات الإنسانية وتنفيذ مشروعات الإغاثة، إضافة إلى الأعمال الخيرية والمناصرة لقضايا حقوق الإنسان. كما تساهم هذه المنظمات في إعادة تأهيل المناطق السكنية وتوطين المجموعات السكانية فيها، فضلاً عن تنفيذ برامج في مجالات الصحة والتعليم والثقافة، وإطلاق حملات لحماية البيئة، وتعزيز المسارات الديمقراطية، والمشاركة في تحقيق التنمية المستدامة بمستوياتها المختلفة، إلى جانب أنشطة أخرى تخدم المجتمع وتدعم استقراره وتطوره.(منظمة حمورابي لحقوق الإنسان)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما فيما يتعلق بوظائف المجتمع المدني يمكن أن تتلخص في عدد من المهام المحورية، منها: تجميع المصالح العامة والسعي إلى تحقيقها، والمساهمة في حل الصراعات والنزاعات داخل المجتمع، والعمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية وزيادة الإنتاج والثروات، إضافة إلى الإسهام في إعداد وتأهيل القيادات الجديدة، والترويج للثقافة الديمقراطية وتعزيزها بوصفها أساساً لبناء مجتمع متماسك ومتطور.(عباس، 2012: 625)

1.1.4. رابعاً: نشأة منظمات المجتمع المدني وآليات تفعيلها في العراق

عند الحديث عن نشأة منظمات المجتمع المدني نجد أنها مرت بعدة مراحل وفقاً للواقع العراقي والاوضاع السياسية لكل مرحلة ويمكن تقسيمها على النحو الآتي:

1. مرحلة العهد الملكي (1921–1958): بعد إعلان الدولة العراقية الحديثة عام 1921، شهدت البلاد تأسيس عدد من منظمات المجتمع المدني، شملت منظمات طلابية ونقابية ونسائية، وقد نظّم عملها عدد من القوانين الصادرة في تلك الفترة، من أبرزها قوانين الأعوام 1922، 1925، 1954، و1955، وقدمت هذه المنظمات خدمات إنسانية بارزة، من أهمها ما قامت به جمعية الهلال الأحمر العراقية التي تأسست عام 1932، حيث ساهمت في أعمال الإغاثة والمساعدة الإنسانية.(مثنى، 2022: 18–19)
2. مرحلة العهد الجمهوري (1958–2003): بدأت هذه المرحلة بإعلان قيام الجمهورية في العراق وانتهاء الحكم الملكي، وما ترتب على ذلك من إنهاء الحياة الدستورية وإعلان الأحكام العرفية، الأمر الذي أنهى مرحلة النشاط العلني للأحزاب السياسية، ودفعها للعمل بسرية. وقد أفرزت هذه الأوضاع انقسامات مجتمعية في ظل غياب البنى الدستورية، مما أدى إلى انعدام فرص بناء مجتمع مدني فاعل. (نزار، 2014:215)، وفي العهد الجمهوري الثاني، تراجع دور منظمات المجتمع المدني نتيجة هيمنة السلطة المركزية على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. أما في العهد الجمهوري الثالث، فلم تكن هناك منظمات مجتمع مدني بالمعنى الحقيقي، إذ تحولت العديد من المؤسسات الثقافية والاقتصادية والطلابية وغيرها إلى واجهات تمثل الحزب الحاكم وتعكس توجهاته.(ياسر و مهدي، 2018: 120)
3. مرحلة ما بعد التغيير عام 2003: شكّل الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 نقطة تحول مهمة في مسار المجتمع المدني العراقي، حيث أسهم في تفعيله عبر النشوء الداخلي المباشر، أو من خلال انتقال نشاط عدد من المؤسسات الخارجية للعمل داخل البلاد. ومع تزايد أعداد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذه المنظمات، جرى تسجيلها لدى مكتب مساعدة المنظمات غير الحكومية التابع لوزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، بهدف ضمان استقلاليتها ومنع استغلالها لأغراض غير قانونية، ثم أُلحق هذا المكتب فيما بعد بوزارة المجتمع المدني. وقد تنوعت أنشطة هذه المنظمات لتشمل مجالات متعددة، مثل حماية البيئة، والصحة العامة، وتطوير الاقتصاد، وحماية حقوق الإنسان، وتعزيز الديمقراطية، وتمكين الشباب والمرأة، وتقديم المساعدات الإنسانية. ومن بين أبرز منظمات المجتمع المدني العراقية التي تأسست بعد عام 2003: المركز الاستشاري للعدالة الانتقالية، وجمعية الفردوس العراقية، وجمعية نساء بغداد، وجمعية هاتاو، ومنظمة بادينان للصحافة الحرة، ومنظمة سبع سنابل للإغاثة والتنمية، وغيرها. (خيرة، 2017: 42–43)

2 .المبحث الثاني: آليات تفعيل منظمات المجتمع المدني في العراق

2.1. المطلب الاول: الاطار القانوني لعمل منظمات المجتمع المدني في العراق

ظهرت مؤسسات المجتمع المدني في العراق بشكل واضح بعد شهر نيسان/2003، في مرحلة اتسمت بغياب الدولة وانهيار مؤسساتها، مما أوجد فراغاً سياسياً حاولت هذه المنظمات سده بعد الاحتلال الأمريكي. وعلى الرغم من أن هذه المؤسسات لم تكن نتاجاً مباشراً للحكومة أو الدولة، فإن الدولة العراقية المؤقتة التي تشكلت في 6/28/ 2004 لم تكن بعيدة تماماً عن مسار نشأتها، فضلاً عن التأثير الواضح لتدخل القوات الأمريكية في عملها. ومع ذلك، تأسس جزء من هذه المنظمات برعاية أو بدفع من الأحزاب السياسية العراقية الجديدة التي برزت على الساحة، ما جعل بعضها يعمل كواجهات أو ملحقات تابعة لتلك الأحزاب.(عبدالجبار، 2005: 92–93)

ففي السنة الاولى من التغيير السياسي عام 2004 بلغ عدد منظمات المجتمع المدني المسجلة في وزارة التخطيط (977) منظمة، وحسب آخر احصائية من وزارة الدولة لشؤون المجتمع المدني بلغت عددها (5071) منظمة مسجلة مختلفة الاختصاصات في محافظات العراق كله، وكذلك كفل قانون ادارة الدولة المؤقت 2004 حق تشكيل منظمات المجتمع المدني لكنه لم يحدد الضوابط القانونية لممارستها، وسمح بالحصول على المساعدات لتشكيلها داخلياً وخارجياً.(عبدالعظيم، 2011: 310)

ونظمت العلاقة بين الدولة ومؤسسات المجتمع المدني في العراق بموجب الدستور العراقي الدائم 2005 إذ أكدت المادة (45) اولاً بأنه ينبغي على الدولة أن تحرص "على تعزيز دور مؤسسات المجتمع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المدني، ودعمها وتطويرها واستقلاليتها بما ينسجم مع الوسائل السلمية لتحقيق الأهداف المشروعة لها، وينظم ذلك بقانون".(الدستور العراقي الدائم، 2005: المادة (45) أولاً)

وتتولى دائرة المنظمات غير الحكومية، وفق الأمر رقم (122) لسنة 2008 في أمانة مجلس الوزراء، مسؤولية الإشراف والمتابعة على عمل المنظمات غير الحكومية من الناحيتين الإدارية والفنية، وإصدار القرارات الفنية الخاصة بها وفقاً لأحكام القانون رقم 12 لسنة 2010. وتشمل مهام الدائرة إعداد الخطط والبرامج لتطوير عملها ورفع كفاءة ملاكها، بما يضمن تقديم أفضل الخدمات لكل من الحكومة والمجتمع. كما تُعد الجهة المخوّلة بالإشراف على تسجيل المنظمات غير الحكومية المحلية وفروع المنظمات الأجنبية، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتنسيق أنشطتها، والتحقق المالي من سجلاتها لإضفاء الشرعية القانونية على ممارستها لأنشطتها داخل العراق.(سراب، 2021: 154)

فضلاً عن ذلك، تعمل الدائرة كجهة منسقة بين الدولة والمنظمات غير الحكومية، وتتابع أنشطة هذه المنظمات لضمان امتثالها لأحكام القانون رقم 12 لسنة 2010، من خلال حضور الندوات والاجتماعات التي تنظمها، وإعداد التقارير الدورية، واتخاذ الإجراءات القانونية عند خرق أي بند من بنود القانون، والتي قد تصل إلى التعليق أو الإلغاء.(عباس، 2012: 624)

2.2. المطلب الثاني: دوافع ظهور منظمات المجتمع المدني في العراق بعد عام 2003

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدة دوافع أساسية ساهمت في الظهور الواسع للمنظمات غير الحكومية في العراق بعد عام 2003، من أبرزها: (حازم، 2019: 344).

1. انهيار مؤسسات الدولة القائمة، وما ترتب عليه من فراغ مؤسسي واسع النطاق.
2. معالجة التدهور في الوضع الإنساني، لا سيما في مجالات الإغاثة وتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين.
3. الاستجابة للاحتياجات الطارئة المتعلقة بالانتخابات والاستفتاءات، وشرح مسودة الدستور، ومكافحة الفساد، وتعزيز ثقافة احترام الرأي الآخر والتعايش السلمي، وغيرها من المفاهيم الجديدة التي استدعت تدخل المجتمع المدني لترسيخها.
4. المساهمة في بناء نظام سياسي جديد قادر على تلبية تطلعات المجتمع نحو الديمقراطية والاستقرار.
5. غياب القوانين المنظمة وانعدام التشريعات الخاصة بعمل المنظمات غير الحكومية، الأمر الذي أسهم في ظهور أعداد كبيرة من هذه المنظمات بسرعة كبيرة لتلبية حاجات المجتمع المختلفة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد تمكنت منظمات المجتمع المدني في العراق من توجيه أنشطتها نحو قضايا محورية ذات أهمية بالغة، مثل شؤون المرأة والطفل، ومكافحة الفقر والبطالة، فضلاً عن دعم المسار الديمقراطي وقضايا أخرى، وأن تزايد عدد هذه المنظمات لا يعكس بالضرورة فعالية أدائها، كونها تواجه العديد من التحديات والمعوقات التي تحد من فاعليتها وتضعف من قدرتها على أداء دورها التنموي والمجتمعي بالشكل المطلوب.(هند، 2022: 466-467)

ومن أبرز هذه المعوقات التي تحد من فاعلية منظمات المجتمع المدني في العراق تتمثل في الآتي: (أنطوان، 2010)

1. ضعف وغياب الشفافية في مصادر التمويل، حيث يكتنف الغموض آليات الحصول على الدعم المالي؛ نتيجة لعدم اعتماد معايير النزاهة والوضوح في الإفصاح عن تلك المصادر.
2. تعاني هذه المؤسسات من قصور تشريعي وتنظيمي يتمثل في عدم وجود قوانين وتشريعات واضحة ومتكاملة تنظم عملها وتحدد إطار تدخلها، إضافةً إلى ضعف دور الإعلام في تسليط الضوء على أهمية هذه المؤسسات وإبراز أدوارها المجتمعية.
3. غياب الممارسات الديمقراطية داخل المنظمات ذاتها، وضعف آليات الحوار والمشاركة في صنع القرار، يؤدي إلى إضعاف نهج التشاركية ويحد من استقلاليتها وفاعليتها في المجتمع.

فضلاً عن ذلك هنالك تحديات تؤثر سلباً في العمل الميداني لتلك المنظمات، وتحد من دورها في تعزيز الديمقراطية ومن هذه التحديات هي:

1. التحديات السياسية تشير إلى الصعوبات المرتبطة بعملية الانتقال من نظام يقوم على السلطة المطلقة إلى نظام ديمقراطي تكون فيه السيادة للشعب، حيث تساهم منظمات المجتمع المدني بدور محوري في دعم مسار التحول الديمقراطي، من خلال ما تقوم به من وظائف وأدوار تسهم في تعزيز المشاركة الشعبية وترسيخ مبادئ الحكم الرشيد.(سامر، 2020: 322)
2. ضعف تفاعل السلطات المركزية والمحلية معها، ولا سيما في ما يتعلق بتوفير الشفافية وإتاحة المعلومات الضرورية لعملها. فعمل هذه المنظمات يرتكز أساساً على مبدأ التعاون والتكامل مع مؤسسات الدولة، وفي حال غياب هذا التعاون تتحول أنشطتها إلى جهود فردية محدودة، الأمر الذي يضعف قدرتها على إنجاز المشاريع وتحقيق أهدافها المرجوة.(نور، 2024: 219)
3. عدم الاستقرار الأمني يعد من أخطر التحديات التي تواجه منظمات المجتمع المدني في العراق، إذ ارتبطت الأوضاع الأمنية بالتغيرات السياسية وعدم استقرار النظام الجديد، مما حدّ من فاعلية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تلك المنظمات، وتسبب بتعرض العديد منها لاعتداءات وتهديدات متكررة، خاصة في المناطق التي تشهد توترات مستمرة.(سارة، 2012: 183).

4. تأثير التكوينات الاجتماعية التقليدية كالطائفية والعشائرية والقبلية، والتي غالباً ما تعيق تفعيل دورها الحديث القائم على أسس إنجازية مثل التعليم والدخل. فقد تسربت هذه الولاءات إلى داخل بعض المنظمات، خصوصاً في فترات الانتخابات، مما أدى إلى تغليب الانتماءات الضيقة على المصلحة العامة، وبالتالي إضعاف فعاليتها في تعزيز قيم المواطنة والتعايش.(رونق، 2013: 65)
5. تعاني منظمات المجتمع المدني والعاملون فيها من محدودية وضعف الخبرة، الأمر الذي انعكس سلباً على طبيعة برامجها التي اتسمت أحياناً بالتردد وأحياناً أخرى بالتناقض، كما أن معظم هذه البرامج ما تزال غير مكتملة النضج، مما يعيق قدرتها على وضع استراتيجية واضحة ومستدامة لعملها في المستقبل.(ندى، 2013)

2.3. المطلب الثالث: آليات تفعيل منظمات المجتمع المدني في العراق

لابد من توفر وسائل وآليات تعتمد عليها منظمات المجتمع المدني لتفعيل دورها بالشكل الصحيح وبما يجيزه القانون الذي تعمل في ضوئه تلك المنظمات وبما يساعدها لتؤدي دورها في بناء الديمقراطية وضمان استمرارها في العراق، وتتمثل هذه الآليات بالآتي:

1. أن تعمل مؤسسات المجتمع المدني من أجل استمراريتها على ايجاد مشاريع لتوليد الدخل والاعتماد على سياسة التمويل الذاتي في المشاريع دون أن يؤدي ذلك لتحويلها إلى مشاريع تجارية تستهدف الربح بحد ذاته.(هند، 2022: 470)
2. التفاوض والمساومة وهي من أهم وسائل منظمات المجتمع المدني في التأثير على الحكومة وما تضعه من سياسات بأسلوب سلمي، وذلك عن طريق التفاوض والمساومات التي تحصل بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدني. (حازم، 2020: 66).
3. اقرار منظمات المجتمع المدني بالتعددية المجتمعية بمختلف تكويناته العرقية والدينية والطائفية والقبلية، مع الاعتراف بذلك التنوع والتعامل معه بعقلانية وتجنب تسيسه لجانب ديني أو عرقي أو قومي، وجعل الإطار العام لعمل تلك المؤسسات هو إطار الوحدة الوطنية. (ريام و علاء، 2024: 519).

4. أن تكون لغة الحوار والبناء هي لغة مؤسسات المجتمع المدني بعيداً عن التحريض الطائفي أو القومي أو العرقي أو السياسي. (عباس، 2012: 63)
5. تأسيس شبكة من المؤسسات التربوية كالمدارس والمكتبات والمراكز التعليمية والتثقيفية وتنظيم المهرجانات وإقامة الدورات التدريبية. (حازم، 2020: 66)
6. اعتماد هذه المنظمات قيم الاحترام والتسامح والمشاركة وقبول النقد البناء وغيرها من القيم التي تمكن المواطن من التأثير في السياسة ومسائلة ممثليه والمسؤولين في هذه المنظمات والمجالس والهيئات المنتخبة على السواء وهي جوهر الثقافة الديمقراطية. (عبدالغفار و مورو، 2003: 55).
7. استتباب الأمن إذ يشكل غياب الأمن العائق الأساس امام قيام مجتمع مدني فاعل، حيث أن تأسيس أي جمعية أو منظمة يحتاج إلى تحرك يومي ونشاطات عامة واجتماعات يصعب تنفيذها، وإذا ما نفذت فأنها عادة ما تكون محدودة التأثير لقلة الحضور بسبب المخاطر المحتملة نتيجة غياب الأمن وصعوبة التحرك والانتقال خصوصاً للعنصر النسوي، ويساعد استتباب الأمن في رفع نسبة مشاركة السكان في النشاطات العامة والانتماء إلى الجمعيات والنوادي. (حسين، 2005: 160)
8. تشجيع وسائل الإعلام المستقلة لأنها من مستلزمات المجتمع المدني الناجح، لهذا يجب دعم الإعلام الحر وتشجيع المواهب الشابة والمبادرات الجريئة وعلى الدولة أن تقدم دعمها المادي والمعنوي لهذه التجارب.(أنطوان، 2010)
9. أن تحظى هذه المنظمات بدعم ورعاية من المنظمات الدولية كمنظمة اليونسكو وغيرها، فضلاً عن الرعاية من قبل جامعة الدول العربية، والمنظمة العربية للثقافة والعلوم، والعمل معها لمواجهة بعض الصعوبات لاسيما تلك التي تتعلق بالتمويل بالشكل الذي يضمن عدم وقوعها تحت تأثير الجهة المانحة.(منى و خلود، 2005: 11)
10. إعادة صياغة المناهج التعليمية والدراسية بما يتفق مع الرؤى التكوينية التي تحملها أطروحة المجتمع المدني، والتي بدورها ستنمي وعي المواطن بالثقافة الديمقراطية.(عباس، 2012: 629)
11. دعم مجموعات المجتمع المدني التي تهتم بشؤون المرأة وتسعى لضمان حقوقها، إذ يساعد تكوين مثل تلك المؤسسات على كسر تحكم الرجل بالسلطة، وكما يسهم تطوير منظمات النساء ومشاركتهن في الحياة على التوازن في المجتمع. (أنطوان، 2010)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

12.استخدام وسائل الإتصال إذ أن الإنترنت والهاتف النقال ينشط عمل منظمات المجتمع المدني ويساعدها كثيراً بتجنب مخاطر التنقل، عن طريق عقد اجتماعات محدودة أو الإعلان عن إنشاء جمعيات جديدة وارسال وثائقها وبرامجها عبر الإنترنت، وحتى طلبات الانتماء والعضوية يمكن انجازها من خلال الإنترنت (حسين، 2005: 160).

3 .المبحث الثالث: دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز البناء الديمقراطي في العراق بعد عام 2003

منذ عام 2003 مرّ العراق بالعديد من الأحداث المفصلية، تمثلت في الاحتلال الأميركي، وإسقاط النظام السياسي القائم، وما تبعه من تدمير واسع للبنى التحتية، إلى جانب تصاعد نشاط الجماعات الإرهابية والميليشيات المسلحة، واندلاع صراعات طائفية استهدفت مختلف المكونات المجتمعية. وفي ظل هذه الظروف برزت الحاجة الملحّة إلى تفعيل دور منظمات المجتمع المدني بوصفها فاعلاً رئيسياً في دعم المجتمع، من خلال تقديم الخدمات الإنسانية والإغاثية للمتضررين من العنف والإرهاب، والمساهمة في إعادة الإعمار، فضلاً عن تعزيز المسارات الديمقراطية عبر قوى وتنظيمات وطنية تسعى إلى بناء مجتمع مدني سليم يُعنى بالإنسان ويعمل على تجاوز تداعيات الأزمات الأمنية والسياسية والطائفية.(باسل، 2008)

يتضح أن معظم الدول التي تمر بمرحلة انتقال من الحكم الفردي إلى النظام التعددي، ومنها العراق على وجه الخصوص، تدرك أهمية بناء وتشجيع منظمات المجتمع المدني بوصفها إحدى أهم قنوات المشاركة الشعبية. ورغم أن هذه المنظمات لا تمارس عملاً سياسياً مباشراً ولا تسعى للوصول إلى السلطة، فإن أعضاءها يُعدّون من أكثر الفئات الاجتماعية استعداداً للانخراط في العمل السياسي الديمقراطي. وإلى جانب ذلك، تمثل الإدارة السلمية للصراع والمنافسة جوهر مفهوم المجتمع المدني وأساس دوره في دعم التحول الديمقراطي.(نزار، 2009: 226)

3.1. المطلب الاول: التحول الديمقراطي بعد عام 2003

بما أن الديمقراطية هي طريقة الحياة وأسلوب الحكم الذي يقوم على أساس قيام السلطة التي تحكمه بطريقة يقبلها، وضمان حقوقه الأساسية السياسية والاجتماعية في المساواة وحرية التعبير والتنظيم والعمل والمشاركة في صياغة الحياة السياسية والاجتماعية. (سراب، 2021: 157)

لهذا يشير مسار التحول الديمقراطي في العراق إلى الانتقال من نظام الحزب الواحد الشمولي إلى نظام تعددي ديمقراطي، غير أن هذا الانتقال جرى في ظل أوضاع مضطربة اتسمت بالعنف والأزمات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المتعددة. ومن ثمّ برزت الحاجة إلى بناء ديمقراطية تتلاءم مع خصوصية الواقع العراقي وتسهم في معالجة مشكلاته المتراكمة. وفي هذا السياق، يُعدّ المجتمع المدني الركيزة الأساسية الداعمة لهذا التحول، إذ يسهم في ترسيخ القيم والممارسات الديمقراطية القائمة على التسامح والمشاركة وقبول التنوع، فضلاً عن اعتماده الوسائل السلمية في التعبير عن الآراء وإدارة الاختلاف، وهو ما يجعله متوافقاً مع الديمقراطية بوصفها إطاراً مؤسسياً لإدارة الصراع بوسائل سلمية.(خيرة، 2017: 36)

وفي ظل رغبة أعداد كبيرة من فئات المجتمع العراقي للمشاركة في الحياة المدنية والسياسية ظهرت أشكال عدة من منظمات المجتمع المدني كثيراً منها كان متأثراً بمحيطه الإقليمي أو ذو أفكار عالمية جاهزة، إلا إن مؤسسي تلك المنظمات وبعد تجربة غير رسمية ما قبل الاعتراف بها عام 2010، أخذت على عاتقها إجراء عدد من التعديلات على برامجها وطبيعة عملها لكي تتلائم مع خصوصية الحالة العراقية وانسجاماً مع تغييرات الوضع السياسي المستمر. (ريام و علاء، 2025: 522)

3.1.1. اولاً: متطلبات عمل منظمات المجتمع المدني

يمكن أن نجمل متطلبات عمل منظمات المجتمع المدني في العراق فيما يلي: (حازم و سمية، 2019: 452-455)

1. الديمقراطية: تمثل الديمقراطية الأساس السياسي لنشوء وتطور منظمات المجتمع المدني في العراق، إذ تقوم على مبدأ حكم الشعب لنفسه ومراقبته لأداء الحكومة. وبذلك تُعد الديمقراطية الإطار السياسي للمجتمع المدني، فيما يشكّل المجتمع المدني تجسيدًا عمليًا لقيمها ومبادئها.
2. الفقر: يشكّل الفقر عاملًا أساسيًا في تنامي دور منظمات المجتمع المدني في العراق، حيث اضطلعت بدور الوسيط بين الدولة والمجتمع في ظل السياسات الحكومية المتقلبة بين التقشف والفساد، وارتباطها بتقلبات أسعار النفط وارتفاع البطالة.
3. العولمة: يراد بالعولمة تلاشي الحدود وتحول العالم إلى قرية صغيرة بفضل وسائل الاتصال والإعلام، كما تُفهم أيضًا كآليات مرتبطة باقتصاد السوق وإبراز دور القطاع الخاص. وفي هذا السياق، تُعد منظمات المجتمع المدني قوة اقتصادية فاعلة تساهم في تحريك القطاع الخاص ودعم نموه، وهو ما أكدته تقارير البنك الدولي عام 1995.
4. الفساد: إن تفشي ظاهرة الفساد بمختلف اشكاله وانهيار سلطة الضبط وضعف المساءلة والشفافية وتدهور القدرات الإدارية فضلاً عن انتشار مظاهر المحسوبية والممارسات الفاسدة واعتماد ثقافة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الولاء لمجموعة أو للطائفة بدلاً من ثقافة الأداء والانجاز وأدت هذه إلى تزايد الفوارق بين الفئات الاجتماعية والتي أصبحت أكثر عمقاً وسعة من أي وقت مضى.

5. الطائفية السياسية: تُعد الطائفية السياسية من أبرز المشكلات التي واجهت العراق بعد عام 2003، حيث تعززت بفعل غياب مفهوم المواطنة، واستمرار نظام المحاصصة والتقاسم الوظيفي، وتهميش الكفاءات.

3.1.2. ثانياً: استراتيجيات ظهور منظمات مجتمع مدني فاعلة في العراق

إن ما تشهده الساحة العراقية حالياً من دعوة صريحة إلى تفعيل دور المجتمع المدني وإنشاء المؤسسات والمنظمات المعبرة عنه، إلى جانب تكوين العديد من المنظمات الحكومية في أكثر من مجال وتخصص، فهو يعبر عن حضور هذا المفهوم لدى النخب الثقافية ولدى الباحثين، الأمر الذي تجاوزت فيه الدعوة إلى المجتمع المدني مستواها النظري وأصبحت تقدم أداة عملية من ادوات التقدم الديمقراطي. (نزار، 2009: 226-227)

لذلك يقتضي الأمر وضع استراتيجية تؤدي إلى ظهور منظمات فعالة، تنسجم في نفس الوقت مع الظروف القائمة في المجتمع المدني، وتتركز أهم هذه الاستراتيجيات على النحو الآتي: (امل، 2006: 145-146)

1. سن التشريعات والقوانين التي تنظم نشاط وعلاقات مؤسسات المجتمع المدني بعيداً عن أي قيود تحد من حركتها وفاعليتها واستقلاليتها، ومن الضروري أن تسهم هذه المنظمات في صوغ ومناقشة تلك القوانين.
2. تعزيز دور المؤسسات والتنظيمات المدنية في سياق الممارسة الديمقراطية، ويتم ذلك عن طريق تعميم الثقافة المدنية ومنع تدخل الدولة في تنظيم تلك التنظيمات والمؤسسات وتوجيهها فضلاً عن توفير حرية التعبير عن الرأي وضمان الحرية الفكرية واحترام الرأي الآخر.
3. على المنظمات غير الحكومية أن تطبق مبدأ المشاركة في اتخاذ القرارات ودورية رئاسة التنظيم وتفعيل الممارسات الديمقراطية التي تنادي بها والتعاون مع المنظمات الأخرى لتحقيق أهدافها.
4. زيادة ثقة المجتمع في حسن إدارة وأداء مؤسسات المجتمع المدني حتى يزيد انتشارها وتأثيرها في المجتمع بأكمله عن طريق تكثيف الأعمال والنشاطات التي تزيد من اعتماد المجتمع على الحكومة لخدمتها بدلاً من جعلها أداة لزيادة التشرذم السياسي والاجتماعي.

3.1.3. ثالثاً: ادوار منظمات المجتمع المدني في بناء الديمقراطية في العراق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن الدور الحيوي للمجتمع المدني في تعزيز التطور الديمقراطي وتوفير الشروط الضرورية لتعميق الممارسة الديمقراطية وتأكيد قيمها الأساسية ينبع من طبيعة المجتمع المدني وما تقوم به مؤسساته من أدوار ووظائف في المجتمع لتصبح بذلك مثابة البنية التحتية للديمقراطية، وعند تحليل البعد البنيوي لدور منظمات المجتمع المدني في سياق العملية الديمقراطية يكمن في ثلاثة أدوار تتمثل كالآتي: (سراب، 2021: 157)

1. دور تربوي ثقافي عن طريق التنشئة السياسية للمواطنين والتدريب العملي القائم على الأسس الديمقراطية في الحياة الداخلية لمؤسسات المجتمع المدني.
2. دور تعبوي يتحقق من خلال توسيع آفاق المشاركة السياسية ورفد المجتمع بكوادر وقيادات سياسية واعدة.
3. دور الرقابة والنقد والضغط على الحكومة إذا ما تجاوزت حدود مشروعيتها الدستورية.

وبعد مرور عشر سنوات أصبحت منظمات المجتمع المدني تلعب دور مهم في دعم المواطنة وتحسين نوعية الحياة من خلال التعويض عن الفجوات في الخدمات بالإضافة إلى الترويج للممارسات الديمقراطية فضلاً عن التأييد والدعم التي كانت تتلقاه لتطبيق أفضل الممارسات العالمية لصياغة التشريعات والقوانين المناهضة للتمييز والعنف ضد المرأة. (حازم، 2019: 343)

كما أسهمت منظمات المجتمع المدني في دعم العملية السياسية في العراق من خلال دورها في التنشئة السياسية والاجتماعية، وذلك عبر ترسيخ قيم المساواة والإنصاف وتقبل الرأي الآخر، وتعزيز روح التضامن والتعاون والاستقرار، وتحفيز الشعور بالمسؤولية تجاه الشأن العام. وقد كان لهذه المنظمات أثر بارز في رفع مستوى الوعي السياسي لدى المواطنين، سواء على المستوى الثقافي من خلال نشر المعرفة السياسية، أو على المستوى التربوي عبر الممارسة العملية والتدريب على مبادئ الديمقراطية. ومن هذا المنطلق، شكّلت منظمات المجتمع المدني مصدراً مهماً لإعداد الشباب وتأهيلهم للمشاركة في الحياة الديمقراطية، الأمر الذي جعلها أحد الأسس الجوهرية لبناء الدولة الحديثة (فلاح، 780). وفي السياق نفسه، ساهمت هذه المنظمات في ترسيخ قيم التحول الديمقراطي من خلال مشاركتها الفاعلة في الحركات الاحتجاجية التي انطلقت منذ عام 2017 وتكررت في عام 2019، حيث عقدت الندوات والمؤتمرات والحوارات مع المسؤولين للمطالبة بتشريع قانون انتخابي جديد يتيح فرصاً أوسع أمام القوى والأحزاب الصغيرة للوصول إلى مقاعد مجلس النواب، وهو ما تحقق فعلياً بإقرار القانون الجديد(فلاح، 2021: 780-781).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبناءً على ما تقدم، يُعدّ المجتمع المدني شرطاً أساسياً لوجود الدولة، كما تمثل الدولة بدورها إطاراً ضرورياً لقيام المجتمع المدني. ومن ثمّ فإن المقولة التي ترى أن ضعف المجتمع المدني يقابله ازدياد في قوة الدولة تُعدّ مقولة غير دقيقة، إذ إن منظمات المجتمع المدني تُجسّد روح الدولة الحديثة، وتُسهم في ترسيخ المبادئ والقيم الديمقراطية، وتكريس المساواة بين المواطنين ضمن أطر دستورية وقانونية. وبذلك، فإن العلاقة بين الدولة ومؤسسات المجتمع المدني هي علاقة تكاملية يكرّسها الدستور بوصفها ضمانة لاستمرارية الدولة وحمايتها من مظاهر الضعف والهشاشة.(حازم، 2019: 346)

وبالتالي فأن مستقبل المجتمع المدني ودوره في تكريس الديمقراطية يتوقفان على عدة عوامل منها: إعادة الأمن والاستقرار، وإعادة تأسيس الدولة العراقية على أسس واضحة للمواطنة والمؤسسية، واحترام سيادة القانون، لأن المجتمع المدني القوي لا يوجد إلا في إطار دولة قوية وليست تسلطية. (ياسر،2025: 452-453)

3.2. المطلب الثاني: المؤشرات الكمية لفاعلية منظمات المجتمع المدني في العراق بعد عام 2003

جدول (1) يوضح عدد منظمات المجتمع المدني في العراق (2003–2025)

السنة	عدد المنظمات المسجلة	طبيعة النشاط
2003	120-80	إغاثة، مساعدات عاجلة
2005	1200	إغاثة، حقوق الإنسان
2010	3500	تنمية محلية، تعليم، إعلام
2014	5200	دعم النازحين، إغاثة إنسانية
2018	6000	إعادة الإعمار، المصالحة
2022	6100	تمكين الشباب والنساء
2025	10,000-6300	التنمية، الحوكمة، السلم الأهلي

المصدر: تقارير دائرة المنظمات غير الحكومية العراقية، *UNDP*، *UNHCR*، *IOM*، (2022-2025).

يتضح من البيانات أعلاه أن النمو الكمي شهد مرحلتين رئيسيتين مرحلة التوسع السريع (2003–2010) نتيجة انفتاح سياسي وحرية تأسيس الجمعيات، ومرحلة الاستقرار والتخصص (2015–2025) حيث ركزت المنظمات على قطاعات محددة مثل بناء السلام، دعم المرأة، وتمكين الشباب.

كما تشير البيانات إلى تفاوت في فاعلية المنظمات فحوالي 40% من المنظمات المسجلة فقط تمارس نشاطاً فعلياً مستمراً حتى عام 2025.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وحسب دائرة المنظمات غير الحكومية التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء بلغ عدد المنظمات غير الحكومية المسجلة في العراق (6699) منظمة، فضلاً عن (190) فرع للمنظمات غير الحكومية الاجنبية، وكذلك بلغ عدد المنظمات غير الحكومية المحلية المسجلة في العراق (6509) منظمة، فضلاً عن (١٨) منظمة من المنظمات ذات النفع العام.(دائرة المنظمات غير الحكومية الامانة العامة لمجلس الوزراء)

ويمكن القول إنّ منظمات المجتمع المدني في العراق بين عام 2003–2025 قد مرت بمرحلة الكم قبل الكيف، ثم بدأت تدخل مرحلة النضج والتحول باتجاه بناء السلام والحوكمة المحلية.

الخاتمة:

خلص البحث إلى أن منظمات المجتمع المدني في العراق مثّلت ركيزة أساسية في مسار التحول الديمقراطي بعد عام 2003، وأسهمت في تعزيز المشاركة المجتمعية وترسيخ مبادئ حقوق الإنسان والتعايش السلمي. إلا أن دورها ما يزال دون المستوى المطلوب في التأثير على السياسات العامة أو تحقيق التوازن بين الدولة والمجتمع؛ بسبب ضعف الإطار التشريعي، وغياب التمويل المستدام، وتداخل المصالح السياسية، فضلاً عن محدودية الخبرة المؤسسية وضعف التنسيق الوطني.

ولتحقيق فاعلية أكبر لهذه المنظمات في المستقبل، يمكن اقتراح عدد من الاستراتيجيات العملية، من أبرزها:

1. إصلاح الإطار التشريعي والإداري عبر تحديث قانون المنظمات غير الحكومية رقم (12) لسنة 2010 بما يضمن استقلاليتها وشفافيتها، ويحدّ من تبعيتها للأحزاب أو الجهات المانحة.
2. تعزيز الشراكة المؤسسية بين منظمات المجتمع المدني ومؤسسات الدولة عبر إنشاء مجالس تنسيقية على مستوى المحافظات لتوحيد الجهود التنموية ومتابعة تنفيذ الخطط الحكومية.
3. تنويع مصادر التمويل من خلال تشجيع مبادرات التمويل الذاتي، وإطلاق صناديق دعم وطنية بإشراف حكومي مستقل لضمان استدامة المشاريع المجتمعية.
4. بناء القدرات المؤسسية عبر تدريب كوادر المنظمات في مجالات التخطيط والإدارة المالية والتواصل المجتمعي لرفع كفاءتها واستدامة برامجها.
5. تفعيل دور الإعلام والمجتمع الأكاديمي في مراقبة أداء المنظمات وتقييم أثرها، بما يعزز ثقافة المساءلة المجتمعية والشفافية العامة.

6. التحول الرقمي في إدارة الأنشطة والعضوية والتمويل لضمان الكفاءة وتقليل الفساد وتحسين الوصول إلى المواطنين.
7. ترسيخ ثقافة المواطنة والتسامح ضمن برامج المنظمات لتكون أداة فاعلة في مواجهة الانقسام الاجتماعي والطائفي وتعزيز الوحدة الوطنية.
8. ويمكن القول إن مستقبل منظمات المجتمع المدني في العراق مرهون بقدرتها على إعادة تعريف دورها من العمل الإغاثي المؤقت إلى العمل التنموي الاستراتيجي، بما يجعلها شريكاً حقيقياً في صنع القرار وبناء الدولة الديمقراطية الحديثة.

المصادر:

[1] الدستور العراقي الدائم. (2005). المادة (45) أولاً.
[2] السيد، مصطفى كامل. (2004). المجتمع المدني في الوطن العربي. أعمال الندوة الإقليمية حول المجتمع المدني في البلدان العربية ودوه في الإصلاح. ط1. المنظمة العربية لحقوق الانسان. القاهرة.
[3] العادلي، حسين درويش. (2007). المواطنة بين ضرورات الواقع وجماليات المدارس، كتاب الصباح الثقافي سلسلة تصدر عن جريدة الصباح. مطابع جريدة الصباح. بغداد.
[4] حافظ، عبدالعظيم جبر. (2011). التحول الديمقراطي في العراق. ط1. مؤسسة مضر مرتضى للكتاب. بغداد.
[5] رشيد، عبد الوهاب حميد. (2003). التحول الديمقراطي والمجتمع المدني. ط1. دار المدى للثقافة والنشر. دمشق.
[6] سفر، سامر حميد. (2020). منظمات المجتمع المدني دراسة قانونية مقارنة. ط1. مكتبة زين الحقوقية والأدبية. بيروت – لبنان.
[7] شكر، عبدالغفار و محمد، مورو. (2003). المجتمع الاهلي ودوره في بناء الديمقراطية. ط1. دار الفكر. دمشق.
[8] عبدالجبار، فالح إبراهيم. (1995). الدولة والمجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العراق. مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية. القاهرة.
[9] عبدالله، ثناء فؤاد. (2004). آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي. ط2. مركز دراسات

الوحدة العربية. بيروت.

[10] نبي، سربست .(2006). المجتمع المدني السيرة الفلسفية للمفهوم. مؤسسة حمدي للطباعة والنشر. السليمانية.

[11] ابراهيم، ياسر علي و عبدالامير، مهدي عدنان. (2018). "دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد في العراق بعد عام 2003". مجلة قضايا سياسية: (55). 97-142.

[12] أحميد، حازم صباح. (2020). "منظمات المجتمع المدني ودورها في مكافحة التطرف في العراق". مجلة العلوم القانونية والسياسية:(9)، (1). 41-88.

[13] أحميد، حازم صباح. (2019). "مؤسسات المجتمع المدني ودورها في بناء الدولة الحديثة في العراق"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية: (26)،(3).328-350.

[14] أحميد، حازم صباح و كاظم، سمية ادهام. (2019). "منظمات المجتمع المدني: دراسة لمحفزات ومعوقات العمل". مجلة آداب الفراهيدي: (37). 407-420.

[15] الخزعلي، امل هندي. (2006). "جدلية العلاقة بين الديمقراطية – المواطنة والمجتمع المدني "العراق انموذجاً"، مجلة العلوم السياسية: (32). 128-149.

[16] الزهيري، فلاح كاظم خلف. (2021). "المجتمع المدني وبناء الدولة الحديثة في العراق بعد عام 2003: التمكين وحدود الشركة الوطنية". مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية: (3)، (42).767-795.

[17] السبعاوي، هناء جاسم محمد. (2019). "اسهامات منظمات المجتمع المدني في تنمية المجتمع المحلي (نماذج مختارة من مدينة الموصل)". مجلة دراسات موصلية: (53). 125-152.

[18] العاني، حسين علاوي خليفة. (2005). "مستقبل المجتمع المدني في عراق ما بعد التغيير". مجلة دراسات دولية: (2). 153-174.

[19] النصار، نزار عبد السادة. (2014). "دور منظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية _ دراسة استطلاعية في جامعة واسط". مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية: (6)، (16). 207-237.

[20] النصار، نزار عبد السادة. (2009). "مفهوم الديمقراطية ودور المؤسسات التربوية والتعليمية". مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية: (1)، (1). 221-238.

[21] حسن، نور مشتاق. (2024). "منظمات المجتمع المدني في العراق بعد عام 2005 (الواقع –

التحديات)". مجلة كلية دجلة الجامعة: (7)، (2). 211-222.

[22] حميد، هند محمود. (2022). "وسائل تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في العراق". مجلة العلوم السياسية: (63). 447-479.

[23] خورشيد، سراب جبار. (2021). "منظمات المجتمع المدني في العراق وأثرها في التحولات الديمقراطية". مجلة العلوم الانسانية والحضارة: (3)، (2).146-169.

[24] عبدالله، عبدالجبار احمد. (2005). "مستقبل المجتمع المدني في العراق". مجلة العلوم السياسية: (31). 88-100.

[25] عبيد، منى حسين و خميس، خلود محمد. (2005)."علاقة الدولة بمؤسسات المجتمع المدني". مجلة دراسات دولية:(27). 95-114.

[26] عثمان، عبدالرحمن صوفي و عرفان، محمود محمود.(2014). "دور منظمات المجتمع المدني في دعم خدمات الرعاية الاجتماعية في المجتمع العماني (الضرورات والمستلزمات)". مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية: (2)، (5). 67-82.

[27] لكمين، خيرة. (2017). "دور الفواعل الوطنية غير الرسمية في بناء السلام في مناطق ما بعد النزاع – العراق نموذجاً". حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية: (20). 31-53.

[28] محمود، عباس فاضل. (2012). "دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز البناء الديمقراطي في العراق". مجلة الأستاذ: (203). 615-641.

[29] مرعي، مثنى فائق. (2022). "دور منظمات المجتمع المدني في مرحلة ما بعد النزاع: العراق نموذجاً". المجلة الدولية للسياسات العامة في مصر: (1)، (2). 12-26.

[30] نجيب، ريام غانم و كاظم، علاء عباس.(ب.ت). "دور منظمات المجتمع المدني في الحد من ظاهرة التطرف". مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية: 507-528.

[31] ياسر، خالد ياسر.(2025). "وسائل تدعيم عمل مؤسسات المجتمع المدني للحد من ظاهرة العنف". مجلة قضايا سياسية: (79). 445-466.

[32] حسين، سارة ابراهيم.(2012). "مؤسسات المجتمع المدني والسياسات العامة "العراق انموذجا". كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين. العراق.

[33] عباس، رونق عودة. (2013). "التنظيم القانوني لمنظمات المجتمع المدني". كلية الحقوق، جامعة النهرين. العراق.

[34] السراج، ندى فاضل عباس. (2013). "المجتمع المدني في العراق".
[35] https://jashaam5.forumarabia.com/t832-topic
[36] الصنا، أنطوان دنخا. (2010). "اهم مشاكل ومعوقات عمل منظمات المجتمع المدني في العراق". https://www.ishtartv.com/viewarticle,29642.html
[37] العزاوي، باسل عبد الوهاب. (2008). " الإطار القانوني لعمل المنظمات غير الحكومية في العراق مفهوم وتوصيف مؤسسات المجتمع المدني العراقية".
[38] https://annabaa.org/nbanews/68/610.htm
[39] دائرة المنظمات غير الحكومية الامانة العامة لمجلس الوزراء
[40] https://www.ngoao.gov.iq/about
[41] منظمة حمورابي لحقوق الإنسان. "منظمات المجتمع المدني في العراق وأثرها في التحولات الديمقراطية". https://share.google/pmTCqYRlSsYnUG2lH

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المسؤولية الاجتماعية في الحد من الفقر ودورها في تعزيز التنمية المجتمعية المستدامة

م.م شهد سلمان هلال المحمدي [1]

[1] جامعة الفلوجة / شعبة الإرشاد النفسي الجامعي - العراق

Shahaadhelaal@gmail.com

الملخص. تُعد المسؤولية الاجتماعية من أبرز الأدوات الحديثة التي تلجأ إليها الدول والمؤسسات لمواجهة التحديات المجتمعية، وفي مقدمتها مشكلة الفقر، التي تُشكل عائقًا حقيقيًا أمام تحقيق التنمية المستدامة. ويهدف هذا البحث إلى دراسة دور المسؤولية الاجتماعية، سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات، في الحد من الفقر وتعزيز التنمية المجتمعية المستدامة. يركز الإطار النظري على توضيح المفاهيم الثلاثة الأساسية: المسؤولية الاجتماعية، الفقر، والتنمية المستدامة، كما يتناول العلاقة التفاعلية بينها، ويوضح كيف تؤدي المبادرات الاجتماعية والاقتصادية التي تنفذها المؤسسات إلى إحداث تأثيرات إيجابية في المجتمع على المدى الطويل. واستعرض البحث تجارب ناجحة لشركات ومؤسسات قامت بتنفيذ برامج اجتماعية ذات أثر ملموس في الحد من الفقر، سواء من خلال تمويل المشروعات الصغيرة أو تدريب وتأهيل الشباب أو تحسين مستوى الخدمات العامة. حيث استخدم البحث استبانة مكونة من مقياس قيم شخصية, ومقياس معتقدات ثقافية وحللت البيانات باستخدام إحصاءات وصفية ومعاملات ارتباط. وخلص البحث إلى أن تعزيز المسؤولية الاجتماعية يعد ضرورة استراتيجية لتحقيق التنمية المجتمعية المستدامة، وليس خيارًا تطوعيًا، ويتطلب تعاونًا وثيقًا بين الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني. كما أوصى البحث بضرورة سن قوانين تحفز الشركات على الاستثمار في التنمية الاجتماعية، مع التركيز على الفئات الأكثر احتياجًا.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية, الفقر , التنمية المستدامة.

Abstract. Social responsibility is one of the most prominent modern tools that countries and institutions resort to in order to confront societal challenges, foremost among them the problem of poverty, which constitutes a real obstacle to achieving sustainable development. This research aims to study the role of social responsibility, whether at the individual or institutional level, in reducing poverty and promoting sustainable community development**.** The theoretical framework focuses on clarifying the three basic concepts: social responsibility, poverty, and sustainable development. It also addresses the interactive relationship between them and explains how social and economic initiatives implemented by institutions lead to positive long-term impacts on society**.** The research reviewed successful experiences of companies and institutions that implemented social programs with a tangible impact on reducing poverty, whether through financing small projects, training and qualifying youth, or improving the level of public services. The research used a questionnaire consisting of a personal values scale and a cultural beliefs scale, and the data were analyzed using descriptive statistics and correlation coefficients. The research concluded that promoting social responsibility is a strategic necessity for achieving sustainable community development, not a voluntary option, and requires close cooperation between governments, the private sector, and civil society. The research also recommended enacting laws that incentivize companies to invest in social development, with a focus on the most vulnerable groups**.**

Keywords: Social responsibility, poverty, sustainable development

المقدمة:

تُعد قضية الفقر من أبرز التحديات التي تواجه العديد من الدول النامية والمتقدمة على حد سواء. ويُعرَّف الفقر عمومًا بأنه عدم قدرة الفرد أو الأسرة على تلبية الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية مثل الغذاء، المسكن، التعليم، والرعاية الصحية. الفقر يظهر بشكل متزايد عبر الزمن إلى وقتنا الحاضر، غير أن الأشكال التي تتخذها باتت تتزايد، حيث شهد مفهوم الفقر تطورًا مع مرور الزمن، فبعد أن كان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مرتبطًا بمستويات الدخل لدى الطبقة الفقيرة، أصبح ينظر إليه اليوم كمفهوم متعدد الأبعاد، ينشأ وفقًا للسياسات المتبعة، وموقع الجغرافيا والخصوصيات المجتمعية، يساهم في انتشار هذه الظاهرة عدة عوامل وأسباب منها ما هو اقتصادي كندرة الموارد والثروات وموقع الجغرافي السياسي كنظام الحكم المستضعف والعجز، بما في ذلك ما هو اجتماعي كتفشي الجهل والأمية وتدهور الظروف الصحية والمشاركة السياسية، وينشأ عن مجموعة من الفقر من الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

وفي ظل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية المتسارعة، أصبحت مكافحة الفقر مسؤولية جماعية تتطلب تعاونًا بين الدولة، القطاع الخاص، المنظمات غير الربحية، والأفراد. ومن هنا تظهر أهمية *المسؤولية الاجتماعية* باعتبارها أداة فعالة في مواجهة الفقر وتحقيق التنمية المجتمعية المستدامة.

اولا: مشكلة البحث

على الرغم من تنامي الاهتمام بمفهوم المسؤولية الاجتماعية في العقود الأخيرة، وتزايد المبادرات التي تنفذها المؤسسات الخاصة والعامة بهدف دعم المجتمعات المحلية، إلا أن معدلات الفقر لا تزال مرتفعة في العديد من المناطق، مما يثير التساؤلات حول مدى فاعلية هذه المبادرات في إحداث أثر حقيقي ومستدام

من هنا تنبع مشكلة هذا البحث في محاولة فهم العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والحد من الفقر، وتحليل مدى مساهمة هذه المسؤولية في تحقيق التنمية المجتمعية المستدامة.

ثانيا: اهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول قضية محورية في مسار التنمية المستدامة، وهي الفقر، ويحلل الأدوات الفعالة لمكافحته من منظور المسؤولية الاجتماعية

كما يكتسب البحث أهمية علمية من خلال مساهمته في إثراء الأدبيات الأكاديمية حول العلاقة بين العمل الاجتماعي المؤسسي والتنمية، ويكتسب أهمية تطبيقية من خلال تقديمه توصيات عملية لصناع القرار في القطاعين العام والخاص.

ثالثا: اهداف البحث:

تحليل مفهوم المسؤولية الاجتماعية وأبعاده المختلفة

دراسة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والحد من الفقر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عرض نماذج وتجارب ناجحة في مجال المسؤولية الاجتماعية
اقتراح توصيات لتفعيل دور المؤسسات في مكافحة الفقر ضمن إطار التنمية المجتمعية المستدامة.

1 .الاطار المفاهيمي والنظري:

1.1. أولًا: المسؤولية الاجتماعية (Social responsibility)

تُعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها التزام المؤسسات بالتصرف بطريقة أخلاقية تساهم في التنمية الاقتصادية، مع تحسين نوعية حياة الموظفين وعائلاتهم والمجتمع المحلي ككل.فهي التزام متخذي القرارات بالقيام بنشاطات من شانها حماسة وتحسين المجتمع بشكل عام بالأضافة الى تنمية وحماية مصالحهم الشخصية (المغربي،2007).

واشار هولمز الى ان المسؤولية الاجتماعية هي التزام على منشأة الأعمال تجاه المجتمع الذي نعمل فيه عن طريق المستهمة بمجموعة كبيرة من الأنشطة الاجتماعية مثل محاربة الفقر، وتحسين الخدمات الصحية، ومكافحة التلوث، وخلق فرص عمل وغيرها.(الحارثي، عسكر،2009)

وتتضمن أبعادًا اقتصادية، قانونية، أخلاقية، وإنسانية، وتُعد وسيلة لتحقيق التوازن بين أهداف الربح ومصالح المجتمع .

1.2. ثانيًا: الفقر (poverty)

يُعد الفقر من أبرز المشكلات التي تواجه التنمية، فهوه يشمل الحرمان المادي (قيرة اسماعيل، 2003) وهو لا يقتصر على نقص الدخل فقط، بل يشمل الحرمان من التعليم، والخدمات الصحية، والسكن الملائم، والمشاركة المجتمعية. وله أبعاد متعددة: الفقر المطلق، الفقر النسبي، والفقر متعدد الأبعاد.

لقد عرف مفهوم الفقر تطورا، فخلال بداية السبعينات كان ينظر إليه على انه عدم الوصول إلى مستوى معين من الاستهلاك الغذائي، أما في منتصف السبعينات وبداية الثمانينات دخلت متغيرات أخرى فبإضافة إلى عدم الوصول إلى مستوى معين من الاستهلاك الغذائي، عدم الحصول على الملبس، المسكن، التعليم الصحة وهذه المتغيرات تعرف بالحاجات الأساسية، وهذا الفقر من منظور الحاجات الأساسية، وانطلاقا من منتصف الثمانينات دخلت متغيرات أخرى في مفهوم الفقر وتم الانطلاق والانتقال إلى غياب فرص وإمكانات الاختيار والإقصاء من المجتمع اقتصاديا اجتماعيا وسياسيا، الخوف من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أن يصبح الفرد فقيرا في المستقبل الافتقار إلى الكرامة، استقلالية هذا المنظر للفقر هو منظور مقاربة الإمكانيات والفرص (القدرات).

1.3. ثالثًا: التنمية المجتمعية المستدامة (Sustainable development)

تشير التنمية المجتمعية المستدامة إلى عملية تحسين مستمرة لظروف المعيشة والرفاهية العامة، ضمن إطار يحافظ على الموارد الطبيعية، ويعزز العدالة الاجتماعية والاقتصادية

وترتكز على المشاركة المجتمعية، والتمكين، والعدالة، والتكافل الاجتماعي. كما تعرف أيضا بأنها نتيجة تفاعل مجموعة في أعمال السلطات العمومية والخاصة بالمجتمع، من أجل تلبية الحاجات الأساسية والصحية للفرد، وتنظم تنمية اقتصادية لفائدته والسعي إلى تحقيق انسجام اجتماعي في المجتمع بغض النظر عن الاختلافات الثقافية اللغوية والدينية للأشخاص، ودون رهن مستقبل الأجيال القادمة على تلبية حاجياتها (كمال،2005)

من خلال هذه التعاريف يمكن أن نستخلص أن التنمية المستدامة ترتكز على ثلاثة أسس وهم الركيزة الاقتصادية والركيزة الاجتماعية، والركيزة البيئية، كما اهتمت بالتنوع الثقافي كأحد مكونات التنمية المستدامة. فبالنسبة للعنصر الاجتماعي، فمفاده أنه يمكن للفقراء الحصول بنفس الحظوظ على الموارد التي تسمح لهم بتحقيق التنمية.

2 .تحليل مفهوم المسؤولية الاجتماعية وابعادها المختلفة:

2.1. أبعاد المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات اولا:

بين الرواد الباحثين والإداريين الاجتماعيين الذين ركزوا على البعد الاجتماعي للمؤسسات نجد (كورال) الذي قدم نموذجا من أكثر النماذج شهرة، حيث يعتمد هذا النموذج في مجال المسؤولية الاجتماعية على أربعة أبعاد أساسية هي:

1–المسؤولية الاقتصادية: تتضمن فكرة المسؤولية الاقتصادية بالدرجة الأولى هي التركيز على تحقيق الأرباح للمالكين والإدارة والعاملين والمساهمين فيها، كما أن *Drucker* عبر عن لك بقوله إن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة

تتمثل أولا بتحقيق الأرباح الاقتصادية التي تمكنها من تغطية التكاليف المستقبلية (ناصر، 2013) لأنها إذا لم تستطع المؤسسة تحقيق هذه الأرباح فإنها لم تتمكن من تلبية أية مسؤوليات اجتماعية أخرى لهذا فإن المسؤولية الاجتماعية تركز على بعدين اقتصادي و اجتماعي و يرى الباحثون أن كلا من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

البعدين مهم ولا تستطيع أن تركز على واحد و نهمل الآخر بل يجب أن يكونان في توازي مع بعض حتى تتحقق المسؤولية الاجتماعية إضافة إلى تحقيق الربح لباقي الأطراف التي تتأثر بقرارات المؤسسة كتقديم منتجات للمستهلكين بأسعار مناسبة و وظائف بأجور عادلة للعاملين، كل ذلك يجب أن يتم في إطار الأنظمة واللوائح النافذة.

2–المسؤولية القانونية: هناك من يرى أن المسؤولية الاجتماعية على أنها التزام وواجب قانوني أي أن المؤسسات عند ممارستها لأنشطتها ووظائفها المختلفة يجب أن تكون متفقة و متطابقة مع منظومة القوانين والتشريعات النافذة إلى جانب سعي هذه المؤسسات إلى تحقيق أهدافها الربحية.

3–المسؤولية الأخلاقية: تتمثل المسؤولية الأخلاقية في ضرورة التزام المؤسسات عند قيامها بوظائفها و مهامها باتباع الأسس و القواعد التي تتفق مع منظومة القيم والضوابط العادات والتقاليد واحترام الثقافات الأساسية والفرعية دون إلحاق أي ضرر بالمجتمع و مكوناته.(ناصر،، 2013)

4–المسؤولية الاجتماعية : والمبدأ الاساسي في هذا البعد من أبعاد المسؤولية الاجتماعية هو البحث بشكل دائم عن الأساليب والطرق التي تساعد في تحسين نوعية الحياة للعاملين و الأفراد المجتمع، وذلك من خلال إسهاماتها الطوعية بأموالها وبرامجها لصالح المجتمع و ذلك عبر دعم برامج التنمية المحلية، و هذا ما يساهم في ضمان بقاء المؤسسة و ازدهارها و تطورها وتحسين صورتها أمام المجتمع. (البكري،2001)

ومن خلال هذه الأبعاد

حسب *Caroll* نجد أنها أبعاد مترابطة و متكاملة بحيث لا يجب على المؤسسة أن تركز على بعد و تهمل البعد الآخر مثلا أن لا تركز على مسؤولياتها الاجتماعية دون أن تكون قد لبت مسؤولياتها الاقتصادية و القانونية و الأخلاقية.

العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والحد من الفقر:

تزداد اهمية المجتمع المدني ونضج مؤسساته لما يقوم به من دور في تنظيم وتفعيل مشاركة الناس في تقرير مصائرهم ومواجهة السياسات التي تؤثر في معيشتهم وتزيد من إفقارهم، وما يقوم به من دور في نشر ثقافة خلق المبادرة الذاتية ثقافة بناء المؤسسات ثقافة الإعلاء من شأن المواطن والتأكيد علي إرادة المواطنين في الفعل التاريخي وجذبهم إلي ساحة الفعل والمساهمة بفاعلية في تحقيق التحولات الكبري للمجتمعات حتي لا تترك حكرا علي النخب الحاكمة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والمجتمع المدني كظاهرة اجتماعية يعبر عن أفضل وسيلة لعلاج التعارض الظاهري بين حاجة الإنسان إلي الحرية وحاجته إلي الأمن والنظام فالسلطة التي جسدتها الدولة ارتبطت في التاريخ بممارسة ألوان من الإستبداد والقهر والظلم والتعدي علي حقوق شعوبها بحجة حماية المجتمع من الفوضي والحرب، وهنا ظهرت الحاجة إلي تأسيس منظمات وتجمعات للدفاع عن تلك الحقوق في مواجهة الحكام المستبدين بما يعيد التوازن الذي سبق وأن تعرض للإختلال بين الحرية والنظام وتمثلت تلك المنظمات في الجمعيات والمنظمات غير الحكومية والنقابات والتي أخذت صورة كيانات مستقلة عن الدولة فبدون الاستقلال لما تمكنت من الحد من التسلط والاستبداد الحكومي (شلبي، 1988)

ولقد شهد العمل الاجتماعي التطوعي عدة تغيرات وتطورات في مفهومه ووسائله ومرتكزاته وذلك بفعل التغيرات التي تحدث في الاحتياجات الاجتماعية، وما يهمنا في هذا السياق التطورات التي حدثت في غايات وأهداف العمل الاجتماعي، فبعد أن كان الهدف الأساسي هو تقديم الرعاية والإعانة للمجتمع، أصبح الهدف الآن إحداث التنمية في المجتمع، وبالطبع يتوقف نجاح تحقيق الهدف على صدق وجدية العمل الاجتماعي وعلى رغبة المجتمع في إحداث التغيير وتحقيق التنمية. ولذلك يعد العمل الاجتماعي إحدى الركائز الأساسية لتحقيق التقدم الاجتماعي والتنمية بمختلف جوانبها (نفس المرجع، ص9).

أن كثيرا من الدول ترغب بوجود المنظمات غير الحكومية لما لها من أهمية كبيرة تؤثر إيجابياً في حياة الفرد والأسرة والمجتمع سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الصحية أو الثقافية أو غيرها،

ولا سيما أن هذه المنظمات لا تهدف إلى الربح وتتراوح مجالات عمل هذه المنظمات بين حقوق الإنسان والمرأة والعدالة والتنمية، والأعمال الخيرية والإغاثة، وتقديم المساعدة للمرضى والمعوقين وتطوير أنظمة التعليم، وتقديم العون للمتعطلين عن العمل عن طريق تأهيلهم وتدريبهم ومن ثم خلق فرص عمل لهم، ومراقبة العملية الإنتخابية وغيرها. أن أهمية الدور الذي تؤديه منظمة منفردة من هذه المنظمات قد يبدو صغيراً، ولكن أهمية ما تقوم به هذه المنظمات مجتمعة على درجة كبيرة من الأهمية ولا يمكن تجاهله ولذلك حاولت مختلف دول العالم سن تشريعات وقوانين تضمن وجود منظمات غير حكومية نشطة وقوية وفعالة.

وفي ضوء ما سبق سوف نقوم بعرض مختصر للدور أو الآليات التي اتبعتها الجمعيات الخيرية لمواجهة المشكلات المجتمعية ولعل أبرزها مواجهة الفقر، ففي أواخر القرن التاسع عشر، قامت الجمعيات الخيرية في مصر بأقدم محاولة في تاريخ التعليم في مصر تهدف إلي نشر التعليم بالمجان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في أوساط الفقراء بعد أن أصبح أطفال الفقراء محرومون من الالتحاق بالمدارس الحكومية بسبب المصروفات التي ينوء بها كاهل آبائهم والتي ترتب عليها زيادة عدد الملتحقين بالمدارس الخاصة المصرية والأجنبية من أبناء الطبقة القادرة في مقابل خفض حجم المدارس الحكومية وإغلاق بعضها الآخر(عبد العال، 2008)

وفي فترة ما قبل ثورة يوليو نجد أن تطور واستمرار إنشاء الجمعيات الخيرية في مصر عكس لنا طريقة معالجة طبقة كبار الملاك المصريين للتناقضات الطبقية التي كانت سائدة في المجتمع المصري في ذلك الحين وهي الطريقة التي قضت عليها ثورة يوليو بقوانين الإصلاح الزراعي، فمن الطبيعي بالنسبة لعقلية برجوازية تريد أن تحتفظ بملكيتها للأراضي الزراعية أن تسعي للتخفيف من نتائج إحتكارها لهذه الأراضي عن طريق التبرعات وعمل الخير، ويحدث هذا عادة في المجتمعات الرأسمالية التي لا تتدخل الدولة فيها في تصحيح الخلل الطبقي أو تسعي لإعادة توزيع الثروة أو تعمل علي تغيير علاقات الإنتاج لصالح الجماهير الشعبية

ومن سوء الحظ أن الطبقة الجديدة في مصر التي ظهرت كنتيجة لسياسة الإنفتاح لم تحذو حذو الطبقة القديمة في إنشاء الجمعيات الخيرية وأصبح الاعتماد الكلي علي الدولة بعد أن انتقلت إليها السيطرة علي وسائل الإنتاج في كل ميادين الإصلاح التي اتجهت إليها تلك الجمعيات الخيرية فيما مضي وهي ميادين الرعاية الصحية والاجتماعية والتعليم (بركات،2005). وبصفة عامة ارتبط العمل الخيري في سياقه الزمني بثقافتان مختلفتان الأولي تعتمد علي الإغاثة والإحسان والثانية علي التضامن وفي ظل التطورات السياسية المتلاحقة في العالم أخذت روحية التضامن والإنماء تحل محل العمل الإحساني.

لقد لعبت الجمعيات الخيرية من خلال تجارب عديدة دوراً هاماً في التخفيف من حدة الفقر من خلال تطبيقاتها الواقعية وكان من أهم آلياتها لذلك هو خلق فرص عمل وبالتبعية زيادة مستوي الدخل من خلال تشجيع الأعمال أو المشروعات الصغيرة وذلك بمنح الطبقات الفقيرة إئتماناً ومنحاً للقيام بالمشروعات الصغيرة وتمثلت هذه الطبقات في أفقر الفقراء من صغار المزارعين ومنظمى المشاريع في القطاع غير الرسمي بصفة عامة.

تجارب ناجحة في مجال المسؤولية المجتمعية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تتفاوت التجارب في مجال المسؤولية الاجتماعية من بلد لآخر، ومن منظمة لأخرى داخل البلد الواحد، ولا شك أن درجة ممارسة برامج المسؤولية الاجتماعية ينتشر بشكل أكبر في الدول المتقدمة لأنها تحوي أكبر منظمات الأعمال العالمية هذه الأخيرة تملك رؤوس أموال ضخمة وأرباح كبيرة، بالإضافة إلى الخبرة والمهارة في مختلف المجالات الإدارية والتنموية فنجدها تبدع في ابتكار وممارسة برامج المسؤولية الاجتماعية في كثير من دول العالم.

ونجد في المقابل أن منظمات الأعمال في الدول النامية أقل اهتماماً بمجال المسؤولية الاجتماعية، ونخص بالذكر تلك العاملة في القطاع الخاص، فمن خلال الدراسة سيتم التعرض إلى التجارب الدولية والعربية في مجال المسؤولية الاجتماعية

التجارب في بعض الدول المتقدمة في مجال المسؤولية الاجتماعية:

هناك العديد من التجارب في مجال المسؤولية الاجتماعية بالدول المتقدمة نذكر منها

أ- تجربة ألمانيا: كانت بداية موضوع المسؤولية الاجتماعية في ألمانيا من خلال لتركيز على حماية البيئة، فالمفهوم الانجلوساكسوني للمسؤولية الاجتماعية لم يصل ألمانيا إلا في نهاية التسعينات، وصار موضوعاً متداولا بشكل كبير من قبل السلطات العمومية والمجتمع. حيث يعتمد الاقتصاد الألماني على مفهوم الاقتصاد الاجتماعي الذي يتيح للحكومة التدخل في عالم الأعمال وفي شؤون المنظمات ومن المألوف في ألمانيا أن تقوم السلطات العمومية بإعداد التوجيهات للمنظمات، وضمان حماية حقوق العاملين. كما أن النسيج الاقتصادي الألماني يعكس علاقات جد منظمة بين أصحاب المصلحة(*travailK2003*)

ب – تجربة الولايات المتحدة الأمريكية: استحدثت المملكة المتحدة وزارة للمسؤولية الاجتماعية لرأس المال، ولها دور بارز في تشجيع وتنمية برامج المسؤولية الاجتماعية، وتعمل الوزارة على تنفيذ برامج المسؤولية الاجتماعية في الإدارات والهيئات المختلفة. وتعتبر المملكة المتحدة مقراً لمنظمتين هامتين تهتمان بالمسؤولية الاجتماعية، وهما مبادرة الأعمال التجارية في المجتمع المحلي وهي منظمة غير ربحية، أعدت مشروعاً للإبلاغ عن تأثير الشركات على المجتمع يتألف من 55 مؤشراً، ويشارك فيها 700 مؤسسة، أما المنظمة الثانية فهي معهد المسائلة الاجتماعية والأخلاقية وهدفه التشجيع على الممارسات الأخلاقية في)مجال المحاسبة الاجتماعية والأخلاقية ومراجعة الحسابات والابلاغ. *Michel Doucin*، 2010)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التجارب في بعض الدول النامية في مجال المسؤولية الاجتماعية

يقل اهتمام منظمات الأعمال المحلية في الدول النامية بكثير من المواضيع التي تعتبر جوهرية في الدول المتقدمة مثل: حماية البيئة حماية حقوق العاملين تحسين نوعية الحياة المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث لا تزال المسؤولية الاجتماعية للمنظمات في الاقتصاديات الناشئة في مراحلها الأولى ولا وجود للآليات المناسبة لضمان ممارسة المسؤولية الاجتماعية، إلا باستثناء بعض الممارسات الخيرية لبعض منظمات الأعمال وعند الحديث عن الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال في الدول النامية نميز بين جانبين: الجانب الأول يتعلق بالممارسات الحكومية وممارسات المنظمات المحلية للمسؤولية الاجتماعية، أما الجانب الثاني يتعلق بممارسة المسؤولية م متعددة الجنسيات، حيث كثيراً ما تضطلع هذه الأخيرة بممارسة المسؤولية الاجتماعية في البلدان النامية التي تعمل فيها. غير أننا سنركز من خلال التجارب التالية على مساهمة منظمات الأعمال المحلية في الدول النامية.(وهيبة،2014)

أ – تجربة بنغلاديش: ظهرت ممارسات المسؤولية الاجتماعية في بنغلاديش في شكل أنشطة خيرية منذ زمن طويل، وحتى الآن فإن معظم المنظمات في بنغلاديش هي منظمات عائلية يشارك ملاكها في اعمال التنمية في المجتمع على شكل صدقات، في ظل غياب أي سياسة محددة بشأن هذا النوع من الإنفاق، كما أن معظم الشركات الصغيرة والمتوسطة تندرج نشاطاتها في إطار القطاع غير الرسمي والذي يتميز بغياب الهيكل الإداري والموارد اللازمة لمعالجة القضايا الاجتماعية والبيئية وتعتبر المناقشات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية في بنغلاديش جديدة نسبياً، غير أنه من الصعب تجاهلها، وبشكل عام فإن كلا من ممارسات حقوق العمال والإدارة البيئية والشفافية والحكومة في بنغلاديش ليست مرضية، بسبب ضعف تنفيذ القوانين وعدم كفايتها وغياب الضغط الممارس من المجتمع المدني وجماعات الضغط غير أن هناك ضغوط حالية تمارس على المنظمات المصدرة لإلزامها معايير بيئية ومعاير الصحة عند تصدير منتجاتها للاتحاد الأوروبي وأمريكا.(*Miyan*،2006)

ونظراً لعدم وجود التزام يفرض على منظمات الأعمال تقديم تقرير بشأن المسؤولية الاجتماعية، فإن غالبية تقارير المنظمات تفتقر إلى المعلومات المتعلقة بهذا الخصوص، وعلى الرغم من ذلك تضطلع بعض المنظمات بالمسؤولية الاجتماعية على المستويات المحلية في إطار السياسة العالمية التي تتبعها الشركات متعددة الجنسيات في مجال المسؤولية الاجتماعية (وهيبة، المرجع السابق)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ب- تجربة الأردن على الرغم من أن النشاط البحثي الأكاديمي المتعلق بالمسؤولية الاجتماعية للشركات مزهر بشكل كبير في الأردن إلا أن الممارسة العملية لهذا المفهوم لا تزال محدودة بين الشركات الأردنية بالرغم من بروز العديد من الجهود في هذا المنحى حيث عقد أول ملتقى للمسؤولية الاجتماعية في الأردن عام 2007 وكان يهدف إلى تفعيل الوعي العام بين القطاعين العام والخاص في المملكة بأهمية تبني نهج المسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع المحلي، في ظل التغيرات المتلاحقة التي تشهدها الأردن على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي) كما أطلق المؤتمر الوطني الأول للمسؤولية الاجتماعية مشروع بناء المنتدى الأردني المسؤولية الشركات الاجتماعية، وذلك بهدف نشر ثقافة مواطنة الشركات والممارسات الأفضل للمسؤولية المجتمعية، وقد تم إطلاق هذا المنتدى في عام 2011، وتتمثل أهدافه في النهوض بدور القطاع الخاص وتشجيع ممارساته الاجتماعية المسؤولة وتنسيق جهوده، إضافة إلى سعي المنتدى لبذل جهد تنسيقي لإظهار الأولويات في مجال العطاء الاجتماعي وتجنب التكرار والازدواجية والتوظيف الأفضل للموارد، كما يهدف المنتدى إلى رصد ومواكبة المعلومات والتقارير عن الممارسات الاجتماعية المسؤولة سواء لدى الشركات الخاصة أو مؤسسات القطاع العام والمؤسسات المتوسطة والصغيرة، مع إمكانية إصدار تقرير سنوي عن حالة المسؤولية الاجتماعية للشركات والمؤسسات الأردنية. ودائماً في سبيل تطوير الممارسات المسؤولة في المجتمع صدر مؤخراً عام 2011 تقرير عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الأردن بعنوان " المسؤولية المجتمعية للشركات ومؤسسات المجتمع المدني في الأردن"، عرض هذا التقرير مقترحاً لتنظيم أدوار المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص والمنظمات الأهلية من خلال تأسيس تنسيقية تقوم على الربط بين حاجات المجتمعات المحلية المدروسة من قبل الجهات الحكومية، وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني وبين المبادرات الاختيارية التي تقبل بها الشركات ومؤسسات الأعمال والجمعيات الأهلية من جهة، والدور المناط بمؤسسات المجتمع المدني من جهة أخرى لخدمة المجتمع والبيئة المحلية

3 .الاطار النظري (نظرية الدور)

يعد مفهوم الدور واحد من مجموعة من المفاهيم المترابطة التي تستخدم في دراسة سلوك الأفراد أو المؤسسة، ويرى (لنتون) أن الدور يمثل الجانب الدينمي للمكانة فالفرد يكلف اجتماعياً بمكانه يشغلها، وعندما يضع عناصر المكانة من الحقوق و ... موضع التنفيذ، فانه حينئذ يمارس دوراً (ليلة، 2015)

ونظرية الدور توضح تفاعل المؤسسة مع بيئتها الاجتماعية والعلاقة المتبادلة بينهما، حيث أن كثير من المشكلات التي تحصل للمنظمة تنبع من عدم قدرتها على أداء أدوارها الاجتماعية بنجاح،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما مفهوم توقعات الدور : فهو التصورات أو الأفكار أو المعارف التي تكون لدى أفراد المجتمع لمدى مناسبة أنماط سلوكية تقوم بها مؤسسات معنية بالنسبة لهم، وهذه تقودنا إلى مفهوم أخر ألا وهو : وصف الدور": ويعني أنه لكي تؤدى مؤسسة معينة دورها بنجاح وفقا لما يتوقعه منها المجتمع فانه يجب أن يكون هناك وصف وإطار محدد ومتفق عليه في المجتمع لما يجب أن تقوم به المنظمة، وما لها من حقوق وما عليها

من واجبات، وهذا يقودنا إلى مفهوم أخر وهو : غموض الدور : غموض الدور يعنى عدم وضوحه، بمعني انه ليس هناك اتفاق بين هيئات المجتمع ومنظماته على ما هو متوقع من هذا الدور ومتطلباته، وبالتالي فان غموض الدور يؤثر في مدى فعالية الدور، أما صراع الأدوار : يعني تعارض التوقعات الخاصة بدور معين بالنسبة لشاغل مكانه معينة، وأن صراع الأدوار قد يؤدى إلى إحداث الضغوط النفسية لدى المنظمة في أدائها لدور معين، وقد تعمل هذه الضغوط إلى الدرجة التي تعوق المنظمة عن أداء دورها بشكل مقبول وفي هذه الحالة فعلى المنظمة أن تبحث و تحاول حل هذه الصراعات بين الأدوار، وتعتبر عدم أو قلة إشباع حاجات المجتمع أحد المسببات التي تعطل الأداء الوظيفي للدور المنوط بالمنظمة أداؤه، والتي تكون ناتجة عن عوامل اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو أي عوامل أخرى تدعم قلة إشباع الحاجة، وتمنع المنظمة من أداء دورها بصورة مناسبة (الحسن،محمد، 2010).

ويمكن الاستعانة بنظرية الدور في تحديد المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع، فالقطاع الخاص حين يتبني برنامجا معينا يتعلق بمسؤولياته الاجتماعية فانه يترتب عليه العديد من الحقوق والواجبات، من هنا لابد من توضيح الدور الذي يجب أن يقوم به القطاع الخاص في حال قيامه ببرامج تساهم في نماء مجتمعه، وبيان مجالات العمل لتحقيق المسؤولية الاجتماعية، ووضع خطة طويلة الأمد ومستمرة لبرامج متعددة تستهدف تلبية متطلبات المجتمعات التي تعمل فيها مؤسسات القطاع الخاص، وتذليل الصعوبات التي قد تعترض سبيل القطاع الخاص للنهوض بها، ومنح الحوافز والتسهيلات للمؤسسات ذات الأدوار الفاعلة في مجال المسؤولية الاجتماعية، والتوعية والإرشاد بأهمية نهوض القطاع الخاص بمسؤولية الاجتماعية، ودورها في تعزيز مكانتة واستثماراته على المدى القريب والبعيد.

4 .منهج البحث واجراءاته:

4.1. اولاً: منهج البحث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لما كان البحث الحالي يهدف الى دراسة (المسؤولية الاجتماعية في الحد من الفقر ودورها في تعزيز التنمية المستدامة) لدى موظفي رئاسة جامعة الفلوجة, اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الذي يسعى لتحديد الوضع ودراسة الواقع او الظاهرة ووصفها وصفا دقيقا.

4.2. ثانيا: مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من جميع موظفي رئاسة جامعة الفلوجة بمختلف مستوياتهم الإدارية والتعليمية والمهنية.

وتم اختيار هذا المجتمع نظرًا لكون الجامعة مؤسسة تعليمية وخدمية فاعلة في المجتمع المحلي، مما يجعلها بيئة مناسبة لدراسة تطبيقات المسؤولية الاجتماعية المؤسسية وأثرها في تحقيق العدالة والتنمية.

4.3. ثالثاً: عينة البحث

بلغ حجم عينة البحث (151) مبحوثًا تم اختيارهم بطريقة عمدية (قصدية) من مجتمع موظفي رئاسة الجامعة، بحيث شملت فئات متنوعة من حيث العمر، الجنس، المستوى التعليمي، الوضع المهني، ومستوى الدخل الأسري.

4.4. رابعاً: أداة البحث

أُستخدمت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وقد صُممت استنادًا إلى الإطار النظري للبحث وإلى دراسات سابقة تناولت موضوع المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة.

تضمنت الاستبانة قسمين رئيسيين:

البيانات الديموغرافية (5 متغيرات: العمر، الجنس، المستوى التعليمي، الوضع المهني، الدخل).

محاور الدراسة الثلاثة، التي شملت (30 فقرة) موزعة كالآتي:

المحور الأول: مفهوم المسؤولية الاجتماعية والوعي بها (10 فقرات).

المحور الثاني: دور المسؤولية الاجتماعية في الحد من الفقر (10 فقرات).

المحور الثالث: المسؤولية الاجتماعية والتنمية المجتمعية المستدامة (10 فقرات).

اعتمدت فقرات الاستبانة على مقياس ليكرت الخماسي لتقدير مستوى الموافقة:

(5) أوافق بشدة، (4) أوافق، (3) محايد، (2) لا أوافق، (1) لا أوافق بشدة.

4.5. خامساً: صدق وثبات الأداة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين المتخصصين في علم الاجتماع والتنمية للتأكد من صدق المحتوى ووضوح الفقرات.

أما الثبات فقد تم قياسه باستخدام معامل كرونباخ ألفا (*Cronbach's Alpha*)، حيث تجاوزت القيمة المقبولة (0.80) مما يدل على ارتفاع درجة الاتساق الداخلي وموثوقية الأداة الإحصائية.

رقم المحور	المحور	عدد الفقرات	قيمة معامل ألفا كرونباخ (α)	دلالة الثبات	التفسير
1	مفهوم المسؤولية الاجتماعية والوعي بها	10	0.82	مرتفع	يدل على اتساق داخلي جيد بين فقرات المحور.
2	دور المسؤولية الاجتماعية في الحد من الفقر	10	0.85	مرتفع جدًا	يشير إلى تجانس مرتفع في إجابات العينة حول فقرات هذا المحور.
3	المسؤولية الاجتماعية والتنمية المجتمعية المستدامة	10	0.84	مرتفع	يعكس استقرار آراء المبحوثين واتساق اتجاهاتهم نحو فقرات المحور.
المجموع الكلي	جميع فقرات الاستبانة (30 فقرة)	30	0.83	مرتفع	الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات والموثوقية الإحصائية.

1.العمر:		
	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من 20 سنة	9	5.96%
20 – 29 سنة	42	27.81%
30 – 39 سنة	52	34.44%
40 – 49 سنة	33	21.85%
50 سنة فأكثر	15	9.93%
المجموع	151	100%

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يتبين من الجدول أن الفئة 30–39 سنة تمثل النسبة الأعلى بواقع 34.44% من إجمالي العينة، وهي الفئة التي تُعد في الغالب الأكثر نشاطًا وإنتاجية داخل بيئة العمل الجامعي، نظرًا لما تمتلكه من خبرة عملية متوسطة تجمع بين الحماس المهني والخبرة الإدارية. تليها الفئة 20–29 سنة بنسبة 27.81%، وهي فئة الشباب الذين يُتوقع أن يكونوا حديثي التعيين أو في بداية مسارهم المهني، ما يعكس تجديدًا في الهيكل الوظيفي للجامعة. أما الفئة 40–49 سنة فقد بلغت نسبتها 21.85%، وهي تمثل شريحة الموظفين ذوي الخبرة الطويلة والقدرة على الإشراف الإداري والتدريبي. في حين شكّلت الفئة 50 سنة فأكثر ما نسبته 9.93% من إجمالي المبحوثين، وهي الفئة التي غالبًا ما تشغل المناصب الإدارية العليا أو القيادية في الجامعة. أما الفئة أقل من 20 سنة فكانت الأقل تمثيلًا بنسبة 5.96% فقط، وهو أمر طبيعي نظرًا لمتطلبات العمل الجامعي التي تستلزم مؤهلات علمية وخبرة عملية.

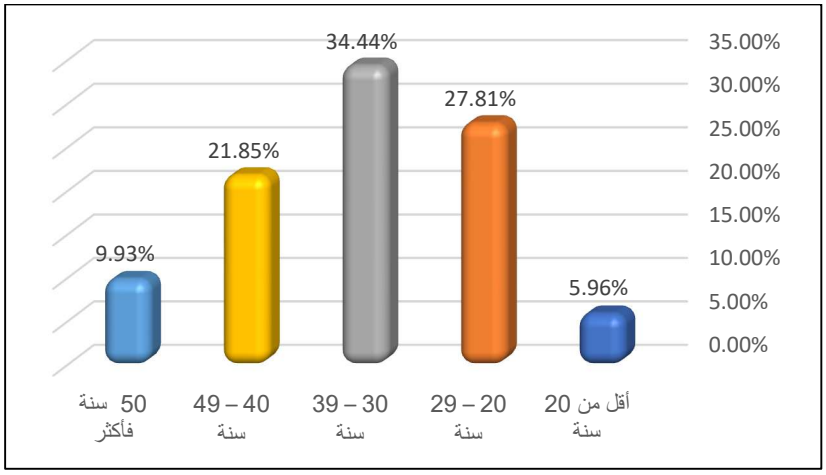

2.الجنس:		
	التكرارات	النسبة المئوية
ذكر	84	55.63%
أنثى	67	44.37%
المجموع	151	100%

يبين الجدول رقم (2) توزيع أفراد العينة وفق متغير الجنس، حيث بلغ عدد الذكور (84) بنسبة 55.63% من إجمالي العينة، في حين بلغ عدد الإناث (67) بنسبة 44.37%. وتُظهر هذه النتائج

أن الذكور يمثلون النسبة الأكبر ضمن مجتمع الدراسة، وهو أمر يتوافق مع طبيعة التكوين الوظيفي في رئاسة جامعة الفلوجة، إذ يغلب على الكادر الإداري والأكاديمي الطابع الذكوري، خصوصًا في بعض الأقسام الفنية والإدارية. ومع ذلك، فإن نسبة مشاركة الإناث — والتي بلغت ما يقارب نصف العينة تقريبًا — تعكس حضورًا فاعلًا للعنصر النسوي في مختلف مفاصل العمل الجامعي، سواء في الجوانب التعليمية أو الإدارية، مما يشير إلى تطور في مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص داخل المؤسسة الأكاديمية.

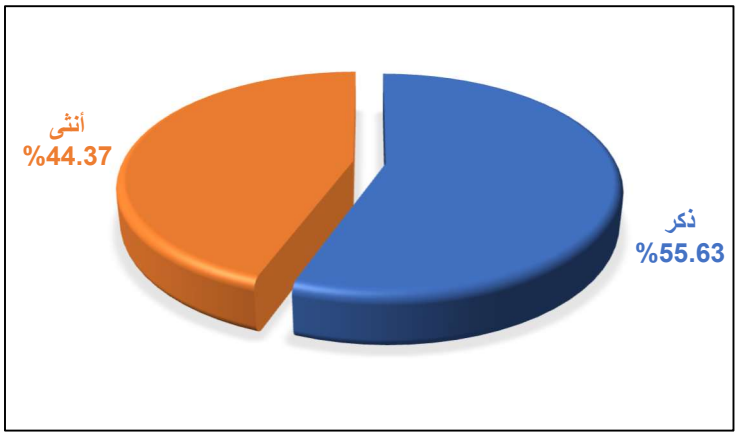

3.المستوى التعليمي:		
	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من ثانوي	3	1.99%
ثانوي	8	5.30%
دبلوم	12	7.95%
بكالوريوس	98	64.90%
دراسات عليا	30	19.87%
المجموع	151	100%

يوضح الجدول رقم (3) توزيع أفراد العينة وفق المستوى التعليمي، حيث تشير النتائج إلى أن الغالبية العظمى من المبحوثين يحملون شهادة البكالوريوس، إذ بلغ عددهم (98) بنسبة 64.90% من إجمالي العينة، وهي نسبة مرتفعة تعكس طبيعة البيئة الجامعية التي تتطلب مؤهلات علمية متقدمة في مختلف التخصصات الإدارية والأكاديمية. تأتي في المرتبة الثانية فئة الحاصلين على الدراسات العليا

(الماجستير أو الدكتوراه) بنسبة 19.87%، وهي فئة تمثل عادة الكادر الأكاديمي أو الإداري من ذوي الخبرة البحثية، ممّا يعزز القيمة العلمية للمؤسسة ويسهم في تطوير برامجها وخططها الاستراتيجية. أما فئة الحاصلين على شهادة الدبلوم فقد بلغت نسبتهم 7.95%، وغالبًا ما يشغل أفرادها وظائف فنية أو تقنية مساندة داخل رئاسة الجامعة، تليها فئة الثانوي بنسبة 5.30%، ثم فئة أقل من ثانوي بنسبة 1.99% فقط، وهي تمثل الحد الأدنى من المؤهل العلمي وغالبًا ما تقتصر على بعض الأعمال الخدمية أو المساندة. تُظهر هذه النتائج بوضوح أن التركيب التعليمي للعينة يميل نحو المستويات الأكاديمية العليا، ما يعكس الطابع العلمي والمؤسسي لرئاسة الجامعة، ويُعزز من مصداقية البيانات الميدانية، إذ إن المبحوثين يتمتعون بمستوى معرفي يؤهلهم لإدراك مفاهيم المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة بصورة دقيقة.

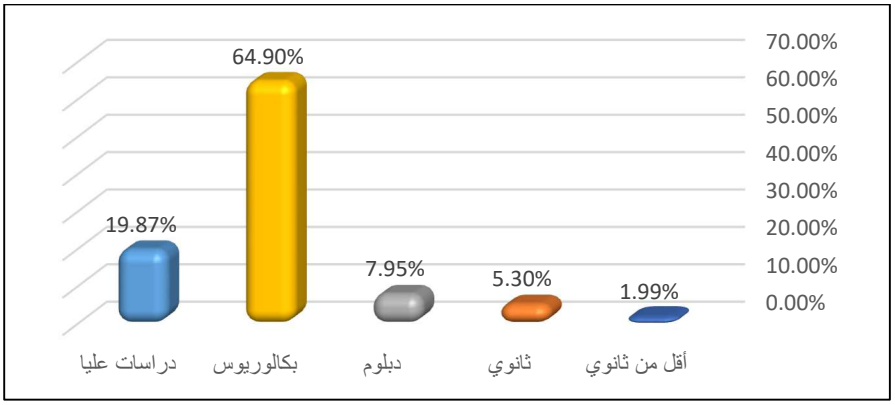

4. الوضع المهني:		
	التكرارات	النسبة المئوية
موظف في القطاع الحكومي	56	37.09%
موظف في القطاع الخاص	25	16.56%
صاحب عمل / مستقل	16	10.60%
طالب	18	11.92%
ربة منزل	8	5.30%
متقاعد	13	8.61%
غير عامل	15	9.93%

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المجموع	151	100%

يبين الجدول رقم (4) توزيع أفراد العينة وفق متغير الوضع المهني، حيث يتضح أن الفئة الأكثر تمثيلًا هي فئة الموظفين في القطاع الحكومي بعدد (56) وبنسبة 37.09% من إجمالي العينة. ويُعد ذلك أمرًا طبيعيًا بالنظر إلى طبيعة مجتمع الدراسة (موظفو رئاسة جامعة الفلوجة)، إذ تمثل هذه الفئة الشريحة الأساسية في الهيكل الإداري والأكاديمي للمؤسسة، وتتحمل المسؤولية الأكبر في تنفيذ السياسات والبرامج الجامعية ذات البعد الاجتماعي. تليها فئة الموظفين في القطاع الخاص بنسبة 16.56%، وهي فئة تمثل بعض العاملين المتعاونين أو الذين يمتلكون خبرات مهنية خارج الجامعة، ما يعزز تنوع الخلفيات المهنية للعينة ويمنح نتائج الدراسة بعدًا أوسع من حيث تمثيل سوق العمل المحلي. كما بلغت نسبة أصحاب الأعمال والمستقلين 10.60%، وهي فئة قد تمتلك منظورًا مختلفًا تجاه مفهوم المسؤولية الاجتماعية، قائمًا على المبادرة الفردية والتمكين الاقتصادي الذاتي، وهو ما يُثري تحليل الاتجاهات نحو المسؤولية الاجتماعية في بعدها التطبيقي. أما فئة الطلبة فقد شكلت 11.92%، وهي نسبة تمثل الجيل الشبابي المستفيد من برامج المسؤولية الاجتماعية للجامعة، وتعكس مدى وعيهم بدور المؤسسات التعليمية في خدمة المجتمع. في المقابل، بلغت نسبة المتقاعدين 8.61%، وهي فئة تُعد ذات خبرة طويلة في العمل المؤسسي، يمكن أن تسهم رؤيتهم في فهم استمرارية الأثر المجتمعي للجامعة بعد انتهاء الخدمة. كما ظهرت فئة غير العاملين بنسبة 9.93% وربات المنازل بنسبة 5.30%، ما يدل على أن البحث شمل شرائح متنوعة من المجتمع الجامعي ومحيطه المحلي، بما يثري التحليل ويزيد من شمولية النتائج.

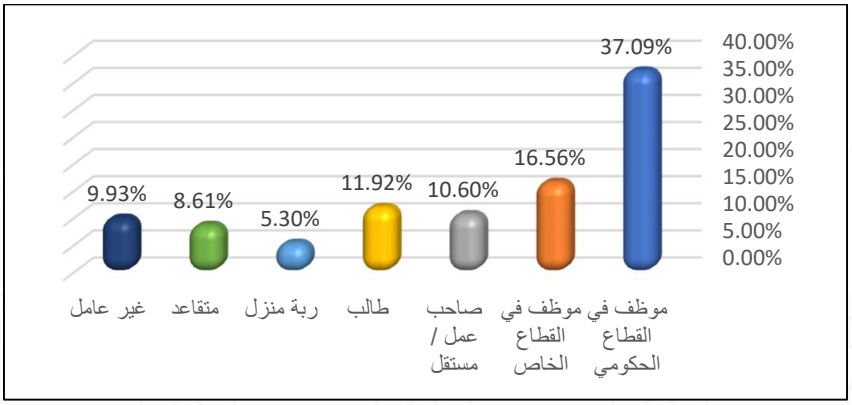

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5.مستوى الدخل الشهري للأسرة		
	التكرارات	النسبة المئوية
ضعيف	17	11.26%
متوسط	64	42.38%
جيد	47	31.13%
ممتاز	23	15.23%
المجموع	151	100%

يوضح الجدول رقم (5) توزيع أفراد العينة وفق مستوى الدخل الشهري للأسرة، حيث يتبين أن الفئة الأكبر هي فئة الدخل المتوسط بعدد (64) مبحوثًا وبنسبة 42.38% من إجمالي العينة. وهذه النتيجة تتسق مع الواقع الاقتصادي العام للكوادر العاملة في المؤسسات الحكومية، إذ يُعد الدخل المتوسط السمة الغالبة للموظفين في القطاع العام داخل الجامعات العراقية، لا سيما في ظل الظروف الاقتصادية الحالية. تليها فئة ذوي الدخل الجيد بنسبة 31.13%، وهي فئة تُعبّر غالبًا عن شريحة الموظفين من ذوي الدرجات العلمية أو الوظيفية الأعلى، ممن يتمتعون بمصادر دخل إضافية أو مزايا مالية ناتجة عن مواقعهم الإدارية أو الأكاديمية. أما فئة ذوي الدخل الممتاز فقد بلغت 15.23%، وتمثل نسبة محدودة نسبيًا، وهو ما يُعد أمرًا متوقعًا في مجتمع الدراسة الذي يغلب عليه الطابع الوظيفي الثابت غير التجاري. في المقابل، شكّلت فئة ذوي الدخل الضعيف نسبة 11.26% من أفراد العينة، وهي فئة يُحتمل أن تواجه ضغوطًا اقتصادية ومعيشية تؤثر في نظرتها إلى أهمية برامج المسؤولية الاجتماعية ودورها في الحد من الفقر وتحسين مستوى الرفاه الأسري.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

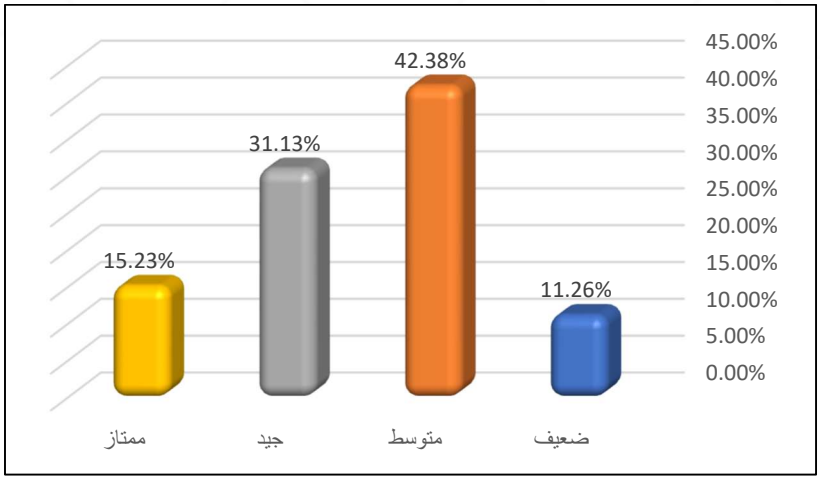

		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية
مفهوم المسؤولية الاجتماعية والوعي بها	1. أرى أن للمؤسسات دورًا أساسيًا في خدمة المجتمع الذي تعمل فيه.	3.52	1.045	%70.40
	2. أعتبر المسؤولية الاجتماعية جزءًا من ثقافة العمل المؤسسي.	3.44	1.011	%68.80
	3. أعتقد أن تطبيق برامج المسؤولية الاجتماعية ينعكس إيجابيًا على سمعة المؤسسة.	3.51	1.064	%70.20
	4. أرى أن الموظفين يتحملون جزءًا من المسؤولية في دعم المبادرات الاجتماعية.	3.45	0.971	%69.00
	5. أحرص على المشاركة في الأنشطة التطوعية التي تخدم المجتمع.	3.34	0.999	%66.80
	6. أؤمن أن نجاح المؤسسة يقاس أيضًا بمدى إسهامها في تنمية المجتمع.	3.52	1.101	%70.40
	7. أعتقد أن نشر الوعي بالمسؤولية الاجتماعية بين العاملين يعزز روح الانتماء.	3.45	0.998	%69.00
	8. أرى أن تطبيق المسؤولية الاجتماعية يعكس القيم الإنسانية للمؤسسة.	3.49	1.019	%69.80

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

	9. أعتقد أن المؤسسات التعليمية تقع عليها مسؤولية كبرى في دعم قضايا المجتمع.	3.42	0.99	%68.40
	10. أرى أن المسؤولية الاجتماعية ليست عملاً تطوعيًا فقط، بل هي التزام استراتيجي مستدام	3.34	0.987	%66.80
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية
دور المسؤولية الاجتماعية في الحد من الفقر	11. أرى أن للمؤسسات دورًا مهمًا في دعم الأسر محدودة الدخل.	3.55	1.018	%71.00
	12. أؤمن أن المبادرات الاجتماعية تساهم في تحسين مستوى المعيشة للفئات الفقيرة.	3.43	1.055	%68.60
	13. أعتقد أن برامج التدريب والتأهيل تسهم في الحد من البطالة وبالتالي تقليل الفقر.	3.42	1.022	%68.40
	14. أرى أن دعم المشاريع الصغيرة يساهم في تمكين الفئات محدودة الدخل.	3.48	1.119	%69.60
	15. أرى أن الشراكات بين القطاعين العام والخاص ضرورية لمحاربة الفقر.	3.4	1.097	%68.00
	16. أعتقد أن التبرعات والمساعدات المالية ليست كافية دون برامج تنموية مستدامة.	3.36	1.08	%67.20
	17. أرى أن تمكين المرأة اقتصاديًا يسهم في الحد من الفقر الأسري.	3.44	0.964	%68.80
	18. أعتقد أن المؤسسات يمكنها خلق فرص عمل جديدة من خلال مبادراتها المجتمعية.	3.49	1.082	%69.80
	19. أرى أن تطبيق المسؤولية الاجتماعية يسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية.	3.42	0.989	%68.40
	20. أعتقد أن الحد من الفقر يتطلب تضافر الجهود بين المؤسسات والأفراد والمجتمع	3.63	0.984	%72.60
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية
المسؤولية الاجتماعية	21. أرى أن برامج المسؤولية الاجتماعية تسهم في تعزيز التنمية المستدامة.	3.58	1.023	%71.60

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والتنمية المجتمعية المستدامة	22. أؤمن أن الاستدامة تتطلب ممارسات مؤسسية مسؤولة بيئيًا واجتماعيًا.	3.49	1.07	%69.80
	23. أعتقد أن التعليم والتدريب المستمر هما أساس التنمية المجتمعية.	3.47	1.057	%69.40
	24. أرى أن دعم المبادرات البيئية جزء من التنمية المجتمعية المستدامة.	3.44	1.093	%68.80
	25. أعتقد أن المؤسسات التي تراعي البعد الاجتماعي تحقق استقرارًا طويل الأمد.	3.28	0.994	%65.60
	26. أرى أن إشراك المجتمع المحلي في المشاريع التنموية يزيد من نجاحها.	3.49	1.125	%69.80
	27. أؤمن أن العدالة والمساواة من ركائز التنمية المستدامة.	3.48	0.999	%69.60
	28. أرى أن المسؤولية الاجتماعية تساهم في تعزيز الثقة بين المؤسسة والمجتمع.	3.47	1.044	%69.40
	29. أعتقد أن تبني قيم الشفافية والمساءلة يعزز التنمية المستدامة.	3.52	1.038	%70.40
	30. أرى أن دمج أهداف التنمية المستدامة في خطط المؤسسات يضمن أثرًا طويل المدى.	3.38	1.012	%67.60

المحور الاول: مفهوم المسؤولية الاجتماعية والوعي بها

تُظهر نتائج الجدول أن متوسطات فقرات هذا المحور تراوحت بين (3.34 – 3.52) بدرجة اتفاق متوسطة إلى مرتفعة، مع انحرافات معيارية تراوحت بين (0.97 – 1.10)، مما يدل على وجود تباين محدود في آراء المبحوثين واستقرار نسبي في الاتجاه العام نحو الإقرار بأهمية المسؤولية الاجتماعية. وقد جاءت الفقرات (1) و(6) في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.52) وأهمية نسبية (70.40%)، ما يشير إلى إدراك غالبية المبحوثين أن للمؤسسات دورًا محوريًا في خدمة المجتمع وأن نجاحها لا يُقاس فقط بالنتائج المالية، بل أيضًا بمدى إسهامها في التنمية المجتمعية. كما حققت الفقرة (3) "تطبيق برامج المسؤولية الاجتماعية ينعكس إيجابيًا على سمعة المؤسسة" متوسطًا قريبًا (3.51)، مما يعكس وعيًا بأن المسؤولية الاجتماعية تمثل أداة لتعزيز الصورة المؤسسية. أما أقل الفقرات حصولًا على متوسط، فكانت الفقرتان (5) و(10) بمتوسط (3.34) وأهمية نسبية (66.80%)، وهو ما يشير إلى

أن الميل الشخصي للمشاركة التطوعية واعتبار المسؤولية الاجتماعية التزامًا استراتيجيًا ما زالا في حدود متوسطة، مما يستدعي تعزيز ثقافة المبادرة الفردية داخل المؤسسة.

المحور الثاني: دور المسؤولية الاجتماعية في الحد من الفقر

أظهرت النتائج أن المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المحور تراوحت بين (3.36 – 3.63)، وهو ما يدل على اتفاق مرتفع نسبيًا حول دور المؤسسات في مواجهة الفقر.

وجاءت الفقرة (20) "الحد من الفقر يتطلب تضافر الجهود بين المؤسسات والأفراد والمجتمع" في المرتبة الأولى بمتوسط (3.63) وأهمية نسبية (72.60%)، ما يعكس إدراكًا واضحًا لدى المبحوثين للطبيعة التكاملية لمكافحة الفقر من خلال التعاون المؤسسي والمجتمعي. تليها الفقرة (11) "للمؤسسات دور مهم في دعم الأسر محدودة الدخل" بمتوسط (3.55)، مما يؤكد إيمان المبحوثين بأن المؤسسات قادرة على الإسهام المباشر في تحسين الظروف المعيشية للفئات الهشّة. كما أظهرت الفقرات (14) و(18) و(19) متوسطات بين (3.48 – 3.49)، مما يشير إلى اتفاق عام على أهمية دعم المشاريع الصغيرة وتمكين المرأة وخلق فرص العمل بوصفها أدوات فاعلة للحد من الفقر. في المقابل، كانت الفقرة (16) "التبرعات والمساعدات المالية ليست كافية دون برامج تنموية مستدامة" أقلها متوسطًا (3.36) وأهمية نسبية (67.20%)، وهو ما يعكس وعيًا متزايدًا بأن الحلول المؤقتة ليست بديلًا عن البرامج التنموية المستمرة.

المحور الثالث: المسؤولية الاجتماعية والتنمية المجتمعية المستدامة

يتضح من الجدول أن المتوسطات الحسابية لمحور التنمية المستدامة تراوحت بين (3.28 – 3.58)، وهي تشير إلى اتجاه إيجابي معتدل يميل إلى القبول. وقد تصدرت الفقرة (21) "برامج المسؤولية الاجتماعية تسهم في تعزيز التنمية المستدامة" المرتبة الأولى بمتوسط (3.58) وأهمية نسبية (71.60%)، مما يدل على قناعة قوية بأن للمسؤولية الاجتماعية دورًا مباشرًا في تحقيق التنمية. تليها الفقرة (29) "تبني قيم الشفافية والمساءلة يعزز التنمية المستدامة" بمتوسط (3.52) وأهمية نسبية (70.40%)، وهو مؤشر على إدراك المبحوثين لأهمية القيم المؤسسية في تحقيق الاستدامة. أما الفقرات (22)، (26)، و(27) فقد سجلت متوسطات متقاربة (3.48–3.49)، ما يعكس اتفاقًا على أن الاستدامة تتطلب ممارسات مسؤولة وإشراكًا للمجتمع المحلي والالتزام بالعدالة والمساواة. في حين حصلت الفقرة (25) "المؤسسات التي تراعي البعد الاجتماعي تحقق استقرارًا طويل الأمد" على أدنى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

متوسط (3.28) وأهمية نسبية (65.60%)، مما قد يشير إلى أن بعض المبحوثين لا يزالون يرون العلاقة بين البعد الاجتماعي والاستقرار المؤسسي بشكل محدود، ما يستدعي مزيدًا من التوعية حول الترابط بين التنمية الاجتماعية والاستدامة المؤسسية.

تحليل النتائج وتفسيرها

One-Sample Test						
	Test Value = 3					
مفهوم المسؤولية الاجتماعية والوعي بها	t	df	sig. 2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
1. أرى أن للمؤسسات دورًا أساسيًا في خدمة المجتمع الذي تعمل فيه.	6.155	150	<.01	0.523	0.36	0.69
2. أعتبر المسؤولية الاجتماعية جزءًا من ثقافة العمل المؤسسي.	5.394	150	<.01	0.444	0.28	0.61
3. أعتقد أن تطبيق برامج المسؤولية الاجتماعية ينعكس إيجابيًا على سمعة المؤسسة.	5.891	150	<.01	0.51	0.34	0.68
4. أرى أن الموظفين يتحملون جزءًا من المسؤولية في دعم المبادرات الاجتماعية.	5.7	150	<.01	0.45	0.29	0.61
5. أحرص على المشاركة في الأنشطة التطوعية التي تخدم المجتمع.	4.153	150	<.01	0.338	0.18	0.5
6. أؤمن أن نجاح المؤسسة يقاس أيضًا بمدى إسهامها في تنمية المجتمع.	5.767	150	<.01	0.517	0.34	0.69
7. أعتقد أن نشر الوعي بالمسؤولية الاجتماعية بين العاملين يعزز روح الانتماء.	5.545	150	<.01	0.45	0.29	0.61
8. أرى أن تطبيق المسؤولية الاجتماعية يعكس القيم الإنسانية للمؤسسة.	5.91	150	<.01	0.49	0.33	0.65
9. أعتقد أن المؤسسات التعليمية تقع عليها مسؤولية كبرى في دعم قضايا المجتمع.	5.263	150	<.01	0.424	0.26	0.58

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

10. أرى أن المسؤولية الاجتماعية ليست عملاً تطوعيًا فقط، بل هي التزام استراتيجي مستدام	4.288	150	<.01	0.344	0.19	0.5
دور المسؤولية الاجتماعية في الحد من الفقر						
11. أرى أن للمؤسسات دورًا مهمًا في دعم الأسر محدودة الدخل.	6.637	150	<.01	0.55	0.39	0.71
12. أؤمن أن المبادرات الاجتماعية تساهم في تحسين مستوى المعيشة للفئات الفقيرة.	5.013	150	<.01	0.43	0.26	0.6
13. أعتقد أن برامج التدريب والتأهيل تسهم في الحد من البطالة وبالتالي تقليل الفقر.	5.016	150	<.01	0.417	0.25	0.58
14. أرى أن دعم المشاريع الصغيرة يساهم في تمكين الفئات محدودة الدخل.	5.311	150	<.01	0.483	0.3	0.66
15. أرى أن الشراكات بين القطاعين العام والخاص ضرورية لمحاربة الفقر.	4.527	150	<.01	0.404	0.23	0.58
16. أعتقد أن التبرعات والمساعدات المالية ليست كافية دون برامج تنموية مستدامة.	4.144	150	<.01	0.364	0.19	0.54
17. أرى أن تمكين المرأة اقتصاديًا يسهم في الحد من الفقر الأسري.	5.658	150	<.01	0.444	0.29	0.6
18. أعتقد أن المؤسسات يمكنها خلق فرص عمل جديدة من خلال مبادراتها المجتمعية.	5.564	150	<.01	0.49	0.32	0.66
19. أرى أن تطبيق المسؤولية الاجتماعية يسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية.	5.184	150	<.01	0.417	0.26	0.58
20. أعتقد أن الحد من الفقر يتطلب تضافر الجهود بين المؤسسات والأفراد والمجتمع	7.857	150	<.01	0.629	0.47	0.79
المسؤولية الاجتماعية والتنمية المجتمعية المستدامة						
21. أرى أن برامج المسؤولية الاجتماعية تسهم في تعزيز التنمية المستدامة.	6.923	150	<.01	0.576	0.41	0.74
22. أؤمن أن الاستدامة تتطلب ممارسات مؤسسية مسؤولة بيئيًا واجتماعيًا.	5.628	150	<.01	0.49	0.32	0.66
23. أعتقد أن التعليم والتدريب المستمر هما أساس التنمية المجتمعية.	5.466	150	<.01	0.47	0.3	0.64

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

24. أرى أن دعم المبادرات البيئية جزء من التنمية المجتمعية المستدامة.	4.987	150	<.01	0.444	0.27	0.62
25. أعتقد أن المؤسسات التي تراعي البعد الاجتماعي تحقق استقرارًا طويل الأمد.	3.437	150	0.001	0.278	0.12	0.44
26. أرى أن إشراك المجتمع المحلي في المشاريع التنموية يزيد من نجاحها.	5.354	150	<.01	0.49	0.31	0.67
27. أؤمن أن العدالة والمساواة من ركائز التنمية المستدامة.	5.866	150	<.01	0.477	0.32	0.64
28. أرى أن المسؤولية الاجتماعية تساهم في تعزيز الثقة بين المؤسسة والمجتمع.	5.532	150	<.01	0.47	0.3	0.64
29. أعتقد أن تبني قيم الشفافية والمساءلة يعزز التنمية المستدامة.	6.113	150	<.01	0.517	0.35	0.68
30. أرى أن دمج أهداف التنمية المستدامة في خطط المؤسسات يضمن أثرًا طويل المدى.	4.586	150	<.01	0.377	0.21	0.54

المحور الاول: مفهوم المسؤولية الاجتماعية والوعي بها

أظهرت نتائج اختبار العينة الواحدة أن جميع الفقرات العشر الخاصة بهذا المحور حققت قيمًا موجبة لمعامل (*t*) تراوحت بين (4.15 و6.15)، وجميعها عند مستوى دلالة إحصائية (*Sig < 0.01*)، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة معنوية بين المتوسطات الحسابية والقيمة المفترضة (3).

وتُشير هذه النتائج إلى أن استجابات المبحوثين كانت أعلى من المستوى المحايد، أي أن هناك اتجاهًا إيجابيًا عامًا نحو إدراك مفهوم المسؤولية الاجتماعية. وتُعد الفقرة (1) "أرى أن للمؤسسات دورًا أساسيًا في خدمة المجتمع" الأعلى تأثيرًا (*t=6.155, Mean Diff=0.523*)، مما يعكس قناعة راسخة لدى المبحوثين بدور المؤسسات في خدمة المجتمع المحلي. كذلك جاءت الفقرات (3) و(6) و(8) بقيم (*t*) مرتفعة تجاوزت (5.8)، ما يعزز فهم المبحوثين للعلاقة الوثيقة بين تطبيق المسؤولية الاجتماعية وسمعة المؤسسة ونجاحها المؤسسي. أما الفقرة (5) المتعلقة بالمشاركة التطوعية فقد سجلت أدنى قيمة (*t=4.153*)، رغم دلالتها الإحصائية، مما يشير إلى أن الدافعية الفردية للمشاركة المجتمعية أقل نسبيًا من الإدراك العام لأهمية المسؤولية المؤسسية. وعليه، فإن نتائج هذا المحور تؤكد أن الوعي بالمفهوم موجود على مستوى إدراكي، لكنه يحتاج إلى تعزيز سلوكي وتطبيقي داخل بيئة العمل الجامعي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المحور الثاني: المسؤولية الاجتماعية في الحد من الفقر

أظهرت النتائج أن جميع الفقرات ضمن هذا المحور حققت دلالة إحصائية عالية عند مستوى (*Sig < 0.01*)، بقيم (*t*) تراوحت بين (4.14 – 7.85)، مما يشير إلى أن المبحوثين يتفقون بدرجة دالة على أن للمسؤولية الاجتماعية دورًا مؤثرًا في الحد من الفقر. وقد جاءت الفقرة (20) "الحد من الفقر يتطلب تضافر الجهود بين المؤسسات والأفراد والمجتمع" في المرتبة الأولى بقيمة (*t=7.857, Mean Diff=0.629*)، وهي الأعلى في هذا المحور، مما يعكس قناعة قوية بأهمية العمل التكاملي بين القطاعات.

كما حصلت الفقرة (11) المتعلقة بدعم الأسر محدودة الدخل على قيمة (*t=6.637*)، مما يدل على إدراك واضح لأهمية البعد الإنساني للمسؤولية الاجتماعية.

أما الفقرات (16) و(15)، رغم تحقيقها دلالة إحصائية، فقد جاءت بقيم (*t*) أقل نسبيًا (4.1 – 4.5)، ما يُشير إلى تباين محدود في الآراء حول كفاية التبرعات مقابل البرامج التنموية المستدامة.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن نتائج اختبار (*t*) لهذا المحور تؤكد أن هناك اتجاهًا دالًا إحصائيًا نحو الإيمان بفاعلية المسؤولية الاجتماعية في معالجة قضايا الفقر عبر التنمية المستدامة، وليس من خلال المساعدات المؤقتة.

المحور الثالث: المسؤولية الاجتماعية والتنمية المجتمعية المستدامة

أظهرت نتائج اختبار العينة الواحدة أن جميع الفقرات في هذا المحور أيضًا كانت دالة إحصائيًا عند مستوى (*Sig < 0.01*)، باستثناء أن الفقرة (25) كانت عند مستوى أقل لكنه ما يزال دالًا (*Sig = 0.001*).

تراوحت قيم (*t*) بين (3.43 و6.92)، مما يعكس اتفاقًا دالًا إحصائيًا لدى المبحوثين على أهمية المسؤولية الاجتماعية في تحقيق التنمية المستدامة.

وقد حصلت الفقرة (21) "برامج المسؤولية الاجتماعية تسهم في تعزيز التنمية المستدامة" على أعلى قيمة (*t=6.923, Mean Diff=0.576*)، تليها الفقرة (29) "تبني قيم الشفافية والمساءلة يعزز التنمية المستدامة" (*t=6.113*)، ما يشير إلى أن المبحوثين يربطون بوضوح بين القيم المؤسسية والممارسات المسؤولة وبين تحقيق التنمية الشاملة.

أما الفقرة (25) "المؤسسات التي تراعي البعد الاجتماعي تحقق استقرارًا طويل الأمد" فقد جاءت بأدنى قيمة ($t=3.437$)، وإن كانت دالة إحصائيًا، مما يشير إلى وجود تباين طفيف في مدى اقتناع المبحوثين بعلاقة البعد الاجتماعي بالاستقرار المؤسسي.

التوصيات العامة للبحث

1- تفعيل استراتيجية واضحة للمسؤولية الاجتماعية حيث يعتبر من الضرورة ان تضع رئاسة جامعة الفلوجة خطة استراتيجية واضحة ومعلنة للمسؤولية الاجتماعية تتضمن اهدافاً قابلة للقياس.

2- تعزيز الشراكات المجتمعية من خلال تشجيع التعاون المستمر بين الجامعة والمؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني.

3- إنشاء مركز أو وحدة متخصصة بالمسؤولية الاجتماعية من خلال أنشاء وحدة ترتبط مباشرة برئاسة الجامعة تعنى بالتخطيط والتوثيق للأنشطة المجتمعية.

4- تشجيع المبادرات الطلابية التطوعية من خلال دعم المبادرات التطوعية والمشاريع المجتمعية التي ينفذها الطلبة.

5- تنظيم ورش عمل وندوات توعوية منتظمة من خلال عقد فعاليات دورية داخل رئاسة الجامعة حول أهمية دورها في التنمية المجتمعية.

المصادر

[1] الحارثي، عسكر. (2009). تجربة المملكة العربية السعودية في ترسيخ أسس المسؤولية الاجتماعية. مركز البحوث والدراسات، مجلس المسؤولية الاجتماعية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

[2] الحسن، إحسان محمد. (2010). النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة (ط2). دار وائل للطباعة والنشر، عمّان، الأردن.

[3] حلمي، أحمد شلبي. (1988). فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعي في مصر: دراسة عن الجمعية الخيرية الإسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

[4] رزيق، كمال. (2005). التنمية المستدامة في الوطن العربي من خلال المصالح والديمقراطية. مجلة العلوم الإنسانية، السنة الثالثة، عمّان، الأردن.

[5] عبدالباسط، عبد المعطي. (1984). البحث الاجتماعي: محاولة ورؤية نقدية لمنهجه وأبعاده.

دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

[6] عبيدات، محمد، وآخرون. (1999). منهجية البحث العلمي. دار وائل للنشر، عمّان.

[7] قيرة، إسماعيل، وآخرون. (2003). عولمة الفقر. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

[8] مقدم، وهيبة. (2014). تقييم مدى استجابة منظمات الأعمال في الجزائر للمسؤولية الاجتماعية: دراسة تطبيقية على عينة مؤسسات الغرب الجزائري. أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير، جامعة وهران.

[9] محمد جودت ناصر، علي الخضر. (2013). المسؤولية الاجتماعية في العمل. منشورات جامعة دمشق.

[10] المغربي، كامل محمد. (2007). الإدارة: أصالة المبادئ وظائف المنشأة مع حداثة وتحديات القرن الواحد والعشرين. دار الفكر، عمّان، الأردن.

[11] مصطفى، محمود عبد العال. (2008). دور الجمعيات الخيرية الإسلامية في تخفيف حدة الفقر. بحث مقدم إلى مؤتمر العمل الخليجي الثالث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، يناير.

[12] وجدي، بركات. (2005). تفعيل الجمعيات الخيرية التطوعية في ضوء سياسات الإصلاح الاجتماعي بالمجتمع العربي المعاصر. المؤتمر العلمي الثامن عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ص24–25.

[13] ياسر البكري، ثامر. (2001). التسويق والمسؤولية الاجتماعية. دار وائل للنشر، عمّان، الأردن.

[14] الساعاتي، حسن. (1982). تقييم البحوث الاجتماعية: نسق منهجي جديد. دار النهضة العربية، بيروت.

[15] ليلة، علي. (2015). النظرية الاجتماعية وقضايا التنمية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

[16] Doucin, M. (2010). Un rapport publié par le Ministère des Affaires étrangères et européennes. Paris.

[17] Miyan, M. (2006). Dynamics of corporate social responsibility: Bangladesh context. International University of Business, Agriculture and Technology, Bangladesh.

[18] Travail, F. E. (2003). La responsabilité sociale des entreprises et les conditions du travail. IRLIND.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ظاهرة التنمُّر: الأسباب والمعالجات

شيماء شاكر غالي / مدرس
دكتوراه في اللغة العربية / لغة
المديرية العامّة لتربية محافظة البصرة/قضاء أبي الخصيب/متوسطة خالد بن الوليد للبنين
shaimaa75shaker75@gmail.com

الملخص: إنَّ ظاهرة التنمّر هي من الظواهر الاجتماعية الخطيرة المؤثرة على الأفراد والمجتمعات؛ إذ تنعكس آثارها السلبية على الصحة النفسية والسلوك الاجتماعي لضحايا هذا السلوك الخاطئ، وغالبًا ما تترك آثارًا تكون طويلة المدى، وعرضتُ دراستي لهذه الظاهرة في محورين، تضمن المحور الأول: ظاهرة التنمُّر من حيث: مظاهرها، وأسبابها، وآثارها المتمثلة: في شخصية الفرد، وفي الأسرة، وفي المدرسة بين الطلاب، وبين الطالب والمدرس، وفي المجمع والإعلام، أمّا المحور الثاني فتضمن معالجات لظاهرة التنمُّر، في نطاق المستويات السالفة الذكر، إضافة إلى ذكر تطبيقات وأساليب لعلها تسهم في علاج هذه الظاهرة السلبية، إنّ تسمية هذه الظاهرة بـ(ظاهرة التنمُّر) أرى أنَّ فيها مبالغة بعض الشيء، فالتنمُّر هو سلوك النمر أي أنّه سلوك حيواني – أجلكم الله – وهذا إجحاف وتقليل من شأن الإنسان – الطالب – فلما لا نحاول أن نُعيد النظر فيها وبالإمكان أن تدعى بـ(ظاهرة التذمُّر).

Abstract. Bullying is one of the dangerous social phenomena that affect individuals and societies, as its negative effects are reflected on mental health, social behavior, and external behavior. Most often, it leaves long-term effects. My study of this phenomenon is divided into two axes. The first axis: the phenomenon of bullying in terms of its manifestations, causes, and its represented impacts on the individual's personality, within the family, in school among students, between students and teachers, in society, and in the media. As for the second axis, it addresses the treatments of the phenomenon of bullying at different levels, in addition to mentioning the applications and

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

methods that contribute to addressing this negative phenomenon. "Calling this phenomenon 'bullying' is, in my view, an exaggeration. Bullying is the behavior of tigers, that is, the behavior of my animal creatures — may God preserve you. This causes belittling and underestimating the human being, the student. Therefore, whenever we try to reconsider it, we can address the phenomenon of bullying.".

المقدمـة

قد يسألُ سائل هل يمكن فصل التعليم عن التربية ؟ وإبعاده عن الإرشاد والتوعية ؟ والإجابة هي: انه لا يجوز هذا حتى وإن كان مجازاً وتورية، فالتربية للعلم تزكية، والنصيحة بعد الدرس تحلية، وكلماتها بعد جهد الفهم تسلية.

إنّ التربية عن التعليم لا تحيد، ومن سعى لهذين معاً، فجعلهما عدته فهو عتيد، ويستحق منّا أن نسميه ليس معلماً بل عميد، إنّ التربية قبل التعليم تبدأ، وفي عيون الأُستاذ تُقرأ قبل أن يَقرأ، وبتقبُّل الطالب لها تنشأ، ولنفسه تملأ.

إنّ التعليم هو إصلاح وتقويم قبل أن يكون علماً وتفهيم، أو توبيخاً وتكريم، كي ينشَأ جيل بأخلاقه سليم، يتحلى بالحكمة والعلم ويعيش في نعيم.

إنّ الأستاذ على إداء أمانته أمين، وفي تنفيذ واجبه رصين، وإنّ خبرته في الحياة كنز ثمين، وهو لك – أيها الطالب – في تسديد خطاك معين، وإنْ أخذت بكلامه فأنت في حصن حصين؛ كي تتفتح لك الآفاق، وتتحلى بأفضل الأخلاق، فنصح الأستاذ ليس له نطاق، ولن تَعرف قيمته إلا بعد الفراق.

إنّ تسمية هذه الظاهرة بـ(ظاهرة التنمُّر) أرى أنَّ فيها مبالغة بعض الشيء، فالتنمُّر هو سلوك النمر أي أنّه سلوك حيواني – أجلكم الله – وهذا إجحاف وتقليل من شأن الإنسان – الطالب – فلما لا نحاول أن نُعيد النظر فيها وبالإمكان أن تدعى بـ(ظاهرة التنمُّر).

عرضتُ مادة هذا البحث في محورين، وقد تضمن المحور الأول ظاهرة التنمُّر من حيث مظاهرها، وأسبابها، وآثارها المتمثلة في الأسرة، وفي المدرسة بين الطلاب، وبين الطالب والمدرس، أمّا المحور الثاني فتضمن علاج ظاهرة التنمُّر من حيث دور المرشد التربوي، ودور مجالس الآباء والمدرسين، وتطبيقات وأساليب لعلها تسهم في علاج هذه الظاهرة.

ظاهرة التنمُّر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أولاً: مظاهرها..أسبابها..آثارها

1-في شخصية الفرد

إن أول الأسباب والمظاهر التي تواجهنا عند دراسة ظاهرة التنمر، هي الأسباب التي تتعلق وبشخصية الانسان، وهي اسباب نفسية، تتمثل بـ:

1- عدم الثقة بالنفس لدى الفرد المتنمّر، وإن هذا الضعف في شخصيته يدفعه إلى محاولة تعويض هذا النقص وذلك بالاعتداء على الآخرين بالكلام الجارح والتنمر عليهم.

2- قد تكون شخصية الفرد يسيطر عليها الميل إلى فرض الهيمنة على الآخرين، وتجريحهم بالكلام السيء.

3- قد تسيطر على الفرد الغيرة ممن حوله من الاشخاص وخصوصاً الناجحين، ويسيطر عليه الحسد للآخرين.

2- في الأسرة

إنَّ الأسرة هي المجموعة الأولى لثقافة الفرد في المجتمع، واقوى الجماعات تأثيراً في سلوك التلميذ أو الطالب؛ فهي المدرسة الأولى التي تصبغ سلوك الانسان بصبغة اجتماعية عن طريق قيامها بعملية تنشئةٍ اجتماعية له بإشرافها، وتكوين شخصيته، وتوجيه سلوكه، وذلك في ضوء المعايير السلوكية الاجتماعية المتعارف عليها في مجتمع محدد وبيئة جغرافية وثقافية محددة، فالأسرة هي النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يقوم الطالب بالتفاعل مع أفرادها، وجهاً لوجه، ويتوحد معهم، ويعتبر سلوكهم سلوكاً فعالاً ومؤثراً في الكثير من المواقف التي تواجه الاسرة (التميمي، 2013: 79).

إنَّ الأسباب الأسرية كثيرة ومتعددة، فمنها:

1- قبل أن تظهر علامات ومظاهر التنمُّر على الطالب في المدرسة لا بدَّ من أن تلوح ملامحها عليه في البيت والأسرة، فنجد أنَّ هذا الفرد عنيف مع إخوانه موبخ لهم خصوصاً مع الذين يصغرونه سناً، ويزيد من ظهور اسلوبه هذا (ضعف شخصية الأبوين) في الأصل أولاً، وبسبب الجهل والأمية ثانياً، فيتخذ هو صفة الرئاسة على إخوته، وقد تزداد سلطته هذه إن كان يساهم في دخل الأسرة الضعيف – وهذا شائع في وقتنا الحالي – بعمله بعد وقت الدراسة، فهذا يعزز مكانته ويعطيه الحق للتحكم والأمر والنهي بحرية مطلقة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2-وقد نجد صورة عكس السابقة، فقد يكون الوالدين وخصوصاً الأب موبّخاً لولده طوال الوقت، فيُسْمِعُه الكلام الجارح دائماً بسبب أو بدون سبب، فلا يعرف الأب كلمة طيبة بحق ولده أبداً، ويوبخه بالضرب الشديد لأتفه الأسباب، وعندما تكون هذه المعاملة من الأب للأم أيضاً وللولد، وهذا هو العنف الأسري، مما يولّد سلوكًا عدوانيًا لدى الطفل، فإنّ الولد يحاول الثورة على هذا الوضع – دون جدوى – فيلجأ للتنفيس عن نفسه وغضبه بطرح جزء منه أو مثله أو أكثر منه على إخوته الأصغر منه سناً.

3-ونجد احياناً في بعض الأسر أن الأب يعطي للولد وخصوصاً الأكبر دوراً هاماً رئيسياً، فيزعِمه على اخوانه الأصغر سناً وقد يتمادى الابن في تأدية هذا الدور فيتسلط عليهم وبالأخص إن كان هو الولد الوحيد والباقي أخوات ضعيفات راضخات لحكم الأب وتحكُّم الابن المدلل الذي – قد يصغرهن كثيرا احياناً – فهو يريد إثبات رجولته عليهن، وقد يسري هذا الوضع على الأم أيضاً.

4-وقد تكون هذه الأسرة محوراً لمشاكل متعددة وخلافات مستمرة بين الأب والأم، فيسود التفكك الأسري، فتؤدي الى عدم استقرار الأسرة، وانعدام الراحة والاطمئنان التي يجب أن يحسَّ بها أفراد الأسرة، فيسود القلق والتوتر على الأبناء وسرعة الغضب لأدنى سبب، وإنْ تطورت هذه الخلافات الى انفصال الابوين (الطلاق) فهذه الطامّة الكبرى على الأبناء، قد تدمر حالتهم النفسية لأسباب عدة، فالقلق والتوتر يبلغ اقصى درجاته، ويكون مردود هذا الامر سيئاً جداً على الطالب، فنجد اهماله لدروسه وتهوره واستيائه وسلوكه العدواني تجاه زملائه، وربما مدرسيه أيضاً، وقد يكون هذا الوضع مدمراً للطالب فيؤدي الى مرض نفسي يصعب علاجه.

5-إهمال الوالدين لأولادهم، ونقصد بهذا الاهمال من الناحية النفسية، فهناك الكثير من الآباء والامهات يعتقدون أن احتياجات الأبناء هي المادية فقط بتوفير العيش المترف والمال الوفير بين أيديهم دون مساءلة، وهذا للأسف خطأ فادح، فإنَّ الاحتياج النفسي والعاطفي للأبناء هو الأهم والأولى بالعناية.

6-غياب الحوار الودي بين أفراد الاسرة، وخصوصاً الحوار الموجه من الأب والأم للأبناء، فنلحظ أن أغلب الاسر قد ساد فيها جلوس كل فرد لوحده في غرفة والأكل لوحده أيضاً، وانعدام تجمع الاسرة في وقت وجبات الطعام، وما فيها من حديث كل فرد عن احداث يومه، وأحاديث فيها من الدعابة ما يبعث الفرح والبسمة، تتضمنها بعض التوجيهات المبطنة عن الصواب أو الخطأ.

7- غياب الدعم النفسي والعاطفي الذي يحتاجه الابناء عامة، وبالأخص الأبناء الذين يهبط مستواهم الدراسي، فهم بحاجة إلى تشجيع لقواهم العقلية؛ بزرع الثقة بالنفس، وتحبيب هدف النجاح والتميز بأسلوب عاطفي، دون فرضه عليهم فرضاً وواجباً.

8- غياب الدور التربوي السليم في الاسرة، وهذا دور الأب والأم، فالتربية مهمة صعبة تتطلب فهم شخصية كل فرد من الأبناء، وكيفية التعامل معهم كلٌّ على حدة، فإنَّ الابن الذي يغضب بسرعة ويتحسس، يجب العمل على تقليل نزعة الغضب لديه، وتعليمه كيفية التحكم بها، كي لا تفلت زمام الامور منه في المدرسة وفي الخارج عموماً.

3- في المدرسة

لا بدّ من وجود أسباب مدرسية ساهمت في تعزيز ظاهرة التنمّر، ومنها ما يكون بين الطلبة، ومنها بين الطالب والمدرس:

(بين الطلبة)

أ- أسلوب الطلبة العنيف في تعاملهم مع زملائهم؛ وذلك لانتشار ظاهرة العنف بين الطلاب، في لعبهم الخشن والمؤذي فينا بينهم، ونجد الطالب المتنمّر يعمد الى فرض سيطرته على زملائه ويتسلط عليهم بالقوة والتهديد، ويستخدم الضرب والدفع والركل تجاه الطلبة الضعفاء والأصغر منه سناً، فهم يتجنبون ضربه لهم ويخافون منه فيسيطر عليهم بسهولة ويبث الرعب في نفوس الآخرين أيضاً، وتتكرر هذه المشادات اليدوية، وقد تكون المشادات كلامية ايضاً بين الطالب المتنمر وبين الطلبة الآخرين خصوصا مع الذين يقاربونه سناً وقوة، فيبتعد عن العنف اليدوي معهم كي لا يؤذي نفسه؛ فيتبع أسلوب العنف الكلامي والايماءات الكافية لإبراز نوايا الشر عنده تجاههم، وقد يعرج الطالب المتنمر الى عقد اتفاق او اتفاقات عدة مع طالب آخر أو أكثر لتقوى سلطته فيكون هؤلاء بمثابة مساعدين له ومؤيدين أفعاله ومنفذين مطالبه، وشيئاً فشيئاً وبمرور الوقت يصبح هؤلاء المعاونين صورة معكوسة للتنمُّر وقد تكون بارزة عند أحدهم أكثر من الأول بدافع السيطرة والهيمنة على رأس فرقة المتنمِّرين وأتباعه الآخرين.

ب- مما يزيد هذا الحال سوءاً هو ضعف الرقابة في المدرسة على سلوك الطلبة، فإننا نلاحظ أن الرقابة في المدارس تكون في المرحلة الابتدائية فقط، في حين أن المرحلة الثانوية (المتوسطة

والاعدادية) تحتاج إلى رقابة أكثر؛ كونها مرحلة المراهقة وما فيها من ازدياد نشاط وطاقة وهرمونات لا بدَّ أن تظهر بل تطغى على سلوك الطلبة.

ت- إنَّ هذه الطاقة المكبوتة في نفس الطالب يجب علينا أن نستثمرها عن طريق الانشطة الرياضية، وتكوين فرق لكرة القدم وكرة اليد وكرة السلة، لكن مع الأسف جدول الحصص في أغلب المدارس يتضمن درس التربية الرياضية دون تطبيقه؛ لأن باقي المدرسين يأخذونه لمادتهم، خصوصاً في المراحل المنتهية، وفي الدوام الثلاثي لأعلب المدارس قد لا نجد لدرس الرياضة ذكر في الجدول.

ث- غياب المهرجانات والمسرحيات والمسابقات والأنشطة التربوية، التي بدورها تنمّي روح التعاون لدى الطلبة والتسامح فيما بينهم، وهذا يقودنا لمشكلة درس التربية الفنية الذي من المفترض أن يستكشف هوايات الطلبة في الرسم وغيرها، لكن وللأسف لا يسعى أغلب مدرسيه لهذا، ونجد أنه يتبرع بدرسه لمدرسي المواد الأخرى.

(بين الطالب والمدرس)

إنَّ الطالب المتنمّر يكون مشاغباً؛ فيعمد الى إثارة أصوات أو حركات أو إيذاء أحد الطلاب أثناء الدرس؛ بغية لفت انتباه المدرس ومعرفة ردة فعله، وتحدث مثل هذه الأمور غالباً عند أول درسٍ لمدرس جديد أو بداية عام دراسي، لأنّ هذا الطالب يسعى الى معرفة شخصية المدرس، إن كانت قوية أم ضعيفة، فهو يحاول إثارة أعصاب المدرس، وكثير من مدرسينا تنقصه الخبرة والمعرفة لكيفية التعامل في مثل هذه المَواقف الحرجة، فإمّا أن يتعصب بسرعة ويعاقب الطالب بالضرب أو بالكلام الجارح، فيصبح الطالب المتنمر في نظر زملائه هو المظلوم والمدرس هو الظالم له، أو أن يختار المدرس التغاضي عن الموقف وعدم ابداء اي ردة فعل، فيعيد الطالب الكرة مرة أخرى أو مرات، ويشاركه الاخرون، فتسود الفوضى في الدرس ولا يستطيع المدرس السيطرة على الصف؛ لضعف شخصيته التي تؤدي الى تقوية دور الطلبة المشاغبين والمتنمرين في الصف.

إنّ المحصلة النهائية للعملية التربوية تراعي جميع نواحي شخصية الطالب الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، فالغاية المبتغاة التي أنشئت من أجلها المدرسة هي التي توجه الأنشطة التعليمية المقصودة لتحقيق النتائج المرغوب فيها، فتعكس ما يتوقع أن يكون عليه الطالب حين تتم خبرة التعلم بنجاح، وما نود أن يستطيع الطالب إظهاره من السلوك الحسن والقدرة على الإسهام في العمليات الاجتماعية، كالتنافس والتعاون وأداء الفروض الدينية وفهم الذات (بحري،2015: 32).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4- في المجتمع والإعلام

هناك أسباب اجتماعية وإعلامية تساهم في ظهور ظاهرة التنمّر، منها:

أ- انتشار العنف في وسائل الإعلام والألعاب الإلكترونية، فالأفلام التي يشاهدها هذا الجيل تقوم على افكار الحرب والقتل وسفك الدماء، ومن جانب آخر نجد أن الألعاب التي يمارسها الطالب في البيت كألعاب الكمبيوتر- أغلبها إن لم نقل جميعها - تدور في محور واحد هو العنف والقتل واستخدام الأسلحة، وهذا ينعكس سلباً على شخصية الطفل أو الولد، فيحاول أنْ يترجم ما يراه على الشاشة الى واقع في الحقيقة، فنرى ألعابهم هي أسلحة مختلفة الأنواع والاشكال يتشاركها مع أبناء الجيران، فيتقمص الشخصية (شخصية المقاتل أو المصارع القوي العنيف) ورفقاؤه الباقون هم اتباع له وهو أقواهم وأفضلهم.

ب- غياب القوانين الرادعة لوسائل الاعلام، ونوعية الألعاب المستوردة، فإن انعدام الرقابة الجادة سبب من اسباب تدهور المجتمع.

ت- إن الثقافة السائدة في المجتمع في السنوات الأخيرة هي العدوانية في التعامل مع الآخرين لإثبات الوجود والشخصية والسيطرة، فإن ما يبرر السلوك العدواني أن الناس تعتبره قوة. وبه تؤخذ الحقوق من الآخرين.

إذن يمكننا القول أن المشكلات الاجتماعية هي السبب الأساس في ظهور ملامح وصفات التنمُّر على الطالب، فكما أنَّ لكل مجتمع قيمه وتقاليده واعرافه، فله مشكلاته التي لها آثاراً سلبية على الفرد والمجتمع بصورة عامّة (بحري،2015: 85).

إنّ أساليب الفرد في حياته اليومية وفي التكيف مع الظروف الاجتماعية المتغيرة والمتراكمة تفرض عليه أن يتأثر بهذه الظروف، ويبرز هذا التأثير في المدرسة، حيث أنّ الطالب الذي يعاني من ظروف اجتماعية صعبة تضطره الى التنمُّر والشغب والغضب للتخفيف عن الضغط النفسي المتراكم في داخله.

ثانياً: معالجات ظاهرة التنمُّر

(على مستوى الشخصية)

1-يجب على كل شخص الثقة بالنفس، وان تسلل في نفسه الضعف، فلابدَّ من الانتباه له ومعالجته وعدم تركه يتفاقم ويؤثر سلباً في شخصية الفرد وفي الآخرين.

2-يجب على الشخص الذي يلحظ تغيرا سلبياً في شخصيته أن يتقبل النصيحة والنقد من أفراد أسرته أو من أصدقائه المقربين.

3-ترويض النفس على المساواة بينها وبين الآخرين، وأن ما يميز الفرد هو العمل الصالح لا عكسه.

4-نبذ الغيرة من الآخرين، وعدم الحسد لهم، بل يجب أن يكون ما نراه لدى الغير محفزاً لنا لنكون مثله أو أفضل.

(على مستوى الأسرة)

1-التركيز على دور الأبوين في مسك دفة القيادة للأسرة، وكيفية سير حياة أفراد هذه الأسرة، فإن لم يكُ للأبوين دور قيادي في مسك زمام الامور، سيقلّ احترامهما، وسيكون كل فرد حرٌّ في تصرفاته، واسلوب حياته، وهذا خطأ فادح.

2-وجود الاستقرار والأمان الأسري، فيجب توفير بيئة أسرية آمنة قائمة على الحوار والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة.

3-مراعاة الاحتياجات النفسية والعاطفية، وهي كما نوهنا من قبل أهم بكثير من الاحتياجات المادية البسيطة، فيجب على الأبوين إعطاء الدعم العاطفي والنفسي للأبناء.

4-نشر الوعي ضد العنف الأسري، والابتعاد عنه سواء أكان بين الأبوين، أو بينهم وبين الأبناء، ومتابعة سلوك الأبناء فيما بينهم، وضرورة إرشادهم في حالة ظهور سلوك عدواني من أحدٍ منهم.

5-النهوض بالدور التربوي للأبوين، وغرس القيم الأخلاقية والدينية التي تدعو إلى التسامح والرحمة، كي تسود هاتين السمتين بين أفراد الأسرة أولاً وفي المجتمع ثانياً.

(على مستوى المجتمع والإعلام)

1-التخطيط للقيام بحملات لتوعية افراد المجتمع ضد ظاهرة التنمّر عن طريق وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

2-من المهم سنّ قوانين صارمة تردع الاشخاص المتنمرين من جهة، ومن جهة أخرى تحمي الأفراد من التنمّر مهما كان شكله، سواء في المدرسة، أو الوظيفة، أو عبر الإلكترون.

3-نشر روح التسامح والتعاون ومساعدة الآخرين والتكافل الاجتماعي، وهذا يعزز الثقافة والتطور.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(على مستوى المدرسة)

1-تقليل حدة العنف بين الطلبة بزرع روح المحبة والطيبة في التعامل والتسامح لمن يخطئ، وعدم الغضب والانفعال السريع لأسباب بسيطة لا تستدعي ذلك، والتي قد تؤدي الى تصرف سريع خاطئ ومؤلم للطرفين، ولا ينفع الندم حينها.

2-تعزيز دور الرقابة المدرسية على الطلبة، وتوجيه العقوبات للطلبة المشاغبين والمسيئين لغيرهم، لأن مَن أمِنَ العقوبة أساء الأدب.

3-تفعيل المهرجات والمسابقات والانشطة المختلفة، لاستثمار طاقات الطلبة وتنمية مهاراتهم واظهار الهوايات الموجودة عندهم.

– دور المرشدين التربويين في علاج ظاهرة التنمُّر

إن هذا الدور المهم للأستاذ التربوي معدوم في الكثير من مدارسنا؛ فلا وجود للمرشد التربوي فيها، وإن وجد في بعضها فهو مهمَّش ولا فاعلية له في التصدي لمشاكل الطلبة المهمة المحتاجة لمن يقرؤها قراءة صحيحة، ويضع الحلول الفعلية لها.

ففي مشكلة شيوع ظاهرة التنمُّر يتوجب على المرشد التربوي أن يضع النقاط الأساسية لبدء التعامل مع هذه الفئة من الطلاب منها:

1– أن يزرع في الطلاب الثقة به؛ كي يعرضوا مشاكلهم الخاصة عليه، تلك المشاكل التي لا يودون مناقشتها مع والديهم (البغدادي، 1997: 26).

2– تشخيص المشكلة ومعرفة الأسباب الحقيقية لها، وذلك بالحوار مع الطالب المتنمِّر حواراً يتصف بالمحبة بتغذيته بكلمات لطيفة حنونة أبوية وإعطائه الأهمية والاهتمام اللذين يبحث هو عنهما، ويكون هذا الأمر مهم في زيارة الطالب الأولى للمرشد التربوي، وحبذا لو يكون هذا في كل الزيارات الأخرى، بل حبذا لو تكون هذه الصفات ثابتة في شخصية المرشد التربوي، فهو لابدّ أن يكون كذلك؛ كي يوفر جوًّا مريحاً للطالب مما يشجعه على البوح بجميع ما يعانيه من مشاكل في البيت أو المدرسة.

3– تعدد الزيارات للطالب إلى المرشد التربوي، وذلك بتشجيعه على تكرار اللقاء، وعدم الحكم على الطالب من زيارة أو زيارتين فقط.

4– معرفة ما أمكن من تفاصيل حياة الطالب المتنمِّر عن طريقه أو عن طريق الطلاب المقربين له واقربائه وجيرانه، وهؤلاء بالإمكان استخدامهم كأداة مساعدة للمرشد التربوي، ليس لأخذ المعلومات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

منهم فقط بل بتعليمهم اسلوباً خاصّاً يتعاملون به مع الطالب المتنمّر من قبل المرشد التربوي، فهم أداة توصيل ومعونة هامّة للعلاج النفسي الذي يسعى اليه المرشد التربوي.

5- يجب على المرشد التربوي أن يستمع لطرفي المشكلة فلا بدّ أن يتحدث مع المدرس – طرف المشكلة – ليعرف وجهة نظره وانطباعاته عن هذا الطالب المتنمّر، لأنّ المدرس له معرفة بهذا الطالب أكثر من المرشد التربوي، وربّما يكتشف المرشد أنّ شخصية المدرس واسلوبه في التعامل مع الطلاب وردود فعله تجاههم هي السبب في سلوك الطالب المتنمّر، فلا بأس من أن يقوم المرشد التربوي بإرشاد المدرس بنصائح تربوية بصفة أخوية دون إشعاره باللوم أو النقص في شخصيته.

6- زرع الثقة بالنفس من قبل المرشد التربوي لدى الطالب المتنمر، والتشجيع على الهدوء والثبات خصوصاً الطلبة الذكور في عمر المراهقة، فمن الواجب زرع قيم الرجولة الحقّة فيهم، وتعريفهم بأنها بعيدة كل البعد عن التهور والغضب وعدم الاحترام للآخرين.

7- وضع الحلول الفعلية الجادة والمجَربة لهذا النوع من المشاكل، ويجب أن تشمل هذه الحلول جميع الأطراف الطالب والمدرس والاسرة أيضاً، فقد تكون الأخيرة سبباً رئيسيً للمشكلة فيجب وضعها ضمن قائمة العمل واستدعاء ولي الامر للتحدث معه، والتغيير للأفضل في معاملة الأسرة للطالب المتنمّر قدر الإمكان.

-- دور مجالس الآباء والمدرسين في علاج ظاهرة التنمُّر

من الملاحظ – مع الأسف – أن مجالس الآباء والمدرسين، هي قوالب متكررة لا جديد فيها، يتطرق فيها مدير المدرسة بعد الترحيب بالضيوف للمستوى العلمي والتربوي المتدني للطلبة، وربما قد يعرّج على وجود بعض النماذج المتميزة، ويقرأ قائمة بأسمائهم، ثم يتدرج بالحديث للوصول إلى التبرعات لصالح المدرسة.

إن هذه الديباجة المملَة التي لا جدوى منها تنتشر في اغلب مدارسنا، فلماذا لا تستغل هذه السويعات القليلة بحديث مهم وجاد يصبُّ في مصلحة جميع الأطراف، وذلك بأن يتم إعداد جدول اعمال للمجلس قبل موعده بوقت مناسب، ويفضل أن يكون اعداد الجدول بعد المجلس السابق مباشرة؛ ليشمل المواضيع المؤجلة (ينظر: مرسي،2010: 210، والتميمي، 2013: 523)، ويجب أن تحتل ظاهرة التنمُّر الأولوية فيه، فعلى المدير بالتعاون مع المرشد التربوي – إنْ وجد – أن يقوم بعمل إحصائية بعدد الطلبة ذوي المشاكل النفسية، كالتنمُّر وخصوصاً الطلبة الذين تكون الأسرة هي السبب الأساس في مشكلتهم،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فهؤلاء الطلبة لا يخبرون آباءهم بطلب المدرسة حضورهم، ويتحججون للمدرسة بمرض آبائهم او سفرهم، فقد يحضر الأب صدفةً الى مجلس الآباء او أحد أقاربه ومعارفه من أولياء امور بقية الطلبة، فتكون هذه فرصة ثمينة للإسهام في معالجة المشكلة، فيجب مناقشة مثل هذه المشاكل وطرحها في مجلس الآباء والمدرسين؛ كي يتنبهوا لأوضاع أبنائهم، ويولونهم أهمية أكبر، وإبداء النصائح لهم بكيفية التعامل مع الابن (الطالب)، ولا بأس من إعطاء نموذج أو أكثر من قبل المدير عن الطلبة المتنمّرين – دون ذكر أسماء – منها تصرفات الطالب المتنمّر السلبية في المدرسة، ويبين لهم كيف أنّها حُلت بالتعاون ما بين المدرسة والأسرة، وبهذا نكون قد نبهنا أولياء الأمور إلى ضرورة الانتباه لسلوك أبنائهم في البيت والشارع، فلا بدّ من أنّ النار التي تنبعث من الطالب المتنمّر في المدرسة أن تكون لها شرارة أولى في البيت أو الشارع مع الجيران والأصدقاء، ونحن بهذا لا نخوّف الآباء على أبنائهم بذكر هذه النماذج؛ لأننا نزرع في نفوسهم أنّ لكل مشكلة حل متوفر، لكنه يحتاج الى التعاون الجاد للوصول الى النتائج المرجوة، واعتقد أنّ هذا التنبيه مهم في الوقاية للآباء وابنائهم من هذا الوباء خير من الاصابة به والبحث عن العلاج.

ولزيادة الاستفادة من هذه المجالس يستطيع المرشد التربوي في المدرسة أو أي مدرس آخر له معرفة وعلم بعلم النفس التربوي أن يكتب شبه محاضرة يورد فيها بعض التوجيهات والمعلومات الهامة حول هذه الظواهر السلبية لدى الطلاب وتوضيحها لأولياء الأمور، وتضمينها النصائح والإرشادات المهمة حول كيفية معاملتهم لأبنائهم، وضرورة العناية والاهتمام بسلوكهم مع عدم الضغط المستمر عليهم، وخصوصاً في مرحلة المراهقة وبدء بناء شخصية الابن المستقبلية الناجحة السوية التي هي الغاية المرجوّة لكلا الطرفين الأسرة والمدرسة.

ثالثاً: تطبيقات عملية في علاج ظاهرة التنمُّر

(أساليب تعديل السلوك)

ربّما سيلاحظ القارئ لهذا الجزء من البحث التركيز على الدراسة المتوسطة للبنين تحديداً وذلك لتأثير السنوات الثمان والعشرين التي درّستها في مدارس البنين المتوسطة، وكذلك لاعتقادي بأنّها مرحلة عمرية مهمّة، لأنّ المرحلة المتوسطة تعتبر مرحلة مكمّلة للمرحلة الابتدائية في بناء الطالب، وتكوين سمات شخصيته من خلال الكشف عن قدراته ومواهبه وتوجيهه مهنياً ودراسياً وتهيئته للمرحلة الثانوية أو للالتحاق بمجالات العمل والإنتاج (ينظر: بحري، 2015: 41).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إنّ الاهتمام بالطالب الذي هو محور العملية التربوية من جميع جوانبه (الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والاجتماعية) هو الهدف الأهم للمعلم أو المدرس وفي مقدمة أولياته' وإن التركيز على مشكلات الطالب التحصيلية والنفسية والسعي لحلها هو هدف مهم آخر من اهداف المعلم والمدرس (سمارة،2008: 75).

ومن المفيد هنا أن نذكر الأهداف التربوية في مجال النمو النفسي (بحري، 2051: 43) وهي:

أ- يجب الاستمرار في تزويد الطلاب بالمعلومات التي تحفظ لهم صحتهم ونضجهم الانفعالي.

ب-يجب الاستمرار في العمل على تهيئة المناخ الملائم لاستكمال النضج النفسي، والوصول الى الاستقرار الانفعالي، والتعبير عنه تعبيراً مهذباً، وتوجيهه لما فيه سعادة الفرد والمجتمع على السواء، والابتعاد عمّا يسبب القلق والخوف والخجل والانطواء وغير ذلك ممّا يضعف من اتزان شخصية الطالب ويبعدها عن الوضع السوي.

ت-مواصلة تنمية الحس الجمالي مثل: حب الخير والحق والجمال، من خلال حصص التربية الفنية والأدبية وغيرها.

ولا بد ان تظهر على المدرس مظاهر القيادة الفاعلة، فيكون عارفاً بالغايات المرجوة وقادراً على استخدام الوسائل الفعالة وتنفيذ الفعاليات التربوية بصورة ديناميكية حيوية وفقاً لمقتضيات الموقف، ويتصف بشخصية ذات تأثير إيجابي على طلابه، وإن يطوّر نفسه ويساير التجديدات التي تدخل على التعليم للاتجاهات الحديثة في التعليم، بالشكل الذي يوفر قاعدة سليمة تتحقق من خلالها أهداف بناء شخصية الطالب (اليماني، 2009: 112).

ويمكننا تثبيت الأهداف التي مطلوب تحقيقها لبناء شخصية الطالب:

1-على المدرس خصوصاً ذوي الخبرة الّا يكون سائر على طريقته التأنيبية الأولى في التعامل مع الطلبة المتذمرين بالعنف والضرب او السب والشتم، بل عليه أن يوظف هذه الخبرة في مواقف تعليمية هامة لإصلاح شخصية المسيء، بالتفاهم والحوار والتسامح أيضاً، وبهذا المناخ الديمقراطي ستُحل المشكلة دون الحاجة إلى إرسال الطالب إلى الإدارة، وهذه ستكون طريقة وقائية توفر علينا جهد الطريقة العلاجية.

2-إن المدرس يفرض على الطالب أن يكون بدور المستمع المنصت دائماً، فما المانع أن يكون المدرس مستمعاً بهدوء لرأي طالب حول نقطة ما أثناء الشرح أو ما شابه، وإن أراد النقد فينقد الرأي نفسه ولا يوجه نقده الى الطالب صاحب الرأي نفسه (صبري وآخرون، 2009: 150).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3-التوجيه المستمر للطلاب من قبل المدير في كل مناسبة، في كل خميس في رفعة العلم مثلاً، بزرع الاخلاق الإنسانية في نفوسهم، وبث روح التسامح والمساواة والثقة بالنفس وبالآخرين.

4-إن مدرس التربية الإسلامية له دور مهم جداً في علاج هذه الظاهرة؛ لأنّه يغرس في نفوس الطلبة بذرة التربية الدينية الصحيحة؛ فيحثهم على الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وقراءة القران؛ لتطمئن قلوبهم وبيان معنى الحلال والحرام وثبات عقوبة الله سبحانه وتعالى للشخص المتنمّر على والديه أو مدرسيه، فنحن نستطيع أن نجعل مدرس التربية الإسلامية يقدم درساً في علم النفس التربوي لطلبته بين فترة وفترة، مستغلاً ما لديه من مواضيع في المنهج تفتح الباب على هذا المجال –علم النفس– فيكون كلامه عاماً لجميع الطلبة مع بعض الخصوصية لذكر نقاط هامة محددة مسبقاً.

5-إن ما سبق يقودنا الى أن مدرس التربية الإسلامية يكون موجهاً للطلبة ايضاً بأن يذهبوا إلى المساجد وعظم اجر الصلاة فيها، وكذلك للاستماع الى المجالس الدينية والمحاضرات وبيان أثرها وفائدتها، وحبذا لو يذهب الابن بصحبة أبيه؛ فهذا يوطد روح الصحبة بين الوالد وولده، ويتكيف الابن اجتماعياً مع أقرانه هناك، وإن تعذر ذهابه الى المسجد فيستطيع متابعة المحاضرات عبر التلفاز.

6-وأرى أن دوراً هاماً آخر يقع على عاتق مدرس التربية الرياضية؛ فهو قريب جداً جداً من الطلاب ومحبب لديهم، فبإمكانه توظيف هوايات الطلاب وهي في الاغلب رياضية؛ فيقسمهم حسبما يرغبون ويوظف بعض الألعاب الترفيهية، وتحسين القدرات العقلية ايضاً، والاشكال التجمعية لتزرع روح التعاون والمساواة لدى الطالب، وبشكل آخر التركيز على الطالب المتنمر؛ لان الطلاب من ذوي هذه الطبيعة العدوانية من الواجب اعطاؤهم فرصاً كافية للعب والنشاطات الجسمية الرياضية (ينظر: عبد النور،2016: 26، والتميمي، 2016: 17)، والاستفادة من قوة شخصيته بإعطائه دوراً أكبر في رئاسة الفريق مثلاً؛ كي يشعر بانه موضع ثقة ويحاول ان يكون بقدر المسؤولية المعطاة له وتوجيهه، فإن نجح هذا في التخفيف من حدة التنمُّر لديه أو القضاء عليه عنده، فيجب تقديم مكافأة له بالمديح والثناء، ولا بأس من إعطاءه هدية بسيطة صغيرة لكنها عنده كبيرة.

7-إن وجود المكتبة المدرسية امر مهم؛ ذلك أنها مكان للتثقيف أولاً، وللترويح عن روتين الصف والرتابة بتوالي الدروس والأيام ثانياً، ففيها يتجول الطالب بين أنواع الكتب، ويختار ما يميل

لقراءته من الكتب والقصص التي تعطي مجالاً لخياله الواسع الخصب، وإبراز ما لديه من مواهب علمية أو أدبية، وقد يبحث فيها الطالب عن أجوبة لأسئلة تدور في ذهنه لا يبوح بها لاحد، فتريحه من قلق يساوره، وتبعده عن الخطأ، فتساعده في بناء شخصيته المستقبلية قبل الحالية.

8-مشاركة الطلاب المتنمّرين مع باقي الطلبة في عمل بوسترات ثقافية عامّة تدخل ضمنها مواضيع عن بناء الشخصية والاحترام والتسامح وغيرها، وبعد الانتهاء منها يثنى على الطلاب وتنشر هذه البوسترات في ممرات المدرسة لتبقى تحت انظار الطلبة دائماً.

9-إنّ المنهج الدراسي هو الوسيلة المثلى للتركيز على القضايا الاجتماعية السلبية السائدة التي قد تسهم في تدمير أفراد المجتمع شيئاً فشيئاً، فيجب مراعاة بعض الجوانب المهمة عند وضع المنهج الدراسي (بحري،2015: 72) منها:

أ- هل تناول المنهج جميع القضايا الاجتماعية، كالفقر، والجوع، والتيتم، والبطالة، والفساد، والمحسوبية، وغيرها.

ب- هل تناول المنهج القضايا الأساسية بكل مصداقية أم اخفى جزءاً هاماً من هذه القضايا المهمة.

ت- هل تناول المنهج دور الطالب في التعامل مع الآخرين؛ للتصدي لهذه القضايا الاجتماعية المهمة.

ث- هل أن هذا المنهج قادر على تلبية حاجات الفرد؛ لممارسة أدواره المجتمعية المتوقعة إضافة الى تحليل الحاجات المجتمعية، والتجاوب مع الحاجات المستقبلية، ولكي يتمتع المنهج بالصدق الاجتماعي؛ فيجب أن يعكس الحاجات الحقيقية للمجتمع ويتواكب مع التغيرات الاجتماعية فيه.

إنّ أسماء أعضاء اللجان التي تضع المنهج المكتوبة في بدايته يزينها لقب (دكتور) وهذا يدل على رفعة هذه اللجنة، لكن في اعتقادي المتواضع أنه لا بأس من أن تشتمل هذه اللجنة على مدرسين وإنْ يكن مدرساً واحداً فقط، تكون له خبرة طويلة في المنهج القديم، وما ينقصه من معلومات لتضاف الى المنهج الجديد، وله معرفة أيضاً بمستوى الطلاب، وقدراتهم العقلية التي قد يكون المنهج اكبر منها بكثير – كما في المناهج الجديدة للأعوام الأخيرة، فلا فائدة من تغيير المادة العلمية للأصعب إن لم تناسب التفكير العلمي للطلاب الذي نراه في تضاؤل عند طلابنا شيئاً فشيئاً، فيا حبذا لو أنّ وزارة التربية تعلن عن خطتها في تغيير منهج مادة أو مواد متعددة، وتطلب اقتراحات من ذوي الاختصاص حول ما يجب أن يتضمنه المنهج الجديد، فنحن – المدرسون – نفاجأ بالمنهج وقد تغير في بداية العام الدراسي، ويجب البدء بتدريسه فوراً، وقد يكون هذا المنهج يحتاج الى دورة تطور المدرس وتؤهله لتدريس

ما هو جديد في هذا المنهج، وهي قليلة جداً إن لم تكن معدومة، وبدونها يضطر المدرس الى الاعتماد على خبرته في تدريس المنهج القديم، ويحاول الربط بين المنهاجين القديم والجديد، ونخلص الى أنّه وللأسف أغلب المناهج التي غُيرت في الأعوام العشر الأخيرة لم تكن فيها لعلمٍ مصلحة، وهذه وجهة نظري وآخرين.

وفي الختام أود التنبيه على ان التنمّر ليس مشكلة فرد محدد، بل هي ردة فعل لخلل من الناحية التربوية والاجتماعية، وإن أردنا معالجته فيجب أن يتحقق تعاون بين الفرد والأسرة والمدرسة والمجتمع سويةً؛ لبناء مجتمع قائم على الاحترام والعدل والمساواة بين أفراده.

المصادر

[1] التميمي، الدكتور ياسين عبد الصمد كريدي التميمي، 2013م، المناهج الدراسية (تأريخها – انواعها – اسسها – افاق تطويرها)، ط1، دمشق، دار الفيحاء للطباعة والنشر.

[2] بحري، الاستاذ الدكتور منى يونس،2015م، المنهج التربوي (اسسه وتحليله)، ط1، الأردن، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

[3] البغدادي، الدكتور محمد رضا، 1997م، التدريس المصغر، ط1، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

[4] مرسي، محمد منير، 2010م، الإدارة التعليمية: اصولها وتطبيقاتها، ط1، السعودية، عالم الكتب للنشر والتوزيع.

[5] سمارة، فوزي أحمد، 2008م، التدريس مفاهيم اساليب طرائق، ط1، مصر، الطريق للنشر والتوزيع.

[6] اليماني، الدكتور عبد الكريم هلي، 2009م، استراتيجيات التعليم والتعلم، ط1، الأردن، زمزم ناشرون وموزعون.

[7] صبري، الأستاذ الدكتور داود عبد السلام، وحسن الدكتورمحمد هادي، وزاير الاستاذ الدكتور سعد علي، 2009م، طرائق التدريس العامة، ط1، الإمارات العربية المتحدة، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

[8] عبد النور، فرنسيس، 2016م، التربية والمناهج، ط1، مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

[9] الاستبيان الذي قمت به في مدرستي وفي مدارس أخرى.

[10] خزين خبرتي الشخصية في التدريس للبنين مدة 28 سنة.

[11] Study Curricula: Their Types, Forms, and Methods of Development, Dr. Yaseen Abdel Samad Kurdi, Dar Safa for Printing and Publishing, Amman

, Vol. 1, 2013.
[12] The Educational Curriculum (Concept and Analysis), Professor Dr. Hassan Yahya Bakri, Dar Safa for Printing and Publishing, Amman , Vol. 1 , 2015.
[13] Microteaching, Dr. Mohamed Reda Al-Baghdadi, Al-Falah Library for Publishing and Distribution, Kuwait, Vol. 1, 1997.
[14] Educational Administration: Its Principles and Applications, Mohamed Mounir Morsi, Alam Al-Kutub, Cairo, Vol. 1, 2010.
[15] Teaching: Concepts, Methods, and Approaches, Fawzi Ahmed Samara, Al-Tariq for Publishing and Distribution, Cairo, Vol. 1, 2008
[16] Strategies of Teaching and Learning, Dr. Abdul Karim Ali Al-Yemeni, Dar Zamzam for Publishing and Distribution, Amman, Vol. 1, 2009.
[17] General Teaching Methods, Dr. Dawood Abdel Salam Sabri, Dr. Mohamed Hadi Hassan, Dr. Mohamed Saad Ali Zaydan, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo , Vol. 1, 2009
[18] Education and Curricula, Faris Abdel Nour, Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing, Cairo , Vol. 1, 2016.
[19] The method I used in my school and in other schools.
[20] My personal experience in teaching the subject for 28 years.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقائع مؤتمر البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف التنمية المستدامة – تشرين الثاني – November / 2025

خطاب الطعام في العصر العباسي – الشعر اختياراً

م. صفاء علي أحمد [1]

[1] المديرية العامة لتربية النجف الأشرف- العراق

safaa.ali.ahmed.1980@gmail.com

الملخص. شهد العصر العباسي تطورًا ثقافيًا وفكريًا فريدًا، وكان من أبرز سماته تنوّع الخطابات وتفرّعها، ومن بين هذه الخطابات يبرز "خطاب الطعام" بوصفه تمثيلًا عميقًا لأبعاد ثقافية واجتماعية وفكرية متشابكة. فليس الطعام في الشعر مجرد مفردة حسّية أو حاجة بيولوجية، بل هو كناية ورمز، وتجلٍّ حضاريّ، ونافذة لقراءة الذوق والسلطة والهوية والجمال. ومن هنا، فإن تحليل خطاب الطعام في الشعر العباسي يكشف عن طبقات دلالية معقدة، تتجاوز وظيفة التذوّق لتصل إلى مستويات رمزية وجمالية وفكرية متعددة. إن اختيار الشعر ميدانًا لتحليل هذا الخطاب يعود إلى كونه أوسع تجليًا في هذا العصر، فقد عبّر الشعراء عن عوالمهم عبر لغة الطعام: وصفًا، وتشهّيًا، وسخرية، ومدحًا، وهجاء، وأحيانًا بوصفه أداة مقاومة أو ترميزًا لسلطة ما. وتغدو مائدة الطعام في هذا السياق فضاءً للتفاخر أو التهكم، وللكشف عن التفاوت الطبقي أو مظاهر الترف، أو حتى لتكثيف صورة الذات الشاعرة عبر استعارات الطعام. كما اعتمد هذا البحث المنهج الثقافي التحليلي الذي يتخذ من النص الشعري منطلقاً للكشف عن انساق الخطاب الكامنة في تمثلات الطعام في الشعر العباسي. فالمنهج الثقافي يتجاوز القراءة الجمالية للنص إلى قراءة تكشف علاقته بالبنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي اسهمت في تشكيل دلالاته. ومن خلال هذا المنهج، سعى البحث إلى استجلاء الكيفية التي تجلى بها الطعام بعده رمزاً ثقافياً يعبر عن الثراء والترف من جهة، وعن الفقر والحرمان من جهة اخرى، وذلك عبر تحليل النصوص الشعرية في ضوء سياقاتها التاريخية والاجتماعية. وقد استند التحليل إلى أدوات النقد الثقافي التي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تعنى بتفكيك الانساق المضمرة، ورصد العلاقات بين الخطاب الشعري ومنظومة القيم التي أفرزته، بغية الكشف عن جدلية الترف والحرمان في الوعي العباسي.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الطعام، الشعر، المائدة، الطبقة، الترف، الفقر، البؤس.

Abstract. The Abbasid era witnessed a unique cultural and intellectual development, one of its most prominent features being the diversity and diversity of discourses. Among these discourses, the "discourse of food" stands out as a profound representation of intertwined cultural, social, and intellectual dimensions. Food in poetry is not merely a sensory term or a biological need; rather, it is a metaphor and symbol, a cultural manifestation, and a window into the interpretation of taste, power, identity, and beauty. Hence, an analysis of the discourse of food in Abbasid poetry reveals complex semantic layers that transcend the function of taste to reach multiple symbolic, aesthetic, and intellectual levels. The choice of poetry as a field for analyzing this discourse stems from its broader manifestation in this era. Poets expressed their worlds through the language of food: description, appetization, sarcasm, praise, satire, and sometimes as a tool of resistance or a symbol of authority. In this context, the dining table becomes a space for boasting or mockery, for revealing class disparities or manifestations of luxury, or even for intensifying the image of the poetic self through food metaphors.

Keywords: discourse, food, poetry, table, class, luxury, poverty, misery.

مفهوم خطاب الطعام وسياقاته في الثقافة العباسية:

الثقافة بعدّها نسقًا معقدًا من الرموز والممارسات والتمثّلات، تمثل الإطارَ الذي يَنتج فيه الطعام معانيه، ولا يُستثنى من ذلك الشعر ، فهو ((من أكثر مظاهر الثقافة العربية شفافيةً وعمقاً، وأعظمها دلالة ونضوجاً بالرمز والمعاني والقيم، لاكتنازه عناصر الفن والجمال، وتحولات التاريخ والثقافة والمجتمع)) (العوادي، 405: 2024)، إذ شهد تطورًا هائلًا في الرؤية الفنية والتعبيرية، فضلاً عن أنَّ الطعامَ موضوعٌ شعريٌّ وممارسة ثقافية شُكلت عبرها أنظمة الخطاب، فالعرب ((أوصف الناس للطعام،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وألطفهم في ذكره)) (الدنيوري، 77: 1998)، ولم يقتصروا على وصف المادة الغذائية، بل انتقلوا إلى أبعد من ذلك، لنجد منظومة من الدلالات التي تنتمي إلى حقل الثقافة الرمزي والمادي.

إن مصطلح خطاب الطعام يشير إلى تمثيل الطعام في النصوص الشعرية بعدّه خطاباً مركزياً ، ولغةً محمّلةً بالمعاني، لا مجرد حاجة غريزية أو عنصراً بيولوجيًا (العوادي، 393: 2024). فهو يتحول في الخطاب إلى رمزٍ للترفِ أو الفقرِ، للسلطة أو التهميش، للهويةِ أو التغريب، بل إنَّه في بعض الأحايين يمثل فاعليةً رمزيةً في نسج العلاقات بين الذوات داخل النصّ الشعري. وقد بيّن (بيار بور ديو) أنَّ الذوق – بما فيه الذوق الغذائي– هو ساحة صراع طبقي، يُعبَّر فيه عن الامتيازات الاجتماعية من خلال تفضيلات الطعام وأساليب استهلاكه (بورديو، 88: 2007)

وفي الثقافة العربية الإسلامية، كان الطعام حقلًا دلاليًا ثريًا، اتصل بالمجال الفقهي، والصوفي، والسياسي، والأسطوري، ناهيك عن موقعه في الأدب. فقد تشكّل الطعام داخل هذه المنظومة بعده صورةً عن العالم، حيث المائدة تُعبّر عن الكرم أو التبذير، والصوم عن الزهد أو النفاق، والشراب عن النشوة أو الفجور. وهذا ما أشار إليه علي القاسمي في قوله: ((إن الطعام في التراث العربي الإسلامي لم يكن يومًا شيئًا محايدًا، بل كان دائمًا محمّلًا برسائل أخلاقية أو رمزية أو سلطوية)) (القاسمي، 31: 2011)، فقد تبلورت هذه الرؤية بشكل واضح في العصر العباسي مع اتساع دائرة الترف، وتنامي الدولة المركزية، وظهور طبقة الأرستقراطية الجديدة، مما جعل مائدة الطعام ميدانًا للتفاخر والتمييز الطبقي. وأدى هذا إلى ظهور صور شعرية جديدة، كانت تصف المآكل والمشارب بتفصيل دقيق، وتُحيل على مشاهد من الترف والنعيم، أو على النقيض منها من الجوع والقهر.

ولعلّ اللافت في هذا السياق أنَّ بعض الشعراء لم يتعاملوا مع الطعام مجرد موضوعٍ لوصفٍ حسي، بل وظفوه بوصفه أداةً للتهكم أو السخرية، أو وسيلة لانتقاد الواقع السياسي والاجتماعي. فهو متعدد الوظائف في النصوص الشعرية، فـلا يخلو من نبرة نقدية تهكّمية ضد القيود الاجتماعية، كما أنَّ الخمر والطعام يشكلان في بعض النصوص أدوات لتحرير الجسد وتفكيك السلطة الرمزية (مزين، 74: 2019) وبذلك، يغدو خطاب الطعام انعكاسًا لتوترات العصر وتحولاته، ويُقرأ في ضوء جدلية المادة والرمز، الغريزة والثقافة، الفرد والمجتمع.

1 .المبحث الأول: تجليات خطاب الطعام في الشعر العباسي:

لقد تجلّى خطاب الطعام في الشعر العباسي كأداة للتعبير عن المتعة والترف، ووسيلةً لنقد المجتمع أو تصوير التحولات الثقافية. لأنَّ للطعام والكلام / الشعر أواصر ووشائج علائقية، فضلاً عن المكونات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المعرفية المتوثقة ما يجعلها تتجاوز الصوت إلى المعنى اللغوي والدلالة الحضارية (العوادي،14: 2023). بوصف الشعر مرآة ثقافية تعكس البنية الاحتماعية والاقتصادية والسياسية للعصر، فهو يحمل خطاباً يكشف التفاوت الطبقي، وصراع القيم بين الترف والحرمان، والوفرة والندرة، والسلطة والهامش. فجاء هذا المبحث لتحليل تلك التجليات الكامنة في خطاب الطعام في الشعر العباسي. ولتحقيق هذا الهدف اعتمد المنهج الثقافي التحليلي الذي يدرس النصوص الشعرية في سياقاتها الثقافية، للكشف عن الانساق الفكرية والقيمية المتموضعة خلف الصور الشعرية المتصلة بالطعام، فضلاً عن استجلاء ما تعبّر عنه من رؤى المجتمع العباسي تجاه الثروة والجوع، والكرم والبخل، والترف والزهد.

فالقراءة الثقافية المتأنية المنفتحة على مقاربات نسقية / سياقية للنصوص الشعرية، تُفصح عن أنَّ الشعراء لم يكتفوا بوصف المأكولات، بل بنوا جسوراً محملة بالتعبيرات المجازية / الرمزية وربطها بأنماطِ الحياةِ الاجتماعية والقيم السائدة، ليصبح الطعام حاملاً ومعبراً يعكس الصورةً الدقيقةً عن طبقاتِ المجتمعِ وتغير الذوق والموقف من الحياة. لأنَّه ((ليس مادة قصارها أنْ تهضم، ولكنَّها مادة تسّعى إلى أنْ تتكلم، كما لا ينحصر دورها في بناء الذات، وإنَّما يمتد إلى بناء الحياة)) (العوادي، 278: 2023)، وهذا ما نلمسه في نصّ أبي نواس:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداءُ (الحديثي،53: 2010)

يشي النص عن المتعة الحسية والهروب من الواقع، إذ يلجأ الشاعر إلى احضار الطعام والشراب بعدّهما ركيزة للحياة التي ينشدها في ذاته، فيحول الطعام – المائدة– إلى رمزٍ للتمرّد على ما هو سائد من أعرافٍ وتقاليد دينية كانت أم اجتماعية، فضلاً عن الحرية.

كما نلمس في سياقات أخر لخطاب الطعام انعكاسات لقيمٍ طبقية اجتماعية، فضلاً عن حمولات دلالية رمزية تفصح عن التمايز، إذ يتجلى ذلك في قول أبو الشمقمق:

ما كنت أحسب أنَّ الخبز فاكهةُ حتى نزلت على أرضُ ابن منصور

..

يبس اليدين فما يستطيع بسطهما كأنَ كفَّيه شدا بالمسامير (الصمد،45: 1995)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لعل عبء التمايز يطفو من النصّ، فسلم القيم فيه يشي بانقلاب ثقافي للرغيف الذي لم يعد قوام للعيش اليومي كأدنى مراتب للطعام وإنما اتسم بصفة الندرة وينظر إليه كـ(فاكهة)، إذ أن قيمته ارتقت لكي تكون حلما لدى الفقراء، على الرغم من أنه أبسط مظاهر العيش إلا أنّه اصبح حكراً على طبقة دون طبقة أخرى، لا يمكن أنْ يطاله إلا عليّة القوم. لأنّ تكثيف المشهد الغذائي ينقلنا إلى حقيقية التمايز الطبقي المتجذر في العقلية العباسية لاسيما "السلطة" .

إنَّ ذلك التمايز الطبقي أنتج لنا "المعايرة بالطعام"(العوادي،15: 2023) كوسيلة هجومية تقلل من شأن الآخرين بالسخرية، أو النيل من طباعهم، أو تصوير بخلهم، أو إلقاء الضوء وتسليطه عل فقرهم، فضلاً عن ضعفهم وعجزهم عن توفير ما يأكلونه من طعامٍ، فيوظف الطعام كسلاح رمزي ووسيط نقديّ واجتماعيّ يشهره الشاعر في وجوه الخصوم ليبرز الفارق الطبقي والاجتماعي، فضلاً عن اطعامهم مرارة العوز والجوع. ويتبدى ذلك في قول أبي نواس:

خبز الخصيب مُعلَّقٌ بالكوكب يحمى بكلِّ مُثقَّفٍ ومشطَّبِ
جعل الطعام على بنيه محرماً قوتاً وحلَّله لمن لم يَسغبِ
فإذا هُمُ رأوا الرغف تطرَّبوا طرَبَ الصيامِ إلى أذان المغربِ (الحديثي،392:2010)

لعلَّ المعايرة في هذا النصّ الشعري تعكس صورة هجائية لاذعة لم تكن شخصية في ذاتها، وإنَّما اشارة طبقية فاضحة للفقر الاجتماعي والفارق الطبقي تحت عباءة المائدة، التي اصبحت في هذا العصر–العباسي– مرآة كاشفة لما هو سائد، فتصويره لأبسط أنواع الطعام (الرغيف) وكأنَّه نجمٌ من النجوم البعيدة واللامعة في السماء، يدل على سخريته من واقع يندر فيه الأساس المعيشي لدى الفقراء بينما نجده متحولا إلى ترف عند الاغنياء الذين تهيأت لديهم أدوات الزيف الثقافي فضلاً عن السلطة، وبهذا يشتبك الشاعر مع البنية الثقافية العميقة للتمايز الطبقي بعدها خطاباً يؤسس للتفاخر ويتغاضى عن الفاقة لتصبح موائد الأغنياء رمز للقوة والتمايز أكثر مما هي وعاء للطعام. ليعكس ذلك التفاوت الطبقي بعد الطعام رمزاً للمكانة الاجتماعية وأداة للحكم.

ومما لاشك فيه أن ذلك الخطاب قد أسهم في كشف البنية الطبقية، فقد وظف النقد السياسي– السلطة الحاكمة– في بنية شعرية تداخل فيها الطبقي مع السياسي، إذ جعلت من الرغيف والجوع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أداةً لكشف الظلم والحيف المسلط على الرعية من قبل السلطة الحاكمة، وهذا ما أفصح عنه أبو الشمقمق في نصه الذي خاطب فيه الحاكم العباسي أبي جعفر المنصور، يقول:

يا أيها الملك الذي جمع الجلالة والوقارة
..
إني رأيتك في المنا م وعدتني منك الزيارة
فغدوت نحوك قاصداً وعليك تصديق العبارة
..
إنَّ العيال تركتهم بالمصر خبزهم العصارة
وشرابهم بول الحما ر مزاجه بول الحمارة
ضجوا فقلت تصبروا فالنجحُ يقرنُ بالصبارة(الصمد، 52–53:1995)

فالنصّ ينفتح على أفق سياسي / طبقي معقد يجعل من غياب الرغيف مركزاً خطابياً ومعياراً للظلم ليعري به الواقع السياسي المتصدع والمختل المبتعد عن العدالة، فقد اتخذ الشاعر من معاناة المجتمع وسيلة افصاح عن استبداد الطبقة الحاكمة وظلمها لرعيتها، فضلاً عن بخلها وشحها وعدم انصافها في توزيع موارد الدولة، فهو نقداً مبطناً لانعدام العدالة. ويتكرر ذلك المشهد في نص أبي دلامة، يقول:

رأيتك أطعمتني في المنام قواصر من تمرك البارحة
فأم العيال وصبيانها إلى الباب أعينهم طامحة(الاصفهاني،645:2009/1)

يفصح النص عن جوع متجذر في مخيال المجتمع العباسي ليقدم مشهداً يمتزج فيه الجوع الواقعي كـ(عبثية للواقع) بالحلم الوهمي كـ (تعويض رمزي للعطاء)، ليتحول الطعام إلى وعد واهم في اللاوعي لا يمكن تحقيقه إلا عبر بوابة الحلم فيعكس التدني في مستوى الامنيات ليصل أقل الأشياء (الرغيف) أمنية عظمى، فالتمر طعام سهل المنال، وإذا بالشاعر يحلم في الحصول عليه ليكشف أزمة وجود بين من يملك الطعام ومن يحلم به، كما يعكس سقوط قيم العطاء إذ أنَّ الكرم والعدالة في التوزيع لا تتجسد في الواقع وإنَّما في الأحلام.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويتضح مما سبق أن الشعراء في العصر العباسي قد وظفوا الطعام كرمز ثقافي يعكس بنيةً طبقيةً واجتماعيةً متموضعة في سياقات عدة (مدح، هجاء، تمثيل طبقي، انتماء، اقصاء..) خرجت بالطعام من "المعنى الظاهري" إلى الكشف عن البنية الثقافية والذهنية التي تشكل منها المجتمع العباسي، فضلاً عن التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وبذلك يتنوع حضور خطاب الطعام في الشعر العباسي ما بين البذخ، واللذة، والسخرية، والزهد، والجود، مما يجعل من هذا الخطاب أداة غنية لفهم رؤية الشاعر لعالمه، وعلاقته بمجتمعه، وموقفه من السلطة.

2 .المبحث الثاني: تحولات الرغيف بين المتعة والجوع في الوعي الثقافي

شهد العصر العباسي تطوراً ثقافياً وفنياً، انعكس بشكل لافت في الأدب عامة والشعر خاصة، لتتبلور لنا ثنائيات متنوعة، منها (الترف / الحرمان)، (الجود / الشح)، (البذخ / الذل) التي تمظهرت فيه – الشعر – لا لمجرد كونها مادة حسية بل لأنَّها خطاباً رمزياً مكثفاً للتمثلات الثقافية والطبقية والمجتمعية، فضلاً عن أنَّها مرآة لتحولات المجتمع العباسي من الثراء الفاحش والرخاء الحضاري إلى الفقر والقحط، بسبب الاضطرابات الاقتصادية فضلاً عن السياسية التي شهدها العصر لا سيما في أواخره.(ضيف، 52–53: 1426هـ)

تلك التبدلات الاقتصادية ارتبطت بالرغيف ارتباطاً جدلياً انعكس في مخيلة الشعراء ليصب في فضاء نصوصهم الشعرية، فنجده في مظاهر الترف والبذخ في المطاعم والمشارب والمجالس – الطبقة العليا – تارةً، وصور الحرمان والجوع والتسول والبؤس – الطبقة الدنيا – تارةً أخرى.(ضيف، 52–53: 1426هـ ،جميل، 64: 1994) . وبذلك فإنَ الرغيف / المائدة تحول من "مركز الامتياز" ورمز الاحتفاء إلى "مرآة الحرمان" ورمز للشكوى، ليجد الشاعر فيه –الرغيف/الطعام– وسيلة للإفصاح عن مواقف متعددة فعندما يذكر الجوع لا يحصره بالألم الشخصي حسب وإنّماً يبتعد إلى أكثر من ذلك فهو يظهر بذلك نظام اجتماعي متصدع، فضلا عن مظاهر الحرمان، وأعراف الكرم، وعلاقات السلطة(عبد السلام، 211: 2005) فجاء هذا المبحث ساعياً إلى تفكيك دلالات الرغيف في الشعر العباسي واستجلاء ما تحمله من جدلية المتعة والجوع في المخيال الجمعي باتكائه على المنهج الثقافي، ليكشف عن تلك التحولات في صورة الرغيف، بعدها تمثيلاً رمزياً لتبدلات القيم والمعاني المرتبطة بالطعام في ذلك العصر، فالرغيف لم يكن مجرد مادة غذائية، بل علامة ثقافية تعبر عن البنية الاجتماعية وتفاوت الطبقات وتبدل منظومة القيم بين الرفاه والحرمان.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.1. أولا: الرفاهية والترف:

تميَّزَ العصر العباسي بانفتاح حضاري وثراء اقتصادي اتاح فرصاً غير مسبوقة من الترف والرفاه، فقد مكّن الطبقات الحاكمة والوسطى من التنعّم بملذات الحياة، لتظهر آثاره بشكل واضح وجلي في الحياة اليومية فتجسد في اللباس والمآدب (اقامة ولائم وموائد الخلافة) التي ضاهت كل شيء في التنوع والغنى، فضلاً عن فن العمارة(ضيف،52-53:1426هـ) ، وقد تسرب هذا الواقع المادي إلى المدونة الشعرية ليتحول إلى بناءٍ خطابيّ وتمثيل لغوي يتغنى بلذائذ الطعام فوصف الشعراء تلك الولائم والأطعمة وصفاً حسيًّا دقيقاً، يكشفُ عن ذائقةٍ متطورةٍ، ومصداق ذلك قول ابن الرومي:

يا رب جرّيّ شواءٍ مررت به ... كأنَّه فدرُ الفالوذ مشوي
لا فلس فيه ولا شوكٌ ينغّصه ... كما تكون لشبوطٍ وبُنّيّ
يفور في الوجه فوراً من حرارته ... طوبى لحلقٍ بذاك الحرّ مكويّ
نعمَ الطعام لأعمى جائعٍ ضرِمٍ ... مُعلمٍ عالمٍ بالشعرِ نحويّ(السقطي، 104/3: 1998)

ينغمس النص في مشهد صوري مترف ومتداخل بين المتعة الحسية والرغبة الثقافية، وبين الجسدي والخيالي، فهو يبني عالم خيالي، لأن ما ذكره من أطعمة لا سيما (الفالوذ) وهي حلوى فارسية لا تقدم إلا في البلاطات العباسية فهي تدل على ثقافة الترف التي تميزت بها تلك الأماكن فطعام النخبة صاف من العيوب بينما طعام العامة الفقراء يعاب بالشوك أو القشور فجودة الطعام تعكس الهوية الطبقية.

ويتضح أن حضور المائدة هو حضور للسلطة بسطوتها ونخبويتها إذ نجد التداخل واضح بين الرغيف والطبقة الحاكمة المتسلطة وهذا ما يفصح عنه نص آخر لأبي نواس، يقول فيه:

رأيت الفضلَ مُكتَئِبا ... يناغي الخبزَ والسمكا(الحديثي، 456: 2010)

ينغمس النص في قعر المفارقة الاجتماعية فحضور (الفضل) وهو شخص ذو سلطة ومكانة اجتماعية في هذا الوصف يعبر عن الخذلان الداخلي بسبب الافتقار إلى المأكل البسيط فضلاً عن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التفكيك الرمزي لأعمدة التمايز الطبقي ، فهو نقد سياسي مقنع لترف السلطة العباسية الحاكمة فالمآدب أصبحت وسيلة لإظهار السلطة مقابل طبقات المجتمع التي تئن تحت وطأة الجوع والحرمان

لعل هذا التداخل المادي الثقافي السلطوي جعل الرغيف والموائد المترفة ترتبط بالبنية الطبقية اجتماعية أو سياسية، ليصدح الشعر ويفيض بملامح البذخ من جوف القصور بعد اعادة انتاجها لتصدح نصوصه بذلك.

2.2. ثانياً: تمثلات الجوع والحرمان / غياب الطعام / الشكوى

لم يكن الجوع محض حالة بيولوجية وإنَّما تمثيل لحالة مجتمعية ارتبطت بانهيار منظومة العدل واتساع الفجوة بين الطبقات، لنجد صورة مغايرة لخطاب الترف العباسي، وظهور خطاب العوز والحاجة، الفقر والحرمان الذي اكتسب وبعداً ثقافياً احتجاجيا، فاغلب الشعراء لم يكونوا من أهل الترف والقصور، فقد ذاقوا ألم الجوع ومرارته فنطق شعرهم بتلك الروح الزاهدة التي لا تنفصل عن مجتمعها، فالامتناع عن الرغيف ليس رفاهيةً وترفاً وإنَّما نسقا احتجاجا ثقافياً على الفقر، فجعلوا الطعام كمقياسٍ للعدل، واظهارٍ للطبقية، وهذا ما نلمسه في قول أبي العتاهية:

حسبك مما تبتغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخافا
إن كان لا يغنيك ما يكفيكا فكل ما في الارض لا يغنيكا(بيروت،495: 1968)

يحول النص (القوت) إلى مفهوم ثقافي يتجاوز الماديات إلى الاخلاقيات، فقد ربط الطعام بالموت ليؤكد أن مظاهر الترف والبذخ فضلاً عن الوفرة وهم زائل أمام حقيقة الفناء، وبذلك يضع مائدة الزهد إزاء موائد الخلفاء، ليكشف الخلل في البنية المجتمعية ويحول الجوع إلى تمظهر وجودي ثقافي يكشف الفحش الأخلاقي للطبقة الحاكمة لاسيما في توزيع الثروة، فالشاعر هنا لا يتحدث من منظور فردي بقدر ما يشير إلى انتمائه لطبقة منعدمة تنظر في بذخ السلطة وترفها مشروعا قائما على ممتلكات العامة التي تخص الرعية. فميزان العدالة مختل والطعام غائب فنقش الجوع اثاره واستحضر الحرمان شكواه في نصوص الشعر لتصبح رمزا للكرامة ومقياساً لانهيار القيم، التي صدحت بصوت المعوزين وعبرت عن وعي مجتمعي مبكر. لتصبح احتجاجا ثقافيا مكتوما يختبئ خلف تراكيبه النصية.

2.3. ثالثاً: ازدواجية الدلالة (التخمة والجوع):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ظهر في خطاب العصر العباسي لاسيما الطعام ظاهرة خطابية مزدوجة ألا وهي الامتلاء ظاهراً (التخمة) والخواء باطناً (الجوع)، التي عكست هشاشة التوازن الطبقي بين السلطة الحاكمة والطبقة العامة، وافصحت عن العلاقة المتصدعة بينهما، فجاءت نصوص الشعراء مشحونة بدلالات الشبع والخذلان التي كشفت التنازع الطبقي الذي تقمصه الرغيف بتلك المداليل، وهذا ما عبر عنه ابن الرومي في قوله:

نظرتُ إلى الرغيف فردّ روحي ... لدى حجرٍ يُرضُّ ولا يُرَضُّ
فتًى ما زالَ ينهضُ للمخازي ... وليس له إلى العلياء نَهضُ
سجيتُهُ طِوال الدهر قبضٌ ... وكلُّ سجيَّةٍ بسطٌ وقبضُ
ولؤم الناس طولٌ دون عَرضٍ ... ولكن لؤمُهُ طُولٌ وعَرض
تعادى كُل شيء منه لؤماً ... فبعضٌ منه يهربُ منه بعض
يخفِّظُه المناذل وهو نَصْبٌ ... وينصِبهُ الفواعلُ وهو خفضُ
أراني عنده يوماً رغيفاً ... يقاتلُ عنه جيشٌ لا يُفضُّ
فقبّلتُ الرَّغيف وقلتُ خيراً ... وشُكرُ المحسنِ المأمول فرض
فلما أن فغرتُ فمي عليه ... لأكدمهُ وفي الأحشاء مضّ
إذا رجلٌ يقول وليس يكنى ... ألا ترضى تُقَبل أو تعضُّ
فقلت وما سبيل الخبز فيكم ... فقال سبيله بيعٌ وقرض(السقطي، 2/168: 1998)

فالنصّ يبرهن أنَّ الطعام ليس محض متعة جسدية وإنَّما يحمل بعدا اجتماعياً أخلاقياً يبتعد عن التفاخر ويدعو إلى التراحم فهو بذلك يمارس وظيفة ثقافية تسير نحو تشكيل الهوية الاخلاقية في ذلك العصر المضطرب اجتماعياً والمتشضي في بنيته حيث التعايش التناقضي في فضائه (النعيم الفردي مع البؤس المجتمعي والتخمة مع الجوع)، فحين يعلن الطبق عن امتلائه (الترف) فالشاعر لا ينغمس بلذته بقدر ما يستحضر الفقراء والمعوزين فضلاً عن المحرومين، أي يعمل وفق آلية صامتة تجابه الترف الذي برزه كأداة لإظهار الظلم. فخاطب الشاعر عبر نصه تلك الأزمة الاجتماعية/ السياسية عبر احتجاج أدبي مبطن مبتعداً بذلك عن الصدام المباشر مع السلطة الحاكمة، ليظهر عمق التناقض الطبقي، فهو ينفتح على ازدواجية التخمة والجوع من خلال (الرغيف) فقد جمع بين أبسط أنواع الأكل وبين معاناة الفقر وآلامه، فضلا عن عكس صورة الصراع والذل في علاقة العامة مع الطعام،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مقابل الترف الغذائي الذي تعيشه السلطة الحاكمة التي لا تظهر بشكل جلي في النص، ويتضح ذلك في قول ابن سكرة:

الجوع يطرد بالرغيف اليابس فعلام تكثُر حسرتي ووساوسي

والموت أنصف حين عدل قسمةً بين الخليفة والفقير البائس(قميحة، 152: 2015)

فالمشهد الثقافي الذي يظهره النص يكشف عن وعيٍ ثقافيٍ / شعريٍ يحول الرغيف إلى أداة ايحائية تتصف بالعمق الدلالي تجعل منه جزءًا من المنظومة القيمية السائدة وتحوله إلى رسالة أخلاقية تفيض بالرحمة والتكافل لمواجهة قسوة الحياة – الجوع الحقيقي – عبر تجريد الموت من دلالاته السلبية ونهايته المخيفة إلى معيار للعدالة مقابل فشل المنظومة السياسية والدينية والاجتماعية في تحقيق العدالة الدنيوية بتقديمه (الموت) كقاسم مشترك يساوي بين الناس، ليجعل منه خطاباً احتجاجياً يتحدى الأنساق المحتفية بالترف في القصور العباسية فالنص يتحول إلى مرآة عاكسة لبنى ثقافية تُفكك البنية المستبدة والترف المصطنع، وتبرز الجوع لا كحالة مأساوية وإنما حالة حضارية، ليغدو الرغيف العلامة الفارقة والمؤشر على العدل المجتمعي، فضلاً عن ارتباطه بثنائية (الوفرة / الحرمان)، ليصبح الأداة الناقلة للمعاني من الامتلاء إلى الجوع ومن التعظيم والتمجيد إلى النقد. فهو يختزل معاناة انسانية وجودية تستدعي النكبة بعده وثيقة ثقافية احتجاجية طبقية تدين موائد الترف في القصور، فضلاً عن تحمل السلطة تبعات ما فقده المجتمع من أبسط مقومات المعيشة ألا وهو الرغيف، الذي انتج (المجاعة والحرمان). ليتحول من قوت إلى مقياس رمزي للكرامة والخلل المجتمعي والاقتصادي ينعكس في النصوص الشعري ليعيد تشكلات المفهوم الطعامي بعده نسقاً ثقافياً لا حاجةً فيزيولوجية فهو يشي بثقافة بعيدة المدى تحمل تجاهلاً وخذلاناً يكشف صمتاً اجتماعياً متواطئاً تجاه الفقر والعوز المزمن، فدفع الجوع بالرغيف اليابس جعل من الفقراء غارقين في وساوس الخوف، فقد لا يمكن الحصول عليه، وهذا يدل على هشاشة منظومة الحكم الاقتصادية والاجتماعية.

الخاتمة

بعد استعراض دلالات خطاب الطعام في الشعر العباسي، يتبين لنا أن هذا الموضوع قد اكتسب أبعادًا متعددة في الشعر العباسي، سواء من حيث تصويره للواقع الاجتماعي أو استخدامه الرمزي في

التعبير عن مواقف شعرية مختلفة. ومن خلال تحليل المفردات المتعلقة بالطعام، نجد أن الشعراء العباسيين قد تجاوزوا مجرد وصف الطعام ليخوضوا في فضاءات فكرية وأخلاقية ودلالية معقدة، تهدف إلى التعبير عن موقف اجتماعي أو سياسي أو حتى فلسفي.

لقد شكل الطعام في الشعر العباسي تجسيدًا لمواقف الحياة المتباينة: من الزهد والتقشف في بعض الحالات، إلى الترف والنعيم في حالات أخرى. وهذه الازدواجية في التناول أكسبت خطاب الطعام سمة التعددية، حيث أصبح الطعام ليس مجرد عنصر مادي في حياة الفرد، بل رمزًا لعدة معانٍ روحية واجتماعية.

كما كانت مفردات الطعام في الشعر العباسي تُستخدم لتحديد العلاقة بين الفرد والمجتمع، بحيث يرتبط الطعام بالقيم الأخلاقية والطبقية. قد يكون الطعام رمزًا للزهد، أو علامة على فساد المجتمع، أو تعبيرًا عن الترف الطبقي في مجتمع العباسيين، ويبرز هذا التباين في مختلف النصوص التي تم تحليلها.

يقدّم هذا البحث اسهاماً نظرياً في حقل النقد الثقافي من خلال مقاربة خطاب الطعام في الشعر العباسي بعده نسقاً دالاً على البنية الثقافية والاجتماعية للعصر، لا مجرد موضوع شعري عابر. فقد كشف التحليل عن أن الطعام في الشعر العباسي يتحول إلى نصٍ موازٍ للسلطة والثقافة، يفصح عن منظومة القيم التي تنظم العلاقة بين المركز والهامش، وبين الامتياز والحرمان. ومن ثمَّ يقترح البحث ما يمكن بتسميته((نظرية الرغيف الثقافي))، التي ترى في حضور الطعام، ولا سيما الرغيف، تمثيلاً رمزياً لجدلية البقاء والهيمنة، والمتعة والعوز، في الوعي الجمعي العباسي.

وبذلك يسهم هذا البحث في توسيع أفق النقد الثقافي العربي، عبر ادخال خطاب الطعام إلى دائرة القراءة بوصفه حقلاً معرفياً يكشف عن انساق السلطة والقيمة في الادب العباسي، ويضيء العلاقة بين النصّ والثقافة من زاوية لم تتناول بالدرس الكافي من قبل.

المصادر

[1] أبو العتاهية. (1968). ديوان أبي العتاهية. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

[2] أبو نواس، برواية الصولي. (2010). تحقيق د. بهجت عبد الغفور الحديثي. هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية.

[3] ابن الرومي. (1998). ديوان ابن الرومي (تحقيق أحمد السقطي). دار المعارف، القاهرة.

[4] ابن سكرة. (2015). ديوان ابن سكرة (جمع وتحقيق ودراسة: د. محمد سالمان). منشورات

الجمل، بيروت.
[5] ابن قتيبة الدينوري. (1998). فضل العرب والتنبيه على علومها (تحقيق وليد محمود خالص). المجمع الثقافي، الإمارات.
[6] الراغب الأصفهاني. (2009). محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
[7] السقطي، أحمد (محقق). (1998). ديوان ابن الرومي. دار المعارف، القاهرة.
[8] العوادي، سعيد. (2023). الطعام والكلام: حفريات بلاغية ثقافية في التراث العربي. إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
[9] القاسمي، علي. (2011). الطعام في الثقافة العربية. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
[10] بورديو، بيار. (2007). التمييز: نقد الحكم الاجتماعي على الذوق (ترجمة نظير جاهل). المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
[11] بركات، نوال. (2005). الرمز في الشعر العباسي. دار الطليعة، بيروت.
[12] جماعة باحثين. (2024). الطعام أفقاً للقراءة: أعمال مهداة إلى البلاغي سعيد العوادي. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان.
[13] جميل، نينا. (1994). الطعام في الثقافة العربية. رياض الريس للكتب والنشر.
[14] ضيف، شوقي. (1426هـ). تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول. سليمان زاده، إيران.
[15] مزين، إيناس. (2019). الطعام أفقًا للقراءة. دار التنوير، بيروت.
[16] محمد عبد السلام. (2010). الطعام والشراب في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي الأول. الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
[17] واضح محمد الصمد. (1995). ديوان أبي الشمقمق. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
[18] قميحة، مفيد محمد (محقق). (1983). يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. دار الكتب العلمية، بيروت.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقائع مؤتمر البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف التنمية المستدامة – تشرين الثاني – November / 2025

تخطيط سياحي لمنخفضات النجف (بحيرة النجف) رؤية في التخطيط الحضري والاقليمي

م. د. طالب طارش طاهر المسافر [1]

[1] مديرية تربية النجف الاشرف - العراق

Sydtalb763@gmail.com

الملخص. يتناول البحث دراسة الإمكانات التخطيطية والسياحية لمنخفض النجف، ولاسيما بحيرة النجف، من خلال المقاربة المعتمدة على مفاهيم التخطيط الحضري والإقليمي المستدام. وتعد بحيرة النجف مورداً طبيعياً مهماً اذ تحوي على إمكانات بيئية وسياحية كبيرة، لكنها تعاني من الإهمال وضعف التخطيط وعدم الإدماج في استراتيجيات التنمية المحلية. ويسعى البحث إلى تحليل خصائص بحيرة النجف الجغرافية والطبيعية، وتشخيص الواقع السياحي والحضري، ومن ثم تقديم رؤية تخطيطية متكاملة وقابلة للتنفيذ. واعتمد في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، ومنهج دراسة الحالة، اضافة إلى منهج التخطيط الحضري لتحديد نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات في منطقة بحيرة النجف. وتوصل البحث إلى أن بحيرة النجف ممكن ان تتحول إلى مركز سياحي وبيئي مستدام ومتكامل في حال تبني خطة متدرجة تشمل تطوير البنية التحتية، وتحسين الخدمات السياحية، وربط المنطقة بمراكز الجذب الأخرى في المحافظة وفي العراق ضمن رؤية إقليمية متكاملة وقابلة للتنفيذ. ويوصي البحث بضرورة ان تشترك جميع المؤسسات المحلية والقطاع الخاص في عملية التخطيط، وتفعيل التشريعات الخاصة بحماية الموارد الطبيعية، وتطوير خطط تسويقية سياحية تعتمد على الهوية الثقافية والدينية للنجف. كما يدعو إلى إنشاء هيئة محلية متخصصة بإدارة وتخطيط بحيرة ومنخفضات النجف بما يضمن تفعيل دور السياحة في التنمية المستدامة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: بحيرة النجف، التخطيط السياحي، التخطيط الحضري، السياحة المستدامة، محافظة النجف.

Abstract. This study explores the planning and tourism potentials of the Najaf Depression، particularly Lake Najaf ، through an approach grounded in the concepts of sustainable urban and regional planning. Lake Najaf is considered a significant natural resource ، possessing substantial environmental and tourism potential. However ، it suffers from neglect ، poor planning، and a lack of integration into local development strategies. The research aims to analyze the geographical and natural characteristics of Lake Najaf ، assess the current tourism and urban realities ، and then present an integrated and feasible planning vision. The study adopts the descriptive - analytical method ، the case study approach ، and urban planning methodology to identify the strengths ، weaknesses ، opportunities ، and challenges of the Lake Najaf area. The findings indicate that Lake Najaf could be transformed into a sustainable and integrated environmental and tourism center if a phased plan is adopted. This plan should include infrastructure development ، enhancement of tourism services ، and linking the area with other attraction centers in the governorate and across Iraq within a comprehensive and executable regional vision. The study recommends that all local institutions and the private sector participate in the planning process. It also calls for the activation of legislation protecting natural resources and the development of tourism marketing plans that rely on the cultural and religious identity of Najaf. Moreover ، it advocates for the establishment of a local authority specialized in managing and planning Lake Najaf and its surrounding depressions to ensure the effective role of tourism in sustainable development.

Keywords: Lake Najaf ، tourism planning ، urban planning ، sustainable tourism ، Najaf Governorate.

المقدمة:

تعتبر السياحة من اهم القطاعات الحيوية في التنمية الاقتصادية على مر الازمان، لان لها القدرة على خلق فرص العمل، وتحريك عجلة التنمية، وتنشيط القطاعات الخدمية والإنتاجية بصورة مستمرة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومتعددة. وان السياحة لا تقتصر على المراكز الدينية أو التاريخية فحسب، ونما تشمل أيضا الموارد الطبيعية التي من الممكن ان تحول إلى مناطق جذب سياحي عندما تدمج من ضمن الأطر التخطيطية الحضرية والإقليمية بشكل محكم ومستدام.

وفي هذا السياق، تبرز بحيرة النجف والمنخفضات الطبيعية المحيطة بها كأحد الموارد الجغرافية والبيئية المهمة في محافظة النجف الأشرف، التي لم تحظَ بالاهتمام الكافي على مستوى التخطيط والاستثمار السياحي. تقع هذه المنخفضات إلى الغرب من مركز المدينة، وتتمتع بخصائص بيئية متميزة، من حيث تكوينها الجيولوجي، ومناخها، وتنوعها الإحيائي، فضلًا عن إطلالتها الجذابة وطابعها الطبيعي الفريد، الذي يؤهلها لتكون محمية بيئية أو منطقة سياحة طبيعية.

لكن هذه الإمكانات ما زالت غير مستثمرة بشكل جيد ومثمر، اذ تعاني منطقة بحيرة النجف من الإهمال، وغياب الرؤية التخطيطية الشاملة، وعدم الإدماج في الاستراتيجية التنموية المستدامة أو التخطيط الحضري والإقليمي. وهو يشكل مشكلة بحثية تستدعي الوقوف عندها، وتشخيص أبعادها، واقتراح البدائل التخطيطية المناسبة التي تضمن حماية هذا المورد الطبيعي واستثماره سياحيا.

1 .المحور الأول: الخصائص البيئية والجغرافية لبحيرة النجف

1.1. أولا: الاطار النظري

مشكلة البحث

ما هي الخصائص الجغرافية والبيئية لمنخفض بحر النجف ؟ وكيف يمكن توظيفها في تحقيق التنمية البيئية والسياحية المستدامة؟

أهداف البحث

1. تحليل الإمكانيات البيئية والسياحية لمنخفضات النجف.
2. استكشاف مدى اندماجها في الخطط الحضرية والإقليمية الحالية.
3. اقتراح رؤية تخطيطية متكاملة لتأهيل المنطقة سياحيا.

أهمية البحث

يهدف البحث الى اضافة معرفة بمجال التخطيط السياحي الإقليمي. ويقدم نموذجا قابلا للتطبيق في العراق والدول ذات الظروف المشابهة. ويساهم في تنويع مصادر الاقتصاد المحلي وتقليل التمركز الحضري.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

منهجية البحث وأدواته

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع البيانات والمعلومات الجغرافية للتعرف على واقع التنمية الريفية في محافظة النجف الاشرف، بالاضافة الى استخدام الأساليب الإحصائية للتعامل مع البيانات التي تم جمعها، وانشاء الجداول ورسم الخرائط باستخدام تقنيات حديثة.

1.2. ثانيا: النشأة الجيومورفولوجية لبحيرة النجف

تعتبر بحيرة النجف واحدة من اهم الظواهر الطبيعية في الهضبة الغربية من العراق، وهي تمثل منخفضا مغلقا تكون نتيجة عمليات جيومورفولوجية معقدة ارتبطت بتطور التركيب الجيولوجي والمناخي للمنطقة عبر العصور الجيولوجية المختلفة.

وتقع البحيرة ضمن نطاق المنخفض النجفي (*Najaf Depression*) الذي يمتد من الجنوب الغربي للنجف إلى شمال بحر النجف، وهي منطقة منخفضة ترتفع بين (20–30 متراً) فقط فوق مستوى سطح البحر، مما جعلها منطقة مثالية لتجمع المياه في فترات الفيضان أو السيول.

وتشير الدراسات الجيولوجية والجيومورفولوجية إلى أن بحيرة النجف تشكلت نتيجة لانخفاض جيومورفولوجي بين حافة الهضبة الغربية وسهل الفرات الأوسط، وقد ساهمت الحركات التكتونية خلال عصر الميوسين (*Miocene*) والحقب الرباعي (*Quaternary*) في خلق هذا المنخفض البنيوي شبه المغلق الذي يحتجز المياه عند توفرها، لا سيما من مياه السيول والمجاري الفيضية القادمة من وادي الرافدين أو عبر تغذية غير مباشرة من نهر الفرات في حالات ارتفاع مناسيبه.

وشهدت منطقة النجف خلال العصر الجليدي الأخير (*Pleistocene*) عدة دورات من الجفاف والفيضان، ما أدى إلى تكوين ترسبات غرينية وطينية وجبسية في حوض البحيرة. وتُظهر المقاطع الرسوبية وجود طبقات من التربة الرسوبية الدقيقة، مما يشير إلى بيئة بحيرية هادئة عرفت فترات من الاستقرار الهيدرولوجي تخللتها فترات جفاف وتقلص، مما أضفى على المنطقة خصائص جيومورفولوجية مختلطة ما بين الطابع الصحراوي وشبه الرطب.

وقد تألفت القاعدة الجيولوجية للبحيرة من تكوينات العصر الميوسيني المتمثلة بتكوينات الفتحة والنجف والدمام، وهذه التكوينات غنية بالمواد الكلسية والجبسية، وقد ساهمت في احتفاظ المنخفض بالمياه بسبب قلة النفاذية في بعض طبقاته، لاسيما الطبقات الطينية التي تشكل قاعدة منخفض البحيرة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن منظور الجيومورفولوجيا التطبيقية، فإن بحيرة النجف تمثل بحيرة داخلية مؤقتة (*Ephemeral Lake*)، تتغذى بشكل موسمي وتعتمد في وجودها واستمراريتها على عوامل مناخية وهيدرولوجية متغيرة، دون ارتباط دائم بمجرى نهري دائم. وهذا ما يجعلها عرضة للتقلص أو التمدد وفقاً للموازنة المائية السنوية بين التغذية والتبخر. انظر الخريطة رقم (1).

خريطة رقم (1)

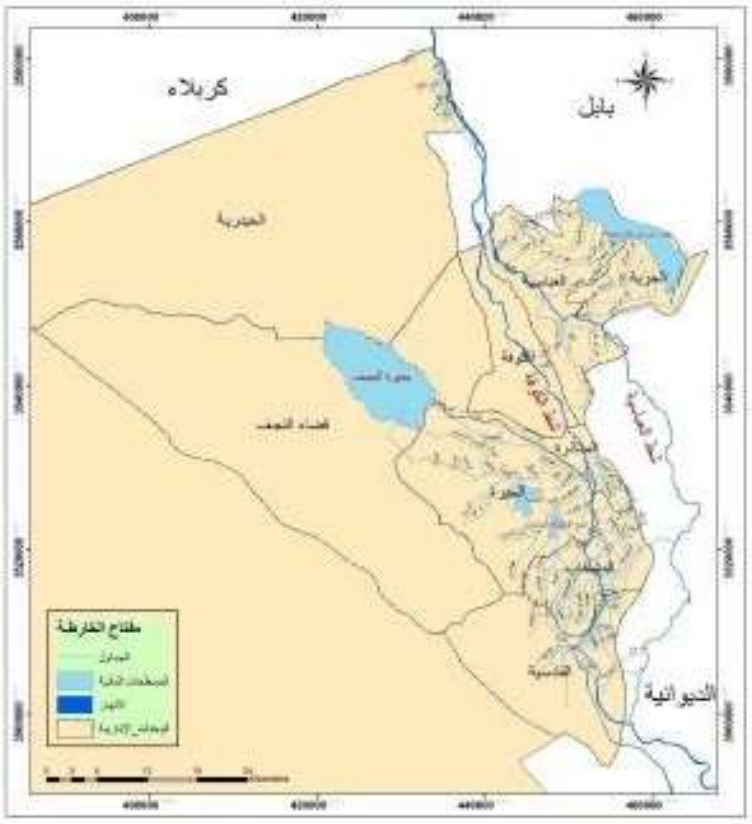

المصدر / وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في النجف، 2020

1.3. ثالثا: الخصائص المناخية والمائية والحياتية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يصنف مناخ منخفض بحر النجف ضمن المناخ الصحراوي القاري الجاف، ويتميز بتفاوت واضح في درجات الحرارة بين فصلي الصيف والشتاء. يمتد فصل الصيف من نيسان حتى أيلول، ويشهد ارتفاعًا شديدًا في درجات الحرارة، حيث تصل المعدلات العظمى إلى أكثر من (44°م) في شهري تموز وآب، في حين يتميز فصل الشتاء بقصر مدته وبرودته النسبية، إذ تسجل درجات الحرارة الصغرى في شهري كانون الأول ويناير نحو (6°م).

يرتبط الإشعاع الشمسي المرتفع في المنطقة بموقعها الجغرافي بين دائرتي عرض (31°30′ – 32°00′ شمالاً)، إذ تصل أعلى معدلات الإشعاع إلى (895.2 ملي واط/سم²) في حزيران، ويترافق ذلك مع تسجيل أقصى عدد لساعات السطوع الشمسي بحدود (14 ساعة يوميًا)، مما يسهم في زيادة معدلات التبخر السطحي إلى مستويات تفوق المعدلات السنوية للأمطار.

تظهر البيانات المناخية أن الأمطار تتركز في الفصل البارد، وخاصة بين شهري تشرين الثاني وآذار، حيث تتراوح كمياتها السنوية ما بين (100–150 ملم)، وهي أمطار متذبذبة، لا تسهم في تحقيق وفرة مائية حقيقية. أما خلال فصل الصيف، فتنعدم الأمطار بشكل شبه تام بسبب انخفاض نسبة الرطوبة النسبية وتأثير المنخفضات الصحراوية.

وتعد الرطوبة النسبية عاملا مؤثرا في التوازن المائي، إذ تنخفض إلى أقل من (30%) صيفًا وترتفع شتاء لتتجاوز (70%)، مما يعكس العلاقة العكسية بين الرطوبة ودرجات الحرارة. كما تؤدي الرياح دورا في زيادة معدلات التبخر، إذ تسجل سرعتها نحو (3.2–3.5 م/ث) في فصل الصيف، وتقل تدريجيا في الشتاء.

إن تطبيق معادلات الموازنة المائية المناخية مثل معادلة كريدل – بليني أظهر أن المنطقة تعاني من (عجز مائي حاد) يمتد لتسعة أشهر سنويًا، ويبلغ أقصاه في شهري تموز وآب بنحو (–400 ملم)، في حين لا يتحقق أي فائض مائي إلا خلال ثلاثة أشهر من الفصل البارد.

تظهر هذه المعطيات أن منطقة منخفض بحر النجف تقع ضمن نطاق (المناطق الجافة وشبه الجافة)، وتواجه تحديات مناخية كبرى تؤثر سلبا على إمكانيات التنمية الزراعية أو إنشاء محميات طبيعية دون الاعتماد على مصادر المياه الجوفية.

تعد الموارد المائية من أبرز المقومات البيئية التي تؤثر في النشاط البشري والاقتصادي داخل منطقة منخفض بحر النجف، كما تمثل أحد الأسس الجوهرية في تقييم إمكانية إنشاء محمية طبيعية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مستدامة في المنطقة. وتتوزع الموارد المائية في هذا المنخفض بين المياه السطحية (الأمطار والجداول الإروائية) والمياه الجوفية، وكل منها يتصف بخصائص وقيود بيئية محددة.

وتشكل مياه الأمطار المصدر الرئيس للمياه السطحية في منطقة الدراسة، لكنها تُعد موردًا محدودًا وموسميا، إذ لا تتجاوز كميتها السنوية في المتوسط (150 ملم)، وتتركز غالبا في أشهر الشتاء (من تشرين الثاني حتى آذار). كما تتصف الأمطار بعدم الانتظام السنوي والتباين المكاني والزماني، ما يجعلها غير كافية لتغذية الخزانات الجوفية أو إنشاء بيئة مائية مستقرة ضمن المنخفض، خاصة مع ارتفاع معدلات التبخر في أشهر الصيف.

اما المياه الجوفية تعتبر الركيزة الأساسية للموارد المائية في منطقة منخفض بحر النجف، خاصة في ظل محدودية الأمطار. وتستمد هذه المياه من مكمنين رئيسين:

مكمن الدمام: يقع على عمق يتراوح بين (10–20 مترًا)، ويغذى بالتدفق تحت السطحي من الحوض الهيدرولوجي الصحراوي إلى الغرب من المنطقة. يتكون من طبقات كلسية ضعيفة النفاذية، ويمثل المصدر الأساسي للآبار الارتوازية والعيون في المنطقة.

ومكمن الفرات: يتكون من صخور الكلس والدولومايت، ويحتوي على مياه ارتوازية تتغذى من طبقة المياه العليا وتُرفع بفعل الضغط الهيدروليكي. تستخدم هذه المياه لأغراض الزراعة والشرب، رغم ارتفاع ملوحتها نسبيا.

وقد تم رصد العديد من العيون والينابيع النشطة داخل المنخفض، أبرزها: عين الحياضية، عين العباسية، عين الرهيمة، عين المسراحة، عين العفين، وغيرها، وتتراوح أعماق الآبار المستغلة بين (7–25 مترًا)، وتبلغ نسبة الأملاح الذائبة في بعض المواقع نحو (1011 جزء بالمليون).

وتتغذى منطقة منخفض بحر النجف من مياه نهر الفرات عبر أربعة جداول رئيسة هي: السدير، أبو جذوع، البديرية، والهاشمي، والتي تنحدر من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي. إلا أن الكمية المتدفقة عبر هذه الجداول قد انخفضت بشكل ملحوظ بسبب التحكّم في الحصص المائية عند المنبع، فضلاً عن الارتفاع الطوبوغرافي بين نهر الفرات والمنخفض، مما يعيق تدفق المياه بشكل طبيعي نحو بحر النجف.

وتواجه منطقة الدراسة عدة تحديات مائية، من أبرزها: ارتفاع معدلات التبخر السنوي والتي تصل إلى أكثر من (2400 ملم)، وتسبب ضياعات مائية كبيرة. وعجز مائي سنوي يمتد لـ 9 أشهر، لا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يعوض إلا جزئيًا خلال فصل الشتاء. والاعتماد شبه الكلي على المياه الجوفية، مع ما يرافق ذلك من مخاطر استنزاف الطبقات الحاملة للمياه.

يعد منخفض بحر النجف منطقة ذات تنوع بيئي غني ومتعدد يشمل مكونات نباتية وحيوانية برية ومائية، تترابط ضمن منظومة بيئية متكاملة. تمتد الأراضي الزراعية في المنخفض على مساحة تقارب 26،440 دونما على شكل شريط أخضر بطول 24 كم وعرض يتراوح بين 6 و13.4 كم، وتمثل هذه الأراضي بيئة خصبة لزراعة الخضروات والفواكه المتنوعة مثل الفجل، الكرفس، الرمان، التين، والعنب، بالإضافة إلى أشجار النخيل المتعددة الأنواع وأشجار الصفصاف والغرب. انظر جدول رقم (1).

جدول رقم 1

اسم النبات	الاسم العلمي	الاعدادة المرصودة
الفجل	Raphanus sativus	٧٠٠ نبات
الكرفس	Apium graveolens	٨٥٠ نبات
الكرات	Asphodelus prorrum	٤٠٠ نبات
الريحان	Ocimum bacilicum	٤٥٠ نبات
الرشاد	Lepidium satirum	٧٥٠ نبات
الباذنجان	Cucumis sativus	٨٥٠ نبات
الطماطة	Spinacia olearacea	١٢٠٠ نبات
الخيار	Cucumis sativus	١٢٥٠ نبات
الباميا	Hibiscus esculentus L	١٣٠٠ نبات
البصل	Allium cepa	٥٤٠ نبات
الجت	Medicaga sativa	١٠٠٠ نبات
البرسيم	Caloropis	٤٥٠ نبات

المصدر: مديرية البيئة في محافظة النجف، وحدة التنوع البيئي و الاحيائي، بيانات غير منشورة، 2012 م.

وتتواجد في المنخفض كذلك نباتات برية منخفضة الارتفاع مثل العاقول والطرفاء، وتنمو بعض النباتات ذات الارتفاع الأكبر في بطون الوديان حيث تتوفر تربة أكثر سمكا ورطوبة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول رقم (2)

اسم النبات	الاسم العلمي	الاعداد التي تم رصدها
العاقول	Alhagi maurum	٥٠ نبات
الطرفة	Populus euphratica	٩٠ نبات
الخبازة	malva neglecta	٥٥ نبات
البرط	trigonella anguina	٤٠ نبات
الشفلح	capparis spinosa	٧٠نبات
الشوك	prosopis stephaniana	٩٠ نبات
الحنظل	Citrusllus colocythis	٣٥ نبات
العديد	convolrus pilosillaefolus	٣٠ نبات
الحلفا	Mperata cylindrica	١٥٠ نبات

المصدر: مديرية البيئة في محافظة النجف، وحدة التنوع البيئي و الاحيائي، بيانات غير منشورة، 2012 م.

ويشتمل التنوع الحيواني في المنطقة على عدد من الحيوانات البرية كالأرنب البري، الذئب، الضبع، الأفاعي، والقنفذ، إضافة إلى طيور محلية ومهاجرة، منها الحمام البري والغراب الأسود والعصفور الدوري.

جدول رقم (3).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ت	اسم الطير	الاسم العلمي	الاعداد المرصودة
١	الحمام البري	Columba oenas	٥٠٠
٢	الفاختة	Streptopelia decaocto	٣٩٠
٣	الطيان	Columba palumbus	٥٤٠
٤	الغراب الاسود	Corvus corax	٣٢٥
٥	غراب الزرع	Corvus moredula	٢٠٠
٦	العصفور الدوري	Passer domesticus	١٢٥
٧	عصفور الشجر	Passer montanus	١٠٠
٨	الدعرة(فتاح)اصفر	Motacilla flava	٤٥
٩	الاوزة الغراء	Anser albifrons	١٢
١٠	اوز اربه	Anser anser	١٠
١١	الخضيري	Anas platyrhynchos	١٢
١٢	ابو بسيلة	Anas acuta	٧

المصدر: مديرية البيئة في محافظة النجف، وحدة التنوع البيئي و الاحيائي، بيانات غير منشورة، 2012 م.

علاوة على ذلك، يستفيد السكان المحليون من الحيوانات ذات المنفعة الاقتصادية مثل الجاموس والأغنام والدجاج، التي توفر لحوما، حليبا، صوفا وبيضًا. كما تحتوي المسطحات المائية الدائمة في المنخفض على نباتات مائية مهمة مثل القصب والبردي وعدس الماء، وأنواع متعددة من الأسماك التي تمثل مصدرا اقتصاديا وترفيهيا.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول رقم (4).

ت	اسم الحيوان	الاسم العلمي	الاعداد المرصودة
١	الجاموس	Bubalus bubalis	١٢٠٠
٢	الابقار	Bos taurus	٥٠٠
٣	الاغنام	Ovis aris	٢٥٠٠
٤	الماعز	Capra hircus	٤٠
٥	الخيول	Equas caballas	١٠
٦	الحمير	Equas asinus	١٢
٧	الابل	Camelus dromedaries	١٥
٨	الدجاج	Grallus gallus	١٢٠٠
٩	الكلاب	Canis familiaris	٧٠
١٠	القطط	Felis catus	٩٠

المصدر: مديرية البيئة في محافظة النجف، وحدة التنوع البيئي و الاحيائي، بيانات غير منشورة، 2012 م.

وتشير المؤشرات البيئية والزراعية إلى أن منخفض بحر النجف يمتلك مؤهلات قوية لتحويله إلى محمية طبيعية، ما يتيح فرصا للتنمية السياحية والاقتصادية، خاصة مع قربه من مرقد الإمام علي (عليه السلام). يتطلب ذلك معالجة المعوقات البيئية والتنموية بهدف الحفاظ على الموارد الطبيعية وتحقيق الاستفادة المستدامة من هذه المنطقة الحيوية.

2 .المحور الثاني: الوضع الحضري والإقليمي الحالي

2.1. نمط استخدام الأرض في المناطق المحيطة

شهدت مدينة النجف الأشرف توسعا عمرانيا ملحوظًا خلال العقود الأخيرة، حيث أظهرت الدراسات أن استخدامات الأرض السكنية قد شهدت تغيرات كبيرة بين عامي 1977 و2019، مع زيادة ملحوظة في المساحات المبنية. يعزى هذا التوسع إلى عوامل متعددة، منها النمو السكاني والهجرة الداخلية، فضلاً عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

وتتميز المناطق المحيطة ببحر النجف بتنوع استخدامات الأرض، حيث تستخدم لأغراض زراعية وسكنية وصناعية. وتشير الدراسات إلى أن الأراضي الزراعية تستخدم بشكل رئيسي لزراعة المحاصيل الصيفية والشتوية، بينما تخصص بعض المناطق لأغراض سكنية وصناعية نظرا لقربها من المدينة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد أدى التوسع العمراني السريع وغير المخطط إلى ظهور مناطق سكنية عشوائية، مما يضع ضغوطا على البنية التحتية والخدمات العامة. ويهدد الاستخدام المكثف للأراضي الزراعية في المناطق المحيطة ببحر النجف البيئة المحلية، خاصة فيما يتعلق بتدهور التربة وتلوث المياه.

ويمكن من خلال التخطيط الحضري السليم تحقيق توازن بين التوسع العمراني والحفاظ على البيئة، مما يسهم في تحسين جودة الحياة في المنطقة. وتعد الأراضي المحيطة ببحر النجف ذات خصوبة عالية، مما يوفر فرصا كبيرة للتنمية الزراعية المستدامة التي تعزز الأمن الغذائي وتدعم الاقتصاد المحلي. ويظهر الوضع الحضري والإقليمي في المناطق المحيطة ببحر النجف تفاعلا معقدا بين العوامل الطبيعية والبشرية. من خلال التخطيط العمراني المستدام والتنمية الزراعية المدروسة، يمكن تحقيق توازن بين التوسع الحضري والحفاظ على البيئة، مما يسهم في تحسين نوعية الحياة في المنطقة. انظر الخريطة رقم (2).

خريطة رقم 2

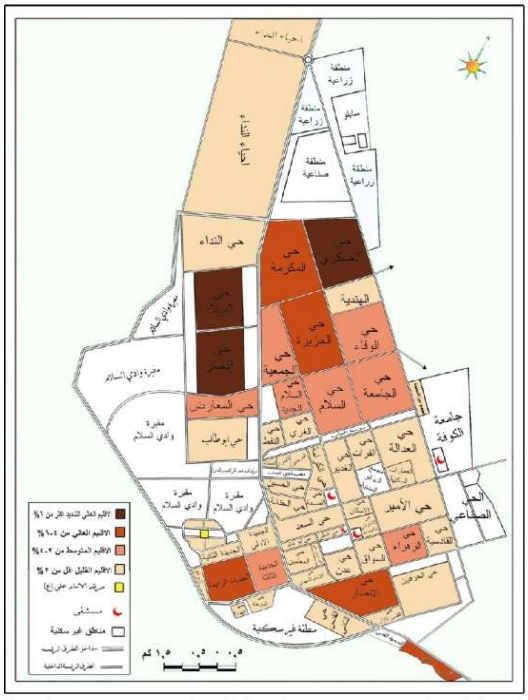

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المصدر // البغدادي، عبد الصاحب رشيد، واخرون، تحليل استعمالات الأرض للأحياء السكنية في مدينة النجف الأشرف باستخدام نظم المعلومات الجغرافية *GIS* ، مجلة آداب الكوفة، العدد 33، 2017

2.2. شبكة النقل والربط الحضري

شهدت مدينة النجف توسعا حضريا ملحوظا باتجاه بحر النجف، نتيجة لزيادة الكثافة السكانية، وبحث السكان عن أراضٍ متاحة للسكن والزراعة. وقد تم الإعلان عن مشاريع لتطوير المنطقة وتحويلها إلى محمية طبيعية أو منتجع سياحي – بيئي، مع وجود اهتمام حكومي بتهيئة البنى التحتية اللازمة لذلك.

يقع بحر النجف في نطاق جغرافي يربط ثلاث محافظات مهمة (النجف، كربلاء، المثنى)، ويعد ممرا طبيعيا ضمن المسار القديم لطريق الحجاج البري، ما يمنحه أهمية استراتيجية.

وهنالك عدة عوامل إقليمية داعمة لموقع بحر النجف منها: قربه من مطار النجف الدولي، و قربه من مشاريع النقل الكبرى مثل طريق التنمية العراقي، اضافة الى الإمكانيات الاستثمارية في الزراعة والسياحة البيئية. ومن اهم شبكة النقل القائمة والمخططة في منطقة بحر النجف

الطرق البرية: طريق النجف – بحر النجف: طريق زراعي – خدمي يربط مركز المدينة بمنطقة البحر، طوله حوالي 14 كم.

طريق الحج البري: يمر عبر بحر النجف باتجاه السعودية، وله أهمية دينية وسياحية.

النقل الجوي: مطار النجف الدولي يبعد حوالي 8 كم عن البحر، ويوفر محورا جويا للنقل الدولي والإقليمي.

النقل السككي (المخطط): تم إدراج النجف ضمن مشروع السكة الحديدية عالية السرعة بين النجف وكربلاء والبصرة، مع إمكانية ربطه مستقبلا بالمناطق المحاذية لبحر النجف.

ويمثل بحر النجف منطقة حيوية تجمع بين الأهمية البيئية والسياحية والاقتصادية، وإن تحسين شبكة النقل والربط الحضري بها يعد خطوة أساسية لتحقيق تنمية حضرية وإقليمية متوازنة. إن التحديات الحالية تتطلب تنسيقا مؤسسيا وتخطيطا استراتيجيا يوازن بين التنمية والحفاظ على البيئة.

2.3. التحديات البيئية والعمرانية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ان التحديات البيئية والعمرانية التي وجدت في محافظة النجف لا تعد ولا تحصى ومن خلال الدراسات التي اجريت على البنية العمرانية والحضرية لاستعمالات الارض في المحافظة بشكل عام وبحر النجف بشكل خاص توصلت الى جملة من التحديات نذكر منها على وجه الاجمال.

التوسع العشوائي واستنزاف المركز التاريخي فان التحول التدريجي من السكن إلى التجارة يؤدي إلى اختناق الطرق وتراجع جودة الحياة داخل المدينة القديمة. وعدم وجود إدارة موحدة أو خطة مرجعية شاملة يجعل تنفيذ معايير حماية التراث الحضري صعبا، مع تزايد التعدي العمراني وتغير العلاقات الاجتماعية داخل الحي

غياب البنية الخضراء وتدهور جودة الحياة فقد اشارت دراسات بيئية في الأحياء القديمة أبرزت نقصا في المساحات الخضراء، وعدم وجود أماكن تجمع حضري نباتية تؤثر في المناخ المحلي وراحة السكان. وان نسبة المساحات الخضراء لا تتجاوز 1 ٪ في بعض الأحياء كما في البراق أو الحويش.

اما التحديات البيئية الخاصة في بحر النجف فيمكن اجمالها:

انخفاض منسوب المياه والتصحر فان بحر النجف (المحمية والمنخفض المحيط) يعاني من انخفاض حاد في منسوب المياه بسبب التغيرات المناخية وسدود العراق وسوريا وتركيا على نهر الفرات، مما أدى إلى تأثير سلبي على الزراعة والسياحة المحلية

تلوّث المياه وتأثير على النباتات فقد اثبتت الدراسات من جامعة الكوفة (2024) أظهرت مستويات مرتفعة من المعادن الثقيلة (*Cd*، *Pb*، *Zn* ...) في مياه بحر النجف، تفوق المعايير العالمية (*WHO*) ومعايير الري المقبولة (*FAO*)، ما يجعلها غير صالحة للشرب أو الري أو تربية الحيوانات.

ضغوط الاستخدام الزراعي والصناعي فقد نفذت مشاريع تربية الأسماك على مساحة تصل إلى 1500 دونم، ومزارع حضانات للماشية تزيد عن 30000 رأس بالقرب من حدود المحمية، باتت تثير تساؤلات بيئية حول الأثر على الأطوار الطبيعية والموارد المائية وكذلك، الوزارة أوصت بحضور تقارير أثر بيئي مسبقة لأي مشروع جديد داخل المحمية، منع إدخال أنواع غريبة، وتكييف النشاط الزراعي مع قوانين حماية الطبيعة.

3 .المحور الثالث: التقييم السياحي والإمكانات التنموية

3.1. مواقع الجذب القريبة (العتبات المقدسة، مدينة النجف القديمة، المطار الدولي)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المرقد العلوي الشريف (انموذجا) لقد احتل المرقد الشريف مساحة وسط المدينة بلغت (6313 متر مربع) وهو ابرز معلمة كبرى من معالمها الحية، محاط بسور رباعي ضخم طول كل من ضلعيه الشرقي والغربي (84 متر) وطول ضلعه الشمالي (74 متر) والجنوبي (75 متر) ولن يقل ارتفاعه عن (35 متر) ولهذا السور أبواب.

وقد برزت أهمية المرقد الشريف واحتل مركز الصدارة باعتباره المنتدى السياسي والاجتماعي والديني في المنطقة، حيث تجري فيه مراسيم تعبدية ومراسيم دفن فضلا عن كونه محل التقاء العديد من الفئات السكانية من مناطق وبلدان مختلفة في مراسيم ومناسبات دينية تتوزع على أيام السنة مما اثر بشكل فعال على اتجاهات النمو العمراني للمدينة وإلى زيادة الحاجة للفضاءات المخصصة كأماكن لوقوف مركبات الزوار القادمين للمدينة الاغراض تعبدية وأداء مراسيم الدفن، ولذا يمكن اعتبار المرقد الشريف هو النواة الأساسية التي تتركز حولها النشاطات البشرية.

إن اختيار الموضع المعروف قبرا للإمام أمير المؤمنين (ع) كان بوصية منه وإن الأئمة من أهل البيت (ع) كانوا يتعهدون موضع القبر الشريف عليه وكان مخف أظهره الإمام الصادق (ع) لأول مرة وعفي بسبب السيول وبقي معفى حتى أيام داود بن علي العباسي حيث أصلحه وعمل عليه صندوقا ثم عفي حتى أيام هارون الرشيد حتى بنى القبر الشريف وشيد عليه قبة وهي أول عمارة كانت سنة 170 هجرية – 786 ميلادية والعمارة الثانية عمارة محمد بن زيد الداعي ثم عمارة الرئيس السيد عمر بن يحيى ثم عمارة عضد الدولة البويهي ثم العمارة المتجددة عام 760 هجرية 1358 – ميلادية اثر احتراق عمارة عضد الدولة وسادس عمارة هي عمارة الشاه صفي الصفوي المتوفي سنة 1052 هجرية – 1642 ميلادية وهي العمارة القائمة اليوم، وقد طرأ عليها عدة إصلاحات وبعض التغيرات.

المدينة القديمة تعتبر النجف القديمة مركزا دينيا وثقافيا عميق الأثر، وقد نشأت وتطورت حول مرقد الإمام علي(عليه السلام)، ما يُضفي عليها قداسة متوارثة وهالة روحانية جذّابة للزائرين.

وتمثل المدينة القديمة حالة مثالية للدراسة عن التوازن بين الحفاظ على التراث والتنمية الحضرية المستدامة، إذ تعاني من ضغوط التوسع العمراني والمشاريع التجارية التي تؤثر سلبا على الطابع التاريخي. ومن نتائج الدراسات ان (60 %) من السكان يرون أن التوسع العمراني يؤثر بشكل كبير على الطابع التاريخي، و (50 %) يرون أن البنية التحتية غير كافية (كهرباء، مياه، صرف صحي). كما أعيد تطوير كثير من المباني التاريخية إلى بنايات حديثة وتجارية (فنادق، مطاعم)، بعضها يصل إلى 12 طابقا، ما يؤثر على المنظر الحضري والموروث. إضافة إلى ذلك، يعاني القطاع من ضعف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في التسويق الإعلامي والترويجي داخليا وخارجيا، رغم توفر عناصر جغرافية وطبيعية يمكن أن تعزز جذب السياح. جدول رقم (5).

جدول رقم 5. مستقبل الخدمات الفندقية وتطور طاقتها الايوائية

الدرجات الفندقية	عدد الفنادق السياحية المطلوبة	النسبة المئوية(%)	الغرف الفندقية المطلوبة	النسبة المئوية(%)	الاسرة الفندقية المطلوبة	النسبة المئوية (%)
فنادق الدرجة الممتازة	200	% 34.78	10932	% 32	121457	% 29
فنادق الدرجة الاولى	150	% 26.09	8738	% 26	110765	% 26
فنادق الدرجة الثانية	100	% 17.39	5436	% 16	101876	% 24
فنادق الدرجة الثالثة	75	% 13.04	4879	% 14	56230	% 13
فنادق الدرجة الرابعة	50	% 8.70	3924	% 12	32687	% 8
المجموع	575	%100	33909	% 100	423015	% 100

المصدر:

- جمهورية العراق، وزارة السياحة والاثار والثقافة، تقديرات هيئة السياحة في محافظة النجف الاشرف، شعبة التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة.
- جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية التخطيط العمراني في محافظة النجف الاشرف، شعبة التصاميم، بيانات غير منشورة.

المطار الدولي في النجف يعد النقل عاملا محوريا في تنشيط الحركة السياحية، إذ تسهم شبكات الطرق السريعة والمداخل المهيأة والنقل الجوي في تسهيل الوصول إلى المواقع السياحية وتعزيز جاذبيتها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي محافظة النجف، شكل مطار النجف الدولي نقلة نوعية أسهمت في زيادة أعداد الزائرين من داخل العراق وخارجه، مما يعكس مكانتها السياحية والدينية والحضارية. كما تدعم شبكة الطرق والجسور والأنفاق الداخلية، إضافة إلى ارتباط المحافظة بخمس محافظات مجاورة، حركة السياحة الداخلية وتفعل الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية عبر تسهيل التنقل والوصول إلى مختلف مناطق الجذب.

وأن بعض التسهيلات العامة المتوفرة في مطار النجف الدولي مثل سهولة إجراءات السفر وتخصيص أماكن لوكلاء شركات الطيران، بينما تعاني خدمات أخرى كالاتصال بالإنترنت، والمطاعم، والخدمات البنكية، وساحات انتظار السيارات من قصور واضح. أما الطاقة الاستيعابية للمطار فهي مناسبة من حيث حجم المطار وعدد الصالات والفنادق القريبة، إلا أن هناك نقصا في ورش الصيانة والمكاتب الإدارية والخدمات المساندة.

وفي جانب الموارد البشرية، أظهرت نتائج الدراسات أن الموظفين يقدمون خدمات مميزة للمسافرين، لكن المطار يحتاج إلى زيادة عددهم، وتكثيف برامج التدريب، وتحسين الحوافز والأجور. أما على صعيد البيئة ومعايير الاستدامة، فهناك اهتمام متوسط بالحفاظ على البيئة، وضعف في تطبيق التكنولوجيا الصديقة للبيئة وترشيد استهلاك الطاقة والمياه. اما الجوانب الأمنية في المطار جيدة جدا، مع مستوى عالٍ من المراقبة وتفتيش المسافرين، لكنها تفتقر إلى أجهزة متطورة للكشف عن المواد الخطرة. فيما بينت الدراسات الانحدار المتعدد أن جميع أبعاد التطوير الخمسة (التسهيلات العامة، الطاقة الاستيعابية، الموارد البشرية، البيئة، الجوانب الأمنية) لها تأثير معنوي على الجذب السياحي، وكان البعد الأكثر تأثيرا هو الموارد البشرية يليه التسهيلات العامة. وقد ركزت الدراسات على ضرورة توسيع مساحة المطار لاستيعاب التوسعات المستقبلية، وتحسين التسهيلات العامة والخدمات الأساسية، وتنفيذ برامج تدريبية مكثفة للعاملين مع تحسين أجورهم، وتطبيق معايير الاستدامة البيئية، وتزويد المطار بأجهزة أمنية حديثة.

3.2. فرص الاستثمار السياحي وتحليل الفجوة في الخدمات

يمتاز العراق بمقومات سياحية طبيعية وبشرية متنوعة، إذ يضم مواقع أثرية وتاريخية عريقة، فضلًا عن المراقد والمزارات الدينية التي تمثل عنصر جذب رئيسي للزائرين من داخل البلاد وخارجها. غير أن هذا القطاع الحيوي لم يحظَ بالاهتمام الكافي قبل عام 2003، على الرغم من قدرته المحتملة على الإسهام بفاعلية في الناتج المحلي الإجمالي. ويعود ذلك إلى مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ة، أبرزها الحصار الشامل الذي فُرض على البلاد لمدة ثلاثة عشر عاما، وما رافقه من عزلة دولية وانقطاع العلاقات مع الدول المجاورة وسائر دول العالم، نتيجة السياسات المتبعة آنذاك.

أما في المرحلة اللاحقة لعام 2003، فقد مر العراق بظروف سياسية وأمنية غير مستقرة انعكست سلبا على تفعيل النشاط السياحي والاستثماري، الأمر الذي أدى إلى استمرار حالة الجمود في هذا القطاع حتى عام 2008، حيث بدأت محاولات جادة لتنشيط السياحة، ولا سيما السياحة الدينية التي تعد محافظة النجف الأشرف مركزا محوريا لها. وقد بادرت هيئة السياحة منذ ذلك الحين إلى إنشاء قواعد بيانات متخصصة لرصد أعداد الزائرين الوافدين، إلى جانب إعداد إحصاءات عن أعداد الفنادق والمطاعم السياحية والشعبية، في خطوة تستهدف توفير قاعدة معلوماتية يمكن الاعتماد عليها في تخطيط وتنمية الاستثمار السياحي على المستويين المحلي والوطني.

وتعد محافظة النجف الأشرف من أبرز مراكز السياحة الدينية في العراق، لما تمتلكه من مقومات تاريخية وروحية مميزة، مثل مرقد الإمام علي (عليه السلام)، ومسجد الكوفة، ومسجد السهلة، إضافة إلى المساجد والمقامات والمقبرة الدينية ذات الأهمية العالمية. وقد جعلتها هذه المقومات مركز جذب للسياح المحليين والدوليين، إذ تشير الإحصاءات الرسمية إلى استقبالها زواراً من 18 دولة عربية، و17 دولة آسيوية، و19 دولة أوروبية، و21 دولة أفريقية، مما يرسخ مكانتها كأحد أهم المقاصد السياحية الدينية في المنطقة.

وتحليلا لواقع الاستثمار السياحي في محافظة النجف سنختار السنة الثانية والاخيرة للفترة (2008 و2012) بناءا على المعطيات المنشورة في الدراسات السابقة.

وفي عام ٢٠٠٩ ازدادت المشاريع السياحية المستثمرة في محافظة النجف اذ بلغ عدد المشاريع المستثمرة (18) مشروع سياحي شغل منها (12) مشروع فندقي و(٦) مشاريع من متنزهات ومدن العاب ومواقف مركبات وان معظم المستثمرين هم من العراقيين وبمساحات مختلفة الا ان معظمها لم ينفذ او يواجه مشكلة في التنفيذ بسبب البيروقراطية الادارية وتعدد الجهات المسؤولة عن قطع الاراضي كما لا توجد تسهيلات مالية وادارية للمستثمرين مثل القروض والتسهيلات المالية والمصرفية والاعفاءات الضريبة مما جعل معظم المشاريع تعاني من انخفاض في نسبب الانجاز وعدم تحقيق المنفعة الاستثمارية كما في الجدول (1).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجدول (1) الاستثمار السياحي في محافظة النجف الاشرف لعام ٢٠٠٩

اسم الشركة المستثمرة	جنسية الشركة المستثمرة	كلفة المشروع بالدولار الامريكي	مساحة الارض المخصصة للمشروع	مدة الاستثمار	مدة انجاز المشروع	بدل الايجار السنوي/ دينار عراقي
فندق عشر طوابق	عراقي	٤،٧٠٠،٨٨١	٢م ٤١٤	٣٢ سنة	٣٠ شهر	–
فندق أربع نجوم	عراقي	٥،٩١٣،٧٢٤	٢م ٧٧٠،٣٠	٤٠ سنة	٣٠ شهر	–
فندق ٥ نجوم	كويتي	٢٢٠،١٧٧،٤٦٤	٢٥ دونم	–	٣٩ شهر	–
فندق سياحي٥ نجوم	عراقي	١٠،٥٧٦،٤٠٦	٢م ٦٠٠	٣١ سنة	٢٤شهر	٤٨،٠٠٠،٠٠٠
مدينة ترفيهية	عراقي	١،١٨٢،٦٩١	٢م ١٣١٩٥	٣٥ سنة	١٥شهر	٣٢،٩٨٧،٥٠٠
منتزه عائلي	عراقي	٢،٠٣٤،٩٤٩	٢م ١٣١٩٥	٣٥ سنة	١٢شهر	٣٢،٩٨٧،٥٠٠
فندق الميقات السياحي	عراقي	٣،٥٥٩،٣٢٢	٢م ٣٥٠٠	٣٣ سنة	٢٤ شهر	١٦٦،٦٢٥،٠٠٠
مدينة ذو الفقار السياحية	لبناني	٢١٨،٣٤٦،٠٠٠	٢٥٢ دونم	٤٥ سنة	٤٨ شهر	–
فندق ٥ نجوم	عراقي	٢٦،٢٧١،١٨٦	٢م ٦٣٠٠	٤٠ سنة	٣٠	٢٩٤،٥٠٠،٠٠٠

المصدر: الأسدي، بشرى محمد سامي، وأحمد عبد الكريم النجم، الاستثمار السياحي في العراق: المقومات والتحديات (محافظة النجف أنموذجًا)، مجلة مركز دراسات الكوفة، مجلد 1، عدد 54، 2019

اما في عام ٢٠١٢ فقد انخفضت عدد المشاريع الاستثمارية اذ بلغ عددها (4) مشاريع كما في الجدول (2)، وهذا ان دل على شيء فانه يدل على وجود مشكلات حقيقية يعاني منها المستثمرين سواء كانوا عراقيين او اجانب، تتمثل في الحصول على التسهيلات المالية والاعفاءات الضريبية، مع

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تخصيص قطع الاراضي، اذ يجد المستثمر عدد من المشكلات والتحديات المالية والادارية مما يؤدي الى ترك المشروع او توقفه عن العمل.

الجدول (2) الاستثمار السياحي في محافظة النجف الاشرف لعام ٢٠١٢

اسم الشركة المستثمرة	جنسية الشركة المستثمرة	كلفة المشروع بالدولار الامريكي	مساحة الارض المخصصة للمشروع	مدة الاستثمار	مدة انجاز المشروع	بدل الايجار السنوي/ دينار عراقي
مجمع الانوار السياحي	كويتي	٣٣،٤٦٤،١٩٩	١٦٥٢١,٦٥م	٣٩ سنة	٤ سنوات	١،٠٣٢،٦٠٣،١٢٥
منتزه زيد	عراقي	٦٠٤،٧٥٠	١٣٠٦٠ م٢	٢٧ سنة	١٨ شهر	٢٤،٤٨٧،٥٠٠
انشاء منتزه ترفيهي	عراقي	١،٧٦٠،٠٠٠	–	–	٢٤ شهر	–
مول	عراقي	١٥،٠٢٦،٠٤٠	٣٤٦٨,٣٢ م٢	٣٠ سنة	٢٤ شهر	١٥١،٧٣٩،٠٠٠

المصدر: الأسدي، بشرى محمد سامي، وأحمد عبد الكريم النجم، الاستثمار السياحي في العراق: المقومات والتحديات (محافظة النجف أنموذجًا)، مجلة مركز دراسات الكوفة، مجلد 1، عدد 54، 2019

4 .المحور الرابع: الرؤية التخطيطية المقترحة بحر النجف

4.1. مبادئ الرؤية: الاستدامة، الدمج الوظيفي، العدالة المكانية

يعد منخفض بحر النجف نظاماً بيئياً فريداً يقع بين الهضبة الصحراوية والمنطقة الفيضية، ويتميز بتنوع أحيائي مهم يشمل أنواعاً نباتية متكيفة مع الجفاف، إضافةً إلى موائل رطبة تمثل محطة للطيور المهاجرة والمستوطنة. وقد أظهرت الدراسات الحديثة تذبذباً واضحاً في مساحة المسطح المائي والغطاء النباتي خلال العقدين الماضيين، بفعل التغيرات المناخية وتراجع تغذية المياه الجوفية، مما يستدعي وضع رؤية تخطيطية متكاملة لإدارته بشكل مستدام.

وترتكز الرؤية على ثلاثة مبادئ أساسية هي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاستدامة: التي تهدف إلى حماية رأس المال الطبيعي من خلال اعتماد إدارة تكيفية للمياه، وتصنيف مناطق حساسة تمنع فيها الأنشطة الضارة، وتنفيذ برامج رصد بيئي مستمر لمؤشرات جودة المياه والتنوع الأحيائي، إضافة إلى استعادة الموائل المتدهورة باستخدام أساليب منخفضة الكلفة.

الدمج الوظيفي: ويركز على ربط المنخفض بالاقتصاد المحلي والخدمات عبر تطوير السياحة البيئية والتعليمية المنظمة، وتشجيع الزراعة المتكيفة مع الظروف المائية، وتحسين سلاسل القيمة المحلية لمنتجات الصيد والزراعة، مع تعزيز التكامل مع البنية الحضرية لمدينة النجف من خلال وسائل نقل خفيفة الأثر ومشاريع التشجير الحضري.

العدالة المكانية: تسعى لضمان التوزيع العادل لمنافع التنمية والحماية بين المجتمعات المحلية المحيطة، عبر إنشاء مجالس إدارة تشاركية تضم جميع الأطراف، وتطبيق برامج تعويض أو تحويل لأنماط الرزق للأنشطة المتأثرة بقيود الحماية، وتوفير خدمات وبنى تحتية متساوية القرب لجميع القرى، مع تعزيز الشفافية في عرض البيانات والموارد المالية.

وتقترح الرؤية أيضا تقسيم المنخفض إلى ثلاث مناطق رئيسية: منطقة نواة حافظة تمنع فيها الأنشطة باستثناء البحث العلمي، منطقة عازلة تسمح بأنشطة منخفضة الأثر، ومنطقة انتقالية مخصصة للأنشطة الاقتصادية والخدمات المرتبطة بالسياحة البيئية والتعليمية. كما توصي بإنشاء كيان إداري مشترك بين السلطات المحلية والاتحادية، وتبني خطة تمويل متعددة المصادر تشمل عوائد التراخيص والمنح والشراكات، مع مصفوفة تنفيذ مرحلية ومؤشرات أداء واضحة لقياس التقدم. خريطة رقم (4).

تصور تخطيطي مقترح: (حديقة مائية – منتجع بيئي – مسارات سياحية – مركز أبحاث بيئية)

يعد منخفض بحر النجف من المناطق البيئية الفريدة في العراق، لما يتمتع به من تنوع أحيائي وخصائص طبيعية وإمكانات سياحية غير مستغلة. يقوم التصور التخطيطي المقترح على توظيف إمكانات الموقع لإنشاء منظومة متكاملة تشمل: حديقة مائية تعتمد على الأحواض الاصطناعية والنباتات الملحية بهدف تحسين جودة المياه وتوفير موائل طبيعية للطيور والأسماك، ومنتجع بيئي منخفض الأثر يعتمد على مواد بناء محلية وتقنيات الطاقة المتجددة ويدار وفق مبادئ السياحة المستدامة، ومسارات سياحية مخصصة للمشاة والدراجات ومراقبة الطيور، مع نقاط تعليمية توعوية تحافظ على المناطق الحساسة بيئيا، إضافة إلى مركز أبحاث بيئية مزود بمختبرات لرصد جودة المياه والتنوع الأحيائي، ومرافق للتدريب والتعليم البيئي.

ويرتكز هذا التصور على مبادئ الاستدامة، والدمج الوظيفي بين الأنشطة البيئية والسياحية، والعدالة المكانية من خلال إشراك المجتمع المحلي في التخطيط والإدارة وجعلهم شركاء في الاستفادة من العوائد. كما يتضمن آليات حماية بيئية مثل تحديد مناطق محظورة، وإجراءات طوارئ لمواجهة تغير نوعية المياه، وبرامج مراقبة دورية. ويقترح تنفيذ المشروع على مراحل تبدأ بدراسة جدوى تفصيلية، تليها أعمال البنية التحتية الأساسية، ثم بناء المرافق وتشغيلها تدريجيا. ويقاس نجاح المشروع بتحسن مؤشرات التنوع الأحيائي وجودة المياه وزيادة الوعي البيئي، مع مراعاة الالتزام بتوجيهات المنظمات الدولية المختصة بالأراضي الرطبة والسياحة ال بيئية.

خريطة رقم (3) المناطق المقترحة لتطوير خدمات السياحة الدينية في كورنيش شط الكوفة ومنخفض بحر النجف لسنة الهدف

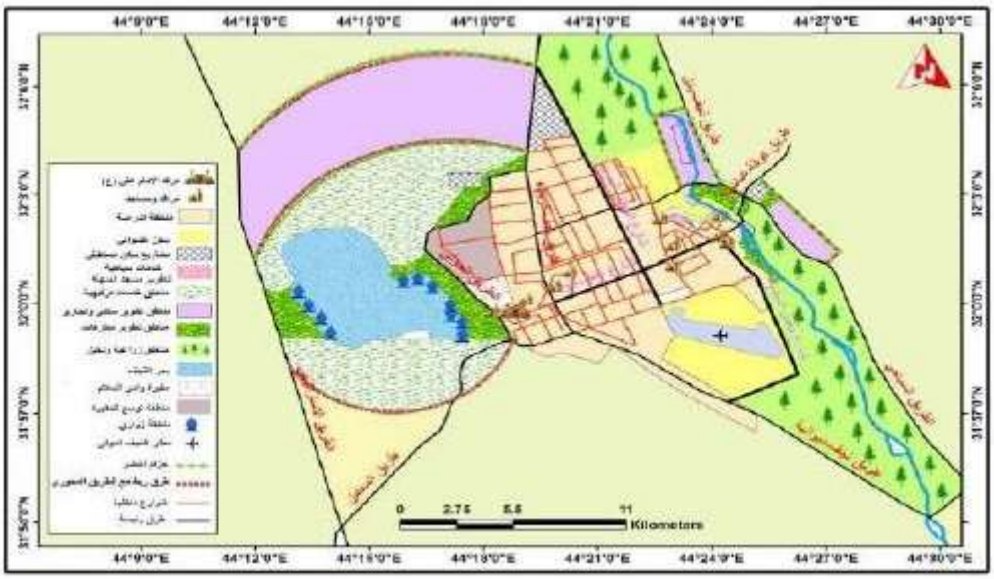

المصدر: حسن لطيف الزبيدي وارخون، النجف الاشرف 2050، رؤية مستقبلية، ط 1، بيروت / النجف الاشرف، مركز الرافدين للحوار، 2023

4.2. الربط مع المخطط الإقليمي للنجف ومجالس المحافظات المجاورة

يمثل منخفض بحر النجف موردا بيئيا واستراتيجيا تتجاوز أهميته حدود محافظة النجف الأشرف، إذ تتداخل آثاره المائية والبيئية والاقتصادية مع محافظات مجاورة كالديوانية وبابل والمثنى، مما يجعل الربط بين المخطط الإقليمي للنجف وخطط هذه المحافظات ضرورة ملحة لتحقيق تنمية متوازنة

ومستدامة. ويؤكد دليل التخطيط الإقليمي الصادر عن وزارة التخطيط أن نجاح أي مشروع ذي طبيعة إقليمية يعتمد على تكامل الرؤى بين الوحدات الإدارية المتأثرة، واعتماد مبادئ العدالة المكانية وحسن استثمار المزايا النسبية لكل منطقة.

إن الربط المؤسسي بين النجف والمحافظات المجاورة في ما يخص منخفض بحر النجف يتطلب تشكيل لجنة إقليمية مشتركة تضم ممثلين عن ديوان محافظة النجف، مجالس المحافظات المجاورة، ووزارات التخطيط، الموارد المائية، الزراعة، والنقل. هذه اللجنة تكون مسؤولة عن صياغة رؤية موحدة، وتوزيع الأدوار، واعتماد سياسات استخدام الأرض والمياه بما يمنع التضارب بين الخطط المحلية.

كما يشير دليل التخطيط الإقليمي إلى أهمية بناء قاعدة بيانات مكانية موحدة (*GIS*) تجمع معلومات عن استخدامات الأراضي، شبكات النقل، موارد المياه، والمناطق البيئية الحساسة، بهدف دعم القرار التخطيطي وتحديد مناطق الاستثمار الأمثل. وفي حالة منخفض بحر النجف، فإن هذه البيانات تمكن من تنسيق مشاريع البنية التحتية السياحية أو الزراعية، وضمان عدم تعارضها مع متطلبات الحفاظ على البيئة أو مصالح المجتمعات المحلية.

خريطة رقم 4. تطور خدمات سكك الحديد لطرق النقل الخارجية المقترحة للنجف بحسب سنة الهدف 2050

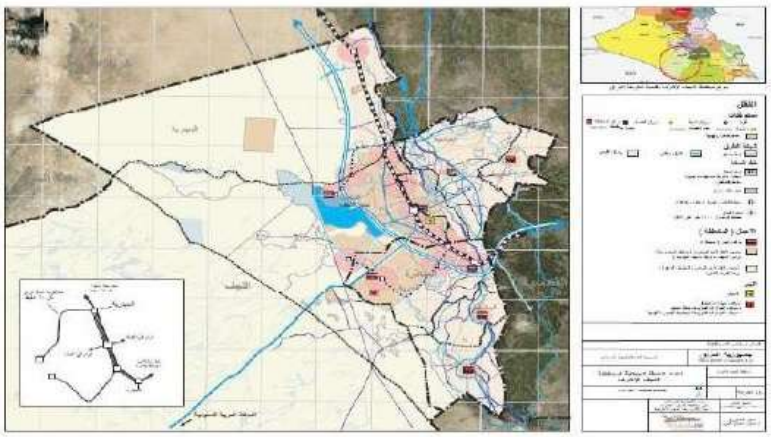

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية البلدية في محافظة النجف الاشرف، هيكلية محافظة النجف الاشرف، 2011، ص 74.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

خريطة رقم 5. خدمات الترام المقترح للنجف



المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية التخطيط العمراني في محافظة النجف الاشرف، شعبة (*GIS*) مقترح تطوير طرق النقل في مدينتي النجف والكوفة

وقبل الشروع في التنفيذ، يعد إعداد تقييم بيئي واجتماعي إقليمي خطوة أساسية لتحديد الأثر عبر أكثر من محافظة، مع وضع إجراءات وقائية مثل المناطق العازلة، وضوابط تصريف المياه، وبرامج المراقبة البيئية المستمرة. كما يمكن، وفق ما ورد في دليل التخطيط الإقليمي، توقيع مذكرة تفاهم بين المحافظات المعنية تحدد آليات اتخاذ القرار، تقاسم المنافع والتكاليف، وحل النزاعات.

إن اتباع هذه المنهجية يضمن تحويل منخفض بحر النجف إلى محور للتنمية الإقليمية المستدامة، ويعزز التكامل الوظيفي بين المخططات المحلية، بما ينسجم مع مبادئ ومراحل التخطيط الإقليمي التي وضعتها وزارة التخطيط العراقية في دليلها الرسمي لعام 2021.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الصورة رقم 1. مستقبل الفنادق والمطاعم السياحية في منخفض بحر النجف



المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية البلدية في محافظة النجف الاشرف، دراسة مقدمة من قبل شركة العقيلة الدولية في الكويت، التخطيط السياحي المقترح لمنخفض بحر النجف، المكتب الاستشاري للتنمية العمرانية.

النتائج

1. يمتلك منخفض بحر النجف، وخاصة بحيرة النجف، إمكانات بيئية وسياحية كبيرة لكنها غير مستثمرة بالشكل الأمثل.
2. تعاني المنطقة من الإهمال وضعف التخطيط وعدم دمجها في استراتيجيات التنمية المحلية.
3. التحليل الجغرافي والطبيعي أظهر تنوعا أحيائيا ومناخا وموقعا استراتيجيا يؤهلها كمركز جذب سياحي وبيئي مستدام.
4. ترتكز الرؤية التخطيطية على: الاستدامة وحماية الموارد الطبيعية، والدمج الوظيفي بين السياحة والاقتصاد المحلي والزراعة البيئية، والعدالة المكانية وتوزيع منافع التنمية بشكل عادل.
5. تشمل الفرص: قرب المنطقة من العتبات المقدسة، المطار الدولي، وشبكات النقل البرية والسكك الحديدية.

6. تتمثل التحديات: انخفاض منسوب المياه، تلوث بالمعادن الثقيلة، الزحف العمراني العشوائي، ضعف البنية التحتية السياحية، والمشكلات الإدارية والبيروقراطية.
7. إمكانية تحويل المنطقة إلى مركز بيئي وسياحي مستدام من خلال خطط تطوير متدرجة تشمل البنية التحتية والخدمات.
8. الحاجة إلى إشراك المؤسسات المحلية والقطاع الخاص في عملية التخطيط والتطوير.
9. ضرورة تفعيل التشريعات الخاصة بحماية الموارد الطبيعية.
10. أهمية وضع خطط تسويق سياحي تستند إلى الهوية الثقافية والدينية للنجف.
11. الدعوة إلى إنشاء هيئة محلية متخصصة لإدارة البحيرة والمناطق المنخفضة المحيطة.
12. أهمية ربط المخطط مع الخطط الإقليمية للمحافظات المجاورة لضمان التكامل والتنمية المستدامة.

التوصيات

1. إشراك جميع المؤسسات المحلية والقطاع الخاص في التخطيط والتنفيذ لمشاريع تطوير منخفض بحر النجف.
2. تفعيل التشريعات الخاصة بحماية الموارد الطبيعية والحد من الأنشطة الضارة بيئيا.
3. تطوير خطط تسويق سياحي تعتمد على الهوية الثقافية والدينية لمدينة النجف لجذب الزوار محليًا ودوليا.
4. إنشاء هيئة محلية متخصصة لإدارة وتخطيط بحيرة النجف والمنخفضات المحيطة بها.
5. ربط المخطط المحلي مع الخطط الإقليمية للمحافظات المجاورة لضمان التكامل التنموي.
6. تحسين البنية التحتية والخدمات السياحية بشكل متدرج بما يتناسب مع متطلبات الاستدامة.
7. استعادة الموائل البيئية المتدهورة وتصنيف المناطق الحساسة ومنع الأنشطة الضارة فيها.
8. تشجيع الزراعة البيئية والصيد المنظم والأنشطة الاقتصادية المستدامة المرتبطة بالموارد المائية.
9. إشراك المجتمع المحلي في إدارة المشاريع وضمان توزيع منافع التنمية بشكل عادل.
10. توفير برامج رصد بيئي مستمرة لمتابعة جودة المياه والتنوع الأحيائي.

المصادر

[1] الأسدي، بشرى محمد سامي، وأحمد عبد الكريم النجم. (2019). الاستثمار السياحي في

العراق: المقومات والتحديات (محافظة النجف أنموذجا). مجلة مركز دراسات الكوفة، 1(54)، 219.

[2] الأسدي، علي لفته سعيد، والعبدلي، حسن عبد الحسين عبد الكريم. (2023). التوزيع المكاني لاستعمالات الأرض السكنية في مدينة النجف الأشرف (1977–2019). مجلة آداب الكوفة، 56(1)، 457–475.

[3] البغدادي، عبد الصاحب ناجي رشيد، وعلي حميد سعد، وهدى عبد العظيم عباس. (2017). تحليل استعمالات الأرض للأحياء السكنية في مدينة النجف الأشرف باستخدام نظم المعلومات الجغرافية *GIS*. مجلة آداب الكوفة، 33، 91–124.

[4] الجنابي، هاشم. (2017). الخصائص الجغرافية لبحيرة النجف وإمكانات استثمارها سياحيًا. مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة القادسية، 2، 89.

[5] الطرفي، مصطفى سالم حسن. (2023). أثر تطوير المطارات في الجذب السياحي: مطار النجف أنموذجاً. مجلة كلية العلوم الإسلامية – جامعة أهل البيت، 20(1)، 279.

[6] العزاوي، حسن عبد الكريم. (2011). الجغرافيا الطبيعية التطبيقية. بغداد: دار ابن الأثير.

[7] العبدلي، حسن عبد الحسين عبد الكريم، والأسدي، علي لفته سعيد. (2023). التوزيع المكاني لاستعمالات الأرض السكنية في مدينة النجف الأشرف (1977–2019). مجلة آداب الكوفة، 56(1)، 457–475.

[8] الموسوي، فاضل عباس. (2002). جغرافية العراق الطبيعية. بغداد: دار الشؤون الثقافية.

[9] الكناني، كامل كاظم بشير، والساعاتي، هيام حميد. (2010). مدينة النجف – التخطيط الحضري المستدام وتأثيرات التنوع الأيكولوجي لبحر النجف. مجلة البحوث الجغرافية، 12، 55.

[10] عودة، بخيت عبد الله. (2007). المعطيات الجغرافية لمنخفض النجف وإمكانية استغلاله سياحيًا. مجلة البحوث الجغرافية، 8، 379.

[11] علي، فاضل حسين. (2019). التحليل المكاني لبحيرة النجف: دراسة في الجغرافيا الطبيعية. مجلة جامعة الكوفة الجغرافية، 10، 105.

[12] عبد الزهرة، جليل خلف. (2013). التحليل الجيومورفولوجي لمنخفض بحر النجف باستخدام تقنيات التحسس النائي. مجلة البحوث الجغرافية – جامعة القادسية، 17، 67.

[13] حسين، مهدي ناصر. (2001). العوامل الجغرافية المؤثرة في الحركة السياحية في محافظة النجف الأشرف. مجلة الآداب، 136، 431.

[14] حسين، مهدي ناصر. (2021). العوامل الجغرافية المؤثرة في الحركة السياحية في محافظة النجف الأشرف. مجلة الآداب، 136، 134–166.

[15] سلمان، علياء حسين. (2013). الخصائص البيئية (الطبيعية والحياتية) في منخفض بحر النجف وإمكانيات استثمارها في إنشاء المحمية الطبيعية. مجلة آداب ذي قار، 9، 274.

[16] وزارة التخطيط – جمهورية العراق، دائرة التنمية الإقليمية والمحلية. (2021). دليل التخطيط الإقليمي. بغداد.

[17] وزارة النقل العراقية. (2023). التقرير العام عن مشاريع الربط الإقليمي.

[18] وزارة النقل العراقية. (2023). التقرير العام عن مشاريع الربط الإقليمي في الفرات الأوسط.

[19] مديرية تخطيط النجف. (2022). تقرير التخطيط الاستراتيجي لمحافظة النجف.

[20] بلدية النجف. (2023). استراتيجية النجف الكبرى 2040.

[21] Al-Dabbas، M. A.، et al. (2008). Geochemical and mineralogical study of the sediments of Najaf Sea. Iraqi Journal of Earth Sciences، 8(2)، 1–13.

[22] Al Jazaeri، H. M. J.، et al. (2024). Environmental planning and spatial modeling for wind energy farm sites (Najaf secondary region). IIETA.

[23] Almudhafar، S. M.، et al. (2024). Environmental assessment of the impact of water pollution in the Bahar Al Najaf on plants.

[24] Insaf Khiyoun، & Raina Jawad، et al. Tourist planning and its impact… Al-Najaf Sea. Journal of Advance Multidisciplinary Research.

[25] Mohammed، A.، & Al-Barazangi، M. (2017). Diversity of avifauna in waterbodies in the Bahr Najaf depression. Jordan Journal of Biological Sciences، 10(1)، 53–62.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المتانة العقلية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د. طه عبدالحميد محمود [1]

[1] جامعة كركوك - كلية التربية للعلوم الانسانية - العراق

alhyazyth@gmail.com

الملخص. تلعب المتانة العقلية دوراً هاماً في تمكين الطلبة على مواجهة المشكلات والتحديات والازمات والتغلب عليها والتعافي منها، وكذلك التحكم في الانفعالات والثقة بالذات والايمان بالقرارات والالتزام بها، وتطوير الذات عند مواجهة هذه التحديات، فالطلبة الذين لديهم قصور في المتانة العقلية من الممكن ان يضعف انجازهم ويشرد ذهنهم وتقل عزيمتهم وكفاءتهم، خاصة وان طلبة المرحلة االاعدادية بحاجة لهذه المتانة العقلية ليتمكنوا من التفوق الاكاديمي والاستقرار النفسي، فهي كالدرع الواقي لهم في مواجهة الصعاب، والبحث عن الفرص المناسبة لتنمية القدرات وتطويرها من كافة جوانب الشخصية. (مديد: 2023). قدرة الفرد على الانجاز والاداء الفعال في المواقف الضاغطة، ويظهر فيها التحكم الفعال، تحدي الصعاب، الالتزام، التصرف بثقة. وقد هدف البحث الى التعرف على مستوى المتانة العقلية لدى طلبة المرحلة الاعدادية والفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى المتانة العقلية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث) والتخصص (علمي. ادبي) ونوع الدراسة (صباحي _ مسائي).وشمل مجتمع البحث الحالي بطلبة المرحلة الاعدادية للعام الدراسي (2023– 2024).البالغ عددهم (12463) وقد شملت عينة البحث (400) طالب وطالبة. وقد تطلب البحث اعداد البحث اداة لقياس مستوى المتانة العقلية ومن خلال الاطلاع على عدد من الادبيات والدراسات السابقة قام الباحث باعداد اداة البحث التي تتناسب مع طبيعة العينة ومشكلة البحث. ولتحليل البيانات واستخلاص النتائج استخدم الباحث عددا من الادوات والوسائل الاحصائية المناسبة. وقد اسفرت الى تمتع افراد العينة بمستوى جيد من المتانه العقلية والى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى المتانة العقلية وفق

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

متغير الجنس(ذكور ، اناث) ونوع الدراسة (علمي، ادبي) والى وجود فرق ذو دلالة احصائية في مستوى المتانة العقلية وفق متغير الدراسة (صباحي، مسائي)عند مستوى دلالة (0.05) وفي ضوء النتائج قدم الباحث عددا من التوصيات والمقترحات..

الكلمات المفتاحية: متانة عقلية، طلبة، المرحلة الاعدادية، كركوك.

Abstract. Mental toughness plays an important role in helping students confront, overcome, and recover from problems, challenges, and crises. It also helps students control emotions, develop self-confidence, believe in and adhere to decisions, and develop their self-esteem when facing these challenges. Students with weak mental toughness may experience diminished achievement, distracted minds, and diminished determination and competence. This is especially true since middle school students need this mental toughness to achieve academic excellence and psychological stability. It acts as a protective shield for them in the face of difficulties and in seeking appropriate opportunities to develop and enhance their capabilities in all aspects of their personality. (Madid: 2023). Recent years have witnessed a growing interest in positive concepts in psychology, given that. The research aimed to identify the level of mental toughness among university students and the statistically significant differences in the level of mental toughness according to the variable of gender (males - females), specialization (scientific - literary), and type of study (morning - evening). The current research community included middle school students for the academic year (2023-2024), whose number was (12463), and the research sample included (400) male and female students. The research required preparing a research tool to measure the level of mental toughness. By reviewing a number of literature and previous studies, the researcher prepared a research tool that is compatible with the nature of the sample and the research problem. To analyze the data and extract results, the researcher used a number of appropriate statistical tools and methods. The results showed that the sample members enjoyed a good level of mental resilience and that there were no statistically significant differences in the level of mental resilience and the type of study, and that there was a statistically significant difference in the level of mental resilience at a significance level of (0.05). In light of the results, the researcher presented a number of recommendations and proposal.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Keywords: mental toughness, students, middle school, Kirkuk.

1 .الفصل الاول

مشكلة البحث:

تلعب المتانة العقلية دوراًهاماً في مساعدة الطلبة على مجابهة المشكلات والتحديات والازمات والتغلب عليها والتعافي منها، وكذلك التحكم في الانفعالات والعواطف والثقة بالذات والايمان بالقرارات والالتزام بها، وتطوير الذات عند مالتصدي هذه التحديات، فالطلبة الذين لديهم قصور في المتانة العقلية قد يضعف انجازهم وويقل ادائهم وتتشتت اذهانهم وتقل عزائمهم وكفاءتهم، خاصة وان طلبة المرحلة الاعدادية بحاجة لهذه المتانة العقلية ليتمكنوا من الانجاز التفوق الدراسيوالاستقرار النفسي والعقلي، فهي بمثابة الدرع الواقي لهم في مواجهة الصعاب، والبحث عن الفرص المناسبة لتنمية القدرات وتطويرها من كافة جوانب الشخصية. (مديد: 2023)

وتختلفقدرة الطلبة في التعامل مع الصعوبات الازمات والمواقف الصعبة والضاغطة التي يتعرضون لها، فبعضهم يتعامل بفعالية وتركيز وثقة دون ان تؤثر على سلامهم الذاتي او صحتهم النفسية، بينما يقع الاخرون ضحية لهذا الثقل الكبير مع تراكم العقبات السلبية لهذه الضغوط، والتي قد تظهر في صورة تأثيرات غير ايجابية من الناحية االجسمية والنفسية والعقلية لديهم، وهذه التأثيرات تؤثر بصورة سلبية على حياة الشخص مسببة قصوراً في قدراته الاجتماعية او الدراسية او المهنية او كل ما سبق في كثير من الاحيان الامر الذي جعل الدراسة تمكن الطلبة من الوصول لمستويات مرتفعة من المتانة العقلية والوقوف على العوامل التي تمكن وتساعد ب الطالب من المقاومة واجتياز العقبات، بينما الاخرون يتخبطون ويصبحون ضحية للقلق والإحباط، ومن ثم بدأ التركيز االزائد على العوامل التي تساعد الطلبة على التغلب على االمصاعب المختلفة وتحقيق االستقرار النفسي والصحة النفسية ومن تلك العوامل والتي تتطلب الاهتمام مؤخرا هو المتانة العقلية (*Wood & Josep, 213golo*,)

وتبرز مشكلة البحث الحالي عن الإجابة عن السؤال الاتي: ما مستوى المتانة العقلية لدى طلبة المرحلة الاعدادية؟ وماعلاقتها ببعض المتغيرات؟

أهمية البحث:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شهدت السنوات الأخيرة اهتماما متزايدا بالمفاهيم الايجابية في علم النفس نظرا لأنها مفاهيم ترتكز حول تطوير وتنمية الافراد بوصفهم رأس المال البشري الذي يدعم مسيرة التنمية والاصلاح داخل المجتمع، كما يعول على الشباب تحقيق اهداف المجتمع وآماله في النهوض والتحضير، ولن يأتي ذلك الا من خلال دراسات مستفيضة حول ما يتمتع به الشباب من قوى ايجابية ورصيد من القوة والإدارة والكفاح من اجل التميز وصولا للمواطنة الفعالة، ويعد مفهوم المتانة العقلية من المفاهيم التي تعبر عن قوة الشخصية والتحمل وتعبئة القدرات الذاتية لتحقيق الاهداف ومجابهة الاحداث الضاغطة التي يقابلها الفرد في مواقف المنافسة ومجالات الانجاز المختلفة،حيث ان المتانة العقلية عامل مهم من عوامل الفروق الفردية بين الافراد اذ يسمح للفرد بالتعامل بفعالية مع التحديات والاستمرار تحت الضغط، كما انه من سياقات الإنجاز.(*Clough et al 2002:32-42*)

علاوة على ذلك فهي لا تعكس فقط آلية المواجهة الفعالة كرد فعل للضغوط على سبيل المثال،(إعادة تقييم المواقف العصبية كفرص للتطوير الذاتي) لكنه يسمح ايضا للأفراد بالبحث بشكل استباقي عن فرص للنمو الشخصي بسبب المستويات العالية من الثقة في قدرات الفرد(*St Claiv_ Thompson et al, 2015:886*) ومع تزايد الاهتمام بدراسة مفهوم المتانة العقلية كأحد المفاهيم الحديثة نسبيا في مجال علم النفس، وعلاقته بالعديد من المتغيرات النفسية الاخرى المؤثرة على حياة الافراد بصفة عامة، وحياة الطلبة بصفة خاصة، والذي قد يؤثر ايجابيا على ازدهارهم وابداعهم، وتحقيق ذواتهم، والنجاح في كلا من الحياة الاكاديمية والحياة العلمية على ارض الواقع وكذلك ما يواجه الطلبة من المثيرات التي تتطلب منهم الثبات والتحكم في انفعالاتهم بصورة قوية،والتي يجب ان يتمكنوا من التعامل معها بالشكل الامثل والا كانوا فريسة سائغة للمشكلات النفسية وما يصاحبها من تبعات عدة على كافة الاصعدة الجسدية والنفسية والاجتماعية(عيسى وعبدالمجيد: 2020:74).

اذ تعد المتانة العقلية من المفاهيم التي تُعبر عن قوة الشخصية والتحمل وتعبئة القدرات الذاتية لتحقيق الاهداف ومجابهة الاحداث لها الفرد في مواقف المنافسة ومجالات الانجاز الضاغطة المختلفة، وتتنوع مجالات الانجاز والمواجهة التي يحتاج فيها الفرد قدر كافي منالانجاز الدراسي والاجتماعي، ولصدمات الحياتية المختلفة حيث تعَد المتانة العقلية متغير وسيط الاحداث الضاغطة واساليب مواجهة الفرد لتلك الاحداث سواء كانت سلبية أو إيجابية، أذ تُعبر المتانة العقلية عن قُدرة السعي المتواصل لدىالفرد على لتحقيق أهدافه واجتياز المواقف الصعبة في المنافسة وغيرها من المواقف التي تتطلب تعبئة الفرد لقدراته وامكاناته الشخصية.(الليثي، 1616،ص261)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وأشار (*crust &clough, 2011*) الى ان المتانة العقلية كالمظلة التي تحتوي على العديد من المفاهيم والمصادر المرتبطة بعلم النفس الإيجابي ذات الأهمية البالغة في معاونة الافراد في التغلب على مختلف انواع الضغوط وتحقيق الانجازات المتنوعة.

فقد اشارت نتائج دراسة (*Clough et al. 2002*) الى ان الطلبة الذين يتمتعون بمستويات مرتفعة من المتانة العقلية لديهم قدرة اكبر على مقاومة المواقف الضاغطة، بالاضافة الى ذلك يتمكنون من الازدهار اثناء المواقف التي تتضمن مستويات تحدي وصعاب مختلفة (*Clough et al,2002: 32*)،

فأهمية المتانة العقلية تتضح جلية من خلال امتلاكها والاستغلال الأمثل لها من قبل الطلبة، فالطلبة الذين يمتلكون المتانة العقلية لا يخضعون بسهولة للضغوط والتحديات العصيبة بل وإن سقطوا فيمتلكون القدرة على النهوض والرجوع والمواصلة من جديد لما يمتلكون من موارد ايجابية توفرها لهم المتانة العقلية للتعافي من هذه التحديات والصدمات والضغوط، وهم قادرون للوصول ابعد من ذلك من خلال البحث والاستقصاء عن الفرص المناسبة لتحقيق الذات وتنمية القدرات والثقة بالنفس وبالتالي يحققون ما يحتاجونه من الازدهار النفسي والابداع من خلال تعاملهم الصحيح مع الانفعالات وتنظيمها. (*Hone, et al, 7:2014*)

تكمن اهمية الدراسة الحالية في اهمية الموضوع الذي تتعرض لدراسته،المتانة العقلية من المواضيع العامة التي لم تلق إلا قليل من الدراسة والبحث وتعتبر هذه باكورة الدراسات التي تدرس موضوعا هاما ويطبق على شريحة هامة تتمتع بدور كبير في مجال تقديم الخدمة الصحية لأفراد المجتمع،

أهداف البحث: هدف البحث الى التعرف على

1. مستوى المتانة العقلية لدى طلبة المرحلة الاعدادية
2. الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى المتانة العقلية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث)
3. الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى المتانة العقلية تبعاً لمتغيرالتخصص (علمي. ادبي)
4. الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى المتانة العقلية تبعاً لمتغير نوع الدراسة (صباحي _ مسائي)

حدود البحث:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة الاعدادية في مديرية تربية كركوك للعام الدراسي (2023-2024) لكلا الدراستين الصباحية والمسائية ولكلا التخصصين (علمي- ادبي) وكلا الجنسين (ذكور- اناث).

تحديد المصطلحات:

المتانة العقلية (*Mentel Toughness*):

عرفها كل من:

1. كلوف واخرون (*clough et al, 2002*)

هي الميول الاجتماعية لدى الافراد والقدرة على الهدوء والاسترخاء، والقدرة على المنافسة في كثير من المواقف بفاعلية، وشعور عال بالثقة بالنفس،و القدرة على صح انفسهم بأنفسهم، كما لديهم القدرة على السيطرة والتحكم في انفعالاتهم اثناء المنافسة او التعرض للظروف الصعبة (*clough et al, 2002: 39-45*)

2. الليثي، (٢٠٢٠):

قدرة الفرد على الانجاز والاداء الفعال في المواقف الضاغطة، ويظهر فيها التحكم الفعال، تحدي الصعاب، الالتزام، التصرف بثقة. (الليثي، ٢٠٢٠: ١٤٢)

3. تعريف الدلام والبهادلي (2024)

مقدار ثقة الطالب بنفسه في تحقيق االهداف الموضوعة عن طريق تحديه للظروف المحيطة وتحكمه بمؤثراتها والتزامه بمبادئه واخططه.(الدلام والبهادلي:2024، 30)

التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب من خلال اجابته على فقرات مقياس (المتانة العقلية) الذي قامت الباحثات بتبني مقياسه.

2 .الفصل الثاني

2.1. اولاً: الاطار النظري

2.1.1. مفهوم المتانة العقلية:

تعد المتانة العقلية من المفاهيم التي ترتبط بالعديد من مصادر وقوى الشخصية، حيث تعد من المتغيرات الوسيطة بين الاحداث الضاغطة واستجابات الفرد لها، وتمت دراستها كأحد المتغيرات التي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تتجلى فيها الفروق الفردية في قدرة الافراد على التعامل بفاعلية مع التحديات، والمثابرة في مواجهة الضغوط (الليثي ٢٠٢٠: ١٤٢) وتشير المتانة العقلية الى مدى متسع من السمات الايجابية التي يتمتع بها البعض الافراد اكثر من غيرهم، مثل تمتع الفرد بإيمانه بذاته والذي يعمل كدرع واق لهذا الفرد في مواجهة الضغوط والمواقف الصعبة التي قد يواجهها على مدار حياته (*Hardy, Imose & Day , 2014: 59_ 64*) كما يشير (جونس واخرون *Jones et al 2002*)، بأن المتانة العقلية هي قدرة الفرد على التعامل بشكل افضل مع الاخرين في مواقف المنافسة، التدريب، الحياة العملية، وان يتمتع الفرد بالاتساق، والتركيز ، والثقة، والتماسك تحت وطأة الضغوط (*Jones et al , 2002: 205,218*)

ويشير (كوليتر واخرون *Coulter et al , 2010*)، الى المتانة العقلية بأنها امتلاك الفرد لمجموعة من القيم المتطورة من الاتجاهات، الانفعالات، المعارف، السلوكيات التي تؤثر في استجاباته وتفسيره (السلبي–الايجابي) لمواقف الضغوط والمحن، والسعي لتحقيق اهدافه باستمرار (*Coulter et al 2010: 699: 716*) ويرى (بيل واخرون *Bell et al, 2013*) ان المتانة العقلية بأنها مزيج من خصائص الشخصية التي تمكن الفرد من التفوق في مجالات الانجاز المختلفة.(*Bell et al 2013: 281 _ 297*)

2.1.2. نظريات المتانة العقلية

1. نظرية السمات الستة عشر المركزية للشخصية، (ريموند كاتل، ١٩٥٧)

تعد السمة (*Trait*) من وجهة نظر (ريموند كاتل) من اكثر المفاهيم اهمية وهي جوهر السلوك الانساني وتشكل وحدة بناء الشخصية في نظريته وقد ابدى اهتماماً خاصاً لعلاقة السمة بالمتغيرات النفسية الاخرى كونها بنياناً عقلياً مع عدم اهماله للمصاحبة الفيزيقية والفسيولوجي التي تمكن وراء السلوك.(البدري ٢٠١٧: ٥٩)

تعتمد هذه النظرية على اكتشاف السمات التي تؤلف البنية الشخصية، وذلك بإبراز السمات التي تميز الافراد ذوي التقدير الايجابي للذات وخصائصهم الشخصية، كما ان اصحاب هذه النظرية يبحثون عن الملامح البناءة للشخصية، ويرونها كخصائص للشخص بدلا من اعتبارها كغيرة شعورية. كما ان جوهر هذه النظرية يتمثل في تشكيل مجموعة من المتغيرات او العوامل المحددة بدقة والتي ينظر اليها على انها المسؤولة عن ذلك الكم الهائل من الدرك، وتعتمد على فريضة رئيسية مفادها ان السلوك الانساني يمكن قياسه انطلاقاً من هذه السمات الشخصية. (مويسي،٢٠١٥: ٣٣)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فنظر (كاتل ١٩٥٧) الى المتانة العقلية على انها واحدة من ست عشر سمة اساسية تصف الشخصية، واقترح ان الاشخاص الذين لديهم عقل صلب او متانة عقلية هم اشخاص يتمتعون بالاستقلالية، والاعتماد على النفس، والواقعية وكمل المسؤولية، ويعارضون في ذلك الحساسية الانفعالية. (*Crust, 2008:576_583*)

2. نموذج (لوهر ١٩٨٦)

قدم (لوهر) (*Loehr, 1986*) سبع مكونات للمتانة العقلية وهي: الثقة بالنفس، والطاقة السلبية، والتحكم في الانتباه، وتحكم التصور البصري، ومستوى الدافعية، والطاقة الايجابية، والتحكم في الاتجاه، وهذه المكونات يتم قياسها من خلال قائمة اطلق عليها (لوهر) قائمة الاداء النفسي. وكل عامل من هذه العوامل يتم قياسه ب(٦) عبارات. وعلى الرغم من قدم هذا النموذج نسبيا في مجال المتانة العقلية، الا انه تم استخدامه بهذه المكونات الستة في بعض البحوث.

كما اعتقد (لوهر) ان المتانة العقلية تعد احد العوامل التي تتوسط العلاقة بي العقل والجسم ووصف مجموعة من الخصائص لذوي المتانة العقلية، تتمثل في: الدافعية، الذاتية، والايجابية، العقلانية، والضبط الانفعالي، والهدوء، والقدر المرتفع من الطاقة، والتركيز والثقة في الذات والمسؤولية. (محمود ٢٠١٩: ٤٢)

3–النموذج الرباعي للمتانة العقلية *"The Toughness Mental 4Cs of Model"*:(يشير كرست)*Crust*،1666)إلى أن للصلابة النفسية التي أشارت مصطل المتانة العقلية قد يبدو مرادفاً إليها كوباسا، الا أن كلوف وزملاءه)1661، *al et Clough* (عكفوا على عقد المقارنة بين المتانة العقلية)*MT*)وبين مفهوم الصلابة *Hardiness* ودورها في عمليات تخفف الضغوط من منظور كوباسا)2141،*Kobasa*،)وقد أشار كلوف وزملاءه إلى أن المتانة العقلية تعد امتداد وتطور لمفهوم الصلابة *Hardiness* لدى كوباسا والذى يتضمن (التحكم – الالتزام – التحدي) مع لهذا التصور وهو بعد)الثقة بالنفس اقترا. اضافة بعدا) رابعاً *Confidence* الذى يعبر عن مدى اعتقاد الفرد في قدراته وعلاقاته الشخصية بالآخرين، وأطلق عليه النموذج الرباعي للمتانة العقلية والذى تبدأ أبعاده الأربعة بالحرف) *C*) حيث سمى الذي" *The4Cs Model of Mental Toughness* نموذج يتضمن التحكم، الالتزام، التحدي، الثقة.) *et Marchant.)al,2015. p 170 174*. حيث عرف كلوف وزملاؤه)1661، *al et Clough*)بأنه التصرف الأمثل في مواقف التحدي" والذي يتضمن: • الالتزام تجاه تحقيق الأهداف. • التحكم: ويتضمن إدراك الفرد لقدرته على التحكم الانفعالي والتحكم في البيئة

المحيطة. • الثقة: وتتضمن الثقة في العالقات الشخصية والثقة في القدرات • التحدي الاستعداد والتجهيز للمواقف الصعبة بالقدر المناسب *Clough,2002,P32-45*)).

2.2. دراسات سابقة

• دراسة (الليثي ٢٠٢٠): استهدفت الدراسة الكشف عن العلاقة الارتباطية من المتانة العقلية وكل من الدافعية الأكاديمية واساليب مواجهة الضغوط لعينة من طلاب جامعة حلوان)، تكونت عينة البحث من(٣٤٨) طالباً من بعض كليات جامعة حلوان (التربية _ الخدمة الاجتماعية_ الهندسة_ العلوم) تراوحت اعمارهم بين (٢١_٢٠) عام بمتوسط عمري قدرة (٣_٢٠) عام، وقد انقسموا (١٦٤) من الذكور،(١٨٤) من الاناث وقد اظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين المتانة العقلية بأبعادها (التحكم، التحدي، الالتزام، الثقة) والدافعية الأكاديمية واساليب مواجهة الضغوط (مهارات حل مشكلات البحث المعلومات _ التخطيط) لعينة البحث من طلاب جامعة حلوان، كما اظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة احصائياً في المتانة العقلية واساليب مواجهة الضغوط تعزى للنوع (ذكور _ اناث)، كما وجدت فروقا دالة احصائية في المتانة العقلية بأبعادها المختلفة واساليب مواجهة الضغوط لصالح كلاب الكليات العلمية مقارنة بطلاب الكليات الادبية، مما يوضح اهمية: دراسة المتانة العقلية الطلاب الجامعة واعداد برامج ارشادية لتنميتها حق ينعكس ذلك على الدافعية الأكاديمية واساليب مواجهة الضغوط لديهم، والانجاز الاكاديمي بصفة عامة. (الليثي ٢٠٢٠: ١٣٩)

2- دراسة مديد وصبار (2023) المتانة العقلية لدى طلبة الجامعة وعلاقتها ببعض المتغيرات.

هدفت الدراسة الى التعرف على مستوى المتانة العقلية لدى طلبة الجامعة ولتحقيق اهداف البحث قام الباحثان ببناء مقياس للمتانة العقلية مكون من (32) فقرة وقد بلغ حجم العينة () طالبا وطالبا وقد استخدما عددا من الوسائل الاحصائية المناسبة لطبيعة البحث واهدافه واسفرت نتائجه الى تمتع افراد العينة بمستوى جيد من المتانة العقلية والى وجود ففروق ذات دلالة احصائية تبعا لمتغير الجنس (ذكور-اناث) ولصالح الاناثوالى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تبعا لمتغير التخصص(علمي -انساني) (مديد وصبار:237،2023)

3- دراسة الدلام والبهادلي (2024) قياس المتانة العقلية لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

هدفت الدراسة الى بناء مقياس للمتانة العقلية لقياس نسبة المتانة العقلية لدى طلبة المرحلة الإعدادية والتعرف على دلالة الفروق وفقا لمتغير الجنس(ذكور - اناث))والفرع(ادبي-علمي ولتحقيق اهداف الحث تم بناء مقياس للمتانة العقلية مكون من (47) فقرة وبلغت عينة البحث (600) من

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

طالبات وطلاب المرحلة الإعدادية في مدينة البصرة وبعد إجراءات التحليل الاحصائي واستخراج قيم الصدق والثبات للمقياس اظهرت النتائج ان طلبة السادس الاعدادي يتمتعون مستوى عالي من المتانة العقلية ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على وفق متغير الجنس (ذكور –اناث)ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية على وفق متغير الفرع (ادبي – علمي). (الدلام والهادلي:2024، 28)

3 .الفصل الثالث

3.1. اجراءات البحث:-

1- مجتمع البحث

شمل مجتمع البحث طلبة المرحلة الاعدادية في مديرية تربية كركوك للعام الدراسي (2023-2024)) والبالغ عددهم (12463) لكلا الجنسين

2- عينة البحث

تكونت عينة البحث من (400) طلبة الخامس اعدادي علمي وادبي تم اختيارهم بالطريقة العشوائية شملت 6 مدارس اعدادية في مركز مدينة كركوك.

3- اداة البحث

بعد اطلاع الباحث على الادبيات والدراسات السابقة الخاصة بمتغير المتانة العقلية تم اعداد مقياس للمتانة العقلية بلغت عدد فقرات بالصورة الاولية على 33 فقرة.

3.2. تحليل الفقرات

- القوة التمييزية للفقرات: *Items Discrimination*

لغرض الحصول على بيانات يتم بموجبها تحليل الفقرات لمعرفة قوتها التمييزية بهدف اعداد وبناء المقياس بشكله النهائي قامت الباحثة بتطبيق اداة البحث على عينة مكونة من (200) طالب وطالبة من غير عينة الدراسة الاصلية، اختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية من مدرستين من مدارس المديرية العامة لتربية كركوك وبواقع (100) طالب وطالبة من كل مدرسة.

بعد ان تم جمع الاستمارات من افراد عينة الدراسة قام الباحث بتصحيحها للحصول على الدرجة الكلية لكل مستجيب على المقياس وقدد حددت البدائل من خلال المقياس الثلاثي امام كل فقرة وهي (كثيراً، إلى حد ما، نادراً) ولغرض التحقق من هذا النوع من الصدق اتبع الباحث الخطوات الاتية:-

1. تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة من استمارات عينة الدراسة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. ترتيب الاستمارات تنازلياً من اعلى درجة إلى ادنى درجة

3. تعيين (27%) من الاستمارات التي حصلت على الدرجات العليا و (27%) من الاستمارات التي حصلت على الدرجات الدنيا

وقد قامت الباحثة بتطبيق (*t-test4*) – تطبيق الاختبار لعينيتين مستقلتين لاختبار معنوية الفروق بين درجات المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة، وعدت القيمة التائية المحسوبة مؤشرا لتمييز كل فقرة من خلال مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (1,98) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (198). والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1) يوضح القوة التمييزية لفقرات مقياس المتانة العقلية

المجموعة العليا			المجموعة الدنيا			
الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	دلالة الفرق عند مستوى (0.05)%
1	2.15	0.74	1.24	0.61	6.96	دالة
2	2.15	0.63	1.48	0.69	5.24	دالة
3	1.91	0.65	1.19	0.39	6.97	دالة
4	2.07	64.0	14.1	0.66	12.5	دالة
5	1.78	0.74	1.13	0.44	5.52	دالة
6	1.87	0.58	1.11	0.42	7.76	دالة
7	1.80	0.71	1.07	0.33	6.78	دالة
8	1.80	0.81	1.24	0.64	3.95	دالة
9	2.59	0.57	2.61	0.63	16.3	دالة
10	1.96	0.61	1.11	0.37	5.91	دالة
11	2.24	0.67	1.44	0.63	6.34	دالة
12	1.87	0.73	1.30	0.57	4.56	دالة
13	2.35	0.70	1.94	0.79	2.83	دالة
14	2.37	0.62	2.00	0.78	2.73	دالة
15	2.35	0.65	1.91	0.68	3.47	دالة
16	2.02	0.69	1.91	56.0	80.2	دالة
17	2.48	0.57	2.06	0.86	3.04	دالة
18	1.80	0.66	1.15	0.41	6.17	دالة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

19	2.06	0.68	1.07	0.26	9.83	دالة
20	1.63	0.68	1.06	0.30	5.66	دالة
21	2.26	0.73	1.87	0.85	2.55	دالة
22	1.87	0.65	1.30	0.57	4.90	دالة
23	2.02	0.66	1.39	0.74	4.68	دالة
24	1.61	0.68	1.04	0.27	5.73	دالة
25	1.98	0.63	1.07	0.26	9.77	دالة
26	1.76	0.64	1.04	0.27	7.61	دالة
27	1.80	0.68	1.04	0.19	7.86	دالة
28	2.00	0.55	1.67	0.58	3.06	دالة
29	1.81	0.65	1.11	0.37	6.93	دالة
30	1.94	0.74	1.31	0.61	4.84	دالة
31	2.06	0.63	1.37	0.52	6.16	دالة
32	2.07	0.70	1.04	0.19	10.55	دالة
33	1.98	0.69	1.06	0.23	9.39	دالة

3.3. صدق المقياس

يعد الصدق من اهم الخصائص الاساسية في بناء الاختيارات والمقاييس النفسية، وهو خاصية سايكومترية تكشف عن مدى تأدية المقياس للغرض الذي أعدت من اجله – ويقصد بها قدرتها على قياس ما وضعت من اجل قياسه.(الانصاري 2000: 41) وقام الباحثون بالتحقق من صدق المقياس من خلال عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء والمحكمين للتأكد من صلاحية فقراته وقد اشاروا الى صلاحية جميع فقرات المقياس.

الثبات: للتعرف على ثبات المقياس استخدم الباحث طريقة اعادة الاختبار حيث قام الباحث بتطبيق المقياس على (20) شخص من افراد عينة البحث وبعد مرور مدة اسبوعين قام بعرضه مرة ثانية على نفس المجموعة وباستخدام معامل الارتباط بين درجات افراد العينة في الاختبارين بلغ معامل الارتباط (0.82)

3.4. الوسائل الاحصائية

1.معامل ارتباط بيرسون.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.نسبة المئوية لمعرفة أراء الخبراء وإيجاد نسبة الاتفاق.

3.الاختبار التائي للعينة الواحدة

4.الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.

4 .االفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

1- الهدف الاول: التعرف على مستوى المتانة العقلية لدى طلبة المرحلة الاعدادية

لمعرفة مستوى المتانة العقلية لدى افراد العينة فقد اظهر تحليل اجابة الطلبة باستعمال الاختبار الثاني لعينة واحدة، ان المتوسط الحسابي بلغت قيمته (79.7) وبانحراف معياري قدره (6.22) وعند مقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط الفرضي البالغ (66) تبين ان المتوسط الحسابي اكبر من المتوسط الفرضي، وعند تطبيق الاختبار التائي (*T. Test*) لعينة واحدة اظهرت النتائج وجود فرق دل احصائياً بين المتوسطين، وان القيمة التائية المحسوبة تساوي (22,8) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (399) جدول (2) يوضح ذلك:

جدول (2) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة للمتانة العقلية لدى طلبة المرحلة الإعدادية

المتغير	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى 0,05
المتانة العقلية	400	79.7	6.22	66	399	22,8	1,96	دال

يتضح من الجدول اعلاه ان افراد العينة يتمتعون بمستوى جيد من المتانة العقلية، ويمكن نفسير ذلك ان طلبة المرحلة الاعدادية هم فئة من فئات المجتمع المتميزة ويمتلكون ادوات ومهارات للتعامل مع الاحداث والظروف المحيطة من اجل الاستمرار تحقيق الاهداف المنشودة.

1- الهدف الثاني: الفروق في مستوى المتانة العقلية لدى طلبة المراحلة الاعددية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث).

لمعرفة الفروق في مستوى المتانة العقلية في ضوء متغير الجنس. اظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي للذكور في مستوى المتانة العقلية (73.5) بانحراف معياري (11.6) في حين كان المتوسط الحسابي للإناث (74.23) بانحراف معياري (13.43) وعند حساب القيمة التائية لعينتين مستقلتين

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لمعرفة دلالة الفروق وجد ان القيمة التائية المحسوبة (0,846) وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (398)

جدول (3) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفروق بين متوسطي الجنس (الذكور – الاناث) من مقياس المتانة العقلية

المتغير	العينة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة عند مستوى 0,05
المتانة العقلية	الذكور	200	73.52	11.6	398	0.846	1,96	غير دال
	الاناث	200	74.23	13.43				

ويتبين من الجدول اعلاه الى عدم وجود فرة ذو ذلالة احصائية بين الذكور والاناث في مستوى المتانة العقلية ويمكن تفسير ذلك لان كلا الجنسين يمتلكون نقاط قوة مختلف المجالات تمكنهم من مواجهة الضغوط واالمواقف التي يتعرضون لها.

2- الهدف االثالث: الفروق في مستوى االمتانة المعقليةلدى طلبة المرحلة الاعدادية تبعا لمتغير التخصص (علمي –ادبي).

لمعرفة الفروق في مستوى المتانة في ضوء متغير التخصص ظهرت النتائج ان المتوسط الحسابي للطلبة التخصص العلمي في مستوى المتانة العقلية (76.56) بأنحراف معياري (12،10) بينما بلغ المتوسط الحسابي للطلبة التخصص الادبي (75.23) بانحراف معياري قدره (11.13)وعند حساب القيمة التائية لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق وجد ان القيمة التائية المحسوبة (0,808) وعند مقارنتها بالقيمة اتائية الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (398) تبين ان افرق غير دال احصائياً. وجدول (4) يوضح ذلك

جدول (4) نتيجة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وفق متغير التخصص (علمي –ادبي)

المتغير	العينة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة عند مستوى 0,05
الجنس	علمي	200	76.56	10,12	398	0,808	1,96	غير دال
	ادبي	200	75.23	11,13				

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تبين في الجدول اعلاه الى عدم وجود فروق لدلالة احصائية في مستوى المتانة العقلية وفق متغير االتخصص (علمي – ادبي) فتبين ان العينة غير دال اذا كانت القيمة التائية المحسوبة اصغر من الجدولية.ويمكن تفسير هذه لكون المتانة العقلية لاترتبط بنوع المهارات والمعلومات التي يدرسونها بل بكيفية التحديات والضغوط والخيارات التي يتعرضون لها..

3- الهدف الرابع: الفروق في مستوى االمتانة المعقليةلدى طلبة المرحلة الاعدادية تبعا لمتغير نوع الدراسة (صباحي –مسائي).

لمعرفة الفروق في مستوى المتانة في ضوء متغير نوع الدراسة ظهرت النتائج ان المتوسط الحسابي لطلبة الدراسة الصباحية في مستوى المتانة العقلية (76.22) بأنحراف معياري (233،10)بينما بلغ المتوسط الحسابي لطلبة الدراسة المسائية (79.42) بانحراف معياري قدره (14.125)وعند حساب القيمة التائية لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق وجد ان القيمة التائية المحسوبة (7,13) وعند مقارنتها بالقيمة اتائية الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (398) تبين ان القيمة التائية المحسوبة اعلى من الجدولية ويشير ذلك على وجود فرق ذودلالة احصائية بين افراد العينة وفق متغير نوع الدراسة(صباحي–مسائي) ولصالح طلبة الدراسة المسائية وجدول () يوضح ذلك

جدول (5) نتيجة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وفق متغيرنوع الدراسة (صباحي –مسائي)

المتغير	العينة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى 0,05
						المحسوبة	الجدولية	
نوع الدراسة	صباحي	200	76.22	14,233	398	7,13	1,96	دال
	مسائي	200	79.42	10,125				

ويمكن تفسير النتيجة اعلاه لاختلاف الظروف والضغوط والدوافع والخلفيات الاجتماعية بين طلبة الدراسة الصباحية والمسائية والتي ممكن ان تؤثر في مستوى المتانة النفسية.

توصيات ومقترحات

1–تعزيز المتانة العقلية من خلال البرامج الارشادية لدى الطلبة في المراحل الدراسية المختلفة,

2–الاهتمام بالدعم النفسي لجميع الطلبة بغض النظر عن المرحلة الدراسية او وقت الدراسة.

3–اجراء دراسات لاحقة تشمل مراحل دراسية مختلفة وعينات مختلفة.

4-اجراء دراسات لاحقة تشمل متغيرات اخرى مثل النوع الاجتماعي او المستوى الاقتصادي اوالبيئة الاجتماعية.

المصادر

[1] البدري، نهلة عبد الهادي مسير. (2017). الإبداع الانفعالي وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى طلبة الجامعة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية.

[2] الدلام، نور مهدي داوود، والبهادلي، أمل مهدي جبر. (2024). قياس المتانة العقلية لدى طلبة المرحلة الإعدادية. مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية، عدد خاص بالمؤتمر الدولي الثاني للعلوم التربوية والنفسية.

[3] الليثي، أحمد حسن محمد. (2020). المتانة العقلية وعلاقتها بالدافعية الأكاديمية وأساليب مواجهة الضغوط لعينة من طلاب جامعة حلوان. مجلة البحث العلمي في التربية، 21.

[4] عيسى، إيمان خالد، وعبد المجيد، أماني فرحات. (2020). نمذجة العلاقات السببية بين المتانة العقلية وتنظيم الانفعالات والرفاهية النفسية لدى عينة من طلاب كلية التربية. المجلة المصرية للدراسات النفسية، 110، المجلد 31.

[5] مديد، ماجد حميد فرحان، وصبّار، حسام محمود. (2023). المتانة العقلية وعلاقتها ببعض المتغيرات. مجلة الجامعة العراقية، 18(1)، بغداد.

[6] Clough, P., Earle, K., & Sewell, D. (2002). Mental toughness: The concept and its measurement. In I. Cockerill (Ed.), Solutions in Sport Psychology (pp. 32–45). London: Thomson.

[7] Jones, G., Hanton, S., & Connaughton, D. (2002). What is this thing called mental toughness? An investigation of elite sport performers. Journal of Applied Sport Psychology, 14, 205–218.

[8] St Clair-Thompson, H., Bugler, M., Robinson, J., Clough, P., McGowan, S. P., & Perry, J. (2015). Mental toughness in education: Exploring relationships with attainment, attendance, behavior, and peer relationships. Educational Psychology, 35, 886–907.

[9] Wood, A. M., & Joseph, S. (2010). The absence of positive psychological (eudaimonic) well-being as a risk factor for depression.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

صناعة النفط والغاز في العراق ومدى مساهمة القوى العاملة

د. عباس علي جمعة[1]، م.م عيسى جعفر باقر[2]

[1]جامعة ذي قار كلية الإدارة والاقتصاد
[2]جامعة البصرة للنفط والغاز كلية الإدارة الصناعية
Abbas.ali@utq.edu.iq
iss.jafar@buog.edu.iq

الملخص. تهدف هذه الدراسة إلى سدّ فجوة معرفية كبيرة من خلال استكشاف العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية والأداء في قطاع النفط والغاز العراقي، وهو قطاع حيوي للاقتصاد الوطني .تُركّز الدراسة تحديدًا على شركة نفط البصرة كدراسة حالة، بهدف تقديم رؤى مُفصّلة حول كيفية تأثير ممارسات الموارد البشرية على الأداء المالي للشركة .ولتحقيق هذا الهدف، صُمّم استبيان ذاتي الإبلاغ لقياس كلٍّ من ممارسات الموارد البشرية والأداء المالي .وُزّع الاستبيان على عينة شاملة من 150 موظفًا في شركة نفط البصرة بين يناير ومارس 2024، محققًا نسبة استجابة مثالية بلغت 100%، مما عزّز موثوقية النتائج . اعتمدت الدراسة على منهجية تحليلية دقيقة، مستخدمةً تحليل العوامل التأكيدية لتحديد وقياس ممارسات الموارد البشرية الرئيسية .ثم طُبّق تحليل الانحدار لتقييم العلاقة بين هذه الممارسات والأداء المالي الذاتي الإبلاغ للموظفين .كشفت النتائج عن وجود علاقة إيجابية ودالة إحصائيًا بين ممارسات الموارد البشرية والأداء المالي، مما يشير إلى أن الاستثمار في ممارسات فعالة للموارد البشرية يمكن أن يؤدي إلى تحسين الأداء في قطاع النفط والغاز العراقي .تُقدم هذه الدراسة مساهمة قيّمة في الأدبيات العلمية، لا سيما في سياق العراق، حيث لا تزال البيانات التجريبية نادرة .علاوة على ذلك، تُقدم رؤى عملية للمديرين والأكاديميين المهتمين بفهم العلاقة المعقدة بين إدارة الموارد البشرية والأداء المالي، مما يُمكّنهم من اتخاذ قرارات مدروسة لتحسين الأداء وتعزيز القدرة التنافسية في هذا القطاع الحيوي .

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكلمات المفتاحية: إدارة الموارد البشرية، أداء الموارد البشرية، صناعة النفط والغاز ، تحليل العوامل التأكيدية.

1 .الفصل الأول

1.1. مقدمة

في ظل التغيرات المتسارعة التي تشهدها بيئة الأعمال، وأبرزها صعود اقتصاد المعرفة، تزايد الاهتمام بتقييم دور الموارد البشرية في تحقيق النجاح التنظيمي .وقد أكدت العديد من الدراسات الحديثة وجود علاقة إيجابية بين ممارسات الموارد البشرية والأداء التنظيمي، (*Bilan, et al: 2020*)مع ذلك لا تزال الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع في السياق العراقي محدودة، مما يستدعي مزيدًا من الاهتمام بتحديد الدور الاستراتيجي للموارد البشرية في المنظمات العراقية.

في هذا السياق يتزايد الوعي بأهمية استخدام ممارسات الموارد البشرية كمورد استراتيجي لتحقيق الميزة التنافسية في العراق .ومع تغير القيم التنظيمية للعاملين في مجال المعرفة، أصبح من الضروري تغيير مفهوم إدارة الموارد البشرية جذريًا واعتماد نموذج جديد للاستدامة التنظيمية يركز على تعزيز رأس المال البشري وتطوير مناهج مبتكرة لتقديم ممارسات الموارد البشرية .

على الرغم من حداثة مصطلح "إدارة الموارد البشرية" نسبيًا، إلا أن التركيز خلال العقود الماضية انصب بشكل أساسي على إدارة التعويضات والمزايا .ومع ذلك، يشمل المفهوم الحديث لإدارة الموارد البشرية جميع الإجراءات والقرارات الإدارية التي تؤثر على الأفراد في العمل، بهدف تحسين الأداء، وتطوير إدارة تنظيمية فعّالة، وزيادة التحفيز . (*Elrayah, et al, 2023*)

في ظلّ مناخ السوق غير المستقرّ حاليًا، أصبح الاعتماد على تدابير التنافسية التقليدية أقلّ فعالية . لذلك، يجب على المؤسسات السعي باستمرار لتبني مناهج جديدة لتحقيق الميزة التنافسية وتشجيع الموارد البشرية لمساعدة الشركات على تجاوز العقبات بفعالية .لهذا السبب، من الضروري أن تُطبّق الشركات إجراءات موارد بشرية مناسبة تُحسّن جهود الموظفين، وهو ما يُفسّر الاهتمام المتزايد بتأثير هذه الممارسات على الأداء التنظيمي (*Saini, 2023*)

أثبت رأس المال البشري أنّه العنصر الأهم في نجاح الشركات والمؤسسات (*Piwowar-Sulej, 2021*)، ويُنظر إلى الموارد البشرية الآن على أنها عنصر أساسي في الميزة التنافسية، إذ تُعزّز التمايز وتُحسّن الأداء العام للشركة (*Alfawaire, et al: 2021*)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.2. مشكلة البحث

عندما تتفاقم المشكلات الإدارية في المؤسسة، تلعب الموارد البشرية دورًا رئيسيًا في تحسين أنظمة الإدارة بشكل عام ونظرًا لأن المؤسسات ذات التقنية العالية – مثل شركة نفط البصرة – تحتاج إلى تحديث ممارساتها المتعلقة بالموارد البشرية باستمرار نظرًا لأهمية هذه الممارسات في تحقيق مستويات أداء عالية، وبالتالي التميز المؤسسي مقارنةً بالمنافسين من الشركات العاملة في القطاع نفسه، يجب على هذه المؤسسات فهم طبيعة ممارساتها المتعلقة بالموارد البشرية وكيف يمكن أن تؤثر هذه الممارسات على قدرتها على تحقيق التميز المؤسسي.

1.3. سؤال البحث

تتمحور الأسئلة البحثية الرئيسية للدراسة حول :

ما هو وضع الموارد البشرية في قطاع النفط والغاز في العراق؟

ما مدى توازن الأداء وجوانب الموارد البشرية في قطاع النفط والغاز في العراق؟

1.4. أهمية البحث

1–ان التميز الذي حققته شركة نفط البصرة في عمليات الموارد البشرية يبرر موضوع البحث .

2–تُعد إجراءات الموارد البشرية أساسيةً في السعي لتحقيق أداء تنظيمي متفوق، ومستويات أعلى من النتائج التنظيمية مثل الفعالية والكفاءة والقدرة التنافسية .

3–تُثبت نتائج البحث أن البيانات المتعلقة بممارسات الموارد البشرية تُزود شركة نفط البصرة برؤية ثاقبة حول عوامل نجاح المنظمة .

4–من الضروري إجراء قياسات أداء دقيقة لتعزيز الابتكارات التنافسية .

5–يُعد الالتزام بمعايير التكنولوجيا المبتكرة الحالية أمرًا بالغ الأهمية للحفاظ على القدرة التنافسية

1.5. فرضية البحث

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأداء التنظيمي وتنمية المهارات والقدرات .

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأداء التنظيمي وتخطيط الخلافة.

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأداء التنظيمي والصحة والسلامة .

للمكافآت والتعويضات تأثير ذو دلالة إحصائية على الأداء التنظيمي

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين علاقات الموظفين والأداء التنظيمي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.6. هدف البحث

يهدف هذا البحث بشكل رئيسي إلى تحديد كيفية تأثير متغيرات الموارد البشرية على الأداء في قطاع النفط والغاز العراقي (شركة نفط البصرة) .وتتمثل الأهداف المحددة لهذه الدراسة فيما يلي

- تحديد العلاقة بين عوامل الموارد البشرية والأداء في قطاع النفط والغاز العراقي؛
- تقييم العوامل المؤثرة على الموارد البشرية في هذه الصناعة.

1.7. مدة البحث

تم إجراء هذا البحث خلال الفترة من (2023/11/01 إلى 2024/05/01).

2 .الفصل الثاني

2.1. الموارد البشرية(HR)

أصبحت إدارة الموارد البشرية عنصرًا أساسيًا في تحقيق الميزة التنافسية طويلة الأجل *(Agustian et al., 2023)*. تكشف الدراسات أن الشركات قادرة على الحفاظ على ميزتها التنافسية من خلال الإدارة الفعالة للموارد النادرة والقيّمة *(Baia, 2020)*. يتمثل الهدف الرئيسي لإدارة الموارد البشرية في تحسين الموارد لضمان الكفاءة والتقدم المستدام مع مرور الوقت، يتطلب بناء رأس المال البشري (المعرفة والمهارات والتحفيز والعلاقات الشخصية) وقتًا وجهدًا، مما يجعل من الصعب على المنافسين تقليده *(Tmaja et al., 2022)*. تُعد الموارد البشرية عاملًا محوريًا للنجاح طويل الأجل، حيث أصبحت أداة استراتيجية حيوية لتحقيق الربحية والاستدامة للمؤسسات في اقتصاد المعرفة *(Pattanayak, 2020)*. ونتيجة لذلك، أصبح مديرو الموارد البشرية شركاء استراتيجيين في صياغة وتنفيذ استراتيجيات الشركات *(Gupta et al., 2020)*

تشمل ممارسات الموارد البشرية الرئيسية تخطيط القوى العاملة *(Odom,et al: 2022)* ، وتحليل الوظائف، والتدريب والتطوير، والتوظيف، والتعويضات والمكافآت *(Goel, 2023)* ، وتقييم الأداء، وأنظمة معلومات الموارد البشرية *(Marhil, 2023)*، وتنوع الموظفين، واستطلاعات رضاهم الوظيفي . وقد تحول البحث من دراسة تأثير الممارسات الفردية إلى تحليل تأثير نظام الموارد البشرية ككل على أداء المنظمة، على الرغم من اختلاف آراء الباحثين حول هذا النهج *(Tajeddini, 2023)*

يُقاس الأداء باستخدام مؤشرات مالية (مثل المبيعات والأرباح) وغير مالية (مثل الإنتاجية والجودة وولاء الموظفين) ومع ذلك، لا تزال هناك تحديات في قياس المؤشرات المالية في البلدان النامية بسبب نقص الشفافية وعدم دقة التقارير المالية (محسن وآخرون، ٢٠٢١) .في حين أن المقاييس الذاتية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(الإدراكية) توفر مرونة أكبر وتُظهر ارتباطًا قويًا بالمؤشرات الموضوعية(*Xie et al., 2023*) ، على الرغم من بعض التحيزات المحتملة .(*Koller et al., 2023*) النتائج الرئيسية :ممارسات الموارد البشرية (مثل: التوظيف، والتدريب، والمشاركة، والصحة والسلامة) تؤثر إيجابًا على الأداء (*Iskandar, 2023*).أظهرت الدراسات التي أُجريت في نيوزيلندا واليابان أن الممارسات الفعالة تُقلل من دوران الموظفين وتُعزز الربحية. يرتبط التخطيط الجيد للقوى العاملة وبيئات العمل الآمنة بتحسين الجودة والإنتاجية (*Anwar et al., 2021*)

اذ يشير كلا المصطلحين، إدارة الأفراد والموارد البشرية، إلى الممارسات الرسمية التي تتبعها المؤسسة مع موظفيها .وفي ظل سعي الشركات إلى توظيف موظفيها كأحد مواردها الرئيسية، اكتسبت الموارد البشرية أهمية استراتيجية بالغة في الآونة الأخيرة .ويُعتقد أنه عندما تمتلك المؤسسة، أو تُنشئ، موارد لا يمتلكها منافسوها، ويصعب عليهم الحصول عليها، وتكون ضرورية لهم، وتكون منظمة تنظيمًا جيدًا، فإنها تستطيع تحقيق ميزة تنافسية. (*Nikmah, 2021*)

تشير ممارسات إدارة الموارد البشرية إلى مجموعة السياسات والإجراءات المطبقة في المناصب الإدارية لتفعيل إدارة الموارد البشرية .وتشمل هذه الممارسات: تحليل الوظائف، والتوظيف والاختيار، وتوجيه الموظفين الجدد، وتصميم أنظمة التعويضات، وتقييم الأداء، وتوفير التدريب والتطوير، وإدارة علاقات العمل .إدارة الموارد البشرية، واختصارها*HR* ، هي، كما وصفها (*Holbeche, et al: 2022*)، تخصصٌ يُعنى بالأفكار والنظريات والخطط والبرامج والاستراتيجيات والتكتيكات والقواعد والقوانين المستخدمة لتوظيف الأفراد والاستفادة من قدراتهم لتحقيق أهداف المنظمة.

ووفقًا (*Mahapatro ,2021*)، فإن إدارة الموارد البشرية تنطوي على جميع الأنشطة الإدارية المتعلقة باكتساب المواهب البشرية وتطويرها ونشرها والحفاظ عليها من أجل تمكين الشخص من المساهمة في تحقيق أهداف المنظمة . .(*Mahapatro, et al, 2021*)وهذا يضيف دعمًا للفرضية التي طرحها (*Greer, 2021*)بأن المستوى العالي للموارد البشرية يعزز قدرة المنظمة على اكتساب الموظفين النشطين والمدربين تدريبًا جيدًا والاحتفاظ بهم .بالنسبة لهم، تتمثل المزايا في الحصول على هوامش ربح أعلى ودوران أقل لأن الموظفين متحمسون .لذلك، يتألف قسم الموارد البشرية بشكل أساسي من تحديد المرشحين المناسبين للتوظيف، وضمان إنتاجية الموظفين من خلال التدريب، وضمان استمرار إنتاجيتهم من خلال تقديم الحوافز لإبقائهم في مكان العمل من خلال أنظمة المكافآت والتقييم وردود الفعل وأنظمة الشكاوى (*Agustian, 2023*)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.2. أداء الموارد البشرية:

يتمثل المبدأ الأساسي للعمل مع الأفراد في أي منظمة في افتراض أن الأفراد هم مفتاح الأداء والإنتاجية التنظيمية. وبالتالي، فإن الموارد البشرية ستحدد مصير معظم الشركات (*Saddam, A.K. 2022*)، وهو جانب سيتم مناقشته في هذه الورقة. يوضح (*Nyathi 2023*) فيما يتعلق بالفرضية القائلة بوجود روابط بين الموارد البشرية والأداء التنظيمي، هناك نقطتان.

الأولى: هي أن إدارة الموارد البشرية تُعد من أقوى ركائز الميزة التنافسية.

الثانية: فتفترض أن الموارد البشرية تعتمد على مزيج محدد من بعض المنهجيات أو على معايير صارمة للموارد البشرية. فإن الأنشطة التي تُشكل ممارسات الموارد البشرية هي أربعة عناصر، وهي بمثابة مكونات لعملية مترابطة: تحقيق الكفاءة التشغيلية، وتحسين الجودة، والبحث عن الابتكارات، والعمل بشكل أوثق مع العملاء، وهي الركائز الأساسية الأربعة للخطة الاستراتيجية التنافسية للمنظمة. وبالتالي، هناك منهجيات متعددة يمكن من خلالها ربط إجراءات الموارد البشرية بأداء المنظمة. أولًا، أصبح من الممكن الآن دراسة إجراءات الموارد البشرية المستقلة على مستوى أداء المنظمة، لا سيما فيما يتعلق بقضايا استقطاب واختيار الكفاءات، وتدريبها وتطويرها، وتقييم أدائها ومكافأتها بشكل عادل. كما تجدر الإشارة إلى العلاقة بين سياسات الموارد البشرية وأداء المنظمة.

2.3. صناعة النفط والغاز

يتطلب الفهم الشامل لعمليات إنشاء وتطوير قطاع النفط والغاز العراقي تعريفًا دقيقًا لهذا المفهوم، كما يوضح (*Genovese in 2023*) .لطالما كانت طبيعة صناعة النفط والغاز العراقية موضع نقاش مستمر، ويُعد فهم الجهات الفاعلة السياسية والاجتماعية المعنية بتحديد هذه الطبيعة أمرًا بالغ الأهمية .

بناءً على نظرية الوكالة الرئيسية، ونظرية أصحاب المصلحة الموسّعة، تُسهم جهات فاعلة متعددة في كفاءة الإنتاج .وهذا يُؤكد أهمية المسائلة والمسؤولية، استنادًا إلى المبادئ التوجيهية والهياكل الداخلية التي تتبناها الشركات العاملة في هذا القطاع .

مع ذلك، يُشير (*Bless, 2021*) إلى أنه في سياق صناعة النفط والغاز العراقية، لم تضمن الجهات الفاعلة الرئيسية المعنية خلق قيمة كافية تُرضي جميع أصحاب المصلحة .ويتماشى هذا الرأي مع فكرة أن على مالكي قطاع النفط والغاز ممارسة نفوذهم على أصحاب المصلحة الآخرين، وإلا سيُفشل هدف تشكيل القطاع بأكمله .من المهم الإشارة إلى أن السعي لتحقيق العدالة في هذه العلاقة، والذي كان موضع خلاف لسنوات عديدة، يبدو أنه قد ضاع في خضم صراعات الهيمنة .تُجسّد المصالح

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والروابط بين المجتمع المضيف والشركات متعددة الجنسيات والدولة تضاربًا في المصالح المجتمعية . ويُبرز هذا الوضع الحاجة إلى إجراءات سليمة لإدارة الموارد البشرية ولوائح حكومية فعّالة لإدارة القطاع بما يضمن التوازن بين مصالح جميع الأطراف المعنية. الداخلية للمنظمات المشاركة في أنشطة النفط في مراحل التكرير والتوزيع .وتجادل هذه الدراسة بأن إدارة الأفراد كأصول أمر أساسي لتحقيق الميزة التنافسية للمنظمة، وأن مواءمة سياسات الموارد البشرية مع سياسات الأعمال والاستراتيجية المؤسسية، وتطوير توافق وثيق بين سياسات الموارد البشرية وإجراءاتها وأنظمتها، يمكن أن يُساعد في تحقيق جوهر صناعة النفط والغاز العراقية واستدامته، وهو تعظيم ثروة أصحاب المصلحة (مظفر، 2022).

3 .الفصل الثالث

3.1. منهجية البحث

أُجريت هذه الدراسة بين يناير ومارس 2024 من خلال استبيان. في الوقت نفسه، تضم الدولة محل الدراسة – العراق – أربع عشرة شركة، بما في ذلك شركة نفط البصرة. خلال البحث، جمع الباحث بيانات أولية من مائة وخمسين موظفًا في شركة نفط البصرة في العراق بشكل عشوائي. تم الحصول على هذه البيانات من قائمة الشركات التابعة لوزارة النفط العراقية. أن نسبة المشاركين 100%. أشار جميع المشاركين إلى أنهم عملوا في مختلف مستويات الإدارة في هذه الشركات.

كما اعتمد الباحث في تقييم البيانات التي جمعها للدراسة على مراجعة الأدبيات، والعينة العشوائية، ومنهجية تنظيم المنهج، والمجلات العلمية، والاستبيانات .ونتيجةً لذلك، تُقدم الدراسة مقدمةً لمناقشة الأدوار الاستراتيجية للموارد البشرية في التنافسية، وتُقدم دعمًا مناسبًا لحجتها البحثية .وقد أجرت معظم شركات النفط مؤخرًا تعديلاتٍ لزيادة كفاءتها من خلال إيجاد استراتيجيات تنافسية جديدة قائمة على الأداء .كما ناقشت كيفية توسيع استثماراتها الأجنبية المتنوعة، والمشاركة في الفرص المتاحة حديثًا، وكيف تم الكشف عن الأدوار والفرص والتحديات الناشئة لشركات النفط في العراق .ولتحفيز الابتكارات التنافسية، يجب أن يكون هذا مدعومًا بمقاييس أداء واضحة .ي. من الضروري تفعيل إدارة الموارد البشرية في شركات النفط في البصرة، نظرًا لتأثير العديد من العوامل الخارجية على نظام الموارد البشرية .وهذا يعني أن الموارد البشرية مجالٌ متغيرٌ للمنظمة، وليست محدودةً تمامًا ضمن نطاقٍ معين . من خلال هذا النموذج، يُمكن تحديد العلاقة التي تطورت بين نتائج الأداء من جهة، والموارد البشرية من جهة أخرى .تُنفّذ إدارة الموارد البشرية خطط القوى العاملة بناءً على النتائج.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

3.2. النموذج النظري

شملت المجالات الرئيسية للنقاش في إطار هذا النهج للأداء الأداء والموارد البشرية .ويمكن تصنيف وظائف الموارد البشرية في خمسة مجالات رئيسية، هي: تطوير المهارات والقدرات، وتخطيط التعاقب الوظيفي، وصحة الموظفين، والمكافآت والمزايا، وعلاقات الموظفين .وتشمل المقاييس القائمة على عوامل ملموسة جودة المنتج، وكفاءة الإنتاج، والأداء المُدرَك للمنتج مقارنةً بالمنتجات الأخرى في القطاع .ومع ذلك، يُطبَّق الإطار النظري أيضًا لتحديد العلاقات بين المتغيرات .ويعرض الشكل (1) النموذج النظري للدراسة الحالية.

شكل (1) نموذج الدراسة

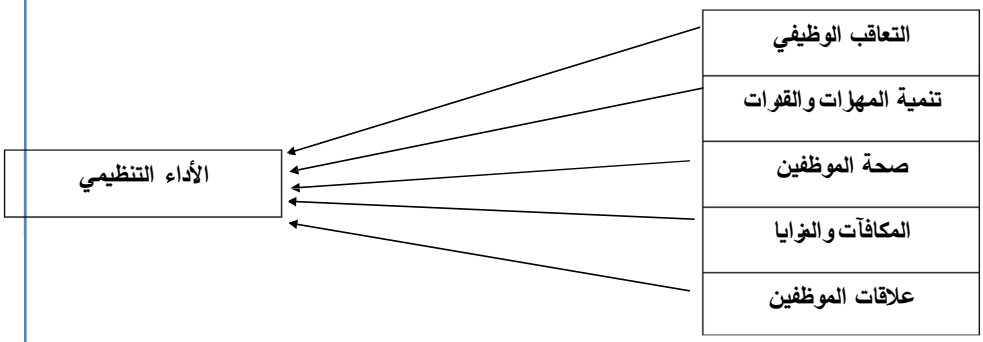

3.3. النتائج والتحليل

3.3.1. الإحصاء الوصفي

عند تحليل البيانات، لوحظ أن معظم المشاركين أيدوا ممارسات الموارد البشرية المختلفة. بلغ أعلى متوسط حسابي 4.876، وأدنى متوسط حسابي 4.123. وكان أعلى مستوى موافقة مرتفعًا في المهارات والقدرات (المتوسط الحسابي = 4.876، الانحراف المعياري = 0.715). بينما كان أدنى مستوى موافقة مرتفعًا في تخطيط الخلافة، والصحة والسلامة، والتعويضات، والمكافآت، وعلاقات الموظفين، والأداء التنظيمي (المتوسط الحسابي = 4.431، الانحراف المعياري = 0.829). وإذا استند تصور العميل إلى تصور المشاركين للعناصر المذكورة أعلاه، فسيحدث ما يلي: تم التعبير عن توافق ممارسات الموارد البشرية هذه واتفاقها مع النموذج بمتوسط الدرجات والانحراف المعياري.

3.3.2. موثوقية البيانات وصلاحيتها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أظهرت النتائج أن معامل ألفا للاستبيان المكون من 150 بندًا بلغ 0.933. وكانت قيم ألفا لعلاقات الموظفين (0.842)، والصحة والسلامة (0.827)، وتخطيط الخلافة (0.955)، والتعويضات والمكافآت (0.976)، وتنمية المهارات والقدرات (0.822)، والأداء التنظيمي (0.875) أعلى من النطاق المقبول. وتوضح النتائج في الجدول رقم (1).

جدول رقم (1) اختبار طبيعية البيانات

المتغيرات	معامل ألفا
تنمية المهارات والقدرات	0.822
تخطيط التعاقب الوظيفي	0.955
الصحة والسلامة	0.827
التعويضات والمكافآت	0.976
العلاقات مع الموظفين	0.842
الأداء التنظيمي	0.875
القيمة الإجمالية للأداة	0.924

وضح الجدول 2 أن أعلى ارتباط وُجد بين الأداء التنظيمي وتنمية المهارات والقدرات، حيث بلغت قيمة الارتباط 0.381، يليه تخطيط الخلافة، والصحة والسلامة، والتعويضات، حيث بلغت قيم الارتباط 0.263، و0.208، و0.187 على التوالي ويُظهر جدول مصفوفة معاملات الارتباط أعلاه وجود علاقة دالة إحصائيًا بين ممارسات الموارد البشرية والأداء التنظيمي

جدول رقم (2) معامل الارتباط

المتغيرات		
تنمية المهارات والقدرات	*Pearson correlation*	*.381***
	Sig. (2-tailed)	*.000*
	N	*94*
تخطيط التعاقب الوظيفي	*Pearson correlation*	*.263***
	Sig. (2-tailed)	*.000*
	N	*94*
الصحة والسلامة	*Pearson Correlation*	*.208***

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

	Sig. (2-tailed)	.000
	N	94
التعويضات والمكافأت	Pearson correlation	.187**
	Sig. (2-tailed)	.000
	N	94

3.3.3. تحليل الانحدار

يعرض الجدول 3 نتائج تحليل الانحدار المستند إلى المتغيرات المستقلة التالية: تطوير المهارات والقدرات، وتخطيط التعاقب الوظيفي، والصحة والسلامة، والتعويضات والمكافآت، وعلاقة الموظفين . استُخدمت إحصاءات F لتحديد مدى ملاءمة النموذج لمعادلة الانحدار يشير النموذج إلى وجود رابط موجب ذي دلالة إحصائية$(F = 10.639 ، p < 0.001)$. أما المتغير التابع للأداء التنظيمي، فيبلغ تباينه 42.4 $(R2 = 0.424)$% ويُفسره المتغيرات المستقلة يُعد تطوير المهارات والقدرات أهم ممارسات إدارة الموارد البشرية، حيث يتمتع بأعلى معامل بيتا .(0.499) ومن الممارسات المهمة الأخرى في إدارة الموارد البشرية: علاقة الموظفين$(Beta = 0.322)$ ، والصحة والسلامة$(Beta = 0.355)$ ، والتعويضات والمكافآت$(Beta = 0.343)$ ، وتخطيط التعاقب الوظيفي $(Beta = 0.426)$.

جدول رقم (3) تحليل الانحدار

المتغيرات	التأثير المقترح	معامل المسار	القيمة	مستوى الدلالة
تنمية المهارات والقدرات	+	0.499	5.157	0
تخطيط التعاقب الوظيفي	+	0.426	5.362	0
الصحة والسلامة	+	0.355	4.715	0
التعويضات والمكافأت	+	0.343	3.986	0
علاقات الموظفين	+	0.322	3.822	0

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4 .الفصل الرابع

4.1. الاستنتاجات

في ضوء النتائج والسابقة، يُمكن ان اتوصل الى ضرورة التزام إدارات شركات النفط والغاز العاملة في العراق والمسؤولين التنفيذيين فيها بتطبيق ممارسات إدارة الموارد البشرية بفعالية لتحسين الأداء التنظيمي بشكل ملحوظ .

وقد كشفت الدراسة أن الشركات التي تُمارس إدارة الموارد البشرية بالاستثمار في مواردها البشرية، وتستخدم أدوات مثل تخطيط وتطوير القوى العاملة، والتدريب والتطوير، وسياسات التعويضات والمكافآت، تُحقق نتائج إيجابية من حيث الأداء التشغيلي والمالي .

وفيما يتعلق بفرضية البحث، فقد ثبت ارتباط هذه الفرضية بالنتائج التي تم التوصل إليها أثناء التحليل؛ حيث يُظهر البحث المُحدد في هذه الحالة تأثيرًا إيجابيًا قويًا لممارسات إدارة الموارد البشرية على أداء الشركات في قطاع النفط والغاز .

ولذلك، يُسلط البحث الضوء أيضًا على ضرورة اتباع الشركات سياسات استباقية للبدء في العمل على تطوير سياسات إدارة الموارد البشرية التي تُحسّن الأداء التنظيمي وفعاليته في هذا القطاع المهم، بما يحقق مزايا تنافسية مستدامة.

4.2. التوصيات

1- ينبغي إجراء دراسات طولية حول آثار تبني ممارسات الموارد البشرية على الأداء التنظيمي في قطاع النفط والغاز .كما سيوفر هذا البحث وجهات نظر جوهرية حول استمرارية هذه المنهجيات والتغيرات في القدرة التنافسية على مدى فترة طويلة من المتابعة .

2- البحث النوعي لإجراء تقييم إضافي، بالاقتران مع الأساليب الكمية رياضيًا، يُطبق البحث مجموعات التركيز والمقابلات وغيرها من الأساليب غير الإحصائية .قد تساعد هذه النتائج النوعية في تعزيز فهم أفضل للعمليات الأساسية التي ترتبط من خلالها ممارسات الموارد البشرية بالأداء التنظيمي .

3- دراسة العناصر الوسيطة البحث عن المتغيرات المُعدلة المحتملة التي قد تُعدل العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية والأداء التنظيمي .تشمل بعض العوامل الوسيطة المحتملة: ثقافة الشركة، والقيادة، ومشاركة الموظفين .

4-يجب إجراء تحليل عبر الثقافات لدراسة تأثير الظروف الثقافية على فعالية ممارسات إدارة الموارد البشرية في مختلف مواقع وبلدان تشغيل صناعات النفط والغاز .ستُمكّن الدراسات عبر الثقافات من ملاءمة أساليب إدارة الموارد البشرية في بعض الثقافات أكثر من غيرها .مبادئ الاستدامة تعرّف على كيفية احتوائها على ممارسات الاستدامة في خطط إدارة الموارد البشرية في قطاع النفط والغاز .قد تندرج ضمن هذا النوع التدابير المتعلقة بتحليل إجراءات الموارد البشرية الصديقة للبيئة وعواقبها على إنتاجية الشركة وسمعتها.

5-تكامل التكنولوجيا في هذه المهمة، تأمل في كيفية تعزيز التكنولوجيا لفعالية العمليات المتأصلة في فحص قسم الموارد البشرية في شركات النفط والغاز .يبحث هذا في كيفية مساهمة تكامل التكنولوجيا في تحسين عملية صنع القرار وتسريعها في إجراءات الموارد البشرية.

المصادر

[1] Pisoni, G., & Díaz-Rodríguez, N. (2023). Responsible and human centric AI-based insurance advisors. Information Processing & Management, 60(3), 103273.

[2] Agustian, K., Pohan, A., Zen, A., Wiwin, W., & Malik, A. J. (2023). Human Resource Management Strategies in Achieving Competitive Advantage in Business Administration. Journal of Contemporary Administration and Management (ADMAN), 1(2), 108-117.

[3] Alfawaire, F., & Atan, T. (2021). The effect of strategic human resource and knowledge management on sustainable competitive advantages at Jordanian universities: The mediating role of organizational innovation. Sustainability, 13(15), 8445

[4] Asa, A. R., Naruses, N., Nautwima, J. P., & Tsoy, D. (2023). Supplier Relationship Management and Organizational Performance: A Focus on Public Procurement. International Journal of Management Science and Business Administration, 9(6), 19-28.

[5] Atmaja, D. S., Fachrurazi, F., Abdullah, A., Fauziah, F., Zaroni, A. N., & Yusuf, M. (2022). Actualization Of Performance Management Models For The Development Of Human Resources Quality, Economic Potential, And Financial Governance Policy In Indonesia Ministry Of Education

[6] Aurellado, E. A., & Tiwari, S. P. (2023). Explicit and Context- Sensitive Experimental Evaluation of Organization Development for the Purpose of Improving Operational Efficiency in an IT Company.

International Journal of Social Science Research and Review, 6(4), 244-253.Baia, E., Ferreira, J. J., &

[7] Chakraborty, D., & Biswas, W. (2020). Articulating the value of human resource planning (HRP) activities in augmenting organizational performance toward a sustained competitive firm. Journal of Asia Business Studies, 14(1), 62-90.

[8] Chen, I. S. (2024). Extending the job demands–resources model to understand the effect of the interactions between home and work domains on work engagement. Stress and Health

[9] Erayah, M., & Semlali, Y. (2023). Sustainable Total Reward Strategies for Talented Employees' Sustainable Performance, Satisfaction, and Motivation: Evidence from the Educational Sector. Sustainability, 15(2), 1605

[10] Eyoun, K., Chen, H., Ayoun, B., & Khliefat, A. (2020). The relationship between purpose of performance appraisal and psychological contract: Generational differences as a moderator. International Journal of Hospitality Management, 86, 102449.

[11] Genovese, P. V., & Zoure, A. N. (2023). Architecture trends and challenges in sub-Saharan Africa's construction industry: A theoretical guideline of a bioclimatic architecture evolution based on the multi-scale approach and circular economy. Renewable and Sustainable Energy Reviews, 184, 113593.

[12] Goel, D. (2023). Performance appraisal and compensation management: A modern approach. PHI Learning Pvt. Ltd

[13] gustian, K., Pohan, A., Zen, A., Wiwin, W., & Malik, A. J. (2023). Human Resource Management Strategies in Achieving Competitive Advantage in Business Administration. Journal of Contemporary Administration and Management (ADMAN), 1(2), 108-11

[14] Ibrahim, G. M., El Akkaoui, I. B., & Wahbi, M. W. (2023). Total Quality Management as a Tool for Marketing Performance Improvement: A Case of Oil and Gas Company in Iraq. Open Journal of Business and Management, 12(1), 388-405

[15] Iskandar, Y., Pahrijal, R., & Kurniawan, K. (2023). Sustainable HR Practices in Indonesian MSMEs from a Social Entrepreneurship Perspective: Training, Recruitment, Employee Engagement, Social Impact of Local Communities. International Journal of Business, Law, and Education, 4(2), 904-925..

[16] Jashari, A., & Kutllovci, E. (2020). The impact of human resource

management practices on organizational performance case study: manufacturing enterprises in Kosovo. Business: Theory and Practice, 21(1), 222-229.

[17] Koller, K., Pankowska, P. K., & Brick, C. (2023). Identifying bias in self-reported pro-environmental behavior. Current Research in Ecological and Social Psychology,

[18] Magnier-Watanabe, R., Uchida, T., Orsini, P., & Benton, C. F. (2020). Organizational virtuousness, subjective well-being, and job performance: Comparing employees in France and Japan. Asia-Pacific journal of business administration, 12(2), 115-138..

[19] Mahapatro, B. (2021). Human resource management. New Age International (P) ltd.. Greer, C.

[20] Marhil, M. M., Masaud, K. A. R., & Majid, N. A. (2023). The Mediating Role of Job Satisfaction on the Relationship Between Human Resources Management Strategies and Employees Performance in Waha Oil & Gas Company in Libya. American Journal of Economics and Business Innovation, 2(1), 63-69

[21] Masukela, P. M. (2023). Developing a framework for assessing the influence of public service motivation on core work evaluation and counterproductive work behaviour

[22] Mothafar, N. A., Khokhar, M., Zehra, N., Khaskhelly, F. Z., Mirza, M. H., & Rafique, M. A. (2022). Aligning organization and human resource management practices for business strategy. Journal of Positive School Psychology, 236-248.

[23] Nikmah, F., Rahmawati, R., & Sukma, E. A. (2021). Resource-based view: Implementation in Indonesia SMEs to achieve competitive advantage. European Journal of Research and Reflection in Management Sciences Vol, 9(1)

[24] Nyathi, M., & Kekwaletswe, R. (2023). Realizing employee and organizational performance gains through electronic human resource management use in developing countries. African Journal of Economic and Management Studies, 14(1), 121-134.

[25] Odom, G., & Hyams-Ssekasi, D. (2022). An Exploration of the Implications of Human Resources Analytics for Workforce Planning. Future of Business Administration, 1(2), 30-42

[26] Piwowar-Sulej, K. (2021). Human resources development as an element of sustainable HRM–with the focus on production engineers. Journal of cleaner production, 278, 124008

[27] Pless, N. M., Sengupta, A., Wheeler, M. A., & Maak, T. (2021). Responsible leadership and the reflective CEO: Resolving stakeholder conflict by imagining what could be done. Journal of Business Ethics, 1-

[28] Saini, N., Malik, K., & Sharma, S. (2023). Transformation of Supply Chain Management to Green Supply Chain Management: Certain Investigations for Research and Applications. Cleaner Materials, 7, 100172

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وقائع مؤتمر البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف التنمية المستدامة – تشرين الثاني – November / 2025

رأس المال الفكري والتنمية من منظور علم الاجتماع (دراسة تحليلية)

أ.م.د. عبد الله حسين حمد عمعوم [1]

[1] جامعة كركوك - كلية التربية للعلوم الانسانية - العراق

Abdullah.hu@uokirkuk.edu.iq

الملخص. مشكلة الدراسة غياب او ضعف رأس المال الفكري يمثل عقبة أمام تطور وتنمية المناطق الأقل نمواً خاصة في الدول النامية او التي تشهد خلافات او نزاعات داخلية، كما أن المؤسسات التعليمية والتربوية العراقية هي المعنية بإنتاج راس المال الفكري، بالمقابل تبنت سياسات تمخضت عنها قوانين خصخصة التعليم لتخفيف عن كاهل الدولة قد ساهم في خلق واقع لا يخلو من السلبيات وانتشار الفساد ويفتقر الى الجودة وتعثر التنمية وبالتالي مخرجات التعليم لا تستطيع المنافسة في السوق المحلية والعالمية. هدفت الدراسة التعرف على اهمية رأس المال الفكري والمعرفي في عمليات التنمية وتسليط الضوء على أهم مصادر رأس المال الفكري، وتحديد المعوقات والتحديات التي تواجه رأس المال الفكري والوصول الى مقترحات لتبني سياسة تعليمية تحقق رأس مال فكري يسهم في التنمية ويلبي طموحات المجتمع العراقي. وعن أهمية الدراسة يحظى رأس المال الفكري بمكانة عالية في ظل اقتصاد المعرفة ويشكل الميزة التنافسية للمنظمات المؤسسات الحالية التي تتبنى النتاجات الفكرية المبدعة ومواكبة الاهتمام الواسع في موضوع رأس المال الفكري على مستوى المنظمات العالمية لتبني برامج بحثية حول راس المال الفكري باعتباره الثروة الفاعلة في تحقيق التنمية والتفوق والتميز وصنع الابداع والابتكار. من الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة (عراقية، عربية، واجنبية) اما النظريات المفسرة للدراسة نظرية المنظمات، وتفترض أن المؤسسات وحدة اجتماعية ينشئها المجتمع لإشباع حاجات معينة، وتمارس هذه الوحدة عملها في إطار بيئة اجتماعية معينة أو مع وحدات أو منظمات أخرى في المجتمع وتعمل في إطار الهدف العام للمجتمع، وأن طبيعة الأهداف التي تسعى إلى تحقيقيا المنظمات او

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المؤسسات يعتمد على الدور الإيجابي الذي تقدمه من خلال برامجها ومشروعاتها التي تقدمها لتحقيق أهدافها بشكل مستدام بما تملكه من راس مال فكري يسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومن خلال هذه النظرية يستطيع الباحث التعرف على المعوقات التي تواجهه المنظمات او المؤسسات من خلال البناء الاجتماعي وطبيعة العلاقات والتفاعلات ومدى جودة مدخلات ومخرجات المنظمة والمؤسسة التعليمية التي تعمل في إطار الهدف العام للمجتمع. نوع الدراسة وصفية تحليلية تستند الى الاطار النظري لراس المال الفكري في المنظمات والمؤسسات التي شيدها المجتمع، وتوصلت الدراسة الى بعض من النتائج، نجاح التنمية وتحقيق اهدافها يسهم بتطور المجتمع، وزيادة رأس المال الفكري يرتبط بجودة التعليم الجامعي، والتنمية الغير المتكاملة في جوانبها السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية لا تخلق رأس مال معرفي، غياب استقطاب الأفراد المؤهلين واختيارهم للوظائف في مؤسسات المجتمع ومنها التعليم.

الكلمات المفتاحية: رأس المال الفكري، التنمية، منظور علم الاجتماع.

Abstract. The problem of the study is that the absence or weakness of intellectual capital represents an obstacle to the development of less developed regions, especially in developing countries or those witnessing internal disagreements or conflicts. Iraqi educational institutions are also concerned with the production of intellectual capital. On the other hand, they adopted policies that resulted in the laws of privatization of education to reduce On the shoulders of the state, it has contributed to creating a reality that is not devoid of negatives, the spread of corruption, a lack of quality, and faltering development, and thus educational outcomes cannot compete in the local and global market**.** The study aimed to identify the importance of intellectual and cognitive capital in development processes, shed light on the most important sources of intellectual capital, identify the obstacles and challenges facing intellectual capital, and reach proposals for adopting an educational policy that achieves intellectual capital that contributes to development and meets the aspirations of Iraqi society**.** Regarding the importance of the study, intellectual capital comes from being the most valuable asset in light of the knowledge economy and constitutes the competitive advantage for current organizations and institutions that adopt creative intellectual products and keeping pace with the wide interest in the subject of

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

intellectual capital at the level of international organizations to adopt research programs on intellectual capital as it is effective wealth in Achieving development, excellence, and creating creativity and innovation**.** From previous studies related to the subject of the study (Iraqi, Arab, and foreign) , the theories explaining the study are the theory of organizations, which assumes that institutions are a social unit created by society to satisfy certain needs, and this unit exercises its work within the framework of a specific social environment or with other units or organizations in society and works in The framework of the general goal of society, and that the nature of the goals that organizations or institutions seek to achieve depends on the positive role they provide through their programs and projects that they present to achieve their goals in a sustainable manner, with the intellectual capital they possess that contributes to achieving economic and social development, and through this theory the researcher can Identify the obstacles that organizations or institutions face through social construction, the nature of relationships and interactions, and the quality of the inputs and outputs of the organization and educational institution that work within the framework of the general goal of society**.** The type of study is descriptive and analytical, based on the theoretical framework of intellectual capital in organizations and institutions built by society. The study reached some results: the success of development and achieving its goals contributes to the development of society, and increasing intellectual capital is linked to the quality of university education, and incomplete development in its political and economic aspects. Social, health and educational capital does not create knowledge capital, due to the absence of attracting qualified individuals and selecting them for jobs in community institutions, including education.

Keywords: Intellectual capital, development, sociological perspective.

مقدمة:

في ظل العولمة والانفتاح المعرفي وتطوره المتسارع بمجال تكنلوجيا الاتصالات وثورة المعلومات المتاحة الامر الذي حدى بمؤسسات المجتمع ان تتعامل وفق تغيرات وتحولات العصر الحديث وهي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجودة في العمل والقدرة على الانتاج والتنافس لتواكب التقدم الحاصل ذلك بتحسين ادائها وخدماتها تحت استراتيجية جديد تعمل على نهوضها وتقييم مخرجاتها المعرفية بشكل متواصل .

لذا تسعى الدول النامية لإيجاد استراتيجيات فعاله لتنمية الموارد البشرية التي تحتوى على الطرق اللازمة للخلاص من مشاكل النقصان والزيادة على السواء. إذا اسندت هذه المهمة الى المؤسسات التعليمية لأنها تصنع الموجودات المعرفية ومفتاح للبناء الفكري وتوليد المعرفة الجديدة وخلق القيمة المضافة وتحقيق التنمية والميزة التنافسية للدول والمجتمعات لذا ادركت الهيئات و الوكالات التعليمية والتربوية ادوارها المعرفية والذي يتجسد بوجود راس مال فكري يعد من مخرجات التعليم الجيد.

إذ يعد التعليم احد مدخلات عناصر التنمية البشرية وركيزة لبناء مجتمع المعرفة ومحاربة الفقر والجهل والتطرف والحد من الازمات الاجتماعية والاضطرابات السياسية وتامين الاستقرار، لأنه يزود الفرد بالمعرفة التي تؤمن له العيش الكريم وتمنحه استنباط الحلول والتفكير المنطقي لمعالجة مشكلاته لذلك ركز معظم علماء الاجتماع وخبراء التنمية على التعليم كوسيلة وعنصر اساسي في التنمية البشرية والاقتصادية.

وفي ضوء ذلك يرى كثير من المخططين والعلماء أنه بالرغم من أهمية تنمية الموارد البشرية بشكل عام، الا أنه ينبغي أن يوجه الاهتمام إلى فئة خاصة من هذه الموارد يقوم عليها في الغالب نماء المؤسسات والمجتمعات، هذه الفئة تمتلك الخبرة والمعرفة والقدرة الابداعية فيؤكدون على أن النظرة إليها تكون ركن اساسي في التنمية ويمكن استكشافها كواقع ضمن ما يتضمنه راس المال الفكري الذي يمثل المعارف والخبرات التي يمتلكها كل أو بعض أفراد المؤسسة وتمكنهم من الاسهام في تطوير أدائها واعطائها ميزة تنافسية لا تتوافر لغيرها.

لذا جاء البحث الحالي لتحديد مفهوم رأس المال الفكري و أبعاده، وأيضا استعراض لأهم وظائفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومصادره المختلفة في المجتمع، ويركز أخيرا على دوره في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ومعوقاته ومقترحات الطموح والنجاح لمستقبل افضل لمؤسسات المجتمع. فعلى المستوى الاقتصادي للتنمية يسهم رأس المال الفكري في زيادة الإنتاج ونموه وعلى المستوى الاجتماعي للتنمية يسهم في حل العديد من القضايا الاجتماعية من خلال التعاون والتبادل في المعلومات والخبرات بين أفراد المجتمع.

1 .المبحث الاول عناصر الدراسة (*Study Elements*)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.1. أولا: مشكلة الدراسة: (Study Problem)

تشهد المجتمعات ومنها المجتمع العراقي متأثرا بمناخ عالمي يفرض عليه التكيف لمتطلبات التقدم والتطور الجاد نحو التنمية الشاملة ومواجهة التحديات الخارجية منها الانفتاح مادياً ومعنوياً على العالم في تفاعل معلوماتي، والتحديات الداخلية المتمثلة بمجالات التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن ابرز التحديات هو الاستقرار السياسي ومحاربة الارهاب والتطرف والمعالجة الامنية الخاطئة التي تكلف مؤسسات الدولة كثيرا والتي هي في الاساس مشكلة سياسية اثرت على التنمية بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية وتمدد هذا التأثير الى عناصر الثقافة العراقية وبناء الشخصية وشكل تهديد للهوية العراقية وابرز المتأثرين المؤسسات التربوية والتعلمية التي تخلق راس المال الفكري الذي هو احد الأدوات الرئيسية لمتطلبات التنمية.

وعلى هذه الخلفية، يشكل رأس المال الفكري أحد العوامل الأساسية في تشكيل المجتمعات وشبكات العلاقات الاجتماعية، وفي تقديم العديد من المنافع والفوائد على مستوى الأفراد والمنظمات والمجتمع ككل. ونتيجة لذلك، فإن ضعف توافر رأس المال الفكري يمثل عقبة أمام تطور وتنمية المناطق الأقل نمواً خاصة في الدول النامية او التي تشهد نزاعات داخلية.

إذ أن المؤسسات التعليمية والتربوية العراقية الرسمية والغير الرسمية هي المعنية بإنتاج راس المال الفكري، بالمقابل تبنت سياسات تمخضت عنها قوانين خصخصة التعليم لتخفيف عن كاهل الدولة قد ساهم في خلق واقع لا يخلو من السلبيات وانتشار الفساد ويفتقر الى الجودة وبالتالي مخرجات التعليم لا تستطيع المنافسة في السوق العالمية وبالرجوع الى المقاييس والتصنيفات الدولية نجد أن السياسة التعليمية تحتاج الى المراجعة والتقويم لأنها غير قادرة على انتاج راس مال فكري او معرفي قادر على تبني برامج التنمية ومتطلباتها.

يتضح مما سبق مدى اهمية راس المال الفكري في تنمية المجتمع إذ يسهم في تزويد المجتمع بفئات تمتلك المعرفة والمهارة والخبرة والقدرة على التشخيص للواقع ووضع الخطط والبرامج لمواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ودفع التنمية في اتجاه تحقيق الاهداف.

لذا جاء البحث الحالي ليركز على مفهوم رأس المال الفكري وعلى ما يمكن أن يقدمه من حلول والوقوف على أسباب المشكلات ومواجهتها لذا تعد عملية اختيار مشكلة البحث، مسؤولية أخلاقية يتبناه الباحث الذي يوجه كل طاقاته وإمكانياته العلمية والفكرية لبحث أكثر المشاكلات أهمية والتي تقف حائلاً دون انجاز المؤسسات التعليمية لخلق راس مال فكري او معرفي يسهم في تحقيق رسالة التعليم في قيادة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المجتمع وتنمية مواردة الطبيعية واستغلالها في تحقيق التقدم والرقي والاستقرار وتوفير الامن الانساني والاقتصادي للمجتمع العراقي، وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس ما العلاقة بين رأس المال الفكري والتنمية؟ وينبثق عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما معنى رأس المال الفكري ؟
2. ما اهم مصادر رأس المال الفكري؟
3. ما دور رأس المال الفكري والمعرفي في التنمية ؟
4. ما المعوقات والتحديات التي تواجه رأس المال الفكري؟
5. ما المقترحات لتبنى سياسة تعليمية تحقق رأس مال فكري يسهم في التنمية ويخدم المجتمع العراقي ؟

1.2. ثانياً: أهداف الدراسة (Study Goals) هدفت ما يلي:

1. التعرف على اهمية رأس المال الفكري والمعرفي في عمليات التنمية.
2. تسليط الضوء على أهم مصادر رأس المال الفكري.
3. الكشف عن دور رأس المال الفكري في التنمية.
4. تحديد المعوقات والتحديات التي تواجه رأس المال الفكري
5. وضع الخطط والمقترحات لتبنى سياسة تعليمية تحقق رأس مال فكري يسهم في التنمية ويلبي طموحات المجتمع العراقي.

1.3. ثالثاً: أهمية الدراسة: (Study Importance)

1. لرأس المال الفكري اهمية كبيرة لاقتصاد المعرفة لا نه من الاصول الاساسية ويشكل الميزة التنافسية للمنظمات او المؤسسات الحالية التي تتبنى النتاجات الفكرية المبدعة.
2. تنبع الاهمية الثانية اذا اخفق رأس المال الفكري في مخرجاته يسبب خسارة للمنظمات ومؤسسات المجتمع الاكبر.
3. مواكبة الاهتمام الواسع في موضوع رأس المال الفكري على مستوى المنظمات العالمية لتبني برامج بحثية حول راس المال الفكري باعتباره الثروة الفاعلة في تحقيق التنمية والتفوق والتميز وصنع الابداع والابتكار.

4. يمكن ان تُسهم الدراسة في اطلاع القائمين في وزارتي التربية والتعليم على فوائد رأس المال الفكري في تنمية المجتمع وتحمل مسؤولية جودة التعليم ومخرجاته بما يعزز المزايا التنافسية للجامعات العراقية.

1.4. رابعاً: مفاهيم الدراسة:

يعد تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية ضروريا في البحث العلمي والتي يستعملها الباحث للتعبير عن افكاره ومعانيه من اجل توصيلها للأخرين (ناهدة، 2016: 54).

1. رأس المال: يشير راس المال من الناحية اللغوية الى حملة المال التي تستأثر في عمل ما، ويشير الى رأس مال الرأسماليين او طبقاتهم. (منير، 2003:150)، ويطلق على كلمة راس مال في اللغة الانكليزية *capital* " والكلمة هي لفظة لاتينية، واصلها *Caput*، وهي تعني الرأس (*Head*)، ولفظة *capital* تشير الى المباني الحكومية الرئيسة في مدينة اثينا القديمة، وهذه المدينة تحتوي على ثلاث طبقات للمجتمع، فقيرة محرومة، وطبقة المالكين، وصغار المنتجين، إذ ظهرت الملكيات الخاصة والاستثمار واستعمال النقود لتملك عمل الغير وثماره، فانطلق مصطلح راس المال. (اسماء، 2018:66)، يشير راس المال *capital* " في قاموس اكسفورد الى الثروة التي تشكل نوعاً من انواع الاصول، ويستعمل للإشارة الى القوة المالية الخاصة بالمنشأة او الافراد. (*A.S Hornby,2015:531*)، كما يشير راس المال الى الموارد الذاتية والمادية والمعنوية والرمزية التي يستعملها الفرد في ممارساته الاجتماعية، كذلك الطريقة التي يستخدم بها الفرد موارده إيجاباً ام سلباً ربحاً ام خسارة، صيانة ام هدراً. (مدحت، ياسين، 2017: 29)

اما اصطلاحاً فقد عرفه "احمد زكي بدوي" في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه الاصول المادية التي تستعمل في انتاج الثروة او القيام بالخدمات الاقتصادية، وهناك انواع مختلفة من راس المال فقد يكون قيمياً او عينياً او متداولاً، ويقال (كثافة مالية) والمقصود بذلك المشروعات التي تستعمل عنصر راس المال الاجتماعي بدرجة كبيرة بالنسبة للعناصر الاخرى. (احمد، 1980:50)

2. راس المال الفكري: تعددت التعريفات لثلاثة وجهات نظر لعدم التوافق على تعريف معين لرأس المال الفكري ذلك لا نه مستجد نسبيا، تعدد اوجهه اهتمام الدارسين في دراستهم لراس المال الفكري، باحثون تعاملوا على أنه اداة للمعرفة وحافز مضاف الى المؤسسة واخرون تعاملوا معه من كونه طريقة واسلوب يقاس به وكيف يتم استخدامه وتعظيم قيمته فهناك باحثين ينتمون الى ادارة الأعمال واخرون الى علم النفس وهكذا. (محمد، 2013: 339-344). الا أن بعض العلماء والمختصين تمكنوا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من وضع تعريفات معينة لراس المال الفكري الى ثلاثة مجاميع: الاولى تؤكد بتعريفها لمفهوم رأس المال الفكري على المنجز البشري اما المجموعة الثانية ترى انه اصول غير ملموسة، اما الثالثة على انه اكثر اندماجا بين جوانب الاصول الغير ملموسة والجوانب البشرية.

- المجموعة الأولى: ركزت في تعريفها على رأس المال الفكري على المكون البشري. تعريف يونيدت وآخرون (*youndt etal*) بان رأس المال الفكري القدرات المتميزة التي يمتلكها الافراد الذين يعملون في الهيئات ليكونوا ناجحين على تقديم الجهود والافكار التي تجعل من المؤسسة قادرة على الانجاز لزيادة الانتاجية وتحسين الاداء بتفوقها والمنافسة مع الهيئات والمؤسسات المماثلة.
- المجموعة الثانية: تعرف مفهوم راس المال الفكري على بالأصول الغير الملموسة، إذ يعرف بروكينق (*brooking*) لرأس المال الفكري بأنه تكامل الأصول الغير الملموسة للمنظمة والتي تمكنها من أداء الأعمال ونجد هانسن وآخرون (*hansem et al*) يعرفه بانه الموجودات التنافسية الغير الملموسة التي يمكن ان تكون بمثابة احدى الاسلحة الاستراتيجية للتقدم والتطور والابداع واساس لبقاء المؤسسات وديمومتها في سوق العمل ومواكبة التغيرات السريعة.
- المجموعة الثالثة: إلى انه اكثر وضوحا ذللك لا نه وافق بين الاصول الغير ملموسة والجوانب البشرية. وابرزها ما عرفته منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي (*oecd*) على انه قيمة اقتصادية للأرصدة الغير المنظورة في المنظمات وهو رأس المال الهيكلي والبشري معا. ويمكن تعريفه رأس المال الفكري على انه مجموع ما يملكونه العاملين بالمؤسسات التعليمية من معارف ومهارات وخبرات ومشاعر واتجاهات وعلاقات اجتماعية وتنظيمية صريحة واستراتيجيات في العمل تساعد على انجاز الاهداف وتحقيق الجودة في الاداء والتميز للمنظمات التعليمية. (حامد، 2017: 23-25)

ويقصد في رأس المال الفكري في هذه الدراسة هو مجموعة القدرات والمعارف والمهارات والخبرات المتميزة التي يمتلكها خريجو الجامعات العراقية كعاملين في المنظمات ومؤسسات المجتمع تمكنهم من تقديم اسهامات فكرية تعمل على خلق التكنلوجيا والتقدم تساعد مؤسسات المجتمع في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وايجاد التكامل بين رأس المال الفكري ومتطلبات التنمية وسوق العمل يتجسد في زيادة إنتاجها وتحسين مستويات أداء عالية تواكب التطور الحاصل محليا وعالميا، وتشخيص المعوقات والتحديات او السلبيات التي تعيق السياسة التعليمة التي تخلق رأس المال الفكري او المعرفي.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

3. التنمية: *The Development*

التنمية من الناحية اللغوية من (نمى) المال وغيره ينمي بالكسر (نماء) بالفتح والمد، وربما جاء من باب سما، والتنمية مشتقة من الفعل نما بمعنى زاد وكثر. (محمد ابي بكر، 1981:681)، وفي اللغة الانكليزية يشير مفهوم التنمية الى النمو المنتظم لشيء ما ليصبح اكثر تقدماً واقوى، وهو النمو في الاشياء والاشخاص والمهارات والمنافع والفوائد والاستمرار في ذلك كله. (*A.S Hornby,2015:409*)، نلاحظ ان التعريف اللغوي لمفهوم التنمية يشير الى النماء والزيادة وكل عمل يتجه نحو التقدم المستمر في اي جانب من جوانب الحياة، اما اصطلاحاً فيشير مفهوم التنمية الى معان مختلفة ويمكن تفسيره في سياقات مختلفة، فالتنمية تشير الى عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من التغيرات الهيكلية والوظيفية في المجتمع تحدث نتيجة للتدخل في حجم ونوعية الموارد المتاحة للمجتمع وذلك لرفع مستوى رفاهية الغالبية من افراد المجتمع. (رحالي، 2016:2)، كما يشير مفهوم التنمية الى العملية المرسومة لتقدم المجتمع اقتصادياً واجتماعياً والتي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية بأقصى قدر مستطاع. (محمد، 1994:13). ويشير الى الاستثمار الامثل للموارد البشرية والمادية المتاحة وتنظيماتها مع تظافر كافة الهيئات والمؤسسات الحكومية والاهلية القائمة في المجتمع، من اجل تحقيق التنمية باعتبارها هدفا قومياً يسعى الجميع الى تحقيقه. (طلعت، 16:2001-4)، لذا تنطوي التنمية على تحسين نوعي او كمّي او كليهما في استعمال الموارد المتاحة، كما انها لا تشير الى منظور معين في المجالات الاجتماعية والاصلاح السياسي و الاقتصادي، بل هي مفهوم يضُم عددا لا يحصى من الاستراتيجيات المعتمدة للتحول الاجتماعي والاقتصادي والبيئي من الحالات الحالية الى الحالات المرغوبة. (*Abuiyada,2018: 57*)

كما يشير الى تعبئة الموارد وتوجيه الجهود من اجل توسيع خيارات الناس، والمقصود بالخيارات الفرص المنتقاة في ميادين اساسية للحياة الانسانية، واهمها الحصول على دخل اكبر وزيادة التعليم وزيادة توقعات الحياة وحماية حقوق الانسان. (ازهار، 2011:6)، لذلك تشير الى عملية رفاهية، وتقدم، ونمو اقتصادي وبشري او توازن بيئي، او عملية نضج وتطور للذات وتحرر السكان من الخوف والاستغلال. (*Jair,2008:204*). لذا يعرفها برنامج الامم المتحدة الانمائي (*united Nations Development program*) بأنها توسيع نطاق الخيارات للسكان الذي يسمح للتنمية ان تصبح اكثر

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ديمقراطية وتشاركية الحصول على الدخل، والمشاركة في القرارات والتمتع بالحريات الانسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. (*United Nations,1991:77*)

اما التعريف الاجرائي للتنمية والذي يتناسب مع هذه الدراسة:

عملية تغير هادفة تعتمد على جهود العاملين والموظفين والقائمون على إدارة المنظمات والمؤسسات التي تخطط وتضع برامج الخدمات المقدمة الى المجتمع والذين يملكون الخبرات والمعارف المرتبطة بمهارات الابداع والابتكار والمنافسة محليا وعالميا تستهدف تحقيق التنمية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ورفع المستوى الثقافي والصحي بالاعتماد على راس المال الفكري والمعرفي وتنميته وتحديد معوقاته والعمل على موجهتها واقتراح الحلول لها.

1. منظور علم الاجتماع: *perspective Sociological*تشير كلمة منظور في اللغة الى معنى ترمقه الابصار وجاء من الفعل (نظر) الى الشيئ نظراً اي ابصره وتأمله بعينه ويقال نظر في الكتاب ونظر في الامور. (مجمع، 1989: 932) اما قاموس الخدمة الاجتماعية فمعنى " المنظور" هو تصور او رأي معين وأسلوب مميز، يهدف الى مساعدة الأخصائي الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية على التركيز على طريقة معينة من الأداء الوظيفي، وهو أمر جيد لمتطلبات تقييم المواقف او المشكلات. (*Cindy, 2012: 42*)، اما اصطلاحاً فقد رأى علماء الخدمة الاجتماعية المنظور على انه النظرة الجزئية الى العالم و يستعمل مفهوم المنظور ليشير الى طريقة جزئية هامة في التفكير حول الظواهر الملاحظة وكيفية ارتباطها بالمجتمع ككل. (هشام، 2006:79). كما يشير مفهوم المنظور الى مجموعة الرموز او المفاهيم التي اتفق على استعمالها عند ملاحظة الحوادث والامور التي تدور من حولنا، والتي تسمح لنا باختيارات معينة وتساعدنا على تنظيم ادراكنا وترشد افعالنا في عملية الملاحظة تلك. (*Firzgerald.,1975: 1*).

2. علم الاجتماع *Sociology*: هو علم يوصف طبيعة التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعيّة بين البشر كمجتمع عام او في مجموعة، ويهتم بالعمليات والقواعد الاجتماعيّة التي تربط وتفصل الناس كأفراد، وأعضاء، ومجموعات، ومؤسسات. يهتم علم الاجتماع بسلوك البشر ككائنات اجتماعيّة، كما يهتم بالدراسة العلميّة للمجموعات الاجتماعيّة التي تساعد قادة المجتمع من أكاديميين، ومشرعين، وخبراء التربية والسياسة ومن المهتمين بمواجهة المشاكلات الاجتماعيّة، بتشريع سياسات خاصة بها. (جيل، 2011:5-6).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أبرز مفاهيم علم الاجتماع: المجتمع: الأفراد الذين يسكنون على جزء من الأرض لمدة معينة، تؤدي بهم الى إقامة علاقات اجتماعيّة متواصلة ومستقرة، وأي مجتمع يستند لمقوّمات: أرض، شعب، بينهم روابط وتاريخي مشترك، وقدر من الاكتفاء الذاتي. الثقافة: هو ما يتم اكتسابه الإفراد من تجارب الحياة باعتباره جزء من المجتمع، ايضا أنّها موروث من العادات والاعراف والتقاليد التي ينتهجها الأفراد لا شباع حاجاتهم، وهناك ثقافة ماديّة، ملموسة، واخرى معنويّة، وهي ما يرتبط بالرموز، والعادات والتقاليد، وللثقافة خصائص عامة يتشارك فيها افراد المجتمع، وتُكتسب بالممارسة والتعلم، سواء الرمزيّة منها او التجريديّة. البناء الاجتماعي: هي علاقات تتميز بالثبات والاستمرار مثل نظام الأسرة، ولمعرفة البناء الاجتماعي ان نفهم المكانة الاجتماعيّة: يُقصد بها المكان الذي يقع فيه الفرد، ويتحدد هذا على ما يتم تقيمه المجتمع وير ضاه للأفراد. الدور الاجتماعي: هو السلوك المرتبط بالمكانة الاجتماعية، وما يتطلبه المجتمع من الفرد القيام به لشغل هذه المكانة. النظام الاجتماعي: هي الادوار الاجتماعيّة المنظمة لمجالات الحياة، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ضمن قواعد اجتماعية مستقرة. العمليات الاجتماعيّة: هي التفاعلات التي تؤدي الى ايجاد انماط سلوكية متكررة ذات حركة ديناميكية تؤدي بالمجتمع الى حالة تغيير متواصل. النسق الاجتماعي: هو مكونات التفاعل مع بعضها البعض، والتي تنجز كلّ منها دور او وظيفة في المنظومات العامة للانساق الاجتماعية، ونطلق على نظم السلوك انساق إذا وجدة فيها الشروط: منها عناصر ومكوّنات، تنجز وظائف و توفر التفاعل بينها ضمن قوانين ومعايير، وبيئة خارجيّة يتشارك معها جميع الانساق لتؤدي وظائف. (نبيل، 2007:24.28.40). الفعل الاجتماعي: هو سلوك وسيلة متفق عليها ويستند على قاعدة سلوك يعترف بها المجتمع. الفاعل والآخر: الفاعل للسلوك، والآخر الفرد الذي يوجه اليه هذا السلوك وهنا تحدث الاستجابة ليكون التفاعل الاجتماعي.) مكس، 20011: (28–32.

ويقصد في علم الاجتماع في هذه الدراسة توصيف رأس المال الفكري والمعرفي وعلاقة بالتنمية من حيث الدور والاهمية والوظائف التي يقدمها لمنظمات ومؤسسات المجتمع والدولة والتشخيص لواقع التعليم وبيان كيف يسهم في خلق راس المال الفكري والمعرفي الذي يعد حجر الزاوية في التنمية، ومدى تحقيق السياسة التعليمية في العراق لأهدافها وتطلعاتها المستقبلية وتحديد المعوقات والتحديات التي يمكن مواجهتها واقتراح الحلول.

2 .المبحث الثاني / الدراسات السابقة والنظريات المفسرة ومنهج للدراسة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.1. اولاً: الدراسات السابقة:

1. دراسات عراقية: *Iraqi Studies*"، دراسة ناهدة الحمداني" رأس المال الفكري وأثره في إدارة أداء العاملين، 2010 " جاءت مشكلة الى قلة الاهتمام حول دراسة راس المال الفكري في المنظمات وتحديد أي من مكونات رأس المال الفكري اكثر تأثيرا في اداء العاملين كفرضية للدراسة، وهدف الدراسة الى اختبار تأثير العلاقة الارتباطيه بين أداء العاملين في الجامعات ورأسمالهم الفكري، وعن أهمية الدراسة تتجلى بحيوية الموضوع الذي تعالجه والذي يركز على دور أبعاد رأس المال الفكري وتحديد اكثر مكوناته من جهة و مساعدة التدريسيين في التغلب على نقاط الضعف في أدائهم وتعزيز نقاط القوة من خلال حث الجامعات على تطوير قدرات التدريسين وعن نوع الدراسة دراسة ميدانية تحليلية عن طريق الاستبانة مطبقة على عينة من (61) من رؤساء الاقسام العلمية في الجامعة وتم الاعتماد على البرنامج الإحصائية *SPSS* في تحديد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والفروق بينها وعن نتائج الدراسة توصلت: وجود علاقة إحصائية موجبة بدلالة معنوية بين أداء العاملين ومؤشرات رأس المال الفكري والعلاقة بين أداء العاملين وراس المال الهيكلي قوية والعلاقات مع رأس المال البشري كانت ضعيفة، مع وجود تأثيرات معنوية لمتغيرات رأس المال الفكري في أداء الموظفين ايضا علاقة عكسية غير معنوية بين أداء العاملين وراس المال البشري، وعلاقة طردية معنوية بين راس المال الهيكلي وإدارة العاملين، وعلاقة طردية غير معنوية بين راس مال الزبائن (ناهدة، 2010: 32)

2. دراسات عربية *Arabic studies*: بلوناس عبدالله وقدايفة " دور رأس المال الفكري في تحقيق الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال، 2010". جاءت مشكلة الدراسة للإجابة على: ما هو دور رأس المال الفكري، وكيفية إدارته لتحقيق الميزة التنافسية للمنظمة، وقد تناولت مفهوم رأس المال الفكري، ومكوناته الأساسية، وكيفية إدارته، وكانت الدراسة تهدف إلى التعريف بإدارة رأس المال الفكري نظراً لأهميته لمنظمات الأعمال و توضيح مختلف العوامل المؤثرة على الميزة التنافسية، وتفسير علاقة الارتباط بين رأس المال الفكري والميزة التنافسية وتدعيم القدرات المعرفية والتنظيمية للأفراد. وكانت أبرز النتائج أن رأس المال الفكري هو الركيزة الأساسية لبناء التقدم الاقتصادي، وأن رأس المال الحقيقي الذي تملكه المنظمات هو رأس المال الفكري الذي تستند قراراته على استراتيجيات محددة، وأن الميزة التنافسية مفهوم لا بد من فهم جوهره والاقتناع بإمكانيته، واستغلال الموارد والكفاءات بشكل جيد، وأن المحاور الأساسية للإدارة المتطورة هي التنافس من اجل التفوق، وأن جودة إدارة راس المال الفكري هي الدعامة لهذه الميزة (بلوناس، قدايفة، 2010: 9)

3. دراسات اجنبية: *Foreign Studies* دراسة كانقارلوي شادكامي وموتافاسل "أثر رأس المال الفكري ورأس المال الاجتماعي ورأس المال النفسي على الميزة التنافسية لصناعات المركبات في سوق طهران للأوراق المالية، 2012" جاءت مشكلة الدراسة أن زيادة الميزة التنافسية هو التحدي المطلق للشركات، لأنه يحتاج إلى التركيز على الموارد الطبيعية والمزايا النسبية التي قد تؤدي إلى إيجاد القيمة للمنظمات هدفت هذه الدراسة إلى دراسة تأثير رأس المال الفكري (*IC*)، ورأس المال الاجتماعي، ورأس المال النفسي (*PC*) على الميزة التنافسية للصناعات المركبة في بورصة طهران في إيران. وعن أهمية الدراسة بيان دور راس المال الفكري في عملية التنمية والتقدم والتطور وتحقيق المنافسة على مستوى الصناعات، وعن منهج الدراسة ميدانية منهج المسح الاجتماعي عن طريق أداة الاستبيان طبقت على عينة من (400) من العاملين في القطاع العام ومن نتائج الدراسة توصلت أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين رأس المال الفكري والميزة التنافسية للشركات، ومع ذلك هناك علاقة إيجابية وضعيفة بين رأس المال الاجتماعي والبشري وتعزيز القدرة التنافسية في الشركات الصناعية في طهران. ويمثل رأس المال النفسي عنصراً هاماً وميزة إيجابية مستدامة، تحقق قيمة القدرات الأخلاقية والإنتاجية مما يؤدي في النهاية إلى تحقيق ميزة تنافسية. (*Kangarlouci,2012: 559-566*)

2.2. ثانيا: الموجهات النظرية للدراسة: نظرية المنظمات: Organizations Theory

تعبير نظرية المنظمات ميدان لعديد التخصصات العملية حيث شارك في تأسيس هذه النظرية وتطويرها كل من الاجتماعيين والاقتصاديين والسياسيين لذا نجد أن المنظمة تدرس من وجهة نظر سلوكية ومن وجهة نظر سسيولوجية ومن وجهة نظر إدارية وهكذا مما أدى إلى وجود العديد من الاتجاهات والنظريات التي تدرس المنظمات الاجتماعية. (جمال، مريم، :2016 205).

المنظمات هي أداة أساسية من الأدوات التع تستخدمها المجتمعات لتحقيق أهدافها، فهي تمكن المواطنين من تحقيق أي مستوى يرغبونه من التحسين في نوعية حياتهم.والمنظمات هي عبارة عن وحدات اجتماعية يتم بناؤها بشكل مقصود لتحقيقه أهداف محددة لذلك فالغرض من تصميمها هو تحقيق أهداف معينة يعجز الفرد عن تحقيقيا، فالأهداف هي التي تعطي للمنظمة شرعية وجودها وهي التعي تشير إلى الاتجاه الذي ينبغي أن تسير فيه أنشطتها وتقييم عمل المنظمة والتي عبارة عن تجمعات منسقة تسعى إلى تحقيق أهداف خاصة وتظهر فيها العلاقات على درجة عالية من الرسمية في البناء الاجتماعي. ((*Scott. W.Richard, 1992: 23*

وتقوم النظرية على عدة افتراضات أساسية منه.ا (رشاد، 1998: (321

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- أنها تعتبرها وحدة اجتماعية ينشئها المجتمع لإشباع حاجات معينة.
- تمارس هذه الوحدة عملها في إطار بيئة اجتماعية معينة أو مع وحدات أو منظمات أخرى في المجتمع
- تعمل في إطار الهدف العام للمجتمع.

ومن هذا المنطلق وجهت نظرية المنظمات الباحث إلى طبيعة الأهداف التع تسعى إلى تحقيقيا المنظمات او المؤسسات والدور الإيجابي الذي تقدمه من خلال برامجها ومشروعاتها التي تقدمها لتحقيق أهدافها بشكل مستدام وبما تملكه من راس مال فكري يسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومن خلال هذه النظرية يستطيع الباحث التعرف على المعوقات التي تواجهه المنظمات او المؤسسات من خلال البناء الاجتماعي وطبيعة العلاقات والتفاعلات ومدى جودة مدخلات ومخرجات المنظمة والمؤسسة التعليمية التي تعمل في إطار الهدف العام للمجتمع.

2.3. ثلثا: الاجراءات المنهجية للدراسة: تحديد نوع و منهج الدراسة:

نوع الدراسة وصفية تشخص الظاهرة بطرق كيفية وكمية تحقق الدراية والمعرفة، المنهج اسلوب او طريقة للعمل يهدف الى انجاز الاستراتيجية متعلقة بمشكلة او ظاهرة تخص الدراسات او البحوث (محمد، عاطف، 2012: 151) وعلية فأن الدراسة تعتمد على منهج تحليلي يناسب الدارسين والباحثين في المجال الاجتماعي في استحصال المعلومات والبيانات من مجتمع الدراسة عن طريق الملاحظة البسيطة والمباشرة اطلع الباحث على التراث النظري المتعلق بالتنمية ومجلاتها وعلى التجارب الناجحة لبض الدول المتقدمة وكيف تم توظيف راس المال الفكري والمعرفي في التنمية.

3 .المبحث الثالث / رأس المال الفكري، نشأته، اهميته، مكوناته، خصائصه.

3.1. اولاً: التطور التاريخي لمفهم راس المال الفكري:

ظهر راس المال الفكري في تسعينات القرن العشرين، إذ استخدام هذا المفهوم (*Edvinsson*) كتاب اصدره ونشره سنة (1994) بمجلة (*Forbes*) عن بناء الدول الاسكندنافية من حيث اصولها والافكار الممهدة لها هو كتاب توماس ستيوارت " رأس المال الفكري الثروة الجديدة للمنظمات " والذي نشر سنة (1997) (حامد، 2017: 17). ويقول العنزي وصالح توجد ثلاثة مراحل اسهمت بظهور رأس المال الفكري: (سعد، احمد، 2009: 162-165)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المرحلة الأولى، مرحلة توجهات الاهتمام بالمكانات البشرية (من القرن 17 الى 1964) تمثل بمؤلفات واراء الاقتصادي (*Adam Smith*) في القرن السابع عشر بدايات الاهتمام بالمكانيات البشرية، وذلك عندما نشر كتابه ثروة الأمم والذي أكد فيه على أهمية تنمية القدرات البشرية وزيادة مهارته وذلك عن طريق التعليم والتدريب، ايضا في هذ السياق يقول الاقتصادي (*PettyWilliam*) عن فكرة اختلاف نوعية العمال، وطرح موضوع قيمة العاملين (*value of workers*) في حساب الثروة بطريقة احصائية. ويذكر العنزي وصالح إلى أن (*Blang*) صنف رأس المال البشري في عام (1976) إلى ست فئات وهي " التعليم الرسمي، والتدريب في أثناء العمل، والتفتيش عن عمل، واكتساب معلومات جديدة، الهجرة والاهتمام بالصحة "، إذ امتدت هذه المرحلة سبعينيات القرن العشرين.

المرحلة الثانية مرحلة تلميحات المفهوم وتوجهت الاهتمام بالقدرات الذهنية (1980 – 1991)

تبدأ من الثمانينيات الى بدايات التسعينيات من القرن العشرين، وخاصة عندما أكد (*Ralph Stayer*) مدير شركة (*John Sonville*) للأطعمة ان المصادر الطبيعية في السابق كانت من أهم الثروات الوطنية، أما الآن فقد حل محلها راس المال الفكري الذي يعد من أهم مكونات الثروة الوطنية.

مرحلة وولادة النظرية وتكثيف الجهود البحثية (1995 – 2003).

بدأت منتصف التسعينيات من القرن العشرين تمثلت بالجهود البحثية التي تدور حول موضوع رأس المال الفكري، إذ ركزت على طرح نظرية لرأس المال الفكري عندما عقد سنة (1995) عقد مؤتمر لممثلي شركات وسميه الاجتماع بإدارة رأس المال الفكري، واتفقت على ان المفهوم الأساس لرأس المال الفكري « المعرفة تتحول إلى ارباح»، واثمرت الجهود سنة 2003 حتى عقد المؤتمر الدولي حول رأس المال الفكري وإدارته.

الجهود التي ركزت على إيجاد نظرية لرأس المال الفكري من ابرزها:

1. ايجاد نظرية لرأس المال الفكري ضمن ابحاث الدارسين.
2. تبني مفهوم اساسي لرأس المال الفكري والذي يؤدي الى المعرفة الربحية.
3. مفهوم رأس المال الفكري تكم في قيمته كموجودات غير ملموسة تتعدى القيمة الملموسة بمرات عديدة وأنه المادة الخام لتوليد نتائج مالية وتفيد التحليل الاستراتيجي، وأن القياس المالي يمثل في الفرق بينه وبين القيمة الدفترية والسوقية للشركة، وإذا تراكم يزيد من الانتاج في المؤسسات والهيئات.

3.2. ثانياً: أهمية رأس المال الفكري:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تعود أهمية أ رس المال الفكري في كونه أكثر الموجودات قيمة في العصر الحديث في ظل اقتصاد المعرفة لأنه يمثل قو قادرة على إدخال التعديلات الجوهرية على كل شيء في أعمال المنظمات او المؤسسات فضلا عن الابتكارات المتلاحقة. وفي ظل الاقتصاد القائم على المعرفة أصبح رأس المال الفكري مصدرا استراتيجيا وسلاحا تنافسيا يشكل قوة فاعلة لهذا الاقتصاد والمصدر الرئيس للثروة والازدهار في المنظمة والأفراد إذ يشير (*Quinn*) من مدرسة (*TIC*) للأعمال أن ثلاثة أرباع القيمة المضافة تشتق من المعرفة، ويضاف إلى ذلك أن الافراد من حملة الشهادات العليا لهم دخل يزيد بنسبة (130 %) عن اقرانهم الذين لم يكملوا دراساتهم العليا (*Quinn, 1996: 74*).

بالإضافة لما سبق بأن العديد من الباحثين قد ذكروا أهمية رأس المال الفكري، المال الفكري تتمثل بالتالي: (خالد، 2001: 0)، يعد السلاح الأساس للمنظمة في عالم اليوم لأن الموجودات الفكرية تمثل القوة الخفية التي تضمن البقاء للمنظم، يعد في المنظمة بمثابة ميزة تنافسية وكنزا مدفونا، مصدر توليد ثروة المنظمة والافراد وتطويرها وهو قادر على توليد ثروة خيالية من خلال قدرته على تسجيل براءات الاختراع.

كما حددت أهمية رأس المال الفكري بالمعايير التالية: (سعد، احمد، 2009:155)

المنزلة الرفيعة:قول الله سبحانه وتعالى في أصحاب العقول، إن في خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب (آل عمران190 (.تأسيس (المنظمات الذكية = رأس المال الفكري + تكنولوجيا المعلومات + القيم. (استثمارات ناجحة وعوائد عالية: الاستثمار في رأس المال الفكري تعد عملية ناجحة. أصبح في ظل الاقتصاد المعرفي مورد استراتيجي وسلاح تنافسي يشكل قوة فاعلة لهذا الاقتصاد والمصدر الرئيس للثروة ولازدهار.ويقود الاهتمام برأس المال الفكري إلى العديد من الفوائد التي يمكن أن تجنيها أي منظمة من خلاله، فهو يقود إلى فوائد عديدة منها زيادة القدرة الإبداعية، وجذب المستفيدين وتعزيز ولائهم، وتعزيز التنافس بالوقت من خلال تقديم المزيد من المنتجات الجديدة أو المتطورة، اضافة إلى تقليل الفترة بين كل ابتكار والذي يليه، وخفض، التكاليف وامكانية البيع بأسعار تنافسية، وكذلك تحسين الإنتاجية، وتعزيز القدرة التنافسية. (ناهدة، :2010 88). ومما تم طرحه عن أهمية رأس المال الفكري يتضح لنا بأنه مورد إذا تم استغلاله وتوفرت الإمكانات والاستقرار السياسي والامني، وبوجود إدارات تعي أهمية رأس المال الفكري لديها فأن نتائج ذلك ستظهر في المخرجات المتميزة التي تقوم المنظمة ومؤسسات اخرى ومنها التعليمية بخلق رأس مال فكري يسهم في التنمية

بجميع المجالات ومنها على الصعيد الاجتماعي الحد من البطالة والفقر وبناء جيل قادر على مواجهة المعوقات و التحديات والازمات.

3.3. ثالثاً: مكونات رأس المال الفكري:

وجهة نظر الدارسين مثلا نجد (*Sveiby*) يحدد عناصر ومكونات رأس المال الفكري في ثلاثة معطيات الكفاءة للعاملين، والهيكل الداخلي، والهيكل الخارجي أما الدكتور خليل يقول بتقسيم رأس المال الفكري إلى راس مال بشري وتنظيمي و اجتماعي وهناك من قال أن رأس المال الفكري يتشكل من رأس المال البشري و العلائقي و الهيكلي. (محمد، 2016: 1-4).

1. رأس المال البشري: هو مجموع مهارات، خبرات، ومعرفة العاملين ويشير (*Aversion*) الى رأس المال الفكري بأنه ينقسم إلى أربع مكونات: (*Aversion, 2010: 27*)

أ. الأصول البشرية: وتتمثل في مجموعة المعارف والمهارات والامكانات الإبداعية والابتكارية للعاملين في الشركة.

ب. الأصول التنظيمية: القدرة على تحويل المعرفة والمهارة والامكانات الإبداعية والابتكارية للعاملين بالشركة إلى سلع وخدمات.

ج. الأصول السوقية: التي تعبر عن القدرات في إدارة المنظمة وتأهيلها لتنفيذ السياسات الداخليه والخارجية.

د. الأصول الابتكارية: التي تهدف لتحسين قدرات الشركة في التعامل داخل الشركة وخارجها لتشمل كل ما تمتلكه من علاقات مع الأطراف كافة.

2. رأس المال الهيكلي: يشير هذا العنصر إلى قدرات المنظمة التنظيمية التي تنظم –وتلبي متطلبات الزبائن وتسهم في نقل المعرفة وتعزيزها من خلال الموجودات الفكرية الهيكلية المتمثلة في نظم المعلومات، وبراءة الاختراع، وحقوق النشر والتأليف، ومدى حماية العلامة التجارية التي تمثل شخصية الشركة وهويتها والتي تعود بالفائدة للزبون وزيادة رضاه.

3. رأس مال العلاقات: هذا النوع من رأس المال يعبر عن معرفة الشركة بالقنوات –التوزيعية وعلاقاتها مع الأطراف الخارجية الذين تتعامل معهم كالزبائن والمجهزين والمنافسين وأسواق الأسهم، فضلا" عن مدى الاحتفاظ بالزبون، وذلك من خلال الاهتمام بمقترحاته ومعالجة الشكاوى المقدمة منه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مما سبق يتضح ان هذا التقسيم يتفق مع هدف الدراسة الحالية على شبة اجماع الباحثين بأن مكونات رأس المال الفكري تشمل رأس المال البشري، ورأس المال الهيكلي، ورأس مال العلاقات الاجتماعية المبنية على التعاون والثقة الذي يعد رأسمال اجتماعي بين الافراد في المنظمات والمؤسسات.

3.4. رابعاً: خصائص راس المال الفكري تتمثل بالاتي: (Berg. 2004:32)

- الخصائص التنظيمية: ترتبط هذه الخصائص ببيئة المنظمة:

أ. وجود رأس المال الفكري في جميع المستويات الإدارية

ب. لمرونة التي تساعد على التجديد المستمر من خلال الأفراد

ج. احتواء التنظيم للعلاقات غير –الرسمية

د. البعد عن المركزية الإدارية.

- الخصائص المهنية: ترتبط هذه الخصائص بممارس العناصر البشرية داخل التنظيم وتتضمن الآتي:

أ. امتلاك العديد من المهارات المهنية النادرة والخبرات المتراكمة، إذ يكون من الصعب استبدالها.

ب. التمتع بدرجة تعلم عالية

ج. التدريب الاثرائي

- الخصائص الشخصية والسلوكية: ترتبط هذه الخصائص بالعنصر البشري –وبنائه الذاتي، وتتضمن الآتي: (*Petty, 2008:82*).

أ. الميل إلى تحمل المخاطرة، والإقدام على الأعمال والأنشطة المجهولة.

ب. الاستفادة من خبرات الآخرين) الانفتاح على الخبرة)

ج. المبادرة بتقديم أفكار ومقترحات بناءة.

د. الحسم وعدم التردد في إصدار القرارات.

هـ. القدرة على التخمين وحسن البصيرة.

و. والاستقلال في الفكر والعمل.

ز. المثابرة في العمل.

ح. الثقة العالية بالنفس.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

يتضح أن خصائص رأس المال الفكري تتميز بأنها تأتي نتيجة لتراكم طويل من الخبرات والمعارف والمهارات التي يكتسبها الافراد عندما تسند اليهم مهام الادارة او القيادة والتخطيط والتنفيذ لعملية التنمية وخدمة المجتمع على المستوى الاكبر وهي تحصيل حاصل يعكس مخرجات المؤسسات التعليمية التي تخلق راس مال فكري واجتماعي قادر على البناء ومواكبة العصر ومن سماته التعاون والثقة بين الافراد ومؤسساتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

4 .المبحث الرابع/العلاقة بين رأس المال الفكري والتنمية، العلاقة بين رأس المال الفكري ورأس المال الاجتماعي، بناء وتنمية رأس المال الفكري، رأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي، معوقات رأس المال الفكري، نتائج الدراسة.

4.1. اولاً: راس المال الفكري والتنمية:

يرتبط راس المال الفكري باقتصاد المعرفة الذي يعرف على أنه الاقتصاد الذي ينشئ الثروة من خلال عمليات المعرفة وخدماتها (الانشاء، والتحسين، والتقاسم، والتعلم، والتطبيق والاستخدام للمعرفة بأشكالها) في القطاعات المختلفة بالاعتماد على الاصول البشرية والملموسة وفق خصائص وقواعد جديدة. (عبود، 2005: 25). كما أن الاقتصاد الذي يتكون منه إنتاج المعارف وتوزيعها وتعد المحرك الرئيسي لعملية التنمية والنمو ولخلق الثروة وفرص العمل في المجالات كافة و يقوم على أساس إنتاج المعرفة واستخدام ثمارها وإنجازاتها، بحيث تشكل هذه المعرفة (سواء بالمعرفة الصريحة التي تشتمل على قواعد البيانات والمعلومات والبرمجيات، أو المعرفة الضمنية التي يمثلها الإفراد بخبراتهم ومعارفهم وعلاماتهم وتفاعلاتهم مصدراً رئيساً لثروة المجتمع ورفاهيته. (محمد 2023,: *pm3:38*). كما يعرف الاقتصاد على انه الحصول على المعرفة وتوظيفها، وابتكارها بهدف تحسين الحياة من خلال الاستفادة من الخدمات المعلوماتية، وتطبيقات تكنولوجية متقدمة، تدل على ذكاء العقل البشري كرأس مال، وتوظيفه في البحث العلمي لإحداث مجموعة من التغيرات الاستراتيجية في المحيط الاقتصادي وتنظيمه ليصبح أكثر استجابة وانسجاماً مع تحديات الدولة وتكنولوجيا الاتصالات وعالمية المعرفة والتنمية المستدامة. (منى، 12:2004).

أن الربط بين التفكير الإيجابي والتنمية يعتبر من أهم المهارات الذهنية التي يحتاجها الأفراد للمشاركة الفعالة في مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية. وبما أن الكفايات التعليمية تُنمّي هذه المهارات لدى المعلمين والطلبة، فهي تسهم بذلك في تحقيق أهداف التنمية، أن تعزيز الكفايات التعليمية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لدى المعلمين يُسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال إعداد أفراد قادرين على التفكير النقدي والمشاركة الفعّالة في المجتمع. (علاء,174:2008-195)

يتضح أن استثمار رأس المال الفكري في خلق الثروة الفكرية الجديدة وتطوير رأس المال البشري يساعد في تنمية وتعزيز وبناء قدرات المنظمات او المؤسسات في الحصول على المعرفة والموارد الاخرى الضرورية لتطوير الابداع والابتكار وخلق رصيد عالي من رأس المال المعرفي الذي يمثل القابليات التي يتمتع بها الافراد العاملين في منظمات ومؤسسات المجتمع التي تسند اليها عملية قيادة التنمية الشاملة.

4.2. ثانياً: العلاقة بين رأس المال الفكري ورأس المال الاجتماعي

العلاقة القائمة بينها تبادلية، حيث إن أحد المزايا المترتبة على الاهتمام بتحسين رأس المال المعرفي للمؤسسات هو رأس المال الاجتماعي الذي يعد أحد أهم الوسائل العامة لصناعة وتطوير رأس المال المعرفي، وذلك من خلال الدور الأساسي والإيجابي الذي تقوم به شبكات العلاقات الاجتماعية في زيادة نشر المعرفة وتبادلها والمشاركة الجماعية في تكوين الشبكات الفكرية، التي تساهم في تعاون المهنيين والمختصين والإداريين لمشاركة الآخرين معارفهم على أساس توفيقي جماعي يؤدي إلى بناء المنظمات الاجتماعية الفاعلة والمرتبطة بالبيئة، ومعنى ذلك أنه لا يمكن بناء رأس المال المعرفي لمؤسسة ما دون إقامة شبكة من العلاقات الاجتماعية القائمة على التعاون، والتآزر ، والمحبة، والتعاطف، وحسن النية، فرأس المال الاجتماعي هو السبيل الحقيقي لتعزيز قدرة رأس المال المعرفي عبر الزمن، مما يسهم في تقدم وازدهار المنظمات والمؤسسات الاقتصادية والمعرفية. (عبد الرحمن، 49:2014).

يتضح بأن الثقة التي يمنحها رأس المال الاجتماعي للأفراد العاملين في المنظمات او المؤسسات تؤدي دورا كبيرا بين أعضاء شبكة فريق العمل، وهذا ما يساعد على مرونة نقل المعرفة وتبادل الخبرات والمهارات بين أعضاء المؤسسة بسهولة، وتعد الثقة المرتفعة بين الأفراد نتيجة منطقية للعمل الجماعي التعاوني الذي يخلق النشاط المبدع والابتكار لديهم، فتراكم رأس المال المعرفي الفاعل يستند على مكونات رأس المال الاجتماعي إذ أن التنمية تحكمها معاير اخلاقية وانسانية.

4.3. ثالثاً: بناء وتنمية رأس المال الفكري:

رأس المال الفكري أصبح موضوعاً بارزاً من قبل المهتمين في فكر إدارة الاعمال والتخطيط للتنمية، وأصبحت أحد البنود الثابتة في أجندات أعمال المنظمات المعاصرة إذ انها في غاية الاهمية، وعليه فبناء قاعدة فكرية تعد من التحديات التي تواجهها المنظمات المعاصرة، حيث ان المنظمات اليوم تحتاج

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الى الافراد الذين يملكون مخزون أوسع من المعارف والمهارات، والذين بمقدورهم أن يبتكروا وأن يفوزوا في مستقبل مجهول وهذا يتطلب بناء المنظمة بالموجودات الفكرية، وفي الحقيقة انها الطريقة الانجح للارتقاء بالمنظمة الى مستوى امكاناتها وقدراتها الحقيقة. (عمر، 2011: 6). ونورد في ما يلي أهم الطرق التي تساعد في بناء رأس المال الذكري في المنظمات: (ليث، 2007: 10).

1. الاستقطاب السليم (الفعال) : وهو النشاط الذي بموجبه يمكن تحديد مصادر استقطاب الأفراد المؤهلين بهدف جنبهم واختيار المرشحين الملائمين للوظائف الشاغرة في المنظمة.
2. المهارة والمعرفة: إذ تحتاج المنظمات إلى الأفراد الذين يمتلكون المعرفة والمهارة، وتطوير الامكانات بتشجيع الذكاء وتشجيع الابتكار والتجديد.
3. التنشيط والتعليم المستمر: يتوجب على المنظمات العناية والاهتمام بالكفاءات والمواهب، بمعنى ان تعمل بمبدأ التنشيط المكثف للتشبع بالمعرفة وذلك من خلال شحن القدرات الذهنية للعاملين.
4. المحافظة على الموارد البشرية الموجودة: التي هي من أصول المنظمة تحتاج إلى صيانة تكفل المحافظة على القدرات والمهارات والخبرات الضرورية من أجل تحقيق أهداف المنظمة، لزيادة كفاءتها وفاعليتها كالتدريب والتعويضات والحوافز المادية والمعنوية، وتعزيز التميز التنظيمي.
5. الاهتمام بالمستفيدين: يمثل الزبائن محور اهتمام عمل المنظمات إنتاجية كانت أم خدمية، ويعد رضا المستفيدين من المؤشرات المهمة التي تدخل في تقييم أداء المنظمات واتجاهاتها المستقبلية.
6. التدريب والتعليم: نشاط مهم تركز علية اغلب المنظمات، إذ من خلاله يمكن ان يكسب المتدربون المهارات والخبرات ويمتلكون المعرفة وحتى تعديل سلوكهم، بالتالي إمكانية غرس الأفكار والانطباعات حول فهم طبيعة العمليات والمهام الموكلة للأفراد العاملين وبما يعزز من قدراتهم ومهاراتهم بدقة ووضوح أكثر وصولاً إلى الحقائق في حين أن التدريب يعمل على صقل مهارات العاملين التي يحتاجونها من رفع كفايتهم في أداء أعمالهم.

يتضح مما سبق بأن رأس المال الفكري يعد من أصول المنظمة المهمة التي لها تأثير على تنمية الأصول الأخرى، وهو مصدر يضع مكانة للمنظمة او المؤسسة في سوق العمل، وكذلك فإن المنظمات تتسابق في استقطاب رأس المال الفكري لذا تعدت الحاجة الى الاستثمار في التعليم.

4.4. رابعاً: رأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي:

على الرغم من أن الواقع العالمي المعاصر يشير إلى أن مؤسسات التعليم العالي تمثل الحاصلات الاساسية للفكر وقاطرات التنمية في المجتمعات الإنسانية المتقدمة، يشير الواقع العربي الحالي أن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

معظم هذه المؤسسات تعالي من تواضع رأس المال الفكري بها، ومن ثم انخفاض إنتاجيتها العلمية، بشكل لا يلبي متطلبات خطط التنمية في عصر يتسم بالعولمة واقتصاد المعرفة، ولكي تحقق مؤسسات التعليم العالي تنمية حقيقة لرأس المال الفكري بهاء على أسس علمية مخطط لها، عليها أن تتبنى استراتيجيات متطورة في التعليم والتدريب، تركز على العمليات المعرفية التي تتطلبها خطط التنمية الفكرية، وتوظف التقنيات الحديثة بطريقة فعالة، للوصول إلى أفضل النتائج المرغوب فيها في مجال إدارة رأس المال الفكري وقياسه وتنميته. (الشربيني، 4:2011. إذ يوصف (الهلالي) سعي المؤسسات في سياق رأس مالها الفكري نحو التنمية بالاعتماد على التالي: (الشربيني،2011: 54).

- رأس المال البشري: حيث تفخر الجامعات بصفة عامة بسعيها نحو إعداد الشباب من البنين والبنات المواجهة متطلبات سوق العمل ولكي تحقق الجامعة كامل اهدافها في هذا الشأن تضع أهمية كبيرة على البحوث وتشجع أعضاء هيئة التدريس على المشاركة في إجراء أبحاث نوعية في تخصصاتهم.
- رأس المال الهيكلي حيث تتكون الجامعة من مجموعة من الكليات والعمادات المساعدة، ويتضمن النظام الأساسي لدعم البنية التحتية للتدريس والأنشطة البحثية بها تسهيلات مثل المكتبة، وتكنولوجيا المعلومات والمعامل (المختبرات).
- رأس مال العلاقات: ويتضمن العلاقات الخارجية للجامعة. والثقة المتبادلة بين الجامعة والجامعات ومؤسسات المجتمع الأخرى ومعايير السلوك. ويتضح مما سبق أن مكونات رأس المال الفكري التي يتم تناولها في البحث والدراسة هي من اختصاص مؤسسات التعليم العالي، الجامعات ومراكز البحوث التابعة لها، إذ هناك شبة إجماع حول المكونات الثلاثة لرأس المال الفكري (رأس المال البشري – رأس المال الهيكلي – رأس مال العلاقات) لجميع المنظمات بشكل عام لأنها تشكل قاعدة تنطلق منها التنمية بكافة مجالاتها.

4.5. خامسا: معوقات رأس المال الفكري

أن المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية الحديثة التي تفاعلت في العراق بداية اجتياح العولمة بعد تغير النظام السياسي 2003 والانفتاح على العالم وتطبيق نظام الخصخصة في التعليم انعكس على رسالة التعليم ومخرجاته بانخفاض مستوى التعليم بصورة عامة في المؤسسات الحكومية كافة وانتشار الفساد وما نجم عنه من تدمير طال المؤسسات التعليمية الحكومية امام هذه الرؤية المربكة أو الغائبة عن العائد التنموي لخصخصة التربية والتعليم يؤدي مع مرور الزمن الى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ضعف وتذبذب مخرجات التعليم كرأس مال معرفي. (محمد، 2020: 60). إذ أن الواقع يشير إلى أن مؤسسات التعليم العالي معنية بمخرجات الفكر الذي يسهم في تنمية المجتمعات الإنسانية الا أنه هناك مجموعة من التحديات تواجه راس المال الفكري في المؤسسات التعلمية وهي معوقات تنظيمية وبشرية ومادية: (عامر، 2012: 82-87).

أولا: المعوقات التنظيمية: بالمشكلات التي تعوق رأس المال الفكري وهي القوانين والتشريعات وأنظمة تسير الاعمال، ومن أبرز معوقات رأس مال الفكري المؤسسات التعليمية تتمثل في الآتي.

- قصور التشريعات الداعمة للإبداع والابتكار في بيئة العمل.
- قلة برامج التنمية التي تناسب احتياجات العصر بالمؤسسات التعليمية.
- ضعف في امتلاك الثقافة التنظيمية التي تنمي التعلم واكتساب الخيرة.
- ضعف اتاحة الفرص للعاملين للمشاركة واتخاذ القرارات.
- غياب الوصف الوظيفي للعاملين وممارسة القيادة بالمنظمات.

ثانيا: المعوقات المادية: المرتبطة بالموارد المالية وهي معوقات تلخص في الآتي:

- ندرة الحوافز المشجعة على مشاركة العاملين لمعارفهم.
- نقص الورش لعقد برامج التدريب.
- ضعف مخصصات لدعم المالي لأنشطة التعلم للعاملين في المؤسسات التعليمية.
- لا توجد قواعد بيانات متكاملة ومتاحة حول خبرات وتجارب العاملين اكتر ونيا.
- عدم ملاءمة الابنية لمتطلبات وانشطة عمليات التعلم والتدريب.

ثالثا: المعوقات البشرية: لرأس المال الفكري في المؤسسات التعليمية. (محمد، 2016: 1-44).

- عدم امتلاك العاملين في المؤسسات التعليمية لمهارات البحث العلمي.
- عدم مشاركة العاملين بالمؤسسات التعليمية في الاجتماعات المتبادلة بينهم.
- ضعف قدرة العاملين في انتاج معرفة مهنية متطورة.
- المؤسسات التعليمية على تشخيص الفجوة المعرفية لدى العاملين فيها.
- ضعف في مهارات العمل الجماعي في المؤسسات التعليمية.

يتضح مما سبق أن هذه المعوقات كواقع فرضت تحديات امام التنمية منعت انتقال بعض البلدان العربية لاقتصاد المعرفة ابرزها التحدي السياسي الذي يتمثل بغياب الديمقراطية والمشاركة الشعبية واهتزاز الاستقرار السياسي قد انعكس على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي إذ اصبحت الشعوب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تعيش في خضم التحديات السياسية و الثقافية والاجتماعية التي افضت الى سيطرة شبح التهديد والوعيد والمستقبل المجهول والوهن والترقب والعيش في السجن الذاتي والانتظار الطويل والممل للمخلص او المنقذ.

نتائج الدراسة:

1. نجاح التنمية وتحقيق اهدافها يسهم بتطور المجتمع وزيادة رأس المال الفكري يرتبط بجودة التعليم الجامعي اي أن تطوير احد الاجزاء يرتبط بتطوير الجزء الاخر.
2. وجود معوقات بشرية متصلة بمؤسسات المجتمع تعيق نمو رأس المال الفكري وتسبب عزوف العاملين بالمؤسسات التعليمية عن المشاركة وتبادل الخبرات والمعارف وقصور مهارات العمل الجماعي.
3. الواقع الاجتماعي احياناً يشكل عقبة امام نمو رأس المال الفكري في المؤسسات التعليمية تتجسد عن وجود الضعف والتقصير وانتشار الفساد.
4. التنمية الغير المتكاملة في جوانبها السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية، لا تخلق رأس مال معرفي.
5. تنمية راس المال الفكري مرتبط بمؤشرات التنمية الشاملة، وفي نفس الوقت فان التنمية تعتمد على رأس المال الاجتماعي لنجاحها، وبالتالي تتحقق الثقة بمؤسسات المجتمع ومنها مؤسسات التعليم.
6. ضعف برامج التنمية التي تناسب احتياجات العصر وضعف البنية التحتية من تجهيزات ومعامل في المؤسسات التعليمية.
7. ضعف في ادارة المؤسسات التعليمية لتشخيص الفجوة المعرفية للعاملين وتغيب اقتصاد المعرفة والقدرة على المنافسة.
8. غياب الاستقطاب السليم الذي بموجبه يمكن تحديد مصادر استقطاب الأفراد المؤهلين بهدف جنبهم واختيار المرشحين الملائمين للوظائف في مؤسسات التعليم.
9. مكونات رأس المال الفكري (رأس المال البشري – رأس المال الهيكلي – رأس مال العلاقات) تشكل قاعدة عامة تنطلق منها التنمية بكافة مجالاتها.

10. ظروف المجتمع وطبيعته من حيث سيادة بعض القيم والعادات والتقاليد التي تحول دون قيام المؤسسات التعليمية الاسهام في قيادة التنمية.

المقترحات:

1. تحقيق الاستقرار السياسي والامني يخلق مناخ اجتماعي يشكل قاعدة تنطلق منها التنمية بجميع جوانبها.
2. تبني سياسة تعليمية تهدف الى تحسين مستوى التعليم بما يتناسب والمعايير المتبعة في نظم التعليم العالمية والتي تحقق الجودة وبناء راس مال فكري يسهم في التنمية.
3. تنمية مكونات رأس المال الاجتماعي (الثقة، التعاون، التماسك) بين المنظمات او المؤسسات وافراد المجتمع لمواجهة الفساد بكل اشكاله.
4. تعديل بعض القيم والعادات والتقاليد السائدة التي تحول دون قيام المؤسسات التعليمية بالقيام بأدوارها في بناء رأس المال المعرفي.
5. استقطاب الكفاءات وضمهم الى المنظمات ومؤسسات المجتمع وتكليفهم مسؤولية قيادة التنمية.
6. بناء رأس مال فكري من خلال ارتباط المناهج التعليمية والتدريب بالواقع وبمتطلبات التنمية الشاملة.
7. الدعم المالي والحوافز للباحثين والمبتكرين وتوفير البنى التحتية من مختبرات ومراكز ابحاث يسهم بخلق راس المال الفكري والمعرفي.

المصادر

[1] الدليمي، ناهدة عبد زيد (2016)، اسس وقواعد البحث العلمي، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

[2] البعلبكي، منير (2003)، قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت.

[3] الدوري، اسماء قحطان عبد الرحمن (2018)، أثر راس المال الاجتماعي في تحقيق الاولويات التنافسية، ط1، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان.

[4] *Hornby ,A.S (2015) oxford Advanced learner's dictionary of current .English, oxford, press Ninth edition, oxford university*

[5] ابو النصر، مدحت ومحمد، ياسين (2017), التنمية المستدامة مفهومها– ابعادها– مؤشراتها،

المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة.

[6] بدوي، احمد زكي (1980)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط2، مكتبة لبنان، بيروت.

[7] ويح، محمد عبد الرزاق (2013)، "متطلبات تطوير رأس المال الفكري دراسة ميدانية على جامعة بنها" مجلة كلية التربية، جامعة بنها، القاهرة ,

[8] الراشدي، حامد هاشم (2017)، إدارة راس المال الفكري بالمؤسسات التعليمية، ط1، دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع، ، مكة المكرمة.

[9] مختار الصحاح، محمد ابي بكر بن الرازي، (1981)، دار الكتاب العربي، بيروت.

[10] بوخالفة، رحالي حجيلة (2016) " التنمية من مفهوم تنمية الاقتصاد الى مفهوم تنمية البشر"، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، عدد 3، جامعة حسيبة بن بو علي، الجزائر.

[11] شفيق، محمد (1994)، التنمية الاجتماعية، دراسات في قضايا التنمية ومشكلات المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.

[12] السروجي واخرون، طلعت مصطفى (2001)، التنمية الاجتماعية المثال والواقع، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، القاهرة.

[13] *Abuiyada, (2018) " traditional Development theories, have failed to Address the Needs of the majority of People at Grassroots Levels with Reference to GAD", International Journal of Business and Social Science USA.*

[14] هادي، ازهار سلمان (2011)، "التعليم مؤشراً من مؤشرات التنمية دراسة واقع المستوى التعليمي في مصر"، مجلة ديالى، العدد 53.

[15] *H Quintella, Jair Soares Rogerio, (2008) ," Development , analysis of concepts, Measurement and Indicators", Brazilian Administration Review,vol. 5, n. 2, art.*

[16] *United Nations (1991) , Devel programme,Human Development report,Newyork, oxford university press.*

[17] الوسيط، المعجم (1989) مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر، الجزء 2، بيروت.

[18] *Garthwait, Cindy (2012) Dictionary of social work, school of social work,*

university of Montana,Missoula.

[19] عبد الحميد، هشام سيد (2017)، البحث في الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية، مكتبة الأنجلو، القاهرة.

[20] Firzgerald.J.D, and Cox (1975) S.M,Unraveling Social SciennceRand Macally College publishing Company,Chicago.

[21] فيريول، جيل (2011)، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة، انسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

[22] السمالوطي، نبيل (2007)، البناء النظري في علم الاجتماع، ط5، المركز العلمي للطباعة، القاهرة.

[23] فيبر، مكس (2011)، مفاهيم اساسية في علم الاجتماع، ط1، ترجمة صالح هلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

[24] الحمداني، ناهدة اسماعيل عبدالله (2010)، رأس المال رأس المال الفكري وأثره في إدارة أداء العاملين، دراسة تحليلية لآراء عينة من رؤساء الأقسام العلمية في جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد – جامعة الموصل، مجلة تنمية الرافدين العدد 98 مجلد.32

[25] عبدالله، بلوناس وقدايفة أمينة (2010)، دور رأس المال الفكري في تحقيق الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال، ملتقى الاعمال الدولي، جامعة الجزائر.

[26] Shadkami, Kangarlouci , & Motavassel , (2012) "The Impact of Intellectual Capital , Social Capital and Psychological Capital on Competitive Advantage of Vehicle Industries in Tehran Stock Exchange (TSE) ". International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences , 2 (1).

[27] حبيب، جمال شحاته، مريم ابراهيم حنا (2016)، نظريات ونماذج التدخل المهني، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.

[28] W.Richard, Scott, (1992) ,Organiztion Rationed, Natural and Opens ,Tens therd Edition, New Jersey, Englewood aliff, Prentic Hell

[29] عبد اللطيفّ، رشاد أحمد) 1998)، إدارة وتنمية المؤسسات الاجتماعية، مطبعة العمران

للأوفست، القاهرة.

[30] ابو النصر، محمد زكي وعاطف مصطفى مكاوي (2012)، التصميم المنهجي لبحوث الخدمة الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، القاهرة،.

[31] العنزي، سعد علي، احمد علي صالح (2009)، إدارة رأس المال الفكري في منظمات الاعمال، دار اليازوزي للطباعة والنشر، عمان.

[32] *Andreson Quinn, J. B; P, (1996 (Finkelstein, managing professional intellect: making the most of the best. Harvard business review 74 (2)).*

[33] بني حمدان، خالد محمد (2001)، " أثر نظام الموارد البشرية في رأس المال الفكري"، أطروحة دكتورا ة غير منشورة، كلية الادارة و الاقتصاد، جامعة بغداد.

[34] الصمداني، محمد علي عوض (2016)، "معوقات ادارة راس المال الفكري بمدارس التعليم العام من وجهة نظر قادتها"، مجلة القراءة والمعرفةالقاهرة، عدد، 181.

[35] *V. Aversion , (2010) "The Value Evolution Addressing Larger Implications of an Intellectual Capital and Intangibles Perspective ". Journal of Intellectual Capital, Vol (1) , No (1) ,*

[36] *Hansen, Berg, (2004) "Intellectual Capital Valuation: A Comparative Evaluation"California Management Capital Review , Vol (40) .,*

[37] *Guthrie, Petty,. (2008) " Intellectual Capital Literature Review ,Measurement Reporting and Measurement " ,journal of Intellectual Capital.*

[38] نجم، عبود (2005)، ادارة المعرفة المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات، ط1، الوراق للنشر والتوزيع، عمان،.

[39] دياب، محمد (2023)، اقتصاد المعرفة، " حقبة جديدة نوعيا في مسار التطور الاقتصادي"، معهد الميثاق للتدريب والدراسات والبحوث، الموقع الرسمي للمعهد من خلال الرابط التالي: *http//:www.almethaq.info/news/article1395.htm.*

[40] مؤتمن، منى (2005)، "دور النظام التربوي في التقدم نحو الاقتصاد المعرفي"، رسالة المعلم،

وزارة التربية والتعليم، دار المنظومة، مج43، ع1، عمان،.

[41] عامر , عبد الرحمن كساب (2014)، راس المال المعرفي، دار كتاب للنشر والتوزيع، القاهرة.

[42] عبو ,عمر وهودة، (2011) "مؤشرات ونماذج قياس راس المال الفكري في المنظمة، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الخامس حول راس المال الفكري في ظل الاقتصاديات الحديثة، جامعة حسيبة بو علي، الجزائر.

[43] عسكر، علاء صاحب (2008) , "الكفايات التعليمية ودورها في تطوير أداء معلمي المستقبل" مجلة جامعة كركوك الدراسات الانسانية، العدد 2، المجلد3،.

[44] حسين، ليث سعد الله (2007)، "راس االمال المعرفي و تأثيره في تحسين جودة الخدمة التعليمية "، بحث مقدم لمؤتمر الملتقى المعرفة في ظل الاقتصاد الرقمي ومساهمتها في تكوين المزايا التنافسية لبلدان العربية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر،.

[45] الهلالي، الشربيني) 2011)، "إدارة ر أ س المال الفكري وقياسه وتنميته كجزء من إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي"، مجلة بحوث التربية النوعية – جامعة المنصورة – مصر،.

[46] ناصر، محمد عبد الحسن (2020)، "البعد التنموي لخصخصة القطاع التربوي"، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد،

[47] بشير عامر (2012)، " دور الاقتصاد المعرفي في تحقيق الميزة التنافسية للبنوك"، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر،.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأنشطة التربوية اللاصفية ودورها في تنمية المهارات الحياتية للطالب من وجهة نظر مختصين الأنشطة التربوية في مديريات تربية الديوانية

م.م. عبير عباس حسن [1]
[1] وزارة التربية - العراق

abeeralmalky61@gmail.com

الملخص. يهدف البحث إلى استكشاف الأنشطة اللاصفية ودورها في تعزيز المهارات الحياتية للطلاب من منظور مختصين في الأنشطة التربوية بمديريات تربية الديوانية، حيث تلعب هذه الأنشطة دورًا حيويًا في تطوير مهارات الطلاب وصقل شخصياتهم لتصبح أكثر تعاونًا وإيجابية. كما تتيح الفرصة لاكتشاف وتنمية مواهب الطلاب وقدراتهم وميولهم، مما يمكنهم من اكتساب الخبرات اللازمة لمواجهة تحديات الحياة العملية. ومن بين المهارات الشخصية الأساسية التي تعززها الأنشطة اللاصفية تبرز مهارات التواصل، نظرًا لأهميتها الاجتماعية. وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة، تناول البحث الحالي تأثير الأنشطة اللاصفية من منظور مختصين في الأنشطة التربوية في مديريات تربية الديوانية، من خلال البرامج التي تقدمها لتنمية المهارات الحياتية للطلاب خلال العام الدراسي 1446/1447هـ، الموافق 2024/2025م. اعتمد البحث على المنهج الوصفي، مستخدمًا الاستبيان والمقابلة الشخصية كأدوات لجمع البيانات. ومن أبرز نتائج الدراسة ضعف مشاركة الطلاب في الأنشطة اللاصفية، وعدم وجود فروق جوهرية بشكل عام بين الطلاب المشاركين وغير المشاركين فيما يتعلق بمهارات التواصل، وتم تقديم التوصيات بناءً على نتائج الدراسة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: الأنشطة اللاصفية، المهارات الحياتية، مهارات التواصل، الطلاب، المشاركة الطلابية.

Abstract. The research aims to explore extracurricular activities and their role in enhancing students' life skills from the perspective of educational activity specialists in the Diwaniya Education Directorates, as these activities play a vital role in developing students' skills and refining their personalities to become more cooperative and positive. It also provides the opportunity to discover and develop students' talents, abilities, and inclinations, enabling them to acquire the necessary experiences to face the challenges of practical life. Among the essential personal skills that extracurricular activities enhance, communication skills stand out due to their social importance**.** After reviewing previous studies, the current research addressed the impact of extracurricular activities from the perspective of specialists in educational activities in the Diwaniyah Education Directorates, thru the programs they offer to develop students' life skills during the academic year 2025/2024**.** The research relied on the descriptive method, using the questionnaire and personal interview as tools for data collection. One of the most prominent findings of the study was the low participation of students in extracurricular activities, and the lack of significant differences in general between participating and non-participating students regarding communication skills. Recommendations were provided based on the study's results**.**

Keywords: Extracurricular activities, Life skills, Communication skills, Students, Student participation.

مقدمة البحث:

تعتبر الأنشطة التربوية من العناصر الأساسية للعملية التعليمية، حيث تساهم في تربية النشء بشكل متكامل خلال جميع مراحل الدراسة. تُعد هذه الأنشطة وسيلة لتعزيز الجوانب النفسية والاجتماعية والقيمية والجمالية والحركية لدى المتعلمين. تستخدم مديريات تربية الديوانية الأنشطة المدرسية كأداة لتنشئة الطلاب، حيث لا يقتصر الهدف الأساسي من هذه الأنشطة على تمكين الطلاب من ممارسة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ما يرغبون فيه، بل تُعتبر وسيلة فعالة لتحقيق الوظيفة الاجتماعية التربوية، المتمثلة في تنمية وصقل خبرات الطلاب، وتدريبهم على العادات والسلوك الاجتماعي القويم الذي يتطلبه المجتمع، مما يسهم في تكوين مواطنين صالحين، يتبين من ذلك أن النشاط المدرسي يعد من أبرز مقومات العملية التربوية التي تسهم في تربية النشء بشكل متكامل خلال مختلف مراحل الدراسة. كما يمثل الجانب التقويمي في التربية المعاصرة، حيث يولي اهتمامًا بالغًا للجوانب العلمية والحياتية اليومية للمتعلمين في مراحل نموهم المتعددة. تسهم الأنشطة اللاصفية بمختلف أنواعها ومجالاتها بشكل كبير في تنمية شخصيات الطلاب، وتربيتهم من الناحية الخلقية والاجتماعية والنفسية والجسدية والعقلية، مما يعدهم لمواجهة تحديات الحياة المستقبلية. كما أن لها تأثيرًا كبيرًا في تعليم المتعلمين، أحيانًا يتجاوز التعليم داخل حجرة الدراسة. (الوارث، 2016)

في الآونة الأخيرة، تم الربط بين الأنشطة التربوية اللاصفية بمختلف أشكالها والمهارات الحياتية، حيث تهدف هذه الأنشطة إلى صقل مهارات الطلاب في الجوانب غير المنهجية. وبالتالي، تُعتبر الأنشطة اللاصفية مكملاً طبيعياً ومهماً للمنهاج الدراسي الذي يتلقاه الطلاب داخل الفصول الدراسية. ومن هنا، يمكن القول إن الأنشطة اللاصفية تسهم في تعزيز المهارات الحياتية لدى الطلاب من خلال تكليف بعضهم بدور القائد، أو مساعدتهم على خوض تجربة التفاوض، أو تطوير مهارات العرض والتقديم ومخاطبة الجمهور. (السعدي، 2025)

إن الانتقال من مرحلة التعليم العام إلى التعليم الجامعي ينبغي أن يوفر للطالب الجامعي فرصة أكبر للتفاعل مع عدد أكبر من الزملاء في الكليات والتخصصات المتنوعة، خاصة إذا توفرت الأماكن الملائمة لممارسة الأنشطة التواصلية. ومع ذلك، تشير الوقائع إلى وجود قصور لدى الطلاب في الانخراط في هذه الأنشطة داخل الجامعة، مما يبرز أهمية التركيز على توفير الأماكن التي تمكن الطلاب من ممارسة تلك الأنشطة، لتعزيز مهاراتهم التواصلية في الجامعة من أبرز الأماكن التي يمكن لطلاب الجامعة، وخصوصاً طلاب كلية التربية، ممارسة الأنشطة اللاصفية التي تعزز مهاراتهم التواصلية هو النادي التربوي، الذي يقدم برامج تربوية متنوعة تنمي مهارات الطالب الجامعي في مختلف جوانب الشخصية. يمكن للطالب من خلاله الانخراط في النشاط الرياضي عبر المسابقات بين الفرق، والنشاط الثقافي من خلال المحاضرات العلمية المتنوعة، بالإضافة إلى تطوير العديد من المهارات الشخصية مثل مهارات العرض والإلقاء والاستماع والحوار والتفاوض، من خلال المشاركة الفعالة في البرامج التي ينظمها النادي التربوي خلال العام الدراسي. (هلالي، 2015)

فيؤكد كل من (*Angélico & other,2023*)أنه تمثل الأنشطة اللاصفية بيئة تعلم يجد الطفل فيها ذاته، ويحقق رغباته ويعبر عن حاجاته ويمارس هواياته، فهي بجانب ذلك كله اتعد إعداداً للتعلم النافع من خلال إكساب المعارف والمعلومات ومهارات التعلم فهي متعة حقيقية للطفل، ووسيلة جادة لتحقيق الاستقلالية وبناء الثقة بالنفس، إضافة إلى انها تنميه انفعاليا واجتماعيا، وتعمل على تنمية دافع حب الاستطلاع، والاهتمام بالبيئة المحيطة به.

ويشير كل من المنوفي، وآخرون (2022، ص. 273) إلى أن الأنشطة المصاحبة للمنهج تُعد امتدادًا للعملية التعليمية، إذ تشتمل على خبرات لا يتم تقديمها داخل الصفوف الدراسية، لكنها تثري ما يوفره المنهج من تجارب تعلمية. وتُسهم هذه الأنشطة في تحقيق التربية الشاملة والمتكاملة للمتعلم من مختلف الجوانب النمائية، لما لها من وظائف تربوية متعددة؛ فهي من الناحية الاجتماعية تعزز العلاقات والتواصل مع الآخرين وتنمي ثقافة الانتماء، ومن الناحية الانفعالية تبني الثقة بالقدرات الذاتية وتدعم الاستقلالية، كما تسهم في تطوير الفكر وتوسيع المعارف وتجديد المهارات.

وتأسيسا على ما سبق جاءت الفكرة البحثية الحالية لدراسة دور الأنشطة اللاصفية في تنمية المهارات الحياتية للطالب وكيف تساهم في تربية النشء بشكل متكامل خلال جميع مراحل الدراسة.

مشكلة الدراسة

هناك اهتمام كبير لدى مديريات تربية الديوانية في العراق بتنفيذ الأنشطة اللاصفية في المدارس بمختلف مراحلها، وذلك لما لها من أهمية كبيرة في تعزيز المهارات الحياتية التي تسهم في صقل شخصية الطلبة، وبالتالي تدور مشكلة الدراسة حول دور الأنشطة التربوية اللاصفية في تنمية المهارات الحياتية للطالب.

يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

- ما الدور الذي يمكن أن تلعبه الأنشطة التربوية اللاصفية في تنمية المهارات الحياتية لدى الطلبة من وجهة نظر مختصي الأنشطة التربوية في مديريات تربية الديوانية؟

– يتفرع من السؤال الرئيسي مجموعة تساؤلات فرعية على النحو التالي:

- ما المقصود بالأنشطة التربوية اللاصفية؟ وما أشكالها؟ وما أهميتها؟
- ما المقصود بالمهارات الحياتية؟ وما أهميتها؟ وما المهارات التي تُصنف ضمنها؟ وما الحاجة إلى استخدامها في الحقل التربوي؟

- ما الأدوار التي تقوم بها الأنشطة التربوية اللاصفية في تنمية المهارات الحياتية لدى الطلبة؟
- ما العوامل التي تساعد أو تعيق توظيف الأنشطة التربوية اللاصفية لتنمية المهارات الحياتية في مدارس مديريات تربية الديوانية؟
- كيف يمكن تطوير برامج الأنشطة التربوية اللاصفية بما يعزز تنمية المهارات الحياتية لدى الطلبة؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يهدف إلى دراسة الظاهرة وتحليلها وفهم أبعادها المتعددة. بالإضافة إلى ذلك، استخدمت الدراسة المقابلة من خلال طرح مجموعة من الأسئلة المفتوحة على مجموعة من مختصي الأنشطة التربوية في مديريات تربية الديوانية، بهدف استقصاء وجهات نظرهم حول تعزيز المهارات الحياتية عبر الأنشطة التربوية اللاصفية.

أهداف الدراسة:

- التعرف على مفهوم الأنشطة التربوية للاصفية، واستعراض أشكالها، وفهم أهميتها.
- التعرف على مفهوم المهارات الحياتية، وفهم أهميتها، ومعرفة المهارات التي تصنف ضمنها، وعرض الحاجة إلى استخدامها في الحقل التربوي.
- التعرف على كيفية الاستفادة من الأنشطة التربوية اللاصفية في تنمية المهارات الحياتية لدى الطلبة.

مصطلحات الدراسة

اشتملت الدراسة على عدد من المصطلحات التي تحتاج إلى تعريف وهي:

الأنشطة اللاصفية:

اصطلاحا:

هي مجموعة الفعاليات التي يقوم بها الطلبة خارج الغرفة الصفية من اجل تحقيق اهداف تربوية لا تتحقق في اغلب الأحيان بصورة مقبولة داخل الأنشطة التعليمية الصفية. (بسيوني، 1992)

ويعرفها قاموس التربية بأنها ذلك الجزء من المنهج الكلي التي تتضمن خبرات لا تقدم عادة في الفصل الدراسي أي ضمن البرنامج الدراسي العادي (عميرة، 1989 ، ص 35) .

ويعرفها خليفة بأنها " ذلك البرنامج الذي تنظمه المدرسة متكاملا مع البرنامج التعليمي والذي يقبل عليه التلميذ برغبة ويز اوله بشوق وميل تلقائي بحيث يحقق الأهداف التربوية التي تؤدي إلى نمو في خبرته"(بركات،1982)

ويعرفها المير وآخرون أنها " تلك الممارسات التي تتم في البيئة المحلية للمتعلم ذلك الفضاء الواسع الذي يتضمن كل المعطيات والمكونات سواء كانت طبيعية كالتضاريس والغطاء النباتي والكائنات الحيوانية، أو الاقتصادي كالمؤسسات الصناعية والمعامل أو مؤسسات خدماتية كالمصحات والإدارات والمتاحف والمواقع الأثرية والمنظمات والهيئات والجمعيات، كما يدخل ضمن هذه المكونات المصادر البشرية والممثلة في خبراء واختصاصيين ومسؤولين ومشرفين على قطاعات معينة أو مرافق.

اجرائيا:

كل ما يقوم به الطلبة من خارج الحصص التربوية مثل المشاركة في دورات بين المدارس وكذلك فعاليات رياضية والثقافية تحت اشراف إدارة المدرسة.

المهارات الحياتية

اصطلاحا:

هي قدرة الفرد على التفاعل مع الاخرين والاستقلال وضبط الذات إضافة الى وجود المهارات الشخصية اللازمة لإقامة علاقات إيجابية بناءة وتدبير الأمور والتصرفات. (*Angélico*، 2013)

اجرائيا

هي الدرجة التي يحصل عليها الطلبة في مقياس المهارات الحياتية المستخدم في بحثنا.

حدود الدراسة

الحدود الزمانية:

تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2025/2024 /م

الحدود المكانية:

مدارس التعليم والأنشطة التربوية في مديريات تربية الديوانية

الحدود الموضوعية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الدور التربوي للأنشطة اللاصفية في تنمية شخصية الطالب.

الحدود البشرية:

أخصائيو وأخصائيات الأنشطة التربوية في مديريات تربية الديوانية.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى:

أجرت هاينز (2014) دراسة في هولندا لتقييم تأثير برنامج إثرائي يعتمد على المسرحيات الجماعية والإنشاد الكورالي في تطوير المهارات الاجتماعية لدى الموهوبين والمتفوقين. شملت العينة 68 طالباً تتراوح أعمارهم بين 9 و16 سنة من مدارس المتميزين، وتم تقسيمهم عشوائياً إلى مجموعة تجريبية (34 طالباً) ومجموعة ضابطة (34 طالباً). تلقت المجموعة التجريبية تدريباً مكثفاً على المهارات الاجتماعية الذاتية من خلال لعب الأدوار والإنشاد لمدة ستة أشهر، بينما حصلت المجموعة الضابطة على تدريب تقليدي داخل الصف. أظهرت النتائج، بعد تطبيق مقياس التوجيهات عند الأقران والمجتمع، تحسناً ملحوظاً لدى أفراد المجموعة التجريبية في المشاركة الاجتماعية والحوار مع الآخرين، مع ظهور علاقات إيجابية وأكثر انفتاحاً بينهم مقارنة بالمجموعة الضابطة.

الدراسة الثانية:

أجرى الحسيني (2020) دراسة تهدف إلى تحديد دوافع عزوف طلاب الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في سلطنة عمان عن المشاركة في الأنشطة المدرسية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وشملت عينة مكونة من 700 طالب وطالبة من الصفين الثامن والتاسع في مدارس محافظة الداخلية. أظهرت النتائج أن الأسباب الرئيسية تعود إلى العوامل المرتبطة بقائد النشاط المدرسي، تليها العوامل الأسرية، ثم طبيعة الأنشطة المقدمة، ثم العوامل المرتبطة بشخصية الطالب، وأخيرًا تأثير الأقران. أوصت الدراسة بضرورة تقديم أنشطة مدرسية هادفة تتناسب مع البيئة العمانية وتلبي احتياجات الطلبة، مع كونها محفزة وجاذبة لهم.

الدراسة الثالثة:

أجرى جيمس ف. ماكنمارا وآخرون (1985) دراسة بعنوان "دور الأنشطة اللاصفية في التعليم الثانوي"، هدفت إلى الكشف عن أثر المشاركة في الأنشطة اللاصفية على التحصيل الدراسي وتنمية شخصية الطلبة. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وأظهرت نتائجها أن معظم الطلبة المشاركين

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في تلك الأنشطة يمتلكون طموحات عالية تدفعهم نحو تحقيق التفوق الدراسي، كما أن مشاركتهم تسهم في تكوين شخصياتهم وتعزز تقديرهم لذواتهم ورضاهم عن أنفسهم، إضافة إلى دورها في تنمية ثقتهم بأنفسهم.

أجرى الحراصي (2006) دراسة بعنوان "تصور مقترح لتفعيل دور الأنشطة التربوية اللاصفية في تحقيق أهداف العملية التعليمية بمدارس التعليم العام في المنطقة الداخلية"، استهدفت التعرف على آراء الطلبة وإدارات المدارس والمشرفين على الأنشطة التربوية في المديرية العامة للتربية والتعليم بمحافظة الداخلية بسلطنة عمان حول معوقات تفعيل الأنشطة اللاصفية، واقتراح تصور لتفعيلها. وقد بينت النتائج أن أبرز تلك المعوقات تتمثل في كثرة الأعباء الملقاة على عاتق المعلمين، وضعف الحوافز التشجيعية للطلبة المشاركين، إضافة إلى نقص وعي الأسرة بأهمية الأنشطة، وقلة الميزانية المخصصة لها. كما أوضحت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس في آراء أفراد العينة حول هذه المعوقات. وأوصت الدراسة بضرورة ربط الأنشطة اللاصفية بالمواد الدراسية بما يعزز من فاعليتها.

الإطار النظري

مفهوم النشاط المدرسي اللاصفي: كما ورد في المعجم الوسيط، وفي المعجم الوجيز: إن نشط في المكان، نشطا بمعنى خرج.

ونشط إليه، وله نشاطا بمعنى خف له، وجد فيه

وهو ناشط ونشيط، وهي ناشطة ونشيطة في العمل أي طابت نفسه ها للعمل

و (تنشط) بمعنى صار نشيطاً

وللعمل بمعنى تهيأ له واقبل عليه

و (النشاط) ممارسة صادقة لعمل من الأعمال.

فيقال لفلان نشاط زراعي أو تجارى ... الخ. (الجامع، بلا تاريخ)

وعرف النشاط في المجال التربوي بأنه:

جميع الأنشطة التي تنظمها المدرسة وتخطط لها، تُنفذ وفقاً للجدول الزمني المحدد، سواء خلال اليوم الدراسي أو بعده، مثل الزيارات، الرحلات، الحفلات، إقامة المعارض، المشاركة في الجمعيات، تشكيل الجماعات المدرسية، وممارسة الألعاب والتمارين الرياضية؛ حيث يقوم الطلاب بتنفيذ هذه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأنشطة، بينما يتولى المعلمون تأمين متطلبات تنفيذها ومتابعتها وتقييم فعاليتها. (الوارث، 2016،ص11)

أهمية النشاط اللاصفي

لم يعد النشاط اللاصفي مجرد جهد بدني يهدف إلى تقوية عضلات وأعضاء جسم المتعلم، تطور ليصبح منهجًا تربويًا متكاملًا قائمًا على أسس وقواعد واضحة وأهداف محددة. وتنبع أهميته من قيمته التربوية العالية وما يحققه من نتائج تتجاوز في أثرها ما يُقدَّم داخل حجرة الدراسة. ومن أبرز سماته أنه يفعّل دور المتعلم، ويتيح له المشاركة في اختيار نوع النشاط، والمساهمة في التخطيط والتنفيذ، مما يعزز دافعيته وحماسه نحو التعلم ويجعل خبراته أكثر رسوخًا. كما يهيئ النشاط اللاصفي فرصًا لتعلّم المبادرة، وتنمية مهارات توجيه الذات، إضافة إلى كونه مجالًا عمليًا لممارسة الديمقراطية ووظائفها الحقيقية؛

وإلى جانب ذلك، يسهم في اكتشاف وتنمية ميول التلاميذ وقدراتهم، ويزوّدهم بخبرات يصعب تحقيقها داخل الصف التقليدي مثل: التعارف، التنافس الإيجابي، تحمل المسؤولية، ضبط النفس، احترام العمل الجماعي، التعاون، والقيادة؛

يُعتبر النشاط اللاصفي وسيلة للتعبير عن ميول الطلاب وتلبية احتياجاتهم، إذ إن عدم تلبيتها قد يؤدي إلى انحرافهم وتمردهم واستيائهم من المدرسة. وبالتالي، يُعتبر النشاط اللاصفي أداة فعّالة لمعالجة ظاهرة الهروب من المدرسة؛

تساهم الأنشطة المدرسية في تطوير مهارات حل المشكلات لدى الطلاب وتعزيز قدراتهم على التفكير العلمي والابتكار، مما يمكنهم من مواجهة تحديات الحياة اليومية والمستقبلية. كما أن انخراط الطلاب في أنشطة مدرسية متنوعة يقلل من الحواجز النفسية والحركية بين المعلم وطلابه، ويساعد في اكتساب مهارات الاتصال مثل القراءة والتحدث والاستماع. ومن المعروف أيضًا أن الأنشطة اللاصفية تعتبر وسيلة لتعزيز الصحة البدنية للطلاب من خلال ممارسة أنشطة معينة تفيد صحتهم. (الوارث، 2016،ص 12)

أهداف النشاط اللاصفي

- تعزيز القيم والمعتقدات الدينية والاجتماعية في نفوس الطلاب، وتنمية روح الانتماء والولاء للوطن والقائد؛
- تأكيد توجيه الطلاب ومساعدتهم في اكتشاف قدراتهم وميولهم، والعمل على تنميتها وتحسينها؛

- إتاحة الفرصة للطلبة للاتصال بالبيئة، والتعامل معها، لتحقيق مزيد من التفاعل والاندماج؛
- توفير الفرصة للطلاب للتدريب على المنهج العلمي، واكتساب القدرة على البحث والتجديد والابتكار والاستنتاج؛
- استخدام الأنشطة كأدوات تعليمية جذابة لتنفيذ المناهج الدراسية وتعزيزها في عقول الطلاب؛
- تعزيز الاتجاهات نحو تقدير العمل اليدوي واحترام العمال، وتوفير الفرصة للطلاب لاستغلال أوقات فراغهم في الأنشطة المفيدة؛
- إرشاد الطلاب للعمل ضمن نظام متكامل لتلبية احتياجات المجتمع؛
- تحقيق تأثير التجارب التعليمية في الحياة العملية؛
- اكتشاف المواهب، وتنميتها وتوجيهها نحو الاتجاهات الصحيحة؛
- معالجة بعض الاضطرابات النفسية التي يواجهها بعض الطلاب، مثل: الخجل، والتردد، والانطواء؛
- ربط الحياة المدرسية بالحياة الاجتماعية؛
- تنشئة الطلاب على تخطيط العمل، وتنظيم وتحديد المسئولية؛

بناءً على ذلك، يلعب النشاط اللاصفي دورًا أساسيًا وفعالًا في تحقيق جميع أهداف التربية، سواء كانت متعلقة بالجوانب العملية أو الاجتماعية أو النفسية. يسهم النشاط في بناء وتنمية الجوانب الاجتماعية والنفسية، بالإضافة إلى الجوانب الجمالية والحركية لدى المتعلمين، ويعزز القدرات الإبداعية داخل الفصل وخارجه، مما يؤدي إلى مستوى أعلى من التفكير الفردي. يُعتبر النشاط أحد العناصر المهمة لتكوين الشخصية وصقلها، ويساعد المتعلم في التعرف على ميوله ومواهبه، ويعزز الثقة بالنفس وبالآخرين، ويحقق الصحة النفسية للمتعلمين. يعمل النشاط على ترسيخ المواد الدراسية، وتنمية قدرات وميول التلاميذ، ويعودهم على التمسك بالقيم والأخلاق، ويعالج مشكلاتهم النفسية، وينمي أجسادهم، ويعودهم على الاستفادة من أوقات الفراغ. تسهم الأنشطة في إعداد مواطنين صالحين يعتمد عليهم في المستقبل للمحافظة على الوطن والعمل على رفعته. (الوارث، 2016،ص13)

معايير اختيار النشاط اللاصفي:

يوجد تباين جوهري بين النشاط اللاصفي الذي يحقق أهدافًا تربوية مخططة والنشاط الذي يهدف إلى التسلية وإضاعة الوقت. إن اختيار الأنشطة التعليمية ليس بالأمر السهل، بل يتطلب أسسًا وقواعد مدروسة تأخذ بعين الاعتبار طبيعة المادة الدراسية، وموضوعها، وطبيعة المتعلمين، بالإضافة إلى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

توفير الوقت والموارد المادية والبشرية، والفلسفة التربوية التي يستند إليها المربون عمومًا، وفلسفة المجتمع، والأهداف المستوحاة، والاكتشافات العلمية، وظروف المتعلمين الاجتماعية والاقتصادية، ونوعية الفروق بين المتعلمين، وغيرها من العوامل. (الوارث، 2016، ص15)

مفهوم المهارات الحياتية

تعرف المهارات الحياتية لدى الطلبة بأنها مجموعة من المهارات الضرورية لإدارة الحياة، والتي تعزز الاعتماد على النفس، وتقبل الآراء المختلفة، وتحقيق الرضا النفسي، وتساعد على التكيف مع متغيرات العصر، مثل مهارات التواصل الفعال، والقيادة، والعمل الجماعي، وحل المشكلات واتخاذ القرارات. (الغامدي، 2011).

يعرف مكتب التربية العربي لدول الخليج المهارات الحياتية بأنها: "المهارات التي تركز على تطوير شخصية الفرد القادرة على تحمل المسؤولية والتكيف مع متغيرات الحياة اليومية على الأصعدة الشخصية والاجتماعية والوظيفية، مع مستوى ممكن من التفاعل الإبداعي مع المجتمع وقضاياه بروح مخلصة." (الغامدي، 2011).

تعرف منظمة اليونسكو" (2000م) المهارات الحياتية بأنها: "عملية تفاعلية من التعليم والتعلم تمكّن المتعلمين من اكتساب المعارف، وتطوير التوجهات التي تدعم تبنّي الأنماط السلوكية الصحيحة والسليمة" (الغامدي، 2011).

أشارت العديد من الدراسات الميدانية إلى أن الأنشطة التربوية اللاصفية تسهم في تطوير المهارات الحياتية لدى الطلبة، وذلك من خلال استبانات تم إعدادها مسبقاً وتعبئتها من خلال القائمين على تنظيم الأنشطة المدرسية، وفي المبحث الحالي نتناول الإطار النظري لدور الأنشطة المدرسية في تعزيز المهارات الحياتية، وذلك على النحو التالي:

1- تعزيز الثقة بالنفس:

تتعدد سمات القائد وقد تصل إلى 100 سمة، وإن أردنا إيجازها في سمة واحدة سنكتفي ب"الثقة بالنفس"، وتشكل هذه السمة أهم ما يجب ان يتمتع به القائد الذي خضع لتدريبات في المهارات الحياتية، وتعمل الأنشطة المدرسية على تعزيز الثقاة بالنفس وخاصة في مواجهة المواقف المختلفة بنجاح، وعندما يشعر الطالب بأنه يستطيع اتخاذ قرارات جيدة وحلا للمشكلات، يصبح أكثر استعدادا لتحمل المسؤولية والمشاركة في المجتمع. وفضلاً عما سبق، تسهم المهارات الحياتية بدور كبير في تعزيز الثقة بالنفس

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لدى الطلبة، وعندما يتعلم الطلبة كيفية إدارة حياتهم واتخاذ قراراتهم الخاصة، يشعرون بأنهم قادرون على تحقيق النجاح في المستقبل، ولعل هذا الشعور بالثقة بالنفس يترجم إلى نجاح في المدرسة، وفي المستقبل في حياتهم المهنية والشخصية (العتيبي والعضياني، 2023) (السليمان، 2022).

إن إحدى المهارات الحياتية الأساسية التي يكتسبها الطلاب هي قدرتهم على التعبير عن مشاعرهم والتعبير عنها. ومن المهم بنفس القدر أن يتعلموا كيف يستمعون بفعالية ويحترمون الآراء والثقافات المتنوعة. وأن يعاملوا كل محادثة وكأن الشخص الذي يتحدثون معه قد يكون لديه شيء ليعلمهم إياه. إن التحول الطفيف في المنظور يمكن أن يغير حياة شخص ما بالكامل إلى الأفضل. (Capone, 2018)

2- تنمية المهارات القيادية

تشكل القيادة عملية قائمة على التأثير والتفاعل بين أفراد الجماعة والقائد، بهدف توجيه الجهود لتحقيق أهداف معينة (شفيق 2024: 185). (ترى الددا 2024) أنَّ الأنشطة المدرسية تعد بيئة مثالية لتنمية المهارات القيادية لدى الطلاب فمن خلال توليهم مسؤوليات قيادية في الأندية الطلابية، والفرق الرياضية والثقافية، يتعلّم الطلاب كيفيّة اتخاذ القرارات الصعبة، وإدارة الوقت بفعالية، وتحفيز الفريق وتوجيهه نحو تحقيق أهداف محدّدة. بالإضافة إلى ذلك، تساعد تجارب القيادة في الأنشطة المدرسية، الطلاب على تطوير مهارات التوجيه والتفاوض وبناء الثقة بالنفس، ما يمنحهم القدرة على تحمّل المسؤولية والتأثير بشكل إيجابي في مجتمعهم.

3- التعلم من خلال اللعب:

يعد اللعب من الأنشطة المدرسية الفاعلة في تعليم الطلبة المهارات الحياتية، فهو ليس مجرد وسيلة للترفيه بل يعتبر بيئة تعليمية مثالية، فمن خلال اللعب، يتعلم الطلبة كيفية التفاعل مع الآخرين، وحل المشكلات، واتخاذ قرارات مناسبة، والألعاب الجماعية، على سبيل المثال، تشجع الطلبة على التعاون والتواصل، إذ يمكن تنظيم ألعاب تتطلب من الطلبة حل تحديات معا، مما يعزز من روح الفريق والعمل المشترك (موقع مايند نجاح 2024) (العتيبي والعضياني، 2023)(Capone) 2018,)

4- تعليم مهارات حل المشكلات

تساهم الأنشطة المدرسية في حل المشكلات لدى بعض الطلبة، ويمكن تقديم سيناريوهات يومية للطلبة تتطلب حلولا إبداعية، فعلى سبيل المثال، يمكن سؤالهم عن كيفية التعامل مع موقف صعب مثل حل نزاع مع زميل أو تنظيم وقتهم بين الأنشطة المختلفة؛ هذا النوع من التدريب يعزز من قدرتهم على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التفكير بشكل نقدي وحل المشكلات بفعالية. كما يمكن أيضا استخدام قصص مصورة أو أفلام تعليمية تحتوي على مواقف تحتاج إلى حلول، ليقوم الطلبة بمناقشتها واستخلاص الأفكار من خلالها (موقع مايند نجاح 2024) (السليمان، 2022)(*Capone*, 2018).

5- تنظيم الأنشطة اليومية:

تشكل تنظيم الأنشطة المدرسية بشكل يومي واحدة من عوامل تعليم الطلبة مهارات الإدارة وخاصة ما يتصل بإدارة الوقت والتنظيم، ويقوم المعلم بإرشادهم في إعداد جداول يومية تنظم وقتهم وتوفّق بين الدراسة واللعب والاستراحة، كما يقوم المعلم بتعليمهم كيفية ترتيب الأولويات وتخصيص الوقت المطلوب لكل نشاط وهو ما يساعد الطلبة على تطوير مهارات تنظيم الوقت ويقوّي من شعورهم بالمسؤولية (موقع مايند نجاح، 2024) (السليمان، 2022) (*Capone*, 2018))

مجتمع الدراسة وعينتها

تألف مجتمع الدراسة من جميع أخصائي الأنشطة التربوية في مديريات تربية الديوانية خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2025/2024م، والذين بلغ عددهم (45) طالب وأساتذة. تشكلت العينة من جميع أفراد المجتمع، حيث تم استلام (45) استبانة فيما يلي الجدول التوضيحي رقم (1) لتوزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير الدراسة.

الجدول رقم (01): توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير الدراسة

المتغير	العدد
الذكر	19
الأنثى	26

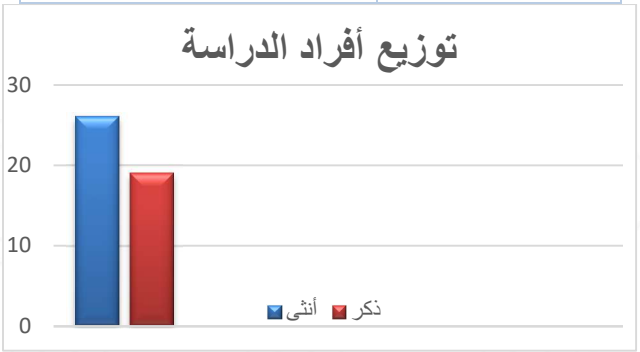

الشكل رقم (01): مخطط الأعمدة لأفراد الدراسة وفقاً لمتغير الدراسة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أداة الدراسة

تم إعداد استبيان حول "الأنشطة التربوية اللاصفية ودورها في تنمية المهارات الحياتية للطالب"، حيث يُعتبر الاستبيان الأداة الرئيسية المناسبة للدراسة الميدانية لجمع المعلومات والبيانات التي يقوم المستجيب بتعبئتها.

تعتبر استمارة الاستبيان من الأدوات الأكثر شيوعًا في جمع البيانات، وهي تتألف من مجموعة من الأسئلة المتعلقة بموضوع معين، تُعد بشكل محدد، وتُرسل عبر البريد أو تُسلم للأشخاص المستهدفين لتدوين إجاباتهم وإعادتها لاحقًا.

وتعرف الاستمارة على أنها:" عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي توجه الى المبحوثين في موقف مقابلة شخصية".

يعرف الاستبيان بأنه: "الأداة التي تركز على دراسة السلوك اللفظي للأفراد، واتجاهاتهم، وقياس الرأي العام للجماعة، وجمع المعلومات العلمية حول بعض الظواهر، من خلال مجموعة من الأسئلة الموجهة إلى عينة محددة من الأفراد بشأن موضوع معين."

اعتمادا على دراسة الأدب التربوي للدراسة والدراسات السابقة قام الباحث ببناء أداة الدراسة وفق الخطوات التالية:

- تحديد المجالات الرئيسة التي شملتها الاستبانة التي تحدد الدور التربوي للأنشطة المدرسية في تنمية شخصية الطالب صياغة الفقرات التي تقع تحت كل مجال
- اعداد الاستبانة في صورتها الأولية والتي شملت (25) فقرة موزعة على (5) مجال.
- عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين التربويين.

تم تعديل صياغة بعض الفقرات وقد بلغ عدد فقرات الاستبانة في صورتها النهائية (25) فقرة موزعة على (5) مجالات حيث أعطي لكل فقرة وزن مدرج وفق سلم ليكارت الثلاثي (كبيرة – متوسطة – ضعيفة) لتحديد درجة الدور التربوي للأنشطة اللاصفية في تنمية شخصية الطالب.

تصميم استمارة الأسئلة

تم من خلال جملة الوثائق والدراسات السابقة والجانب النظري للبحث، وتم الاعتماد في تصميم استمارة الاستبيان، على سلم كارت الثلاثي الأبعاد كمقياس للإجابة عن فقرات الاستمارة المندرجة تحت ثلاث محاور أساسية، والجدول رقم 02 يوضح سلم لكارت خماسي الأبعاد ودرجات المقياس.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجدول رقم (02): سلم ليكارت الثلاثي

المقياس	ضعيفة	متوسطة	كبيرة
العلامة	01	02	03

لتحديد طول كل بعد من أبعاد مقياس لكارت الخماسي–الحدود الدنا والعليا–المستخدم في محاور الدراسة، ثم حساب (3–1=2)، ثم تقسيمه على أبعاد المقياس الخمسة للحصول على طول البعد أي (2/3=0.67)، وبعد ذلك

تم إضافة هذه القيمة، إلى أقل قيمة في المقياس، وهي الواحد الصحيح، وذلك لتحديد الحد الأعلى للبعد الأول وهكذا كما يلي:

الجدول رقم 03: المتوسطات الحسابية وفقا لدرجات سلم لكارت الخماسي

الإجابة	درجة السلم	المجالات
ضعيفة	1	1 –1.67
متوسطة	2	1.68 – 2.34
كبيرة	3	2.35 – 3.00

صدق الأداة

تحقق الباحث من موثوقية أداة الدراسة من خلال عرضها بصيغتها الأولية على مجموعة من المحكمين، للتأكد من قياسها للأهداف المحددة، وشموليتها، وسلامتها اللغوية، وصدقها الظاهري، ومدى صلاحية كل فقرة للقياس، وانتماء الفقرات للمحور المعني، وقد أُدخلت بعض التعديلات استنادًا إلى ملاحظات المحكمين.

ثبات الأداة

لتقييم ثبات أداة الدراسة، تم استخدام معامل الاتساق الداخلي ألفا كرونباخ، وأظهرت النتائج أن معدل الثبات كان ملائمًا للتطبيق، حيث بلغ معامل الثبات الكلي لمجالات الاستبانة 0.84، وهي نسبة مرتفعة تشير إلى أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات والاتساق الداخلي. يوضح الجدول رقم (04) معاملات الثبات لكل مجال من مجالات الاستبانة.

الجدول رقم 04: ثبات أداة الدراسة معامل (ألفا كرونباخ)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المحور	عدد الفقرات	قيمة معامل الثبات (α)
تعزيز الثقة بالنفس	5	0.78
تنمية المهارات القيادية	5	0.81
تعليم مهارات حل المشكلات	5	0.75
تنظيم الأنشطة اليومية	5	0.72
التعلم من خلال اللعب	5	0.79
الاستبانة ككل	25	0.84

المعالجة الاحصائية

بعد إدخال البيانات المجمعة بواسطة الاستبانات، تم معالجتها باستخدام البرنامج الإحصائي (*SPSS*)، من خلال استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

سنتناول هنا عرضا لنتائج الدراسة التي تم التوصل اليها من البيانات بعد تحليلها احصائيا

أولا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول

للإجابة عن السؤال الأول، وهو "ما دور الأنشطة التربوية في تعزيز الثقة بالنفس للطالب من وجهة نظر أفراد العينة؟"، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل عبارة، كما هو موضح في الجدول رقم (05) لتحديد أهم العبارات في هذا المجال.

الجدول رقم (05) المحور الأول: تعزيز الثقة بالنفس (5 فقرات)

رقم الفقرة	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة *t*	*F (ANOVA)*	الترتيب
1	تسهم الأنشطة اللاصفية في زيادة ثقة الطلبة بأنفسهم.	2.55	0.80	−3.75	0.48	1
2	تساعد الأنشطة اللاصفية الطالب على التعبير عن ذاته بحرية.	2.45	0.85	−4.10	2.10	3

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3	المشاركة في الأنشطة تجعل الطالب أكثر جرأة في مواجهة المواقف.	2.25	0.87	−4.50	1.90	5
4	تعزز الأنشطة اللاصفية شعور الطالب بالإنجاز الشخصي.	2.20	0.88	−5.02	2.90	4
5	تسهم الأنشطة في تقليل الخوف والقلق لدى الطلبة.	2.15	0.86	−5.10	1.50	2

التحليل

أظهرت نتائج المحور الأول المتعلق بتعزيز الثقة بالنفس لدى الطلبة أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة البالغ عددهم (45) تراوحت بين (2.15 – 2.55)، مما يشير إلى مستوى متوسط في تقدير دور الأنشطة اللاصفية في تنمية الثقة بالذات. وقد جاءت الفقرة التي تنص على أن "تسهم الأنشطة اللاصفية في زيادة ثقة الطلبة بأنفسهم" في المرتبة الأولى بمتوسط بلغ (2.55) وانحراف معياري (0.80)، مما يعكس إدراكًا نسبيًا لدى أفراد العينة لأهمية الأنشطة في دعم الثقة الذاتية.

في المقابل، حصلت الفقرة "تعزز الأنشطة اللاصفية شعور الطالب بالإنجاز الشخصي" على أقل متوسط (2.20)، تلتها فقرة "المشاركة في الأنشطة تجعل الطالب أكثر جرأة" بمتوسط (2.25)، وهو ما يشير إلى أن دور الأنشطة اللاصفية في بناء الجرأة والشعور بالإنجاز ما يزال محدودًا.

أما قيم اختبار *t* فجاءت كلها سالبة وبدرجات متفاوتة (من 3.75– إلى 5.10–)، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة بين متوسطات الفقرات والقيمة المفترضة للمقياس. كما أظهرت نتائج تحليل التباين *ANOVA* قيمًا تراوحت بين (0.48 – 2.90)، وهي قيم منخفضة إلى متوسطة، وتشير إلى وجود تباينات بسيطة بين تقديرات أفراد العينة داخل المحور.

بشكل عام، تعكس الانحرافات المعيارية (0.80 – 0.88) وجود تباين متوسط بين آراء أفراد العينة، ما يشير إلى اختلاف في تقييمهم لفاعلية الأنشطة اللاصفية في تعزيز الثقة بالنفس.

الاستنتاج

استنادًا إلى النتائج الجديدة، يمكن الاستنتاج أن دور الأنشطة اللاصفية في تعزيز ثقة الطلبة بأنفسهم ما يزال متوسطًا وغير كافٍ، حيث يتضح ضعف تأثير هذه الأنشطة في الجوانب المرتبطة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بالجرأة والشعور بالإنجاز الشخصي. كما أن الفروق الدالة إحصائيًا عبر اختبار *t*، إضافة إلى التباينات المحدودة التي أبرزتها نتائج *ANOVA*، تعكس وجود تفاوت في استفادة الطلبة والمعلمين من هذه الأنشطة داخل البيئة المدرسية.

وتُعزى محدودية الأثر إلى ضعف مشاركة الطلبة، وقلة البرامج الممنهجة التي تستهدف تنمية الثقة بالنفس بشكل مباشر، مما يجعل الأنشطة اللاصفية غير قادرة على تحقيق الدور المطلوب منها في تطوير شخصية الطالب وقدراته الذاتية. وتبرز الحاجة إلى إعادة تصميم البرامج اللاصفية لتكون أكثر تركيزًا وتنظيمًا بما يعزز الثقة والقدرة على المبادرة لدى الطلبة.

ثانيا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني

للإجابة عن السؤال الثاني، وهو "ما دور الأنشطة التربوية اللاصفية في تنمية المهارات القيادية للطالب من وجهة نظر أفراد العينة؟"، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل عبارة، كما هو موضح في الجدول رقم (06) لتحديد أهم العبارات في هذا المجال.

الجدول رقم (06) المحور الثاني: تنمية المهارات القيادية (5 فقرات)

رقم الفقرة	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة *t*	*F (ANOVA)*	الترتيب
6	تنمي الأنشطة اللاصفية قدرة الطلبة على تحمل المسؤولية.	2.50	0.82	−3.60	0.55	1
7	تمنح الأنشطة اللاصفية فرصًا للطلبة لقيادة مجموعات صغيرة.	2.45	0.83	−3.95	0.38	2
8	تساهم الأنشطة في اكتشاف المواهب القيادية لدى الطلبة.	2.35	0.89	−4.20	2.75	4
9	تشجع الأنشطة اللاصفية على العمل بروح الفريق.	2.25	0.86	−4.85	2.10	5
10	تتيح الأنشطة فرص اتخاذ القرارات المناسبة.	2.15	0.90	−5.15	3.20	3

التحليل

أظهرت نتائج المحور الثاني الخاص بتنمية المهارات القيادية لدى الطلبة أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (2.15 – 2.50)، وهو ما يعكس مستوى متوسط في تنمية القيادة عبر الأنشطة اللاصفية. وقد جاءت الفقرة التي تنص على أن "الأنشطة اللاصفية تنمي قدرة الطلبة على تحمل المسؤولية" في المرتبة الأولى بمتوسط (2.50) وانحراف معياري (0.82)، مما يشير إلى إدراك جيد لأهمية الأنشطة في تعزيز تحمل المسؤولية.

تلتها فقرة "تمنح الأنشطة فرصًا لقيادة مجموعات صغيرة" بمتوسط (2.45)، وهو ما يعكس توفر فرص قيادية محدودة لكنها محسوسة. بينما جاءت فقرة "تشجع الأنشطة اللاصفية على العمل بروح الفريق" في المرتبة الأخيرة بمتوسط (2.25)، تلتها فقرة "تساهم الأنشطة في اكتشاف المواهب القيادية" بمتوسط (2.35)، مما يدل على محدودية مساهمة الأنشطة في إبراز القدرات القيادية العميقة لدى الطلبة.

أما قيم *t* فقد تراوحت بين 3.60– و5.15–، وهي فروق دالة إحصائيًا وتشير إلى اختلاف المتوسطات عن القيمة الفرضية للمقياس باتجاه الانخفاض. كما أظهرت نتائج *ANOVA* قيمًا تراوحت بين 0.38 و3.20، مما يكشف عن وجود تباينات بين آراء أفراد العينة حول المهارات القيادية التي تنميها الأنشطة.

وتُظهر قيم الانحراف المعياري (0.82 – 0.90) وجود تباين متوسط في استجابات الأفراد، مما يعكس اختلافًا في تقييم أثر الأنشطة اللاصفية في تعزيز القيادة.

الاستنتاج

تشير النتائج إلى أن الأنشطة اللاصفية تُسهم بدرجة متوسطة في تنمية المهارات القيادية لدى الطلبة، إذ يبدو تأثيرها واضحًا في تعزيز تحمل المسؤولية وإتاحة فرص القيادة الجزئية، بينما يبقى أثرها ضعيفًا نسبيًا في مجالات أعمق مثل اكتشاف المواهب القيادية واتخاذ القرارات بشكل فعال. كما تُظهر فروق اختبار *t* والتباينات التي أبرزها *ANOVA* أن الاستفادة من الأنشطة ليست موحدة بين الطلبة، وأن هناك تفاوتًا في إدراك أثرها.

وتكشف هذه النتائج عن حاجة إلى تصميم برامج قيادية أكثر تنظيمًا وموجهة، تركز على التدريب القيادي، اتخاذ القرار، وتحمل المسؤوليات الوظيفية، بصورة تساعد على تطوير قدرات الطلبة بشكل ممنهج.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثالثا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث

للإجابة عن السؤال الثالث، وهو "ما دور الأنشطة التربوية اللاصفية في تعليم مهارات حل المشكلات للطالب من وجهة نظر أفراد العينة؟"، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل عبارة، كما هو موضح في الجدول رقم (07) لتحديد أهم العبارات في هذا المجال.

الجدول رقم (07) المحور الثالث: تعليم مهارات حل المشكلات (5 فقرات)

رقم الفقرة	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة *t*	*F (ANOVA)*	الترتيب
11	تساعد الأنشطة اللاصفية الطلبة على مواجهة التحديات الواقعية.	2.30	0.86	−4.20	1.50	3
12	تنمي هذه الأنشطة التفكير النقدي لدى الطلبة.	2.25	0.89	−4.80	2.90	4
13	تشجع الأنشطة اللاصفية على البحث عن بدائل وحلول متعددة.	2.40	0.82	−3.60	0.60	1
14	تعزز الأنشطة اللاصفية القدرة على اتخاذ قرارات صحيحة.	2.20	0.87	−4.65	2.15	5
15	تسهم الأنشطة في ربط الطلبة بمشكلات الحياة الواقعية.	2.35	0.86	−4.05	1.95	2

التحليل

تشير نتائج المحور الثالث الخاص بتعليم مهارات حلّ المشكلات إلى أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (2.20 – 2.40)، وهو ما يعكس مستوى متوسط يميل إلى الانخفاض في تنمية قدرات الطلبة على حل المشكلات من خلال الأنشطة اللاصفية. وقد جاءت الفقرة:

"تشجع الأنشطة اللاصفية على البحث عن بدائل وحلول متعددة" في المرتبة الأولى بمتوسط (2.40) وانحراف معياري (0.82)، مما يدل على أن الأنشطة تسهم نسبيًا في تعزيز التفكير المتنوع والبحث عن حلول مختلفة.

بينما جاءت فقرة "تعزز الأنشطة اللاصفية القدرة على اتخاذ قرارات صحيحة" في المرتبة الأخيرة بمتوسط (2.20)، مما يشير إلى ضعف واضح في دعم الأنشطة لقدرة الطلبة على اتخاذ القرار الفعّال.

كما حصلت فقرة "تنمي هذه الأنشطة التفكير النقدي" على متوسط (2.25)، وهو مستوى أقل من المتوقع لهذا النوع من المهارات المعرفية.

أما قيم اختبار *t* فقد تراوحت بين 3.60– و4.80–، مما يعكس وجود فروق ذات دلالة تُظهر أن تقديرات أفراد العينة جاءت أقل من القيمة المحايدة للمقياس الثلاثي. كما كشفت نتائج تحليل التباين *ANOVA* عن فروق بين الأفراد بمدى تراوح بين 0.60 و2.90، وهو ما يشير إلى تباين متوسط في تقييم أثر الأنشطة على مهارات حل المشكلات.

الانحرافات المعيارية (0.82 – 0.89) أكدت وجود اختلافات بين الطلبة والمعلمين في تقدير فاعلية هذه الأنشطة، مما قد يعكس تفاوتًا في مستوى المشاركة أو اختلافًا في طبيعة الأنشطة المقدمة.

الاستنتاج

من الواضح أن الأنشطة اللاصفية تُسهم بدرجة محدودة إلى متوسطة في تعليم مهارات حل المشكلات، خاصة فيما يتعلق بتشجيع البحث عن حلول بديلة، لكنها أقل تأثيرًا في الجوانب الأكثر تعقيدًا مثل التفكير النقدي واتخاذ القرار الصحيح. كما تُظهر قيم *t* و*ANOVA* أن مستويات الاستفادة تختلف بين أفراد العينة، وهو ما يدل على أن البرامج الحالية ليست موحدة أو غير موجهة بشكل كافٍ نحو تنمية مهارات التفكير العليا.

وتشير النتائج إلى ضرورة تحسين تصميم الأنشطة اللاصفية لتشمل مواقف تدريبية واقعية، وتمارين تحليلية، ومحاكاة للمشكلات الحياتية، مما يعزز قدرات الطلبة بشكل مباشر في هذا المجال.

رابعا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع

للإجابة عن السؤال الرابع، وهو "ما دور الأنشطة التربوية اللاصفية في تنظيم الأنشطة اليومية للطالب من وجهة نظر أفراد العينة؟"، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل عبارة، كما هو موضح في الجدول رقم (08) لتحديد أهم العبارات في هذا المجال.

الجدول رقم (08) المحور الرابع: تنظيم الأنشطة اليومية (5 فقرات)

رقم الفقرة	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة *t*	*F (ANOVA)*	الترتيب
16	تساعد الأنشطة اللاصفية الطلبة على إدارة وقتهم بشكل أفضل.	2.15	0.91	−5.05	3.10	5

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

17	المشاركة في الأنشطة تعلم الطالب الانضباط والالتزام.	2.35	0.87	-4.00	1.80	2
18	تنظم الأنشطة جهد الطالب بين الدراسة والترفيه.	2.25	0.90	-4.80	2.95	4
19	تعزز الأنشطة قدرة الطالب على ترتيب أولوياته.	2.30	0.84	-4.10	1.40	3
20	تسهم الأنشطة اللاصفية في تقليل الفوضى والارتباك في حياة الطلبة اليومية.	2.40	0.82	-3.55	0.45	1

التحليل

أظهرت نتائج المحور الرابع، الخاص بتنظيم الأنشطة اليومية، أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (2.15 – 2.40)، وهو مستوى متوسط يميل نحو الانخفاض في تقدير أثر الأنشطة اللاصفية على تنظيم شؤون الطلبة اليومية. وقد احتلت الفقرة:

"تسهم الأنشطة اللاصفية في تقليل الفوضى والارتباك في حياة الطلبة اليومية" المرتبة الأولى بمتوسط (2.40) وانحراف معياري (0.82) ، مما يعكس إدراك أفراد العينة لدور الأنشطة في خلق نوع من الاستقرار والتنظيم.

في المقابل، جاءت الفقرة": تساعد الأنشطة اللاصفية الطلبة على إدارة وقتهم بشكل أفضل" في المرتبة الأخيرة بمتوسط (2.15) وقيمة *t* بلغت 5.05–، ما يشير إلى ضعف واضح في قدرة الأنشطة على تعزيز مهارات إدارة الوقت لدى الطلبة.

كما أظهرت النتائج أن الفقرات المتعلقة بترتيب الأولويات والانضباط (المتوسطات بين 2.25 و2.35) حققت مستويات متوسطة، مما يدل على أن الأنشطة تسهم بشكل محدود في تطوير مهارات التنظيم الذاتي.

أما قيم اختبار *t* فقد تراوحت بين 3.55– و5.05–، وهي قيم سالبة دالّة إحصائيًا وتشير إلى أن تقييم أفراد العينة جاء أدنى من مستوى القياس المحايد. بينما كشفت نتائج تحليل التباين *ANOVA* عن تباين بين أفراد العينة بمدى (0.45 – 3.10)، مما يعكس اختلافًا واضحًا في تجاربهم أو تصوراتهم حول فاعلية الأنشطة في تنظيم الأنشطة اليومية.

الاستنتاج

تشير نتائج هذا المحور إلى أن الأنشطة اللاصفية تؤدي دورًا متواضعًا في تنظيم الأنشطة اليومية للطلبة. ورغم مساهمتها النسبية في تقليل الفوضى وتعزيز الانضباط، إلا أنها لا توفر دعماً كافياً لتنمية مهارات محورية مثل إدارة الوقت وتنظيم الجهد الدراسي. كما أظهرت الفروق الإحصائية وجود اختلافات ملحوظة بين أفراد العينة، مما قد يعكس عدم تجانس البرامج المقدمة أو نقص المتابعة والإشراف.

لذلك، توصي النتائج بضرورة تصميم أنشطة أكثر هيكلة ترتكز على مهارات التنظيم والتخطيط، مع إدماج برامج تدريبية عملية تساعد الطلبة على تطبيق هذه المهارات في حياتهم اليومية.

خامسا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الخامس

للإجابة عن السؤال الخامس، وهو "ما دور الأنشطة التربوية اللاصفية في التعلم من خلال اللعب للطالب من وجهة نظر أفراد العينة؟"، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل عبارة، كما هو موضح في الجدول رقم (09) لتحديد أهم العبارات في هذا المجال.

الجدول رقم (09) المحور الخامس: التعلم من خلال اللعب (5 فقرات)

رقم الفقرة	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة *t*	*F (ANOVA)*	الترتيب
21	يساهم التعلم من خلال اللعب في زيادة دافعية الطلبة للتعلم.	2.15	0.87	−4.80	2.95	5
22	يساعد اللعب التعليمي الطلبة على تنمية قدراتهم الإبداعية.	2.40	0.85	−4.10	1.75	2
23	ينمي التعلم باللعب مهارات التواصل والتعاون بين الطلبة.	2.20	0.91	−5.05	3.00	4
24	يسهم اللعب في تقليل القلق والتوتر وتحسين التكيف المدرسي.	2.50	0.80	−3.55	0.40	1
25	يعد اللعب وسيلة فعّالة لترسيخ المعلومات والمهارات الأكاديمية.	2.35	0.88	−4.50	2.10	3

التحليل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أظهرت نتائج المحور الخامس، المتعلق بالتعلم من خلال اللعب، أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (2.15 – 2.50)، وهو مستوى يعكس فعالية متوسطة للأنشطة القائمة على اللعب في البيئة التربوية. وقد جاءت الفقرة:

"يسهم اللعب في تقليل القلق والتوتر وتحسين التكيف المدرسي" في المرتبة الأولى بمتوسط (2.50) وانحراف معياري (0.80) ، مما يشير إلى إدراك عينة الدراسة لدور اللعب في تخفيف الضغوط النفسية وتحسين التكيف داخل المدرسة.

بينما حصلت الفقرة:

"يساهم التعلم من خلال اللعب في زيادة دافعية الطلبة للتعلم" على أدنى متوسط (2.15)، وبقيمة t بلغت 4.80–، مما يعكس ضعف تأثير الأنشطة الحالية في تحفيز الدافعية الداخلية للتعلم، ويرجح أن الأنشطة المقدّمة تفتقر إلى عناصر التشويق والتحفيز.

أما الفقرة المتعلقة بترسيخ المعلومات (المتوسط = 2.35، الترتيب = 3) فقد حققت مستوى متوسط، مما يشير إلى وجود أثر ملحوظ لكنه غير قوي للتعلم باللعب على الجانب الأكاديمي.

كما بينت قيم اختبار t (من 3.55– إلى 5.05–) أن جميع الفقرات جاءت أقل من المستوى المحايد بدرجة دالة إحصائيًا، مما يدل على أن المستجيبين يقيمون أثر اللعب على أنه أقل من المتوقع. وكشفت نتائج تحليل التباين *ANOVA* (من 0.40 إلى 3.00) عن وجود تباين واضح بين الطلبة والمعلمين في تقديرهم لدور التعلم باللعب، حيث يبدو أن الطلبة أكثر إدراكًا لفوائده الانفعالية، بينما يولي المعلمون اهتمامًا أكبر للجوانب المعرفية والتنظيمية.

الاستنتاج

تُظهر نتائج هذا المحور أن التعلم من خلال اللعب يمتلك دورًا معتدلًا في تنمية مهارات الطلبة وتحسين تكيفهم المدرسي، إذ يحقق أعلى الأثر في تقليل القلق والتوتر، بينما يحقق أقل تأثير في رفع الدافعية للتعلم. كما تعكس التباينات الإحصائية اختلافًا في مستوى التعرض للأنشطة أو طريقة تنفيذها بين فئات العينة.

وتشير هذه النتائج إلى ضرورة تطوير برامج اللعب التعليمي بطريقة أكثر جاذبية وتنظيمًا، وتضمين عناصر تحفيزية تساعد على تعزيز الدافعية والابتكار، إضافة إلى دمج ألعاب تربوية تركز على التواصل والتعاون ورفع المستوى الأكاديمي.

ملخص نتائج الدراسة

أظهرت الدراسة نتائج هامة تعكس واقع الأنشطة التربوية اللاصفية في مدارس مديريات تربية الديوانية، حيث تبين أن مشاركة الطلبة في هذه الأنشطة لا تزال ضعيفة ومحدودة التأثير، ولم تظهر فروق جوهرية بين الطلبة المشاركين وغير المشاركين من حيث امتلاكهم لمهارات التواصل. أظهرت نتائج الدراسة، التي أجريت على عينة مكوّنة من 45 معلمون وطلبة في مديريات تربية الديوانية، أن مستوى استفادة الطلبة من الأنشطة التربوية اللاصفية ما يزال محدودًا عبر جميع المحاور الخمسة محلّ الدراسة. فقد بيّنت النتائج انخفاض درجة إسهام هذه الأنشطة في تنمية مهارات التواصل لدى الطلبة، حيث جاءت المتوسطات الحسابية لجميع فقرات المحور في حدود الدرجة المتوسطة المائلة إلى الضعيفة، مما يدلّ على عدم قدرة الأنشطة الحالية على تعزيز التفاعل البنّاء أو توسيع دائرة العلاقات المدرسية.

كما كشفت نتائج محور تعزيز الثقة بالنفس أن الأنشطة اللاصفية لا تقدّم فرصًا كافية للطلبة لاكتساب الجرأة أو خوض تجارب قيادية، رغم إدراكهم النسبي لأهميتها. وفي محور تنمية المهارات القيادية وحلّ المشكلات ظهر الضعف بشكل أوضح، إذ أشارت النتائج إلى أن الأنشطة المقدمة لا تُصمَّم بطريقة تتيح للطلبة ممارسة الأدوار القيادية أو مواجهة مواقف تتطلب استراتيجيات للتفكير وحل المشكلات.

أما محور تنظيم الأنشطة اليومية فقد جاءت نتائجه منخفضة أيضًا، إذ تبين أن الأنشطة اللاصفية لا تُسهم بشكل فعّال في مساعدة الطلبة على إدارة الوقت أو ترتيب الأولويات أو تحقيق التوازن بين الدراسة والترفيه. وفيما يتعلق بمحور التعلم من خلال اللعب، فقد أظهرت الدراسة أن أثر اللعب يقتصر على تعزيز الدافعية والتحفيز، دون أن يمتد إلى تحسين المهارات الأكاديمية أو تنمية القدرات التواصلية والإبداعية بشكل واضح.

وبصورة عامة، أظهرت الدراسة أن الأنشطة التربوية اللاصفية في مدارس الديوانية تفتقر إلى التخطيط الممنهج، ولا تحقق التكامل المطلوب مع العملية التعليمية، مما حدّ من قدرتها على التأثير في تنمية المهارات الحياتية لدى الطلبة. وتشير هذه النتائج إلى ضرورة إعادة النظر في طبيعة الأنشطة المقدمة، وبناء برامج أكثر شمولية ترتبط بالحاجات الفعلية للطلبة وتنمي قدراتهم في المجالات التواصلية، التنظيمية، القيادية، والحياتية.

توصيات الدراسة

- تعزيز انخراط الطلاب في الأنشطة غير الصفية عبر تنويعها وجعلها أكثر جاذبية وملاءمة لاهتماماتهم.
- إقامة ارتباط مباشر بين الأنشطة اللاصفية والمهارات الحياتية الضرورية للطالب في حياته اليومية والدراسية.
- تصميم برامج تدريبية للمشرفين على الأنشطة اللاصفية لتعزيز مهارات الثقة بالنفس والقيادة وحل المشكلات.
- تعزيز دور أولياء الأمور في دعم وتشجيع الطلاب على الانخراط في الأنشطة غير الصفية داخل المدرسة وخارجها.
- إدماج استراتيجيات التعلم النشط واللعب التعليمي الموجه في الأنشطة اللاصفية، بحيث يصبح اللعب وسيلة للتعلم بدلاً من كونه مجرد ترفيه.
- إعادة تقييم آليات تنظيم الأنشطة غير الصفية لتعزيز قيم الانضباط وإدارة الوقت لدى الطلاب.
- توفير بيئة مدرسية محفزة وموارد ملائمة لتنفيذ أنشطة متنوعة وهادفة تلبي احتياجات الطلاب وتراعي الفروق الفردية بينهم.
- إشراك الطلاب في تخطيط الأنشطة اللاصفية يعزز لديهم مهارات القيادة والمسؤولية والتفكير الإبداعي.
- دمج الأنشطة اللاصفية في العملية التعليمية بشكل تكاملي، بحيث تكمل الجانب الأكاديمي بدلاً من أن تكون منفصلة عنه.
- تنفيذ تقييم دوري لبرامج الأنشطة اللاصفية لتحديد نقاط القوة والضعف وتطويرها بشكل مستمر.

التوصيات التي تقترحها الباحثة لمؤسسات التربية والتعليم

استنادًا إلى نتائج الدراسة وتحليل أثر الأنشطة التربوية اللاصفية على تنمية المهارات الحياتية للطلبة، تقدّم الباحثة مجموعة من التوصيات العملية لمؤسسات التربية والتعليم لتعزيز فاعلية هذه الأنشطة:

أولًا: توصيات تتعلق بتخطيط الأنشطة اللاصفية

- ضرورة وضع خطة شاملة ومنهجية للأنشطة اللاصفية تربط بين أهدافها والمهارات الحياتية المستهدفة، مع تحديد معايير تقييم واضحة لكل نشاط.

- تصميم أنشطة تراعي تنوع المهارات: القيادية، التواصلية، التنظيمية، حل المشكلات، والجانب الانفعالي، لضمان شمولية تطوير الطلبة.
- تعزيز دمج الأنشطة اللاصفية ضمن الجدول المدرسي الرسمي وعدم الاكتفاء بالأنشطة الاختيارية، لضمان مشاركة جميع الطلبة بشكل فعّال.

ثانيًا: توصيات تتعلق بتنفيذ الأنشطة

- توفير بيئة محفزة وداعمة للطلبة أثناء ممارسة الأنشطة، تشمل أماكن مجهزة ومصادر تعليمية ملائمة.
- استخدام استراتيجيات التعلم النشط واللعب التربوي بشكل متوازن، لزيادة الدافعية وتحفيز التفكير الإبداعي والتعاوني.
- إشراك الطلبة في تخطيط وتنظيم بعض الأنشطة لتعزيز مهاراتهم القيادية وتحمل المسؤولية.

ثالثًا: توصيات تتعلق بالتدريب والإشراف

- تنظيم دورات تدريبية للأخصائيين والمعلمين حول إدارة الأنشطة اللاصفية وطرق تعزيز المهارات الحياتية لدى الطلبة.
- متابعة الأنشطة بانتظام من خلال مؤشرات تقييم الأداء لضمان فاعلية التنفيذ وقياس أثرها على الطلبة.
- تشجيع التعاون بين المعلمين وأولياء الأمور لدعم استمرارية التعلم خارج بيئة المدرسة.

رابعًا: توصيات تتعلق بالتقييم والتطوير

- تطوير أدوات تقييم موضوعية لقياس أثر الأنشطة على المهارات الحياتية للطلبة بشكل دوري.
- تحليل النتائج بشكل دوري لإعادة تصميم الأنشطة بما يتناسب مع حاجات الطلبة ومستوى تقدمهم.
- تبني استراتيجيات ابتكارية وتقنية، مثل التعلم الرقمي أو المحاكاة التفاعلية، لتعزيز التجربة التعليمية وتوسيع دائرة المهارات المستهدفة.

خامسًا: توصيات عامة

- توسيع المشاركة لتشمل الطلبة من مختلف المستويات العمرية والفئات الدراسية لضمان شمولية النتائج وتحقيق أثر أكبر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- تشجيع مشاركة المجتمع المحلي والمؤسسات التعليمية والثقافية لدعم الأنشطة اللاصفية وزيادة فعاليتها.
- تعزيز الوعي بأهمية الأنشطة اللاصفية بين الطلبة والمعلمين لتغيير النظرة التقليدية والحد من ضعف المشاركة.

الخاتمة

يهدف البحث الحالي إلى تسليط الضوء على الدور الحيوي الذي تؤديه الأنشطة التربوية اللاصفية في تنمية المهارات الحياتية لدى الطلبة، استناداً إلى قناعة بأن العملية التعليمية تتجاوز الجانب المعرفي داخل الصف لتشمل بناء الشخصية وتنمية القدرات الإنسانية والاجتماعية. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن ضعف المشاركة في الأنشطة اللاصفية وغياب التخطيط الواضح والمستمر لها أثر سلباً على مستوى استفادة الطلبة، مما أدى إلى عدم وجود فروق جوهرية في تنمية بعض المهارات الأساسية، مثل مهارات التواصل.

يكشف هذا الواقع عن تحديات حقيقية تواجه المدرسة في تفعيل برامجها اللاصفية، مثل ضعف الدعم الإداري واللوجستي، وقلة وعي أولياء الأمور والطلاب بأهمية هذه الأنشطة، بالإضافة إلى غياب التنوع والابتكار في البرامج المقدمة. ورغم هذه المعوقات، تظل الأنشطة اللاصفية تحمل إمكانات كبيرة إذا ما أُحسن توظيفها لتصبح أداة استراتيجية في بناء شخصية الطالب، وتعزيز ثقته بنفسه، وتنمية مهاراته القيادية والاجتماعية، وتمكينه من مواجهة المشكلات اليومية بوعي ومسؤولية.

إن إعادة تقييم فلسفة الأنشطة اللاصفية وتصميمها وفق احتياجات الطلاب واهتماماتهم، مع الاستفادة من التجارب المحلية والدولية الناجحة، يمكن أن يحولها إلى بيئة تعليمية متكاملة تعادل في أهميتها ما يُقدم داخل الفصل. كما تبرز الحاجة إلى تطوير آليات تقييم هذه الأنشطة وقياس تأثيرها الفعلي على سلوكيات ومهارات الطلاب، لضمان تحولها إلى ممارسة تربوية أصيلة بدلاً من كونها مجرد واجب روتيني.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن الأنشطة التربوية اللاصفية، إذا تم تفعيلها وفق رؤية تربوية واضحة ومتكاملة، ستساهم في تشكيل جيل يمتلك الثقة بالنفس، والقدرة على القيادة، ومهارات حل المشكلات، وروح التعاون، مما ينعكس إيجابياً على مسيرة التعليم والتنمية المجتمعية ككل.

المصادر

[1] هلالي ممدوح مساعد،(2015)، دور الأنشطة اللاصفية للنادي التربوي في تنمية بعض المهارات الشخصية لدى طلاب كلية التربية بجامعة الدمام،مجلة ريسرش غيت، ص ص : 1-38

[2] عميرة ابراهيم،(1989)،الأنشطة العلمية غير الصفية ونوادي العلوم، مكتب التربية العربي لدول الخليج ،الرياض

[3] بركات محمد خليفة، (1982)،علم النفس التعليمي القياس النفسي والتربوي،ط 5،الكويت ،دار القلم

[4] الغامدي، ماجد بن سالم حميد، (2011)، المها ارت الحياتية في المجال التربوي، شبكة الألوكة

[5] العتيبي، وآخرون، (2023)،واقع ومعوقات ممارسة معلمي اللغة الإنجليزية للمهارات الحياتية لدى طلاب المرحلة المتوسطة، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية. مج. 6، ع. 1، ص259-298.

[6] شفيق، عبد المجيد (2024)،أثر الأسلوب القيادي لمديري المؤسسات التعليمية في دافعية المدرسين تجاه مهنتهم: الثانوي التأهيلي نموذجا، مجلة ابن خلدون للد ارسات والأبحاث، مجلد 4 ، عدد9، *https://doi.org/10.56989/benkj.v4i9.1205*

[7] الددا، شيماء محّمد (2024)،دور أنشطة الحياة المدرسّية في تنمية قد ارت المتعّلمين، مدونة منهجيات

[8] السليمان، مرام (2022)،دور التعلم عن بعد في تنمية المهارات الحياتية لدى تلاميذ الصف الثاني الابتدائي من وجهة نظر الأمهات، مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية،مجلد 5،عدد 8،ص 1141-1192

[9] سليمان، هبة السيد صادق، (2019)،دور الأنشطة المدرسية في تنمية المهارات الحياتية لتلاميذ المرحلة الابتدائية (دراسة تحليلية)، المجلد 105،العدد 3 ،ص 267-283

[10] محمد عوض بسيوني، واخرون، (1992)، نظريات وطرق التربية البدنية، (المجلد ط 02)، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية

[11] بريجية أروى، (2021)،مفهوم النشاط المدرسي وأهميته، موقع موضوع

[12] موقع مايند نجاح، (2024)، المهارات الحياتية للأطفال: أهمية تنميتها وكيفية تعليمها، موقع مايند نجاح، على الرابط: *https://www.mindnajah.com*

[13] Angélico, A., & Loureiro, S. (2013). Social Anxiety Disorder and Social Skills. A Critical Review of the -Literature International, 7, 17-27

[14] Togi Van Jaya, S., Purba, S., & Purba, S. (2023).Improving Teacher Competence Using Independent Teaching Application Completing Learning Content Based ICT in Ceria Pantai Labu Kindergarten. Journal Of Education And Teaching Learning (JETL), 5(1), 101-110.

[15] Capone, Vinny (2018): Rethinking Education: the life skills solutions, look: https://www.nassp.org/publication/principal-leadership/volume-18-2017-2018/principal-leadership-january-2018/rethinkingeducation-the-life-skills-solution

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

النقد الأدبي الإدراكي وتحوّل مسارات الاشتغال

م.د. علي محمد نور مجيد عباس [1]

[1] جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية - العراق

alimohammednoor99@gmail.com

الملخص. يسلط البحث الضوء على الانعطاف الكبير الذي حدث في الآونة الأخيرة لمسار الدرس النقدي واتخاذ التحليل العقلي قاعدة الانطلاق في الدراسات النقدية، وصارت هنالك وظائف مقننة للغة كما تجري في الذهن البشري، ونتيجة لذلك حدث الانتقال في وظيفة اللغة من التواصلي الإبلاغي إلى اللغوي الإدراكي، حتى صار التحليل الإدراكي في الخطابات الأدبية أكثر عمومية في قضية النقد والربط بين العلوم اللغوية والعلوم العصبية الإدراكية، ومن ثَمَّ التركيز على العمليات العقلية التي ينطوي عليها فهم الأدب وتفسير سيرورات التحليل النقدي، وكيف تؤثر العمليات الإدراكية مثل الإدراك والذاكرة والانتباه في تجربة القراءة ؟، وكيف يقوم القرّاء بإنشاء تمثيلات عقلية للعالم تنسجم مع الواقع ؟، وكيفية إسناد المعتقدات والمقاصد والتمثلات إلى الآخرين ومنحهم حياة ذهنية؟، وكيفية دراسة اللغة ووصف وتفسير منهجها، وبنيتها، والوظائف التي تؤديها؟، وكيفية تحقيقها من خلال نظام اللغة ؟، وبناءً على هذه المعطيات جاء البحث ليعالج مشكلة الترابطات الإدراكية في مجال النقد الأدبي التي تُعدُّ جوهرَ القدرة المعرفية البشرية الفريدة على إنتاج المعنى ونقله ومعالجته، وعلى الرغم من بساطة هذه الفكرة فإنها قويةٌ من ناحيتين، الأولى: تقديم إجراءاتٍ ومبادئ لبعض ظواهر المعنى والاستدلال، والأخرى: تزويدنا برؤى حول تنظيم المجالات المعرفية التي لا نملك وصولاً مباشرًا إليها.

Abstract. The research highlights the major shift that has recently occurred in the course of critical study and the adoption of mental

analysis as the starting point for critical studies. There are now standardized functions of language as they occur in the human brain and mind. As a result, there has been a shift in the function of language from communicative and informative to linguistic and cognitive, It has become clear that cognitive analysis in literary discourses has become more general in the issue of criticism and the link between linguistic sciences and cognitive neurosciences?, and thus the focus on the mental processes involved in understanding literature and interpreting the processes of critical analysis, and how do cognitive processes such as perception, memory and attention affect the reading experience?, How do readers create mental representations of the world in relation to reality? How do they attribute beliefs, intentions, and representations to others and give them mental life? How do they study language, describe and explain its methodology, structure, and functions, and how are they achieved through the language system?, Based on these data, the research addresses the problem of cognitive connections in the field of literary criticism, which is considered the core of the unique human cognitive capacity to produce, transmit, and process meaning. Despite the simplicity of this idea, it is powerful in two respects: first, by providing procedures and principles for some phenomena of meaning and reasoning, and second, by providing us with insights into the organization of cognitive fields to which we do not have direct access.

المقدمة:

اللغة نسق أحيائي يتجلى في قدرة معرفية تُعدُّ مكونًا من مكونات (الذهن/الدماغ) الداخلية لدى الإنسان، وتحليل الخطاب ضمن هذه المنظومة نهج جديد يركز على العمليات الإدراكية في إنتاج وفهم النصوص ومحاولة تفسير سيرورات الذهن البشري وعلاقته بالسلوك اللغوي والدعوة إلى وجود افتراض مستويات للتمثيل الذهني تتضافر فيها المعلومات القادمة من الأجهزة البشرية الأخرى كالبصر والشم، والأداء غير اللغوي، ومن اقتضاءات هذه المقاربة النظر في فلسفة العلاقة بين اللسانيات الإدراكية والأدب، فالهدف الذي ترنو إليه المقاربة الإدراكية هو توضيح الكيفية التي ترتبط بها اللغة والعالم بعضها ببعض في الذهن البشري، لتبيان الصورة التي يتعالق بها التمثيل الذهني للجمل والتمثيل الذهني للعالم، وأن الأفكار ينتجها الذهن وأن لكل فكرٍ بنية يفرضها ذهن خاضع لعاملي التطور والتكيف، وبالتالي يمكن معالجة الظواهر اللغوية معالجة إدراكية بعيدًا عن المعالجات التي تنحصر في آليات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الصناعة اللغوية وبنية اللغة الشكلية، وذلك بالبحث في التصورات الذهنية والتصور المعرفي والنظر إلى المعنى بأنه ديناميكي ومرن متجذر في التجربة والاستعمال اللغوي، ورفض اعتبار اللغة مكونًا مستقلا عن سائر المكونات الذهنيّة وافتراض أن اللغة تعكس أنماط التفكير، لذلك، فإن دراسة اللغة من هذا المنظور هي دراسة أنماط التصور.

النقد الأدبي الإدراكي: المفهوم والضوابط

انطلاقًا من القول الشهير إذا أردتَ أن تعرف كيف يعمل الأدب؟، فعليك أن تعرف كيف يعمل العقل؟، وإذا أردتَ أن تعرف كيف يعمل العقل؟، فعليك أن تفهم كيف يعمل الأدب؟، وهذا يعني أن الناقد يُظهر كيفية عمل الأدب من خلال إظهار كيفية عمل العقل، وكيف يُعالج ويمزج أنواعًا مختلفة جذريًّا من الإدراك والمعلومات لإنتاج بعضٍ من أغنى وأعمق التجارب العقلية التي نمر بها برشاقة استثنائية، وسلاسة، وسعة اطلاع، وبصيرة، وروح دعابة وإحساس ((*Lakoff, (1987), p. 1*

ونظرًا للمسارات التي أرست خارطتها اللسانيات الإدراكية مع مختلف العلوم نرى أن علاقة اللسانيات الإدراكية بتحليل النصوص ونقدها لم تكن وليدة اليوم، ابتداءً من لسانيات سوسير ومناهج ما بعد البنيوية مرورًا باللسانيات التداولية ولسانيات النص ومناهج تحليل الخطاب والمناهج الوظيفية، فالخطاب الأدبي الإدراكي هو: الخطاب ((الذي يكون انتاجه لعرفانية أذهان ويكون تأويله انتاجا لعرفانية أذهان أخرى في سياق عوالم فيزيائية واجتماعية وثقافية فيها أُنتج وقُرئ))(توفيق قريرة، (2015)، ص:9)، وبتعبير آخر هو الخطاب ((الذي يبحث في العلاقة بين الثقافة واللغة والإدراك، ويستخدم اللغة باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من الثقافة والمعرفة))(جنان عبد العزيز، (2013)، ص:11).

واستنادًا إلى هذا المفهوم فإن اللغة تؤدي وظيفة تفاعلية، فلا يكفي أن تُزاوج اللغة بين الأشكال والمعاني فحسب، بل يجب أن يدرك الآخرون في مجتمعنا هذه الازدواجات الشكلية والمعنوية وأن تكون في متناولهم، ففي النهاية، نستخدم اللغة لإيصال أفكارنا، أي للتواصل، وهذا يتضمن عملية نقل من قِبل المتحدث، وفكّ رموز وتفسير من قِبل المستمع، وهي عمليات تنطوي على بناء مفاهيم غنية (*Evans & Green, (2006), p. 9*). أما ضوابط النقد الأدبي الإدراكي يمكن تلخيصها كالآتي: (*Evans & Green, (2006), p. 21*)

- الأفكار: لها وظيفة رمزية ووظيفة تفاعلية.
- تُشفّر اللغة أفكارنا وتُعبّر عنها باستخدام الرموز.
- تتكون الرموز اللغوية من أزواج من الشكل والمعنى تُسمى تجمعات رمزية .
- يرتبط المعنى المرتبط بالرمز اللغوي بتمثيل ذهني يُسمى مفهومًا.
- تُشتق المفاهيم من المُدركات، حيث تُدمج مجموعة المعلومات الإدراكية المُستمدة من العالم في صورة ذهنية.
- تُشير المعاني المُشفّرة بالرموز اللغوية إلى واقعنا المُتصوّر.

ولا يُخفى الدور الذي قدمته اللسانيات الإدراكية للمناهج المختصة بتحليل الخطاب ونقده، إذ لفتت الانتباه إلى آليات تحليل جديدة ناجعة انطلاقا من ثلاثة مبادئ هي:

1- مبدأ الالتزام بالتعميم.

2- الالتزام الإدراكي.

3- مبدأ جسدنة العقل.

وهذه المبادئ سطرهما لايكوف (1990) وتبلورت في كتابات إدراكية عديدة بأوجه متعددة (الأزهر الزناد، (2014)، ص:32). فنرى المبدأ الأول قد نادى بضرورة ((الالتزام بتوصيف المبادِئ العامة المسؤولة عن جميع جوانب اللغة البشرية)) (*Evans & Green, (2006), p. 27*) ، فاللسانيات الإدراكيّة ترفض تناول اللغة على أنها منظومات مستقلة بعضها عن بعض وتسعى إلى منظومة تتفاعل فيها جميع المستويات معًا، لبيان انبثاقها من الأرضية الإدراكيّة العامة وتفاعلها معها (الأزهر الزناد، (2014)، ص33) ، يقول لانقاكر: ((القيمة الدلالية للعبارة لا تكمن في الأساس وحده ولا في الجانب بمفرده، بل في التوليف بينهما معًا)) (*Langacker, (1987), p. 183*) .

أما المبدأ الثاني فهو يتعلق بافتراض مفاده: أن مبادئ البنية اللغوية يجب أن تعكس المبادئ التي تقوم عليها المعرفة البشرية المستقاة من مجالات علمية أخرى، وخاصة تلك التي تدخل في اهتمامات العلوم المعرفية، كالفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي والعلوم العصبية (*Evans & Green,*

(2006), p. 40)، ويذكر (الأزهر الزناد) ((أن هذا الالتزام يندرِج اندراجًا طبيعيًّا في الالتزام السابق، إذ لا يستقيم تعميم في شأن اللغة ما لم يستقم من زاوية إدراكية عامة)) (الأزهر الزناد، (2010)، ص:33).

وأخيرًا في المبدأ الثالث فقد سعى اللسانيون الإدراكيون إلى تأكيد ظاهرة الجسدنة المتمثلة في (علاقة اللغة بالجسد)، فالجسدنة جملة الآليات الإدراكيّة التي تمكننا من إدراك ما يحيط بنا(عطية سليمان أحمد، (2014)، ص:67)، وضمن هذا المعنى يقول "مارك جونسن" ((هي مقاربة أعطت دلالة مركزية لأجسادنا في كل ما تجربه وتفهمه وتوصله،...، لقد أصبح الجسد موضوعًا يحظى بشعبية كبيرة حتى اكتسح أغلب مجالات الدراسة، بما في ذلك الفلسفة،...، فكأننا أفقنا أخيراً وتنبهنا إلى أن أجسادنا هي ما يوصلنا بعالمنا وبالآخرين)) (جورج لايكوف، مارك جونسون، (2016)، ص:5-6).

ونظرًا للعلاقة التكاملية بين النقد وإبستمولوجيا العلوم الإدراكية نرى إضاءات تفسيرية جديدة دخلت حيز الدرس النقدي، إذ نرى منهجًا جديدًا يسعى إلى مقاربة الأدب من زاوية الدور الإدراكي والمعرفي (ابراهيم تركي، (1443هـ)، ص:208)، وهذا بدوره يساعد على دراسة اللغة بطريقة تنسجم مع العقل البشري وتُوصف اللغة حينئذٍ بأنها انعكاس وكشف للعقل(ففيان إيفانز، ميلاني جرين، (2017)، ص:57)، وتقدم في الوقت نفسه صورة بونارامية للأفكار والسلوكيات البشرية المتباينة (*Turner, (2002). p. xvi*)، وبناءً على هذا المفهوم فالنقد الأدبي الإدراكي هو عملية عقلية تستوحي مفاهيمها من علوم مختلفة كعلم النفس والاجتماع واللسانيات والسيميائيات ونظرية التلقي وفلسفة الذهن والتي يتم عن طريقها التعرف على الموضوع المُدرك وفهم المعنى المتجلي في النص (محمد عروس، (2021)، ص:147)، وبتعبير آخر يمكن يُمكننا القول: إن النقد الأدبي الإدراكي نطاقًا مفتوحًا من الاستراتيجيات التفسيرية، يُعيد بناء النماذج المُحتملة للعمليات العقلية الكامنة وراء النص الأدبي ((*Gambino & Pulvirenti, (2019), p. 182* .

وتماشيًا مع التطور الذي حصل في مجال العلوم اللغوية فقد وُضعت فرضية عامة مفادها أن اللغة والإدراك آليتان منفصلتان ولكنهما متفاعلتان بشكل وثيق، فاللغة تُراكِم الحكمة الثقافية، بينما يُطوِّر الإدراك تمثيلات ذهنية تُحاكي العالم المحيط ، ويُكيّف المعرفة الثقافية مع الظروف الملموسة (*Rao, V. C. S. (2021).p.2*)، واستنادًا على ذلك يفترض اللغويون الإدراكيون أن البنية المنهجية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الموجودة في اللغة تعكس بنية منهجية داخل نظامنا الإدراكي، وبنية أنظمتنا الإدراكية تنعكس في أنماط اللغة –علاوة على ذلك– يمكن اعتبار طريقة هيكلة العقل انعكاسًا، جزئيًا، لطريقة هيكلة وتنظيم العالم بما في ذلك تجربتنا الاجتماعية والثقافية (*Evans, V., & Green, M. (2006).p.14*) ، وصار للخيال البشري دور محوري في كل معنى وفهم واستدلال، فلا يمكننا أبدًا فهم تجاربنا بدون الخيال، ولا يمكننا أبدًا التفكير في معرفة الواقع، ولكن المفارقة أن نجد بعض نظريات المعنى والعقلانية السائدة اليوم لا تُقدم أي معالجة جادة للخيال، نعم تقرُّ بدور الخيال في الاكتشاف والاختراع والإبداع، لكنها لا تُناقشه أبدًا باعتباره جوهريًا في بنية العقلانية ((*Johnson,M.(1987).p.IX*)، ونتيجة لهذا التطور في مجال علم اللغة الإدراكي ظهرت العناية بالعمليات العقلية المعقدة عالية المستوى التي تُطبق داخل المجالات اللغوية وعبرها عندما نفكر أو نتصرف أو نتواصل((*Liu, H., & Gao, Y. (2010).P.75*)، فاللغة، في نهاية المطاف قد حظيت باهتمام كبير من علماء النحو والبلاغة واللغويين والفلاسفة وعلماء النفس والقانون وخبراء الاتصال وغيرهم الكثير، وقد أحرز هذا الاهتمام تقدمًا كبيرًا في فهم تعقيداتها البنيوية، وفي تتبع دقائقها الدلالية والبراغماتية، وفي ربط مظاهرها بأشكال أخرى من السلوك البشري((*Fauconnier,G.(1997).P.4*) ، ولذا نلاحظ في الآونة الأخيرة صدى التحول الإدراكي في القراءة والتحليل الأدبي، وإعادة تقييم جذرية للنشاط الأدبي ومساهمةٌ مهمةٌ في مجال النقد الإدراكي الناشئ كعلمٍ أدبي((*Stockwell,(2002).P.1*) لتوضيح عمليات التفكير كالتصور، والانتباه، والذاكرة، والتأويل، والتخيل، وشرح الآثار النفسية المفترضة أو الملحوظة على المتلقي والاعتناء بمسائل التفاعل بين دوافع النص وردود أفعال القارئ الذهنية (*Fricke and Müller (2010).P.2*)، ولإلقاء الضوء على بنية النصوص الأدبية ومحتواها، وتقديم نظرية أدبية ترتكز على لغة النصوص الأدبية وعلى الاستراتيجيات اللغوية المعرفية التي يستخدمها القراء لفهمها((*Freeman (2000).P.1*.

وفي ضوء ذلك اتجه التحليل الإدراكي للأعمال الأدبية نحو مسارات جديدة تتمثل في دمج المعرفة الناشئة في العلوم الإدراكية من أجل فهم الإبداع البشري، وتحديد كيف يمكن لترتيب الكلمات، فضلا عن الأنماط البصرية والسمعية، أن تُنشّط العقل البشري في آنٍ واحد وعرض تفسير منهجي للعلاقات بين بنية النصوص الأدبية وتأثيراتها المُدرَكة والمُتصورة، وبالتالي ووفقًا للمنهج الإدراكي، فإن اللغة ليست نتاج نظام هيكلي منفصل داخل الدماغ، بل نتاج عمليات إدراكية عامة تُمكّن العقل البشري من تصور تجربة تُسمى الفهم المتجسد، وبما أن النصوص الأدبية نتاج عقول مدركة، وتفسيراتها نتاج عقول

مدركة أخرى، يُمكن اعتبار الشعرية الإدراكية التي نادت بها اللسانيات الإدراكية أداةً فعّالة لجعل عمليات التفكير – مثل الاستعارة – روح اللغة –، وهو فنٌّ لغويٌّ واضح يُوضح بنية ومحتوى النصوص الأدبية من خلال بعض مستويات رسم الخرائط الذهنية (*Sadeghi Esfehani, L. (2012).P.314-315*).

ونتيجة لهذا التحول في مسار الدرس اللغوي بزغت عدة نظريات سعت إلى مقاربة اللغة بالفكر وباتت منطلقا رئيسًا في مجال النقد الأدبي الإدراكي ومنها نظرية الجسدنة والمخططات التصورية:، ونظرية الاستعارة التصورية، ونظرية عالم النص، ونظرية الإطار، ونظرية الطراز (محي الدين محسب، (2017)، ص:205)، وسيأتي الحديث عن كل منها بالتفصيل.

أولا: نظرية الجسدنة والمخططات التصورية:

تفترض اللسانيات الإدراكية أن البنية التصورية تنبع من التجسيد والمعروفة أيضا باسم فرضية الإدراك المتجسد (*Evans, V., & Green, M. (2006).P.176*)، لذلك فإن الدراسة العلمية تتطلب منَّا النظر إلى أجسادنا كبنى مادية حيّة تجريبية (داخلية وخارجية) تنطوي تحت محور أساس نطلق عليه (التجسيد) (*Varela, F. J., Thompson, E. Rosch, E. (1991).P. lxi*)، ويرتبط مفهوم مخطط الصور الذهنية ارتباطًا وثيقًا بتطور أطروحة الإدراك المتجسد، التي طرحها باحثون أوائل في علم الدلالات الإدراكية، ولا سيما جورج لاكوف ومارك جونسون، فالمخطط هو ذلك الجزء من دورة الإدراك، ويكون قابلًا للتعديل بالتجربة، ومُحددًا بطريقة ما لما يُدرَك. فالمخطط يستقبل المعلومات فور توافرها على السطوح الحسية، ويتغير بتأثير تلك المعلومات، فهو يُوجِّه الحركات والأنشطة الاستكشافية التي تُتيح المزيد من المعلومات، والتي تُعَدِّل بدورها (*Johnson,M.(1987).P.20*)، ونتيجة لذلك فقد ربط الإدراكيون مفهوم الخطاطة بمفهوم التجسد، وذلك نابع من إيمانهم بأن لا وجود للمعنى أو الخيال خارج الجسد، أو خارج إدراكنا المتصوَّر للعالم(محمد الصالح البو عمراني، (2009)، ص:92).

وعلى وفق المعطيات السابقة يمكن طرح أحد الأسئلة المحورية التي طرحها لاكوف وجونسون في كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها" (1980) على النحو التالي: من أين يأتي التعقيد المرتبط بتمثيلنا الإدراكي؟ وكانت إجابتهما أن هذا التعقيد يعود إلى حد كبير، للارتباط الوثيق بين أنواع المفاهيم التي

يستطيع البشر تكوينها وطبيعة أجسادنا المادية، ومن هذا المنظور، فإن تجسيدنا مسؤول مباشر عن هيكلة المفاهيم (*Evans, V., & Green, M. (2006).P.177-178*)، فالعديد من الإدراكات كتلك المتعلقة بالمكان والزمان تعكس سمات جسدية مثل استعارة الحب كنوع من الرحلة. هنا، يتأثر مجال المصدر (الرحلة) بجسدنا، والمعلومات المتعلقة بالجسد (مثل قدرته على الحركة) تُشكل طريقة فهم الحب وتصوره، وبالتالي، فإن الاستعارات ليست مفيدة فقط لتجميل التواصل، بل تعكس أيضًا التجربة المتجسدة التي نمر بها كمخلوقات تتحرك في العالم بطرق معينة (*Foglia, L., & Wilson, R. A. (2013).P.9-4*)، وللتأكيد على أن الفهم ينتقل عادةً من المفهوم الأكثر واقعية إلى المفهوم الأكثر تجريدًا يمكن أن نتصور بأن المصدر هو الرحلة، والهدف هو الحب، والمسافرون هم العشاق، والسيارة هي علاقة الحب نفسها، والمسافة المقطوعة هي مدى التقدم في العلاقة وعقبات الطريق هي الصعوبات التي واجهت العلاقة، والقرارات بشأن الطريق هي الخيارات بشأن ما يجب فعله وهذا كله متعلق بالجسدنة والمخططات التصورية (*Kövecses, Z. (2010).P.9*).

ثانيا: نظرية الاستعارة التصورية

اتسعت نظرة الباحثين والبلاغين إلى مفهوم الاستعارة في السنوات الأخيرة، وباتت الرؤية الإدراكية تفرض نفسها في مجال التحليل النقدي، ففي عام 1980 اقترح جورج لاكوف ومارك جونسون إطار الاستعارة التصورية لأول مرة في كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها"، وأثبتا بوجود صلةٍ بين الاستعارات في اللغة والإدراك، وأن الأفراد يفكرون في المفاهيم المجردة (مثل الأفكار) من منظور مفاهيم أخرى، غالبًا ما تكون أكثر واقعيةً (مثل المرض) لفهم هذه المفاهيم المجردة فهمًا كاملًا، وغالبا ما تُشكّل الخصائص العامة للصحة والمرض مجالاتٍ مصدريةً مجازية، ومن الأمثلة على ذلك، (مجتمع سليم، عقل مريض، لقد جرحت مشاعري) (*Kövecses, Z. (2010).P.19*)، وبالتالي، تُسهّل الاستعارات التصورية فهم المفاهيم المجردة من خلال ربطها بمفاهيم أكثر ألفة (*Brugman, B. C., Burgers, C., & Vis, B. (2019).P.42*) ، وطُوّر مشروع الاستعارة التصورية في عدد من المنشورات اللاحقة، وقد عُدت نظرية الاستعارة التصورية من أوائل الأطر النظرية التي حُدّدت كجزء من مشروع الدلالات المعرفية، وقدّمت الكثير من الزخم النظري المبكر للمنهج الإدراكي، وتفترض هذه النظرية أن الاستعارة ليست مجرد سمة أسلوبية أو زخرفة جمالية للغة، بل إن الفكر نفسه ذو طبيعة استعارية في جوهره (*Evans, V., & Green, M. C. (2006).P.286*)، وإن التصورات التي تتولى قيادة أفكارنا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ليست بالضرورة أن تكون ذات طبيعة ثقافية صرف، فهي تتحكم في السلوك بكل تفاصيله وتبين الطريقة التي نتعامل بواسطتها مع العالم ونتيجة لذلك يلعب النسق التصوري دورًا محوريا في تحديد الحقائق اليومية (جورج لايكوف، مارك جونسون، (1996)، ص:21)، ومن التعميمات المهمة التي تنبثق من الاستعارات التصورية عادةً أنها تستخدم مفهومًا أكثر تجريدًا كهدف، ومفهومًا أكثر واقعية أو مادية كمصدر لها ((*Kövecses, Z. (2010).P. 7*، إذاً، الاستعارة التصورية أداة ذهنية لا يمكن الاستغناء عنها وهي شكل من أشكال التفكير العلمي نتمكن بواسطتها من الاحاطة بما هو أبعد من كفاءتنا اللغوية (بول ريكور، (2016)، ص:32)، واستنادًا إلى ما سبق فان الاستعارة ليست مجرد مسألة لغة وإنما مسألة فكر وعقل (*Sadeghi Esfehani, L. (2012).P.315*)، ووفقًا لفريمان، يطبق الناقد الأدبي عمليات الاستدلال القياسي لتحليل النص، مما يؤدي إلى بناء الاستعارة. أي: إن بناء الاستعارة يعتمد على الاستدلال القياسي الذي يتضمن ثلاث مهارات معرفية: رسم خرائط السمات (إدراك التشابه بين الأشياء)، ورسم خرائط العلاقات (الحساسية للعلاقات بين الأشياء)، ورسم خرائط النظم (التعرف على الأنماط التي تُنشئها علاقات الأشياء)، مما يُمكّن من التعميم على بنية أكثر تجريدًا) ((*Sadeghi Esfehani, L. (2012).P.315*.

وبالتالي فالاستعارة التصورية تُسهم في بناء نظرية نقدية أكثر ملاءمة وتماسكًا من المناهج الحدسية والارتجالية للنقد التقليدي ((*Freeman, M. H. (2000).P.4*، ونتيجة لذلك اكتسبت الاستعارة الجديدة شرعيتها الأمبريقية في نقد النصوص لتغلغلها في الفكر واللغة وهذا ما يمثل البؤرة الأساسية للبحث.

ثالثا: نظرية عالم النص

إن فكرة فهم اللغة من خلال عملية تمثيل ذهني قائمة منذ قرون، ومؤخرًا، وفي عدد من التخصصات الأكاديمية المعنية باللغة أو بالعمليات العقلية (أو كليهما)، أُطلقت على البنى التصورية التي يبنيها البشر لفهم بعضهم البعض أسماء متنوعة: النصوص، والمخططات، والنماذج العقلية، والنماذج المعرفية، والأطر، والفضاءات الذهنية، والأطر التصورية، بالإضافة إلى العوالم. ورغم أن هذه المصطلحات نشأت في مجالات دراسية مختلفة، وطُرحت لأغراض مختلفة تمامً، إلا أنها تشير عمومًا إلى التمثيلات الذهنية التي نتصور من خلالها اللغة ((*Gavins, J. (2007).P.3*، وقد أثبتت نظرية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عالم النص بأنها نموذج فعال لمعالجة اللغة البشرية، تستند إلى مفاهيم التمثيل الذهني الموجودة في علم النفس المعرفي، وتشترك في المبادئ التجريبية للغويات الإدراكية. ولكن ماذا يعني هذا عمليًا؟ وما الذي يميز نظرية عالم النص عن الأطر الإدراكية اللغوية الأخرى؟ في الواقع، يمكن الإجابة على هذين السؤالين في آنٍ واحد، لأن ما يميز نظرية عالم النص هو تطبيقها الشامل للمبادئ الإدراكية في الممارسة التحليلية، ولهذا وقبل كل شيء يمكن أن نعدُّ نظرية عالم النص من نظريات تحليل الخطاب ونقده إدراكيا، فهي لا تعتني فقط بكيفية بناء نص مُعيّن، بل بكيفية تأثير السياق المُحيط بهذا النص على إنتاجه واستقباله ((*Gavins, J. (2007).P.5*) ، ولو أردنا التمثيل لنظرية عالم النص يمكننا أن ندرك الأحداث التي نمر بها في حياتنا اليومية ، فلو سمعنا مثلا في إحدى وسائل الإعلام بأن كتاب (نظرية عالم النص) تبدأ بمقدمةٍ يتحدث فيها المؤلف عن نظرية حديثة تبدأ بقول (أنا أسد عجوز مزارع عمري أربعون سنة أبحث عن لبوة يتراوح عمرها ست وثلاثون إلى أربعون سنة لتعيش معي في إحدى القرى المجاورة لنهر الفرات) ، فهنا يمكن أن نستحضر بعض المفاهيم التصورية التي ستكوّن في أذهاننا انطباعًا خاصًا عن هذا الأسد الوحيد الذي يبحث عن لبوة، وبالمثل، من المستبعد أن تكون نية الأسد العجوز (المؤلف) هي التواصل مع قراء كتاب نظرية عالم النص حول هذا الموضوع، ومع ذلك، فقد نجح في إيصال صورة عن احتياجاته، وإن كانت غير مباشرة، ففي الكلمات المحدودة المتاحة له، حرص على تحديد عمره (40 عامًا)، ومهنته (مزارع سابق)، وموقعه الجغرافي (قرب نهر الفرات). كل هذه التفاصيل اللغوية تُمكّن جمهور الرجل العجوز من القارئات اللاتي قرأن المنشور من بناء صورة له في أذهانهن رغم انفصالهن عنه زمانًا ومكانًا. إنها صورة ذهنية يأمل الرجل العجوز أن تكون مؤثرة بما يكفي لجذب استجابة من شريكته المثالية، ولمساعدته على تحقيق النجاح، يستخدم أساليب شعرية إلى جانب التفاصيل الشخصية التي يقدمها، وأكثرها وضوحًا، بالطبع، هو استعارة الزراعة ، والتي يختار من خلالها تقديم نفسه على أنه رجل عجوز ، والحياة الجديدة قرب نهر الفرات، وهنا يبدأن النساء اللاتي يرغبن بالزواج من التساؤل ما طول الرجل العجوز وما هو وزنه وما هو لون شعره وكثافته وهل يشبه شخصا نعرفه، وهذه التساؤلات تختلف من امرأة لأخرى لأنها تعتمد بشكل كبير على التجارب السابقة والصور الذهنية المخزنة تجاه الأسد بصورة عامة مثل الطول والوزن ولون الشعر وكثافته، وفي الوقت نفسه يمكن بناء التصورات حول شريكة الحياة اعتمادًا على التصورات المتعلقة باللبوة بصورة عامة، وأخيرا يمكن القول: إن النقطة المهمة التي يجب التأكيد عليها هنا هي أن الصورة الذهنية التي بُنيت من إعلان الأسد العجوز تتأثر بشكل كبير بالمعرفة الشخصية والتجارب، تمامًا كما تتشكل الصورة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الذهنية لنص معين عند تحليله أو نقده ((Gavins, J. (2007).P.2، ويتضح مما سبق أن الاتجاه النقدي قد سلك مسلكا حديثا تتدخل فيه أليات الاشتغال الإدراكي.

رابعًا: نظرية المزج التصوري

لقد أثرت التغيرات في النماذج المتعلقة بجوهر العمليات الإدراكية التي تنطوي عليها التجربة الفنية في دراسة الأدب والعلوم بشكل عام مؤخرًا، وفي إطار هذا التغيير الذي شهدته العقود الماضية، منذ ما يُسمى بـ(التحول العصبي) ظهرت الحاجة الملحة لدراسة الأدب من منظور متعدد التخصصات، وذلك لاكتساب رؤى جديدة من هذه التجربة، وتطوير منهجية نقد النص الأدبي نقدًا جديدًا ((Gambino, R., & Pulvirenti, G. (2019).p.185.

وضمن إطار البحث فإن العودة إلى مفهوم المزج التصوري وآلية اشتغاله نبتعد عن دائرة الشك في اشتغال النقد الأدبي ضمن اطار إدراكي، وتعود أصول نظرية المزج إلى برامج البحث التي بدأها الباحثان فوكونيه وتورنو واطلقا منولا اصطلحا عليه (شبكات المزج التصوري)، فيذهب فوكونيه إلى أن ((المزج جزء من العرفنة الخلفية أو الباطنة تشتغل من وراء الستار مفلتة من الوعي ويكون نتاجها في مستوى الوعي أعمالا عرفنية بسيطة مباشرة في ظاهرها ولكنها في الواقع وليدة عدد من القوانين على غاية من التعقيد تشتغل في العرفنة الخلقية تكوّن ما يُطلق عليه بشبكة المزج المفهومي)) (الأزهر الزناد، (2014)، ص:264)، وتقوم فكرة المزج في أساسها على مفهوم الفضاءات الذهنية، ووصفها فوكنيه وتورنر بكونها تجمعات تصورية أو زمر صغيرة تُبنى وتتكاثر عندما نفكر ونتكلم بغرض الفهم والإدراك (ريم الهمّامي، (2022)، ص:15). إذًا، المزج عملية ذهنية أساسية تؤكد على دور الخيال في فهم الطريقة التي نفكر بها، (Evans, V., & Green, M. (2006).p.400)، تُفضي إلى معانٍ جديدة، وفهم شامل، ومعالجة نطاقات معانٍ مُشتتة، كما لا يُخفى الدور الذي يؤديه المزج في بناء المعنى في الحياة اليومية، وخاصةً في العلوم الاجتماعية والسلوكية ((Fauconnier, G., & Turner, M. (2003).p.1)، فالإدراك البشري يرتكز على قدرتنا على تشكيل المفاهيم ومعالجتها وإعادة تركيبها وتُشكّل هذه المرونة المعرفية أساس إبداعنا، مما يسمح لنا بتوليد أفكار جديدة من خلال دمج (أو مزج) المفاهيم الموجودة بطرق غير متوقعة أو غير مألوفة. وهكذا، حتى من عدد محدود من المفاهيم الأساسية، يُمكن إنتاج العديد من المفاهيم الجديدة ((Olearo, L., Longari, G., Raganato,

A., Peñaloza, R., & Melzi, S. (2025).p.1*، فلو سمعنا مثلًا أن عبارة (يخت بري تشير إلى سيارة كبيرة وفاخرة)، فمن الواضح أن (الأرض واليخت) يأتيان من مجالين مختلفين: فاليخوت مرتبطة بالماء على عكس الأرض. فجملة (يخت بري) تعطينا الأرض من فضاء ويخت من فضاء آخر، ويتطلب الأمر منّا إجراء مطابقة بين هذين الفضاءين، ففي هذه المطابقة، يُقابل اليخت السيارة الفاخرة، والأرض الماء، والسائق الربان، وطريق للسيارة طريق اليخت ((*Fauconnier, G., & Turner, M. (2003).p.67* ، فالمزج يحدث انطلاقا من إدخال فضاءين ذهنيّين دخلين ثم تسقط بنية من أحدها سقوطا انتقائيا إلى فضاء ذهني آخر يطلق فوكونيه عليه الفضاء المزيج، وتظهر بنية منبثقة خاصّة به لا وجود لها في أي من الدخلين (محمد عبد الودود، (2015)، ص:141، وأميرة غنيم، (2019)، ص:22).

خامسًا: نظرية الأطر

حظي مفهوم الإطار في اللغويات المعرفية المعاصرة، باهتمام كبير كأداة تحليلية فعّالة قادرة على توضيح العلاقة المعقدة بين العلامات اللغوية وتمثيلاتها المعرفية الكامنة، وقد تم طرح مصطلح الإطار في البداية ضمن مجال الذكاء الاصطناعي لتنظيم قواعد البيانات، ثم استخدمه منذ ذلك الحين علماء اللغويات لنمذجة الهياكل المعقدة التي تدعم الإدراك البشري، ويُصوَّر الإطار عادةً كشبكة تتألف من عقد تمثل (المفاهيم) وارتباطاتها المتبادلة، على غرار الهياكل الجشطالتية التي تدمج العناصر الحسية والعقلانية في كل متماسك، واستنادًا إلى هذا المعنى يُعرّف (تشارلز فيلمور) الإطار بأنه بنية معرفية تفترض المعرفة المرتبطة بمفهوم معين، والتي تُعبّر عنها وسائل لغوية، ولا يقتصر هذا الإطار على العناصر المعجمية فحسب، بل يشمل نطاقا أوسع من المعلومات اللغوية وغير اللغوية، وتُعدّ الأطر مبادئ تنظيمية تُمكّن الأفراد من فهم وتفسير المواقف الجديدة من خلال الرجوع إلى البنى المعرفية المُخزّنة، مما يُسهّل فهم مجموعة واسعة من الظواهر من خلال تعديل الأطر القائمة وتكييفها (*Radjabovna, Z. D. (2024).p.69-70*)، وعلى هذا الأساس فنظرية الأطر طريقةً جديدة في تحليل ونقد النصوص، فضلا عن وصفها لمبادئ لإنشاء كلمات وعبارات جديدة، ولتجميع معاني عناصر في المعنى الكلي للنص، فالاطار نظام مفاهيمي مترابط بطريقةٍ تجعل فهم أيٍّ من عناصر النص فهم البنية الكاملة التي ينتمي إليها (*Fillmore, C. J. (1982).p.111*) ، ((ويتمثل الأساس في نظرية الأطر الدلالية في إقامة منوال يستوعب جملة الخصائص التي تنتظم وفقها المعاني والمعارف

في اقترانها بالمداخل المعجمية في الذهن)) (الأزهر الزناد، (2014)، ص:101)، وتلعب الأطر دورًا محوريًا في بناء فئات مخصصة أثناء التخطيط، كما تلعب دورًا محوريًا في تمثيل وتنظيم الذكريات الذاتية، وتوفر الأطر وسيلة طبيعية لمراعاة التباين السياقي في التمثيلات المفاهيمية ((*Lehrer, A., & Kittay, E. F. (Eds.). (1992).p.29*)، وهي الأداة الأكثر فعالية لتمثيل المعرفة، إذ تُغلّف المعلومات الأساسية والنموذجية، وتُنظّم المعرفة هرميًا، وتعكس الطبيعة الترابطية للفكر البشري. لذا، فإن الأطر ليست مجرد مجموعات من البيانات، بل هي هياكل ديناميكية تتكيف مع المعلومات الجديدة وتدمجها، مما يجعلها مناسبة بشكل خاص لتمثيل المواقف النمطية وتنظيم المجالات المعرفية الواسعة ((*Radjabovna, Z. D. (2024).p 70*)، ومن الجدير بالذكر أن الإطار يتأسس على الثقافة المشتركة بين طرفي الخطاب، ويكفي أن يُذكر عنصر من الإطار متضافرا مع بعض عناصر المقام ليستصحب الغائب المسكوت عنه ويتحقق التفاعل بين المشاركين(الأزهر الزناد، (2014)، ص:106-107).

ومن الجدير بالذكر أن نظرية الأطر أفضل من يمثل المقُولات الذهنية، وبذلك بواسطة المقُولات نستطيع أن ندمج بين تصورنا للغة، من جهة، وتصورنا للإدراك من جهة أخرى على اعتبار أن المقُولة ((العملية العقلية التي تقوم على ضم مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف يجمعها لذلك فان كل شيء متعلق بعالم الإنسان محكوم بالمقُولة، فأفكارنا وإدراكنا الحسي وحركتنا وكلامنا جميعها نشاطات تقوم على المقُولة)) (محمد الصالح البو عمراني، (2009)، ص:13)، وأخيرا يمكن القول: إن نظرية الإطار توفر شبكة علاقات تتكون بموجبها المفاهيم والمقُولات مجتمعة في إطار تصوري يتضمن اندماج بعدين أحدهما يتمثل بالتجربة الآنية والآخر المتوافر في الذهن وتتحقق نتيجة ذلك عملية التعرف على المفاهيم والتصورات (وحيدة صاحب، (2018)، ص:95).

واستنادا إلى ما سبق فان ممارسة العملية النقدية حدث يتطلب التأطير، وهو ما يُطلق عليه اطار الحدث القولي (الأزهر الزناد، (2014)، ص:105)، ويتجلى هذا الامر يتم بتحديد أجناس الخطابات ومكانها وزمانها كإطار الخرافة أو المحاضرة أو المرافعات القضائية أو نشرات الاخبار أو البيت أو المطعم او الجامعة وما إلى ذلك وكل من هذه الأطر له أدواته اللغوية المؤشرة عليه ومسلماته المقامية التي يمكن ان يستحضرها الناقد ذهنيا من أجل توجيه العملية النقدية توجيها صحيحا نحو الفهم والإدراك.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سادسًا: نظرية الطراز

كانت نتيجة التطورات التي حدثت في مجال الأنثروبولوجيا المعرفية، واللسانيات، والفلسفة ظهور عدد من النظريات التي سعت إلى مقاربة اللغة مقاربات إدراكية يتفاعل الإنسان بواسطتها مع العالم وفق نظام معين يستطيع من خلاله ترتيب ما يراه مشتتا ويعيد ترتيبه وتبويبه (محمد الصالح البو عمراني، (2009)، ص:13)، ومن هذه النظريات نظرية الطراز بوصفها ((أنموذجا لتصويب المعنى السياقي وفقا للتركيب السياقي والذهني)) ((*Ahmed, M. N. (2011).p.15*.

تُعدّ نظريّة الطّراز أساسًا نظرية في المقُولة وقد سعتْ بفرعيها الأصلي والموسع إلى تغيير مسار دراسة المعنى بعيدًا عن القيود البنيويّة الصارمة وضبابية الشّروط المنطقيّة، وذلك بدراستها لمبدأ المشابهة الإجمالية من حيث الصورة (محمد الصالح البو عمراني، (2009)، ص:153)، ويتحقق الانتماء على أساس درجة التشابه مع المثال الأفضل، فلو اردنا مثلا تصنيف الأشياء في فئة الطيور يكون انطلاقا من مشابهتها للعصفور، ويكون التصنيف في الغلال انطلاقا من التفاح أو البرتقال ...إلخ، ويكون هذا التصنيف قائم على مبدأ المطابقة وليس عملية التحقق من وجود شروط ضرورية وكافية بين الأشياء(نيان شريف، (2016)، ص:151)، وعلى وفق ذلك يمكن القول: إن اللغة تستفيد من جهازنا الإدراكي في عملية التصنيف ويترتب على ذلك أمران. الأول: ينبغي أن تكون الفئات اللغوية من نفس نوع الفئات الأخرى في نظامنا التصوري. وتحديدًا، ينبغي أن تُظهر تأثيرات نموذجية وأساسية، والثاني: ينبغي أن تُسهم الأدلة المتعلقة بطبيعة الفئات اللغوية في فهم عام للفئات التصورية عمومًا. ونظرًا لغنى بنية الفئات اللغوية، ووفرة الأدلة اللغوية، ينبغي أن تكون دراسة التصنيف اللغوي أحد المصادر الرئيسية للأدلة على طبيعة بنية الفئات عمومًا ((*Lakoff, G. (1987).p.58*، وانطلاقا من أهمية العلاقة بين البنية الدلالية والبنية التصورية وظهور ما أُطلق عليه بـ(الزواج الإبستمولوجي) (محي الدين محسب، (2017) ص:205)، أصبح من الضرورة دراسة اللغة دراسة إدراكية، واستنادًا إلى هذه العلاقة نرى الوحدات المعجمية والأبنية النحوية تعمل مترابطة ضمن أطر تصورية منتزعة من التجربة الحسية المجسدنة مع العالم في ضوء الخصائص الجوهرية فضلا عن أبعادها الإجرائية المستقاة من التجربة الحياتية ببعديها المعيشي والثقافي الخاص والعام ، فيتسع التمثيل التصوري للأشياء والأحداث المادية والعمليات الذهنية الرمزية (*Hampton, J. A., & Dubois, D. (1993).p.14*).

وبهذا تكون عملية التصنيف كنقطة انطلاق إدراكية يعمل بموجبها الناقد من أجل الوصول إلى الفهم الأقرب في النص.

الخاتمة

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهما:

1-الدرس النقدي بحاجة إلى نظريات تستند إلى قدرات العقل البشري بدلًا من قدرات الأنظمة الرياضية التي يستخدمها المنطقيون.

2-الدراسة الإدراكية للغة جاءت نتيجة لعدم الرضا عن المناهج الرسمية لدراسة اللغة التي كانت سائدة آنذاك في رغم أن أصولها كانت، جزئيًا، فلسفية بطبيعتها، إلا أن اللغويات المعرفية تأثرت دائمًا بنظريات ونتائج العلوم المعرفية الأخرى.

3-سلوكنا اللغوي مقيد بالطريقة التي نختبر بها العالم وندركه، وبكيفية تصورنا وتفسيرنا لهذه التجارب والتصورات في أذهاننا. وهذا يشير إلى أن دراسة اللغة تتيح لنا إلقاء نظرة فاحصة على آليات التفكير البشري الخفية.

4-النسق التصوري للفضاءات الذهنية صار منطلقا في العديد من النظرية التي سعت إلى مقاربة اللغة مقاربة إدراكية.

5-بدون الخيال، لا يمكن لأي شيء في العالم أن يكون ذا معنى. وبدون الخيال، لا يمكننا أبدًا فهم تجاربنا. وبدون الخيال، لا يمكننا أبدًا التفكير في معرفة الواقع.

6-أوجه التشابه في الاستعارات التصورية في مختلف اللغات ترتبط بأوجه التشابه في التجارب المتجسدة.

7-الأطر تُعدّ هياكل معرفية أساسية تدمجُ العناصر الحسية والعقلانية، مما يُسهّل تنظيم المعلومات ذات الصلة.

8-الكلمة والجملة والخطاب من جهة واللغة بمنظور أوسع من جهة أخرى لا يمكن أن تُدرك دون اللجوء إلى تأطيرها.

9-بيّن البحث جديّة وكفاءة نظرية الطراز في ملامسة الرؤية الإدراكية ونجاعتها في تحيل النصوص نقدها.

المصادر

[1] أبغش، محمد عبد الودود. (2016).نظرية الأفضية الذهنية: مبادئها وتطبيقاتها. الطبعة الأولى. دار نور النشر. موريشيوس.

[2] التميمي، جنان بن عبد العزيز. (2013).الزمن في العربية من التعبير الإشاري إلى التمثيل الذهني (دراسة لسانية إدراكية. (الطبعة الأولى. إصدارات كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها. الرياض، السعودية.

[3] الزناد، الأزهر. (2014).النص والخطاب: مباحث لسانية عرفنية. الطبعة الأولى. دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع. ديوانية، العراق.

[4] الزناد، الأزهر. د.ت).نظريات لسانية عرفنية). (2010). الدار العربية للعلوم، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف. بيروت، لبنان.

[5] البو عمراني، محمد الصالح. (2009).دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني. الطبعة الأولى. مكتبة علاء الدين، دار نهى. صفاقس، تونس.

[6] جحفة، عبد المجيد (مترجم). (1996).الاستعارات التي نحيا بها (جورج لايكوف، مارك جونسون). الطبعة الأولى. دار توبقال للنشر. الدار البيضاء، المغرب.

[7] جحفة، عبد المجيد (مترجم). (2016).الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي)جورج لايكوف، مارك جونسون). الطبعة الأولى. دار الكتاب الجديد المتحدة. بنغازي، ليبيا.

[8] غنيم، أميرة. (2019).المزج التصوري: النظرية وتطبيقاتها في العربية. الطبعة الأولى. مسكيلاني للنشر والتوزيع. تونس.

[9] محسب، محيي الدين. (2017).الإدراكيات: أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية. الطبعة الأولى. دار كنوز المعرفة. عمّان، الأردن.

[10] قريرة، توفيق. (2015).الشعرية العرفانية: مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة. الطبعة الأولى. دار نهى للطباعة. صفاقس، تونس.

[11] لايكوف، جورج. (2014).النظرية المعاصرة للاستعارة. ترجمة: طارق النعمان. مكتبة الإسكندرية. مصر.

[12] ريكور، بول. (2016).الاستعارة الحية. ترجمة: محمد الولي. الطبعة الأولى. دار الكتب الجديد المتحدة. بيروت، لبنان.

[13] سليمان أحمد، عطية. (2014).الاستعارات القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي – البنية التصورية – النظرية العرفانية. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي. القاهرة، مصر.

[14] الشمري، غسان إبراهيم .(2008)"عن أسس اللسانيات المعرفية، ومبادئها". كلية الآداب بينبع. جامعة طيبة. المملكة العربية السعودية.

[15] الهمّامي، ريم". (2022).شبكات المزج التصوري وتمثيل المعنى الضمني". مجلة الفكر اللساني، العدد الثاني، أبريل – نيسان. تونس.

[16] إيفانز، فيفيان، وجرين، ميلاني. (2017)."طبيعة اللسانيات الإدراكية". ترجمة: عبده العزيزي. مجلة فصول، المجلد 25، العدد 4. القاهرة، مصر.

[17] تركي، إبراهيم(2022)).البنية التصورية في الخطاب السردي من خلال 'تضاريس الوجع'". مجلة العلوم العربية، العدد 65، الجزء الثاني. شوال. المملكة العربية السعودية.

[18] حسن، وحيدة صاحب. (2018).النقد الأدبي المعرفي المعاصر: الأصول، المرجعيات، المفهوم، مقدمة نظرية". مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد 18، العدد 3. العراق.

[19] شريف، نيان. (2016).مفهوم نظرية النموذج". مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد العاشر، رجب 1437هـ – أبريل. السعودية.

[20] عروس، محمد، وقدري، رانية. (2021).الإدراكي للغة والتشكيل الإدراكي للغة". مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 40، العدد 04، ديسمبر. الجزائر.

[21] Lakoff, George. (1987). Women, Fire, and Dangerous Things: What Categories Reveal About the Mind. University of Chicago Press. Chicago.

[22] Evans, V., & Green, M. (2006). Cognitive Linguistics: An Introduction. Edinburgh University Press. Edinburgh.

[23] Stockwell, P. (2002). Cognitive Poetics: An Introduction. Routledge. London.

[24] Booth, M. (2017). Shakespeare and Conceptual Blending: Cognition, Creativity, Criticism. Palgrave Macmillan. Cham. ISBN.

[25] Lehrer, A. (Ed.). (1992). Frames, fields, and contrasts: New essays in semantic and lexical organization. Lawrence Erlbaum Associates,

Publishers. Hillsdale, NJ; Hove; London.
[26] Kövecses, Z. (2010). Metaphor: A Practical Introduction (2nd ed.). Oxford University Press. Oxford.
[27] Fauconnier, G. (1997). Mappings in Thought and Language. Cambridge University Press. Cambridge, UK.
[28] Fauconnier, G., & Turner, M. (2002). The way we think: Conceptual blending and the mind's hidden complexities. Perseus Books Group.
[29] Langacker, R. W. (1987). Foundations of cognitive grammar. Stanford University Press. Stanford, CA.
[30] Gavins, J. (2007). Text world theory: An introduction. Edinburgh University Press. Edinburgh, UK.
[31] Johnson, M. (1987). The body in the mind: The bodily basis of meaning, imagination, and reason. University of Chicago Press. Chicago; London.
[32] Varela, F. J., Thompson, E., & Rosch, E. (1991). The embodied mind: Cognitive science and human experience. The MIT Press. Cambridge, MA; London, England.
[33] Olearo, L., Longari, G., Raganato, A., Peñaloza, R., & Melzi, S. (2025). "Blending concepts with text-to-image diffusion models." University of Milano-Bicocca, Milan, Italy .
[34] Radjabovna, Z. D. (2024). "Cognitive and linguistic perspectives on the concept of 'Frame' in modern linguistics." Current Research Journal of Philological Sciences, Uzbekistan. (pp.69–74).
[35] Sadeghi Esfehani, L. (2012). "Cognitive poetics as a literary theory for analyzing Khayyam's poetry." Procedia - Social and Behavioral Sciences, 32,. Elsevier Ltd. Amsterdam, Netherlands. (pp.314–320)
[36] Fauconnier, G., & Turner, M. (2003). "Conceptual blending, form and meaning." Recherches en Communication, (19). Belgium.(pp.57-86).
[37] Foglia, L., & Wilson, R. A. (2013). "Embodied cognition." Wiley Interdisciplinary Reviews: Cognitive Science.UK.(pp.319-325).
[38] Fillmore, C. J. (1982). "Frame semantics." In Linguistics in the Morning Calm: Selected Papers from SICOL-1981. Edited by The Linguistic Society of Korea. Hanshin Publishing Company. South Korea. (pp. 111–137)
[39] Brugman, B. C., Burgers, C., & Vis, B. (2019). "Metaphorical framing in political discourse through words vs. concepts: A meta-analysis." Language and Cognition, 11(1), (pp.41–65). UK.
[40] Gambino, R., & Pulvirenti, G. (2019). "Neurohermeneutics: A

transdisciplinary approach to literature." Gestalt Theory, 41(2), (pp.185–200). Poland.

[41] Freeman, M. H. (2000). "Poetry and the scope of metaphor: Toward a cognitive theory of literature." In A. Barcelona (Ed.), Metaphor and metonymy at the crossroads: A cognitive perspective. Mouton de Gruyter. Berlin; New York. (pp. 253–281).

[42] Hampton, J. A., & Dubois, D. (1993). "Psychological models of concepts." In J. Van Mechelen, J. Hampton, R. S. Michalski, & B. H. B. R. (Eds.), Categories and concepts: Theoretical views and inductive data analysis. Academic Press. London. (pp. 11–34).

[43] Djuraeva Radjabovna, Z. (2024). "Cognitive and linguistic perspectives on the concept of 'frame' in modern linguistics." Current Research Journal of Philological Sciences, 5(5), Uzbekistan. (pp.69–74)

[44] Ahmed, M. N. (2011). "The conceptual components of prototype theory in translating process." Journal of Educational Sciences, 18(2), Mosul. Iraq. (pp.15–28).

[45] Fricke, H., & Müller, R. (n.d.). "Cognitive poetics meets hermeneutics: Some considerations on the German reception of cognitive poetry." In Proceedings of the 4th International Conference on Cognitive Sciences. Elsevier Ltd. Germany. (pp. 2–9).

[46] Rao, V. C. S. (2021). "Cognitive linguistics: An approach to the study of language and thought." Journal for Research Scholars and Professionals of English Language Teaching, 5(24),. Yelangana, India. (pp.1–8).

[47] Liu, H., & Gao, Y. (2013). "Mental space theory and misunderstanding." Canadian Social Science, 9(4),. Canadian Center of Science and Education. Canada. (pp.123–129).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الدلالة الإيحائية في مرويات الإمام علي بن محمد الهادي (ع) في ضوء اللسانيات الإدراكية

م.د. علي ميران جبار المنكوشي [1]

[1] وزارة التربية - المديرية العامة للتربية النجف الأشرف - العراق

ali.meeran1974@gmail.com

الملخص. لقد تناول البحث ظاهرة الدلالة الإيحائية الذي يرجع مفهومها اللغوي إلى علم اللسانيات الإدراكية، ويعد هذا المفهوم ذا خصيصة بارزة في اللسانيات المعاصرة، وتتماز الدلالة الإيحائية: بأنها ذات إجراءات ومعارف متكافئة تتجه نحو عملية انتاج معنى المعنى من الكلام اللغوي بمعانٍ ومقاصد مختلفةٍ بحسب مستعمليها، سواء بتأثير المفردة اللغوية صوتياً أم صرفياً أم تركيبياً أم معجمياً، فالدلالة المركزية في البنية اللغوية والدلالة الإيحائية بالمعنى الهامشي أو المضافة لتلك البنية والمتفرعة منها، بمعنى أن توافق دلالة ما يخرج من الفهم كصورة ذهنية تعلل تلك البنية وتجعلها في محيط يطرح منها تلك الدلالة نفسها للقبول والمشروطة بالإدراك؛ لتعد بذلك ظاهرة اجتماعية مشتركة وليست عملية ذاتية فردية، والأبنية الذهنية نفسها تتحكم بالإدراك وهي بذلك تؤسس لنظام لغوي، وهو ما يراه (جاكندوف) بأن مستويات التمثيل الذهني للبنية اللغوية منسجمة تماماً لما يحيطها من نظام لغوي يحقق نظرية لسانية شاملة، وما كلامُ الإمام المعصوم(ع) إلا خطوة مهمة في استثمار الجهد اللغوي واللساني، لذا أسس البحث على المنهج اللساني الوصفي والتحليلي الذي قصد البحث فيه رحلته من حيثيات الآليات المستعملة للنظرية اللسانية الإدراكية، ومعتمداً على خطابات الإمام(عليه السلام) للمتلقي، وأن أضع جلّ اهتمامي على دراسة الدلالة الإيحائية التي تحقق مقبوليته عند المتلقي.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية:(الدلالة الإيحائية، الصورة الذهنية، اللسانية الإدراكية، مرويات الإمام الهادي (ع)).

Abstract. This research addresses the phenomenon of suggestive meaning, the linguistic concept of which originated in cognitive linguistics. This concept has a prominent feature in contemporary linguistics. Suggestive meaning is characterized by its possession of similar procedures and knowledge directed toward the process of producing the meaning of linguistic expression, with its meanings and purposes varying according to its users, whether through the phonetic, morphological, syntactic, or lexical influence of the linguistic term , The central meaning in the linguistic structure and the suggestive meaning in the marginal or added sense to that structure and branching from it, meaning that the meaning of what comes out of the understanding as a mental image explains that structure and places it in an environment from which that same meaning is presented for acceptance and conditional on perception; thus it is considered a shared social phenomenon and not an individual dynamic process, and the mental structures themselves control perception and thus establish the linguistic system, This is what (Jackendoff) sees as the levels of mental representation of the linguistic structure being completely in harmony with the linguistic system surrounding it that achieves a comprehensive linguistic theory, and the words of the infallible Imam are nothing but an important step in investing linguistic and linguistic effort and also a fruit of the fruits of cognitive and cultural communication despite the abundance of beliefs and the consolidation of heavenly values and the completion of life and legislative functions in achieving the principles of the Holy Qur'an and the pure prophetic Sunnah, Therefore, which aimed to research its journey from the aspects of the mechanisms used for the cognitive linguistic theory, relying on studying the speeches of the Imam (peace be upon him) to the recipient, and to place most of my attention on studying the suggestive meaning that achieves its acceptance by the recipient.

Keywords: (Suggestive meaning, mental image, cognitive linguistics, narrations of Imam al-Hadi (Peace be upon him).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وأشرف الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين رسولنا الكريم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، أما بعده:

1: تبيين الموضوع:

فمنذ الوهلة الأولى يُعدُّ كلام الإمام علي الهادي(عليه السلام) خطوة مهمة في استثمار الجهد اللغوي واللساني وإذ هو ثمرة من ثمرات التواصل المعرفي والثقافي ؛لأن إدراك المعنى بين خطابات الإمام(عليه السلام) وبين مضامين الدلالات العالم الخارجي ليس بتلك البساطة بمكان ؛لأنها بالضرورة تتم بوساطة قناة تواصلية تدعى بالإدراك الذهني على الرغم من وفرة العقائد وترسيخ القيم السماوية وإكمال الوظائف الحياتية والتشريعية في تحقيق مبادئ النصّ المبارك وأقول آل محمد(عليهم السلام) ،فقد كانت كلمات الإمام وأقواله هي بمثابة إحياء سنة الرسول(صلى الله عليه وآله)،لذا نجد كثيراً من المهتمين والدارسين والباحثين قد أولوا اهتماماً بالغاً بالتفسير وبالشرح والتحليل لما رُوِيَ عنه(عليه السلام) التي تُعدُّ الجسرَ الموصل بين القرآن والسنة المطهرة وبين المتلقي خاصة والمجتمع عامة ،وما وصلت إلينا من مرويات له تعدُّ بمثابة منهج إيماني دستوري يعضدُ فيه أقوال آبائه الطاهرين، ويُعد الكلام المروي عن الإمام(عليه السلام) ذات طابع تأثيري في تكوين القيم العقائدية والسلوكية والمعرفية لدى جميع المسلمين، أضف إلى ذلك أن مروياته(عليه السلام) تُسهم اسهاماً فاعلاً ومؤثراً في الدراسات اللغوية وخاصة الدرس الدلالي الإيحائي؛ لكونه ذات نصّ لغوي بليغ، ولم نجد من الباحثين قد درس مروياته (عليه السلام) بعمق والذي أقصده هنا المعنى الإيحائي دراسة شاملة تستوفي الدرس اللغوي والدلالي على الرغم من كثرت مصنفات هذه الدراسات وإثراءها في الدرس اللغوي ،لذا جاءت دراستنا لتحقيق الدرس اللساني الإدراكي لبعض من النماذج التي اخترناها بدقة ؛لتحقيق الهدف المنشود من هذه الدراسة وفق منظور اللسانيات الإدراكية بوصفها نسقاً لسانياً وثقافياً ومعرفياً يؤلف بسلسلة من الآليات اللغوية التواصلية مستخلصة من معانٍ ودلالاتٍ مستوحاة من النصوص اللغوية عند الإمام(عليه السلام) تتجلى في ذهن المتلقي من حيثيات الصور الذهنية والمجازية ،وربما تكون بمعنى أدق الاستعارات الصورية ذات النماذج العقلية الإدراكية المتحققة في ذهن المتلقي.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث كالآتي:

1. تتجلى دلالة الإيحاء ضمن مضامين الوظائف اللسانية للكشف عن المعاني المخبأة في بنياتها اللغوية؛ لأن خطاب الإمام (عليه السلام) ينطوي على مفاهيم إدراكية ذهنية لا بدَّ من تحليلها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واستجلاء المعاني الإيحائية التي يظهرها النص من حيثيات قراءة لسانية جديدة في النصوص المروية عنه (عليه السلام) ضمن حقل معرفي وثقافي معاصر.

2. خلق صورة ذهنية جديدة عند المتلقي بحسب ثقافته لتفعيل إدراكه الذهني واستظهار عملية التخيل في صنع صورة حسية إدراكية قريبة للواقع الاجتماعي للمساهمة في تحديد وتجديد آليات التواصل والتعامل مع هذه المرويات بأساليب معاصرة وذات التحليل العميق ضمن مفهوم اللسانيات الإدراك.

3. الكشف عن عناصر لغوية فاعلة في تحديد الدلالة الإيحائية وأثرها في الخطاب التواصلي وما تعضّده أيضاً الصور الذهنية الإدراكية في ذلك الخطاب.

أهداف البحث: للبحث أهداف كثيرة منها:

أولاً: يجب أن نتعامل مع الدلالة الإيحائية في ضوء النظرية اللسانية الإدراكية على وفق صور ذهنية للكلام المروي عن الإمام (عليه السلام) بالشرح والتحليل والتفسير.

ثانياً: دقة استجلاء الدلالة الإيحائية بحسب البنية اللغوية ذات المعاني غير المباشرة؛ ليحقق لنا عملية الكشف عن مضامين تلك المعاني المخبأة في النص الشريف.

ثالثاً: رصد جميع الصور الذهنية والدلالات الإيحائية التي وظّفها الإمام (عليه السلام) في خطاباته التواصلية والتي كان لها تأثيرٌ في المتلقي وخلقت في ذهنه فضاءات إيحائية أوسع وأعمق مما جعلت الدراسة جديرة بالبحث والتفتيش.

4: سابقة البحث:

هذا البحث وليد اللحظة وهو من الموضوعات اللسانية التداولية المعاصرة فلا نجد أحداً من الباحثين قد طرق كلام الإمام (عليه السلام) ضمن الأبحاث اللسانية الإدراكية في هذا الجانب اللهم إلا تنظيراً في الدراسات المعاصرة ضمن النظرية الأسلوبية وعلم البلاغة العربي إلا أنّ علم الدلالة الادراكي نجدهُ قد فتح لنا بابًا واسعاً لدراسة الجانب النظري لكن الدرس يفقد نوعاً ما الدراسة التطبيقية لمرويات هذا الإمام (عليه السلام) .

5: أسئلـة البحث: الاسئلة التي لوّح بها البحث وكانت من ضمن البناء التداولي له هي:

1_ هل باستطاعة الدلالة الإيحائية أن تحقق القصد الدلالي الذي رمى إليه المتكلم ضمن النظرية اللسانية الإدراكية؟

2_ هل تعمل الدراسة جاهدة في الكشف عن المعاني المخبأة في المروي من خطاب المعصوم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(عليه السلام)؟

3_ كيف لهذه الدراسة أن تحلل المرويات وفق النظرية الإدراكية، وعلى وفق استعمال آليات المتلقي المعرفية؛ لتحقيق فهم المعاني العميقة والتصورات الذهنية والاستعارات ذات الأبعاد المركبة في النصوص المقدسة؟

6: فرضيات البحث: ومن فرضيات البحث :

أولاً: نعلمُ بأنَّ كلام الإمام المعصوم(عليه السلام) يعد بمثابة حلقة وصل كلّ ما جاء من أقوال أهل البيت(عليهم السلام) وعن جدهم المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) في تحقيق المعاني التراثية من أحاديث نبوية شريفة وكيفية أن تتجاوز المعاني والدلالات الظاهرة إلى بنى إيحائية وصور ذهنية وفضاءات واسعة ذات أبعاد ثقافية ومعرفية وتحقيق الانسجام الدلالي الإيحائي في ذلك الموروث المقدس.

ثانياً: الدلالة الإيحائية على فق النظرية اللسانية الإدراكية قادرة على الكشف والتحقيق والتوثيق في تفسير بُنى متنوعة وذات تصور ذهنية ضمن تراكيبها في السياق التواصلي والدليل الكثير من النصوص التي روت عن الإمام الهادي(عليه السلام) تثبت هذا المعنى.

ثالثاً: النصوص المروية عن الإمام المعصوم (عليه السلام) تعد أهم نتائج الدلالات الإيحائية والصور الذهنية التي تشكل مرتكزاً إدراكيًا خاصًا لدى المتلقي.

7: منهجية البحث: اعتمد البحث على المنهج اللساني الوصفي والتحليلي في ضوء أدواته اللغوية واستعاراته الإدراكية، وأمّا منهجية اختيار النصوص وآلية التحليل الإدراكي، فقد اعتمدتُ في دراستي في مرويات الإمام علي الهادي(عليه السلام)على تسع مروياتٍ تمّ اختيارها في الجمع والتوثيق على مصدرين مهمين هما:(مسند الإمام علي الهادي(ع)للشيخ عزيز الله العطاردي، ومكاتيب الأئمة (عليهم السلام) لعلي الأحمدي)، وقد تسعفني في التوثيق بعض المصادر المعتمدة منها:(بحار الأنوار للشيخ المجلسي، ورجال الكشي)،لماتتميزهذه المصادر من شمولية نسبية لما وصل من تراث الإمام(عليه السلام)،ومن توثيق عالٍ، ولم يكن لاختياري للنصوص عبثياً، وإنّما كان ضمن معايير لغوية ومعرفية، أهمها:

1.أنّ النصوص الروائية اشتملت على وظائف لغوية متنوعة تمظهرت في تحليلها الدلالات الإيحائية كـ(الاستعارات، والتراكيب اللغوية، والألفاظ) التي تميّزت بتنوع دلالي.

2.النصوص المروية عن الإمام(عليه السلام)غنيّة بالمفاهيم الإدراكية والتصورات العرفانية،وفي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المجال المعرفي كـ(العقائد، والحوار، والتوجيه)،بما يتيح للباحث تطبيق أدواته التحليلية ضمن اللسانيات الإدراكية، فضلاً عن تنوع السياقات المعرفية للنصوص المختارة؛ ولأنّ الإمام(عليه السلام) معصومٌ في بيانه ومضامينه، فنجدُ في أغلب الروايات، بل كلّها ذات بناءٍ لغوي ثري ومحكم يجعل منها مادة صالحة للتحليل من زوايا متنوعة.

وأما من حيث آلية التحليل للنصوص، فقد اعتمد الباحث على مفاهيم رئيسة ضمن نظريات اللسانيات الإدراكية، كـ:(الاستعارة المفاهيمية بأنواعها، والأفضية الذهنية)،وكيف يمكن تحريك معانيها الداخلية عبر تراكيبها اللسانية، فضلاً عن تحليل البنية اللسانية من منظورٍ إدراكي يعتمد على الأنساق المعرفية التي لها اسهاماتها في إنتاج الدلالة الإيحائية، كـ(التقديم، والتأخير، والحذف، وغيرها)،وقد تمّ تحليل كل نصّ من هذه النصوص على وفق هذه المعارف والأدوات، والهدف من ذلك كي تكون مهمة التحليل الدلالي سهلة نسبياً.

8: محاور البحث: قُسمَ البحث على تمهيد تضمن (مقاربات في المناهج والمفاهيم) ،وعلى ثلاثة مباحث رئيسة، وخاتمة تمثلت بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقائمة من المصادر والمراجع .

التمهيد: مقاربات في المناهج والمفاهيم.

مدخل إلى الدلالة الإيحائية واللسانيات الإدراكية:

الدلالة الإيحائية مفهوماً:

الأصل في الدلالة جاءت من الجذر اللغوي (دلَلَ) الذي يعني الوضوح والإبانة، أو السكينة والثبات، أو قيل إنها الاضطراب، يقول أبو نصر الجوهري في كتابه الصحاح :"الدَليلُ: الدالُّ. وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، وقد قيل إنّ الدالَّ قريبُ المعنى من الهَدْي، وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر، وربما كانت بمعنى الاضطراب" (الجوهري، 1987: 4/ 1699_1700)، ويرى ابن سيدة أن الجَمْعَ منها على "أَدِلَّةٍ وأَدِلاّءَ. والاسْمُ منها: الدِّلالَةُ، بكسر الدال وفتحها، والدِّلِّيلَى: الذي يكون عِلْمَه بالدِّلالَةِ بيناً، ورُسُوخُه فيها واضحاً" (ابن سيده، 2000: 271/9)، وأشار اليها الحموي في معجمه المصباح المنير أن :"دَلَلْتُ عَلَى الشَّيْءِ وَإِلَيْهِ مِنْ بَابِ قَتَلَ وَأَدْلَلْتُ بِالْأَلِفِ لُغَةٌ، اسْمُ الْفَاعِلِ منها دَالٌّ وَدَلِيلٌ وَهُوَ الْمُرْشِدُ وَالْكَاشِفُ"(الحموي،(د.ت): 199/1)، وقال ابن منظور" ودَلَلْت بِهَذَا الطَّرِيقِ: عَرَّفْتُهُ وأرشدت إليه، ودَلَلْتُ بِهِ أَدُلُّ دَلالة، وأَدْلَلت بِالطَّرِيقِ إِدْلالًا. والدَّلِيلَة: المَحَجَّة الْبَيْضَاءُ، وَهِيَ الدَّلَّى" (ابن منظور ،1414: 249/11)،فهي ـ إذاً ـ لا تخرج من معناها اللغوي آنف الذكر، وأما الجزء الآخر منها فهو (الإيحاء) والإيحاء و الوحي واحد في اللغة كما أشار إليه اللغويون وهو الإشارة والإلهام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والرمز ، والصوت الخفي السريع ،بمعنى" إلقاء المعنى في النفس بخفاءٍ وسرعة"(الجرجاني، 198340)، فالأصل هو "أن يسرَّ بعضُهم إِلَى بعضٍ، كَمَا فِي قولِهِ تَعَالَى: { {يُوحِي بعضُهم إِلَى بعضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُروراً}؛ هَذَا أَصْلُ الحَرْف ثمَّ قُصِرَ أَوْحاهُ على مَعْنى(أَلْهَمَهُ)"(الزَّبيدي،(د.ت): 171/40)،وقالَ أَبو نصر الجوهري: "الإلهام، والكلام الخفيّ، وكلُّ ما ألقيته إلى غيرك"(الجوهري، 1987: 2519/6)، فهو اصل الوحي والإيحاء، وهو ما يراه الأزْهري من: " الإشارَةِ والإيماءِ يُسَمَّى وَحْياً، والكِتابَةُ تُسَمَّى وَحْياً ،وهي الدليل الخفي عن المراد ذكره" (الأزهري ،2001: 193/5)،والذي ذكر من معانٍ ودلالاتٍ إنما هي معنى مكتسب للمفردة اللغوية وتُعدُّ إدراكاً لها ومعنى عاطفياً يصاحبها .

الدلالة الإيحائية في الاصطلاح:

يرجع مفهومها اللغوي الى علم اللسانيات الإدراكية الذي أشتهر في الدراسات اللسانية الحديثة ،ويعد هذا المفهوم ذا خصيصة بارزة في اللسانيات المعاصرة ،إذ ليس من المعقول دراسة المعنى في الخطاب التواصلي بمنأى عن بنية التفكير (جاكندوف،2010: 40)،وتتماز الدلالة الإيحائية بأنها ذات إجراءات ومعارف متكافئة تتجه نحو عملية انتاج معنى المعنى من الكلام اللغوي بمعانٍ ومقاصده مختلفةٍ بحسب مستعمليها سواء بتأثير المفردة اللغوي صوتياً أم صرفياً أم تركيبياً أم معجمياً(منقور،2001: 82)،فهي نتاج لساني مرتبط بسياقات الأحوال ومقاصده، وبالوظيفة التواصلية التي انتجتها تلك الظروف، إذ إنها تُعدُّ: علما لغويا قائما بذاته وذات معرفة إدراكية في تحقيق مقاصد المتكلم ،فهي تستجلي الظواهر اللغوية من بنياتها وتركيبها عبر محطات السياق بأنواعه المختلفة وظروف إنتاج الكلام في مجالات الاستعمال اللغوي(أزولد وتزيفان، 2000: 26)، فهي ليست سلسلة من الرموز المبعثرة بل تحكمها قوانين اللغة وبنيتها الداخلية وظروف المقام بصرف النظر عن المعنى الظاهري للمفردة وإنما عن معنى عميق خفي يكون هو المقصد الرئيس من وراء إنتاج الكلام ،فهو "يعمل على استنباط الدلالة الكامنة في المفردة اللغوية لما تؤديه هذه الأخيرة من وظائف فيستشف قدرتها على الإيحاء بناءً على ما تتماز من شفافية معينة"(مطهري، 2003م : 7)، وربما يكاد يختلف في تعريفها لدى بعض الباحثين اليوم ،فقد اكتسبت الدلالة الإيحائية تعريفات متباينة على اختلاف مشارب باحثيها وبحسب فهم المتكلم والسامع لها، وليس غريباً أن العالم اللساني (بلومفيلد)أن يمتنع من دراسة الدلالة في ضوء علم اللسانيات ؛لأن كما يراها فوق طاقتها التحليلية إلا أن العالم اللساني (فيرث) قد جعلها علماً قائماً بذاته وهي أسّ اللسانيات ،إذ هي السياق بذاته (مجاهد،1985: 159)، وبما أن اللغة عبارة عن أداة تواصلية ضمن نشاطها الإنساني فهي بالفعل نشاط ،وما الكلمات في الاستعمال إلا دلالات متنوعة بحسب الظروف

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

والاحوال (المؤمن ،2005:177)، خلافاً ما يراه (سوسير) الذي أقتصر عن الدال والمدلول ،فهما متلازمان ومتعاضدان ،فالدال لديه الصورة الشكلية للمفردة والمدلول هو الصورة الذهنية لما تحمله المفردة من معنى في لحظة النطق بها(سوسور،1985: 132)، وقد أكّد على المعنى (ستيفن أولمان) في كتابه دور الكلمة في اللغة على التحليل العميق للغة متماشياً مع من يرى من العلماء أمثال:(أوجدن و ريتشارد) أن ثمة عوامل لاستكمال المعنى الكلي المفردة اللغوية وهي (أولمان،(د.ت): 63):

1- رمز الكلمة نفسها (اللفظ) : الكلمة في لحظة نطقها متمثلة بسلسلة من الصوتيات المتجانسة.

2- المحتوى العقلي (الفكرة، أو الربط الذهني) : فهو الصورة الذهنية التي تستحضر عند المتلقي.

3_ المرتبط الذهني(معنى المعنى) : وهي الشيء الذي ارتبط ذهنياً بشيء آخر. وكما موضح بالشكل الآتي:

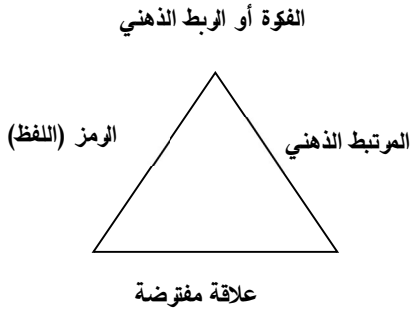

فالدلالة بمعناها العام و الإيحائية بوجه خاص هي : "كونُ الشيءِ بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"(**الجرجاني،1983: 104**)،والشيء أطلق على الدال أو اللفظ، والشيء الآخر هو المدلول أو المحتوى ، ودلالة اللفظ محصورة في أربعة عوامل هي: عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص(**السرخسي،(د.ت): 241**)،فالدلالة المركزية في البنية اللغوية والدلالة الإيحائية بالمعنى الهامشي أو المضافة لتلك البنية والمتفرعة منها، بمعنى أن توافق دلالة ما يخرج من الفهم كصورة ذهنية تعلل تلك البنية وتجعلها في محيط يطرح منها تلك الدلالة نفسها للقبول ومشروطة بالإدراك؛ لتعد بذلك ظاهرة اجتماعية مشتركة ولسيت عملية ديناميكية فردية(**علي،2016: 50**)،والأبنية الذهنية نفسها تتحكم بالإدراك وهي بذلك تؤسس للنظام لغوي، وهذا ما يراه(جاكندوف) بأن مستويات التمثيل الذهني للبنية اللغوية منسجمة تماماً لما يحيطها من نظام لغوي يحقق نظرية لسانية شاملة(**جاكندوف،11:2010**)، فالدلالة الإيحائية تعتبر أن الفكرة ماثلة في ذهن المتلقي ولها تقاطعات بالعرفان العصبي وعلم النفس التطوري (**جاكندوف، 2010: 17**)،وقيل إنها" كونُ اللَّفظِ متَى أُطْلِقَ أَو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أُحِسَّ فُهِم مِنْهُ مَعْنَاهُ للعِلْم بوَضْعِه"(**الزبيدي ،(د.ت): 498/28)**، فالدلالة أو المعنى إمّا أن يكون صورياً شكلياً وإمّا أن يكون هامشياً مكتسب من الربط الذهني محتواه ، فالدلالة الإيحائية في الحقيقة صور ورموز واستعارات ذهنية متنوعة ومتناغمة معاً تحقق القصد الذي من أجله انتج الكلام ،وكما هو معروف أن القصد معنى خفي يورّث من سياقات الكلام ومقاماته وظروف إنتاجه ليحقق قواعد التخاطب المثمر **(عبد الرحمن، 1998: 103)**.

3_1 : اللسانيات الإدراكية: النشأة والتطور.

منذ الوهلة الأولى لا بدَّ لنا من وقفة قصيرة نستذكر فيها نشأت هذه اللغة الذهنية التي لها معانٍ ودلالاتٍ متنوعة بحسب مقامات السياق في أساسها الأدق وتفسير لكوامنها الداخلية من رموز ولما لها من واقع نفسي لتلك المكانزمات العاملة في دماغ الإنسان كما يدعيها (تشومسكي) **(علوي ،2009 : 154)**هي إحدى مجالات اللغة وتهتم بدراسة اللسان من منظور التعقل والإدراك الذي أسُّ الفكر الإنساني وذلك من خلال إدراكه للعالم الموجود من حوله بوساطة اللغة **(علوي ، 2009: 154)**،وهذه النظرية لم تنشئ فجأة بل هي ثمرة من ثمرات التطور الفكري والفلسفي التي مرت بهما اللغة عبر أجيالها الممتدة من الزمن السحيق بعد أن كانت اللغة منفصلة تمامًا عن السياق والتفكير اللسانيين **(بييرجيرو، 1988: 17)**، ويعد الفيلسوف النمساوي (فيتغنشتاين) الذي مهد لظهور تصورات ذهنية الماثلة في الفكر والمعنى من ناحية اللغة وعودته إلى علم النفس الإدراكي ،فـ"إنّ تصوراتنا وحالاتنا النفسية وإدراكاتنا الحسّية تتداخل فيما بينها بحيث يصبح من العسير علينا أن نحصل على إدراك حسي خالص"**(صالح،2005: 186)**،وهو ما يدعى بـ(الجشطالت) للعالم (ماكس فرتيمر) التي تُعنى بالشكل والصيغة ،وقد اعتبرت أن الإدراك لا يتحقق إلا بوحدة لغوية متكاملة و لا تنفصل عن العقل والمعنى **(العتوم، 2004: 5)**حيث عزز هذا المعنى عند الباحثين في اللغة الإدراكية؛ ليتحققوا أن البناء اللغوي الإدراكي ليس قائدين مجردين عن السياق و العقل بل أن الفرد يدك المواقف في كل مميزاتها وخواصها التي لا يمكن إدراكها على جزء واحد فقط **(علي،2020: 12)**،لذا نشأت هذه نظرية اللسانيات الإدراكية كردّة فعلٍ على بعض النظريات التي حالت _ إن صح التعبير_ عن ممارسة اللغة والعقل، وكما في افتراضات نعوم جومسكي في مدرسته التوليدية الذي ركز على الأداء اللغوي والكفاءة اللغوية وتركيزه كان على الأخيرة دائما والتي كانت هيمنة اللغة في منتصف القرن العشرين **(تشومسكي، 1987: 5_6)**، فالهيمنة بدأت منذ عام (1957 إلى عام 1970)، فقد نشر العالم الأمريكي (جومسكي) كتابه البنية التحتية التركيبية الذي يطلق عليها في المدرسة التوليدية والتي اعتمد فيها على اللغة ذاتها والقدرة

السليمة في الإدراك ومستقلة عنها تماماً والتي أرتكز على الإدراك المعرفي مباشرة بطرقتي(الحدس والتخمين) ،وبتحليل البنية اللغوية ومادتها للوصول على أكثر دقة وأشدها ملاءمة لتحقيق الغاية **(المؤمن، 2005م:214)**إلا أنَّ هذه المدرسة قد بدأت التشكيك والنقد لبعض من اللغويين واللسانيين ؛لأنهم اعتبروا أن اللغة ليست بمعزل عن السياق وعن العقل وعن المعنى أيضاً فبدأ التمرد في أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن الماضي، ومن أبرز هؤلاء المشككين (جورج لايكوف) ،فقد ظهرت مدرسته التصويرية التي تعتمد على المعنى والتوصيف الذهني بوصفهما اللبنة الأساس في فهم البنية اللغوية، ثم تطورت بعد ذلك إلى أن آلت إلى المدرسة الإدراكية الفعلية في ثمانينيات القرن الماضي فنشأت أعمال وأسست اتجاهات حول هذا اللون من اللغويات فألف (مارك جونسون ولايكوف) كتاباً أسماه(الاستعارات التي نحيا بها) فقد قدّم فيه فكرة أساسية ليست مجردة من أية ظاهرة لغوية وإنما بنية تفاعلية ادراكية و يتفاعل من حيثياتها التفكير العالمي وسلوكه الذهنية للاستعانة ،فهي ليست وحدة اللغوية فقط بل قدرة الخيال البشري في تنمية وخلق تصورات هائلة للبنية اللغوية**(لايكوف ،2009: 10)**، ثم توسعت هذه الفكرة عند تلاميذهما، والشاهد على ذلك بحسب التصورات الاستعارية من حيثيات التجارب الإنسوفيزيائية والثقافية كما في(السعادة و الشقاء)، فالسعادة مبدأ فوقي ، والشقاء مبدأ تحتي ، نقول: إني في قمة السعادة(مبدأ فوق)،وإني منهار (مبدأ تحت)،عندما نضرب مثالاً على كسب الوقت وضياعه فهما تمثيل استعاري إدراكي ،إذ كيف يمكن أن ينظم الفرد حياته في المجتمع فلا بدّ من مرتكزات فيزيائية وثقافية لتحقيق مقاصده **(لايكوف ،2009: 33_34)**،ثم جاء (رونالد لانقاكر) فظهرت مدارس أخرى تعتمد على اللسانيات الإدراكية منها نظرية الفضاء الذهني مؤسسها (جيل فوكونيي) التي اعتمدت على المعنى الهامشي انطلاقاً من فكرة السياق والاستعمال **(الجذاري،2021: 88)**،ثم نحو البناء التصوري ومن ثم نظرية المزاوجة الصورية للمعنى فتوسعت هذه الأفكار والمفاهيم الإدراكية لتشمل العلاقة اللغة والفكر والثقافة والتصور الذهني وسرعان ما انعكس بعض هذه المفاهيم على الدرس اللساني الإدراكي فصارت تشكل عصب الحياة للبنية اللغوية الإدراكية ، فبدأت اللسانيات الإدراكية أن تشق طرقها نحو وحدة لغوية كبرى معتمدة على النظم والقدرات العقلية لتحقيق الأنموذج الأمثل لها وأن يقدم تصوراً عالي الدقة للقدرات الذهنية لعامة المجتمع ،و بدأت تطبيق بعض مفاهيمها حول التخصصات في سنة (2000)،فبعضهم استعملها في تحليل الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي وبعض الآخر استعملها في تطبيق العلوم النفسية والمعرفية وبعضها الآخر استعملها في وظيفة الذكاء الاصطناعي لفهم اللغة الحيّة**(عريوة، 2023: 534)**،وللعالم اللساني(لانقاكر) الذي يعود

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

له الفضل في تركيز البحث على نظرية النحو الإدراكي الذي يرى أن اللغة هي وحدة التشكيلي الصورة في الذهن المرتبطة بآليات الإدراك عامة الذي يتصور البنية اللغوية للتركيب عبارة عن تصوير عقلي ذهني ذات مفاهيم ادراكية لفهم التركيب اللغوي **(لانقاكر، 2018: 51)**،وتبعه في ذلك بعض في الترجمات وبعضهم الآخر جعل من أدوات هذه اللسانيات على محور العقل الصورة الذهنية أو تقوم الجملة العصبية والتصوير العصبي لتحقيق الترابط المشترك بين اللغة والإدراك **(بخوش، 2021 : 1186)**.

2: العلاقة بين الدلالة الإيحائية واللسانيات الإدراكية:

سؤال يطرح هنا: هل يمكن أن تكون اللغة بمعزل عن الإدراك والفكر؟ الجواب: لا يمكن ذلك؛ لأن اللغة في طبيعتها مجموعة من المعاني والدلالات المخزونة في عالم الفكر الإنساني وإدراكاته ما هي إلا من تلك المعاني ، ففي المدرسة التوليدية جعلت مفردات اللغة في البدء ضمن قانون الاشتقاق بعيدةً كل البعد عن الصورة الذهنية ، كما في مفردة (نخلة) التي هي اسم لمفهوم إدراكي تعتمد على(الأوراق والسيقان والجذع)، وأما سياق هذه المفردة الثقافي الإدراكي فيكمن في معاني جديدة تتولد من ثقافات المتلقي وما يدركه من صور ذهنية نحو: نخلة البيت، نخلة البستان، نخلة البرحي (اسم من أسماء التمور) وهكذا ،فنحن لا ندرك الكلمة أو المفردة ضمن بنيتها الاشتقاقية بل من البنية الإفهامية الإدراكية لها ،فهي :

1_ نبة طبيعية **2_** عنصر وظيفي للظلال من الحر والبرد والفيء **3_** رمزا للانتماء للوطن .

وكذلك أيضا، لا يمكن فهم الجملة بعيداً عن سياقها المعرفي والإدراكي ،فيمكن أن يقال إن الدلالة الإيحائية واللسانيات الإدراكية وجهان لعملة واحدة ،فعندما نقول : رأسي يؤلمني. ففي التحليل النحوي التقليدي يكون تمثل : بـ(الاسم وهو المبتدأ والفعل والفاعل والمفعول به) إلا أن التحليل الادراكي يقفز كثيراً عما درسناه في المدرسة التوليدية ،إذ يعتمد على الصورة المختزلة في ذهن الإنسان فألم الرأس ليس شيئاً ملموساً حسياً بل هو إدراك عقلي ذو تأثير نفسي وجسدي هو ما يكشفه لنا النحو الإدراكي من التعبيرات المجازية والصور الذهنية ،مثالًا آخر: **(الكتاب فوق المنضدة)**. ثمة تصور ذهني إدراكي**(فوق)**،فهو يصور شيئين هما الكتاب والمنضدة، ثم يصور حالة التوازن بينهما ،وكذلك الفضاء الذهني والمجال هو الارتفاع أو العلو ،فجميعاً يحقق لنا قيمة إدراكية بصرف النظر عن بساطة بنية الجملة.

3: لمحات من حياة الإمام علي الهادي (عليه السلام).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لابدَّ لنا من وقفة نستظل بظلالها عن مسيرة هذا الإمام العظم الكريم من حياته ومولده ونشأته وتعليمه، ومن ثم شخصيته العلمية والإجتماعية بحسب أقوال معاصريه.

1_3: المولد والنشأة والتعليم:

هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) ،كانت ولاته الميمونة في شهر رجب الأصب لسنة(212هـ) (**الكليني ، 2007م: 497/1،والطبري ، 1413هـ: 383،و المفيد ، 1431ق: 368/2، وابن شهر أشوب ، 1991م: 442/2)**،ومن أشهر ألقابه النجيب والهادي و النقي(**المالكي،(د . ت): 277)**، وقد ذكر الشيخ الصدوق (قدس) أنّ من ألقاب الإمام علي الهادي (عليه السلام) العسكري نسبة إلى المدينة التي أقام بها هو وابنه الإمام الحسن بن علي(عليهما السلام)، لذا سمّيا بالعسكريين نسبة إليها والتي تسمى عسكراً(**الصدوق،1361ق: 65، والمجلسي، 1983م: 16/5)**،وقد عاش(عليه السلام) في عصر العباسيين عصر ضيقَ به الخناق عنه وعن أهل بيته(عليهم السلام)،وعن شيعته ومواليه ومحبيه ،فقد كثُرَ في تلك الفترة التي عاش بها مولانا الهادي (عليه السلام) الاضطرابات والحوادث السياسية والأزمات **(الطبري ، 1413هـ : 204)**التي عاش بها الإمام في حياته ، والتي عاصرها – أيضاً– مع أبيه الإمام الجواد(عليه السلام) وبعده **(العاملي،2004: 86. 88)**، فكان يوعظ مرة ويرشد أخرى لمواليه من مغبة الانجرار نحو هؤلاء الظلمة الذين يتربصون بالإمام الدوائر فكان الإرشاد أما عن طرق إقامة تنظيم وكحالات للرجوع إلى الوكلاء الذي وكّلهم الإمام من قبله بهدف إعدادهم لعصر الغيبة **(الأحمدي، 1389: 8)**، أو عن لقاءات سرّية بينه وبين مواليه بين الحين والآخر، بعد أن زاد في الآونة الأخيرة كثرة انتشار الفرق العقدية التي باتت ذات صراعات سياسية فيما بينها **(الأحمدي، 1389: 8)**.

أمّا في مجلسه في التعليم فقد أخذ العلم اللدني عن أبيه الإمام الجواد(عليه السلام) وبرع فيه، ولا سيما الفقه والأصول والتفسير، فقد روى ابن عياش أن حدّثه "عليّ بن حبشي بن قوفي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدّثنا أبو هاشم الجعفريّ قال: دخلت على أبي الحسن(عليه السلام) فكلّمني بالهنديّة فلم أحسن أن أردّ عليه و كان بين يديه ركوة ملأ حصًا فتناول حصاة واحدة ووضعها في فيه فمصّها مليّاً، ثمّ رمى بها إليّ فوضعتها في فمي ،فو الله ما برحت من عنده حتّى تكلّمت بثلاثة و سبعين لسانا أوّلها الهنديّة"(**المسعودي،1384ق: 217)**، وعن مولانا الباقر(عليه السلام) إنه قال : "إن الأوصياء محدثون يحدثهم روح القدس ولا يرونه"**(الأبطحي، 1413هـ: 159/23)**،فقد روي عن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ابن الصباغ ممن روي عن أهل العلم في فضل الإمام (عليه السلام) أنهم قالوا : فـ"قد ضرب على الحرة قبابه ،ومدّ على نجوم السماء اطنابه فما تُعدُّ منقبة إلا و إليه نحيلتها و لا تذكر كريمة إلا و له فضيلتها، ولا تورد محمدة إلا و له تفضيلها و جملتها، ولا تستعظم حالة سنيه إلا و تظهر عليه أدلتها، استحق ذلك بما في جوهر نفسه من كرم تفرد بخصائصه و مجد حكم فيه على طبعه الكريم يحفظه من الشرب حفظ الراعي لقلائصه، فكانت نفسه مهذبة و أخلاقه مستعذبة و سيرته عادلة و خلاله فاضلة و ميازه إلى العفاة واصلة و زموع المعروف بوجود وجوده عامرة آهلة، جرى من الوقار و السكون و الطمأنينة و العفة و النزاهة و الخمول في النباهة على وتيرة نبوية و شنشنة علوية و نفس زكيّة و همّة عليّة، لا يقاربها أحد من الأنام ولا يدانيها و طريقة حسنة لا يشاركه فيها خلق و لا يطمع فيها أحد" **(المالكي،(د.ت): 268)**.

2_3: شخصيته العلمية والإجتماعية :

مما لا ريب فيه أن ولادة الإمام ونشأته في بيت النبوة لها أثرٌ واضحٌ في رسم ثقافةِ الإمام(عليه السلام) فضلاً عن علمه الذي أودعه الله سبحانه في قلبه ،ومما زاد في أثر تكوينه الذاتي ،وهذا ما تلمسناه من مروياته ، وهو في سن مبكرة من عمره الشريف ، وقد أخذ تسلّم زمان الإمامة ، وقد كان في السابعة من العمر فَعَرَفَ بقتل أبيه وأخبر أهله وذويه وأمرهم بإقامة المأتم**(الكوراني، 2013: 6)**،وقد جمع الإمام مع علمه الخلق الرفيع والتواضع الجم ،والصفات الحميدة العالية ،والسلوك الإنساني الكامل ،وهو ما شهد به القاصي والداني ، فقد قال عنه يحيى بن هرثمة الذي وكّل بشخص الإمام (عليه السلام) من المدينة إلى سامراء بأمر من المتوكل العباسي ،فـ"قد كان ملازماً للمسجد ، ولم يكن عنده ميل إلى الدنيا ،وقد فتشت منزله فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية وكتب العلم"**(الكعبي ،1427: 176)**، ومما ورد من نصوص على سمو أخلاقه(عليه السلام) إنه "وفرض هيبته حتى على رجال البلاط من وزراء وأولاد خلفاء وغيرهم ، فبلغ من عظيم هيبة الناس له أنه كان إذا دخل على المتوكل لا يبقى أحد في القصر إلا تسابق إلى خدمته في رفع الستائر وفتح الأبواب ، ولا يكلفونه بشيء من ذلك ،وعن سعيد بن سهل البصري الملقب بالملاح ، قال : حدث لبعض أولاد الخلفاء وليمة ، فدعانا مع أبي الحسن (عليه السلام) فدخلنا ، فلما رأوه أنصتوا إجلالاً له "(**الكعبي، 1427: 176)**.

المبحث الأول:التنوع الدلالي الإيحائي والإدراكي للأنساق المعرفية في مرويات الإمام علي الهادي(عليه السلام).

تتعامل اللغة الطبيعية مع دراسة الأثر الدلالي الإيحائي في النسق النحوي الإدراكي وفقاً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لمعطيات الدلالة الرمزية أو المعنى الخفي غير المباشر في ضوء السياقات اللغوية معتمدةً على عملية الربط والارتباط الدلالي مع الكلمات والمفردات الذي يؤلفها النص اللغوي مما يؤدي إلى توليد معاني ودلالات متنوعة في سياق التركيب ، وكما نعلم أن المفردات في السياق المعجمي لها معاني تكاد تكون ثابتة وربما تتغير وفق الحاجة والاستعمال في سياقاتها المعرفية وبحسب معرفة المتلقي وفهمه إلها ،وبناءً على هذه المقدمة يمكن أن نقول إن دور الدلالية الإيحائية في رصد معانيها الإدراكي لها الفضل الأكبر في الكشف عن مقاصد المتكلم ، فقد ارتأت الدراسة في هذا المبحث أن تعتمد على قول المعصوم(عليه السلام) كبنية لغوية وإدراكية وما لها من أثر إيحائي وإدراكي لدى المتلقي ،فضلاً عن دور السياق اللغوي والثقافي في رصد الدلالات الإيحائية وما يدرك المتلقي ضمن آلياته المعرفية ضمن تلك البنية، وعلى هذا كان للمبحث مطلبان هما :

أولًا: دور الدلالة الإيحائية في تحقيق البنية الإدراكية في خطاب المعصوم (عليه السلام).

مما ذكره السائل عن فضل سورة القدر وما لها من الشأن العظيم عند قارئها ، فأجاب (عليه السلام) قائلاً: "**لا تَدَعَ مِنَ الْقُرْآنِ قَصِيرَهُ وَطَوِيلَهُ، وَيُجْزِئُكَ مِن قِرَاءَةِ إِنَّا أَنْزَلْنَهُ يَومَكَ وَلَيْلَتَكَ مِئَةَ مَرَّةٍ"(الكليني،2007 : 5/ 316،والحر العاملي،1349هـ :17/ 464،والأحمدي،1389هـ: 218)**في التحليل الدلالي لا بدَّ من الوقوف على صيغة (لا تدع) و الوقوف أيضاً على المفردة الإدراكية(يجزئ) وكما لا بدّ لنا من استجلاء الدلالة الإيحائية للعدد (مئة)، وكما نعلم أن الدلالة المركزية للأداة(لا)هي جزم فعل(تدع) وهي أيضاً دلالة متأتية في النهي عن ترك إحداث فعل تلاوة القرآن الكريم، ودلالتها قد افصحت عن البنية اللسانية للمتلقي بصورة مباشرة في حرمة ترك قراءة القرآن إلا أن اللغة المستعملة في السياق النص لها دلالة إيحائية جاءت بصورة غير مباشرة وهي دلالة إرشادية _ ترشد السائل عما سأله من الإمام (عليه السلام) وأراد الإجابة عنه _ ذات طابع ديني يحثُّ المتلقي على مواصلة القراءة بأي شكلٍ من الإشكال ،وهو ما يجعل دلالة النص للمفردتين الواردتين دالة على شمولية القراءة وعدم تركها سواء أكانت القراءة للسور الطوال أم للسور القصار على حدٍ سواء ، والمتلقي في ضوء الدلالة الإيحائية يدرك أن سور القرآن الكريم في قصرها أو طولها ذات بعد ديني يهدف في تحقيق الانسجام الروحي والتواصل الوجداني بينه وبين ربّه سبحانه بهدف التكامل الإنساني للمتلقي من عدمية ترك القراءة ولو كانت بالمقدار المتيسر منه ،والفعل (يجزئ)مما أشارت إليه المفردة اللغوية للفعل المضارع ضمن سياق النصّ هي سورة القدر على صغر عدد آياتها فإنها على نية الدلالة الإيحائية متمثلة بالدوام والاستمرار في القراءة والحفاظ على ديمومة العمل الاستحبابي وعلى حفظ الرابطة الإيمانية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بين المتلقي والنص المقدس ، لذا نلمس أن مجيء الدلالة الإيحائية في سورة القدر اختياراً من الإمام (عليه السلام) عُدت تلميحاً على عظم شأنها ومكانتها الروحية عند المتلقي(**المجلسي،1403هـ:92/ 327**)،ولا يمكن التقليل من شأن السور الأخرى فلكلِّ سورة لها فضلها وعظم قدرها_ إذاً_ الدلالة الإيحائية عُدت دلالة توجيه للحدث الكلام الفعلي بحسب صيغة الإدراكية للأداة(لا)وفعلها، فهي دلالة استمرارية للقيم الروحية للمتلقي ودلالة اكتفاء بحسب اختيار الإمام(عليه السلام) لها ،و ذات اقتصاد لغوي دلالي في التعبّد والعبادة ، ولها دلالة أخرى في تكرير حدثية القراءة بها وهو تكريرها(مئة) مرة ،وهذا العدد يُعدُّ مظهراً من مظاهر السلوك الإنساني وتعزيزاً لإلصاق الأثر في نفس عامله ، وما هذا (العدد) إلا دلالة إيحائية على استمرارية العمل والمواظبة عليه وعدم تركه ،وليس عدداً مجرداً من المعاني المخبأة في النص أو أنه مجردٌ من الدلالات الإيحائية الوجدانية والسلوكية، بل يحمل في طياته معاني لسانية يدركها المتلقي وإيحائية تشير إلى قيمة الحدث وتكريره لتحقيق التواصل بين العبد وربّه ،فضلاً عن أنه يعطي دلالة تحذير عن عدم مزاولة العمل كما في الأداة النهي (لا) ؛ليحقق ذلك العدد الطمأنينة للمتلقي وكسب الرضا والقبول لله سبحانه ، فإن جوهر قراءة القرآن للكمال الإنساني و لا يمكن إلا أن يكون كذلك، وصفوة القول إن دلالة (لا تدع) مع دلالة الفعل(تجزئ) مع دلالة العدد(مئة) ذات بعد دلالي تعويضي إيحائي حقق دلالته على ضوء نظرية اللسانيات الإدراكية التي هي الأخرى دشّنت أثر الدلالة الإيحائية عند المتلقي بحسب ثقافته وفهمه للنص كما حققت دلالة التهكم لمن يريد ترك السور الطوال في القراءة والاكتفاء بقراءة السور القصار وما يترتب على ذلك من بُعدٍ روحي عميق في نفس المرء.

ثانياً: تنوع السياقات اللغوية والثقافية في تحديد الدلالة الإيحائية والإدراكية في الخطاب.

يلعب السياق اللغوي والثقافي دوراً بارزاً ورئيساً في تحديد المعاني والدلالات الضمنية والايحائية بصفة خاصة عما يعتروه المتلقي عبر فضاءات ذهنية يرتكز عليها بحسب أدواته المعرفية ، فعندما سُئل(عليه السلام) عن الواقفة وهم فرقة من فرق المسلمين أجاب قائلاً : " **الوَاقِفُ عَائِدٌ عَنِ الحَقِّ ،وَمُقِيمٌ عَلَى سَيِّئَةٍ ،إِنْ مَاتَ بِهَا كَانَتْ جَهَنَّمُ مَأْوَاهُ وَبِئْسَ المَصِيرُ**"(**الكشي،1363ش: 2/ 756، المجلسي، 1403هـ : 48/ 263**)في النص المبارك ثلاث بنيات لسانية متنوعة هي:

1_ السياق الاخباري ذات الدلالة الإيحائية المتمثلةبـ(اسم الفاعل(الواقف)+الركن الاسمي الإدراكي المتمثل بـ(عائد) وقد قرئ بـ(حائد) وهو من المحايدة التي تجانب الصواب .

2_ الربط الذهني ذات البعد الدلالي الإدراكي الأكثر تهديداً متمثل بـ(الواو+المبتدأ المحذوف+ الخبر(مقيم)+ تمتم)

3_ بنية الإدراكية الإيحائية العاقبة السيئة المتمثلة بـ(إن)+ المكون فعلي(مات...)+ مكون جزائي(كانت...) .

ففي عمق الرؤية اللسانية الإدراكية تحمل البنية الشعورية دلالة إيحائية ذات بُعد إيحائي مكثف في ضوء السياق اللغوي والمعرفي لدى المتلقي، ويمثل ذلك العمق الإيحائي مادة غنية وثرية بالقيم والمفاهيم الذهنية الإدراكية بمعية السياق الثقافي والديني والأخلاقي هو الابتعاد عن قدسية الحق وعدم نصرته ، وعلى الرغم من توصيف البنية الشعورية الدالة عليها مفردة (الحق) اللغوية ،فإنّ النصَّ الخطابي للمعصوم(عليه السلام) يشعرنا بأحقية الانتصار للحق، ويشدنا في الوقت نفسه إلى مرجعية فكرية واخلاقية ودينة تهدف إلى التشديد بالأخذ بنصرة الحق وعدم تركه ؛لأن في ترك الحق دلالة بحسب البنية الاسمية للخطاب تحذير صريحة صرّح بها الخطاب التواصلي بحسب الإدراك المعرفي الذهني عند المتلقي ،إذ يعتبر هذا النص أنموذجاً تربوياً ودينياً سامياً فضلاً عن أنه أخلاقي ، واسم الفاعل (الواقف) كما يوحى إلى المتلقي ليس بمعنى الاثبات والاستقرار بمكان ما وإنما هي نقطة ارتكاز اختياري غير اجباري جعل منها هؤلاء الفئة من الناس أمراً عقدياً ودينياً ينسب إيهم بـ(الواقفة)،وهي فرقة من المسلمين ،والإمام(عليه السلام) بحسب الدلالة الإيحائية يحذر من هؤلاء الناس ؛لأنهم يجانبون الصوب(الحق) ،وكذلك استمرارهم السلوكي لهذا المبدأ السلبي يتحتم على ذلك مصيرهم الأخروي (جهنم) ، فضلاً عن الفضاء الذهني المتأتي من (تركهم الحق)والإمالة للباطل وهو فعل اختياري لا اجباري_ كما اسلفنا _حُدد من البنية اللسانية الاسمية الدالة على الثبات والاستقرار كما يراها أهل المعاني **(السامرائي،2007: 162)**،والنص بهذا الخطاب التحذيري يمثل سلسلة من المنعطفات الذهنية أهمها :

1_ اختيارهم للباطل ومجانبتهم عن الحق.

2_ فعلهم الاستمراري وديمومته بالاختيار في الرضوخ لذلك الباطل واستقرارهم عليه بحسب سياق النص(مقيمٌ على السيئة).

3_ الإدراك الذهني عند المتلقي يختم بعاقبة هؤلاء الناس (النار وهي جهنم) كفضاء ذهني إدراكي .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالسياق اللغوي والثقافي يرشدنا أيضاً إلى تبني إيحاءات عند المتلقي من معارف ذهنية إدراكية لانحرافهم العقدي وسلوكهم الإنساني المنحرف والمتكرر بفعل دلالة اللزوم المتأتية من المفردة اللغوية (مقيمٌ) على السيئة أو الذنب ، ثم موقفهم السلبي الإدراكي عن مجانبتهم للحق .

هذه البنيات اللسانية الإدراكية الثلاث_ كما أشرنا إليها سالفاً_ تمثل إحدى معايير الإدراك الذهني لدى المتلقي، فـ(الحق) هو معيار شاملٌ مطلقٌ يحقق التكامل الإنساني الأسمى، ثم الدلالة الإيحائية تمثل المعارف الأخلاقية الحقّة من أن هؤلاء الذي يجانبون الحق قد أقصوا أنفسهم عن دائرة الاستقامة وعن الحق المتعالي وعن طرق الهداية ، ثم أن الدلالة الإيحائية تشير أيضاً إلى أن هؤلاء بهذا الفعل قد خالفوا تعاليم السماء ،بسبب إصرارهم وتعمدهم على الخطأ وإقامتهم على الباطل(السيئة أو الذنب)،وهو سلوك مبرمج لا لحظة عابرة وينتهي ، بل هو نتيجة حتمية مفادها (جهنم)التي هي إخبار عن سوء عاقبة هؤلاء الناس، فهو أمرٌ ملزمٌ لا إنكار في صحته، ومن ناحية الفضاء الذهني للمتلقي فهو شعور متحقق من مخالفتهم(للحق)ومجانبتهم إياه واتباعهم الهوى من دون بصيرة،وأما ما يمثل دلالة البنية الإيحائية من الأداة(إن)وفعلها(مات)الدال على حدثية الإدراك الحتمية والمترقبة بموت ذلك الشخص وبالنتيجة الجزائية المتمثلة بالمكون الجزائي(كانت جهنم مأواه) ذات الدلالة التقريرية يحمل في طياته معاني إيحائية ذات مفاهيم إدراكية تنشّط الفضاء الذهني عند المتلقي وبصورة إيحائية غير مباشرة ، والسياق المعرفي الثقافي يشير إلى أن العقاب ليس في لحظة وقوع الشخص على (السيئة) ،بل هو تأجيل ذهني إدراكي يقع بعد الموت ، فلا عقوبة إلا بعد الإصرار وانتهاء المهلة ، وهذا أمرٌ في ذهن المتلقي يعدُّ اضطراباً زمنياً قاتلاً ، فالدلالة الإيحائية تشير إلى أن (الحياة) فرصة للعودة نحو إصلاح الضرر النفسي والعقدي والديني ، ثم أن (الموت) يشير إلى إغلاق دائرة الإصلاح النفسي والعقدي والديني ، ثم أن المفردة اللغوية (المأوى) هو اسم مكان يصار إليه هؤلاء الناس ،فهو يشير إلى دلالة إيحائية وذات بُعد إدراكي وذهني يدل على (النار) واستقرارهم وإقامتهم الأبدية فيها فلا سبيلَ إلى الخروج منها ، وفي هذا السياق اللغوي والثقافي المعرفي نجد ثمة دلالات إيحائية تكتنفها معاني خفيّة غير مباشرة متمثلة بـ(المأوى) وهو اليوم الأخر والمكان الذي يستقر فيه هؤلاء الناس، ثم العقاب المستمر الدال على مكان سكناهم الدائم ومصيرهم المحتوم المتمثل بدلالة خروج الروح ونهايتهم المأساوية، فالسياق اللغوي والثقافي يشدنا إلى دلالة إيحائية أخرى متضمنة بدائرة العدل الإلهي المتضمنة معانيها بالثقافات الإسلامية، فضلاً عن أن البنية اللسانية للخطاب الديني متمثلة بـ(الواقف عن...)وتركيبه الإخباري الذي يشير إلى دلالات إيحائية كدلالة التهديد والوعيد ودلالة التحذير ،بل ثمة عصف ذهني

إدراكي حيث يتمّ فيه كبس العواطف المرعبة وضغطها ضمن دائرة الهلع والخوف من الموقف الأخروي، لذا كانت الدلالة الإيحائية ضمن سياقات نص المعصوم(عليه السلام) ذات بُعد سلوكي إيحائي ومعرفي اعتمد على دلالات متنوعة منها: التحذير، والتهديد، والوعيد ؛ليجعل المتلقي يدرك حقيقة ما تؤول إليه خاتمة أمر ذلك الفرد والدخول تحت منظومة العدل الإلهي .

المبحث الثاني: الأطر المعرفية في تكوين المعنى الإيحائي ضمن مرويات الإمام(عليه السلام).

عُدّ المعنى الإيحائي من تجليات المعاني الضمنية في البلاغة العربية القديمة، وبطبيعته في السياقات اللغوية ينتج من عمليات إدراكية وذهنية معقدة، تحللها بفاعلية النظرية اللسانية الإدراكية، فالاستعارة المفاهيمية بأنواعها المختلفة لا تستعمل للتزين اللغوي أو البلاغي فحسب، وإنّما هي تعبير واضح للفكر تتجلى طرائقها الإدراكية عبر التفكير،وينقلها عبر مجالات الذهن البشري، فينتج ضمن عملياتها الذهنية معاني ودلالات إيحائية تسهم في إثراء الدرس اللساني، فضلاً عن الأفضية الذهنية التي لها الدور الفعّال في انتاج معنى إيحائي يتمخض من تداخل فضاءات متنوعة يمكن للسامع من تأويل معانيها الإدراكية عبر مستويات أبعد وأعمق، لو قيل:(بلدي جراحه لا تندمل)،فلا يراد به جرحاً حسياً حقيقياً، وإنّما يستدعي المعنى استعارة مفاهيمية بأن بلدي (الجسد المثخن بالجراح)تنقل مشاعره الممزوجة بالألم و المعاناة إلى فضاء ذهني يربط بينه و بين ذاته، لينتج عبر هذه الصور الذهنية دلالة إيحائية تتمخض من عمق البنية اللسانية الإدراكية، لذا نلحظ أن تواجد الاستعارة بأنواعها مع الفضاء الذهني يُعدّان عنصرين فاعلين في استثمار المعنى ويمنحان الدرس اللساني الدلالي بُعداً معرفياً إدراكياً في تحليل المعاني الظاهرية، فقد قسم المبحث على مطلبين اثنين هما:

أولاً: دالة الاستعارة المفهومية بوصفها منتجاً إيحائياً.

إنّ تشكيلات الاستعارة المفاهيمية أو المفهومية تُعدُّ من أحدث النظريات في اللسانيات الإدراكية التي ابتعدت نوعاً ما عن الاستعارات التقليدية الكلاسيكية ،وجعلت من التصورات الذهنية للمعنى والدلالة الإيحائيين مفهوماً مركزياً، وفي ضوء فضاء الإدراك الذهني عند المتلقي وعمقه في التصورات للعالم الخارجي والمحيط الذي يعش فيه وينتمي إليه يتشكل مفهوماً رئيساً يدعى بالاستعارة المفهومية ،فهي تلعبُ دوراً رئيساً في هندسة القوالب اللغوية واعطائها بُعداً أكثر عمقاً للمعنى والفكر الإدراكيين وجعلهما نظاماً ذهنياً إدراكياً يشكل الرؤى والأفكار والمعتقدات في صور استعارية مفهومة يطلق عليها بالاستعارة المفاهيمية أو المفهومية، فهي بمعنى أدق ذات دلالات لغوية ذهنية تمثل انعكاسات الواقع المحيط للفرد وتجعله قادراً بحسب تصوراته الذهنية أن يشكل صورة ذهنية تطابق ما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يراه ويلمسه، فهي ليست مجرد استعارة بلاغية أدبية بل هي ضربٌ من الفكر والمعنى تحقق تطابقاً مع الإدراك الذهني للفرد أو الجماعة وفقاً لما يعتقده (كولريد) بأنها مرآة تعكس قدرة خيال الفرد وترصد دلالاته الإيحائية في عالمه الخارجي، فهي بالأحرى وسيلة لإعادة تشكيلات لغوية _لا زخارف لغوية_ في الكون إلى صور ذهنية إدراكية عند الفرد، فهي نتاجٌ ذهنيٌ إدراكيٌ تعبر عن الرموز اللغوية للكون **(لايكوف، و جونسن ، 2009 : 21، و ويجايا، 2024 : 16)**،وهي على أنواع هي :

1_ الاستعارة المفهومية الاتجاهية . 2_ الاستعارة المفهومية الانطولوجية . 3_ الاستعارة البنيوية .

ويمكن تطبيق هذه الأنواع على أحد النصوص المروية عن الإمام علي الهادي(عليه السلام) بعد أن نتعرف بشكل موجز عن ماهية تلكم الاستعارات، فقد جاء في باب المواعظ والحكم للإمام(عليه السلام)خطاباً تواصلياً منه إلى أحد مواليه هو إسحاق بن إسماعيل النيسابوري يقول فيه :

" اعْلَم يَقِيناً يَا إِسْحَاقُ ، أَنَّ مَن خَرَجَ مِن هَذِهِ الحَيَاةِ أَعْمَى ،فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً ،أَنَّهَا يَا بن إسماعِيلَ لَيْسَ تَعْمَى الْأَبْصَارُ ،وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور"(الكشي ،1363هـ: 2/ 844، والأحمدي ،1389هـ: 410).

1_ الاستعارة المفهومية الاتجاهية .

تعتمد هذه النظرية وفق رؤية العالمين **(جونسون ولايكوف)** لها؛ بأنها الأنظمة والمفاهيم المعرفية التي تتعلق بتجربة الإنسان في التفكير وميوله وتوجيهاته المكانية المتغيرة وفق ظروفه ومحيطه الذي يعيش فيه **(لايكوف ، وجورج ،2009: 33،وبوتشاشة،2004: 68)**، وهذه التوجيهات تمثل الصور الذهنية، ك(الارتفاع، الهبوط، الأعلى ،الأسفل ،الفوقية ،التحتية ،الصاعد ،النازل، ... وغير ذلك)،وكما أشرنا بحسب ثقافة المتلقي وظروفه ومحيطه؛ ليشكل من التجارب التي ينتمي إليها والثقافات التي أفاد منها نمذجة إدراكية في تصوراته الذهنية تحقق استعارة مفهومية إدراكية دالة على اتجاه ما لتعطي للتصورات توجهاً مكانياً ذهنياً وإدراكياً معاً، كقولهم: **(أنا سعيدٌ اليوم)**، ففيها بعدٌ :صعودي ، علوي ، فوقي، لأن تصور السعادة موجهاً إلى الارتفاع ،أو كقولهم: **(أنا حزينٌ اليوم)**،ففيها بعدٌ :نزولي، سفلي ،تحتي ؛لأن تصور الحزن موجهاً إلى الانخفاض ،أو كقولهم: **(الصحة والحياة)**،ففيها بعدٌ : صعودي... أو كقولهم :**(المرض والموت)**، ففيها بعدٌ نزولي... **(لايكوف، وجونسين ،2009 : 33)** ، فقوله(عليه السلام)لأبي إسحاق النيسابوري:" **اعْلَم يَقِيناً يَا إِسْحَاقُ، أَنَّ مَن خَرَجَ مِن هَذِهِ الحَيَاةِ أَعْمَى ،فَهُوَ فِي**

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً ،أَنَّهَا يَا بن إِسماعِيلَ لَيْسَ تَعْمَى الْأَبْصَارُ ،وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور"(الكشي ،1363هـ: 2/ 844، والأحمدي ،1389هـ: 410).

خطاب تواصلي يمثل نسقاً إيحائياً متضمناً دلالة إيحائية دالة على التحذير من خروج الشخص من هذه الحياة (**أعمى**) البصيرة وكأنه لا يبصر شيئاً من حوله، وهو شعور ذهني إدراكي ،فكيف يكون موقفه يوم القيامة أمام الله سبحانه ؟! وعلى الرغم من أن الإنسان في هذه الحياة يتمتع بنعمة البصر فجيء بمفردة(**الأعمى**) للتقريب المعنى في ذهن المتلقي ،ثم أن الدلالة الاستعارية لهذا الخطاب متمثلة بـ(**الأعمى**) في الدنيا هو الكفر و الجهل ،ومتمثلة في الآخرة الضلال خلافاً(**للبصير**)،ففي الحياتين الدنيا والآخرة فدلالته الإيحائية متمثلة بالإيمان والعلم والفوز برضا الله سبحانه ، وهذه المفارقة الاستعارية الصورية جسدها الخطاب الوعظي ضمن دلالاته الإيحائية ؛لتمثل إيمان الشخص وهدايته وعدم الانجراف نحو الأهواء والأفكار الباطلة، أو أنه اتّخذ طريقاً غير طريق النور، وهنا_أيضاً_ جاء التجسيد متمثلاً بالرؤية الحسّية بمفردة(**الأعمى**)، ويمكن القول إنّ القصد الإيحائي من هذا الخطاب أن دلالة (**الأعمى**) هو حرمان الشخص من الهداية والإيمان ،وإن كان الشخص مبصراً إلا أنه يظل أعمى البصيرة ، وبحسب نظرية (**جونسين، ولايكوف**) أن الاستعارة المفهومية الاتجاهية متمثلة بالاتجاه المكاني ضمن مستويات الهبوط أو الانحدار كتصور ذهني اتجاهي لحركة المكان وأما أشياؤه المجردة كـ(**العمى**) فهو الضلال والكفر والذنب والعقوبة...وغيرها ، ولغرض اسقاطات تلك المكانات كي تجسد حالة سلوكية ونفسية عند المتلقي ، فالمكان العالي عندما يكون الإنسان (**بصيراً**) هو بالمنزلة الرفيعة(**الجنة**) ، وأما المكان السفلي عندما يكون الإنسان(**أعمى**) فهو الانحدار والضياع و الهاوية نحو جهنم ،ولابدّ من نافلة القول إنّ في الخطاب دلالة إيحائية كشف لها قناعها الاستعارة التوجيهية هي مسألة (**الحشر**) ،فهو مكان أيضاً يساق إليه الإنسان بعد خروجه من الدنيا فهو متأتٍ _على الأغلب_ من حالة إجبارية خلافاً لما كان يعيشه الإنسان في حياته الدنيا من حرية تامة ومن موقف مكاني عالٍ إلى موقع مكاني أسفل ،وهذه التصورات تنمّ عن فضاءات ذهنية إدراكية جسدتها مفردة(**الأعمى**)، ثم أن دلالة(**الأعمى**) تمثل الانعدام التام للرؤية القلبية لا البصرية ، وهو تجسيد مكان الإنسان وعدم رؤيته لذلك العالم وإلى مكانه الحقيقي فيه ؛لأنه في انحدار وتسفل قد فقد السيطرة على طريق المواصلة نحو العلو والهداية والنور، وعلى هذا تكون الاستعارة التوجيهية للمكان حسيّ وملموسٌ خلافاً للبصير الذي يكون مكانه الصعود والهداية والنور، فالصعود متمثل بالروح المؤمنة إشارة على الصعود المكاني وخلافه السقوط المتمثل بالروح غير المؤمنة إشارة على الانحدار ، وثمة في المفردة(**الأعمى**) دلالة إيحائية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تجسدها حالة روحية ونفسية متمثلة بالإعراض عن الحق وعدم طاعة الأمر الإلهي ،وكذلك ليشعرنا بفداحة الموقف وهو أمرٌ يجعل منا أن نحسّ به و نتلمسه ونشعر به ،وكما يدعونا إلى التفكر والتأمل في الخطاب الذي جاء دالاً على التحذير.

2_ الاستعارة المفهومية الانطولوجية .

تعتمد الاستعارة الانطولوجية على كلّ ما هو مجردٌ من مفاهيم وأفكار إلى صياغته بصورة ذهنية إلى ما هو ملموسٌ ومحسوس ،فالأفكار والقيم والمفاهيم والمتغيرات التي تشغل حيّزاً من منظومة ذلك الإنسان هي صور وأشكال مجردة فعندما نتعامل مع العقل أو الإدراك الذهني تجعلها كصورة حسّية ملموسة تحقق هدف الاستعارة الانطولوجية **(سعدي، و ميرحاجي، 2019: 147)**،وكما في(مفردة الذهن في ثقافاتنا العربية) يقولون مثلاً:**(صافي الذهن)**،باعتبار أن عقله جيداً لاستلام الأفكار والأوامر، ويقولون:**(ذهنه مشوشٌ)**،باعتبار أن عقله مضطرب وغير مستقر ولم يكن باستطاعته تمييز الأشياء والأوامر المرسلة إليه، ويمكن تطبيق هذه النظرية بالعودة إلى خطاب الإمام الهادي(عليه السلام)،وبحسب المدركات والمفاهيم التي يصورها الذهن الإنساني فكأنها محسوساتٌ يمكن التعامل معها كأشياء ومفاهيم قائمة بذاتها ، فالاستعارة الانطولوجية تجعل من مفردة **(الأعمى) ـ كما في النصّ متقدم الذكر**ـ شيئاً محسوساً ملموساً له وجود متمثل بالعقاب والعذاب والحرمان، وكأنّ هذه المفردات الإيحائية تجسدت في ذلك الشخص خلافاً إلى دلالة **(البصير)** التي تُعدُّ مفهوماً حسياً له وجود في العالم الخارجي يهذّب الإنسان ويهديه إلى طريق النجاة، ثم أنّ مفردة**(الخروج)** في سياق الخطاب يفهم من حيثيات الاستعارة الانطولوجية انتقال الشخص من مكانه الفسيح الحر إلى مكانٍ أضيق بل أعمق تيهاً وظلمةً وضياعاً ،وكأن دلالته الإيحائية بعيدة عن مبادئ الإيمان يمرُّ بها الإنسان**(الأعمى)** بشيء من انعدام الرؤية لديه عبر محطات من المكانات الفضائية الذهنية ابتداءً من مكان خروجه من الدنيا متنقلاً من مكان الحشر والحساب والقيامة وانتهاءً إلى مكان الإقامة الأبدية ففي كلّ ما ذكر مفاهيم وأشياء محسوسة واقعة لا مجال إلى نكرانها .

3_ الاستعارة البنيوية .

هي بنية لسانية إدراكية تمثل هيكلية الاستعارة ،وتعتمد على مفهوم ما من مفاهيم اللغة الحيّة المجردة بالاعتماد على مجال مفهوم آخر حسي معلوم **(ويجايا ،2024: 17)**، ومن حيثياتها الاستعمالية تمكن المتلقي من فهم واستدراك الصور الذهنية، كـ(العذاب، الكفر، الإيمان، الرجاء، وغيرها) إلى صور حسّية ملموسة بعد أن تجعل تلك الأشياء والمفاهيم المجردة بحسب(**مجال المصدر**) وهو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مجال إدراكي ملموس، و(**مجال الهدف**) وهو مجال المجرد للمفاهيم والأشياء ،وعلى الرغم من وضوح رؤية(جونسين، ولا يكوف) لهذه الاستعارة فإنّ البنية النسقية الذهنية لها يمكننا الشعور بها و إدراكها ،كما يقال:(**الجدلُ العقلي حربٌ**) ،فالمثال يحتوي على دلالة تلازمية ذات ترابط ذهني نسقي داخلي في ثقافتنا وقائم على تصورات كثيرة ومتنوعة(**لايكوف، وجونسن ،2009: 81**)،وكذلك قولهم:(**الشخص الذي نراه**) مجال مصدر ؛لأن التركيز على الرؤية حسي مادي ،ومجال الهدف لهذا المثال هو قدرتنا على فهم الأشياء وجعلها ذات رؤية واضحة ومميزة بمعنى الإدراك العقلي (**الحراصي،2002: 34**)،وأمّا من حيثيات الاستعارة البنيوية فدلالتها الرئيسة هو مجال الهدف(**الإيمان، والنور، والهداية**)بينما في مجال خطاب الإمام(عليه السلام)_أنف الذكر_تمثلت دلالتها بـ(**العمى**) وهو مجال الهدف أيضاً كـ(**الجهل، والظلام، والعقاب**) بمعنى أن الخطاب الوعظي يهدف _ بحسب مجال الهدف_ إلى إثبات أمر في غاية الأهمية ،إذ لا بدَّ للإنسان على دراية ووعي تامين في الحياة الدنيا ،وأن لا يتجاهل مصيره المحتوم، فضلاً عن أن الاستعارة اتخذت مجال المصدر من رصد صور حسية ملموسة يمكن تجسيدها عن طرق دلالة(**العمى**) إذ تعكس صورة سقوط الإنسان وخروجه لا يبصر شيئاً من هذا الحياة بسبب ما فقده من الهداية والنور والإيمان.

ومن نافلة القول لقد كشفت الاستعارات الثلاثة عن ماهية الرؤية الذهنية والإدراكية ضمن ترابطها بالمكان المجازي للفرد ومدى تعانق رؤاه بتلكم الإدراكات والإيحاءات(**علواً، وتسفلاً**)، مما يعاضد رؤية الإنسان لحالته الروحية والنفسية في دنياه وآخرته، لتقدم بها دلالة إيحائية تؤثر على المتلقي وتعكس له القيمة الإدراكية للبصيرة ، وتدعوه إلى التأمل في عاقبته ضمن التمسك بالإيمان المتمثل بالنور والهداية معاً.

ثانياً: الأفضية الذهنية بوصفها آلية إدراكية بين التمثيل المعرفي والمعنى الإيحائي.

تعدُّ الأفضية الذهنية أو ما تسمى بالمجالات الذهنية من النظريات اللسانية العرفانية التي ظهرت في عام(1984م)، وقد لاقت رواجاً كبيراً و انتشاراً واسعاً من قبل الباحثين والدارسين في علوم اللسانيات العرفانية ،ويعدُّ العالم اللغوي(جيل فوكونيي)مؤسساً لهذه النظرية ،إذ يعدها بنية ذهنية إدراكية تجريدة قائمة على عناصر وأدوار وعلاقات بين الفضاءات ويتحقق الخطاب التواصلي بها في دمج الفضاءات المتوازية أو المتماثلة معرفياً في فهم الخطاب بين المتخاطبين(**الجذاري،2021: 83،و وهيبة، 2019: 33**)، ونقصد بالفضاء الذهني هو دراسة تعتمد على الشرح والتفسير والتحليل للعلاقات القائمة بين اللبنات اللسانية الإنجازية وبين الآليات ذات المجالات الذهنية الإدراكية لإنتاج دلالات

ومعاني متنوعة بعد تأويلها ضمن إطار لغوي خطابي(**موشلر،و رويبول،2010م : 159،و ابن دومة، 2022: 356**)، ويمكن لهذه النظرية أن تخلق عدد من التصورات الإدراكية الذهنية بوساطة مفردات لسانية ذات دلالات إيحائية بعد نموها وتكاثرها في مجال ذهني واسع ضمن العقل البشري مما يؤدي إلى خلق أفضية ذهنية متنوعة تحدد دلالات ومعاني تلك المفردات وتساهم في خلق دلالات إيحائية بعد أن يتمَّ مزجها أو دمجها بصور ذهنية أخرى لتحيل إلى تلك الدلالات الإيحائية في حدود ثقافتنا العربية(**أبغش، 2015: 39، و توريز ،2011: 12، والشمس،2021: 101**)، وقد تتعدد الافضية الذهنية إلى أكثر من فضاء ذهني بحسب الخطاب وثقافة المتلقي له إلا أنه ضمن المبدأ اللساني فثمة فضاءان رئيسان هما: **الفضاء الرئيس المركزي**: الذي هو مجال البنية اللسانية اللغوية ويشمل(الصوت،و الصرف،والتركيب،والدلالة،والمعجم)،**والفضاء الآخر: هوالفضاء الثانوي** الذهني المتخيل من قبل المتلقي(**بوطيش، 2022: 217**)،إذ هو الصورة الذهنية الإدراكية التي خلقت تلك البنية اللسانية إلى حالة تفاعلية شعورية محسوسة ، ويمكن لنا إجراء تحليل لساني ضمن مرويات الإمام علي بن محمد الهادي(عليهما السلام)، إذ أشار في أحد كتبه إلى مواليه وشيعته هو داوُد الصرمي قائلاً له: "**يَا داوُود ،ولو قُلتُ :إنَّ تَارَكَ التَّقيَةِ كَتَارِكِ الصَّلاةِ لكنتَ صَادَقاً**"(**الأحمدي،1389هـ : 214**)،يمثل الخطاب الإرشادي عند الإمام(عليه السلام)أحد المرتكزات للبنية اللسانية الإدراكية بوصفه خطاب تواصلي قائم على سلسلة من الفضاءات الإدراكية المتنوعة كـ(التقية، والصلاة، والصدق) وعلى مستويات من الصور الذهنية الماثلة ضمن لغة الخطاب والعقل البشري المحيل دلالياً لتلك المفردات اللغوية وبعد مزجها وإعادة نتاجها تتمخض صور ذهنية إدراكية أخرى نستثمر منها دلالات إيحائية ضمن ذلك الخطاب الإرشادي ،بمعنى أن ديننا الحنيف بحسب ما يتضمنه خطاب الإمام(عليه السلام) قائم على روابط و أركان ومعتقدات ،منها(الصلاة)،مثلاً، فهي عمود الدين، والرابط الذهني الإدراكي هو جعل التقية بمنزلة الصلاة كأنها هوية المسلم وتحفظ ناموسه وكيانه ودينه، فقد جعل الإمام(عليه السلام) التقية هوية إيمانية تعبّر عن حاملها وأُنموذجاً عقائدياً يحمل سلوكاً معرفياً عقدياً لحفظ الدين ،ويمكن أن نعرف من حيثيات دلالة الخطاب الإيحائية بعض الفضاءات الذهنية التي تمخض منها الخطاب هي:

1_ الفضاء المركزي(الرئيس): المتمثل بـ(الصلاة، والصدق) التي جعلهما الإمام (عليه السلام) سلوكاً عقدياً متجذراً ومعرفة تواصلية مما أسس لهما ديننا الحنيف ، ومبدؤها (الإعلان ، والظهور) إلى عامة الناس.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2_ الفضاء الثانوي (الذهني): المتمثل بـ(التقية) والتي جعلها الإمام(عليه السلام) بمثابة الصلاة كهوية للمسلم وكسلوك معرفي عقدي متأتٍ لحفظ النفس والدين معاً ، ومبدؤها (الكتمان، والإخفاء ،وعدم الظهور) إلى عامة الناس، فليست التقية كما يدعيها بعض من الناس الكذب والنفاق، والخداع ،بل أنها متأتية لحفظ هوية المسلم من المخاطر والمحذورات من الأمور.

3_ الفضاء الآخر هو فضاء(المزج): يمثل الفضاءين (الدلالة الإيحائية) المتأتية لحفظ كينونة الإسلام وللحفاظ على سلامة المسلم ، فليس كلُّ إعلانٍ هو حفظاً للدين وليس كلُّ إخفاءٍ ضياعاً للدين ، وإنما هو مبدأ الإلزام وحفظ هوية الإسلام والمسلمين .

4_ الفضاء المتولد: يمثل فضاء الصورة الذهنية الإدراكية المتمثل بدمج كلِّ الفضاءات لإنتاج صورة ذهنية الذي كان الهدف من الخطاب ايصالها للمخاطَب ،بمعنى أن التقية في الفكر الإسلامي إثبات وحفظ هوية المسلم كما في الصلاة كتاب موقوت ،ودليل هذا هو قول الإمام (عليه السلام) بقوله(لكنت صادقاً).

لذا جاء الخطاب الإرشادي التواصلي كبنية لغوية ذات قيمة معيارية تهدف إلى الالتزام بمبدأ التقية والعمل به للحفاظ على الهدف السماوي الإلهي ،وهو مبدأ تتجلى فيه مظاهر السلوك الإنساني خلافاً لمن لا يراه كذلك، فإنه يعدّه بمثابة جهل بحقيقة الدين كتارك الصلاة وضياع لهويته ،ومما جاء من مروياته (عليه السلام) خطابه التواصلي الوعظي إلى مواليه وشيعته لحفظ الإسلام والنفس ،إذ يقول (عليه السلام):

"**إذا كانَ زَمانٌ العَدلُ فيهِ أغلَبُ مِن الجَورِ ،فَحَرامٌ أن تَظُنَّ بأحَدٍ سُوءاً حتّى يُعلَمَ ذلكَ مِنهُ ،وإذا كانَ زَمانٌ الجَورُ أغلَبُ فيهِ مِن العَدلِ ،فليسَ لأحَدٍ أن يَظُنَّ بأحَدٍ خَيراً ما لَم يَعلَمْ ذلكَ مِنهُ**" **(الكشي، 1363هـ : 2/ 844 ، و الأحمدي، 1389هـ: 412ـ 413)**،يتجلى هذا الخطاب على بنية لسانية إدراكية تعتمد على فضاءات ذهنية متمثلة في الواقع المحسوس كـ(العدل، الجور، الظن)، فمن حيثيات هذه البنية الإدراكية تتيح للمتلقي مفهوماً تجريدياً من حيثيات الدلالات الإيحائية المتمثلة بتلك البنيات اللغوية ، قد يشعر بها المخاطب بمجال إدراكي خيالي غير واقعي يعمل على إنشاء صورة ذهنية ممزوجة من فضاءات ذهنية ثنائية هما:**(العدل،والجور)** ضمن البنية اللسانية للخطاب الوعظي وضمن قواعد الفضاءات الذهنية ذات تصور تنافسي أزلي متخذ فيهما القوة والضعف والفوز والخسارة ، إذ يبدأ الخطاب بأداة الشرط غير الجازمة _كما يسميها بعض اللسانيين_ وهي بنية لسانية متمثلة بمستقبلية الظرف بحسب تركيب الحدث بين السبب والنتيجة معاً ،فتتمخض في ذهن المخاطب صورة ذهني غير

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مباشرة لها ارتباط بالواقع الذي يعيشه المتلقي والمحيط الذي يتصل به ،إذ لا يمكن للعقل إدراكه، ومما ورد في قول ابنه الحسن العسكري(عليهما السلام) :"**فما أغر الانسان بربه الكريم، ولو فهمت الصم الصلاب بعض ما هو في هذا الكتاب لتصدعت قلقا وخوفا من خشية الله، ورجوعا إلى طاعة الله**"(**الأحمدي،1389: 412**) أنّ(**الحجارة ،الصم الصلاب**) بشدة قوتها وصلابتها أن تفهم وتعي مما يراد من الخطاب! فضلاً عن أنها تتفاعل في المجال الذهني عند المتلقي بشيء من الخوف والقلق والتصدع والخشية على الرغم من أن الفضاء الذهني لم يستعمل لذاته ،وإنما إعادة بلورة المعنى بشيء من التجلي بحقيقة الأمر والتفاعل معه ، بمعنى آخر أن البنية اللسانية التفاعلية في الخطاب التواصلي قام على مرتكزات رئيسة وواضحة استثمرت في كلام الإمام(عليه السلام) لتعبير عن أنموذج تربوي واخلاقي سامٍ ،فهناك (**الحجارة**) ذات الصلابة والقوة تتأثر عند السماع بحسب المجال الذهني بهذا الخطاب فكيف بك أيها الإنسان؟! ثم أن الفعل الرئيس للخطاب التواصلي هو(**فهمت**) دلالة على الاستطاعة والتفاعل الذي يهيئ حدوث عمل الفعل ضمن دلالته ومجاله الذهني (**الصم الصلاب**)، فضلاً عن مكونات تفاعلية تواجدت في سياق الخطاب التواصلي هي: (**التصدع، والقلق، والخوف، والخشية**)كلها مفاهيم ذهنية تضمنت تفاعل الحجارة بالخطاب الوعظي ومستندة إلى الشيء المادي المحسوس (**الصم الصلاب**) الذي ليس من طبيعة الجمادات الشعور والاحساس والتفاعل ضمن الفضاء الواقعي المحسوس ،إذ يترتب على هذه المفاهيم خلق فضاءات ذهنية إدراكية عند المخاطب كأنه الذي يشعر ويتفاعل ويقلق ويخاف ويخشى هو ذلك الإنسان العاقل وليس تلك الجمادات التي لا إدراك لها ولا شعور ، وهنا يكمن تجليات الدلالة الإيحائية ضمن المجال الذهني الإدراكي بوصفها ذات بعد ذهني عميق تسهم في خلق فضاءات ذهنية أرحب عند المخاطَب، وصفوة القول إن ثمة فضاءات ذهنية جاءت ضمن الخطاب هي كالآتي:

1_ الفضاء المركزي(الرئيس):متمثل بـ(الحجارة)وهو الواقع المادي المحسوس الذي عبّر عنه بـ(الصم الصلاب) والتي لا تشعر ولا تتفاعل.

2_ الفضاء الثانوي (الذهني): متمثل بالبنية اللسانية لمفردة(لو فهمت...) فهي ذات مجال ذهني غير واقعي إلا أنه يحقق دلالة إيحائية جديدة تشعرنا بأن الجمادات هي كائنات تشعر بالخوف والقلق والخشية وتتفاعل مع الخطاب كما هو عند الإنسان العاقل .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3_ الفضاء الآخر هو فضاء(المزج): يمثل الفضاءين (الدلالة الإيحائية) وهو عنصر المفارقة الدلالية القائم على مزج الجمادات ككائن وجودي يفهم ويشعر ويعي ما يريد منه الخطاب ، وبين بعض من الأشخاص الذين لا يدركون حقيقته .

4_ الفضاء المتولد: يمثل فضاء الصورة الذهنية الإدراكية المتمثل بدمج كلِّ الفضاءات لإنتاج صورة ذهنية إدراكية هي تمثل عملية الربط الدلالي الإيحائي والنفسي والتفاعلي بين عناصر الخطاب التواصلي وبين مكوناته اللغوي ضمن مجاله الذهني مستثمراً ذلك بإنتاج دلالة إيحائية ذات بُعد تربوي واخلاقي في الوقت نفسه، ويمكن تطبيق مضامين الأفضية في الدعاء والمناجاة ، فقد جاء في إحدى مواعظه (عليه السلام) قائلاً:

"يا أبا هاشم، إنّ نِعَم الله عزّ وجلّ عليك، تريد أن تؤدّي شكرها؟ قال أبو هاشم: فوجمتُ، فلم أدرِ ما أقول له، فابتدأ(عليه السلام)،فقال: رزَقَك الإيمان فحرّم بدنك على النار، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذّل"، في ضوء هذه البنية الإدراكية المتمثلة بفضاءات متنوعة متضمنة دلالات إيحائية ينطلق فيها:

1_ الفضاء المركزي(الرئيس):المتمثل بالإنسان كفرد متلقي للنعم الإلهية ضمن مستويات الإيمان والعافية والطاعة ، فالفضاء الذهني يُعدُّ ذات دلالة إيحائية لما تستثمره الفضاءات الأخرى.

2_ الفضاء الذهني(الثانوي):الذي يشير إلى الإيمان باعتباره المنجاة من النار كدلالة سببية بين الإيمان والنجاة من النار والعذاب ،هذا المجال الإدراكي الذهني هو نتيجة رزق الإنسان للإيمان، ثم أضفى على الدلالة الإيحائية فضاء ثانوي آخر هو العافية التي نتجت عنها دلالة إيحائية هي الطاعة والتمسك بها ، وهي ذات مؤشر دلالي سببي متصل بين العبد وربّه ، فالفضاء الذهني للعافية هو استمرارية طاعة العبد لربّه ، وهو دلالة تصور ذات بُعدٍ إيماني تمثل لحالة شعورية **(حالة العبد)** الصحيح جسدياً المؤثر روحياً ونفسياً على حالته الفيزيائية ،فينتج بذلك فضاء الدمج.

3_ فضاء الدمج(المزج): هو نتاج فضاءين ذهنيين هما: **فضاء متمثل بالعافية مستمر على الطاعة، وفضاء ذهني متمثل بالإيمان مستمر على عدم دخول النار**، هذان الفضاءان يخلقان صورة ذهنية إدراكية في ذهن المتلقي يخيل عبر فضاء الدمج أو المزج صورة (الإيمان مقرون بعدميته) يمثل(الجنة والنار).

4_ الفضاء المتولد: يمثل صورة إدراكية ذهنية تترسخ في ذهن المتلقي أن الإيمان طاعة ولا بدّ من شكر النعم ،وأن استمراها يحقق نجاة الإنسان من المهالك والمحذورات، لذا أن الأثر المعنوي يحدد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ضمن دلالته الإيحائية المتمثل بالنعم الإلهية التي تجلب إلى العباد عبر بنية لسانية إدراكية جسّدت الفضاءات الذهنية بين النعم الإلهية على الإنسان وبين تكليف الإنسان واستمراراه بالطاعة نحو خالقه سبحانه، ومن حيثيات تنوع الأفضية الذهنية تكشف الدراسة أن الخطاب التواصلي التربوي عند الإمام(عليه السلام)هو خطاب يستثمر فيه البنى اللغوية الإدراكية من أجل إنشاء دلالات إيحائية تسهم في بناء خطاب تعبوي إيماني ووعظي ذات توجيه عقدي يحدد فيه سلوك الفرد في ضوء تجليات عرفانية سياقاتها اللسانيات الإدراكية في ذهن القارئ العربي الإسلامي.

المبحث الثالث: تجليات الدلالة الإيحائية في كلام الإمام علي الهادي(ع) في ضوء النحو العرفاني.

لا تقتصرُ الدلالة في التصور اللسانين العرفانيين لا تقتصر على ما تحكي بها المفردات بوضوح وتتحكم بين المفردات والعبارات،وإنّما تُعدُّضمن سياقات ذهنية وثقافية ومعرفية تسهم إسهاماً فاعلاً في انتاج الدلالة وتوجيهها داخل سياق النصّ، لذا تجاوز اللسانيون العرفانيون النظرة التقليدية للنحو الشكلي، وأسسوا في مصنفاتهم العرفنية نظام الربط والارتباط بالبنية الإدراكية الذهنية التي تتجلى في فكر المتكلم والمتلقي معاً، فجعلوا للتركيب اللغوي اللساني يفهم بوصفه أداة للتصور الإدراكي المفاهيمي وليس مجرد بناء صوري(شكلي)، فقدتمظهرت البنى النحوية العرفانية والبعد الإيحائي الإدراكي في بعض مرويات الإمام(عليه السلام)كـ(التلميحات، والإشاريات، والإحالات، والمضمرات، وغيرها)باعتبارها وظائف لغوية تعبّر عن إدراك شعوري يجعل من النصّ بنية مركّبة ومتداخلة بين الوظائف اللسانية وبين الوظائف التأويلية، إذ تتحول البنيات اللسانية إلى أنماط ذات دلالات عرفانية تبنى على مفاهيم إدراكي، كـ(الخوف، والرهبة، والرجاء، والأمل، والصراعات الداخلية النفسية، وغيرها) فهي انعكاس ضمن البنية اللسانية وتمثيلاتها الذهني وصورها الإدراكي لدى المتلقي. يتمثل هذا المبحث بمطالب هي:

أولاً: دلالة التقديم والتأخير وأثرها في تعاضد البنية الإدراكية.

إنّ اهتمام علماء اللغة العرفاني في بناء الجملة كتركيب ودلالة في التحليل والتفسير لسيروات علم اللغة عبر محطات تهدف إلى اتحاد مشترك بين الدلالة والتركيب وهذا مؤشر نادى به من قبل (تشومسكي) في كتابه الموسوم(مظاهر النظرية النحوية) "بأن الدلالة هي ذلك الجانب العميق والهام من اللغة ،وإن دراسة هذا الجانب الدلالي بما له من صلة لفهم الدلالات العميقة من اللغة وإدراكها هو الذي يضفي على الدراسات اللغوية هذا الطابع المتميز والمميز"**(لويز، 1985: 300)**،إذ لا يمكن استغناء التركيب عن المعنى وأثره فيه ،إذ إن "جريان بنية شكلية ما مكونا من مكونات بنية شكلية من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

درجة أعلى في التركيب ،والتركيب درجات أدناه الوحدة الرمزية البسطي واقصاه ما تسمح به قوانين المقولة في اللغة المعنية ، والمهم في النحو العرفاني أن يتوازى مظهران في التركيب شكل صوتمي ومفهومي دلالي في درجات ذلك التركيب"**(الزناد،2010: 118)**،فالدلالة عند(لانقاكر) هي الفضاء الذهني بل هو الصورة الذهنية المرسومة في فكر المتلقي،" فالتصور والتناول الموسوعيان للدلالة _ عند لانقاكر_ أمران ضروريان وهو في جميع ذلك مساير لهايمان (1980) في اعتبار جميع ما يحصل عندنا من مظاهر تسهم في تكوين ماهية الشيء ،إنما يفيد وجهاً من الإفادة في تحديد السلوك اللغوي للعبارة التي تدل على ذلك الشيء، والمعارف اللغوية وغير اللغوية كائنة على مدارج والفصل بين ما يفيد منها ومالا يفيد في تشكيل العبارة يظلّ متصلاً اعتباطياً" **(الزناد، 2010: 104)**،وهذا يعني أن المنهج العرفاني يفتح أفاقاً واسعة لدى المتلقي في فهم النصّ ويجعله في عملية استنطاق مستمر للصورة لتوليد معانٍ ودلالات جديدة منها يستشفها كل أحدٍ بطريقته الخاصة في فهم دلالة الخطاب وفهم اللغة من حيثيات العلاقات المضمرة في الأشياء**(أحمد،(د_ت): 79)**، لذا فرّق اللغويون المحدثون على أن دراسة اللغة في التركيب كنمط ودراسته كحدث كلامي ،فإن وصفت كحدث كلامي فهو توصيف فردي قائم على استعمال نفس التركيب في سياق آخر لشخص آخر ،وهو ما يسمى بالتركيب النمطي القائم على مراعاة السياق في تحديد الدلالات والمعاني المتجددة من حيثيات التركيب في سياقاته المتنوعة**(يونس، 2016 : 93، ومحمد الأمين،(د.ت): 276)**، فالنحو العرفاني يمكن أن يقال إنه جزء لا يتجزئ من مدارك ومفاهيم عقل الإنسان ،إذ إنه ليس مجرد مجموعة من القوالب النحوية المجردة والجامدة وإنما هو أداة فاعلة _إن صح التعبير_ في كيفية فهم الإنسان للغة وكيفية استثمارها في خلق صورة ذهنية تحاكي الواقع، فلو قلنا :**(أمتلأ صدري غضباً)**،فالمشاعر والأحاسيس التي يمتلكها الإنسان تصور لنا كمواد سائلة فالامتلاء صورة حسية مادية تدرس ضمن قواعد النحو العرفاني كصور ذهنية ،وهذا ما يريده منها النحو العرفاني، قال إمامنا الهادي(عليه السلام) في إحدى أدعيته :"**يَا مَن إذَا أوحَشَنا التَّعرُضُ لِغَضَبِهِ، آنَسَنا حُسنُ الظنّ بهِ، فنحنُ واثقونَ بينَ رغبةٍ ورهبةٍ ارتقابًا، قَد أقْبلنا لِعفوكَ ومَغفرتكَ طلابًا**"**(المجلسي،1983: 102/ 182، و العطاردي، 1410هـ : 275)**.

فالدعاء يمثل وسيلة من وسائل الإدراك التفاعلي بين العبد وربّه ،وكما نجد أن دلالة البنية اللسانية متمثلة بالرجاء والتوسل إلى الباري عزَّوجلَّ مشفوع بقانون الرجاء، وعلى وفق قواعد التصور الإدراكي الذهني أداة تنبيه **(يامن)** تدل على تلقي الخطاب متمثلة ببنية إدراكية ارتكزت على مبدأ الشعور بالرحمة وحسن الظنّ بالله سبحانه تقابله حالة شعورية ذات مخالفة العبد لأوامره سبحانه **(أوحشنا**

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التعرض لغضبه...)في إطار ذهني تفاعلي يؤدي إلى انجلاء العبد عن الله ،وفي ضمن الدلالة الإيحائية القائمة بين علاقة العبد مع ربّه المتمثلة بالحالة الإدراكية **(أوحشنا)** ،وهي نقطة سلبية تمثل شعور الإنسان وضعفه أمام القدرة والقوة المتعاليتين ،ثم التعريض النفسي متأتٍ من شعور عاطفي إيجابي من حيثيات البنية على الرغم من تواجد الفضاء الذهني للبنية الإدراكية في الفعل التجددي **(أوحشنا)** ذات الدائرة الأوسع في الكبت النفسي والشعور الرهيب بالخوف عند المتلقي ،إذ يُعدُّ مخالفة في البنية اللسانية الظاهرة وبُعد دلالي إيحائي في الخوف والرجاء منه،ردَّة فعلٍ باتجاه الفعل يقابله انشراح نفسي وجداني بحُسنِ الظنّ بالله وهي بنية شعورية تفاعلية، وثمة أمر آخر هو أنّ البنية النحوية الإدراكية المتمثلة بـ(**أوحشنا التعرضُ لغضبه)**، صورته الذهنية الماضوية ذات دلالة إيحائية إنجازية تمَّ الاستعلام منها من قبل المتكلم تقابل هذه البنية بنية نحوية عرفانية بـ**(آنسنا حسنُ الظنّ به)** ،وهي علاقة كامنة لحدث الواقع بين المؤثِر والمؤثَر المترتب على تلك الحال ،فالبنية النحوية الإدراكية للفعلين يمثلان حالة من التوازن بين حالة الشعور بالإحباط **(أوحشنا...)**وبين حالة الشعور بالتفاعل الوجداني والنفسي والاطمئنان **(آنسنا ...)**،وهذا التوازن الإيحائي هو بمثابة استجابة شعورية ذهنية لدى المتلقي متمثلة بالتكامل الروحي في بنية الفعل المتمثلة بالفاعل والمفعول به(نا) المتكلمين مع التعرض في تضمينه دلالة الغضب المتواجدة ضمن سياق بنية الخطاب التوسلي، ثم أنّ بنية **(آنسنا...)** من الفاعل والمفعول به (نا) المتكلمين أيضاً وفاعله(حسن الظنّ) مما يدل على إيحائية نفسية مترتبة ضمن بنية الفعل الإدراكي الأول(أوحشنا)،فالبنية الشعورية الإدراكية تمظهرت عبر محطات من العلاقات الدلالية المتمثلة بالتركيب الشرطي كبنية دلالية متحدة(السبب والنتيجة)في كلا الفعلين **(أوحشنا/آنسنا)** ضمن دلالات ذهنية إدراكية ركّزت على تفاعل المتلقي الإيجابي للخطاب التواصلي.

ثانياً: دلالة الحذف والإضمار في بناء إنتاج المعنى الإيحائي.

من حيثيات الدعاء يتمّ إضمار، وربما حذف بعض الوظائف اللسانية النحوية من الخطاب مما يجعل المتلقي المثقف أن يعي دلالات تلك الإيحاءات في ضوء تصوره الذهني الإدراكي، وهذا ما نلمسه في دعائه (عليه السلام) في الشدائد والمهمات من الأمور يقول: " **يَا مَنْ تُحَلُّ بِأَسْمَائِهِ عُقَدُ الْمَكَارِهِ، وَ يَا مَنْ يُفَلُّ بِذِكْرِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ**"(**العطاردي،1410هـ : 192)**، يمثل هذا الدعاء فعلاً إدراكياً ذات بنية لسانية ذهنية مركبة تتمظهر بها قدرة الله عزّوجلّ على فكّ عقد المصائب والشدائد التي تعتري الإنسان وعلى دلالة الفعلين(تحلُّ/تفلُّ) تقع دلالة الفعل الإدراكي الإلزامي بقدرة الله وعظمته تقابل هذه الدلالة ضعف الإنسان وافتقاره له سبحانه، فقد أضمر الإمام الفاعل وهو المتكلم الدال على ضمير

الجمع (نحن)، وبقى تركيزه الذهني على قدرة الله سبحانه وحده، والسبب في هذا الإضمار متأتٍ من تضخيم وتعظيم النفس الإنسانية وإدراكها التام بالخضوع والخشية منه سبحانه، لذا تمّ توجيه كامل الشعور والإدراك إلى الذات الإلهية التي هي الفاعل الرئيس، والمخاطب يتوجه بكلِّ جوارحه وأحاسيسه إلى حدثية الفعل ضمن دلالة النجاة والفرج ،إذ ليس من دلالة المكاره والشدائد بل الدلالة الإيحائية تكمن نحو الحلول الناجعة ،إذ هي دلالة نفسية تفاؤلية تضع الخالق سبحانه كمؤشر لنجاة الإنسان ، ثم أن مفردة (المكاره) حالة شعورية مستدامة تمثل صفة الإنسان على تعايشه ضمن محيطه وواقعه ،فهي ضمن دلالتها الإيحائية تمثل تصعيداً نفسياً وإدراكياً متمثلاً لعموم الناس لا لخواصهم فقط ، وتشعرنا بحالة وجودية في الواقع الذي يعيشه الفرد وهو تجسيد لتلك الحالة ، والأمر الآخر هو أن التركيب الإدراكي تمثل بالأداة الندائية بوصفها دلالة تنبيه ترتكز على فاعلية الأداة(من) و ذهنية الفعل الحدثي التواصلي المتمثل بالله سبحانه ، بينما حركية الفعلين (تحلّ/ تفلّ) يدلان على استمرارية تلك الفاعلية، وبحسب مفهومه الذهني ذات الحدوث والتجدد فإن الحدوث والتجدد مستمران وهو شعور حسي ذهني وإدراكي معاً يمثل تجدد صورة ذهنية لدى المتلقي.

ثالثاً: الفعل الإدراكي وأثره في رسم الصورة الذهنية عند المتلقي.

عند تحليل أفعال(أوحش وآنس)،والفعلين(تحلّ، وتفلّ)، فقد لمسنا أن في دلالة هذه الأفعال تصورات شعورية وإدراكية داخلية ضمن مفرداتها الحسيّة، فقد خلقت هذه الأفعال صوراً إدراكية وذهنية قابلة على التفاعل والتأثر الشعوري لدى المتلقي، لذا كانت الحالة الشعورية والنفسية المجردة للمتكلم قد تحولت إلى صور ذهنية حسيّة عبر بنياتها الإدراكية، وثمة دلالة إيحاء تشكّلت عبر البنية الشعورية توازي فيها البناء النحوي الشكلي(هيكلية البنية)،إذ تجعل منه أكبر تركيزاً وفهماً متمثلة بفعل الأمر ذات البعد الإيحائي الذي يحاكي إزالة المكاره والمصائب والشدائد لدى الإنسان ، فالبنية النحوية الإدراكية تجسّد حالة شعورية بالاتزان وكمعادل موضوعي بين صفات الله تعالى (القوة ،الرحمة)، وبين المتلقي عبر دلالة إيحائية مشحونة بشحنة إيمانية وجدانية ،

رابعاً: أثر دلالة المكون الاسمي والفعلي في تحقق الصورة الذهنية إثباتاً وتحولاً.

المكون الدلالي الاسمي يعطي في النصّ ثباتاً وتحققاً للمعنى يقابله ضمن البنية اللسانية دلالات تغيّر صورة الفعل الإدراكي، وهذا ينتج من دلالة الإيحاء ظهور دلالات شعورية في استعمال هذا اللون من التراكيب الجملية لتثبيت وتحقق القيم الإنسانية الحميدة والأخلاقية السامية، وهذا ما نجده واضحاً ضمن الأسماء الدالة على :(عاتب، ثقل، حلّ، فلّ) التي ورد ذكرها في كلامه الوعظي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والإرشادي(عليه السلام)،إذ يقول: "**الْعِتَابُ مِفْتَاحُ الثَّقَالِ، وَالْعِتَابُ خَيْرٌ مِنَ الْحِقْدِ**"(**المجلسي،1983: 75/ 369،و العطاردي،1410هـ: 304**)،ففي هذا الخطاب الوعظي ثمة بنية لسانية إدراكية مرتبطة ارتباطاً عميقاً بالتصورات الذهنية التي تهيمن على قواعد الثقافة العربية السائدة وذلك من حيثيات الدلالة الإيحائية للبنية النحوية الإدراكية التي تنظر إلى تجليات الخطاب من خلال عمليات الاستعارات المفهومية والتجربة الشخصية حيث تمّ بناء هذا الخطاب عبر محطات من التمثيلات الذهنية والصور الإدراكية المجازية ،إذ ينطلق الخطاب الوعظي من تصور ذهني محسوس أساسه العلاقة القائمة على بناء المجتمع وعدم التفكك بين طبقاته بوصفه نظام مغلق على نفسه وهو مما نلمسه بدلالة مفردة (**الحقد**) المتمثلة بالشعور المنغلق في دواخل الإنسان ،إذ يمكن أن يكون(**الحقد**) حاجزاً منغلقاً في بوطن الإنسان لا يمكن فكّ شفرته أو تحطيم هذا الحاجز إلا بدلالة إيحائية متمثلة بمفردة (**العتاب**) اللغوية ذات الحدث المصدري المتأتي من الفعل(**عاتب**) ذات الحدث الذهني التواصلي الذي يربط أطار الخطاب ،وهي عبارة عن (**مفتاح**) تمثل ضمن دلالته الإيحائية بالصورة الذهنية المتمثلة هي أيضاً بالانغلاق والحبس الشعوريين عند(**الحقود**)،وتُعدُّ هذه البنية اللسانية وسيلة من وسائل النحو الإدراكي المتمثلة دلالتها بالألفة والمحبة وهو عنصر فعّال لفتح ما يمكن فتحه ،أضف إلى ذلك أن مفردة (**العتاب**) لا يمكن أن نعدّها حدثاً لغوياً مجرداً من دلالتها الإيحائية ،وإنما هو تمثيلات عاطفية تفاعلية بين أطراف الخطاب، وهو كبنية لسانية إدراكية يتموضع في سياقها عنصراً لغوياً هو(**الثقال**) المتأتي من الفعل اللغوي(**ثقل**) والمتمثل دلالته بالشخص الذي يضمر في داخله الهموم والمعانات التي لا يمكن له البوح بها ،فتشعر أن دلالته الإيحائية متمثلة بالتباعد وعدم التقارب والانغلاق مع النفس.

خامساً: دلالة عنصر التفضيل والمفاضلة في البنية الإدراكية.

فقد استعمل الإمام علي الهادي(عليه السلام)مفردات ايحائية تمثلت بـ(**خير**)في قوله:"**العتاب خير من الحقد**"،فهو عنصر تفضيل، فأساس البنية التفضيلية الشعورية في سياق النصّ هي خلق دلالة إيحائية لإيصال معنى قيمي أخلاقي من حيثيات تلك المفاضلة الإيحائية، ليعزز بذلك دلالة الخلق السامي وربطها بالحجة الإدراكية ضمن أداة اسم التفضيل(**خير**)، فالبنية النحوية العرفانية تواصل إيجابي ذات دلالة إيمانية متمثلة برمزية الشعور المغلق في دواخل النفس الإنسانية ،وأمّا البنية اللسانية الأخرى متمثلة بعنصر المفاضلة(**خير**) ،وهي مفردة لغوية ذات مكون دلالي تفضيلي يعبر عن مفهوم التواصل الإيجابي في ربط القيم الإنسانية والأخلاقية معاً، إذ لا بدّ من وجود عنصر مقابلة ذهني يمثل الانفعال الشعوري المعبر بنمطين هما:(**العتاب والحقد**) حيث يبنى العتاب كفعل لغوي إدراكي تفاعلي حيّ لتقارب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بين الآخرين ويطرح ما يسمى منه مفردة(الحقد) التي تعدُّ فاصلاً منغلقاً وشعوراً سلبياً عند الآخر ، وهذا كلّه يمثل في حالة الطرح الذي يستعمله الفعل الإدراكي **(العتاب)** كحركة شعورية خارجية يعيد توازن الحركة الشعورية الداخلية المنغلقة وهي حركة**(الحقد)**،وليحقق بذلك الخطاب التوازن الوجداني بين الآخرين ، وهذا الأمر يُعدُّ استراتيجية شعورية تبنتها دلالة **(العتاب)**،إذ استثمرتها في تشكيل الفعل الأخلاقي المتمثل بالحب والودّ والصفح الجميل ،إذ هو في تراثنا العربي مؤشرٌ جيّدٌ على ربط أواصر الألفة بين الآخرين .

ومما يعزز لنا في هذه المطالب القول إنّ البنيات الإدراكية في مروياته**(عليه السلام)** لم تكن أدوات تركيبية بسيطة فحسب، وإنّما كانت تمثل أهم عناصر الإدراك ووسائله ذات الدلالات الإيحائية العميقة، إذ تنوعت في مروياته جملة من دلالات المكون **الاسمي والفعلي، والتقديم والتأخير، وأفعال الإدراك، والحذف والإضمار**، لتُنتج من هذه المعاني العرفانية والإدراكية صوراً ذهنية ودلالات إيحائية تعبّر عن مواقف روحية ونفسية وشعورية تتفاعل مع مضامين النصوص، مما يصور لنا أثر النحو العرفاني و تجلياته في تحقيق الدلالة الإيحائية عبر البنية اللغوية النصّ.

الخاتمة:

إننا أمام مجموعة من الطرائق اللسانية الإدراكية التي يمكنها الوصول إلى كشف دلالات إيحائية مخبأة تحت ظلال المفردات في الخطاب التواصلي للإمام(عليه السلام)، وهذا يمكن للدرس الحثيث والتنقيب العميق أن نستجلي العديد من هذه الدلالات ،فمن ذلك توصل البحث بنتائج هي :

1_ إن دراسة الدلالة الإيحائية في ضوء اللسانيات الإدراكية تقوم بالرصد والتنقيب والكشف عن كل معنى مخبوء في مفردات الخطاب واستكناه ظله، إذ من الواضح لدى الدارسين والباحثين أن المفردات أو التراكيب ذات دلالات إيحائية في سياقاتها التواصلية وليست بمعزلٍ عنها .

2_ الدلالة الإيحائية في خطاب الإمام (عليه السلام) لم تكن إلا لغة حيّة تفاعلية استثمرت صور ذهنية إدراكية ضمن سياق الخطاب الاجتماعي والثقافي، إذ إنها دراسة لمعنى وظلال المعنى ضمن نطاق العلاقات التفاعلية بين المفردات ضمن تركيب أو تراكيب متنوعة في خطاب تواصلي فعال .

3_ قراءة مرويات الإمام الهادي(عليه السلام) على وفق آليات الدرس اللساني الإدراكي قد كشف تجليات القصد اللغوي للمتكلم واسهام هذا القصد عبر المحطات الأفضية الذهنية التي لعبت الدور الفاصل في رصد عملية زيادة المعاني الإيحائية التي عبر عنها(فوكونيي) بالتساؤلات للوصول إلى المعنى الحقيقي لا الظاهري الذي يشكل بناء قصدية الخطاب التواصلي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4_ إن الدلالة الإيحائية في منظور النحوي العرفاني قائم على العلاقة بين التصورات الذهنية التي تشكل مجالاً إدراكياً وإيحائياً متمثلاً بالتوازن بين الدلالة والتركيب ،وهو ما أشار إليهما(لانقاكر)من حيثيات آليات لغوية وعناصر ذهنية في الخطاب.

5_ إن الدلالة الإيحائية _حسب المجال المفاهيمي للاستعارات التصورية التي نادى بها(لايكوف، وجونسون)_ كشفت استعارات ذهنية ذات معاني متنوعة والذي قصدها الخطاب التواصلي ،وليس مجرد دلالة متأتية من بنية لغوية مجردة ،وإنما هي تشكيلات متنوعة من: اللغة والاستدلال وظلال المعنى .

تحقق الفرضيات البحث وربطها بالنتائج : من حيثيات الدراسة التحليلية ضمن نظرية اللسانيات الإدراكية لمرويات الإمام علي الهادي(عليه السلام) فقد كشفت الدراسة بشكل واضح ودقيق أن النصوص التي أُختيرت لها القابلية العالية في التحليل ضمن آليات البنية الدلالية الإيحائية و المفاهيم الذهنية والإدراكية عبر مستوياتها المتنوعة، وكما أن النصوص المروية عنه(عليه السلام)قد احتوت على آليات لغوية موجهة لإنتاج المعاني الذهنية التي تتجاوز بطبيعتها حدود ظاهر اللفظ، مما يعزز أنّ دور الإمام (عليه السلام) كبير في بناء أنساق لغوية ومعرفية وتواصلية ذات إيحاءات عميقة، فضلاً عن الدور الكبير الذي أسهمت به المفاهيم الإدراكية وأدواتها المعرفية، كـ(الاستعارات المفاهيمية، والأفضية الذهنية، والبنى اللسانية العرفانية التي أكّدت فرضيات البحث، وكما في الجدول الآتي:

فرضية البحث	النتيجة التي حققتها الدراسة
أولاً: نعلمُ بأنَّ كلام الإمام المعصوم (عليه السلام) يُعد بمثابة حلقة وصل كلّ ما جاء من أقوال جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في تحقيق المعاني التراثية من أحاديث نبوية شريفة وكيفية أن تتجاوز المعاني والدلالات الظاهرة إلى بنى إيحائية وصور ذهنية وفضاءات واسعة ذات أبعاد ثقافية ومعرفية وتحقيق الانسجام الدلالي الإيحائي في ذلك الموروث المقدس.	بيّنت الدراسة أنّ المفاهيم الذهنية والإيحائية ضمن النصوص المروية من قبل الإمام (عليه السلام) واضحة وبيّنة في بنياتها وأنساقها التركيبية، وقد أكّدت الدراسة أن تواجد الأفضية الذهنية ذات دلالات إيحائية أعمق من الظاهر، وذلك من حيثيات تحليل مفاهيم إدراكية مثلاً:(العمى، والعتاب، والتقية)قامت في بنائها الذهني على معاني إيحائية ضمن منظومات لسانية عرفانية وليس ضمن تفسير ظاهري سطحي.
ثانياً: الدلالة الإيحائية على فق النظرية اللسانية الإدراكية قادرة على الكشف والتحقيق والتوثيق في	لقد بيّنت آليات التحليل عن مستويات الاستعارات المفاهيمية، وأنساقها اللغوية التي حققت دلالات

تفسير بُنى متنوعة وذات تصور ذهنية ضمن تراكيبها في السياق التواصلي والدليل الكثير من النصوص التي روت عن الإمام الهادي(عليه السلام) تثبت هذا المعنى.	ومعاني أعمق ضمن سياقات الخطاب التواصلية للنصوص، الذي أثبته التحليل وفق مستويات متنوعة من الدلالات أن ثمة خطاباً تضمن معاني ذهنية وأخرى إيحائية أسس على بنية إدراكية
ثالثاً: النصوص المروية عن الإمام المعصوم (عليه السلام) تعد أهم نتائج الدلالات الإيحائية والصور الذهنية التي تشكل مرتكزاً إدراكيًا خاصًا لدى المتلقي.	كشفت الدراسة أن النصوص المروية عند الإمام أنتجت خطاباً معرفياً مؤثراً للمتلقي يتجاوز في معناه الخطاب التقريري المباشر مما جعل منها أدوات معرفية وفكرية بامتياز.

المصادر

[1] الأبطحي، السيد محمد باقر بن المرتضى. (1413). مستدرك عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال. ط1، قم المقدسة: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام .

[2] أبغش، محمد عبد الودود. (2015). نظرية الأفضية الذهنية. ط1.

[3] ابن دومة، كرفاوي. (2022). اللسانيات المعرفية دراسة في النشأة والمراجعات. المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مجلد14، العدد2

[4] ابن سيده، ابن إسماعيل. تح: عبد الحميد هنداوي. (2000). المحكم والمحيط الأعظم. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

[5] ابن شهر أشوب، محمد بن علي. (1991). مناقب آل أبي طالب. ط2، بيروت: دار الأضواء.

[6] ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). لسان العرب. ط3، بيروت: دار صادر.

[7] أحمد، د. عطية سليمان. (د.ت). الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية. جامعة تونس.

[8] الأحمدي، علي. تح. مجتبى الفراجي.(1389). مكاتيب الأئمة (عليهم السلام). ط4، دار الحديث للطباعة والنشر.

[9] الأزهري، محمد بن أحمد. تح: محمد عوض مرعب. (2001). تهذيب اللغة. ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[10] أولمان، ستيفن. تر. د. كمال محمد بشر (د.ت). دور الكلمة في اللغة. المنيرة: مكتبة الشباب.

[11] بخوش، د. كمال. (2021). المقاربة العرفانية للغة عند رونالد لانقاكر. جامعة المدية: مجلة

علوم اللغة العربية وآدابها، مج13، العدد1،

[12] بوتشاشة، جمال. (2004). نماذج الاستعارة في القرآن وترجمتها باللغة الإنكليزية. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر: كلية الآداب واللغات.

[13] بييرجيرو. تر. د. منذر عياشي. (1988). علم الدلالة. ط1، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

[14] تشومسكي، نعوم. تر.د. يؤيل يوسف عزيز. (1987). البنى النحوية. ط1، بغداد: دار الشؤون الثقافية.

[15] توريز، مارك. تر. د. أزهر الزناد. (2011). مدخل في نظرية المزج. تونس: منشورات وحدة البعث.

[16] جاكندوف، راي. نقله من الانكليزية وقدّم له، عبد الرزاق بنور.(2010). علم الدلالة والعرفانية. تونس: دار سيناترا.

[17] الجذاري، د. عمارة. (2021)، الأفضية الذهنية في الخطاب القرآني من خلال نماذج. تونس: جامعة المنستير.

[18] الجرجاني، علي بن محمد. تح. جماعة من العلماء بإشراف الناشر. (1983). كتاب التعريفات. ط1، لبنان: دار الكتب العلمية.

[19] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. تح: أحمد عبد الغفور عطار. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط4، بيروت: ، دار العلم للملايين.

[20] الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن. تح: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي. (1349). تفصيل وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت (ع) لأحياء التراث.

[21] الحراصي، عبد الله. (2002). دراسات في الاستعارة المفهومية. عمان، مؤسسة عمان للصحافة والنشر.

[22] الحموي، أحمد بن محمد. (د.ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . بيروت: المكتبة العلمية.

[23] الزَّبيدي، محمّد مرتضى. تح: مجموعة من المحققين.(د.ت).تاج العروس من جواهر القاموس.دار الهداية.

[24] الزناد، أزهر. (2010). نظريات لسانية _عرفانية. ط1، تونس: دار محمد علي.

[25] السامرائي، د. فاضل صالح. (2007). الجملة العربية تأليفها وأقسامها. ط2، الأردن: دار الفكر.

[26] السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل. (د.ت). أصول السرخسي. بيروت: دار المعرفة.

[27] سعدي، محمد. وميرحاجي، محمد رضا. (2019). الاستعارة الانطولوجية ودلالاتها في القرآن الكريم، كلية الفقه، العدد 30.

[28] سوسور، فرديناند دي. تر. د. يوئيل يوسف عزيز. (1985). علم اللغة العام. بغداد: آفاق عربية.

[29] الشمس، د. خالد حوير. (2021). اللسانيات الإدراكية دراسة في المفهوم والتصورات والمعنى البيني. مجلة العلوم التربوية والإنسانية، العدد 8.

[30] صالح، د. رشيد الحاج. (2005). المنطق واللغة والمعنى في فلسفة فنجنشتين. ط1، دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.

[31] الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي. صححه. علي أكبر غفاري. (1361). معاني الأخبار. قم: منشورات الحوزة العلمية.

[32] الطبري، محمد بن جرير .تح.قسم الدراسات الإسلامية.(1413).أعيان الشيعة. ط1، قم المقدسة: مؤسسة البعثة.

[33] العاملي، السيدجعفرمرتضى.(2004).الحياة السياسية للإمام الجواد(عليه السلام).ط2،المركز الإسلامي للدراسات.

[34] عبد الرحمن،د.طه.(1998).اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.ط1، الدار البيضاء:المركز الثقافي العربي.

[35] العتوم، عدنان يوسف. (2004). علم النفس المعرفي _النظرية والتطبيق. ط1، عمان: دار المسيرة للنشر.

[36] عريوة، إيمان. و غيلوس، أ.د. صالح . (2023). حاجة الدرس اللساني المعاصر للذكاء الاصطناعي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد7، العدد1.

[37] العطاردي، الشيخ عزيز الله .(1410). مسند الإمام علي الهادي (عليه السلام). قم: المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام) ، مطبعة أمير.

[38] علوي، د. حافظ إسماعيلي. والملاخ، د. محمد. (2009). قضايا إبستمولوجية في اللسانيات.

ط1، بيروت: ،الدار العربية للعلوم ناشرون.

[39] علي، د. محمد محمد يونس. (2016). تحليل الخطاب وتجاوز المعنى. ط1، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

[40] علي ،د. مصباحي.(2020). النظرية الجشطالتية ورؤيتها للإبداع الفني. الجزائر: جامعة حمة لخضر الوادي، مجلة الباحث.

[41] الكشي، أبو عمرو. تح. مهدي رجائي. (1363). رجال الكشي. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

[42] الكعبي، علي موسى. (1427). الإمام علي الهادي (عليه السلام) سيرة وتاريخ. ط1، دار الرسالة.

[43] الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب. (2007). أصول الكافي. ط1، بيروت: منشورات الفجر.

[44] الكوراني،الشيخ علي.(2012).الإمام علي الهادي(عليه السلام)عمر حافل بالجهاد والمعجزات.ط1،قم المقدسة.

[45] لانقاكر، رونالد. تر. الأزهر الزناد. (2018). مدخل في النحو العرفني. تونس: دار سيناترا.

[46] لايكوف، جورج. وجونسن، مارك. تر. عبد الحميد جحفة. (2009). الاستعارات التي نحيا بها. ط2، دار توبقال للنشر.

[47] لويز، جون. تر. حلمي خليل.(1985). نظرية تشومسكي اللغوية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعة.

[48] المالكي، لابن صباغ. (د. ت). الفصول المهمة، طبعة مصر.

[49] مجاهد، عبد الكريم. (1985). الدلالة اللغوية عند العرب. الأردن: دار الضياء.

[50] المجلسي، الشيخ محمد باقر. (1983). بحار الأنوار. ط3، بيروت: دار التراث العربي.

[51] محمد الأمين، د. خويلد.(د.ت). الدلالة السياقية في الدرس اللساني الحديث. الجفنة: جامعة زيان عاشور.

[52] المسعودي، علي بن الحسين. (1384). إثبات الوصية. قم: الناشر انصاريان.

[53] مطهري، د. صفية. (2003).الدلالة الإيحائية في الصيغة المفردة. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

[54] المفيد، الشيخ محمد بن النعمان. تح. مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لتحقيق التراث. (1431).

الإرشاد في معرفة حجج العباد. ط1، قم المقدسة: دار المفيد.

[55] منقور، عبد الجليل.(2001).علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي. دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب.

[56] موشلر، جاك. وروبيول، آن. تر. مجموعة من الأساتذة.(2010). القاموس الموسوعي للتداولية. ط1، تونس: المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا.

[57] المؤمن ، أحمد. (2005). اللسانيات النشأة والتطور. ط2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعة.

[58] وهيبة، بوشليق.(2019). نظرية الفضاءات الذهنية المفهوم والأجراء، مجلة العمدة، مجلد 3،عدد خاص.

[59] ويجايا ، نور الفطرية.(2024). دراسات في الاستعارة المفاهيمية في ألبوم "ماذا بعد" لحمود الخضر في نظرية لاكوف وجونسون(دراسة الدلالة المعرفية).مالانج :جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية.

[60] يونس، د. محمد محمد علي. (2016). تحليل الخطاب وتجاوز المعنى (نحو نظرية المسالك والغايات). ط1،الأردن: دار كنوز المعرفة.

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تأثير الابتكار الرقمي على الاستقرار المالي للبنوك التجارية: دراسة مقارنة في الأسواق الناسئة

م.م رائد قائد حسين [1]، م.م فاطمة جواد شاكر [2]
[1]جامعة القاسم الخضراء – كلية الطب البيطري
[2]رئاسة جامعة القادسية – قسم الشؤون المالية

raydalkhaldy439@gmail.com
fa202he@gmail.com

الملخص. يتناول هذا البحث أثر الابتكار الرقمي على الاستقرار المالي للبنوك التجارية في الأسواق الناشئة مع تركيز خاص على منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. جاءت أهمية الموضوع من التحولات المتسارعة التي يشهدها القطاع المصرفي العالمي في ظل الرقمنة، وما تثيره من فرص لتعزيز الكفاءة والشمول المالي، مقابل مخاطر محتملة تتعلق بالهجمات السيبرانية، التشابك المالي، وضعف البنية التحتية والحوكمة. اعتمدت الدراسة على منهجية كمية باستخدام بيانات **Panel** لعدد من الدول الناشئة خلال الفترة (2011–2023)، بالاستناد إلى قواعد بيانات **Global Findex** و**IMF Financial Access Survey** وتقارير دولية مختصة. جرى قياس الابتكار الرقمي من خلال مؤشرات مثل المدفوعات الرقمية، المحافظ الإلكترونية، وعدد البطاقات المصرفية النشطة، بينما قيس الاستقرار المالي عبر مؤشرات مثل **Z–score** ونسبة القروض المتعثرة (**NPL**) وكفاية رأس المال (**CAR**). استخدمت الدراسة نموذج التأثيرات الثابتة (**FE**) لاختبار العلاقة، إضافة إلى نموذج **System GMM** لمعالجة السببية العكسية. –أظهرت النتائج أن الابتكار الرقمي يرتبط إيجابيًا بالاستقرار المالي عند المستويات المتوسطة من الاستخدام، لكنه يتحول إلى أثر سلبي عند الإفراط في الاعتماد عليه، مما يؤكد وجود علاقة **U** مقلوبة. كما بيّنت النتائج أن الأثر يختلف بين المناطق؛ إذ كان قويًا في دول الخليج وآسيا الناشئة بفضل البنية التحتية، بينما كان ضعيفًا أو سلبيًا في بعض دول شمال أفريقيا وأفريقيا جنوب الصحراء نتيجة ضعف الرقابة والمخاطر التشغيلية. – قدمت الدراسة توصيات سياستيه للبنوك

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المركزية وصناع القرار بضرورة تعزيز الأطر التنظيمية والرقابية، تطوير سياسات الأمن السيبراني، دعم الشمول المالي الرقمي، والتعاون الدولي في مجال التكنولوجيا المالية. كما أوصت البنوك التجارية بالاستثمار في البنية الرقمية وتطوير أنظمة إنذار مبكر للمخاطر، فيما دعت العملاء والمستثمرين إلى زيادة الوعي المالي الرقمي.

Abstract. This study examines the impact of digital innovation on the financial stability of commercial banks in emerging markets, with a particular focus on the Middle East and North Africa (MENA) region. The topic is important given the rapid transformations taking place in the global banking sector due to digitalization, and the opportunities it presents for enhancing efficiency and financial inclusion, while simultaneously posing potential risks related to cyberattacks, financial interconnectedness, and weak infrastructure and governance. The study adopted a quantitative approach using panel data for a number of emerging countries over the period (2011–2023), drawing on Global Findex and IMF Financial Access Survey databases, as well as specialized international reports. Digital innovation was measured through indicators such as digital payments, e-wallets, and the number of active bank cards, while financial stability was measured through indicators such as the Z-score, non-performing loan ratio (NPL), and capital adequacy ratio (CAR). The study used a fixed effects (FE) model to test the relationship, in addition to a System GMM model to address reverse causality. -The results showed that digital innovation is positively associated with financial stability at moderate levels of use, but its effect shifts to negative when relied upon excessively, confirming the existence of an inverted U relationship. The results also showed that the impact varied across regions. It was strong in the Gulf countries and emerging Asia, thanks to infrastructure, while it was weak or negative in some North African and Sub-Saharan African countries due to weak oversight and operational risks. -The study provided policy recommendations for central banks and decision-makers regarding the need to strengthen regulatory and supervisory frameworks, develop cybersecurity policies, support digital financial inclusion, and promote international cooperation in the field of financial technology. It also recommended that commercial banks invest in digital infrastructure and develop early warning systems for risks, while calling on customers and investors to increase digital financial awareness.

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. الفصل الأول

1.1. المقدمة

شهد العالم خلال العقدين الأخيرين ثورة رقمية غير مسبوقة انعكست آثارها على مختلف القطاعات الاقتصادية والمالية. فقد أصبح الابتكار الرقمي أحد أبرز محركات التغيير في الصناعة المصرفية، سواء من خلال تقنيات الخدمات المصرفية عبر الإنترنت، أو التطبيقات البنكية على الهواتف الذكية، أو المحافظ الإلكترونية، أو حتى العملات الرقمية للبنوك المركزية. هذه التحولات لم تعد مجرد أدوات مساندة، بل أصبحت تمثل إطارًا جديدًا لإعادة تشكيل وظائف البنوك التجارية، أنظمتها التشغيلية، ونماذج أعمالها.

في الأسواق الناشئة، ومنها دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (*MENA*)، برزت الرقمية كأداة استراتيجية لتعزيز الشمول المالي، خفض التكاليف التشغيلية، وتوسيع قاعدة العملاء. إلا أن هذه الثورة التقنية حملت في طياتها تحديات جمة تتعلق بالاستقرار المالي، خاصة في ظل بيئات تنظيمية متباينة وضعف البنية التحتية في بعض الدول. وهنا يظهر السؤال الجوهري: إلى أي مدى يمكن للابتكار الرقمي أن يعزز استقرار البنوك التجارية في هذه المنطقة، وما المخاطر التي قد تترتب على تبنيه المفرط أو غير المنظم؟

1.2. مشكلة الدراسة

رغم كثرة الأدبيات حول الابتكار الرقمي في القطاع المالي، فإن النتائج المتعلقة بعلاقته بالاستقرار المالي جاءت متباينة ومتناقضة. بعض الدراسات وجدت أن التحول الرقمي يساهم في تقليل المخاطر وزيادة متانة البنوك عبر تعزيز الكفاءة والشفافية (*Kasri et al., 2022*؛ *Nguyen et al., 2022*)، بينما أشار آخرون إلى أن الإفراط في استخدام التقنيات الرقمية قد يؤدي إلى مخاطر تشغيلية وسيبرانية جديدة تزيد من هشاشة القطاع (*Cevik, 2023*؛ *FSB, 2024*). في سياق منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تزداد أهمية هذه الإشكالية لعدة أسباب: تفاوت مستويات الرقمنة بين الدول الغنية بالنفط والدول الأقل دخلًا.

ضعف بعض البنى التحتية الرقمية وغياب التنسيق الإقليمي.

هشاشة النظم القانونية والتنظيمية في بعض الأسواق.

تزايد التهديدات السيبرانية في القطاع المالي.

وعليه، تطرح الدراسة مشكلة رئيسية تتمثل في:

ما هو أثر الابتكار الرقمي على الاستقرار المالي للبنوك التجارية في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكيف يختلف هذا الأثر مقارنة بدول ناشئة أخرى؟

1.3. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

1. قياس العلاقة بين مؤشرات الابتكار الرقمي (مثل المدفوعات الإلكترونية، الحسابات البنكية الرقمية، المحافظ الإلكترونية) وبين مؤشرات الاستقرار المالي (*Z-score*، نسبة القروض المتعثرة *NPL*، كفاية رأس المال *CAR*) في البنوك التجارية.
2. اختبار فرضية العلاقة غير الخطية (*U* مقلوبة) بين الابتكار الرقمي والاستقرار المالي.
3. المقارنة بين دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من جهة، ومناطق ناشئة أخرى مثل آسيا وأفريقيا جنوب الصحراء وأمريكا اللاتينية من جهة أخرى.
4. تقديم توصيات عملية لصناع القرار حول كيفية تعزيز الرقمنة مع الحفاظ على الاستقرار المالي.

1.4. أهمية الدراسة

الأهمية العلمية: تضيف هذه الدراسة إلى الأدبيات من خلال سد فجوة البحث المتعلقة بمنطقة *MENA*، التي لم تحظَ بعد بتركيز كافٍ في الدراسات المقارنة.

الأهمية العملية: تقدم نتائج الدراسة أدلة يمكن أن تساعد البنوك المركزية والتجارية في وضع استراتيجيات توازن بين تشجيع الابتكار وحماية الاستقرار.

الأهمية الإقليمية: تتيح المقارنة بين دول المنطقة ودول ناشئة أخرى فهمًا أعمق لمستوى تقدم المنطقة والتحديات التي تواجهها.

1.5. فرضيات الدراسة

1. الفرضية الأولى (*H1*): هناك علاقة إيجابية بين الابتكار الرقمي والاستقرار المالي في البنوك التجارية بدول *MENA*.
2. الفرضية الثانية (*H2*): العلاقة بين الابتكار الرقمي والاستقرار المالي غير خطية، بحيث تعزز الرقمنة الاستقرار حتى مستوى معين، ثم قد تضعفه إذا تجاوزت الحدود التنظيمية.
3. الفرضية الثالثة (*H3*): يختلف أثر الابتكار الرقمي على الاستقرار المالي بين دول المنطقة النفطية وغير النفطية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.6. حدود الدراسة

الحدود المكانية: تركز الدراسة على دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مع المقارنة بدول ناشئة أخرى.

الحدود الزمانية: الفترة من 2011 إلى 2023، نظرًا لتوفر بيانات متسقة عن الابتكار الرقمي والشمول المالي.

الحدود الموضوعية: تقتصر على البنوك التجارية دون التطرق للبنوك المركزية أو المؤسسات المالية غير المصرفية.

1.7. هيكل البحث

يتكون البحث من خمسة فصول رئيسية:
الفصل الأول: المقدمة.
الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة.
الفصل الثالث: المنهجية والبيانات.
الفصل الرابع: عرض النتائج ومناقشتها.
الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات.

2. الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

2.1. مقدمة

يمثل الإطار النظري والدراسات السابقة الركيزة الأساسية لفهم العلاقة بين الابتكار الرقمي والاستقرار المالي في البنوك التجارية. فمن خلال استعراض المفاهيم النظرية، ونماذج التأثير، والدراسات التجريبية السابقة، يمكن وضع إطار متكامل يوضح المسارات المحتملة للأثر، والفجوات التي تحتاج الدراسة الحالية إلى سدها.

2.2. مفهوم الابتكار الرقمي في البنوك التجارية

يُقصد بالابتكار الرقمي إدخال أدوات وتقنيات جديدة تعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (*ICT*) في تقديم الخدمات المصرفية. من أبرز مظاهره:

الخدمات المصرفية عبر الإنترنت والهاتف المحمول.

المحافظ الإلكترونية ومنصات الدفع الرقمي.

الذكاء الاصطناعي والتحليلات الضخمة (*Big Data Analytics*) في إدارة المخاطر.

البلوك تشين (*Blockchain*) والعقود الذكية في المعاملات المالية.

الابتكار الرقمي لا يُنظر إليه فقط كأداة لتحسين الكفاءة، بل كإطار استراتيجي لإعادة صياغة وظائف البنوك التجارية.

2.3. مفهوم الاستقرار المالي

يعني الاستقرار المالي قدرة النظام المالي على امتصاص الصدمات دون تعطيل التدفقات المالية الأساسية. ومن أبرز مؤشرات الاستقرار المالي في البنوك:

Z-score: مقياس يجمع بين الربحية وكفاية رأس المال وتقلب العوائد.

نسبة القروض المتعثرة (*NPL*).

معدل كفاية رأس المال (*CAR*).

تقلب العائد على الأصول (*ROA Volatility*).

كلما تحسنت هذه المؤشرات، دلّ ذلك على متانة واستقرار أكبر في النظام المصرفي.

2.4. قنوات تأثير الابتكار الرقمي على الاستقرار المالي

توضح الأدبيات ثلاث قنوات رئيسية:

1. قناة الكفاءة التشغيلية:

الابتكار الرقمي يخفض تكاليف المعاملات.

يحسن كفاءة إدارة السيولة والائتمان.

يساهم في توسيع قاعدة العملاء وخفض المخاطر الفردية.

2. قناة الشمول المالي:

توسع الرقمنة الوصول للخدمات البنكية، مما يزيد من استقرار قاعدة الودائع.

في الأسواق الناشئة، ارتبط انتشار الخدمات المالية الرقمية بزيادة متانة البنوك.

3. قناة المخاطر التشغيلية والسيبرانية:

زيادة الاعتماد على التكنولوجيا يرفع من مخاطر الاختراقات الأمنية والهجمات السيبرانية.

الاعتماد المفرط على منصات خارجية قد يزيد من هشاشة البنوك في أوقات الأزمات.

نظريات داعمة

نظرية الابتكار المالي (*Financial Innovation Theory*): تفترض أن الابتكار يعزز الكفاءة ويوسع الأسواق.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نظرية الاستقرار–الهشاشة (*Stability–Fragility Hypothesis*): ترى أن الابتكار يحمل فوائد قصيرة المدى لكنه قد يخلق مخاطر نظامية على المدى الطويل.

نظرية القنوات المتعددة (*Multi–channel Effect*): تفسر كيف تتفاعل الكفاءة والشمول مع المخاطر لتحدد الأثر الصافي للابتكار على الاستقرار

الأساس النظري للعلاقة (*U* المقلوبة):

تقوم الفرضية النظرية للعلاقة *U* المقلوبة بين الابتكار الرقمي والاستقرار المالي على منطق اقتصادي مزدوج الاتجاه:

المرحلة الصاعدة:*(Positive Slope)* في المراحل الأولى من الرقمنة، يؤدي إدخال التقنيات المالية إلى:

تحسين الكفاءة التشغيلية.

تقليل تكاليف المعاملات والمخاطر الائتمانية.

تعزيز الشمول المالي واستقرار قاعدة الودائع.

النتيجة *:*زيادة في مؤشرات الاستقرار المالي (مثل *Z–score*، كفاية رأس المال).

المرحلة الهابطة (*Negative Slope***): عند بلوغ مستوى عالٍ من الرقمنة دون ضوابط كافية:**

تزداد المخاطر التشغيلية والسبرانية.

يزداد التعرض لمخاطر الابتكار المالي المعقد.

تنشأ اختلالات في هيكل السوق نتيجة دخول مؤسسات غير مصرفية غير خاضعة للرقابة.

النتيجة *:*انخفاض تدريجي في الاستقرار المالي.

المنطق الاقتصادي:

التحول الرقمي يخلق توازنًا دقيقًا بين "الكفاءة والابتكار" من جهة و"المخاطر والهشاشة" من جهة أخرى. ويبلغ هذا التوازن ذروته عند مستوى رقمنة أمثل *(Optimal Digitalization Point)* يتجاوز عنده الابتكار حدوده المفيدة ليصبح مصدرًا للمخاطر النظامية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

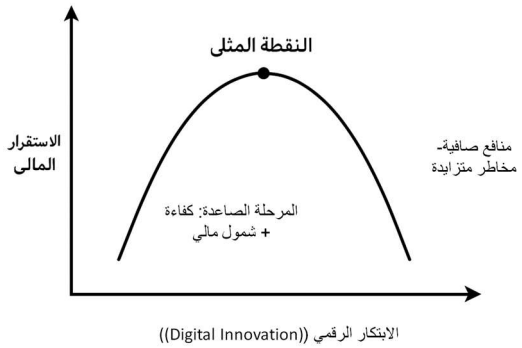

شكل (1) المخطط المفاهيمي للعلاقة (*U* المقلوبة)

2.5. الدراسات السابقة

2.5.1. دراسات تؤيد الأثر الإيجابي

Kasri et al. (2022): وجدت أن انتشار المدفوعات الرقمية في إندونيسيا ساهم في استقرار البنوك من خلال تقليل نسبة القروض المتعثرة.

Nguyen et al. (2022): أكدت أن الابتكار المالي الرقمي في فيتنام ارتبط بتحسن *Z-score* للبنوك التجارية.

Koranteng et al. (2024): أظهرت أن استخدام التكنولوجيا المالية في 25 دولة نامية عزز الكفاءة المصرفية والاستقرار.

2.5.2. دراسات تحذر من الأثر السلبي

Cevik (2023, IMF): أشار إلى أن الابتكار الرقمي قد يكون "الجانب المظلم للقمر" إذا لم ترافقه أطر تنظيمية قوية، حيث يزيد من هشاشة النظام المالي.

FSB (2024): حذرت تقارير مجلس الاستقرار المالي من المخاطر السيبرانية المترتبة على الاعتماد المفرط على التكنولوجيا.

Yudaruddin (2023): بيّنت أن الابتكار الرقمي في بعض الأسواق أدى إلى زيادة تقلب العوائد بدل استقرارها.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2.5.3. الأدبيات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

دراسات محدودة جدًا مقارنة بآسيا وأفريقيا.

بعض الأدلة الأولية تشير إلى أن دول الخليج تستفيد أكثر من الابتكار الرقمي بسبب البنية التحتية المتطورة، بينما دول شمال أفريقيا تواجه تحديات في الاستقرار المالي عند الرقمنة المفرطة.

2.6. الفجوات البحثية

قلة الدراسات المقارنة بين دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وغيرها من الأسواق الناشئة.

ندرة الأبحاث التي تستخدم نماذج ديناميكية (*System GMM*) لمعالجة السببية العكسية.

محدودية الدراسات التي تختبر العلاقات غير الخطية (*U* مقلوبة).

قلة الدمج بين البيانات الثانوية (من *Findex/FAS*) والاستبيانات الميدانية.

3 .الفصل الثالث: المنهجية والبيانات

3.1. مقدمة

يمثل هذا الفصل الركيزة الأساسية التي تستند إليها الدراسة في اختبار فرضياتها. فاختيار منهجية البحث وأدواته يعكس مدى دقة النتائج وقابليتها للتعميم. ونظرًا لأن موضوع البحث يتناول العلاقة بين الابتكار الرقمي والاستقرار المالي للبنوك التجارية في الأسواق الناشئة، مع تركيز خاص على منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فإن المنهجية المعتمدة يجب أن تراعي طبيعة البيانات، وتعالج التحديات الإحصائية والاقتصادية المرتبطة بها.

3.2. تصميم البحث

تم اعتماد تصميم بحث كمي مقارن، يقوم على تحليل بيانات *Panel Data* لعدد من الدول الناشئة خلال الفترة (2011–2023).

وحدة التحليل: الدولة (من خلال مؤشرات مصرفية كلية).

المجال المكاني: دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (*MENA*)، مع مقارنة بدول ناشئة من آسيا وأفريقيا جنوب الصحراء وأمريكا اللاتينية.

المجال الزمني: 13 سنة، تتوافق مع موجات بيانات *Global Findex* (2011، 2014، 2017، 2021، 2025) وتغطية *IMF FAS*.

المجال الموضوعي: البنوك التجارية فقط، باستبعاد البنوك المركزية والمؤسسات المالية غير المصرفية.

3.3. عينة الدراسة

تتضمن العينة نحو 15–20 دولة من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (مثل السعودية، الإمارات، مصر، المغرب، تونس، الأردن، العراق).

للمقارنة، أُضيفت دول ناشئة أخرى من آسيا (الهند، فيتنام، إندونيسيا)، أفريقيا جنوب الصحراء (كينيا، نيجيريا، جنوب أفريقيا)، وأمريكا اللاتينية (البرازيل، المكسيك).

معيار اختيار الدول يعتمد على:

1. توافر بيانات رقمية كافية حول مؤشرات الابتكار الرقمي والاستقرار المالي.
2. تصنيفها ضمن الأسواق الناشئة حسب صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

3.4. مصادر البيانات

1. البنك الدولي – *Global Findex Database* (2011–2025):

نسبة البالغين الذين يستخدمون المدفوعات الرقمية.

نسبة الحسابات المصرفية الرقمية أو عبر الهاتف المحمول.

استخدام الادخار أو الاقتراض عبر المنصات الرقمية.

2. صندوق النقد الدولي – *Financial Access Survey (FAS) 2004–2023*:

عدد الحسابات المصرفية الرقمية لكل 1000 بالغ.

قيمة وعدد معاملات المحافظ الإلكترونية.

عدد البطاقات المصرفية النشطة.

3. مصادر مكملة:

تقارير *IMF Global Financial Stability Report (GFSR)*.

تقارير مجلس الاستقرار المالي (*FSB*) حول المخاطر الرقمية.

تقارير لجنة بازل للرقابة المصرفية (*BIS*).

قواعد بيانات الاقتصاد الكلي (الناتج المحلي، التضخم، اختراق الإنترنت).

3.5. المتغيرات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3.5.1. المتغيرات المستقلة (الابتكار الرقمي – DN)

Digital Payments (% of adults): نسبة البالغين الذين يستخدمون المدفوعات الرقمية (*Findex*).

Mobile Money Accounts: نسبة الأفراد الذين يمتلكون محافظ إلكترونية نشطة (*FAS*).

E-Transactions per capita: متوسط عدد المعاملات الرقمية للفرد (*FAS*).

3.5.2. المتغيرات التابعة (الاستقرار المالي – FS)

Z-score: مقياس الاستقرار الكلي للبنوك التجارية.

Non-Performing Loans (NPL): نسبة القروض المتعثرة من إجمالي القروض.

Capital Adequacy Ratio (CAR): مؤشر كفاية رأس المال.

ROA Volatility: تقلب العائد على الأصول

3.5.3. المتغيرات الضابطة (X)

GDP Growth (%).

Inflation (%).

Internet Penetration (% of population).

Governance Indicators (World Bank Governance Index).

Financial Openness Index.

3.6. النماذج الإحصائية

3.6.1. النموذج الأساسي (Fixed Effects Model)

$$FS_{i,t} = \beta_0 + \beta_1 DN_{i,t} + \beta_2 DN^2_{i,t} + \gamma' X_{i,t} + \mu_i + \tau_t + \varepsilon_{i,t}$$

: مؤشرات الابتكار الرقمي.

: المربع للتحقق من اللاخطية (*U* مقلوبة).

: المتغيرات الضابطة.

: تأثيرات ثابتة للدول.

: تأثيرات ثابتة للسنوات.

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3.6.2. النموذج الديناميكي (System GMM)

للتغلب على مشكلة السببية العكسية، أُدرج المتغير التابع متأخرًا:

$$FS_{i,t} = \alpha FS_{i,t-1} + \beta_1 DN_{i,t} + \beta_2 DN^2_{i,t} + \gamma' X_{i,t} + \varepsilon_{i,t}$$

اختبارات *Hansen/Sargan* للتحقق من صلاحية الأدوات.

اختبارات *AR (1) /AR* (2) للتحقق من عدم وجود ارتباط ذاتي.

3.7. أدوات التحليل

البرمجيات: *Python* (مكتبة *linearmodels*)، *Stata*، أو *EViews*.

الاختبارات الإحصائية:

اختبار الثبات (*Unit Root Test*).

اختبار الارتباط المتعدد (*VIF*).

اختبار الاستقلالية (*Wooldridge test*).

اختبارات المتانة باستخدام مؤشرات بديلة.

3.8. حدود المنهجية

قيود البيانات: نقص بعض المؤشرات في دول معينة أو سنوات محددة.

قيود القياس: صعوبة قياس الرقمنة بشكل كامل من خلال مؤشرات كمية فقط.

التحيز الزمني: البيانات الثانوية قد تتأخر في الإصدار.

تباين الأطر التنظيمية: مما قد يحد من إمكانية المقارنة المباشرة بين الدول.

4. الفصل الرابع: النتائج ومناقشتها

4.1. مقدمة

بعد أن تم تحديد المنهجية وعرض البيانات في الفصل السابق، يهدف هذا الفصل إلى تقديم النتائج الإحصائية والاقتصادية المستخلصة من التحليل الكمي، ومناقشتها في ضوء الأدبيات السابقة والسياق الإقليمي. سيتم التركيز على عرض الإحصاءات الوصفية، ثم نتائج النماذج (التأثيرات الثابتة و*System GMM*)، يليها مقارنة بين المناطق المختلفة، ثم مناقشة موسعة للنتائج وربطها بالفرضيات.

4.2. التحليل الوصفي للبيانات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4.2.1. مؤشرات الابتكار الرقمي

في منطقة الخليج العربي (السعودية، الإمارات، قطر):

بلغت نسبة مستخدمي المدفوعات الرقمية أكثر من 70% من السكان البالغين بحلول 2021.

نسبة الحسابات النشطة عبر الهاتف المحمول تجاوزت 60%.

في شمال أفريقيا (مصر، المغرب، تونس):

ما بين 25–40% فقط يستخدمون المدفوعات الرقمية.

المحافظ الإلكترونية في مصر والمغرب شهدت نموًا سريعًا بعد 2017.

في آسيا الناشئة (الهند، فيتنام، إندونيسيا):

نسب الاستخدام فاقت 80% في الهند، مدفوعة ببرامج حكومية قوية (مثل مبادرة *UPI*).

في أفريقيا جنوب الصحراء (كينيا، نيجيريا):

انتشار المحافظ الإلكترونية مثل *M-Pesa* جعل نسبة المعاملات الرقمية تصل إلى 65%.

4.2.2. مؤشرات الاستقرار المالي

جدول رقم (1): الاحصاءات الوصفية حسب الاقليم

كفاية راس المال (*CAR%*)	نسبة القروض المتعثرة(*NpL%*)
16.0	4.0
12.5	10.0
14.8	6.2
11.0	12.0
13.5	8.0

Z-score: أعلى في دول الخليج (20<) ، متوسط في شمال أفريقيا (10–15) ، منخفض في بعض الدول الهشة (8>).

NPL (القروض المتعثرة): تتراوح بين 2–3% في الخليج، و10–15% في شمال أفريقيا، وأكثر من 20% في بعض الدول الأفريقية.

CAR (كفاية رأس المال): تتجاوز 15% في الخليج وآسيا، بينما تنخفض في بعض الدول الأفريقية إلى أقل من 10%.

4.3. نتائج نموذج التأثيرات الثابتة (Fixed Effects)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4.3.1. العلاقة بين الابتكار الرقمي والاستقرار المالي

جدول رقم (2) نتائج نموذج التأثير الثابتة (*FE*)

المتغير	المعامل (β)	الخطأ المعياري	القيمة الاحتمالية (*p-value*)	دلالة العلاقة
DN	0.35	0.08	0.001	موجب ومعنوي
DN^2	−0.12	0.05	0.02	سالب ومعنوي
GDP Growth	0.28	0.1	0.005	موجب ومعنوي
Inflation	−0.22	0.09	0.015	سالب ومعنوي
Governance	0.3	0.07	0.003	موجب قوي

*أظهرت النتائج أن الابتكار الرقمي له تأثير إيجابي ومعنوي على *Z-score* عند المستويات المتوسطة.

المعامل الخاص بـ *DN* كان موجبًا ومعنويًا (عند مستوى دلالة 1%).

المعامل الخاص بـ DN^2 كان سالبًا ومعنويًا (5%)، مما يشير إلى وجود علاقة *U* مقلوبة.

4.3.2. المتغيرات الضابطة

GDP Growth: أثر إيجابي ومعنوي على الاستقرار المالي.

Inflation: أثر سلبي ومعنوي.

Internet Penetration: أثر إيجابي معتدل، يعكس دور البنية الرقمية في دعم الاستقرار.

Governance: تأثير قوي وموجب، يوضح أهمية البيئة المؤسسية.

جدول رقم (3) المتغيرات

الفئة	المتغير	الرمز	نوع البيانات	التوقع النظري للعلاقة	المصدر
المتغير التابع	*Z-score* (مؤشر الاستقرار المالي)	*FS*	*Panel* (زمني-مقطعي)	–	*IMF (FAS), WB (GFSR)*
المتغيرات المستقلة	*Digital Payments (% of adults)*	*DN1*	*Panel*	+ إلى حد معين، ثم – (*U* مقلوبة)	*World Bank – Findex*
	Mobile Money Accounts	*DN2*	*Panel*	+ إلى حد معين، ثم–	*IMF – FAS*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المتغيرات الضابطة		*E-Transactions per capita*	*DN3*	*Panel*	+إلى حد معين، ثم-	*IMF – FAS*
		GDP Growth (%)	*GDP*	*Panel*	+	*World Bank WDI*
		Inflation (%)	*INF*	*Panel*	–	*IMF – WEO*
		Internet Penetration (%)	*NET*	*Panel*	+	*ITU Database*
		Governance Index	*GOV*	*Panel*	+	*World Bank Governance Indicators*
		Financial Openness	*OPEN*	*Panel*	+	*IMF – AREAER*
المتغير للتحقق من اللاخطية	المربع	*(Digital Innovation)²*	*DN²*	*Panel*	–	مُشتق من بيانات المتغيرات الرقمية

4.4. نتائج نموذج System GMM

4.4.1. الديناميكية

جدول (4) نتائج نموذج *system GMM*

المتغير	المعامل (β)	الخطأ المعياري	القيمة الاحتمالية (*p-value*)	دلالة العلاقة
FS_{t-1}	0.4	0.09	0	موجب ومعنوي
DN	0.15	0.06	0.018	موجب معتدل
DN²	−0.25	0.11	0.012	سالب ومعنوي
Governance	0.18	0.08	0.02	موجب
GDP Growth	0.55	0.12	0	موجب قوي

المتغير التابع المتأخر (*FS_{t-1}*) كان موجبًا ومعنويًا، ما يؤكد أن الاستقرار المالي يتمتع بخاصية الاستمرارية عبر الزمن.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أثر الابتكار الرقمي ظل إيجابيًا عند المستويات المتوسطة، مع ثبوت العلاقة غير الخطية (*U* مقلوبة).

4.4.2. صلاحية النموذج

اختبار *Hansen* أظهر أن الأدوات صالحة (*p-value > 0.10*).

اختبار *AR (1)* معنوي، بينما *AR (2)* غير معنوي، ما يثبت عدم وجود ارتباط ذاتي

4.5. مقارنة إقليمية

4.5.1. دول الخليج مقابل شمال أفريقيا

الخليج: الرقمنة عززت الاستقرار المالي بشكل كبير بفضل البنية التحتية المتقدمة والأطر الرقابية.

شمال أفريقيا: الرقمنة ساعدت في توسيع الشمول المالي، لكن أثرها على الاستقرار كان ضعيفًا بسبب ارتفاع القروض المتعثرة وضعف الرقابة.

4.5.2. آسيا مقابل أفريقيا جنوب الصحراء

آسيا: الابتكار الرقمي أدى إلى تحسن ملحوظ في *Z-score* وخفض *NPL*.

أفريقيا جنوب الصحراء: رغم الانتشار الواسع للمحافظ الإلكترونية، إلا أن غياب الأطر التنظيمية زاد من المخاطر التشغيلية.

جدول (5): الفروق الإقليمية في الرقمنة والاستقرار المالي (متوسط 2011–2023)

الإقليم	معدل استخدام المدفوعات الرقمية (%)	*NPL (%)*	*Z-score*	*CAR (%)*	ملاحظات نوعية
الخليج العربي	*72*	*3.5*	*22*	*16*	بنية تحتية رقمية وتنظيم قوي
شمال أفريقيا	*35*	*10.5*	*12*	*13*	ضعف في الحوكمة والرقابة
آسيا الناشئة	*78*	*4.2*	*18*	*15*	سياسات رقمية متقدمة ومبادرات حكومية
أفريقيا جنوب الصحراء	*60*	*12.8*	*9*	*11*	انتشار المحافظ الإلكترونية مع ضعف الرقابة

تُظهر البيانات أن العلاقة بين الرقمنة والاستقرار تعتمد على جودة الحوكمة والرقابة أكثر من مستوى الرقمنة ذاته؛ أي أن البنية المؤسسية هي المحدد الرئيس لاتجاه المنحنى (*U* المقلوبة).

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4.6. مناقشة النتائج

4.6.1. التحقق من الفرضيات

الفرضية الأولى (*H1*): تم تأكيدها، إذ تبين أن الابتكار الرقمي يعزز الاستقرار المالي في المتوسط.

الفرضية الثانية (*H2*): تم تأكيد وجود علاقة غير خطية (*U* مقلوبة).

الفرضية الثالثة (*H3*): تم إثبات وجود فروق بين الدول النفطية وغير النفطية.

4.6.2. مقارنة مع الدراسات السابقة

تتوافق النتائج مع *Kasri et al. (2022)* و*Nguyen et al. (2022)* اللتين أكدتا الأثر الإيجابي للرقمنة على الاستقرار.

كما تدعم نتائجنا تحذيرات *Cevik (2023)* من مخاطر الإفراط في الرقمنة.

4.6.3. التفسير الاقتصادي

الرقمنة المعتدلة تعزز الكفاءة التشغيلية وتوسيع قاعدة العملاء.

الإفراط في الرقمنة بدون ضوابط يؤدي إلى زيادة المخاطر التشغيلية والسبرانية.

البنية المؤسسية القوية تمثل العامل الفاصل في تحديد الأثر النهائي.

5. الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات

5.1. الخلاصة

يتناول هذا البحث أثر الابتكار الرقمي على الاستقرار المالي للبنوك التجارية في الأسواق الناشئة مع تركيز خاص على منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. جاءت أهمية الموضوع من التحولات المتسارعة التي يشهدها القطاع المصرفي العالمي في ظل الرقمنة، وما تثيره من فرص لتعزيز الكفاءة والشمول المالي، مقابل مخاطر محتملة تتعلق بالهجمات السيبرانية، التشابك المالي، وضعف البنية التحتية والحوكمة.

اعتمدت الدراسة على منهجية كمية باستخدام بيانات *Panel* لعدد من الدول الناشئة خلال الفترة (2011–2023)، بالاستناد إلى قواعد بيانات *Global Findex* و *IMF Financial Access Survey* وتقارير دولية مختصة. جرى قياس الابتكار الرقمي من خلال مؤشرات مثل المدفوعات الرقمية، المحافظ الإلكترونية، وعدد البطاقات المصرفية النشطة، بينما قيس الاستقرار المالي عبر مؤشرات مثل *Z-score* ونسبة القروض المتعثرة (*NPL*) وكفاية رأس المال (*CAR*). استخدمت

الدراسة نموذج التأثيرات الثابتة (*FE*) لاختبار العلاقة، إضافة إلى نموذج *System GMM* لمعالجة السببية العكسية.

أظهرت النتائج أن الابتكار الرقمي يرتبط إيجابيًا بالاستقرار المالي عند المستويات المتوسطة من الاستخدام، لكنه يتحول إلى أثر سلبي عند الإفراط في الاعتماد عليه، مما يؤكد وجود علاقة *U* مقلوبة. كما بيّنت النتائج أن الأثر يختلف بين المناطق؛ إذ كان قويًا في دول الخليج وآسيا الناشئة بفضل البنية التحتية والحوكمة المتقدمة، بينما كان ضعيفًا أو سلبيًا في بعض دول شمال أفريقيا وأفريقيا جنوب الصحراء نتيجة ضعف الرقابة والمخاطر التشغيلية. أكدت اختبارات المتانة باستخدام مؤشرات بديلة وتقسيم العينة حسب الدخل والحوكمة أن النتائج صلبة ومستقرة.

خلص البحث إلى أن الابتكار الرقمي يمثل سلاحًا ذا حدين: فهو قادر على تعزيز الاستقرار المالي عبر الكفاءة والشمول المالي إذا ترافق مع حوكمة قوية وبنية تحتية رقمية آمنة، لكنه قد يزيد من المخاطر عند غياب هذه الشروط.

قدمت الدراسة توصيات سياستيه للبنوك المركزية وصناع القرار بضرورة تعزيز الأطر التنظيمية والرقابية، تطوير سياسات الأمن السيبراني، دعم الشمول المالي الرقمي، والتعاون الدولي في مجال التكنولوجيا المالية. كما أوصت البنوك التجارية بالاستثمار في البنية الرقمية وتطوير أنظمة إنذار مبكر للمخاطر، فيما دعت العملاء والمستثمرين إلى زيادة الوعي المالي الرقمي.

وبذلك يسهم البحث في سد فجوة معرفية حول العلاقة غير الخطية بين الرقمنة والاستقرار المالي في الأسواق الناشئة، مؤكدًا أن تحقيق التوازن بين تشجيع الابتكار وضمان الاستقرار المالي هو مفتاح بناء قطاع مصرفي رقمي مستدام.

5.2. حدود البحث المستقبلية والاتجاهات المقترحة

رغم ما قدمته الدراسة من تحليل كمي شامل، إلا أنها واجهت عدة قيود يمكن تجاوزها في الأبحاث المستقبلية:

القيود البيانية: بعض دول المنطقة لا توفر بيانات سنوية متكاملة حول مؤشرات الرقمنة والاستقرار المالي.

اقتراح: الاعتماد مستقبلًا على بيانات البنك المركزي لكل دولة أو استبيانات ميدانية.

القياس الجزئي للرقمنة: تم قياس الابتكار الرقمي من خلال مؤشرات كمية فقط دون إدراج مؤشرات نوعية مثل "الاستعداد التنظيمي الرقمي" أو "مستوى الأمان السيبراني".

اقتراح: تطوير مؤشر مركب *(Digital Financial Index)* يجمع بين الكمية والنوعية.

عدم التمييز بين أنواع البنوك: ركز البحث على البنوك التجارية دون تحليل الفروق بين البنوك الإسلامية والتقليدية.

اقتراح: دراسة مقارنة مستقبلية بين هذين النموذجين.

التحليل المكاني المحدود: اقتصرت المقارنة على أربع مناطق رئيسية.

اقتراح: توسيع العينة لتشمل أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية بعمق أكبر.

اختبار الأثر الديناميكي طويل المدى:

اقتراح: استخدام نماذج *ARDL* أو *VECM* للتحقق من العلاقة على المدى الطويل.

المصادر

[1] Cevik, S. (2023). Fintech and financial stability: The dark side of the moon? IMF Working Paper No. 23/253. International Monetary Fund.

[2] Hordofa, D. F. (2024). Digital transformation and financial stability: Evidence from emerging markets. Journal of Financial Regulation and Compliance, 32(1), 45–68.

[3] Kasri, R. A., & Ramdani, R. (2022). Digital payment and banking stability in Indonesia: Evidence from bank-level data. PLoS ONE, 17(6), e0268991.

[4] Koranteng, B., Boateng, F., & Asongu, S. (2024). Fintech and financial stability: Spatial evidence from 25 countries. Emerging Markets Finance and Trade, 60(3), 531–550.

[5] Nguyen, Q. K., Vo, D. H., & Pham, T. N. (2022). FinTech development and financial stability: Panel evidence from emerging markets. Research in International Business and Finance, 60, 101621.

[6] Yudaruddin, R. (2023). Financial technology and bank stability in an emerging economy. Banks and Bank Systems, 18(2), 93–105.

[7] Basel Committee on Banking Supervision. (2023). Sound practices: The implications of fintech developments for banks and supervisors. Bank for International Settlements.

[8] Financial Stability Board (FSB). (2024). Global monitoring report on non-bank financial intermediation. Financial Stability Board, Basel.

[9] International Monetary Fund (IMF). (2024). Global Financial Stability Report. Washington, DC: IMF.

[10] World Bank. (2021, 2025). Global Findex Database. Washington, DC: The World Bank.
[11] International Monetary Fund (IMF). (2023). Financial Access Survey (FAS). Washington, DC: IMF.
[12] United Nations Economic and Social Commission for Asia and the Pacific (UNESCAP). (2022). Digital innovation and inclusive finance in emerging markets. Bangkok: UNESCAP.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العلوم الإنسانية وأثرها في التنمية المستدامة

م.م. قصي غازي غانم [1]

[1] متوسطة النجف المسائية - المديرية العامة للتربية النجف الأشرف - العراق

Qsyalmnswry67@gmail.com

الملخص. إن مفهوم التنمية من المفاهيم المهمة التي أحيطت بمزيد من الاهتمام لدى الكتاب والباحثين خصوصا في الأزمنة المتأخرة إذ نجد ذلك الاهتمام واضحا عندما نطالع أو نتصفح الكم الكبير من المقالات التي تناولت هذا المفهوم، وذلك لأهميته في حياة الفرد والمجتمع وعلى جميع الأصعدة، ففي الجانب الاقتصادي نجد لها ذلك الأثر الواضح على اقتصاد المجتمع باعتبارها أحد أهم أركان الحركة الداعمة لبقاء مجتمع مستقر اقتصادياً. والهدف من دراستنا للعلوم الإنسانية بصورة عامة وللأدب بصورة خاصة هو لبيان أهمية التنمية وتغذيتها من خلال ما ذكره الأدباء والكتاب في نصوصهم وتراثهم الأدبي والوقوف على أهم ما ذكروه في بيان الأسس الصحيحة للتنمية، والوقوف بوجه العوائق التي تحول دون تحقيقها كالآفات الاقتصادية والأزمات السياسية والاجتماعية. وهذا ما أشرنا إليه في مطاوي البحث حيث ركزنا على التنمية أسبابها وعوائقها سواء كانت في الجوانب السياسية أم الاقتصادية أم الاجتماعية، وقد كان ذلك من خلال اتباعنا للمنهج التحليلي الوصفي الذي يقوم على أخذ عينات بحثية وتحليلها تحليلا وصفيا واستخراج الأسس التنموية التي ذكرها الأدباء في نصوصهم ومحاولة قراءتها كما كانت في مجتمعاتهم المعاصرة. ومن ثم بيان أهم العوائق التي تحول دونها وذلك للعبور على نقاط القوة التي من شأنها أن تكون نقاط انطلاق في التنمية لجعلها تسير وفق أسس صحيحة وثابتة تورث لنا تنمية مستدامة غير آفلة، ومن هنا تتضح أهمية البحث، وذلك لما يترتب عليه من نتائج منها، أن العلوم الإنسانية بصورة عامة والأدب بصورة خاصة له الدور البارز في فهم الحاجة الاجتماعية. إن العلوم الإنسانية بصورة عامة والأدب بصورة خاصة له الدور البارز في فهم الحاجة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاجتماعية وإظهارها ومحاولة تنميتها وتطويرها بما يجعلها تنمية مستقرة ومستدامة.

الكلمات المفتاحية: (الإنسانية، الأثر، التنمية،الادب،الاستدامة).

1 .المبحث الأول:

1.1. المطلب الأول: المفـــــاهيـــــــم

لابد من بيان المفاهيم التي لها مسيس الصلة في بحثنا هذا ومنها:

1- الإنسان لغةً: هو المفرد من بني آدم، وجمعه الناس أو الإنس، كما جاء في لسان العـرب [لسان العرب ابن منظور، الجزء الأول، ص 123].

2- المعنى الاصطلاحي للإنسان: هو كائن حي عاقل يملك القدرة على التفكير والتعلم والتكيف مع البيئة المحيطة به، ويشمل تعريف الانسان ايضاً الجانب الروحي والفكري والمجتمعي، حيث يشكل جزءا من مجتمعات مختلفة ويلعب أدوراً متعددة في حياته، كما جاء في (موسوعـة الفلسفـة) [وليام أدوارد موريس، ص 465]

3- تعريف الإنسانية: تشير إلى الصفات والخصائص التي يتميز بها الإنسان عن غيره من الكائنات على حد تعبير (القاموس المحيط) [الفيروز آبادي، ص 213].

وقد تُعرف بأنها القيم والمبادئ الأخلاقية التي تنظم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات وتشمل مفاهيم مثل الرحمة و العدالة والمساواة، كمـا جـاء فـي (مـوسـوعـة الـعلـوم الاجتماعيـة) [ديفيد ال سيلز، ص 321]

تعريف العلوم الإنسانية: هي أحد روافد المعرفة التي تفتح لنا نافذة للدخول في الجوانب الإنسانية في هذا العالم وذلك لاشتراك الجميع في فروعها وهي اللغة والأدب والتأريخ والفن والفلسفة والموسيقى وهي بطبيعتها تعطي فهما عاما للتجربة الإنسانية فضلا عن تحليلها وإعطاء الرؤى حولها في المجتمعات المختلفة [ينظر العلوم الإنسانية للدكتور عبدالواحد محمد النعيمي، صفحة 15 / ينظر موسوعة العلوم الإنسانية، صفحة 23 / كذلك كتاب مقدمة في العلوم الإنسانية للدكتور محمد عبد الرحمن، صفحة 10].

المعنى اللغوي للتنمية: من المفاهيم التي ينبغي الوقوف عليها هو معنى التنمية، التنمية مشتقة من الفعل (نمى) ويعني الزيادة والنمو والتطور، كما جاء في (لسان العرب) [لسان العرب لابن منظور،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ص 475].

أما التنمية في الاصطلاح: هي ما يشير إلى عملية التطوير والارتقاء والتقدم في المجالات المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويمكن أن تكون التنمية المستدامة ضمن التنمية الاقتصادية فضلا عن التنمية الاجتماعية فيها وغيرها من المجالات كما جاء في كتاب (التنمية المستدامة) [ينظر: التنمية المستدامة للدكتور الناصر، محمد عبد العزيز بن محمد، ص 10 / ينظر: موسوعة المصطلحات (التنمية) ص 25 / ينظر: مفاهيم التنمية الدكتور محمد بن عبد الله آل عبد القادر، ص 5].

1.2. المطلب الثاني: أهـم مـوارد التنميـة

أما الموارد التي يمكن أن تدخلها التنمية فهي كالآتي:

أولاً: التنمية في الاقتصاد وتكون من خلال متابعة مناشئ النمو الاقتصادي وتحقيقه بما يحفظ سلامة البيئة والمجتمع بطبيعة الحال

ثانياً: التنمية الاجتماعية وتكون من خلال إرساء القواعد التي تحقق العدالة في المجتمع ونبذ كل ما يشير إلى البغض والتباغض والظلم بين أبناء المجتمع لينعم بحياة اجتماعية مميزة وسليمة من كل ما يعكر الصفو بين أبناء المجتمع

ثالثاً: هناك باب جديد يمكن أن تدخل فيه التنمية وهو محور بحثنا وهو ما نسميه بالتنمية المستدامة وهذه تكون من خلال إرساء مقومات النجاح لدى الجيل المعاصر والنهوض به بما يجعله في مصاف المجتمعات المتقدمة من خلال زيادة القدرات الإنتاجية وتحسين ظروف الحياة وعلى جميع القطاعات الخاصة والعامة وغير ذلك من دون التعدي على الأجيال القادمة والمساس بمقدراتها، والعكوف على تلبية احتياجات الجيل المعاصر.

ومما تقدم يمكننا ان نشير الى تعريف التنمية المستدامة: فقد ذُكر لها أكثر من تعريف وجلّها يدور حول تلبية حاجات الأجيال المعاصرة وبث الحركة فيها من دون استنزاف قدرة الأجيال المستقبلية [تقرير لجنة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة].

ولكن من التعريفات التي جاءت في (برنامج الأمم المتحدة للبيئة) هو (عملية تحسين جودة الحياة للجميع مع الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية للأجيال القادمة).

2 .المبحث الثاني

دور الأديب في التنمية المستدامة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يمكن بيان الأثر للعلوم الإنسانية على المجتمع وتنميته والمحافظة على حيويته من خلال فهم الاحتياجات الاجتماعية التي أشارت إليها العلوم الإنسانية، ومن أمثلتها دور الأدب في بيان أهمية العلم والمعرفة في بناء المجتمع وخصوصا الجيل الطليعي الذي يحمل هم الأمة ويحاول بذل جهده في تطورها ورقيها.

ولذا يمكن أن نفرد عنوانا باسم.

دور الأديب في التنمية المستدامة:

مما لا شك فيه أن الأديب يتناول القضايا العامة والخاصة للمجتمع محاولاً أن يضع إصبعه على مواطن القوة والضعف والبؤس والفقر وغيرها من التطور والرقي ولذا نجد أن دور الأديب غير خافٍ في بث الوعي في القضايا الاجتماعية والاقتصادية والبيئية حتى، كما أنه يزرع في نفوس المجتمع روح المراقبة المنتجة وهو ما قد نسميه (بالتفكير النقدي البناء) بل والإبداعي أيضاً ومما يقوم به الأديب في التنمية المستدامة أموراً يمكن أن تكون من خلال أدواره التالية:

أولاً: زيادة الوعي في القضايا الاجتماعية والبيئية: وهذا ما نجده في كتاباته لعناوين مختلفة و منها ما وجدناه في كتاب (الطريق) لنجيب محفوظ [نجيب محفوظ، الطريق] في بعض اعماله الروائية التي تتناول شخصية محورية مشهورة وأبرزت فيها الجوانب النفسية والاجتماعية وأظهرت بعض المواضيع الإنسانية كالحب والخيانة وطبيعة النفس التي تعيش الصراع بين المبادئ في داخلها.

فهي دعوة إلى تصحيح النظر في الأمور التي تجذب النفس بلمعانها وجاذبيتها، والمعروف عن نجيب محفوظ الترميز في كل ما كتب، إذ لعله يشير إلى ما يبرق بالعين ويشدها إلى كل زبارج الدنيا التي سرعان ما تضمحل وتبقى تبعاتها حيث الموقف إما أن يعيش الإنسان المبدأ الحق الذي يتفق والفطرة السليمة في داخل كل إنسان فيكون طائر سلام وحب ووئام، وإما أن يتمرد على هذه الفطرة فيصبح نقطة سوداء في حياة الأمة والمجتمع، ولذا كان لهذه الكتابات دوراً مهما في إلفات نظر المجتمع لأهمية الوعي الإنساني وزيادته بما يجعل الحياة أكثر نشاطاً وحيوية واستدامة.

ثانياً: زيادة الوعي في القضايا الإنسانية، فقد أشار الأدب العربي إلى هذه القضايا حيث أسهمت في بيان الواقع ومحاولة علاج بعض المشاكل منها مشكلة الفقر والحرمان التي كان يعاني منها المجتمع الإنساني بصورة عامة والعراقي بصورة خاصة،

ومن الشعراء الذين كان لهم دوراً واضحاً في ذلك هو الشاعر (معروف الرصافي)، حيث اهتم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بمكافحة الظلم السائد في المجتمع ومحاولته لإيجاد الحلول لبعض المشاكل الاجتماعية ومن أبرز أعماله التي عالجت هذه المشاكل قصيدته التي بعنوان (الفقر والسقام) [ديوان الرصافي، ص 208] التي مطلعها:

أيُّ مُضنَى يمدها بأكتئـاب انتةً تترك الحشى في التهاب
يتشكى والليل وحف الاهاب ضمن بيتٍ جثا على الاعقاب

حيث عالج فيها مشكلة الفقراء وعدم إنصافهم من الحكومات، ففي موضوع القصيدة الذي يتناول معاناة رجل فقير يدعى (بشير) يعمل ليلاً ونهاراً كإجير وقد أنهكه الفقر والمرض وبذلك استطاع تصوير معاناة الفقراء والدعوة إلى تحسين حياتهم والاهتمام بهم.

كل هذه الإشارات لها كثير من الدوافع المحركة إلى تنمية الأمة من خلال بيان مخاطر الجهل والفقر والحرمان، فمن يرى هذه الإسهامات الأدبية في بيان الواقع الذي تعيشه الأمة سيحاول أكيداً إلى البحث في إيجاد الحلول لإنعاش المجتمع وتنميته تنمية صحيحة، في كل معالم الحياة المرفهة والسعيدة.

- ومن الشعراء الذين أكدوا على زيادة الوعي في القضايا الإنسانية وألفات نظر المجتمع إليها هو الشاعر
- (محمد مهدي الجواهري)
- في قصيدةٍ له بمناسبة عيد العمال في الأول من آيار إذ يقول في مطلع القصيدة [ديوان الجواهري، الجزء الخامس، ص 19]:

بكُمْ نبتدئ.. وإليكم. نعودُ. ومن سَيْب أفضالكم نستزيدُ
ومن فيض أيديكُم ما نَقيت،
بكمْ تُبتنى شرفاتُ الحياة وما نستجدّ.. وما نستعيد
وينشقّ للفجر منها عمـــود
وممَّا تكّدون تنمو الزروعُ، وتغذى الجموع.. وتُكسى الجنود

في هذه القصيدة التي تعزز المشاركة المجتمعية وترفد كل المشاريع التنموية والحفاظ على ديمومتها باعتبار أن موضوع القصيدة هو التمجيد بدور العامل الذي له دور هام في كل مشاريع التنمية فهو عصب التنمية وقطب رحاها، فالشاعر هنا نجده قد أبدع في إلفات نظر الأمة إلى أهم ما يبث فيها روح السعادة والتطور والتنمية لأن مفردة العمال غير مختصة بالعمل البدني وحسب، وإنما هي مطلقة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من حيث المتعلق حيث تدل على كل من يمارس دوراً في بناء المجتمع والأخذ بيده إلى عناوين المجد والرفعة، إذن دور الأديب في التنمية مما لا يستغنى عنه، كيف وهو يضع النقاط على الحروف في كل ما من شأنه أن يدخل في التنمية وأصولها وسبل ديمومتها.

ثالثاً: زيادة الوعي في القضايا السياسية،

– ومن الشعراء الذين دفعوا بالمجتمع إلى التحرر وكسر قيود العبودية والاحتلال بكل أنواعه سواء كان الاستيطاني منه أو السياسي أو الفكري هو الشاعر (عبد الوهاب البياتي)

فاستغل رمزاً لقصيدته حيث أسماها (إلى عبد الناصر الإنسان) وهو شخصية عبد الناصر، ليشحذ الهمة في الأمة بالنظر إلى قضاياها الحق والتخلص من كل ما فيه خمول وسبات وخنوع واستغلال وذل إذ يقول في قصيدته:

أيا جبل الهزيمة..هذه الثورة،
ستمحو عاركم وتزحزح الصخرة،
وتنزح عنكم القشرة
وتفتح في قفار حياتكم زهرة،
وتنبت, أيها الجوف الصغار, برأسكم فكرة
سيغسل برقها هذي الوجوه وهذه النظرة،
ستصبح هذه الحسرة
جسورا وقناديل،
زهوراً ومناديل
ويصبح باطل الحزن أباطيل،
وتزهر في فم الشعب المواويل،
ستهوي تحت أقدامك يا جيلي التماثيل،
مسافر بلا حقائب
من لا مكان
لا وجه لا تاريخ لي من لا مكان،
تحت السماء وفي عويل الرياح أسمعها تناديني تعال.

في هذا المقطع نجد الشاعر قد شمر عن ساعديه ليبث روح الجهاد والكفاح في الأمة وحاول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تحريكها من خلال بيانه لأسباب الضعف فيها وهنا نراه قد استخدم ألفاظاً قاسية قاصدا من ورائها استنهاض الشعوب وفتح عينها إلى ما ينفعها والالتفاف حولهم ونبذ كل ما يجعلها أمة خانعة مستسلمة.

وهنا يبرز دور الأديب في تصحيح المسار في الجانب السياسي والإقتصادي والتعليمي وهلم جرا، فكل دعوة فيها تحرم الاستعباد والظلم و تدعوا إلى التخلص من قيود الجهل والخراب وهكذا على جميع الأصعدة.

فالشاعر والأديب بريشته استطاع أن يبعث روحاً في الأمة ويحركها إلى ما فيه نفعها ودوام رفعتها في كل مجالات الحياة سواء في الجانب الأمني أوالإقتصادي أوالإجتماعي وغيرها، ولاسيما الجانب السياسي.

زيادة الوعي في القضايا السياسية

ومن العينات البحثية الشعر السياسي عند(بلند الحيدري) فقد تميز بالعمق والشدة في القضايا السياسية والاجتماعية. فقد

تميز شعره بأنه

احتجاجاً سياسياً من غيرأن يغفل الجانب الاجتماعي أيضا: إذ تناول في شعره وبصورة واضحة قضايا الاحتجاج، على الصعيدين الاجتماعي والسياسي، ليعبر عن رفضه لكل أشكال الظلم والاستبداد، كما انه

عرف باهتمامه بالقضايا القومية.

ولعل انتماؤه الكردي هو ما جعله يتناول قضايا خاصة مثل الهوية والوطن

كما أن اطلاعه على الفلسفة كان له الأثر في شعره، حيث نجد مفردات خاصة مثل الوجودية والغربة وهذه من ترسبات الفلسفة.

يتميز شعره بالقوة من حيث استخدام الألفاظ، والإيقاعات الرشيقة والمحببة على الأذن

– التأثير في الواقع الاجتماعي والسياسي.ومن قصائده التي ساهمت في زيادة الوعي السياسي

1– قصيدة " الهويات العشر": فقد عبرت هذه القصيدة عن الهوية والغربة ومعاناة الاستلاب، ومن المضحكات المبكيات أن الشاعر يمتلك عشر هويات من دون أن يجد مكانًا له في المجتمع.

وخرجتُ الليلة.

كانت في جيبي، عشر هويات، تسمح لي أن أخرج

هذي الليلة.
اسمي بلند بن أكرم
وأنا لم أقتل أحداً،...لم أسرق أحداً
وبجيبي عشر هويات تشهد لي.
فلماذا لا أخرج هذي الليلة؟
ما أتعسني رجلاً، بيتًا، وطنًا
لا يولد إلا في الموت.
ولا يكبر إلا في النسيان.
ما أكبر ذل الغربة.،
ما أتعس أن لا تعرف نفسك إنسانا!
إلا في الغربة.
ما أقسى أن لا تملك من كل عشيات الأيام،
إلا كرسيا منبوذا في مقهى
إلا عبث الأحلام.،
كيف سأبرأ من صوتي،
من صمتي.. من موتي،
لا أدري لا اعرف،
هذا هو ليل شتائك في المنفى
توقد كل براكين الأرض السبعة،
لكنك لن تدفأ،
مادام شتاؤك في قلبك
والمنفى فيك،
فلن تهرب إلا من منفى وإلى منفى.،
لن أذهب.. لن أذهب
ما أتعس أن أقضي كل حياتي في عتمة مكتبْ،
نفس الوجه المرميّ على الطاولة السوداء،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نفس الزمن المترهّل في الظل
ونفس الأوراق الملساء.

حيث نجد في هذه القصيدة انتفاضة وصرخة على الواقع السياسي والإجتماعي إلى حد أن الشاعر جعل من وطنه منفى وظلام وعتمة لا أمان فيها، كل هذه الألفاظ ذات الجرس العالي لأجل أن يلفت أنظار المجتمع للنهوض ضد الواقع السياسي والاجتماعي المزري.

– ومن العينات البحثية في أثر الأدب العربي في التنمية المستدامة دور الشاعر (محمد مهدي الجواهري) في السياسة أيضاً حيث اتبع أسلوباً فريداً عبَّر فيه عن رؤيته السياسية والإجتماعية فكان معروفا باستخدام –فعل الأمر –في الشعر السياسي ليستخدمه كأداة لدعوة الجماهير إلى الثورة خصوصا في قصيدته (ذكرى وعد بالفور) حيث وظف فعل الأمر لشجب هذا الوعد المشؤوم والتحريض ضده في توعية الجماهير وذلك حينما يخاطبهم بقوله:

خذي مسعاك مثخنة الجراح ونامي فوق دامية الصفاح
ومدي بالممات إلى حيــاة تسر وبالعناء إلى ارتياح
وقري فوق جمرك أو تردي من العقبى إلى أمر صراح.
وقولي قد صبرت على اغتباق فماذا لو صبرت على اصطباح
فان أمر ما أدمى كفاحــا طعون الخائفين من النجــاح
فكوني في سماحك بالضحايا كعهدك في سماحك بالأضاحي.
فان الحق، يقطر جانباه دما، صنو المروءة والسماح
وتأريخ الشعوب إذا تبنى، دم الأحرار لا يمحوه ماحي.
فلسطين سلام الله يسري على تلك المشارف والبطاح،
رأيتك من خلال الفجر يلقي على خضر الربى أحلى وشاح.
أطل النسر منتصبا عليه فهب الديك ينذر بالصياح.
يؤوب الليل منه إلى جناح وتبدو الشمس منه على جناح.
وعين الفجر تذري الدمع طلا وتمسحه بمنديل الصباح
وأنفاس المروج معطرات بأنفاس الرعاة إلى المراح

وهنا نجد دور الشاعر بارزاً في توجيه الأمة ونقد سياستها باعتباره أحد قادتها الواعين بل من الذين يحملون هم الأمة وكأنه مسؤولا عن صلاح أمرها كما جاء في قصيدته (الدم يتكلم بعد عشر) فيقول:

قبل أن تبكي النبوغ المضاعا.
سب من جر هذه الأوضاعا.
سب من شاء أن تموت وأمثالك.
هما وأن تروحوا ضياعا.
سب من شاء أن تعيش فلول
حيث أهل البلاد تقضي جياعا.
داوني إن بين جنبي قلبا
يشتكي طول دهره أوجاعا
ليت أني مع السوائم في الأرض
شرود يرعى القتاد انتجاعا
لا ترى عيني الديار ولا تسمع
أذني ما لا تطيق استماعا
جل معي جولة تريك احتقار
الشعب والجهل والشقاء جماعا
تجد الكوخ خاليا من حطام
الدهر والبيت خاويا يتداعى
واستمع لا تجد سوى نبضات القلب
دقت خزف الحساب ارتياعا
فلقد أقبلت جباة تسوم الحي
عنفا ومهنة واتضاعا
إن هذا الفلاح لم يبق إلا
العرض منه، يجله أن يباعا
بعد عشر مشت بطاء ثقالا
مثلما عاكست رياح شراعا
عرفتنا الآلام لونا فلونا
وأرتنا الممات ساعا فساعا

اختبرنا، إنا أسأنا اختبارا
واقتنعنا، إنا أسأنا اقتناعا
وندمنا فهل نكفر عما
قد جنينا اجتراحه وابتداعا
لو سالنا تلك الدماء لقالت
وهي تغلي حماسة واندفاعا
ملأ الله دوركم من خيالي
شبحا مرعبا يهز النخاعا
وغدوتم لهول ما يعتريكم
تتكرون الأبصار والأسماعا.

وقد يلجأ أحيانا إلى استخدام أسلوب السخرية في فضح الواقع السياسي فضلاً عن الإجتماعي كما نجد ذلك في قصيدته (طرطرا) فيقول:

أي طرطرا تطرطري تقدمي، تأخري.
تشيعي، تسنني تهودي، تنصري
تكردي، تعربي تهاتري، بالعنصر
تعممي، تبرنطي تعقلي، تسدري
كوني – اذا رمت العلى، من قبل أو دبر
صالحة، كصالح عامرة كالعمري
وأنتِ إن لم تجدي أبا حميد الأثر.
ومفخرا من الجدود طيب المنحدرِ
ولم تري في النفس ما يغنيك أن تفتخري
شأن عصام قد كفته النفس شر مفخر
فالتمسي أبا سواه أشرا ذا بطر
طوفي على الأعراب من باد، ومن محتضر
والتمسي منهم جدودا جددا وزوري
تزيدي، تزبدي تعنزي، تشمري

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في زمن الذر، إلى بداوة تقهقري
تقلبي تقلب الدهر. بشتى الغير.
تصرفي كما تشائين،

ولك أيها المتلقي الواعي أن تلحظ كمية الغضب والامتعاض لدى الشاعر من الواقع بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال استخدام لغة ساخرة فيها الكثير من النقمة وعدم الرضا بالواقع الذي يعيشه الشاعر.

– ومن الشعراء الذين تميزوا في نقد الواقع السياسي الزهاوي وخصوصاً ما جاء في قصيدة "رقدة في اللحد" حيث جهر في تناول القضايا السياسية وبلسان شديد وحاد، معبراً عن رفضه التام لكل أشكال للظلم والتسلط، لأنه يعتبر ذلك أحد أسباب التفكك القيمي والإنفلات الأخلاقي في الأمة، ونجد ذلك في استخدامه للغة مؤثرة وقوية كما هو سمته المعروف في الشعر، فقد رفع راية المعارضة بانتقاده الواقع السياسي الفاسد مطالباً بالتغيير والإصلاح.

– ومن الأمثلة التي أشارت إلى دور الزهاوي السياسي هي قصيدة "رقدة في اللحد" فقد ذكر بعض المفردات الموحية مثل

– " تمزق القلوب ": فقد عبر الشاعر عن حالة التمزق والضياع التي يعيشها المجتمع، نتيجة للظلم والتسلط.

– " الزيّف في وطني يسود متسعا ": وهنا الزهاوي ينتقد انتشار الفساد والكذب والخداع في المجتمع، مما يعكس حالة الضياع والتيه التي يعيشها الفرد.

أَنتَ في العلم، بالَّذي سوف يأَتي
يا سياسيُّ واحدُ الآحادِ.
قل مَتى تنتفي الحروب الدوامي؟
ويشيع السلام بين العباد
بل متى تيقظ الورى من كراها
فتنام السيوف في الأغماد
قتلتنا الأَيام قتلاً ذَريعاً
وَاللَيالي لبسنَ ثوب الحداد
يلدز قد كانت أَجل بناء

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شيدته ملوكُ الاستبداد
جامع للضدين من مثل بخلٍ
وندىً أَو بلادةٍ وسداد
قصر عبدالحميد هَذا ولكن
أَين تلك القصور من عهد عاد
إن تحت الرماد ناراً لو اَنَّ ال
ساسة اليوم فتشوا في الرماد
توشك النار أَن تَثور بأَيدٍ
آثماتٍ يعملن للإيقاد
فإذا شبت الملوك لظاها
أَكلتهم لَمَّاً مع الأجناد

وهل هناك مؤثر في الأمة أكثر من لغة الأديب والشاعر واستنهاضها إلى ما يجعلها أمة متقدمة تضارع الأمم المتقدمة في تطورها وازدهارها وتنميتها بشكل لا تحتاج فيه إلى التوقف ولا التراجع وهو ما اسميناه بالتنمية المستدامة.

ومن الشعراء الذين انتفضوا على الواقع ودعوا إلى إصلاحه هو السياب في قصيدة " لأني غريب " [ديوان المعبد الغريق، بدر شاكر السياب، ص 22، ط 1، سنة 1962 م، دار العلم، بيروت] هذه القصيدة من أبرز الأعمال الشعرية للسياب، وتعكس مشاعر الغربة والحنين إلى الوطن، وتجسد حالة الشاعر النفسية والوجدانية في مواجهة البعد عن وطنه حيث يقول:

لأنّي غريب.
لأنّ العراق الحبيب.
بعيد و أني هنا في اشتياق.
إليه إليها أنادي: عراق.
فيرجع لي من ندائي نحيب.
تفجر عنه الصدى.
أحسّ بأني عبرت المدى.
إلى عالم من ردى لا يجيب

ندائي.
و إمّا هززت الغصون.
فما يتساقط غير الردى
حجار
حجار و ما من ثمار
و حتى العيون
حجار و حتى الهواء الرطيب
حجار يندّيه بعض الدم
حجار ندائي و صخر فمي
و رجلاي ريح تجوب.

ولسنا محتاجين إلى بيان حزن الشاعر وغربته في هذه القصيدة إذ تعكس هذه المشاعر بصورة واضحة وجلية وتوكد حالة الشاعر الوجدانية في مواجهة البعد عن وطنه، وبنفس الوقت تقدح حرارة الحب للأوطان في نفوس المجتمع وتجذبه للاهتمام به ومحاولة النهوض به من خلال المحافظة على ثرواته واستثمارها بما يجعل هذا الوطن في خير ورفاهية مستدامة.

نتائج البحث

من خلال البحث يمكن الخلوص إلى نتائج منها

أولاً: إن العلوم الإنسانية ومنها الأدب العربي له دور في فهم الحاجة الاجتماعية وإظهارها ومحاولة الإشارة إلى ما ينميها ويطورها كي نحصل على تنمية مستدامة.

ثانيا: إنها تساهم بصورة مباشرة في بيان الموقف السياسي ومحاولة تطويره، أو إصلاحه على نحو يمكنه أن نلبي حاجات الأمة والمجتمع وذلك من خلال بيان مواطن الخلل أو الضعف السابق منها ودراستها بشكل يستطيع معه السائر في تطوير السياسات ضمن مشاريع التنمية المستدامة أي يضع لمساته في سبيل تخطي الحقبات وبناء سياسة صحيحة من شأنها إرساء القواعد التي تجعل المجتمع ينعم بحياة مرفهة فيها من التنمية ما يجعله متميزا عن غيره من دون أن يمس بمصالح الآخرين وبالخصوص الأجيال المستقبلية وذلك للحفاظ على حقوقهم من الضياء.

ثالثا: وجدنا عند جل الباحثين في العلوم الإنسانية ولاسيما الأدباء منهم تركيزاً واضحاً في الحث

على المشاركة المجتمعية وإبرازها كهوية للمجتمع لأن ذلك هو أحد أهم مشاريع التنمية المستدامة.

المصادر

[1] ابن منظور. لسان العرب (ج13، ص475). ط1. دار صادر، بيروت.
[2] آل عبد القادر، محمد بن عبد الله. (2010). موسوعة مصطلحات التنمية (ج1، ص25). ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.
[3] آل عبد القادر، محمد بن عبد الله. (2012). مفاهيم التنمية (ص5). ط1. دار المريخ للنشر.
[4] البياتي، عبد الوهاب. ديوان عبد الوهاب البياتي (ج2، ص141). دار العودة، بيروت.
[5] الجواهري، محمد مهدي. (1433هـ / 2012م). ديوان الجواهري (ج5، ص19). مؤسسة الأندلس للمطبوعات، بيروت – لبنان – النجف الأشرف.
[6] الزهاوي، جميل صدقي. ديوان الزهاوي.
[7] الرصافي، معروف. ديوان الرصافي (ص208). ط4. دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، مصر.
[8] الفيروزآبادي، مجد الدين. القاموس المحيط (ج4، ص213). ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.
[9] النعيمي، عبد الواحد محمد. موسوعة العلوم الإنسانية (ص15).
[10] الوائلي، إبراهيم. ديوان الشاعر إبراهيم الوائلي (ص19). دار الرشيد للنشر، منشورات دار الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث.
[11] الناصر، محمد عبد العزيز بن محمد. (2015). التنمية المستدامة (ص10). ط2. دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن.
[12] سيلز، ديفيد إل. (2007). موسوعة العلوم الاجتماعية (ج5، ص321). ط1. دار نشر ماكميلان.
[13] موريس، ويليام آدوارد. (2006). موسوعة الفلسفة (ج1، ص456). ط2. دار نشر جامعة أكسفورد.
[14] محمد عبد الرحمن. مقدمة في العلوم الإنسانية (ص10).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

بين التنظير والتطبيق: دراسة تحليلية للنظام التربوي الأمريكي في ضوء أنماط البحث والتخصصات الأكاديمية

MOHAMMED ABDULHAMEED JASSIM[1], FARQAD AHMED ABBOODI[2]

[1] Department of Mathematics, Basic Education College, University of Kufa, Najaf, Iraq.
[2] General Directorate of Education, Najaf Governorate

mohammeda.alkufi@uokufa.edu.iq
frqd33@gmail.com

الملخص. تعد كليات التربية من المؤسسات الأكاديمية الحيوية التي تُشكّل قلب المنظومة التعليمية في أي مجتمع. فمن خلالها تُبنى قدرات المعلمين، وتتكوّن أسس الفهم التربوي، وتنشأ البنية الأولى لعملية التعليم. لكن هذا الدور المهمّ، غالبًا ما يتم حصره في الجانب التربوي النظري، دون أن يُمنح البُعد التخصصي العلمي حقّه الكامل داخل هيكل الكلية وأقسامها. لقد أصبحت النظرة السائدة لكليات التربية على أنها مؤسسات "لإعداد المعلّم" فقط، في حين ينبغي النظر إليها كمراكز لإنتاج المعرفة التربوية والعلمية معًا. في هذا الإطار، يسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يُعَدُّ من النماذج الرائدة عالميًا في الدمج بين الوظيفة التربوية والهوية التخصصية. ويركّز البحث على ثلاث محاور رئيسة: (1) البنية الأكاديمية لكليات التربية، (2) التمايز بين البحث العلمي والبحث الإجرائي، و(3) الفروق الجوهرية بين التخصصات العلمية والإنسانية. وقد استندت الدراسة إلى مراجعة علمية مقارنة لأكثر من 50 مصدرًا أكاديميًا موثوقًا، تغطي الفترة من عام 2000 حتى عام 2023، وتضمنت دراسات أمريكية متعددة، نظرية وتطبيقية. وقد أظهرت النتائج أن النظام التربوي الأمريكي يتميز ببنية مرنة، تسمح بتكامل التخصصات، مع الحفاظ على معايير الجودة البحثية والتربوية. ومن هنا،

توصي الدراسة بضرورة إعادة هيكلة فلسفة كليات التربية في العالم العربي، بحيث لا تقتصر على الإعداد المهني، بل تُعيد الاعتبار للهوية العلمية الدقيقة، وتحقق التكامل المنشود بين التنظير والتطبيق في إعداد المعلم وتطوير السياسات التعليمية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: النظام التربوي الأمريكي، التخصصات الأكاديمية، أنماط البحث العلمي، التنظير والتطبيق التربوي، تحليل السياسات التعليمية.

المقدمة:

تُعد كليات التربية الأمريكية من أبرز المؤسسات التي لعبت دورًا محوريًا في صياغة السياسات التعليمية على مدار العقود الماضية، فهي ليست مجرد مراكز لإعداد المعلمين، بل تعد مختبرات أكاديمية لإنتاج المعرفة التربوية وتطوير الممارسات الصفية. ويمثل النظام الأمريكي نموذجًا ديناميكيًا استطاع أن يجمع بين صرامة البناء النظري ومرونة التطبيق العملي، مما يجعله موضوعًا مثاليًا للدراسة والتحليل، لا سيما في السياقات المقارنة.

في عالم يتغير بوتيرة سريعة، تفرض الحاجة إلى تجديد الأساليب التربوية والبحثية نفسها بقوة، ويصبح من الضروري فهم الأنظمة التعليمية الناجحة واستخلاص العبر منها.

حصر كليات التربية في الوصف التربوي فقط:

منذ نشأتها الحديثة، اتخذت كليات التربية موقعًا محوريًا في بناء الأجيال، وصياغة معايير التعليم، وإعداد الكوادر التدريسية في مختلف المستويات التعليمية. وقد ارتبط هذا الدور، بطبيعته، بالوصف التربوي أكثر من الارتباط بالتخصصات العلمية الدقيقة، حتى غدت كليات التربية – في كثير من النظم التعليمية العربية – توصف بأنها مؤسسات لإعداد المعلّم فحسب، دون أن يُنظر إليها كمراكز معرفية قادرة على إنتاج العلم وتطويره في حقوله التخصصية. وهذه الرؤية القاصرة، وإن كانت منسجمة مع الوظيفة التقليدية للكليات التربوية، فإنها اليوم لم تعد كافية لمواكبة التحولات المعرفية ومتطلبات سوق العمل المتسارعة، ولا تستجيب لطبيعة الحقول العلمية المتقدمة التي يتداخل فيها التربوي مع التخصصي تداخلاً عميقًا.

إنّ التخصصات العلمية الدقيقة، كالكيمياء، والفيزياء، والرياضيات، وعلوم الحياة، واللغات، تمثّل أساسًا جوهريًا في العملية التعليمية، بل هي التي تُشكّل في الأصل الكيان المعرفي للطالب الجامعي

داخل كليات التربية. فالعبرة ليست فقط بإعداد معلّم يمتلك أدوات تربوية، وإنما في أن يمتلك المعلّم أدوات تخصصية رصينة، يستطيع من خلالها أن يُنتج معرفةً، ويشارك في تنمية مجتمعه، ويتجاوز الدور التقليدي للمعلّم الملقِّن إلى دور المفكّر والمطوّر. من هنا، تبدو الحاجة ماسّة لإعادة النظر في البنية المفاهيمية التي تُؤطّر كليات التربية، بحيث لا تُختَزَل في وظيفتها التربوية وحدها، بل تُمنَح التخصصات الدقيقة موقعها الحقيقي، وهويتها الفاعلة داخل هذه الكليات.

إنّ اختزال كليات التربية بوصفها "تربوية" فقط، يؤدي إلى تهميش الأقسام العلمية وتقزيم دورها، ما يُسهم في ضعف الإنتاج البحثي، وتراجع الرغبة في الانتماء الأكاديمي لها من قِبل الطلبة المتميزين. في حين أن هذه الكليات، إذا ما أُعيد بناؤها وفق رؤية تدمج بين العمق التربوي والدقة التخصصية، فإنها ستتحول إلى بؤر معرفية قادرة على المنافسة الأكاديمية والبحثية، كما أنها ستُعيد الاعتبار لهوية الأقسام العلمية داخلها.

ولعلّ تجربة عدد من الجامعات العالمية تُبرهن على أهمية هذه الرؤية التكاملية؛ إذ أن كليات التربية في الأنظمة المتقدمة غالبًا ما تُقسم إلى مسارين متوازيين: أحدهما تربوي يهتم بإعداد المعلم نظريًا ومهنيًا، والآخر تخصصي يتناول الحقول العلمية بدقة بحثية عالية، وتُمنَح في ضوئه درجات أكاديمية رصينة تُسهم في ترصين مكانة الكلية، فضلًا عن تمكين خريجيها من العمل في مجالات متعددة، لا تقتصر على التدريس وحده.

وبالتالي، فإنّ من الضروري إعادة تعريف هوية كليات التربية بوصفها مؤسسات علمية متكاملة، لها وظيفتان متلازمتان: تربوية وتخصصية. وهذا يستدعي إعادة النظر في توصيف البرامج، وبنية الأقسام، وخطاب الكلية العلمي والإعلامي، بل وحتى في اسم الكلية أحيانًا. فوجود قسم للرياضيات أو الكيمياء في كلية التربية لا يعني فقط تخريج معلّم للرياضيات أو الكيمياء، بل يعني بالأساس وجود وحدة معرفية قادرة على البحث والتطوير في هذه الحقول، ضمن مناخ تربوي داعم.

مشكلة البحث:

- إلى أي مدى ينجح النظام التربوي الأمريكي في تحقيق توازن بين البحث العلمي الأكاديمي والبحث الإجرائي التطبيقي؟
- هل تُساهم البنية الأكاديمية لكليات التربية في تعزيز التكامل بين التخصصات العلمية والإنسانية، أم تُكرّس الفصل بينهما؟

- ما هي نقاط القوة والضعف في هذا النظام عند مقارنته بالنظم الأخرى، خصوصًا في العالم العربي؟

أهمية البحث:

أكاديميًا: يقدّم إطارًا تحليليًا لتفكيك مفاهيم معقدة تتعلق بأنماط البحث التربوي.

ميدانيًا: يُساعد المعلمين والباحثين في فهم أعمق لأدوارهم البحثية داخل الصف.

مقارنًا: يعزز القدرة على مواءمة النماذج الأجنبية بما يناسب السياق المحلي العربي.

سياسيًا: يُضيء على علاقة البحث التربوي بصناعة السياسات التعليمية.

أهداف البحث:

- دراسة وتحليل البنية الأكاديمية لكليات التربية الأمريكية.
- الكشف عن طبيعة التمايز بين البحث العلمي والإجرائي.
- تحليل دور كل من التخصصات العلمية والإنسانية في تكوين المعلم.
- الخروج بتوصيات قابلة للتطبيق في السياقات التعليمية العربية.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي المقارن، إذ يتم تحليل النماذج النظرية والتطبيقية للبحث التربوي الأمريكي، ومقارنة عناصره المحورية بما هو سائد في أنظمة أخرى، مع التركيز على التحليل البنيوي للمؤسسات الأكاديمية، ومراجعة نقدية لأكثر من 50 دراسة أكاديمية، والربط بين المعطيات الكمية والنوعية (التمويل، البرامج، مخرجات التعليم، الجودة).

الإطار النظري:

- يعتمد البحث على مجموعة من النظريات التربوية والمعرفية، أبرزها:
  - البنائية الاجتماعية (*Vygotsky*): أهمية التفاعل بين الفرد والبيئة.
  - نظرية التعلم من خلال العمل (*John Dewey*): التعلم بالتجربة، والممارسة.
  - التخصصات المتداخلة (*Interdisciplinary Studies*): تجاوز الفصل بين المجالات العلمية والنظرية.

الدراسات السابقة:

تنوّعت الدراسات السابقة بين تلك التي تؤكد أهمية التكامل بين البحثين (مثل *Zeichner 2012*)، وأخرى تنتقد انحراف كليات التربية نحو "النظرية البحتة" (*Labaree, 2004*).

كما أظهرت بعض الدراسات (*Darling-Hammond, 2010*) أن أفضل برامج إعداد المعلم هي التي تدمج بين التكوين الأكاديمي والممارسة الصفية.

تحليل نسبة المواد التربوية والتخصصية والعامة في كليات التربية:

تلعب كليات التربية دورًا محوريًا في إعداد المعلمين وتأهيلهم معرفيًا وتربويًا ومهنيًا. ولا تقتصر برامجها على الجانب المعرفي فقط، بل تشمل أبعادًا نفسية، ثقافية، وتطبيقية. وعادةً ما تتوزع المواد الدراسية في هذه الكليات إلى ثلاث فئات رئيسية:

- المواد التربوية
- المواد التخصصية
- المواد العامة

ويمثل التوازن بين هذه المحاور مقياسًا لجودة البرنامج وقدرته على إنتاج معلمين قادرين على التفاعل مع التحديات الصفية والمجتمعية.

أولًا: المواد التربوية:

تشمل هذه المواد كل ما يتعلق بالفكر التربوي والنظريات النفسية التعليمية، واهمها:

- أصول التربية
- علم النفس التربوي
- طرائق التدريس
- التقويم والقياس
- الإدارة الصفية
- التربية العملية (التطبيق الميداني)

تُشكّل هذه المواد عادة ما لا يزيد عن 30% من إجمالي الخطة الدراسية. وتؤهل الطالب ليكون قادرًا على تحويل المعرفة إلى ممارسات صفية فعالة، مع إدراك للبعد الإنساني في التعليم.

ثانيًا: المواد التخصصية:

تُعنى هذه المواد بالجانب المعرفي العميق المرتبط بتخصص المعلم، مثل الرياضيات، اللغة العربية، العلوم، وغيرها.

تُشكّل عادة ما لا يقل عن 55% من البرنامج الكلي. وتُعد حجر الأساس في تكوين الكفاءة المعرفية لدى الطالب المعلم، إذ لا يمكن أن ينجح التدريس دون إتقان المادة العلمية.

ثالثًا: المواد العامة:

تُعرف أيضًا بمقررات الثقافة العامة، وهي تُمثل الجوانب الفكرية والمهارية اللازمة للحياة الجامعية والمهنية، واهمها:

- اللغة الإنجليزية
- الحاسوب ومهارات الإنترنت
- التفكير النقدي
- الثقافة الوطنية أو الإسلامية
- مهارات التواصل

تُشكّل عادة ما لا يزيد عن 15% من البرنامج الكلي ، وتهدف إلى إعداد معلمين يتمتعون بوعي مجتمعي وثقافي أوسع من التخصص المهني.

يكون التوزيع التقديري النموذجي للبرنامج الكلي كالاتي:-

- المواد التربوية30% من البرنامج الكلي.
- المواد التخصصية 55% من البرنامج الكلي.
- المواد العامة 15 % من البرنامج الكلي.

هذا التوزيع قابل للتفاوت حسب الدولة، الكلية، تخصص القسم، لكنه يُعتبر مرجعية وسطى معمول بها في العديد من الدول العربية والغربية.

عليه فإن تكوين المعلم لا يتحقق من خلال التركيز على مادة واحدة دون غيرها، بل من خلال الدمج بين المعارف التخصصية، الكفايات التربوية، والمهارات العامة. كما تُبرز المراجعات الدولية أهمية إعادة النظر في النسب الممنوحة لكل نوع من أنواع المواد، بحسب متطلبات العصر وسوق العمل.

التحليل والمناقشة:

- البنية الأكاديمية: تُظهر الجامعات الأمريكية تنوعًا كبيرًا في برامجها وتخصصاتها، مع

مرونة في هيكلة المناهج.

- البحث العلمي مقابل الإجرائي: يُنظر إليهما كأدوات تكاملية وليست متضادة، إذ يغذي أحدهما الآخر.
- الفروق بين التخصصات: لا يوجد فصل صارم بين "العلمي" و"الإنساني"، بل يُشجَّع التكامل.
- نقد النموذج: بالرغم من مرونة النظام، إلا أن الفجوة بين التنظير والممارسة ما زالت تحديًا ملحوظًا.

النتائج:

- يتمتع النظام التربوي الأمريكي بمرونة عالية وتحديث مستمر.
- يتزايد اعتماد المعلمين على البحث الإجرائي لتحسين ممارساتهم.
- البحث العلمي يبقى أساسًا لصياغة السياسات التعليمية والتربوية.
- التكامل بين التخصصات يعزز أداء المعلم ويثري التجربة التعليمية.

التوصيات:

- إنشاء مراكز للبحث الإجرائي داخل كليات التربية العربية.
- تطوير برامج دراسات عليا تدمج بين النظرية والممارسة الصفية.
- تشجيع التكامل بين التخصصات العلمية والإنسانية.
- الاستفادة من التجربة الأمريكية مع ضرورة تكييفها ثقافيًا.
- تعزيز المواد التربوية العملية، لا سيما التربية الميدانية.
- تخفيض التكدّس في بعض المواد العامة لصالح التخصص أو الممارسة الصفية.
- دمج بعض مفردات المواد العامة ضمن مواد التخصص (التعليم المتكامل).

المصادر

[1] الكبيسي، خالد. (2019). تطوير مناهج إعداد المعلم في الجامعات العربية. مجلة دراسات تربوية عربية، العدد 17، ص 44–61.

[2] نصر، دعاء. (2022). نظريات التعلم وتطبيقاتها.

[3] عبد الحميد، صفاء. (2018). خصائص البحث الإجرائي في التعليم.

[4] الكبيسي، خالد. (2015). البحث التربوي بين النظرية والتطبيق.

[5] أبو زينه، فهد (2017). إعداد المعلمين في الوطن العربي بين الواقع والمأمول. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

[6] يوسف، محمد عبد الحميد (2020). إعادة صياغة هوية كليات التربية في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس.

[7] Darling-Hammond, L. (2006). Powerful Teacher Education: Lessons from Exemplary Programs. Jossey-Bass.

[8] Shulman, L. (1987). Knowledge and Teaching: Foundations of the New Reform. Harvard Educational Review.

[9] UNESCO. (2016). Rethinking Education: Towards a Global Common Good?. Paris: UNESCO Publishing.

[10] Zeichner, K. (2012). The Turn Toward Practice-Based Teacher Education. Journal of Teacher Education, 63(5), 376–382.

[11] Cochran-Smith, M. (2009). Teacher Education and the Need for Public Intellectuals.

[12] Darling-Hammond, L. (2010). The Flat World and Education.

[13] Zeichner, K. (2012). The Turn Toward Practice-Based Teacher Education.

[14] Labaree, D. F. (2004). The Trouble with Ed Schools.

[15] UNESCO (2016). Rethinking Education: Towards a global common good? Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.

[16] Darling-Hammond, L. (2012). Powerful Teacher Education: Lessons from Exemplary Programs. San Francisco: Jossey-Bass

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

اثر جودة المعلومات المحاسبية على التنمية الاقتصادية المستدامة

م.م شهد عودة عبد العباس الاسدي1 م.م سميه عبدالاله رشيد الخزرجي2 م.م محمد ديوان شنيور الجابري3 سلام فلاح عبدالله الفتلاوي4
[4321]جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم المحاسبة

shahad.o@uokerbala.edu.iq
Sumayah.abdulelah@uokerbala.edu.iq
mohammed.diwan@uokerbala.edu.iq
salam.falah@uokerbala.edu.iq

الملخص. يهدف البحث الحالي إلى بيان أثر جودة المعلومات المحاسبية على تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة داخل الوحدات الاقتصادية، عن طريق تحليل العلاقة بين دقة وموثوقية البيانات المحاسبية وقدرتها على دعم القرارات الاقتصادية الرشيدة. اعتمد الباحثون على المنهج الوصفي التحليلي، مستندين إلى مراجعة الأدبيات العلمية والدراسات السابقة، بالإضافة إلى تحليل البيانات التطبيقية بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (**SPSS**).

وقد تم جمع البيانات بواسطة استبانة محكّمة وزّعت على عينة مكونة من 75 موظفاً وموظفة من مدراء ورؤساء أقسام ومحاسبين في وحدات اقتصادية متنوعة من القطاع الخاص. وقد اشارت النتائج الى أن المعلومات المحاسبية تلعب دوراً محورياً في رفع جودة القرارات الاقتصادية، وتسهم في تحقيق مستويات أعلى من الكفاءة والرفاهية الاقتصادية. كما تبيّن أن المحاسبة تسهم في متابعة تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية وتعديلها بالشكل الذي يضمن استدامتها. أوصى البحث بضرورة تعزيز دور المعلومات المحاسبية من اجل دعم التنمية الاقتصادية المستدامة، وتطوير آليات مهنية لتجاوز التحديات التي تواجه التطبيق العملي للمحاسبة، بما يسهم في رفع كفاءة الأداء المحاسبي وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: جودة المعلومات المحاسبية، التنمية المستدامة، التنمية الاقتصادية.

Abstract: The present study aims to examine the impact of accounting information quality on enhancing sustainable economic development within economic units، by analyzing the relationship between the accuracy and reliability of accounting data and its ability to support sound economic decision-making. The researchers adopted a descriptive-analytical methodology، relying on a comprehensive review of relevant literature and previous studies، in addition to analyzing empirical data using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS). Data were collected through a validated questionnaire distributed to a sample of 75 employees، including managers، department heads، and accountants working in various private sector economic units. The results indicated that accounting information plays a central role in improving the quality of economic decisions and contributes to achieving higher levels of efficiency and economic welfare. Furthermore، accounting practices were found to support the monitoring and adjustment of economic development plans in a manner that ensures their sustainability. The study recommends strengthening the role of accounting information in supporting sustainable economic development، and developing professional mechanisms to overcome the challenges facing the practical application of accounting. This would enhance the efficiency of accounting performance and contribute to achieving sustainable development goals.

Keywords: Quality of accounting information، sustainable development، economic development.

المقدمة:

تلعب المعلومات المحاسبية دوراً إيجابياً في سلامة القرارات ونجاح خطط التطوير؛ ويستمد هذا الدور من توافر المعلومات اللازمة لإعداد وتنفيذ ومتابعة هذه الخطط. وفي كثير من الأحيان يرجع فشل هذه الخطط بشكل رئيسي إلى غياب التقييم الجدي للدور المحاسبي في نجاح خطط التنمية الاقتصادية. يعد نقص المعلومات المطلوبة أحد العوائق التي تؤثر سلباً على خطط التنمية؛ ويتمثل هذا التأثير في اختيار النموذج الذي يبني على أسس غير حقيقية؛ بالإضافة إلى ذلك، قد يغطي هذا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النموذج جوانب معينة من الاقتصاد؛ مثل هذه الجوانب ليست مهمة. ومع ذلك، فإن المعلومات المتعلقة بهم متاحة. يؤدي نقص المعلومات عن الندرة النسبية للموارد المتاحة إلى سوء توزيع هذه الموارد؛ بالإضافة إلى ذلك، فإن نقص المعلومات حول إنجاز خطة التطوير يجعل من المستحيل إجراء أي تعديل على هذه الخطط.

1 .المبحث الأول: منهجية البحث

1.1. مشكلة البحث

تمثلت مشكلة البحث في عدم اهتمام العديد من الوحدات الاقتصادية بالقياس والافصاح عن جودة المعلومات المحاسبية الواردة في التقارير المالية ومدى تأثيرها على التنمية الاقتصادية المستدامة، وبالتالي يمكن تلخيص مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:-

هل يوجد اثر لجودة المعلومات المحاسبة في تعزيز التنمية الاقتصادية المحلية المستدامة في الوحدات الاقتصادية؟

ب. ما هي العلاقة بين جودة المعلومات المحاسبية والتنمية الاقتصادية المستدامة في الوحدة الاقتصادية؟

1.2. أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:-

أ. بيان اثر جودة المعلومات المحاسبة في تعزيز التنمية الاقتصادية المحلية المستدامة.

ب. التعرف على العلاقة بين جودة المعلومات المحاسبية و التنمية الاقتصادية المستدامة.

1.3. فرضية البحث:

يستند البحث إلى الفرضية الرئيسة الآتية:-

1. يوجد اثر لجودة المعلومات المحاسبة على تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة.
2. توجد علاقة بين جودة المعلومات المحاسبية والتنمية الاقتصادية المستدامة.

1.4. أهمية البحث:

تتحدد أهمية البحث بأهمية الموضوع من حيث اثر جودة المعلومات المحاسبة في تعزيز التنمية الاقتصادية المحلية المستدامة في الوحدات الاقتصادية، إذ إن المحاسبة بوصفها علم الاجتماعي فإنها تتأثر بالظواهر سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية وغيرها، وتحديد ما يتوجب على المحاسبة عمله

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

لمواجه الصعوبات والتحديات التي تواجه العمل المحاسبي لتعزيز التنمية المستدامة في الوحدات الاقتصادية.

1.5. حدود البحث: تمثلت بالآتي:-

1. الحدود المكانية: جامعة كربلاء.
2. الحدود الزمانية: الاعتماد على البيانات ومعلومات سنة 2025.

1.6. طرائق جمع البيانات: اتبعت طرائق عدة لإعداد البحث وكالآتي:-

أ.مصادر العربية والأجنبية المتمثلة بالكتب و الأطاريح العلمية والبحوث والدوريات والمواقع الالكترونية المرتبطة بموضوع البحث.

ب. البيانات والمعلومات من الاستبانة التي وزعت في الوحدة الاقتصادية عينة البحث.

1.7. النموذج المفاهيمي للبحث

يمكن بيان النموذج المفاهيمي للبحث على النحو الاتي:

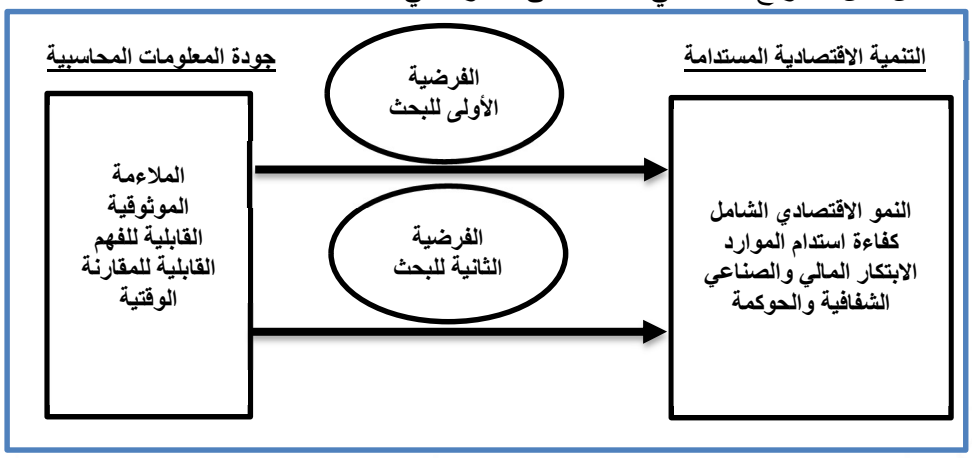

الشكل (1) النموذج المفاهيمي للعلاقة بين المتغيرات

2 .المبحث الثاني: التأطير النظري للبحث

أثر جودة المعلومات المحاسبية في تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة

2.1. 1. مفهوم جودة المعلومات المحاسبية

تعتبر جودة المعلومات المحاسبية مؤشرًا على كفاءة تلك المعلومات في خدمة مستخدميها عن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

طريق تمكينهم في اتخاذ القرارات الصحيحة، وتتطلب جودة المعلومات المحاسبية مجموعة من السمات التي تجعلها ملائمة وفعالة، يجب أن تكون المعلومات دقيقة وتمثل الوقائع والأحداث بكل دقة وصدق، كما ينبغي أن تكون قابلة للمقارنة، إذ يمكن مقارنتها مع المعلومات السابقة أو مع معلومات مماثلة من مصادر مختلفة، بالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون المعلومات قابلة للتحقق، لذا يجب أن يكون مصدرها وطريقة جمعها قابلة للتحقق والتدقيق، حيث يمكنها دعم اتخاذ القرارات في الوقت المناسب، وأخيرًا، لذلك، يجب أن تكون المعلومات قابلة للفهم، بمعنى أنها يجب أن تكون مقروءة وسهلة الفهم للمستخدمين المعنيين بها، تتنوع هذه السمات بين الخصائص الأساسية التي تشكل أساس جودة المعلومات والخصائص المعززة أو الداعمة التي تعزز هذه الجودة وتزيد من قيمتها (ابو نصار وحميدات،2020: 7).

وتعد المعلومات المحاسبية من اهم الأمور لاي وحدة اقتصادية حيث تساعد المدراء في معرفة كيفية تطور العمليات في الشركة وتجنب المخاطر المحتملة وللحصول على معلومات عالية الجودة يلزم وجود نظام للمعلومات حيث يحتاج الى دعم الإدارة العليا لتطبيق وتطوير أنظمة المعلومات لضمان حصول النظام على التمويل والموارد الكافية للنجاح (*Kuraesin et all، 2019: 451*)، وجودة نظام المعلومات المحاسبية هي نظام تكون قادرًا على استخدام الموارد الحالية لتوفير معلومات مالية وغير مالية تتصف بالموثوقية والمرونة وان تكون متكاملة وسهلة الوصول إليها في الوقت المناسب لتحقيق أداء فعال للشركة ومساعدة المدراء في اتخاذ القرارات المثلى (*Sunarat & Astuti،2023*:4).

وان جودة المعلومات المحاسبية هي المعلومات التي تتناسب مع جميع احتياجات المستخدمين والتي تتصف بخصائص الصلة والدقة والتوقيت الملائم والاكتمال،حيث يكون عادة مرنا وفعالا وقابلة للوصول بسهولة وفي الوقت المناسب (*Anggadini*, 2015: 93)، كما ان المعلومات المحاسبية عالية الجودة يساعد الإدارة في أداء واجباتها على النحو الأمثل. وبالتالي، فإن نجاح الوحدة الاقتصادية أو فشلها في تحقيق أهدافها يعتمد بشكل كبير على جودة المعلومات المحاسبية المستخدم. والتي تساعد الوحدات الاقتصادية في اتخاذ قرارات أفضل وتحسين الأداء التنظيمي (*Sunarat & Astuti،2023*: 3).

من اكثر طرق شيوعا لقياس جودة المعلومات هي: (*K.Al-orfalia&A.mal*:205 *allah، 2022*)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. مقاييس السلسلة الزمنية والتي تتضمن نهج استمرارية الأرباح ونهج القدرة على التنبؤ حيث الاستمرارية مقياس مفيد في حين ان القدرة على التنبؤ لا تعكس جودة الأرباح.

2. مقاييس النعومة او السلاسة والتي تتضمن طريقتين. عن طريق نسبة الانحراف المعياري للأرباح على الانحراف المعياري للتدفقات النقدية من العمليات، والطريقة الثانية يعتمد مقياس على ارتباط الاستحقاقات بالتدفقات النقدية من العمليات.

3. مقاييس الاستحقاق والتي تستخدم في اغلب الدراسات لقياس جودة الأرباح فهناك العديد من المقاييس التي تركز على الاستحقاقات مثل مقياس لإجمالي الاستحقاقات والاستحقاقات العادية والاستحقاقات غير العادية.

ويرى الباحثون ان جودة المعلومات المحاسبية هي المعلومات التي تتصف بجودة عالية بحيث يجب ان تكون ذات علاقة وثيقة ومؤثرة بعملية اتخاذ القرار من قبل المستفيدين من هذه المعلومات.

2.2. خصائص جودة المعلومات المحاسبية

تكون المعلومات المحاسبية نافعة ومفيدة وملائمة لمتخذي القرار عندما تتسم بخصائص معينة لتميزها عن غيرها، اذ ان الخصائص تعمل على تميز المعلومات المفيدة عن المعلومات غير المفيدة، وتنقسم هذه الخصائص الى مجموعتين، وهما الاتي:

الخصائص النوعية الرئيسة للمعلومات المحاسبية:- وهي المواصفات التي من الضروري توافرها في المعلومات المحاسبية وإلا تكون المعلومات المحاسبية غير ذات فائدة وهذه الخصائص هي:-

2.2.1. الملائمة:

تعتبر هذه الخاصية واحدة من السمات الرئيسة لجودة المعلومات المحاسبية، حيث تلعب دورا مهما في التأثير على عملية اتخاذ القرار، تعني ان المعلومة المحاسبية تكون قادرة على احداث فرق في قرارات مستخدميها عن طريق تغير قراراتهم، وتكون المعلومة المحاسبية ملائمة اذا كانت مفيدة للقرار الذي أعدت من اجلهِ، وتشمل السمات الاتية (Sunarat & Astuti 5 ،2023:)، (ابو نصار وحميدات، 2020: 7)، (القسايمة،2021: 8):

القيمة التنبؤية: اذ تعبر القيمة التنبؤية عن قدرة الوحدة الاقتصادية على توقع التدفقات النقدية المستقبلية، مما يمكن المستخدم من اتخاذ قرارات مستقبلية بشكل افضل، فإذا أمكن استعمال هذه المعلومات كمدخلات لتوقع نتائج مستقبلية فتكون هذه المعلومات ملائمة.

القيمة التوكيدية: تتمثل بقدرة المعلومات المحاسبية على تقديم ردود فعل مؤكدة بشأن التقييمات

السابقة او تغيير قرارات مستقبلية يعني انها معلومات ملائمة، مما يمكن ان تعزز ثقة المستخدمين في البيانات المقدمة.

المادية (الأهمية النسبية): تكون المعلومات المحاسبية مادية في حال حذفها او تحريفها يؤثر في القرارات المتخذة وفقها، اذ يعني تأثير وجود او عدم وجود المعلومات المحاسبية بأنها معلومات ملائمة.

2.2.2. التمثيل الصادق:

تكون المعلومات المحاسبية مفيدة في حال تمثلها بصدق وليس فقط اتسامها بالملائمة، ولتكون صادقة يجب أن تكون المعلومات كاملة ومحايدة، وخالية من الأخطاء، إذ يجب ان تتسم بالسمات الفرعية الثلاث الاتية (*Sunarat & Astuti*،2023:5):

الاكتمال: ويعني ان المعلومات المحاسبية ينبغي ان تغطي جميع الجوانب ذات الصلة بالحدث المالي، فتغطية هذا الحدث المالي بشكل مكتمل يعني ان المعلومات المحاسبية تمثلها بصدق.

الحيادية: ويتعني ان المعلومات المحاسبية ينبغي ان تكون خالية من اي تأثير يمكن ان يحدث تحيزاً في تقييم الحقائق المالية، فحيادية هذ المعلومات المحاسبية تعني انها تمثل الحدث المالي بصدق.

الخلو من الخطأ: ينبغي ان تكون المعلومات المحاسبية خالية من الاخطاء لضمان دقة البيانات وموثوقيتها، فان عدم وجود خطأ في عملية انتاج المعلومة يعني انها تمثل الحدث المالي بصدق.

2.3. الخصائص التعزيزية للمعلومات المحاسبية:

وهي الخصائص التي عند توافرها في المعلومات المحاسبية تعمل على تعزيزها وتصبح اكثر فائدة، وهذا لايعني عدم توافرها تصبح المعلومات غير مفيدة بل تصبح فائدتها اقل، وهذه الخصائص هي (*Kieso et al.*،2022: 88-89) :

قابلية المقارنة: تكون المعلومات مفيدة اكثر اذا امكن مقارنتها مع معلومات مشابه لوحدات اقتصادية اخرى او نفسها في فترات زمنية مختلفة او خلال نفس الفترة من حيث نتائج الاعمال الموضحة في التقارير المالية، فقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة تعزز من فائدتها.

قابلية التحقق: وهي تعني ان تمثيل المعلومات لمدى صدق الظاهرة الاقتصادية وتمكن اطراف عدة من اثباتها وتأكيدها بشكل جوهري، فقابلية المعلومات المحاسبية على التحقق تعزز من فائدتها.

التوقيت المناسب: تعني ان المعلومات متاحة لمستخدميها في الوقت المناسب قبل اتخاذ القرار.

قابلية الفهم: وتعني ان متخذي القرار قادرين على فهم المعلومات المحاسبية اذا صيغت وقدمت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بشكل واضح وموجز، فقابلية المعلومات المحاسبية للفهم تعزز من فائدتها.

2.4. مفهوم التنمية الاقتصادية المستدامة

يقصد بمفهوم التنمية الاقتصادية بأنها العملية التي يحدث عن طريقها تغيير شامل مصحوب بزيادة الدخل وتحسن في توزيعه لمصلحة الطبقات الفقيرة وكذلك تحسن نوعية الحياة وتغير هيكلي في الانتاج (عبدالخالق،2022: 45).

كما يقصد بمفهوم التنمية الاقتصادية المستدامة بإنها ادارة لتلك الموارد الاقتصادية بطريقة تحافظ على البيئة والموارد، او تعمل على تحسينها لكي يمكُن الاجيال القادمة من ان تعيش بحياة كريمة افضل (الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني. 2014: 13).

2.5. مبادئ التنمية الاقتصادية المستدامة

تشمل مبادئ التنمية الاقتصادية ثلاث مبادئ رئيسة وهي الحاجات الاساسية و السيطرة على النمو السكاني وتوجيه التقنية:-

2.5.1. الحاجات الأساسية

ان نظرية التنمية المستدامة تنطلق من التزام رئيس لتلبية الحاجات للفقراء في شتى أنحاء العالم، وخاصة الحاجات الاساسية للسكان المتزايدين في البلدان النامية، فالنهوض بمستوى المعيشة وإزالة الفقر هو نقطة البدء في هذه النظرية، ويستند هذا المبدأ الذي يقضي بزيادة رفاه المجتمع الى اقصى حد والقضاء على الفقر من خلال استغلال الموارد الطبيعية على النحو الأمثل وبكفاءة ويشير مفهوم (الاحتياجات) الأساسية، لفقراء العالم الذي ينبغي ايلاؤهم الأولوية الأولى.

لقد تكونت هذه الفكرة من منطلق الحالة التي لا تشهد فيها المنفعة انخفاضا خلال الزمن او المنفعة أو الاستهلاك الحالة المستدامة التي لا يشهد فيها الاستهلاك انخفاضا وعلى الرغم من عد معيارين متكافئين يمكن معالجتهما بغية الوصول الى الاستدامة التقليدية، وبهذا تلبي التنمية المستدامة احتياجات جيل اليوم دون ان يجلب هذا الجيل على نفسة ديونا لا يستطيع سدادها، ومن دون ان يعرض حياة الأجيال المقبلة إلى الخطر، وكل مجتمع يمكن ان يجلب لنفسه الأنواع الآتية من الديون: (*Nowkowska، 2023: 107*)

- ديون اجتماعية ناجمة عن اهمال الاستثمار في التنمية البشرية.
- ديون بيئية ناجمة عن استنزاف الموارد الطبيعية او تلوث الهواء، والماء، والتربة، فهذه الديون

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ستسلب الفرص التي يمكن ان تكون متاحة للافراد في المستقبل.

فضلا على أن القضاء على الفقر هو من المبادئ الرئيسة للتنمية المستدامة التي تقوم على أركان ثلاثة هي:- (علي،2019: 9)

أ) الاعتناء برأس المال البشري بكل فئاته ومكوناته، إذ تتوافر للجميع المهارات والقرارات الصحية للمشاركة في دورة الانتاج.

ب) تطوير رأس المال المجتمعي، أي الاطار التنظيمي للعلاقات المجتمعية التي تقوم على أساس مبادئ حسن الإدارة والمسا ئلة والإنصاف في اتخاذ القرارات.

ت) الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية.

السيطرة على النمو السكاني:- لا تستقيم التنمية المستدامة من دون تحديد النمو السكاني، والمعيار في ذلك ان يستقر عدد السكان عند مستوى ملائم لقدرات النظام البيئي، فزيادة السكان يخفض معدل النمو الاقتصادي ويزيد الضغط على الموارد الطبيعية ويرفع حجم التلوث أي يجب ان يكون حجم النمو السكاني بالشكل الذي فيه يستوعب النظام البيئي هذا النمو (*wang،1988:123*).

3.4 توجيه التقنية:- تستوجب التنمية المستدامة تغير اتجاه التقنية كي تستوعب العوامل البيئية بصورة اكبر، وبهذا يستوجب على المشروعات العاملة تطوير التقنية التي تستعملها لمراعاة الاعتبارات البيئية فضلا على ذلك لابد من مراعاة معايير التنمية المستدامة في المناطق ذات الحساسية البيئية.

5. البعد الاقتصادي للتمية المستدامة

يتناول مسألة اختيار التقنيات الصناعية وتمويلها وتحسينها في مجال توظيف الموارد الطبيعية اذ تدافع التنمية المستدامة عن عملية تطوير التنمية الاقتصادية التي تأخذ في حسبانها على المدى البعيد التوازنات البيئية الأساسية بعدها قواعد للحياة البشرية (*Nowkowska،2023: 107*-108).

إن البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة يمكن ملاحظته في ضوء النوافذ الاتية:

1.5. تعديل أنماط الاستهلاك لتصبح أكثر استدامة:- تعني التنمية المستدامة في دول الشمال الصناعية إجراء تخفيض مستمر في استهلاك هذه الدول من الطاقة والموارد الطبيعية، وإجراء تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة واقتناعها بتصدير انموذجها التنموي الصناعي عالميا، وتستغل الدول الصناعية بناءً ا على مستوى نصيب الفرد من الموارد الطبيعية في العالم ويمثل ذلك أضعاف ما تستعمله الدول النامية، ومن ذلك مثلا استهلاك الطاقة من النفط والغاز والفحم في الولايات المتحدة الأمريكية أعلى منه في الهند ب 33 أعلى عشرات (*OCDE*) مرة، وهو في بلدان منظمة التعاون

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والتنمية الاقتصادية المرات منه في المتوسط عنه في البلدان النامية مجتمعة.

أما في الدول النامية فأن التنمية المستدامة تعني توظيف الموارد، بغية رفع مستوى المعيشة للسكان الاكثر فقرا في الجنوب، فالتنمية المستدامة بالنسبة للدول المتقدمة تتلخص في إجراء تخفيضات متواصلة من مستويات الاستهلاك المبددة للطاقة والموارد الطبيعية، عبر تحسين مستوى الاستغلال الكفوء وإحداث تغير جذري في اسلوب الحياة، وتعني التنمية المستدامة ايضا تغير أنماط الاستهلاك التي تهدد التنوع البيولوجي في الدول الاخرى من هذا نستنتج ضرورة تغيير السلوك الاستهلاكي المفرط في الدول المتقدمة للمساهمة في رفع مستويات المعيشة، والحياة في الدول النامية، وهذا يعني ان الافراط في استعمال الموارد من الانسان يؤدي الى خلق تفاوت بين نصيب الفرد من الجيل الحاضر وما سيكون عليه في جيل المستقبل، وجاءت التنمية المستدامة لحل مشكلة التفاوت في نصيب الفرد من استهلاك الموارد، عن طريق خلق العدالة والإنصاف بين افراد الجيل الحاضر لتلبية احتياجاتهم واجيال المستقبل بغية إعطاء فرصة أفضل للأجيال القادمة في تلبية احتياجاتهم. وهذا يدل على وجود علاقة قوية ومتكاملة بين الموارد البيئية والتنمية المستدامة ((Sara&Ahamed، 2020:285) .

2.5. إيقاف تبديد الموارد الطبيعية: – تعد الموارد الطبيعية جزء مهما من الثروة الطبيعية وتتكون من (علي، 2019: 46):

1) سطح الأر ض المستعمل في الزراعة والصناعة والسكن بما يحويه من غابات ومراعي.
2) باطن الأرض بما يحويه من موارد معدنية مختلفة، ومصادر الطاقة كالنفط واليورانيوم والفحم.
3) موارد المياه كالأنهار والبحيرات والبحار والمحيطات وما تتضمنه من أحياء مائية.
4) الهواء او الغلاف الحيوي المحيط بالارض، ومايحويه هذا الغلاف من غازات.

3.5. المساواة في تلبية الحاجات الأساسية وتوزيع الموارد والدخل:– هي وسيلة مهمة للتخفيف من عبء الفقر وتلبية الحاجات الأساسية وتحسين مستويات المعيشة أصبحت مسؤولية كاملة للبلدان المتقدمة والنامية وتعد هذه الوسيلة، غاية في حد ذاتها، وتتمثل في جعل فرص الحصول على الحاجات الأساسية بين جميع الأفراد وفي داخل المجتمع اقرب الى المساواة، وعلى العموم يمكن تقسيم هذه الحاجات الأساسية الى ثلاثة أجزاء أساسية (الجعفراوي،2017: 144):

1) الحاجات الأساسية المادية الفردية وتضم عناصر مثل: الغذاء والمأوى واللباس.
2) الحاجات الأساسية العمومية وتضم عناصر مثل: الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والمرافق العامة.

3) الحاجات الأساسية المعنوية كالحرية والمشاركة والحقوق الانسانية والحق الفردي والهوية الثقافية في المساهمة في التنمية الذاتية وفي العمل المنتج، لان العمل هو وسيلة لكسب الدخل الذي يمكن ان يستعمل لشراء السلع والخدمات الأساسية ولأنه يعطى الأساس بالرضا الشخصي.

فالفرص غير المتساوية في الحصول على التعليم والخدمات الاجتماعية وعلى الأراضي والموارد الطبيعية الأخرى، وايضاً على حرية الاختيار وغير ذلك من الحقوق السياسية التي تمثل حاجزا مهما امام التنمية فهذه المساواة تساعد على تنشيط التنمية والنمو الاقتصادي الضروريين لتحسين مستويات المعيشة للأجيال الحالية والأجيال القادمة.

فالتنمية كذلك تسعى الى الحد من التفاوت المتنامي في الدخل وفي فرص الحصول على الرعاية الصحية في البلدان المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وإتاحة حيازة الأراضي الواسعة وغير المنتجة للفقراء الذين لا يملكون أرض، وكذلك تقديم القروض الى القطاعات الاقتصادية غير الرسمية واكتسابها الشرعية، وكذلك تحسين فرص التعليم بالنسبة للمرأة، وتجدر الإشارة الى ان سياسة تحسين فرص الحصول على الأراضي والتعليم وغير ذلك من الخدمات مثلت جانبًا مضيئًا في تحقيق التنمية السريعة والنمو في اقتصاديات النمور الآسيوية مثل ماليزيا.

6. اهداف التنمية الاقتصادية المستدامة

تهدف التنمية الاقتصادية المستدامة الى الاتي (*Sara& Ahmed، 2020:285*):

1.6. الإنتاجية: اي إيجاد نظام إنتاجي يحترم الحفاظ على القاعدة البيئية للتنمية. وبعبارة اخرى السعي الى رفع الكفاءة الإنتاجية بغية ضمان توفير السلع والخدمات بصورة مستمرة وبالشكل الذي يواكب زيادة السكان وعدم الأضرار بالبيئة، وتحقيق زيادة الإنتاجية عن طريق رفع الإنتاجية الزراعية بغية تحقيق الأمن الغذائي وزيادة الإنتاجية عبر الرعاية الصحية والوقائية وتحسين الصحة والأمان في أماكن العمل.

2.6. الكفاءة والإبداع: زيادة الكفاءة الاقتصادية في النمو وفرص العمل في القطاع الرئيس من استعمال الطاقة والموارد الطبيعية والمعادن بقدر اكبر من الكفاءة. كما ينبغي الحد من التلوث.

3.6. تلبية الحاجات الأساسية، العمل، الغذاء، الطاقة، والماء.

4.6. تجديد وتغيير نوعية النمو الاقل تكثيفا للموارد والأقل تلويثا، وإذ توجيه النمو نحو مستقبل يحمي البيئة سيتطلب شكلا من أشكال التنظيم البيئي. وينبغي استعمال الطاقة والموارد الطبيعية والمعادن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بقدر اكبر من الكفاءة، والتنمية المستدامة تنطلق بنا الى تصميم التكنولوجيا والمنتجات طبقا لمعايير محددة تحديدا دقيقا بغية صيانة البيئة، كذلك يصبح للقطاع الخاص آثر فعال في دفع أية قواعد أخلاقية بيئية وتدعيمها.

7. العلاقة المعلومات المحاسبية في تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة

إن فهم العلاقة المتبادلة بين احتياجات التنمية والمحاسبة والمعلومات والتخطيط في أي دولة نامية، من أجل تطوير اقتصادها، يحتاج إلى خطة للتنمية الاقتصادية، ووضع وتنفيذ تلك الخطط، وتقييم فعاليتها على نحو مستمر، وبالتالي فالمعلومات المحاسبية يجب أن تستجيب لاحتياجات التنمية الاقتصادية، وتقوم بمهمة تقديم وتقييم وتحسين المعلومات لاستخدامها في عملية صنع القرار من أجل تحقيق خطط التنمية الاقتصادية (محمد واخرون، 2024: 297).

ويمكن ان نبين من العلاقة بين المعلومات المحاسبية والتنمية الاقتصادية المستدامة عن طريق الاني:

1.7 اثر جودة المعلومات المحاسبية في تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة

ان اثر المعلومات المحاسبية لدعم وتعزيز التنمية الاقتصادية عن طريق الاتي (حسان،2024: 2004)، (محمد واخرون، 2024: 297):-

أ. ان توجيه الموارد المالية نحو المشاريع الاقتصادية الناجحة يتم عن طريق مساهمة المعلومات المحاسبية المتنوعة في إعداد دراسات الجدوى الاقتصادية.

ب. المساهمة في اختيار المشروعات الاقتصادية ذات الالويات طبقا لاحتياجات المجتمع المرحلية عن طريق توفير المعلومات ذات جودة عالية لتحديد معايير المفاضلة.

ت. توفير المعلومات التي تؤدي دورا هاما في استمرار و نجاح المشاريع الاقتصادية، كتحديد تكلفة وتسعير المنتجات باستخدام الاساليب الحديثة، وفي النهاية ينعكس إيجابيا على خطط التنمية الاقتصادية.

ث. ان توفير المعلومات ذات جودة عالية ستساعد في تقييم أداء المشاريع الاقتصادية وفق محاور متعددة كالمحور المالي، وفي النهاية يؤدي إلى إعطاء تقويم حقيقي لأداء تلك المشاريع.

ج. إنشاء نظم معلومات للمحاسبة الاقتصادية والبيئية المتكاملة.

ح. إدماج التنمية الاقتصادية على مستويات التخطيط والمحاسبة والإدارة.

خ. ان توفير جودة في المعلومات المحاسبية يحقق استخدام الكفوء للأدوات الاقتصادية وحوافز

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السوق.

2.7. دور تأهيل وتطوير الاداء المهني المحاسبي في دعم عملية التنمية الاقتصادية المستدامة

ان تأهيل الاداء المهني للمحاسبة له دورا هاما في دعم وتعزيز عملية التنمية الاقتصادية المستدامة، ويتحقق هذا التأهيل عن طريق عدد من التوصيات تكمن في الاتي (القرعاوي، 2024: 879):-

أ- التأهيل المهني العالي للمحاسب وعلى مستويات لا تقل عن المستويات الدولية.

ب- تطوير علم المحاسبة والإدارة المالية والمواضيع الأخرى ذات العلاقة بها.

ت- تطوير السلوك المهني ومستوى الكفاءه بين أعضاء المهنة.

ث- حماية استقلالية أعضاء المهنة، وكذلك ممارسة الرقابة المهنية عليهم.

ج- القيام بكل ما من شأنه أن يؤدي إلى حماية وتقدم سمعة المهنة.

ح- تطوير الأداء المهني للمحاسبة، بحيث يتماشى مع التقدم و التطور التقني السريع الذي يحدث في

مجال أنظمة المعلومات المحاسبية.

خ- التركيز على أن دور المحاسب، لان المحاسب لديه دور قيادي وأن مسؤوليته تتعدى إعداد البيانات الحسابية، بل ان هذه المسؤولية تلقي علية عبء المشاركة في تمكين صانعي القرار في اتخاذ القرار الأفضل، لان جودة المعلومات تعتبر هي الأساس في اتخاذ تلك القرارات.

د- تفعيل القوانين السائدة والمتعلقة بأهمية مسك الدفاتر المحاسبية، ومصادقة المحاسبين القانونيين

على الحسابات الختامية والميزانيات العمومية للمكلفين.

3 .المبحث الثالث

تطبيق اثر جودة المعلومات المحاسبية على تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة في عينة البحث الجانب التطبيـقي

تم اعتماد استبانة لفحص عينة من الأساتذة في جامعة كربلاء كانت 75 من المحاسبين لمعرفة اثر جودة المعلومات المحاسبية على تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة للوحدات الاقتصادية العراقية وتم تحليل نتائج الاستبيان بالاعتماد على البرنامج الاحصائي *Spss.24* لتحليل النتائج والوقوف على أهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصل لها الباحثون. وقد استخدم الباحثون مقياس ليكرت الخماسي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

لتحديد إجابات افراد عينة البحث علما بأن الباحثين قد اختاروا مجتمع الدراسة المتمثل بالمحاسبين والمدققين الماليين العاملين في الوحدات الاقتصادية العراقية، وقد تمثل حجم العينة بـ 100 فرد من المحاسبين والمدققين والعاملين ي اقسام الشؤون المالية حيث وزعت الاستبانات عليهم وكانت عدد الاستبانات المستردة منهم والصالحة للتحليل 75 استبانة.

أولا: معامل الثبات: قبل أجراء البحوث واختبار الفرضيات لابد من التأكد من موثوقية أداة القياس المستخدمة حيث تعكس الموثوقية درجة ثبات أداة القياس.

ويقصد به مدى أتصاف عبارات القياس بالتناسق الداخلي وهناك عدة مقاييس لاختبار الثبات الداخلي وأهمها معامل كرونباخ ألفا (*Cronbachs alpha*) تم حساب قيمة هذا المعامل لكافة المحاور وقد بلغت (963.0) وبما أن القيمة المستخرجة هي أكبر من (0.60) وهذا دليل على ثبات أداة القياس وكلما ارتفعت هذه القيمة كلما حصلنا على ثبات أكبر، ونستطيع حساب هذا المعامل لكل محور من المحاور وعلى النحو الاتي:

جدول (1) معامل الصدق والثبات

الابعاد	عدد الفقرات	split-half reliability
جودة المعلومات المحاسبية	10	.984
التنمية الاقتصادية المستدامة	10	.952
Total	20	.981

المصدر: من اعداد الباحثين

من الجدول (1) اعلاه تبين ثبات البيانات من خلال قياسها بمقياس التجزئة (*split-half reliability*) وان ابعاد جميع المحاور قد تجاوز 0.60 وهذا يدل على ثباتها.

ثانياً: قياس العلاقة ارتباط بين جودة المعلومات المحاسبية والتنمية الاقتصادية المستدامة

لبيان العلاقة بين المتغير المستقل (جودة المعلومات المحاسبية) والمتغير التابع (التنمية الاقتصادية المستدامة) سنعتمد على مخرجات الجدول (2) ادناه وعلى النحو الاتي:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

جدول (2) علاقة الارتباط ونسبة التفسير بين (جودة المعلومات المحاسبية والتنمية الاقتصادية المستدامة)

Model Summary[b]				
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.808[a]	.653	.647	2.254
a. Predictors: (Constant)، x جودة المعلومات المحاسبية				
b. Dependent Variable: y التنمية الاقتصادية المستدامة				

المصدر: الجدول من اعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss

عن طريق الجدول (2) Model Summary اعلاه تبين ان قيمة معامل التحديد (جودة المعلومات المحاسبية والتنمية الاقتصادية المستدامة) R Square قد بلغت (.6530) اي ان نسبة التفسير المتغير المستقل (جودة المعلومات المحاسبية) قد بلغت 65.3 % بالاعتماد على العقلانية للمحاسب اما معامل التحديد المصحح Adj R Square قد بلغ (64.7) وقيمة معامل ارتباط بيرسن (0.80) أي توجد علاقة ارتباط قوية وطردية بين المتغيرين المستقل وهو ما نصت عليه الفرضية الانية للبحث

" توجد علاقة بين جودة المعلومات المحاسبية والتنمية الاقتصادية المستدامة".

ثالثاً: قياس اثر جودة المعلومات المحاسبية على التنمية الاقتصادية المستدامة.

جدول (4) بيان تأثير المتغير المستقل (جودة المعلومات المحاسبية) على المتغير التابع (التنمية الاقتصادية المستدامة)

Coefficients[a]						
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	7.933	3.288		2.413	.019
	x	.835	.077	.808	10.883	.000
a. Dependent Variable: y التنمية الاقتصادية المستدامة						

المصدر: الجدول من اعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss

من خلال الجدول اعلاه يبين لنا قيم معاملات الانحدار حيث بلغت قيمة الحد الثابت (Constant) (7.933) وقيمة B_1 تساوي (0.835) وتسمى ميل الانحدار اي ان كلما تغير المتغير المستقل بمقدار

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وحدة واحدة فان المتغير التابع سيزداد بمقدار (B_1) اي ان هنالك علاقة تأثير طردية بين المتغير المستقل والتابع.

نلاحظ ايضا عن طريق اختبار (T) المساوي (10.883) بين المتغيرات المعتمدة يبين ان هنالك تأثير حيت بلغت قيمة ($Sig=0.00$) وهي اقل من القيمة المفترضة (0.05) وهذا يوكد صحة الفرضية الأولى للبحث التي نصت على " يوجد اثر لجودة المعلومات المحاسبة على تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة".

$$y = 7.993 + 0.835x \qquad ....(1)$$

جدول (4) تحليل التباين بين المتغيرات

ANOVA[a]						
Model		Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	601.704	1	601.704	118.431	.000[b]
	Residual	320.080	63	5.081		
	Total	921.785	64			
a. Dependent Variable: y التنمية الاقتصادية المستدامة						
b. Predictors: (Constant)، x جودة المعلومات المحاسبية						

المصدر: الجدول من اعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج *spss*

من خلال الجدول اعلاه تبين وجود فروق بين المتغيرات المدروسة اعتمادا على مقياس فيشر (F) حيث كانت *Sig* اقل من 0.05

اي يوجد تأثير للمتغير المستقل (جودة المعلومات المحاسبية) على المتغير التابع (التنمية الاقتصادية المستدامة) وهذا ما يعزز من صحة الفرضية الأولى للبحث التي نصت على " يوجد اثر لجودة المعلومات المحاسبة على تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة".

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

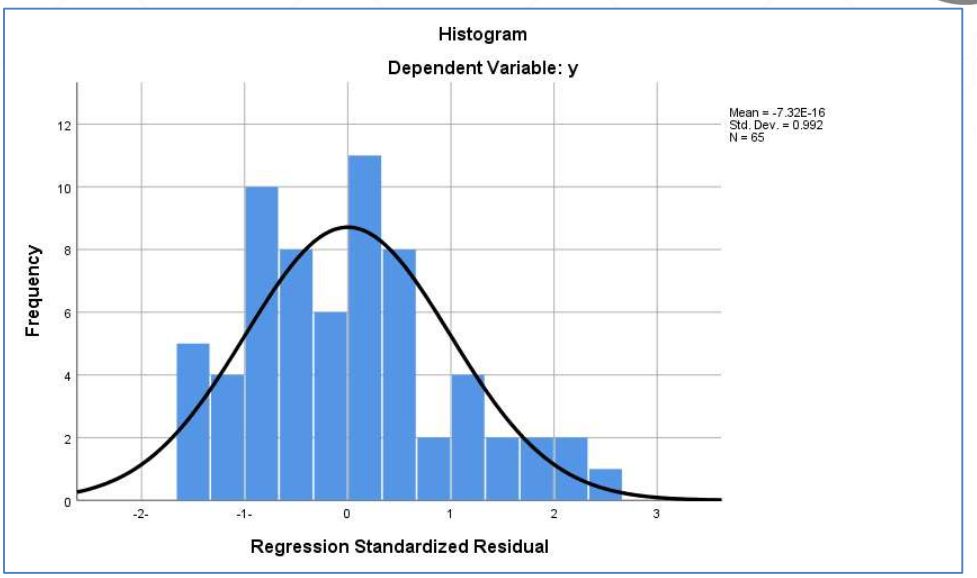

الشكل (2)

يبين الشكل البياني رقم (2) اعلاه شرط اختبار توزيع العينة للمتغير التابع (التنمية الاقتصادية المستدامة) والذي يوضح ان اغلبية البيانات تحت منحنى التوزيع الطبيعي وهذا يثبت ان البواقي تتبع التوزيع الطبيعي.

4 .المبحث الرابع الاستنتاجات والتوصيات

4.1. الاستنتاجات:

1. توجد علاقة ارتباط وتأثير مباشر بين جودة المعلومات المحاسبية والتنمية الاقتصادية المستدامة. هذا يؤكد أن الإفصاح المالي الجيد ليس مجرد دعم إداري، بل عنصر فاعل في تحقيق التنمية الشاملة (*SDG 8*).
2. الملاءمة والموثوقية تعززان النمو الاقتصادي وزيادة ثقة المستثمرين. ما ينعكس إيجاباً على بيئة الأعمال ويحقق أهداف العمل اللائق والنمو الاقتصادي (*SDG 8*).
3. القابلية للفهم والمقارنة تدعمان الشفافية والمساءلة داخل المؤسسات. مما يسهم في بناء مؤسسات قوية وخاضعة للرقابة، وفقًا للهدف السادس عشر (*SDG 16*).
4. الوقتية في تقديم المعلومات المحاسبية تدعم الابتكار والاستجابة للتغيرات الاقتصادية. وهذا يتماشى مع الهدف التاسع المتعلق بالصناعة والابتكار والبنية التحتية (*SDG 9*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5. جودة المعلومات المحاسبية تسهم في ترشيد استخدام الموارد وتقليل الهدر المالي. ما يدعم الاستهلاك والإنتاج المسؤولين ويحقق الهدف الثاني عشر من أهداف التنمية المستدامة (*SDG 12*).

4.2. التوصيات:

1. توجد علاقة ارتباط وتأثير مباشر بين جودة المعلومات المحاسبية والتنمية الاقتصادية المستدامة. هذا يؤكد أن الإفصاح المالي الجيد ليس مجرد دعم إداري، بل عنصر فاعل في تحقيق التنمية الشاملة (*SDG 8*).
2. الملاءمة والموثوقية تعززان النمو الاقتصادي وزيادة ثقة المستثمرين. ما ينعكس إيجابا على بيئة الأعمال ويحقق أهداف العمل اللائق والنمو الاقتصادي (*SDG 8*).
3. القابلية للفهم والمقارنة تدعمان الشفافية والمساءلة داخل المؤسسات. مما يسهم في بناء مؤسسات قوية وخاضعة للرقابة، وفقًا للهدف السادس عشر (*SDG 16*).
4. الوقتية في تقديم المعلومات المحاسبية تدعم الابتكار والاستجابة للتغيرات الاقتصادية. وهذا يتماشى مع الهدف التاسع المتعلق بالصناعة والابتكار والبنية التحتية (*SDG 9*).
5. جودة المعلومات المحاسبية تسهم في ترشيد استخدام الموارد وتقليل الهدر المالي. ما يدعم الاستهلاك والإنتاج المسؤولين ويحقق الهدف الثاني عشر من أهداف التنمية المستدامة (*SDG 12*).

المصادر

[1] ابو نصار، محمد و حميدات، جمعة، (2020)، معايير الابلاغ المالي الدولي، الجوانب النظرية والعملية، دار وائل للنشر ،عمان الاردن.
[2] القسايمة، غازي محمد علي سلامة (2021)، "أثر نظم الخبيرة والشبكات العصبية على ملاءمة المعلومات المحاسبية في البنوك"، التجارية الأردنية, مجلة رماح للبحوث والدراسات، العدد 55 .
[3] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلطة جودة البيئة،(2014)، البيئة والتنمية المستدامة في فلسطين، رام الله، فلسطين.
[4] ابوجودة, العقيد الياس (2011), التنمية المستدامة وابعادها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية, منشورات الدفاع الوطني اللبناني, العدد 78.
[5] عبد الخالق, عبير محمد علي (2022) "تحليل مقومات التنمية الاقتصادية في الدول في ضوء

الاهداف النهائية للألفية الثالثة" ص 45 , كلية الادارة والتكنلوجيا الاكاديمية العربية للعلوم والتكنلوجيا النقل البحري,

[6] القرعاوي, سوسن حسين محمد (2024)" أهمية التدريب والتطوير المهني لمحاسبي البلديات في تحسين أدائهم" مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات العلمية, الاصدار رقم 73.

[7] حسان, ولاء محمد (2024)" تحليل التأثيرات الاقتصادية للتكنلوجيا والابتكار على التنمية الاقتصادية: منهجيات البحث وتطبيقاتها" مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية, مجلد4 عدد6 .

[8] محمد, يونس محمد خلف, رشيد,شلير عبدالرحمن, علاوي, محمد حويش (2024) "تأثير التوافق بين النظام المحاسبي والاقتصادي في تحقيق التنمية الاقتصادية" دراسة تطبيقية في عية من الشركات المدرجة في سوق العراق للاوراق, مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية, المجلد20 العدد67 .

[9] الجعفراوي، إيناس محمد. (2017). مراجعة نقدية للتنمية المستدامة بين التسييس والأدلجة. مجلة بحوث اقتصادية عربية، 23(78–79)، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية – مصر.

[10] علي، أحمد أبريهي. (2019). بين الأطروحة الدولية للتنمية المستدامة وضرورة النمو الاقتصادي. مجلة دراسات اقتصادية، 41(2). مركز البحوث الاقتصادية – العراق.

[11] Barbara, Ingham, 1995, Economics and Development, Mc Graw- Hill Book Company Ltd London.

[12] WCED,1987,(World Commission on Environment and Development), Our Common Future, Oxford: Oxford Universtiy Press.

[13] Kuraesin , Arlis Dewi , Yadiati, Winwin, Sueb, Memed, Fitrijanti, Tettet, (2019)," THE EFFECT OF MANAGEMENT SUPPORT ON THE QUALITY OF ACCOUNTING INFORMATION SYSTEMS AND ITS IMPACT ON THE QUALITY OF ACCOUNTING INFORMATION (IN PRIVATE HIGHER EDUCATION IN BANDUNG CITY)" International Journal of Mechanical Engineering and Technology (IJMET) Volume 10, Issue 03.

[14] Anggadini,sri Diwi , (2015) " The Effect of Top Management Support and Internal Control of the Accounting Information Systems Quality and Its Implications on the Accounting Information Quality" , Information Management and Business Review 7(3):93-102.

[15] Sunarat,I Nyoman , Astuti Partiwi Dwi ,(2023)," Accounting

Information System Quality and Organizational Performance: the Mediating Role of Accounting Information Quality" , International Journal of Professional Business Review 8(3):e01192.

[16] K.Al-OrfaliEman, Asmaa, A. Mal allah, Eman,(2022) ," The Methods of Measuring the Quality of Accounting Information: A Comparative Study", Journal of AL-Rafidain UniversityCollege for Sciences , Issue 51; 022-216.

[17] Nowakowska, Paulina (2023) " Sustainable economic development: analyzing the relevance of theory and the integration of social, environmental and economic objectives" ZARZĄDZANIE INNOWACYJNE W GOSPODARCE I BIZNESIE NR 2(37)/2023.

[18] Sara, Benmouhoub, Ahmed, Tei (2020) " Sustainable development, its dimensions and measurement indicators: an economic reading" https://www.researchgate.net/publication/371731908

[19] Yu- Y un Wang (1988) "Sustainable Economic Development "International Monetary Fund. Not for Redistribution.

[20] Donald Kieso, Jerry Weygandt, Terry Warfield(2022) "Intermediate Accounting.″

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قائمة الملاحق

استطلاع رأي

أختي المستجيبة ... أخي المستجيب

تحية طيبة، وبعد،،

أضع بين أيديكم الكريمة استبانة تشمل على عدد من الاسئلة الخاصة بالبحث الموسوم (اثر جودة المعلومات المحاسبية في تعزيزالتنمية الاقتصادية المستدامة).

– دراسة تطبيقية على عينة من الشركات الصناعية العراقية–

راجيا تكرمكم بوضع إشارة (X) أمام الاجابة التي تعتقد بأنها صحيحة وذلك لأهداف علمية بحتة وستعامل الإجابات بسرية تامة

شاكرا لكم تعاونكم لخدمة البحث العلمي

أولاً: البيانات الشخصية:

1. **الجنس:** ذكر( ) , انثى( )
2. **العمر:** 25–35 ( ), 36–45 ( ), 46 فأكثر( )
3. **التحصيل العلمي:** بكالوريوس ( ), ماجستير( ), دكتوراه ( )
4. **التخصص :** محاسبة ( ), علوم مالية ومصرفية( ) , ادارة اعمال( ), اخرى ( )

ثانياً: الاسئلة الخاصة بالفرضيات:

1. **جودة المعلومات المحاسبية.**

الرقم	الأسئلة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	المعلومات المحاسبية المقدمة تساعد في اتخاذ قرارات اقتصادية فعالة داخل المنشأة.					
2	يتم تقديم المعلومات المحاسبية بما يتناسب مع احتياجات مستخدميها الفعلية.					
3	البيانات المالية تعكس الواقع الاقتصادي للمنشأة دون تحريف أو تضليل.					

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4	يتم إعداد المعلومات المحاسبية وفقًا لمعايير محاسبية معتمدة تضمن دقتها وحياديتها.					
5	التقارير المالية مصاغة بلغة واضحة ومبسطة تتيح فهمها من قبل غير المتخصصين.					
6	يتم تنظيم المعلومات المحاسبية بطريقة تسهل الوصول إلى البيانات المهمة.					
7	يمكن مقارنة المعلومات المحاسبية الحالية مع بيانات الفترات السابقة بسهولة.					
8	تسمح التقارير المالية بمقارنة أداء المنشأة مع منشآت أخرى في نفس القطاع.					
9	يتم إصدار التقارير المالية في الوقت المناسب لاتخاذ قرارات اقتصادية فعالة.					
10	المعلومات المحاسبية تصل إلى الجهات المعنية دون تأخير يؤثر على فائدتها.					

2. التنمية الاقتصادية المستدامة.

الرقم	الأسئلة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	تساهم المعلومات المحاسبية الدقيقة في تعزيز النمو الاقتصادي المستدام داخل المنشأة.					
2	تؤدي جودة التقارير المالية إلى تحسين فرص الاستثمار المحلي والدولي.					
3	تساعد المعلومات المحاسبية في ترشيد استخدام الموارد المالية والطبيعية.					
4	تساهم البيانات المحاسبية في تقليل الهدر وتحسين كفاءة العمليات الإنتاجية.					
5	توفر المعلومات المحاسبية الموثوقة بيئة داعمة للابتكار المالي داخل المنشأة.					
6	تسهم جودة البيانات المالية في تطوير استراتيجيات صناعية مستدامة.					

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

7	تعزز المعلومات المحاسبية الشفافة من ثقة أصحاب المصلحة في أداء المنشأة.					
8	تساهم جودة التقارير المالية في تحسين مستوى الحوكمة والمساءلة.					
9	تساعد المعلومات المحاسبية الدقيقة في الكشف عن الانحرافات والحد من الفساد المالي.					
10	ترتبط جودة الإفصاح المالي بتحقيق أهداف التنمية المستدامة المعتمدة دولياً (مثل *SDG 8* و *SDG 9* و *SDG 16*).					

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الدور الأخلاقي والقيمي الذي يقوم به بعض نماذج الشعر العربي في الحفاظ على البيئة والتنمية المستدامة

د. محمد مختار أحمد خيار[1] د. محمد أحمد محمد[2]
[1،2] جامعة آدم بركة بأبشه- تشاد

khayarmoukhtar@gmail.com
annayby2010@gmail.com

الملخص. يجيء هذا البحث تلبية لنداء المؤتمر الدولي الرابع تحت عنوان: البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في الفترة ما بين 26 – 27 أغسطس 2025م، تحت رعاية كلية العلوم التربوية وتأهيل المعلمين جامعة: سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية – جوكجاكرتا – إندونيسيا. يشارك الباحثان فيه ببحث عنوانه: " الدور الأخلاقي والقيمي الذي يقوم به بعض نماذج الشعر العربي في الحفاظ على البيئة والتنمية المستدامة" حاول فيه الباحثان أن يبرهنا بأن في الشعر العربي ما ينقل المبادئ الأخلاقية التي يمكن أن توجه بشكل فعَّال جهود التنمية المستدامة. ومن خلال رفع الوعي العام بهذه القيم، يساهم الشعراء في تشكيل العقليات والسلوكيات اللازمة لتحول بيئي واجتماعي ناجح. وكان ذلك في محورين: اشتمل المحور الأول على القيم البيئية, واشتمل المحور الثاني على القيم الأخلاقية, فجاءت نتائج البحث إجابة كافية على تساؤلات البحث حيث وجد شعر كثير وغني بالقضايا الأخلاقية والبيئية, وقد لعبت هذه الأشعار دوراً مهماً في ترسيخ دعائم القيم الحميدة في الإنسان تجاه بيئته؛ رغم أن أكثرها كان تجارب ذاتية بسيطة، نُظمت بلغة جميلة وأساليب تظهر لنا من خلال تحليل نصوصهم مدى التزامهم بتعزيز القيم الأخلاقية الأساسية للحفاظ على البيئة الصالحة ولضمان التنمية المستدامة لبلدانهم، بما يتماشى مع حماية البيئة والتقدم الاجتماعي، وتشكل أعمالهم تراثاً ثقافياً غنياً يستحق التقدير في سياسات التنمية المستدامة. وقد استعان الباحثان في دراستهما لهذا الموضوع بالمنهج الوصفي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

التحليلي الذي يعتمد الاستنتاج أحد أدواته.

الكلمات المفتاحية: أخلاق قيم – شعر عربي – بيئة – تنمية مستدامة

Abstract: This study is presented in response to the call of the Fourth International Conference entitled "Contemporary Scientific Research and Its Role in Achieving the Sustainable Development Goals," convened on August 26–27, 2025, under the auspices of the Faculty of Educational Sciences and Teacher Training, Sunan Kalijaga State Islamic University, Yogyakarta, Indonesia**.** The paper, entitled "The Ethical and Value-Based Role of Selected Models of Arabic Poetry in Preserving the Environment and Achieving Sustainable Development," seeks to demonstrate that Arabic poetry conveys moral principles capable of effectively guiding sustainable development efforts. By promoting public awareness of these values, poets contribute to shaping the attitudes and behaviors necessary for successful environmental and social transformation**.** The research is structured into two main axes: the first addressing environmental values, and the second focusing on ethical values. The findings provided comprehensive answers to the research questions, showing that Arabic poetry is replete with texts rich in ethical and environmental concerns. Such poetry has played a vital role in instilling noble values in humans toward their environment. Although many of these works arose from modest personal experiences, they were composed in eloquent language and stylistic forms which, as the textual analysis indicates, reflect a strong commitment to reinforcing fundamental ethical principles for the protection of the environment and the advancement of sustainable development in their societies. These poetic contributions thus constitute a valuable cultural heritage that merits recognition within sustainable development policies**.** The researchers employed the descriptive-analytical method, using inference as one of its key tools**.**

Keywords: Ethics – Values – Arabic Poetry – Environment – Sustainable Development.

المقدمة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تناول الباحثان موضوع القيم الأخلاقية والبيئية والحفاظ عليها من خلال بعض الشعر العربي وما لهما من صلة بأهداف التنمية المستدامة، فجاءت الدراسة تلبية لمتطلبات المؤتمر العلمي الذي أقامته جامعة: سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية – جوكجاكرتا – إندونيسيا تحت عنوان: "البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في الفترة ما بين 26 – 27 أغسطس 2025م، تحت رعاية كلية العلوم التربوية وتأهيل المعلمين، وقد قُسم البحث إلى محورين : تناول في المحور الأول القيم البيئية، وتناول في المحول الثاني القيم الأخلاقية.

مفهوم القيم:

وتعني القيم الأخلاقية في معظم الموسوعات مجموعة المبادئ والمعتقدات التي ترشد الأفراد وتوجه القوانين المنظمة لحياة وعلاقات المجتمعات، ولتحديد ما هو صواب وما هو خطأ. والأخلاق – وفق هذا المفهوم – تساعد في تشكيل شخصية الفرد والتأثير على تصرفاته وقراراته وتصوراته وفهمه لقيم الإنصاف والعدالة والرحمة والصدق واحترام الآخرين. (*https://www.alarabiya.net views* بتاريخ 29 أبريل 2024 م)

البيئة: وهي كل ما يحيط بالإنسان من ماء وهواء ويابسة وفضاء خارجي، وكل ما تحتويه هذه الأوساط من جماد ونبات وحيوان وأشكال مختلفة من طاقة ونظم وعمليات طبيعية وأنشطة بشرية. وستتعرض الدراسة للظواهر البيئية التي وردت في شعر الشعراء المعنيين بالدراسة بالنقد البيئي الذي يسير بجانب النقد الأدبي.

النقد البيئي: هو منهج نقدي يدرس الأدب والخطاب الإبداعي من منظور بيئي، ويسعى إلى فهم العلاقة بين النص الأدبي والبيئة الطبيعية والمادية والاجتماعية. يركز على تتبع حضور وتمثيل البيئة في النصوص، وتقييم الوعي البيئي عند المبدعين، وربطها بالقضايا البيئية المعاصرة. يختلف النقد البيئي عن مجرد "الشعر الرعوي" أو النظرة الرومانسية للطبيعة، حيث إنه يستكشف مواضيع أوسع مثل الأثر السياسي والاجتماعي للأزمات البيئية، والجماليات البيئية، وتناص البيئة في النصوص الأدبية. (*http//www.ncm.gov.sa*)

حيث يرى الباحث: *jay parini* بأن الطبيعة مضمنة تمامًا في الثقافة، والثقافة مضمنة تمامًا في الطبيعة. وبحكم تدريبي تخصصي، فأن الأسئلة التي يثيرها كل هذا بالنسبة لي هي: ما هي حقيقة علم البيئة بقدر ما يجري تناول هذه الحقيقة عبر الأدب؟ إلى أي مدى يتعامل الأدب مع هذه الحقيقة؟ لقد بدأ طرح هذه الأسئلة في أقسام اللغة الإنكليزية عبر النقد البيئي، وهو نوع جديد من التفكير النقدي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الذي يعارض الموقف اللامبالي تجاه العالم الطبيعي السائد في الدراسات الأدبية

وعلى الرغم من تجاذبات النقاد بين مؤيد ورافض للنقد البيئي؛ بدت روح النقد البيئي المناهضة للنظرية جديرة بالثناء تمامًا، كما لو كانت نسمة هواء نقي، أن استخدمنا تعبيرًا مبالغًا في تحديده في هذا السياق. في مقالٍ نشر عام 1995 في مجلة نيويورك تايمز، احتفل جاي باريني، بالظهور الرسمي الأول لهذا النوع الجديد من النقد في مؤتمر عقد في ذلك الصيف في ولاية كولورادو وحضره مئات عدة ممن سيكونون نقادًا بيئيين وأنا منهم، وأوضح مصدر النقد البيئي بالإشارة إلى أنه "يمثل العودة إلى النشاط والمسؤولية الاجتماعية؛ كما أنه يؤشر إلى تنحية الميول الأكثر أنويةً للنظرية. من الجانب الأدبي، فهو يمثل إعادة الارتباط بالواقعية، مع العالم الفعلي للصخور والأشجار والأنهار، الذي يقع خلف برية العلامات. هذا الوصف مفرط لكنه دقيق. (دار الشؤون الثقافية، محتوى القسم دراسات وبحوث البيئة، النقد البيئي والنظرية الأدبية وحقيقة علم البيئة، دانا فيليبس ترجمة: د. عادل الثامري *https://draculture.gov.lq*).

مفهوم التنمية المستدامة:

أما التنمية المستدامة هو مصطلح اقتصادي اجتماعي أممي، رسمت به هيئة الأمم المتحدة خارطة للتنمية البيئية والاجتماعية والاقتصادية على مستوى العالم، هدفها الأول هو تحسين ظروف المعيشية لكل فرد في المجتمع، وتطوير وسائل الإنتاج وأساليبه، وإدارتها بطرق لا تؤدي إلى استنزاف موارد كوكب الأرض الطبيعية، حتى لا نحمل الكوكب فوق طاقته.

والتنمية المستدامة هي التنمية التي تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والبيئية إلى جانب الأبعاد الاقتصادية لحسن استغلال الموارد المتاحة. (*https://www.mewa.gov.sa › Pages*)

وللوصول إلى تنمية مستدامة لابد من توفر 17 هدفاً مشتركاً بين الأمم، ويرمز لها بـ" *sSDG*" اختصاراً لـ "17 هدفًا للتنمية المستدامة"، وهناك 199 غاية، و244مؤشراً. وهذه المجموعة من الأهداف العالمية التي وضعتها الأمم المتحدة في عام 2015م، جزء من أجندة 2030م، لتحقيق مستقبل أفضل وأكثر استدامة للجميع. تشمل هذه الأهداف القضاء على الفقر والجوع، وضمان الصحة والتعليم الجيد، وتحقيق المساواة بين الجنسين، والحفاظ على الموارد الطبيعية، وحماية المناخ، وتحقيق السلام والازدهار، وهي:

الهدف الأول: القضاء على الفقر.

الهدف الثاني: القضاء على الجوع.

الهدف الثالث: الصحة الجيدة والرفاه.

الهدف الرابع: التعليم الجيد.

الهدف الخامس: المساواة بين الجنسين.

الهدف السادس: المياه النظيفة والصرف الصحي.

الهدف السابع: طاقة نظيفة وبأسعار معقولة.

الهدف الثامن: العمل اللائق ونمو الاقتصاد.

الهدف التاسع: الصناعة والابتكار والبنية التحتية.

الهدف العاشر: الحد من أوجه عدم المساواة.

الهدف الحادي عشر: مدن ومجتمعات مستدامة.

الهدف الثاني عشر: الاستهلاك والإنتاج المسؤولان.

الهدف الثالث عشر: العمل المناخي.

الهدف الرابع عشر الحياة تحت الماء.

الهدف الخامس عشر الحياة في البر.

الهدف السادس عشر: السلام والعدل والمؤسسات القوية.

عقد الشراكات لتحقيق الأهداف: الهدف السابع عشر. (با يزيد، 2022، ص270) ويعنى بالاستدامة

الاستدامة البشرية: وتهدف إلى تطوير وتعظيم قدرات الإنسان وطاقاته لخدمة نفسه ومجتمعه، وذلك من خلال تحسين الأحوال التعليمية والثقافية والصحية، وإشباع احتياجاته المادية والروحية والمعنوية، وذلك ليكون له دور أفضل في عجلة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، فالإنسان هو الطاقة التي تولد التنمية وتحافظ عليها.

الاستدامة الاقتصادية: وتهدف إلى زيادة الدخل الوطني ورفع مستوى المعيشة وتقليل التفاوت في الدخول والثروات. (با يزيد، 2022، ص276)

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز بعض النصوص الشعرية ذات الصلة بالأخلاق والحفاظ على البيئة بغية تحليلها والاستفادة منها في مجال التنمية المستدامة، والحث على الحفاظ على البيئة الصالحة لحياة الكائنات الحية عل سطح الأرض.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أهمية موضوع الدراسة:

تكمن أهمية هذا الموضوع في اهتمام التنمية بالإنسان نفسه بنفسه، لأنه أساس تنمية نفسه والبيئة الصالحة للحياة من حوله، وذلك لأن التنمية عملية مقصودة ومخططة، وأنها عملية ضرورية للتغيير المنظم، وهي عملية ليست جزئية وإنما كلية شاملة، وهي عملية داخلية ذاتية أي: أن مقوماتها وبذورها موجودة في داخل كيان المجتمع نفسه، لأن القوى الخارجية لا تعدو أن تكون عوامل مساعدة أو ثانوية، والتنمية عملية ديناميكية، وهي عملية مستمرة، وضرورية لكل المجتمع؛ حتى المتقدم منها، و أهمية المشاركة الشعبية في جميع مراحل العمل التنموي شيء ضروري. (مدحت، 2017م، ص68-69)

أسباب اختيار الباحث للموضوع:

وجد الباحثان أنه من المفيد هنا أن يعرضا ويتعرضا لبعض النصوص من الشعر العربي التي تعرض قضايا التنمية المستدامة من الحفاظ على حياة الإنسان والبيئية وحمايتها، وبعض الأشعار التي تحمل على الممارسات السيئة ضد هذه المكتسبات التي فيها تهديد لحياة الإنسان، إضافة إلى الإشادة بالأخلاق والسلوك الحميدة التي تمثلها الشعراء العرب في شعرهم وبخاصة الشعر التنموي.

إشكالية البحث: تتمثل إشكالية البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:

–هل يوجد في الشعر العربي قصائد أو مقطوعات تعالج قضايا بيئية؟ – وما دور هذا النوع من الشعر في ترسيخ دعائم الأخلاق الحسنة في الإنسان تجاه بيئته وعلاقة ذلك بالتنمية المستدامة؟ – وما الأساليب التي استخدمها الشعراء في توصيل رسائلهم البيئية والأخلاقية؟

منهج البحث: هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد الاستنتاج أحد أدواته.

المحور الأول: تمثيل القيم البيئية في الشعر العربي

مفهوم القيم البيئة: " البيئة: هي إجمالي الأشياء التي تُحيط بنا، وتُؤثر على وجود الكائنات الحية على سطح الأرض، متضمنةً الماء والهواء والتربة والمعادن والمناخ والكائنات أنفسهم، ويُمكن وصفها بأنّها مجموعة من الأنظمة المتشابكة مع بعضها البعض، والتي تُؤثر وتُحدد البقاء في هذا العالم. " (https//*maodoo.mom* تاريخ الزيارة 15 أغسطس 2024 م)

العرض والتحليل: إن البيئة الخالية من التلوث والمعوقات الغنية بترشيد مواردها مطلب إنساني وهدف أساسي من أهداف التنمية المستدامة، لأن الإنسان هو محور التنمية، وهو بطبعه يأنس الجمال في الأشياء ويرتاح لها، وكلما توفرت له أسباب الراحة والنقاء البيئي صفا ذهنه وهدأ باله واتزنت تصرفاته ورؤيته للأشياء، وصار أكثر إنتاجاً وفاعلية، ومن الأشياء التي أشار إليها الأدباء قدياً في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

توفير مناخ بيئي صالح لحياة الإنسان وتطوره، وإبعاد الحزن عنه ومن ذلك ما ينسب لشمس الدين التلمساني (عفيف الدين التلمساني، (د.ت)، ص 45)

ثلاثة يُذهبن عن المرء الحزن ** الماء والخضرة والوجه الحسن

ومن الحديث أيضاً عن البيئة في الشعر العربي الوقوف على الآثار وقد انتبه لها شعراء العرب الأوائل فوقفوا واستوقفوا وبكوا واستبكوا وأدرجوها في مطالع معلقاتهم، لأنها من المكتسبات البيئية التي يجب الحفاظ عليها، فهي من المكونات المهمة في حياة الإنسان **وتطوره** وتاريخية، ولهذه الآثارأهمية كبيرة، وتشكل تراثاً تاريخيا وبيئيّاً يجب الحفاظ عليه، لذا أمر القرآن الكريم بالسير إليها والتدبر في آثارها للعبرة والموعظة " قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ" (العنكبوت – 20) وقوله: " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ"(النمل:69) " فها هو امرئ القيس يقف ويستوقف للديار: (امرئ القيس، د. ت، ص 8)

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ ** بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُول فَحَوْمَلِ
فَتُوْضِحَ فَالمِقْراةِ لمْ يَعْفُ رَسْمُها ** لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ
تَرَى بَعَرَ الأَرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَا ** وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ
كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ** لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ
وُقُوْفاً بِهَا صَحْبِي عَلَّي مَطِيَّهُمُ ** يَقُوْلُوْنَ: لاَ تَهْلِكْ أَسَىً وَتَجَمَّلِ

استوقف شاعرنا صاحبيه للبكاء على الذكريات الجميلة التي مرت بينه وبين محبوبته عنيزة التي عاشت في هذه البيئة وهذه الأماكن المحددة **(بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُول فَحَوْمَلِ)** ثم تذكر أماكن أخرى مجاورة لها **(تُوْضِحَ فَالمِقْراة)**، في بيئة محددة، وأثر لا يزال يقاوم هبوب الرياح وتساقط الأمطار **(بَعَرَ الأَرْآمِ)** والارآم هي البيض من الغزلان، نثرت بعرها هنا وهناك في ساحات الديار، مما شكل لوناً جميلاً أشبه بالفلفل المنثور في قطعة بيضاء، ثم التفت الشاعر إلى الشجر المميز لتلك الأماكن **(سَمُرَاتِ الحَيِّ)** والمطايا المستخدمة للنقل والزينة يبثها آلامه وتلوعه، والناس من حوله يواسونه بالصبر وما ذاك إلا دليل على الفراق الموجع والرحيل .

ومن الحديث عن البيئة والوقوف على الآثار قول البحتري،[1] في ذكر ديار المحبوبة: (البحتري، د. ت، ص414) (البسيط)

*- هو أبو عبادة الوليد بن عبد الله بن يحيى التنوخي الطائي الشاعر العباسي المطبوع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ميلوا إلى الدارِ مِن لَيلى نُحَيّيها ** نَعَم وَنَسأَلُها عَن بَعضِ أَهليها
يا دِمنَةً جاذَبَتها الريحُ بَهجَتَها ** تَبيتُ تَنشُرُها طَوراً وَتَطويها
لازِلتِ في حُلَلٍ لِلغَيثِ ضافِيَةٍ ** يُنيرُها البَرقُ أَحياناً وَيُسديها
تَروحُ بِالوابِلِ الداني رَوائِحُها ** عَلى رُبوعِكِ أَو تَغدو غَواديها

وقف الشاعر على أطلال دار محبوبته "ليلى"، فحياها وسألها عن أهلها، ثم وصف كيف عبثت الرياح بجمالها، وتمنى لها الخصب والغيث والبرق، ويصور أجواء المطر وما يخلفه من روائح وحياة، وذلك للما للبيئة من أثر في نفوس الناس

وتنتمي الأبيات إلى فن الوقوف على الأطلال ومخاطبتها، كأنها كائن حي، وهو عادةً افتتاحية القصيدة العربية القديمة حيث يقف الشاعر على آثار الديار التي كانت تسكنها محبوبته، فيحييها ويستحضر ذكرياته مع البيئية التي عاش فيها تلك الأيام الجميلة. ثم يخاطب الشاعر رفاقه ويطلب منهم أن يميلوا معه إلى دار ليلى ليسلّموا عليها تحية الوفاء والذكرى. ثم يتخيل أنه يمكن أن يسأل الدار عن أهلها (ليلى وأقاربها) رغم أنهم رحلوا. (البحتري، د.ت، ص414)

يا دِمنَةً جاذَبَتها الريحُ بَهجَتَها تَبيتُ تَنشُرُها طَوراً وَتَطويها**

يصف أطلال الدار التي عفت معالمها، فالرياح تعبث بما تبقى من جمالها، تارة تنشر التراب والأعشاب على معالمها، وتارة تطمرها وتخفيها. صورة فنية: تصور الريح كأنها تمسك ببهجة الديار وتشدّها إليها لتظهر مرة وتختفي أخرى. (البحتري، د.ت، ص414)

البيئة النقية حول البركة ونضارة الحياة: (البحتري، د.ت، ص414)

يامَن رَأى البِركَةَ الحَسناءَ رُؤيَتَها ** وَالآنِساتِ إِذا لاحَت مَغانيها
بِحَسبِها أَنَّها مِن فَضلِ رُتبَتِها ** تُعَدُّ واحِدَةً وَالبَحرُ ثانيها

فيكفيها فضلاً أَنَّها تفوق جمال نهر دجلة: (تُعَدُّ واحِدَةً وَالبَحرُ ثانيها) (البحتري، د.ت، ص414)

ما بالُ دِجلَةَ كَالغَيرى تُنافِسُها ** في الحُسنِ طَوراً وَأَطواراً تُباهيها
أَما رَأَت كالِئَ الإِسلامِ يَكلَؤُها ** مِن أَن تُعابَ وَباني المَجدِ يَبنيها
كَأَنَّ جِنَّ سُلَيمانَ الَّذينَ وَلوا ** إِبداعَها فَأَدَقّوا في مَعانيها
فَلَو تَمُرُّ بِها بَلقيسُ عَن عُرُضٍ ** قالَت هِيَ الصَرحُ تَمثيلاً وَتَشبيها
تَنحَطُّ فيها وُفودُ الماءِ مُعجَلَةً ** كَالخَيلِ خارِجَةً مِن حَبلِ مُجريها

tasnim-lb.org/index.php tasnim.ijhs@gmail.com

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جمال البركة ومكوناتها البديعة: (البحتري، د.ت، ص414)

كَأَنَّما الفِضَّةُ البَيضاءُ سائِلَةً	**	**مِنَ السَبائِكِ تَجري في مَجاريها**
إِذا عَلَتها الصَبا أَبدَت لَها حُبُكاً	**	**مِثلَ الجَواشِنِ مَصقولاً حَواشيها**
فَرونَقُ الشَمسِ أَحياناً يُضاحِكُها	**	**وَرَبقُ الغَيثِ أَحياناً يُباكيها**
إِذا النُجومُ تَراءَت في جَوانِبُها	**	**لَيلاً حَسِبتَ سَماءً رُكِّبَت فيها**
لا يَبلُغُ السَمَكُ المَحصورُ غايَتَها	**	**لِبُعدِ ما بَينَ قاصيها وَدانيها**
يَعُمنَ فيها بِأَوساطٍ مُجَنَّحَةٍ	**	**كَالطَيرِ تَنفُضُ في جَوٍّ خَوافيها**
لَهُنَّ صَحنٌ رَحيبٌ في أَسافِلِها	**	**إِذا اِنحَطَطنَ وَبَهوٌ في أَعاليها**
صورٌ إِلى صورَةِ الدُلفينِ يُؤنِسُها	**	**مِنهُ اِنزِواءٌ بِعَينَيهِ يُوازيها**
تَغنى بَساتينُها القُصوى بِرُؤيَتِها	**	**عَنِ السَحائِبِ مُنحَلّاً عَزاليها**

شرح وتحليل المقاطع: يبدأ البحتري تقليدياً بالغزل والوقوف على الأطلال، فيخاطب "البخيلة" (الغادة التي تبخل بالوصال) متحسراً على صدودها يوم "الكثيب" (موضع أو ظرف صحراوي). ثم يصف مشيتها المتمايلة سواء كانت قريبة أو بعيدة، فيبرز أثرها عليه. ويعترف أن لولا "سواد عذارها" الذي يفتنه ويأسره، لما قاوم هوى نفسه. ثم يذكر أنه رغم قوته وشبابه، إذا واجه الغادة الحسناء، فإنه ينهزم أمام سحرها، وتسحره هي بقدر ما يسحرها.

هذه المقدمة مجرد تقليد أسلوبي للقصيدة العربية، قبل الانتقال إلى الغرض الأساسي، يذكر فيها لقاءه بمحبوبته ولحظات الشراب والمرح. يقول: (البحتري، د.ت، ص414)

إِنَّ البَخيلَةَ لَم تُنعِم لِسائِلِها ** يَومَ الكَثيبِ وَلَم تَسمَع لِداعيها

فالشاعر يصف المحبوبة بالبخل (أي شُحّ العطاء العاطفي)، فهي لم تجُد على السائل (طالب وصلها) بالنعمة، ولم تستجب لندائه يوم اللقاء عند الكثيب، والكثيب مكان رمزي أو طللي. وهذه الصورة تكشف عن **قسوة وصدود المحبوبة**، مقابل **حرمان الشاعر**

ثم ينتقل إلى وصف البيئة الجميلة حول البركة التي جعلت من المكان موضع راحة نفسية واستثمار بُني على حرك اقتصادي ضخم شمل الإنفاق المالي والخبراء والأيادي العاملة ، فقال: (البحتري، د.ت، ص414)

كَأَنَّما الفِضَّةُ البَيضاءُ سائِلَةً ** مِنَ السَبائِكِ تَجري في مَجاريها

وصف شاعرنا بركة المتوكل في سامراء، فجعلها آية من آيات الجمال، وبالغ في تصويرها فرأى

أنها فاقت دجلة في جمالها، حتى وكأن النهر يغار منها. وشبه عظمة بنائها بما لو أن **جنَّ سليمان** هم من تولوا تشييدها؛ لدقتها وروعتها. ولذا قال: لو مرت عليها **بلقيس** ملكة سبأ، لظنتها الصرح الممرد الذي عرفتْه في قصتها مع سليمان حيث يشبه ماء البركة حين يجري بالفضة المذابة في قوالب إذا هبت الريح بدت أمواجها مثل الدروع المصقولة الجواشن والشمس تضحك للبركة بأشعتها، والمطر يبكيها بقطراته وفي الليل تبدو وكأنها سماء مرصعة بالنجوم حين ينعكس ضوء الكواكب على سطحها. (البحتري، د.ت، ص414)

إذا النُجومُ تَراءَت في جَوانِبُها ** لَيلاً حَسِبتَ سَماءً رُكِّبَت فيها

ثم انتقل يصف حياة الكائنات في البركة في قوله: (البحتري، د.ت، ص414)

لا يَبلُغُ السَمَكُ المَحصورُ غايَتَها ** لِبُعدِ ما بَينَ قاصيها وَدانيها

حيث سعة البركة وعِظَم مساحتها؛ حتى السمك الذي يعيش فيها، مع أنّه محصور داخلها، لا يستطيع أن يبلغ منتهاها، لطول المسافة بين طرفيها (القاصي والداني) .

: (البحتري، د.ت، ص414)

1 .تَغني بَساتينُها القُصوى بِرُؤيَتِها 2 . 3 .عَنِ السَحائِبِ مُنحَلّاً عَزاليها**

ومن البيئة الجميلة حول البركة أيضاً الحدائق المحيطة بها، حيث البساتين البعيدة (القُصوى) التي تستغني بمجرد النظر إليها عن الغيث والسحاب، فهي لا تحتاج للمطر؛ لأن البركة تفيض بالماء، وتمنحها الخصب والري.

وبذا أسهم بعض شعراء العربية في بعض أشعارهم بالارتقاء بفكر الإنسان إلى درجة وعي كافٍ تمكّنه من العيش بسلام في محيطه البيئي وتزويده بمقومات أخلاقية ومُثل عُليا في التنمية المستدامة تجعله يتكيف مع البيئة ويتعامل مع مكوناتها بوعي ولطف وسهولة، أو بعبارة أخرى مطوراً نفسه بنفسه ومحافظاً على حياته بأشكالها المختلفة من حوله، وقد أبلى هؤلاء الشعراء بلاء حسناً في ترسيخ القيم الأخلاقية والبيئية في آنٍ واحد،، وكأنهم ينظرون خلا ذلك إلى الهدف الثالث من أهداف التنمية المستدامة الذي يعنى بالصحة الجيدة والرفاه. والهدف الخامس عشر الذي يعنى بالحياة في البر. فمما ورد في بعض أشعارهم هذه المقاطع والأبيات الواضحة والجميلة التي بينوا فيها أهمية البيئة الصالحة للحياة، وحثوا الناس إلى تحسين سلوكهم لتوفير تلك البيئة الصالحة والحفاظ عليها، وحثوهم كذلك على ضرورة الأخلاق الحسنة والسلوك المتزنة للتعامل مع معطيات هذه البيئة المتنوعة. فها هو شاعرنا عيسى عبد الله يدعو إلى ضرورة إيجاد بيئة خالية من التلوث والمعوقات حتى يتسنى للإنسان أن يقرأ ويعيش

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سعيداً، ولاسيما في مقطعه هذا الذي استهجن فيه تلوث البيئة وعدم توفر لوازم الحياة ليقرأ؛ لأنه كان يعشق القراءة والاطلاع، وذلك في قصيدته: "أيُّ بيئة" حيث قال (عيسى,2006م، ص8-9)

نَحْنُ أَسْرَى شَرّ بِيئَة
حَوْلَنَا انْدَاحَتْ كَأَنَّنَا كُسِينَا مِن دَيَاجِيهَا مُلاءة
أوْ كَأنَّا قَدْ غَزَانَا مَن أُظَّن الشَّعْبُ شَاءَه
وَالشَّكَاوِي حِينَ يُبْدِيهَا ثُغَاءَه
فَاسْتَسَاغَ الْمَأْمَأَة
أيُّ بِيئَة؟
هَذِهِ الْمَرْغُوبُ عَنْهَا وَالْوَبِيئَة
تَنتَقِي فِي السَّيْلِ عَنْ عَمْدٍ غُثَاءَه
مُبْتَغَاهَا حَيْثُ شَاءَه
أَخْتِيارُ الْمُرْجِئَة؟
وَالْخِيَارَاتُ الرَّدِيئَة
مِثْلَمَا تَقْصِي عَنِ الدَّاعِي إِلَى الْحُسْنَى هُدَوءَه
أيُّ بِيئَة؟
بَلْ مُبَاءَة
كَيْفَ لِي يَا – خِلُّ– فيها بِالْقِرَاءَة؟
أيْنَ مِنّي ثَمَّ، قُلْ لِي، وَمْضَةَ الْفِكْر الْوَضِيئَة...
وَاللَّيَالِي مُطْفَأَة؟

في هذا المقطع ينقل لنا الشاعر في مقطوعته هذه تجربته الذاتية التي مفادها: أنه لا يستطيع قراءة كتاب أهداه له صديق عزيز في بيئة ملوثة غير صالحة للقراءة، لا كهرباء فيها طوال ساعات، والغريب أن الناس قد اعتادوا ذلك، ولا أحد يفكر في تغيير الحال، بل ظلوا يثرثرون به مجالسهم العادية، فهي بيئة ضارة للحياة لا يرضاها أحد لنفسه، كل شيء فيها لا يساعد على حياة الإنسان، وكيف للناس أن يرضوا بذلك؟! وكلما حاولوا التغيير جاءوا بالأسوأ، مما يجعل الإنسان الغيور لوطنه يهتز لذلك ولا يهدأ له بال، إنها بيئة مكتظة بالأوبئة المتعمدة، فكيف يمكنني فيها القراءة والبال غير هادئ والليالي كلها مظلمة؟ فهو بذلك يدعو إلى إيجاد بيئة صالحة لحيا ة الإنسان قبل كل شيء، لأن القراءة والتعليم هدف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مهم من أهداف التنمية المستدامة.

وممن تمثل الظواهر البيئية في شعره البحتري الذي أعرب عن اهتمام أمير المؤمنين بالبيئة الصالحة للحياة مثل اهتمامه بحياة الناس، ومن ضمن اهتماماته هذه البركة العجيبة والغنية بمناظرها الطبيعية، التي أنشأ فيها الشاعر قصيدة أسماها: بركة المتوكل، وتسمى بالبركة الحسناء أيضاً، لما تعج به من جمال طبيعي للحياة، والتي قال فيها: (البحتري، د.ت، ص414)

يامَن رَأى البِركَةَ الحَسناءَ رُؤيَتَها	**	وَالآنِساتِ إِذا لاحَت مَغانيها
بِحَسبِها أَنَّها مِن فَضلِ رُتبَتِها	**	تُعَدُّ واحِدَةً وَالبَحرُ ثانيها
ما بالُ دِجلَةَ كَالغَيرى تُنافِسُها	**	في الحُسنِ طَوراً وَأَطواراً تُباهيها
أَما رَأَت كالِئَ الإِسلامِ يَكلَؤُها	**	مِن أَن تُعابَ وَباني المَجدِ يَبنيها
كَأَنَّ جِنَّ سُلَيمانَ الَّذينَ وَلوا	**	إِبداعَها فَأَدَقّوا في مَعانيها
فَلَو تَمُرُّ بِها بَلقيسُ عَن عُرُضٍ	**	قالَت هِيَ الصَرحُ تَمثيلاً وَتَشبيها
تَنحَطُّ فيها وُفودُ الماءِ مُعجَلَةً	**	كَالخَيلِ خارِجَةً مِن حَبلِ مُجريها
كَأَنَّما الفِضَّةُ البَيضاءُ سائِلَةً	**	مِنَ السَبائِكِ تَجري في مَجاريها
إِذا عَلَتها الصَبا أَبدَت لَها حُبُكاً	**	مِثلَ الجَواشِنِ مَصقولاً حَواشيها
فَرونَقُ الشَمسِ أَحياناً يُضاحِكُها	**	وَرَيِّقُ الغَيثِ أَحياناً يُباكيها
إِذا النُجومُ تَراءَت في جَوانِبُها	**	لَيلاً حَسِبتَ سَماءً رُكِّبَت فيها
لا يَبلُغُ السَمَكُ المَحصورُ غايَتَها	**	لِبُعدِ ما بَينَ قاصيها وَدانيها
يَعُمنَ فيها بِأَوساطٍ مُجَنَّحَةٍ	**	كَالطَيرِ تَنفُضُ في جَوٍّ خَوافيها
لَهُنَّ صَحنٌ رَحيبٌ في أَسافِلِها	**	إِذا اِنحَطَطنَ وَبَهوٌ في أَعاليها
صورٌ إِلى صورَةِ الدُلفينِ يُؤنِسُها	**	مِنهُ اِنزِواءٌ بِعَينَيهِ يُوازيها
تَغنى بَساتينُها القُصوى بِرُؤيَتِها	**	عَنِ السَحائِبِ مُنحَلّاً عَزاليها
كَأَنَّها حينَ لَجَّت في تَدَفُّقِها	**	يَدُ الخَليفَةِ لَمّا سالَ واديها

تمثل شاعرنا وصف البركة والبيئة الصافية حولها، مما يدل على فضل الخليفة وبذله الموجه نحو التنمية المستدامة مما وسع في ملكه ، وما ازداد جمال البركة إلا بجهود الخليفة الواعي بأهمية البيئة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النقية، مما جعل اسم الخليفة يرتبط بالخير والجمال، حيث الرياض الممتدة ومظاهر الجلال. وما الطاووس وريشها، إلا تعبير عن الترف والزينة الملكية، وكذلك دكّتين كالنجمتين؛ إشارة إلى الفخر والسمو. ومع ذلك أنه يحقق العدالة، ويعمل بإحسان، فتسعد الرعية ويزدهر المجتمع، فالأبيات تجمع بين المدح الفردي للخليفة والمدح العام للدولة والرعية، مع إبراز قدرته على إسعاد الناس واهتمامه بالبيئة النقية وتوسيع الخير، وأنه مصدر للحياة والعدل والجمال، وعطاؤه يحوّل الأرض والمجتمع إلى فضاء خصب ممتدّ بالعطاء (وإن لم يكن مفهوم التنمية المستدامة واضحا عنهم آنذاك؛ إلا أن وعيهم بالمسؤولية وتطلعاتهم لحياة أفضل جعلتهم يمارسون التنمية المستدامة دون أن يعرفوها)

ومن المقطوعات التي تناولت اهتمام الشعراء بالبيئة هذه المقطوعة من قصيدة للشاعر حسب الله مهدي فضلة أسماها "أبكي مع السحاب "والتي قال فيها:(فضلة, 2006م، ص 101- 102) (الوافر)

كَفَانَا يَا سَحَابُ مِنَ الْبُكَاءِ	**	فَلَا سَلْوَى لِمَظْلُومٍ وَنَاءِ
عَلَى الْمُسْتَنْقَعَاتِ تَرَى جُسُورًا	**	تُذَكِّرُ بِالصِّرَاطِ بِلَا مِرَاءِ
نُحَاذِرُ أَنْ نَزِلَّ فَتَلْتَقِينَا	**	كَلَالِيبٌ تُعَذِّبُنَا بِدَاءِ
وَأَجَّجْتَ الْبَعُوضَ فَشَنَّ حَرْبًا	**	عَلَى الشَّعْبِ الْمُجَرَّدِ مِنْ كِسَاءِ
فَلِلْآهَاتِ فِي الْأَكْوَاخِ لَحْنٌ	**	شَجِيٌّ هَزَّ أَرْكَانَ السَّمَاءِ
وَ(لَامَاجِي) تُدَشِّنُ كُلَّ يَوْمٍ	**	مَمَرًّا لِلْقِيَامَةِ فِي الْعَرَاءِ

خاطب الشاعر السحاب في فصل الخريف بتعبير جميل ومؤثر، على لسان كثير من السكان بأن المطر هو السبب في تردي أوضاعهم أثناء هطول الأمطار في فصل الخريف .؛ بل العكس هو الصحيح، لأن الناس هم المسئولون عن تردّي أوضاعهم في هذا الفصل بالذات، حيث نرى جسوراً من حولها مستنقعات تُذكر المارة بالصراط يوم القيامة، وما ذاك إلا من شدة الصعوبة التي يلاقيها المارة خشية السقوط أحياناً أو الإصابة بالأوبئة أحياناً أخرى، وبالليل تشاهد كثرة البعوض الذي لا ينجو من وخزه إلا القليل، مما يسبب للناس أمراضاً أشهرها الملا ريا ، فلا تسمع بالليل إلا صرخات الأطفال، ولا ترى بالنهار إلا تشييع الجنائز إلى مقبرة (لاماجي) الشهيرة في العاصمة التشادية. وهذا يتنافى مع الهدف الثالث للتنمية المستدامة المتعلق بالصحة الجيدة والرفاه،

المحور الثاني: تمثيل القيم الأخلاقية ذات الصلة بالبيئة في الشعر العربي

مفهوم القيم الأخلاقية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"الأخلاق هي مجموعة من القيم أو المبادئ كالعدل، والمساواة، والاحترام للكبير والمراعاة للصغير، وهي أساس صلاح الأفراد فإذا صلح الأفراد صلح المجتمع والأمة، والأخلاق هي أساس القوانين في أي نظام دولي عادل، وتصنف إسلامياً من أعمال القلوب، وهنا في هذا المقال سوف تجد شعراً جميلاً عن الأخلاق (*https://www.alarabiya.net* › *views* زيارة الموقع بتاريخ 10أغسطس 2024م)

وتحتل القيم الأخلاقية جزءاً كبيراً ومؤثراً من الشعر العربي قديمه وحديثه، ومن بين الشعراء العرب الذين اهتموا بضرورة القيم الأخلاقية في الحياة الشاعر المصري أحمد شوقي بك، حيث قال: (أحمد شوقي، 2010م، ص 8) (البسيط)

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ** وإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقال أيضا: (أحمد شوقي شاعر الأمراء وأمير الشعراء, 2010م، ص 8) (البسيط)

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ** فإن تولت مضوا في إثرها قدما

وقال أيضا:(أحمد شوقي شاعر الأمراء وأمير الشعراء, 2010م، ص 8) (الوافر)

وليس بعامر بنيان قوم ** إذا أخلاقهم كانت خرابا

ويظهر لنا جلياً من أقوال شوقي هنا، بأن لا حياة لأيّ أمة إلا بأخلاقها الحسنة، فالزعامة قيم وأخلاق، والعدالة سلوك وأخلاق، والوظيفة قيم وأخلاق، والمعاملة مع الناس والطبيعة أخلاق، ...إذاً: فلا قيمة لحياة الأفراد؛ بل والأمم إلا بأخلاقها، والدول لا تعتبر إلا بأخلاقها، والمجتمعات لا قيمة لها إلا بأخلاقها، والمؤسسات لا تثمر إلا بأخلاق موظفيها...

فنسبة لأهمية الموضوع وخطورته على التنمية المستدامة والتطور، آثر الباحثان أن يدلي بدلوهما في هذا المجال ولو باليسير، آملاً أن يسهما بهذا في دفع عجلة التنمية ، لأن الأخلاق الحسنة هي أساس التنمية والتطور.

فها هو شاعرنا المهجري إيليا أبو ماضي، يتناول المخاطر المحدقة بعالمنا اليوم، المتمثلة في التسلح النووي، وذلك في قصيدته: "قنبلة الفناء" التي جاء فيها: (أبو ماضي،1982، ص 40) (المتقارب)

إذا سحقت أرضنا القنبلة ** كما يسحق الحجر الخردلة

وقوّض مفعولها الراسيات ** فصارت غباراً له جلجلة

حيث عبر الشاعر في هذين البيتين عن المخاطر المتوقعة من صناعة القنبلة الذرية التي إذا أسقطت في أرض ما، سحقت الحجر وحولته إلى خردلات صغيرة، كما أنها تحول الجبال الراسيات إلى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

غبار له أصوات مرعبة.

ويرى كذلك أن هذه القنبلة تكون سبباً لفناء العالم بأسره وهذا شيء يتنافى مع مبادئ الإنسانية، وكذلك مع أهداف التنمية المستدامة حين قال: (أبو ماضي،1982، ص 40) (المتقارب)

ودبّ الفنا في ذوات الجناح	**	**وغلغل في النَّبت فاستأصله**
وفي الماشيات وفي الزاحفات	**	**عليها إلى آخر السلسلة**
فلا زهر يأرج في روضة	**	**ولا ديك يصدح في مزبلة**
وضاع الزمان ومقياسه	**	**وأشبه آخره أوّله**
ولم يبق حيٌّ على سطحها	**	**وأصبح عزرائيل لا شغل له**

وبالرغم أن القنبلة الذرية خطيرة لحياة الناس والبيئة من حولهم، إلا أنه بالغ في تهويل القبلة ومدى قدرتها على تعطيل مقياس الزمان وفناء العالم بأسره، حتى أنه جعل من القنبلة تعطل عمل الملك عزرائيل (صلوات الله عليه) الموكل بقبض الأرواح

ثم عاد يعبر عن تصوير نفسه لتلك المهالك العظيمة التي تسببها القنبلة الذرية قبل وقوعها؛ لكنه صار يعزي نفسه وغيره بأن إذا وقعت فلن تترك أحدا يلوم على إطلاقها: (أبو ماضي،1982، ص 40) (المتقارب)

فذلك خطب يهول النُّفوس	**	**تصورُه قبل أن تحمله**
ولكن أمراً يعزي الجميع	**	**إذا سحقت أرضنا القنبلة**
فلن يدع الموت حيًّا يلوم	**	**سواه على هذه المقتلة**

لأنها تقتل صانعيها وغيرهم في آنٍ واحد، وهذا أمر يرى الشاعر فيه راحة للنفس، حيث يتساوى الناس جميعاً في الفناء؛ ربما يشير بذلك إلى الحالة النفسية لدرجة المعاناة التي كان يعيشها المهاجرون هناك من عنصرية وقهر واستخفاف، جعل الشاعر يستشفي لنفسه الملتاعة بالمساواة في الفناء.

ومن الشعراء الذين تناولوا مخاطر انتشار الأسلحة الذرية الشاعر عباس محمد عبد الواحد الذي ثمّن على القيم الأخلاقية الراقية، والمصالح التي تتأتى من نتاج الأبحاث العلمية لخدمة الإنسان وباقي الكائنات، ثم صار بعد ذلك يحذر من مخاطر صناعة الأسلحة الفتاكة التي ينتج عنها القتل والتشريد لكثير من الناس، ولاسيما الأسلحة الذرية التي تلوث البيئة، وتفتك بالإنسان ومكونات البيئة كلها. فقال:(عبد الواحد, 2006م، ص31-32) (البسيط)

أَمَّا الْعُلُومُ فَفِي أَبْحَاثِهَا قِيَمٌ	**	**فِيهَا الإِنَارَةُ وَالْغَايَاتُ وَالثَّمَرُ**

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أَمَّا التَّحَدُّثُ عَنْ أَضْرَارِهِ فَلَقَدْ ** بَدَا فِي عَصْرِنَا الذَّرِّيُّ يَنْتَشِرُ
إِذْ أَظْهَرَ الْيَوْمَ شَرًّا كَانَ مُسْتَتِرًا ** فَأَحْدَقَ الْخَوْفُ بِالْإِنْسَانِ وَالْحَذَرُ
فَمَا أَعَدُّوهُ لِلْوَيْلَاتِ إِنْ بَقِيَتْ ** لَابُدَّ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ تَنفَجِرُ
وَلَا مَجَالَ لِأَمْنٍ مِنْ مَخَاطِرِهَا ** مَا لَمْ تَزَلْ فَهْيَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ

تمثَّل الشاعر عباس محمد عبد الواحد سلوك بعض بني البشر، التي يتحير لها عقل الإنسان في انعدام الرحمة والمحبة بينهم، فصاروا يفكرون في قتل وتشريد أو تهجير الكثير من الناس باستخدام هذه الأسلحة الفتاكة، وتمنى أن تخصص ميزانيات صناعة هذه الأسلحة إلى الفقراء والمرضى حتى ينعدم الفقر والعناء، ونجنب الإنسان والطبيعة التلوث والكوارث المحتملة من هذه الصناعة، ويعم الأرض الخير والسلام، فقال:(عبد الواحد, 2006م، ص31–32) (البسيط)

قَلْبُ ابْنُ آدَمَ صَلْبٌ فِي تَعَامُلِهِ ** أَوْ قُلْ إِذَا شِئْتَ وَصْفًا إِنَّهُ الحَجَرُ
فَمَا الَّذِي كَانَ يَرجُو أَنْ يَعُودَ لَهُ ** مِنْ صُنْعِ أَسْلِحَةٍ تَفْنَى بِهَا الْبَشَرُ
إِنَّ الْمَلَايِينَ مِمَّنْ سَاءَ طَالِعُهُمْ ** فِي الْعَيْشِ أَوْ شُرِّدُوا فِي الْحَرْبِ أَوْ هَجَرُوا
دِيَارَهُمْ فَقَدُوا الْمَأْوَى وَقَدْ لَجَأُوا ** فَمَاتَ أَوْ ضَاعَ مِنْ جَرَّائِهِ أُسَرُ
لَوْ خُصِّصَتْ نَفَقَاتُ الْكُتْلَتَيْنِ لَهُمْ ** عَوْنًا لَصَارَتْ عَلَى الْفَاقَاتِ تَنتَصِرُ
وَسَادَ فِي الْكَوْنِ حُبٌّ مِنْ تَعَاظُمِهِ ** يَفْنَى الْعِدَاءُ كَمَا يَفْنَى لَهُ أَثَرُ
لَكِنْ هَوَى النَّفْسِ بَاتَ الْيَوْمَ ** عَلَى الْعُقُولِ فَكَادَ الْعَقْلُ يَنتَحِرُ
مُنتَصِرًا
بَاتَ عَالَمُنَا مِمَّا يُهَدِّدُهُ ** عَلَى شَفَا جُرُفٍ يَهْفُو بِهِ خَطَرُ

ومن ذلك قوله الذي حذر فيه من مخاطر صناعة الأسلحة، والنووية منها على وجه الخصوص على الإنسان والطبيعة معاً، حين قال:(عبد الواحد, 2006م، ص31–32) (البسيط):

أَمَّا التَّحَدُّثُ عَنْ أَضْرَارِهِ فَلَقَدْ ** بَدَا فِي عَصْرِنَا الذَّرِّيُّ يَنْتَشِرُ
إِذْ أَظْهَرَ الْيَوْمَ شَرًّا كَانَ مُسْتَتِرًا ** فَأَحْدَقَ الْخوف بالإنسان والحذر
فَمَا أَعَدُّوهُ لِلْوَيْلَاتِ إِنْ بَقِيَتْ ** لَابُدَّ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ تَنفَجِرُ
وَلَا مَجَالَ لِأَمْنٍ مِنْ مَخَاطِرِهَا ** مَا لَمْ تَزَلْ فَهْيَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ

حيث دعا الشاعر إلى عدم التسلح بأسلحة الدمار الشامل، لما فيها من خطر على البيئة وحياة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإنسان، ويرى الشاعر أنها لو انفجرت في مكان ما، أفقدته الحياة بأكملها وهذا هدف من أهداف التنمية المستدامة.

فالشعر العربي قد تضمن كثيرًا من مكارم الأخلاق والحث على كفالة الأيتام، وحب الخير للوطن والمواطن والمساواة بين أبنائه. نعرض بعضاً على سبيل المثال لا الحصر، فمن ذلك:

– **التضامن والعدالة الاجتماعية:** تدعو عدة قصائد من شعرهم إلى التماسك الاجتماعي والحد من الظلم وعدم المساواة والتقاسم العادل لمقتنيات التنمية. إنهم يدافعون عن قيم الكرم والمساعدة المتبادلة والعدالة. ومن ذلك ما قاله الشاعر حسب الله مهدي فضلة، الذي دعا إلى المساواة والعدالة والحب والمساواة بين الناس جميعاً حتى تتحول الآلام إلى فرحات، والدموع إلى ابتسامات (فضلة, 2006م، ص42–43) (الخفيف)

إِنَّنِي قَـادِمٌ بِحَقِّي وَعَدْلِي ** فَلْيُحَاوِلْ كُلُّ الطُّغَـاةِ احْتِوَائِي
سَوْفَ أَحْبُو هَذَا الوُجُودَ حَيَاةً ** حِينَ أَجْتَثُّ دَاءَهُ بِدَوَائِي
فَلْأَكُـن وَاحَةَ السَّلَامِ لِظِلِّي ** يَلْجَأُ الرَّكْبُ مِنْ هَجِيرِ الشَّقَاءِ
وَلْيَكُنْ كَوْثَرُ المَحَبَّةِ قَلْبِي ** يَنْهَلُ الحُبَّ مِنْهُ كُلُّ الظِّمَاءِ
فَإِذَا زَمْجَرَ الطُّغَاةُ فَسَيْفِي ** فِي يَدِي رَمْزَ عِزَّتِي وَإِبَائِي

– **المسؤولية الفردية والجماعية:** يصر الشعراء على ضرورة تحمل الجميع المسؤولية تجاه المجتمع والبيئة. إنهم يشجعون مشاركة الناس لبناء مستقبل مستدام، فقال في ذلك شاعرنا مشتكياً من قسوة الناس وعدم اعتناء الأغنياء بالفقراء في المجتمع، ولا سيما الايتام منهم:(فضلة, 2006م، ص97–98) (الكامل)

أُمَّاهُ أَيْنَ أَبِي وَأَيْنَ حَنَانُهُ ** قَدْ كَانَ نَهْراً دُونَـهُ الأَنْـهَارُ

ومما يؤكد صحة احتمال أنَّ اليتيم هو الشاعر نفسه قوله:(فضلة, 2006م، ص97–98) (الكامل)

لاَزِلْتُ أَذْكُرُ كَمْ حَبَـوْتُ لِحِجْرِهِ ** فَتَلَقَّفَتْنِ يَدَاهُ وَالأَبْـصَارُ
لاَزِلْتُ أَذْكُرُ كَيْفَ أَضْحَى مَرْكَبـاً ** لِي صَـدْرُهُ وَبِوَجْهِهِ اسْتِبْشَارُ

التعليم الجيد: لمس الباحثان في بعض النصوص الشعرية حكمة تحث الناس على طلب العلم لما فيه من حياة وحكم وارتقاء بالنفوس، وهذا هدف أساسي من أهداف التنمية المستدامة، ومن ذلك قول الشاعر عباس محمد عبد الواحد في قصيدته "دور العلم والأدب": (عبد الواحد, 2006م، ص 29) (البسيط)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

غَذُّوا النُّفُوسَ بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ أَدَبٍ ** وَحِكْمَةٍ فَهْيَ لِلْآدَابِ تَفْتَقِرُ
فَهِيَ النَّقَاءُ لَهَا مِمَّا يُشِينُ بِهَا ** وَإِنَّهَا هِبَةٌ تَقْوَى بِهَا الفِكَرُ
تَسْمُو بِهَا النَّفْسُ حَتَّى إِوَجَ رِفْعَتِهَا ** وَدُونَهَا لِحَضِيضِ الذُّلِّ تَنْدَثِرُ
لَوْلاَ العُقُولَ وَمَا حَازَتْهُ مِنْ أَدَبٍ ** وَحِكْمَةٍ لاَسْتَوَى الإِنسَانُ وَالبَقَرُ
فَقُوتُ عَقْلِكَ آدَابٌ تُلِمُّ بِهَا ** إِذَا غَنِمْتَ فَحَقّاً إِنَّهُ الظَّفَرُ

فقد دعا الشاعر الناس لطلب العلم والأدب، لما فيهما من حكمة وتهذيب للنفوس، لأن العقول ترتقي بهما إلى مصاف الفائزين، ويتميز بهما الإنسان عن سائر الحيوانات.

ومن الأخلاق المحمودة التي دعا إليه الشعراء الكرم والوفاء. لأنها من مكارم الأخلاق التي تسمو بالإنسان وتمكنه من اتخاذ موافق تعينه على التنمية المستدامة، لذا أشار إليها الشاعر عباس محمد عبد الواحد، حين قال (عبد الواحد,2006م، ص48) (الكامل)

لِـذَوِي المَكَـارِمِ شِيمَـةٌ وَإِبَـاءُ ** وَفَضِيلَةٌ وَسَمَاحَةٌ وَسَخَـاءُ
وَرَجَاحَـةُ العَقْـلِ السَّلِـيمِ فَـهَـذِهِ ** هِبَـةُ الإِلَـهِ وَكُلُّـهَـا آلاَءُ
أُثْنِـي عَلَى أَهْـلِ الضَّمِـيرِ لِأَنَّهُـم ** لِلْبَائِسِـينَ مَسَـرَّةٌ وَرَجَـاءُ
وَأَخُصُّ مِنْهُـم بِالثَّنَـاءِ مُحَمَّـداً ** رَجُلاً تَدَاعَى عِندَه الضُّعَفَاءُ
وَالـوَافِـدُونَ مَتَى أَقَـامُـوا عِنـدَهُ ** لاَ يَشْعُـرونَ بِأَنَّهم غُرَبَـاءُ

هكذا تمثل شعراؤنا البيئة والحفاظ عليها وعلى مكوناتها الطبيعية التي فيها حياة الإنسان، إضافة إلى تمثيل شعرهم للأخلاق الحميدة والدعوة إليها.

المحور الثالث: دراسة شكل القصيدة

أولاً: الأوزان والقوافي: "عُرِّف الشعر بأنه القول الموزون المقفى إشارة بذلك إلى أن أهم ما يميز هذا الفن هو موسيقاه المحكمة، فالتزام الشاعر بالوزن والقافية في كافة أجزاء القصيدة، يجعل للقصيدة خصوصية بين الفنون الأدبية، ولذا فإننا نجد آصرةً قوية تربط بين الموسيقى من جهة، وفنّ الشعر من جهة أخرى، من حيث إن كلاً منهما فنٌّ سمعيٌّ يدرك بالسمع في كثير من الأحيان، كما أنهما يشتركان في غاية واحدة وهي الجمال، ويشتركان كذلك في المواد، فمواد الموسيقى الأصوات ومواد الأدب الألفاظ وهذه الألفاظ تُحال إلى أصوات". (عبدالباري، 2009م، ص 169) وهي في ذلك نوعان:

الموسيقى الخارجية: وهي التي تعتمد على الوزن باعتباره ركناً أساسيّاً في الشِّعر العربي ولا تقوم إلَّا به. وهي من أوضح معايير جودة الشعر أو رداءته وزناً وقافيةً، وهي التي تعتمد على الوزن باعتباره

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ركناً أساسيّاً في الشِّعر العربي ولا تقوم إلَّا به، وفيه يقول ابن رشيق القيرواني: " الوزن أعظم أركان حَدِّ الشعر وأولاها به خصوصيَّة، وهو مشتمل على القافية، وجالب لها ضرورة، إلا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيباً في التَّقْفِية لا في الوزن (القيرواني, 1374 هـ – 1955م، ص134)

فقد استخدم شعراء العربية سبعة من القوالب الموسيقية لطرح أفكارهم حول القيم الأخلاقية والبيئية لخدمة التنمية المستدامة، هي: البسيط والخفيف، والكامل، والوافر، والسريع، والمتقارب، والشعر الحر. فركب البحتري البسيط، وركب إيليا أبو ماضي المتقارب، وركب عباس محمد عبد الواحد البسيط ومجزوء الرجز والكامل، والوافر، وركب حسب الله مهدي فضلة البسيط، والكامل، والخفيف، والسريع، وركب عيسى عبد الله الشعر الحر.

الموسيقى الداخلية: وهي تلك الموسيقى التي نستشفها من بعض المحسنات البديعية، كالجناس والطباق والتَّصريع، وغيرها من ألوان البديع وحسن مجاورة الحروف والحركات التي تجعل من الشعر غناءً مطرباً بأصواته الجميلة، وفي ذلك يقول شوقي ضيف: " ووراء هذه الموسيقى الظاهرة موسيقى خفية تتبع من اختيار الشاعر لكلماته وما بينها من تلاؤم في الحروف والحركات، وكأن للشاعر أُذُناً داخلية وراء أُذنه الظاهرة تسمع كل شكلة وكل حرف وحركة بوضوح تام، وبهذه الموسيقى الخفية يتفاضل الشعراء" (ضيف، د.ت، ص97) ومن نماذج ذلك قول أبو القاسم الشابي:(الشابي) (المتقارب)

رويدك لا يخدعنك الربيع وصحو الفضاء وضوء الصباح
ففي الأفق الرحب هول الظلام وقصفا لرعود وعصف الرياح

فلم يغفل الشعراء العرب مثل هذه الموسيقى الداخلية وما تحدثه من نغم جذاب في شعرهم البيئي هذا. دون الإخفاق في شيء منه

أولاً: المحسنات البديعية

1- **الجناس:** هو أن يتشابه اللَّفْظانِ في النُّطْقِ ويَخْتَلِفَا في المعنى. وهو فنٌّ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهِمُ في البدْءِ التكرير، لكنّها تفاجئ بالتأسيس واختلافِ المعنى. (المكتبة الشاملة، نسخة الكترونية، الجناس، ص 828.)

ومن الجناس قول عباس: (عبد الواحد,2006م، ص16) (البسيط)

مَا نَجْتَنِي مِن تُرَاثِ الْغَيْرِ إِن بَقِيَتْ ** آثَارُنَا كَخُطَامٍ فِي الْخَلَا الرَّحِبِ
إِن لَمْ نَصُنْهَا طَوَى النِّسْيَانُ صَفْحَتَهَا ** بِفَيْلَقَيْنِ: مَسِيلَ الغَيْثِ وَالنَّهَبِ
وَالزَّائِرُونَ إِذَا الإِعْجَابُ غَالَبَهُم ** مَدُّوا الأَيَادِي لِلآثَارِ لِلسَّلبِ

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فَاحْمُوا حِمَاهَا وَصُونُوا عَهْدَ مَمْلَكَةٍ ** مَدَّتْ عَلَيكُم رَوَاقَ العِلْمِ وَالأَدبِ

4 .حيث استعان الشاعر بالجناس الناقص في قوله: **(فَاحْمُوا حِمَاهَا)** وكذلك في قوله: **(تُرَاثِ– وثَأَرَ)**

ومن الجناس قول البحتري: (البحتري، د.ت، ص414) (البسيط)

أَعطاكَها اللهُ عَن حَقٍّ رَآكَ لَهُ ** أَهلاً وَأَنتَ بِحَقِّ اللهِ تُعطيها

استخدم الشاعر الجناس التام لبيان استحقاق الخليفة للخلافة بفضل الله في قوله: أعطاكها الله عن حقٍّ، وأنت بحقّ الله تعطيها» حيث عقد جناساً لفظياً رائعاً بين (حق – وحق)

2– **الترصيع:** " وهو أن يكون حشو البيت مسجوعاً، وأصله من قولهم – رصعت العقد– إذا فصلته..." (العسكري،1989م، ص416) وهو نوع من أنواع البديع، وهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان، متفقة الأعجاز" ومن ذلك قول الخنساء: (الخنساء، د.ت، ص42–43) (البسيط)

وإنَّ صَخْراً لَتَأْتمُّ الهُداةُ بِه ** كَأنَّه عَلَمٌ في رأسِهِ نار

جَلدٌ جَميلُ المُحَيَّا كاملٌ وَرِعٌ ** وَلِلْحُروبِ غَدَاةَ الرَّوْعِ مِسْعار

حَمّال أَلْويةٍ هَبَّاطُ أودية ** شَهَّادُ أَنْديةٍ سِرحان فِتْيان

نحار راغبة ملجاء طاغية ** فكاك عانية للعظم جبار

فالأبيات مليئة بالرنات الجاذبة التي تحمل القارئ أو السامع إلى التعلق بها فيسهل له حفظها، بالإضافة إلى المعاني العظيمة التي تحملها. ومن الموسيقى الداخلية التي تحدث جرساً جذاباً:

3– **التصريع:** وهو " ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربة تنقص بنقصه وتزيد بزيادته، نحو قول امرئ القيس: (الزوزني، 1367هـ –1948م، ص2) (الطويل)

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيبٍ وعِرْفَانِ ** وَرَسْمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنذُ أَزْمَانِ

وهي في سائر القصيدة مفاعلن، وقال في النقصان:

بِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي ** كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانِي

التكرار: " فالتكرار هو البنية الأساسية المكونة لإيقاع أيَّة قصيدة شعرية، لأن الشعر بنية تعتمد أساسا على وحدات نغمية تتكرر داخل البيت الشعري، وبتكرار الأبيات تتكون القصيدة " (عبد الرحمان،2008م، ص189)

4– ومن التكرار المفرد: ما عبر به شاعرنا حسب الله مهدي فضلة عن الذكريات الأليمة التي تنتاب الأيتام حين قال:(فضلة, 2006م، ص97–98) (الكامل)

لاَزِلْتُ أَذْكُـرُ كَـمْ حَبَـوْتُ لِحِجْـرِهِ ** فَتَلَقَّفَتْـنِ يَـــدَاهُ وَالأَبْصَـــارُ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لاَزِلْتُ أَذْكُـرُ كَيْفَ أَضْحَى مَرْكَبـاً ** لِي صَـدْرُهُ وَبِوَجْهِـهِ اسْتِبْشَارُ

حيث اعتمد الشاعر على تكرار لفظة (لا زلت) ومن المرار المفرد أيضاً قوله:(فضلة, 2006م، ص118) (السريع)

فاجْعلْ مِن التعليم نابـاً ** كلُّ العِدى نـابٌ و مِنسر

لا تخشَ شوكاً في طريـقٍ ** فالورد بالأشـواك يُخْفر*

حيث كرر من لفظتي: **(ناب وشوك)** التي تعني القوة العلمية، ليعبر بذلك عن الاهتمام بتأهيل الإنسان علميا ليواجه تحديات الحياة.

5- **الطباق:** وهو الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى، ويسمى أيضاً تضاداً. (الهاشمي، 1999م، ص285) أما المقابلة فهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب." ومن الطباق قول البحتري: (البحتري، د.ت، ص414) (البسيط)

يا دِمنَةً جاذَبَتها الريحُ بَهجَتَها ** تَبيتُ تَنشُرُها طَوراً وَتَطويها

فأورد الطباق بين (تنشرها، وتطويها)، لإبراز التناوب بين الظهور والاندثار وتشخيص للديار التي لها "بهجة" تتعرض للريح

ومن الطباق قوله: (البحتري، د.ت، ص414) (البسيط)

ما ضَيَّعَ اللهُ في بَدوٍ وَلا حَضَرٍ ** رَعِيَّةً أَنتَ بِالإحسانِ راعيها

وَأُمَّةٍ كانَ قُبحُ الجَورِ يُسخِطُها ** دَهراً فَأَصبَحَ حُسنُ العَدلِ يُرضيها

حيث التضاد بين قبح الجور، حسن العدل، طباق يبرز أثر العدالة على رضا الرعية. والطباق في: قبح الجور، حسن العدل، يبرز التناقض بين الماضي والحاضر، أو بين الشر والخير.

ومن الطباق أيضاً قول الشاعر عباس محمد عبد الواحد:(عبد الواحد, 2006م، ص 29) (البسيط)

فَهيَ النَّقَاءُ لَهَا مِمَّا يُشِينُ بِهَا ** وَإِنَّهَا هِبَةٌ تَقْوَى بِهَا الفِكَر

تَسْمُو بِهَا النَّفْسُ حَتَّى إِوَجَ رِفْعَتِهَا ** وَدُونَهَا لِحَضِيضِ الذُّلِّ تَنَدَثِرُ

عقد الشاعر مقابلة في المعنى بين شطري البيت الأخير، ليبين من جمال النفس المتخلقة بالأخلاق الحسنة.

ثانياً: الصور البلاغية

1- **التشبيه:** فهو الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى ما من المعاني بأداة ظاهرة أو مقدرة، (العدل, 1378 هـ- 1958م، ص2) ما لم تكن هذه المشاركة على وجه الاستعارة ". (القزويني ,

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1412هـ-1993م، ص 207)

فقد استعان الشعراء العرب بالتشبيه في تصوير الحفاظ على بيئتهم عبر هذا اللون من، فها هو الشاعر عباس ومن التشبيه قول الشاعر عباس محمد عبد الواحد: (عبد الواحد,2006م، ص16) (البسيط)

عَرَفْتُمُ قِيمَةُ الْآثَارِ إِذْ بَعُدَتْ ** وَأُهْمِلَتْ إِذْ بَدَتْ مِنكُمُ عَلَى كَثَبِ

مَا نَجْتَنِي مِن تُرَاثِ الْغَيْرِ إِن بَقِيَتْ ** آثَارُنَا كَحُطَامٍ فِي الْخَلَا الرَّحِبِ

فقد شبه الآثار المنسية من أطلال وارا بحطام مطرح في خلاء واسع رحب، وذلك من طريق التشبيه المؤكد، ليبين مدى الخطر البيئي الذي يترتب على هذا الإهمال.

2- **الاستعارة:** وهي" أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مُدَّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به. (السكاكي، د. ت، ص 320.)

فمن الاستعارة قول الشاعر عباس محمد عبد الواحد: (عبد الواحد,2006م، ص16) (البسيط)

إِن لَمْ نَصُنْهَا طَوَى النِّسْيَانُ صَفْحَتَهَا ** بِفَيْلَقَيْنِ: مَسِيلَ الغَيْثِ وَالنَّهَبِ

وَالزَّائِرُونَ إِذَا الإِعْجَابُ غَالَبَهُم ** مَدُّوا الأَيَادِي لِلْآثَارِ لِلسَّلَبِ

5 .حيث استخدم الاستعارة المكنية في قوله: طَوَى النِّسْيَانُ صَفْحَتَهَا حيث شبه النسيان بإنسان يطوي وحذف ذلك الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية المرشحة.

ومن الاستعارة أيضا قول عباس محمد عبد الواحد: (عبد الواحد, 2006م، ص 29) (البسيط)

لَوْلاَ العُقُولَ وَمَا حَازَتْهُ مِنْ أَدَبٍ * وَحِكْمَةٍ لاَسْتَوَى الإِنسَانُ وَالبَقَرُ

فَقُوتُ عَقْلِكَ آدَابٌ تُلِمُّ بِهَا * إِذَا غَنِمْتَ فَحَقّاً إِنَّهُ الظَّفَرُ

*

*

جاء الشاعر الاستعارة المكنية في قوله: **(فَقُوتُ عَقْلِكَ آدَابٌ تُلِمُّ بِهَا)** حيث شبه العقل البشري بإنسان يأكل ويشرب، ثم حذف ذلك الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه (قوت)، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن الاستعارة أيضاً قول البحتري (البحتري، د.ت، ص441)

يا دِمنَةً جاذَبَتها الريحُ بَهجَتَها ** تَبيتُ تَنشُرُها طَوراً وَتَطويها

حيث جاء بالاستعارة المكنية في قوله :(جاذَبَتها الريحُ) فجعل الريح كأنها تمسك ببهجة الدار

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتجاذبها.

3- **الكناية:** هي أن يريد المرء إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة؛ ولكن يجئ إلى معنى هو ردفه في الوجود فيومي إليه، ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم: طويل النجاد، كثير الرماد، يعنون بذلك أنه طويل القامة كثير القرى، فلم يذكر المراد بذكره الخاص به، ولكن توصلوا إليه بمعنى آخر هو رديفه في الوجود، ألا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد، وإذا كثر القرى كثر الرماد " (الحموي،1987م، ص263)

ومن الكناية قول البحتري: (البحتري، د.ت، ص414)

في لَيلَةٍ لا يَنالُ الصُبحُ آخِرَها ** عَلِقتُ بِالراحِ أُسقاها وَأَسقيها

عاطَيتُها غَضَّةَ الأَطرافِ مُرهَفَةً ** شَرِبتُ مِن يَدِها خَمراً وَمِن فيها

حيث كنى عن طول الليل بقوله: **(لا يَنالُ الصُبحُ آخِرَها)** وعن القُبلة **(وَمِن فيها)** وهي كناية عن صفة،

ومن الكناية أيضاً قول الشاعر عباس محمد عبد الواحد: (عبد الواحد,2006م، ص48) (الكامل)

لِـذَوِي المَكـــارِمِ شِيمـــةٌ وَإبـــــاءُ ** وَفَضِيلةٌ وَسَماحَـةٌ وَسَخَـاءُ

وَرَجَـاحَـةُ العَقْـلِ السَّلـيمِ فَـهَـذِهِ ** هِبَـةُ الإلَـهِ وَكُلُّـهَـــا آلاَءُ

أُثْنِـي عَلَى أَهْـلِ الضَّمـيرِ لِأَنَّهُـم ** لِلْبَائِسِـينَ مَسـرَّةٌ وَرَجَـاءُ

حيث أطلق عبارتي: **(العقل السليم، وأهل الضمير)** ويريد بهما: الحكمة، والسخاء. وذلك عل باب الكناية عن صفة.

ومن الكناية أيضاً قول الشاعر: (البحتري، د.ت، ص441) (البسيط)

لازِلتِ في حُلَلٍ لِلغَيثِ ضافِيَةٍ ** يُنيرُها البَرقُ أَحياناً وَيُسديها

تَروحُ بِالوابِلِ الداني رَوائِحُها ** عَلى رُبوعِكِ أَو تَغدو غَواديها

عبر شاعرنا بالكناية عن صفة (تروح- وتغدو) لاستمرار الأريج الطيب النابع من بساتين البركة مما يترك أثراً طيباً بعد نزول المطر على الأرض بما يبعثه من روائح زكية.

4- **المجاز المرسل:** "هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع. (السكاكي، د. ت، ص 313.). وقد ورد التعبير بالمجاز المرسل كثيراً في الشعر العربي المعبر عن البيئة والحفاظ عليها، ذلك قول البحتري: (البحتري، د.ت، ص441) (البسيط)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يا ابنَ الأَباطِحِ مِن أَرضٍ أَباطِحُها ** في ذُروَةِ المَجدِ أَعلى مِن رَوابيها

حيث أطلق الأباطح والأرض ولكنه يريد أهلها مما جعلها أعلى من رَوَابِيها: فهو مجاز مرسل أطلق فيه الشاعر المحل ويريد أهله.

ومن المجاز المرسل قول الشاعر عباس: (عبد الواحد, 2006م، ص 29) (البسيط)

غَذُّوا النُّفُوسَ بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ أَدَبٍ ** وَحِكْمَةٍ فَهْيَ لِلْآدَابِ تَفْتَقِرُ

فَهِيَ النَّقَاءُ لَهَا مِمَّا يُشِينُ بِهَا ** وَإِنَّهَا هِبَةٌ تَقْوَى بِهَا الفِكَرُ

تَسْمُو بِهَا النَّفْسُ حَتَّى إِوَجَ رِفْعَتِهَا ** وَدُونَهَا لِحَضِيضِ الذُّلِّ تَنْدَثِرُ

حيث أطلق (النفوس) و(النفس) في البيت الثالث، ويريد بهما الإنسان كله، وذلك على طريق المجاز المرسل الذي علاقته الجزئية

ومن المجاز المرسل أيضاً قول شاعرنا حسب الله مهدي فضلة: :(فضلة, 2006م، ص118) (السريع)

فاجْعلْ مِن التعليم نابـاً ** كلُّ العِدى نـابٌ و مِنسر

لا تخشَ شوكاً في طريـقٍ ** فالورد بالأشـواك يُخْفر*

فقد أطلق لفظتي (ناب – ومنسر) ليعبر بهما عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته الآلية، لأن كلا من الناب والمنسر آلة للدفاع لدى السبع.

وبذا قام شعراء العرب في بعض أشعارهم بأداء رسالة أخلاقية قيمية تسهم في الحفاظ على البيئة وتساعد على التنمية المستدامة.

خاتمة:

اهتم شعراء العربية في بعض قصائدهم بالتعبير عن ترسيخ أهداف التنمية المستدامة في أذهان الناس، وذلك عن طريق تعزيزهم القيم الأخلاقية الحسنة التي تجعل من الإنسان عنصرًا أساسيا في تنمية ذاته وإدارة مكونات بيئته إدارة رشيدة تفهه في الحياة، مما يسهم في دفع عجلة التنمية المستدامة، وكل ذلك كان في أريحية تامة دونما أدنى تكلف أو تصنع، وبعد التحليل والتعرض لتلك الأبيات الشعرية جاءت النتائج إجابة كافية ومطمئنة على تساؤلات البحث، حيث وجد الباحثان في أعمالهم شعراً كثيراً وغنياً بقضايا التنمية المستدامة، ولاسيما تلك التي لها صلة بالبيئية والأخلاق، وقد لعبت هذه الأشعار دوراً مهماً في ترسيخ دعائم القيم الحميدة في الإنسان تجاه بيئته والحفاظ على مكوناتها، على الرغم من أن أكثر هذه القصائد أو المقطوعات لم تتجاوز حدود التجارب الذاتية في حياتهم العادية التي نقلوها

إلينا بلغة جميلة وأساليب قوية في التعبير، لمسنا من خلالها مدى التزامهم العميق بتعزيز القيم الأخلاقية الأساسية للحفاظ على البيئة الصالحة، ولضمان التنمية المستدامة، بما يتماشى مع حماية البيئة والتقدم الاجتماعي، وتُشكِّل أعمالهم تراثاً ثقافياً غنياً يستحق التقدير في سياسات التنمية المستدامة.

واستعانوا خلال ذلك بكثير من الوسائل اللغوية والموسيقية والمحسنات اللفظية والمعنوية ليجعلوا من قصائدهم ترانيم تنساب انسياب المياه العذبة تروي الظمأى بلا تكلف ولا تصنُّع، فركبوا الأوزان والموسيقى السهلة الذلولة، واستعانوا بالصور الواضحة القصيرة لإيصال أفكارهم، كما حسنوا قريضهم بكثير من المحسنات الجميلة التي أحكموا زمامها، فجاءت متناسبة مع مقامها. وبذا جاءت أفكارهم واضحة في وعاء جميل.

المصادر

القران الكريم

[1] البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبد الله بن يحيى التنوخي الطائي (د.ت) ديوان شعر، ط3، ج4، تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة

[2] عفيف الدين التلمساني، (د.ت) ديوان شعر، ج2، تحقيق يوسف زيدان، دار الشروق، الإسكندرية

[3] أبو العباس ثعلب، (1425هـ/2005م) شرح ديوان الخنساء، تقديم د. فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان (بداخله ديوان الخنساء، (د.ت) المكتبة الثقافية، بيروت لبنان)

[4] امرئ القيس، ابن حجر (د. ت) ديوان شعر، تحقيق محمد صالح سمك، دار مصر، القاهرة

[5] الزوزني، (1367هـ –1948م) أبي عبد الله الحسين ابن أحمد بن الحسين الإمام الأديب القاضي المحقق، شرح المعلقات السبع، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر، مصر

[6] أبو ماضي، إيليا (1982م) تبر وتراب (ديوان شعر) ط 10، دار العلم للملايين، بيروت لبنان

[7] عباس محمد عبد الواحد، (2006م)، الملامح (ديوان شعر)، الطبعة الأولى، بغداد العراق

[8] عيسى عبد الله، (2006م)، باقة من لباقة (ديوان شعر)، الطبعة الأولى، انجمينا تشاد

[9] حسب الله مهدي فضله، (2006م)، نبضات أمتي (ديوان شعر)، الطبعة الأولى، انجمينا– تشاد

[10] شوقي ضيف، (د.ت) في النقد الأدبي، الطبعة التاسعة، دار المعارف، القاهرة

[11] أحمد سليمان يعقوب، (1999م)، التسهيل في علمي الخليل، دار المعرفة الجامعية
[12] الهاشمي، السيد أحمد (1420هـ-1999م) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الإيمان، المنصورة
[13] العسكري، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (1409هـ، 1989م) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
[14] العسكري، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (1409هـ، 1989م) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
[15] القرطاجي، أبو الحسن حازم(2008م)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط3، الدار الدرامية للكتاب، تونس
[16] أحمد أمين (1963م) النقد الأدبي الحديث، لجنة التأليف والترجمة والنش، مكتبة النهضة المصرية
[17] الحموي، ابن حجة، (1987م) خزانة الأدب وغاية الأرب، الطبعة الأولى، مكتبة الهلال، بيروت
[18] إبراهيم محمد عبد الرحمن، (1329هـ 2008 م) بناء القصيدة عند إبراهيم الجارم، ط (1)، دار اليقين، المنصورة، مصر
[19] إبراهيم صالح بن يونس محمد الأول بن يونس بن إبراهيم بن محمد المكي بن عمرو الحسيني النوى (1429 هـ - 2008م) تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية (كانم - برنو)، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي البابي وأولاده، مصر
[20] مدحت أبو النصر وياسمين مدحت محمد، (2017م)، التنمية المستدامة مفهومها، أبعادها، ومؤشراتها، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة مصر
[21] با يزيد علي، التنمية المستدامة مفهومها، أبعادها، ومؤشراتها «حالة مؤشر الأداء البيئي» مجلة المقريزي للدراسات الاقتصادية والمالية، المجل د6، رقم 2، بتاريخ 2022/12/01م
[22] كافي، مصطفى يوسف، التنمية المستدامة، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، كتاب رقمي *ISBN: 9789957637200* مارس 2016م
[23] أحمد شوقي شاعر الأمراء وأمير الشعراء، نسخة رقمية *2010 ISBN9796500150468*م
[24] الشابي، أبو القاسم، ديوان شعر نسخة إلكترونية، سجل تجاري 2050140259المملكة العربية السعودية

[25] هاني علي سعيد محمد ، النقد الأدبي البيئي قراءة في مدونة الدراسات العربية للبيئة وممارسة تطبيقية على قصة رأيت النخل لرضوى عاشور(مقال علمي)، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب ، جامعة كفر الشيخ، المجلد 26، اللعدد2، يناير 2022، ص 456-491

[26] دار الشؤون الثقافية، محتوى القسم دراسات وبحوث البيئة، النقد البيئي والنظرية الأدبية وحقيقة علم البيئة، دانا فيليبس ترجمة: د. عادل الثامري *https://draculture.gov.lq*).

[27] لحظة كريم الجعافرة, 2020م، (*https://www.alarabiya.net › views* بتاريخ 29 *avr. 2024*)

[28] (*https://www.alarabiya.net › views* بتاريخ 29 *avr. 2024*)

[29] *https://www.mewa.gov.sa › Pages*

[30] *http//www.ncm.gov.sa*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقائع مؤتمر البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف التنمية المستدامة – تشرين الثاني – November / 2025

مقامات مدني صالح – دراسة نحوية "مقامات من الاشتات إنموذجًا"

م.م نور جبار علي [1]
[1] جامعة بغداد \ كلية العلوم - العراق

noor.j@sc.uobaghdad.edu.iq

الملخص. تعد تُعدُ هذه الدراسة، الموسومة "مقامات مدني صالح: دراسة نحوية – مقامات من الاشتات إنموذجًا"، بحثًا في الكشف عن البنية النحوية للمقامات العربية الحديثة من خلال تحليل مُفصّل لإحدى أبرز مقامات مدني صالح. يهدف البحث إلى دراسة السمات النحوية التي تُميّز هذا الشكل الأدبي، وإبراز كيفية اسهام التراكيب النحوية في التأثير الجمالي والبلاغي للنص. وقد جاءت الدراسة على قسمين رئيسين، يُقدّم الفصل الأول إطارًا نظريًا يناقش تعريف المقامات الحديثة، ودور النحو العربي في تشكيل الخطاب السردي وعلاقته بالأدب. كما يستعرض نُبذة مختصرة عن صاحب المقامة وحياته. ويتناول الفصل الثاني تحليلاً عملياً لمقامة "مقامات من الاشتات"، مُركزاً على الأنماط النحوية الواردة في النص. يستخرج البحث ويدرس مختلف التراكيب النحوية، ويُحلل وظائفها البلاغية، مُبيناً كيف تُسهم في خلق السخرية والمفاجأة الأسلوبية. تعكس هذه العناصر استخدام المؤلف المتعمد للنحو كأداة إبداعية وتعبيرية. وخلصت الدراسة إلى أن النحو في مقامات مدني صالح ليس مجرد ضرورة بنيوية، بل هو عنصر حيوي في التعبير الفني. فاستخدامه للنحو يُعزز المعنى النصي، ويكشف عن وعي لغوي عميق يربط بين النحو التقليدي والإبداع الأدبي الحديث.

الكلمات المفتاحية: المقامات ، فن المقامة ، التحليل النحوي ، مدني صالح ، الأدب الحديث ، مقامات من الاشتات.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract: This study, entitled "The Maqamat of Madani Saleh: A Grammatical Study - Maqamat from Al-Ishtaat as a Model," is a research paper that reveals the grammatical structure of modern Arabic maqamat through a detailed analysis of one of Madani Saleh's most prominent maqamat. The research aims to study the grammatical features that distinguish this literary form and highlight how grammatical structures contribute to the aesthetic and rhetorical impact of the text**.** The study is divided into two main sections. The first chapter presents a theoretical framework discussing the development of modern maqamat, their stylistic features, and the role of Arabic grammar in shaping narrative discourse and its relationship to literature. It also provides a brief overview of the author of the maqama and his life**.** The second chapter provides a practical analysis of the maqamat "Maqamat min al-Ishtaat," focusing on the grammatical patterns found in the text. The study extracts and examines various grammatical structures and analyzes their rhetorical functions, showing how they contribute to creating irony, exaggeration, temporal shifts, and stylistic surprises. These elements reflect the author's deliberate use of grammar as a creative and expressive tool**.** The study concludes that grammar in Madani Salih's maqamat is not merely a structural necessity, but a vital element of artistic expression. His use of grammar enhances the textual meaning and reveals a deep linguistic awareness that links traditional grammar with modern literary creativity.

Keywords: Maqamat, the art of maqamat, grammatical analysis, Madani Salih, modern literature, Maqamat min al-Ishtaat.

المقدمة:

فن المقامة من الفنون الأدبية التراثية في الأدب العربي، ظهر في العصر العباسي كنوع من الفنون البديعية وازدهر وتطور في العصور اللاحقة، ذاع صيته في أدبنا في القرن الرابع الهجري على يد بديع الزمتن الهمذاني (ت398هـ).

تضمُّ المقامات مجموعة من القصص القصيرة التي تروى بطريقةٍ تمزج بين السردية والشعر والنثر الفني، بأسلوب سلس وممتع بهدف تحقيق المتعة والموعظة والحكمة، عادة ما تكون حول المحتالين الأذكياء الذين يحتالون على البسطاء قليلو الحيلة بالفطنة والذكاء، ذات غاية تعليمية لما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تحتويه من فنون بلاغية وسجع وغريب اللغة بصورة تطبيقية سهلة وواضحة .

ولا تهدف المقامة الى البناء القصصي الفني لذاته، بمقوماته التحليلية النفسية، وبأبعاده الاجتماعية والإنسانية؛ إذ إنها تعتمد النسج القصصي كوسيلةٍ لا غاية، والاسلوب معرضٌ للبراعةِ اللغويةِ والبيانيةِ (إميل بديع،2002: 207)، ومع ذلك، تُعد المقامة « من القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرةٍ أدبيةٍ أو فلسفيةٍ أو نظرةٍ وجدانيةٍ أو لمحةٍ من لمحات الدعابةِ والمُجون»(زكي مبارك،1975: 242).

واختارت الباحثة دراسة المقامات وتحديدًا مقامات من الاشتات لمدني صالح، دراسةٍ نحويةٍ تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال الأدبي؛ لما تتمتع به المقامة من مقومات ابداعيةٍ، ورمزيةٍ، وخصائص فنيةٍ، وسماتٍ نصيةٍ، ولما تمثله المقامة من لوحةٍ أدبيةٍ، محكمةٍ في أبنيتها، فضلا عن وجود اسرارٍ نحويةٍ عميقةٍ في دلالتها.

وقد اتخذ البحث منهجا وصفيا تحليليا اوصف وتحليل النصوص النحوية، ومنهجا اسلوبيا لفهم الوظيفة الجمالية للنحو في المقامات، ومعرفة ما تتضمَّنه المقامة (مقامات من الاشتات) من مواطن الجمال الفني والدلالة العميقة.

وتكمُن مشكلة البحث في معرفة الظواهر النحوية البارزة في مقامات مدني صالح، وكيف تسهم في بناء المعنى والأسلوب؟، ولهذا يسعى البحث الى تحليل التراكيب النحوية في نصوص المقامات، ورصد الأساليب النحوية التي يوظفها مدني صالح، فضلا عن دراسة العلاقة بين النحو والأسلوب الأدبي في المقامة، وبهذا تتجلى أهمية البحث في الكشف عن الجوانب النحوية والأسلوبية وتحليلها في سياقها الأدبي، وابراز كيفية توظيف القواعد النحوية لخدمة السرد والمغزى البلاغي.

وبناءً على ذلك؛ قُسِّم البحث على قسمين رئيسين؛ خلافًا عن المقدمة، وإبراز النتائج، وقائمة المصادر والمراجع، إذ عُني القسم الاول إطارًا نظريًا يناقش تطور المقامات الحديثة، ودور النحو العربي في تشكيل الخطاب السردي وعلاقته بالأدب. كما يستعرض نُبذة مختصرة عن صاحب المقامة وحياته. وتناول القسم الثاني تحليلاً عملياً لمقامة "مقامات من الاشتات"، مُركزاً على الأنماط النحوية الواردة في النص، وتحليل وظائفها البلاغية، مُبيناً كيف تُسهم في خلق السخرية والمفاجأة الأسلوبية، وما تعكسه هذه العناصر من استخدام المؤلف المتعمد للنحو كأداة إبداعية وتعبيرية.

المبحث الاول: الإطار النظري (التعريف بالكاتب والمقامة)

أولاً: مدني صالح.. حياته وسيرته

مدني بن صالح الهيتي، ولد في مدينة هيت (غربي العراق) سنة 1932 ، وتوفي في بغداد سنة 2007، تلقى تعليمه الأولي في مدرسة (هيت) الابتدائية – التابعة لمديرية معارف الدليم في الفترة (1938 – 1944)، وأكمل دراسته الثانوية في ثانوية الرمادي في مدينة الرمادي في الفترة (1944 – 1949)، ثمّ التحق بكلية الآداب (قسم الفلسفة) – جامعة بغداد، وتخرج فيها عام (1953)، بعدها واصل دراساته العليا حتى نال درجة الدكتوراه من جامعة كمبردج – المملكة المتحدة عام 1972، عُيّن بعد تخرجه مدرسًا في المدارس الثانوية منذ عام 1953، ثم نقلت خدماته إلى التعليم العالي، عمل مدرسًا في قسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة بغداد عام 1972، وظل كذلك حتى تقاعده عام 2000، كان عضوًا في اتحاد المؤلفين والكتّاب العراقيين، وجمعية الفلسفة العراقية، ونقابة المعلمين، إذ بدأ نشاطه الثقافي منذ عام 1957، حيث كتب في العديد من الصحف والمجلات العراقية والعربية، وكان من الذين دعوا إلى دراسة الأدب من خلال الفلسفة (مقال"مدني صالح"، 2019).

النتاج الشعري:

نُشرت له مجلة «المسرح والسينما» العدد الخامس مسرحية شعرية بعنوان: «من بقايا التجربة» – بغداد 1972، وله بعض القصائد المنشورة في بعض مصادر دراسته.

الأعمال الأخرى:

له عدة مؤلفات ودراسات، منها:

«الوجود»: بحث في الفلسفة الإسلامية (ط1) – مطبعة المعارف – بغداد 1955.

«أشكال وألوان» (ط1) – مطبعة المعارف – بغداد 1956.

«ابن طفيل: قضايا ومواقف» – بغداد 1980.

«التربيع والتدوير: منهج وطريقة وتطبيق» – بغداد.

«هذا هو السياب» (ط1) – دار الرشيد – بغداد 1981.

«هذا هو البياتي» (ط1) – دار الشؤون الثقافية – بغداد 1986.

«مقامات مدني صالح» (ط1) – مطبعة الراية – بغداد 1989.

كاتب استخدم الفلسفة وسيلةً لنقد الظواهر الاجتماعية والأدبية، وُلد مدني صالح في هيت من محافظة الأنبار سنة 1932م، حصل على شهادة الماجستير في الفلسفة من جامعة كامبردج بإنجلترا، ورفض أن يناقش رسالته للدكتوراه على الطريقة التقليدية، عُيّن أستاذًا في قسم الفلسفة بكلية الآداب –

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جامعة بغداد، كتب الشعر والقصة والمقالة الأدبية بأسلوب انتقادي ساخر، ومزج بين التصور الواقعي للأشياء والتحليل الفلسفي لها، جريء في كتاباته، لذا أحبه الجمهور، بدأ النشر منذ الخمسينيات (كامل الجبوري، 2002: 6\207–208).

يقول عنه الدكتور جلال الخياط، أستاذ النقد الأدبي بجامعة بغداد:

«إن لمدني صالح موقفًا خاصًا من اللغة، وجملته متميزة ودالة عليه، وهو من أبرع من قرأت لهم نثرًا في إقامة علاقات غير مألوفة بين الألفاظ تجذب القارئ وتشده إلى ما يكتب... فلمدني صالح أسلوبه وطرائقه المتفردة في عرض أفكاره وتوصيلها إلى المتلقي» (حميد المطبعي، 1996: 2\217).

لقد ركز مدني صالح في نقده، سواء الثقافي أو الفلسفي، على المتلقي، او المثقف العربي، الذي ينظر بقدسية الى الانسان الاوربي والغربي، وكان التقليد العربي للإنسان الاوربي واضحاً في كل شيء، الفكر والثقافة والادب والحياة، وهذا ما ضيع عليه استقلاله وخصوصيته والضياع في الاغتراب الثقافي والفكري، والنزعة التغريبة في كافة المجالات، حيث يقول مدني صالح في احدى مقاماته وهي (مقامة الذين يغتربون ويغالون) : "لماذا لا يكون أمر الاغتراب في الثقافة مفضوحاً مثل افتضاح أمره في النجارة وفي الحلاقة وفي الطب وفي كل الحرف والصناعات؟؟"(مدني صالح،1989: 54)

ثانياً: التعريف بالمقامة

2–1 مفهوم المقامة لغة

المقامة فنٌ أسلوبي ظهر في الأدب العربي في القرن الرابع الهجري، أول من وضعه بديع الزمان الهمذاني، ويُعدّ أحد الفنون النثرية ذات الطابع السرد القصصي، بهدف تقديم موعظة أو فكرة بأسلوب أدبي ممتع.

واعتمد الدارسون في تحديد مفهوم المقامة اللغوي على معاجم اللغة، خاصة لسان العرب لابن منظور انطلاقا من مادة «قوم» (ابن منظور:355) التي منها أخذت كلمة (المقامة) لتدل على المجلس أو الجماعة من الناس، وجاءت دلالتها أيضا في القرآن الكريم على المجلس في قوله تعالى{خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا}(سورة مريم\الآية73)، ومنه قول لبيد(حمد طمّاس،الديوان:105):

وَمَقامَةٍ غُلبِ الرِقابِ كَأَنَّهُم جِنٌّ لَدى طَرَفِ الحَصيرِ قِيامُ

وتطلق العرب على المجالس القديمة أو ما يدور فيها اسم " المقامة "، ويعرفها السيوطي: «نوعٌ أدبي ولونٌ من النشر له خصائصه الفنية ودعائمه الأساسية يتوخى مؤلفها طرح ما يشاء من أذكارٍ أدبيةٍ أو خواص تأملية، أو انفعالات وجدانية أو مهاراتٍ لغوية في صورة ذات ملامح بديعية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وسمات زخرفية»(السيوطي: 3).

ويرى يوسف عوض أن« المقامة في إطارها اللغوي تمثّلت في حديثٍ يُلقى على جماعةٍ من الناس إما بغرض النُّصح وإما بغرض الثقافةِ العامّة أو التسول .. وكلُّ ما يميزها أنها حديثٌ ذو نزعة وعظية أو ثقافة نقدية يُلقى على جماعة من النّاس» (عوض يوسف: 14). يتبين من خلال التعريفات السابقة أن لفظة المقامة تعني المجلس، بعدها أخذت مسيرها في التطور حتى أصبحت تدلُّ على الشخص في المجلس، وهو ما يتفق مع طبيعة الحياة الاجتماعية القائمة على السمر والأحاديث التي تُلقى فيه آنذاك.

2-2 مفهوم المقامة اصطلاحا

اختلف الباحثون في تحديد المصطلح (المقامة) ذاهبين مذاهب شتى في تعريفهم لها، فالدكتور زكي مبارك يقول إن المقامات " هي القصص القصيرة التي يوردها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية ، أو فلسفية ، أو خطرة وجدانية "(زكي مبارك،1975: 1\242) . المقامات حكايات قصيرة موضوعة على لسان رجل خيالي تنتهي بعبرة أو موعظة أو نكتة" (جرجي زيدان: 2\319) .ورأى صاحبا قصة الأدب في العالم ، أن في " كل مقامة حكاية قصيرة تدور حول حيلة يحتالها رجل لكسب شيء من المال عن طريق التكدي، صيغت في أسلوب أدبي " (احمد أمين وزكي نجيب،1943: 1\423)، أما الدكتور شوقي ضيف فتارة يرى المقامة نوعاً من القصص القصيرة ، وتارة أخرى يرى فيها حديثاً جاء على شكل قصص قصيرة فيقول في الموضع الأول أن المقامات " هي نوع من القصص القصيرة تحفل بالحركة التمثيلية ، وفيها تدور المحاورة بين شخصين سّمي أحدهما عيسى بن هشام والأخر أبا الفتح الإسكندري(شوقي ضيف،1960: 246-247). في حين ذهب كل من الدكتور محمد غنيمي هلال والدكتور محمد مهدي البصير والدكتور محمد نبيه حجاب إلى أن المقامة حكاية يتخللها نكت أدبية وفوائد لغوية. وفي رأي الدكتور عائض القرني أن هدف المقامة تعليمي؛ فقد انحصر في بداياته بين اللغة والبيان، ثم أصبح يتناول مصارف شتى في كل عصر، يقول: «والمقامة في النشر أشبه بالمنظومات الشعرية التي كانت تنظم قليلا في موضوعات النحو والعروض والبيان والمنطق تسهيلا للحفظ، وقد أجريت على أسلوب السجع الموسيقي لهذه الغاية نفسها؛ وإن كانت ذات غاية تعليمية، فقد أصبحت ميدانا واسعا لإظهار البراعة وبسط المعرفة، والتباهي بالمحصول العلمي، ولاسيما اللفظي» (عائض القرني،2008: 13). ويبدو من خلال التعريفات السابقة لفن المقامة أن هناك اختلافا بين الدارسين في تعريفاتهم له، فمنهم من يراه قصة كتبت بأسلوبٍ شيّقٍ ومتصنع أو حديث بخيال جامح،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في حين يراه البعض حديث أدبي وحيلة للاطلاع على حوادث غريبة بأساليب متصنعة، ويتضح أيضا أن المقامة فنٌ يتجاذب ويتقاطع أكثر من فن؛ لما يحتويه من مؤشراتٍ تجعل من الدارسين ترجيح هذا الجانب على الآخر. غير أن المتفق عليه في فن المقامة وجود راويا وبطلا واحداثا مرتبطة بزمان ومكان.

وكان هناك اختلافات عديدة حول أصل المقامات هل هي عربيةٌ أم غير عربية؟ فقد ذهب الدكتور شوقي ضيف إلى أنّ الأصل فيها فارسي، ثم انتقلت بعد ذلك للغة العربية(عوض يوسف،1979: 13)، وقد ردَّ عليه هذا القول عدد من مؤرخي الأدب من ناحيتين، الناحية الأولى: أن المقامات العبرية والسريانية ظهرت بعد ترجمة مقامات الحريري الى السريانية، فلو كانت المقامات الفارسية سابقة الظهور من المقامات العربية لكانت ترجمت اليها، فضلا عن أن فن المقامات انتقل بفضل بديع الزمان الهمذاني الى اللغة الفارسية وأن أول من عرف من مقامي الفرس هو القاضي حميد الدين، هذا ما ذكره كل من الدكتور مجاب وبروكلمان (عوض يوسف،1979: 13).

أما من الناحية الثانية: أن ما يبيّن أن المقامات عربية في الأصل مقدرتنا على تتبع الأصول المصاغة من قبل بديع الزمان الهمذاني لنماذجه الفنية، في حين ذهب جرجي زيدان في اعتقاده أن الهمذاني قد اقتبس اسلوبه في مقاماته من رسائل إمام اللغويين، أبي الحسن أحمد بن فارس(البستاني،2017: 2\389).

2-3 مقامات مدني صالح

بلغت مقامات مدني صالح أربعٌ وأربعون مقامة جمعها في كتاب بعنوان " مقامات مدني صالح"، ذات مواضيع متنوعة مختلفة، لها راوٍ واحد، يميل في مقاماته الى مجاراة عقلية العصر وإظهار البراعة وتضمين الأمثال السائرة وغيرها، كما ويتصرف بأساليب السجع، وقوة البناء، لذا تُعد من أبرز النماذج الحديثة في فن المقامة العربية، بأسلوبٍ مختلف عن المقامات الكلاسيكية(كمقامات الهمذاني والحريري)؛ إذ هي مثالا فريدا في النثر العربي الحديث، يتلاقى فيها التراث مع التجديد، لغتها حافلة بالتراكيب النحوية والصور البيانية، وقد اتخذ مدني صالح من المقامة وسيلة للتعبير عن رؤاه النقدية والفكرية والاجتماعية، فجاءت مزيجا من الفلسفة والسخرية، وتعددت موضوعاته بين انتقاد الفساد، التهميش، الغربة، ضياع القيم، مع استحضار رموز التاريخ، يسود أغلبها سخرية لاذعة، كما وقد مزج بين الحيلة الأدبية والتأمل الفلسفي الوجودي، أما البنية السردية فليست مجرد طرفة، بل هي نصوصٌ تأملية نقدية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2-4 البنية الفنية لمقامة (مقامات من الاشتات)

مقامات من الاشتات جعلها الكاتب مجموعة أجزاء، وهذا ما يوحي إليه اسم المقامة (أي المشاهد المبعثرة والمتفرقات)، ركزت في بعضها على رسم شخصية غامضة ومثيرة من خلال التكرار النحوي والجملة الفعلية المنفية وكشفت تراكيبها النحوية عن التناقض بين المظهر الفخم والسلوك البسيط، فقد أنتجت هذه المفارقة السخرية الهادئة، التي غالبا ما توصل رسالة نقدية دون تصريح، وهو ما يميز مقامات مدني صالح.

وفي البعض الآخر يصف السارد اضطرار الاستاذ الى السفر في الليال الرعدية المرعبة، لتبدأ رحلة مليئة بمواقف مخيفة في بعض الأحيان، وكوميدية في أحيان أخرى، والنقد الاجتماعي في أغلبها، جسد ذلك عبر لغة تقريرية متينة وتراكيب نحوية متشابكة واسلوب تهكمي، فضلا عن حوارات مركبة تبرز مدى سخافة البيروقراطية الإدارية وتهكمها في بناء شخصية حديثة، فقد أبدع مدني صالح وصف ذلك، واستثمر النحو لتحقيق المفارقة بين الالفاظ والمعاني والتكثيف الاسلوبي الذي يخدم هدف المقامة النقدي، والسخرية من خدمات الدولة عبر السرد النحوي المكثف والمكرر.

ومن جانب آخر للمقامة كان بناء النص حواريا تتوزع أحداثه على شكل تساؤلات وإجاباتها، مما يمنح النص طابعا جدليا يكشف عن مدى تناقضات الواقع تحت الاحتلال، مع تدرج في وصف الخراب والفساد نتيجة الغزو. وبرزت صورًا رمزية كـ(الطاعون والجراد) للخراب، و(الحقول والمزارع) إلى الأرض المسلوبة، في حين أن ثنائية الواقع والحلم تعكس المستوى الفكري ما جعل النص يجمع بين البُعد الجمالي والأسلوب الرمزي والنقد الاجتماعي السياسي، وبهذا تكون المقامة مزيجا بين السرد المقامي التقليدي والاسلوب الحديث.

ثالثا: علاقة ومكانة النحو في المقامات

المقامةُ فنٌ أساسه اللغة، والنحو أساسُ اللغة؛ إذ يساعدُ في فهم المقامة بشكل أعمق، فالمقامات تستخدم بُنى نحوية متعددة ومتنوعة لإنشاء جملٍ وافرة المعاني بطرقٍ تخدم هدف الكاتب، فدراسةُ وظائفِ الكلمات في الجمل لهُ دورٌ في فهم المقصود من المقامة، وتغيير الحركات يغير المعنى بشكل واضح، كما أنّ البلاغة والنحو معًا يؤثران في معنى المقامة بصورةٍ عامّة؛ فاستخدام الاساليب البلاغية والتراكيب النحوية يخدم الغاية الجمالية والتعبيرية للنص، ودارس النحو يجد في المقامات مادة ثرية لتحليل الجمل العربية في سياقها الفني, وبذلك يدرك كيفية تداخل النحو مع البلاغة لإنتاج نص ذا المعنى بقوة الاسلوب ودقة التركيب.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولقد كان استخدام النحو في المقامات ليس فقط مجرد الالتزام بسلامة اللغة فحسب، بل أن التراكيب النحوية فيها تبنى بدقة مما يضفي على النص طابعًا إيقاعيًا ومعنويًا خاصًا، الامر الذي جعل كُتَّاب المقامات يستثمرون هذا الفن في توظيف المعاني في سياقاتٍ مُتعددة مما يضيف بُعدًا فكريًا للنص المقامي يتجاوز البُنى اللغوية الى الرسالة الاجتماعية والثقافية.

نخلص من ذلك إلى أن النحو العربي يحظى بمكانةٍ محورية في بناء النصوص التراثية، ولاسيما المقامة التي تمثل ذروة البلاغة والتكثيف اللغوي؛ إذ أنها من الأجناس الأدبية يمتزج فيها السرد بالحكم، والموعظة بالهجاء، لذا يجب على كاتب هذا الفن أن يكون متقنًا للغة، عالمًا بقواعدها النحوية والصرفية التي تُعدُّ معيار البلاغة والفصاحة والجزالة.

المبحث الثاني: الإطار التطبيقي

يشمل هذا الفصل تحليل مقاطع مطوّلة من مقامة (مقامات من الاشتات) تحليلا نحويا شاملا لأبرز الظواهر التركيبية والاسلوبية وتوظيفها في بناء رؤيتها الفنية والبلاغي، وأثرها الدلالي في بناء النص، وتتميز هذه المقامة بجملٍ متنوعة وأدواتٍ وتراكيب نحوية ذات وظيفة بلاغية مما ساعد على تشكيل المفارقة والسخرية والاحتجاج الامر الذي يجعل النص غنيًّا بمادته التي تبيّن مدى فاعلية التركيب النحوي في النصوص السردية ذات الطابع المقامي.

أولاً: انماط التركيب النحوي والتنويع فيه:

(قال: كنّا نركب الحافلة في الساعة السادسة مساءً كل يوم...) (مدني صالح، 1989: 73)

قال: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، يقصد (الراوي) نفسه.

كنّا: كان: فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح، (نا) ضمير متصل مبني في محل رفع اسم كان.

نركب: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره (نحن)، والجملة الفعلية في محل نصب خبر كان.

في الساعة السادسة: جار ومجرور متعلقٌ بالفعل (نركبُ)، السادسة: مضافٍ إليه.

مساء: مفعولٍ فيه ظرف زمان منصوب.

كلَّ يومٍ: كلَّ: مفعول فيه ظرف زمان منصوب، وهو مضاف، يومٍ: مضافٍ إليه مجرور.

(وكان يتهادى إذا مشى كأنه شرع زورقٍ في بحيرةٍ هادئة الريح.) (مدني صالح،1989: 73)

الواو استئنافية، كان: فعل ماضٍ ناقص، والفاعل ضميرٌ مستتر تقديره (هو)

يتهادى: فعل مضارع مرفوع وعلامته الضمة المقدّرة على الألف للتعذر، وفاعله ضميرٌ مستتر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تقديره (هو)، والجملة الفعلية في محل نصب خبر كان.

إذا: منصوب على الظرفية متعلقٌ بـ(يتهادى) متضمن معنى الشرط.

كأنه: كأن: الكاف للتشبيه، إنّ: حرفٌ مشبهٌ بالفعل، الهاء: ضميرٌ متصل مبني في محل نصب اسم (إن).

شراعُ زورقٍ: شراع: خبر (إن) مرفوع، وهو مضاف، زورق: مضاف إليه مجرور.

في بحيرةٍ هادئة الريح: في بحيرة، جار ومجرور، هادئة: صفة لـ(البحيرة) منصوبة، وهو مضاف، الريح: مضاف إليه مجرور.

(وتجرأتُ يومًا وشاركته الكرسي في الحافلة: جلستُ الى جانبه واسترقت النظر إليه...) (مدني صالح، 1989: 74)

وتجرأتُ يومًا: واو استئنافية، تجرأتُ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء ضمير مستتر مبني في محل رفع فاعل، يوما: مفعول فيه منصوب على ظرفية الزمان متعلق بـ(تجرأتُ).

وشاركته الكرسي في الحافلة: واو حرف عطف، شاركته: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله ب(تاء الفاعل)، والتاء ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول، الكرسي: مفعول به ثانٍ منصوب، في الحافلة: جارٍ ومجرور متعلقان بالفعل (شارك).

جلست الى جانبه: جلست فعل ماض والتاء ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، الى جانبه: جار ومجرور متعلقان بالفعل (جلس)

واسترقت النظر إليه: الواو عاطفة، استرقت: عل ماض والتاء ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، النظر: مفعول به منصوب، إليه: الى: حرف جر، الهاء ضمير متصل مبني في محل جر بحرف الجر.

(أوقفتُ السيارة خارج الجادة على الجهة اليمنى من الطريق ونزلتُ وفتحتُ غطاء المحركِ وأصغيتُ الى الصوت...)(مدني صالح: 75)

أوقفتُ، ونزلتُ، وفتحتُ، وأصغيتُ: أفعلٌ ماضية والتاء فيها ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، الواو حرف عاطفة لما بعدها على ما قبلها، السيارة، الغطاء: مفعول به منصوب، المحرك: مضاف إليه..

خارج الجادة: خارج: مفعول فيه منصوب على ظرفية المكان متعلق بالفعل (أوقفتُ)، وهو مضاف،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجادة: مضاف إليه مجرور.. على الجهة: جار ومجرور متعلقان بالفعل (أوقفت)، اليمنى مضاف إليه مجرور.. من الطريق: جار ومجرور.. الى الصوت: جار ومجرور متعلقان بالفعل (أصغيتُ).

(ومرت سيارة بعد ساعاتٍ من الانتظار فأومأت.. لكن السيارة لم تقف.. ومرت سيارةٌ أخرى فأومأتُ لها صائحًا: أهلُ الرحمة قفوا..) (مدني صالح: 76)

ومرت سيارةٌ: واو حرف عاطفة، مرت: فعل ماضٍ والتاء تاء التأنيث الساكنة لا محل لها من الإعراب، سيارةٌ: فاعل مرفوع.. بعد: مفعول فيه منصوب على ظرفية الزمان، وهو مضاف، ساعاتٍ: مضاف إليه مجرور.. من الانتظار: جار ومجرور متعلقان بالفعل (مرت)، فأومأتُ: الفاء عاطفة تفيد الترتيب، أومأتُ: فعل ماضٍ والتاء ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، لكن: حرف مشبه بالفعل يفيد الاستدراك، السيارة: اسم (لكن) منصوب.. لم: حرف جازم يفيد النفي والجزم والقلب، تقف: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على (السيارة)، والجملة الفعلية في محل رفع خبر لـ(لكن).. أخرى: صفة .. صائحا: حال منصوب.. أهل الرحمة: مبتدأ مرفوع.. الرحمة مضاف إليه.. قفوا: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

(ولما سألوني عن شيءٍ آخر غير الشوق، أريتهم البرقية التي وصلتني منهم، فقرأوها وضحكوا وقالوا: حمدًا لله على سلامتك في كل الأحوال)(مدني صالح: 77)

ولما سألوني: واو عاطفة، لما: شرطية في محل نصب على ظرفية الزمان، سألوني: فعل ماضٍ الواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، نون الوقاية، الياء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول، عن: حرف جر، شيءٍ: اسم مجرور لفظا منصوب محلا على أنه مفعول به ثانٍ للفعل (سأل)، آخر: صفة لـ(شيء).. غير: بدل من (شيء).. الشوق: مضاف إليه.. وهي جملة فعل الشرط، (أريتهم البرقية التي وصلتني منهم) جملة جواب الشرط لـ(لما) .. أريتهم: فعل ماضٍ، والتاء تاء الفاعل، والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول مضاف الى ميم الجماعة، البرقية: مفعول به ثانٍ.. التي: اسم موصول مبني في محل نصب صفة لـ(البرقية)، وصلتني: فعل ماضٍ.. والتاء تاء التأنيث الساكنة لا محل لها من الاعراب، نون الوقاية، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على (البرقية)، الياء: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، وجملة (التي وصلتني) صلة الموصول لا محل لها من الاعراب، منهم: جار ومجرور متعلقان بالفعل (وصل).. فقرأوها وضحكوا وقالوا: أفعال ماضية مبنية على الضم لاتصالها بواو الجماعة – ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل– .. الفاء

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حرف عطفة تفيد الترتيب، والواو حرف عاطف ما بعدها على ما قبلها.. حمدًا: مفعول مطلق لفعلٍ محذوف (أحمدُ حمدًا)، لله: لفظ الجلالة جار ومجرور متعلقان بـ(حمدًا)،على سلامتك: جار ومجرور.. وهو مضاف، الاحوال: مضاف إليه مجرور.. .

ثانيا: الظواهر والتراكيب النحوية والاسلوبية البارزة:

التقديم والتأخير:

الأصل في الجمل الترتيب على النمط من قواعد النحو، وجاءت ظاهرة التقديم والتأخير لتؤدي أغراضًا بلاغيةً، أو لأغراضٍ تتعلق بالمعنى، وقد أشار سيبويه في (الكتاب) الى بعض الاسرار البلاغية وراء التقديم والتأخير في الكلام مؤكدًا على أهميته وتأثيره في المعنى، ذاهبًا الى أنهُ يُعدُّ وسيلة لإبراز العناية والاهتمام(سالم محمد، رسالة ماجستير: 79)، التقديم والتأخير نوع من التخطيط اللغوي، عالم واسع ليس له حدود تقيده، وظاهرةٌ لغويةٌ تصبُّ أهم أسبابها في الاهتمام والتخصيص والتشويق وإظهار المسرَّة وغيرها، ففي النظرية التحويلية التوليدية يُعد التقديم والتأخير ذا تأثير في المعنى الدلالي للجملة، ذكر الدكتور عمايرة أن التقديم والتأخير عند علماء السلف الصالح يتعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم(خليل عمايرة: 93) .

واستخدم الكاتب التقديم والتأخير في الجمل ليصنع إيقاعا لغويا متناسقا، ففي قوله: (قال: كنا نركب الحافلة في الساعة السادسة ...) (مدني صالح: 73)، ذكر الكاتب الفعل (قال) في بداية النص على طريقة بديع الزمان الهمذاني، بصيغة السرد المقامي التقليدي، مما يشير إلى أن الكاتب استخدم التقديم والتأخير لإثارة الانتباه.

وقد يستخدم الكاتب التقديم والتأخير في موضع آخر على حسب أولوية الجمل، ففي قوله: (وكان إذا جاء ونحن وقوف في المحطة في انتظار الحافلة، نخفض الصوت ونقلل اللغو...)(مدني صالح: 73) فقد قدم الظرف (إذا جاء) على الجملة الاساسية مما يعطي عنصر أولوية لعنصر المفاجأة.

الجمل الاستفهامية :

كما هو معروفٌ عند علماء اللغة القدماء والمحدثين، أن الاستفهام، مهما تعددت الآراء فيه هو طلب الفهم أي الاستخبار عن شيء مُبهم؛ إذ إن أصل الكلمة هي « فهم » وما عداها من بقية الحروف فهي زائدة. ومن المعاني التي خرج اليه الاستفهام في مقامات مدني صالح:

التقرير:

ومعناه: أن تحمل المخاطب على الاعتراف والإقرار بأمرٍ مستقرٍّ عندهُ ثبوته أو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نفيه(السكاكي،1981: 540)، وما جاء في قوله تعالى" أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ "(سورة الشرح:1-4)

وقد جاء استفهام التقرير في قول مدني صالح (أليس في الدنيا غير هذين الكتابين؟؟.. أليس في الدنيا إلا كتاب (العبرات) وكتاب (النظرات)..)(مدني صالح: 74)، تحمل هذه العبارة استفهاما بلاغيا تقريريا بأسلوب إنكاري يعبر عن سخريةٍ ناعمةٍ عن مدى قصر ثقافة البعض أو استغراقهم في التكرار اللامعقول.

وفي المعنى ذاته جاء قوله (قلت: أتضحكون على كل هذه التعاسة التي تكبّدتها في زوابع الطريق ليلتين؟؟ قالوا: لنقرأ البرقية مرة أخرى..)(مدني صالح: 77)، وهذا تقرير ايجاب؛ إذ أقرَّ المخاطب بذلك إثباتا، وحمل على الاعتراف والاقرار بهذه الحقيقة وهي الضحك على ما جاء في البرقية من أخبار.

التعجب:

هو إذا حمل على المجاز المرسل من باب استعمال اسم الملزوم في اللازم؛ لأن سؤال العاقل عن حال نفسه مثلًا يستلزم جهله به والجهل به يستلزم التعجب منه، ومن خروج أدوات الاستفهام الى معنى التعجب قول أبي الطيب وقد أصابته الحمى(البرقوقي، شرح ديوان المتنبي: 412):

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام

وجاء في مقامات مدني صالح قوله(لماذا لا تكون لهذا الاستاذ الكبير سيارة من افخم ما تكون السيارات؟!) (مدني صالح: 73)، إذ أضفت أداة الاستفهام في خلق التفاعل داخل النص، وتوليد السخرية، وقد الاستفهام التعجبي في هذا النص طابعا نقديا تحفيزًا للقارئ على التفكير في المفارقة بين هيبة الرجل وركوبه الحافلة وبين مظهره.

ونراهُ في موضعٍ آخر يستخدم الاستفهام التعجبي لدفع السرد عبر سؤالٍ يثير الترقُّب، كما في قوله(من يطرق الباب في هذه الليلة والامطار تنهمر من السماء مثل انحدار السيل في الوديان؟!)(مدني صالح: 77)، وقوله (ما الذي اضطرك الى السفر في زوابع هذا الليل؟!)(المصدر نفسه: الصفحة نفسها)، ورد التعجب بصيغة من صيغ الاستفهام (من، ما) فهو منفعل ومندهش ومتعجب من حضوره في هذا الوقت وحالة الطقس هذه، ومن الشيء الذي اضطره لخوض كل هذه المسافة في سبيله.

الإنكار:

ورد في نهج البلاغة « سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربَّك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أفأ عبدُ ما لا أرى » (نهج البلاغة: 62)، ففي قوله (أفأ عبد ما لا أرى) استفهام على سبيل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الانكار لعبادة ما لا يدرك، وقد عبر مدني صالح في مقامته بالجمل الاستفهامية عن الانكار والدهشة والحيرة، منه قوله (ما هذا الذي تقول؟)، وقوله (ما كلُّ هذا الذي اسمعه منك يا عم؟)، وقوله (ولماذا لم تحصدوا شيئا بعد انحسار الماء؟) (مدني صالح: 78)، فكلُّ هذه الجمل الاستفهامية تحمل معنى الانكار وفضح المفارقة العميقة بين سكان المقاطعة وجنود الاحتلال الذين فرضوا سيطرتهم وهيمنتهم على حقول وبساتين أهل هذه المقاطعة.

إن للسياق أثرٌ في توجيه البنى التعبيرية في الأسلوب؛ إذ أن الوحدات اللغوية في الاسلوب ليست بصياغتها التقريرية بل بمقدرتها الابداعية داخل السياق؛ إذ أن المتلقي ليه الامكانية على الوقوف عليها بجهده ومعرفته (الطرابلسي، محمد: 349)، ونجد ذلك في مقامات مدني صالح، فقد استخدم جملًا استفهاميةً تعكس الفوضى والتكرار للمفاهيم، كما في قوله (سألني المعلم: أين الباندان؟ وضجّ التلاميذ كلهم أين أين الباندان؟) (مدني صالح: 79)، في حين أنهُ في موضع آخر استخدم الجمل الاستفهامية لإضفاء تشويقًا دراميًا للنص، وخلق مسرحيةً لغويةً، كما في قوله (وسألني: من أين عرفت اسمي؟ قلت: بالفراسة!!) (المصدر نفسه: الصفحة نفسها).

ثالثا: البنية النحوية :

هي متتالية الكلمات المتعاقبة خطيا منتظمة وفق ترتيب ما، وتسمى البنية التركيبية، مجموع المقولات النحوية المؤلفة ضمن نسق معين، ونظام قواعدي ترتبط بعلاقات تؤدي إلى مركب تام مفيد بالوضع (بزاوية مختار،2021: 984)، وتكمن أهميته في فهم النصوص المعقدة وتحليل معانيها ونقل الأفكار بدقة ووضوح .

جاءت نصوص (مقامات من الاشتات) مشبعة بالتنوع النحوي ما بين الجمل الاسمية والفعلية، وإبراز واضح لهيمنة الجمل الفعلية؛ لما تحققه من أحداث وحركة وسردية، في حين كانت الجمل الاسمية تظهر مواطن الوصف والتقرير، وقد اعتمد مدني صالح على التوازن التركيبي والتكرار والتراكيب الاستفهامية والمنفية لتكثيف الدلالة وابراز البعد النقدي للنص.

أ- الجمل :

- الفعلية (المنفية وغير المنفية):

(انتهى، تجرأت، نفسح، صرفنا، استأنفت، لم يخلصنا، لم يروني أو يسمعوني، لا يبتسم، لا يقرأ، لا يتكلم) جميعها أفعال مثبتة ومنفية مسبوقة بأداة نفي ، تكشف عن هدوء ظاهري لدى الشخصية، ومن خلال تعارض الفعل المضارع المستمر (يبتسم، يفتح، يركب وغيرها) تظهر نحويا المفارقة السردية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مع غياب الفعل الحقيقي (لا يفعل شيئا)، فجاء التركيب النحوي ليصبح جزء من وصف ورسم الشخصية .

كما أن تكرار الجمل النحوية المنفية يشير إلى أن المقامة ركزت على رسم شخصية غامضة .

- الأفعال الناقصة :

ظهرت الأفعال الناقصة مثل (ليس، كان) بكثرة في سياقات السرد متبوعة باسمها وخبرها، الأمر الذي يعكس التوازن النحوي بدقة.

- الاسمية :

تظهر في مواضع قليلة مقارنة بالجمل الفعلية، لتقرير حالة ثابتة (كان صوت المحرك صافيا)، أو الوصف والتركيز على الجو العام من السكون والرهبة (كان الليل دامسا)، أو التوضيح وسط السرد (ما هذا الذي تقول)، (إنه من خلال هذه الصحوة) .

ب- أدوات الربط :

تكرار العطف بحرف (الواو), تستخدم للربط بين الجمل وتتابع الصور، ما يمنح النص تراكما وصفيا متدرجا، جاءت (الواو) لربط الأفعال المتتابعة، و(الفاء) للتعقيب، و(ثم) لتحقيق التتابع مع التراخي الزمني ، (لما) و(إذا) لإبراز العلاقة الشرطية الزمنية.

العطف بالواو: " وقلت إنه يزيد إذ تسرع السيارة ويقل إذ تبطئ ".

العطف بالفاء: " واستأنفت السفر فانفجر الإطار الامامي ..".

العطف بـ(إذا) : " وصعدت الى الحافلة وإذا برجل يلتفت إلي .."

العطف بـ(لما) : " ولما لم يشأ السائق سحقي، أوقف السيارة على جانب الطريق ".

فاستخدام أدوات ربط متنوعة ينتج تماسك نصي داخلي، مما يساعد في توليد الإيقاع النثري الخاص بالمقامة.

رابعا: الوظيفة الاسلوبية للنحو في المقامة :

- كيف يسهم النحو في السخرية والتهكم :

وذلك عبر التراكيب النحوية الساخرة، إذ اعتمد مدني صالح على تراكيب نحوية وظّف من خلالها السخرية بشكل نحوي دقيق، من خلال نفي الأفعال "لا ينزل، لا يحزن، لا يحمل، لا يبكي، لا يفرح .."؛ إذ أن هذا التكرار السلبي كوّن صورة ساخرة متكاملة من اللامبالاة.

كما استعمل الكاتب الاضافة (المضاف إليه) في توظيف السُخرية وتصوير التحول الثابت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والساخر في الواقع، نحو: "جنود الاحتلال" ، "ساحات التحرير" ، "حقول القصب" ، فكان النحو ينقل العبث الإداري بدقّة، ويمنح التركيب طابعا ساخرا رسميا.

ومن خلال التكرار النحوي والتناص اللغوي بتضمين تعابير أجنبية (*beautiful country , good land , nice weather*) يؤكد الكاتب على المفارقة الساخرة بين الواقع والوصف وسخريته من لغة المحتل الدعائية. فمن خلال بناء الجمل وتكرارها وتقديمها وتأخيرها، تقود التراكيب النحوية السخرية

وخلص البحث الى النتائج التالية:

- من الأشياء التي تسترعي الانتباه عند قراءة مقامات مدني صالح ندرة الاسماء الشخصية (غياب أسماء الشخصيات).
- أهم ما يميز مقامات مدني صالح كثرة الجمل المتوازنة، واعتمادها الايقاع الصوتي، مليئة بالمحسنات البديعية، ويكثر فيها من أساليب التخاطب.
- مقارنة بمقامات الحريري، الحوار أكثر تعقيدًا مع لغة ملتوية لإخفاء الحقيقة في مقامات الحريري، أما مدني صالح يركز الوضوح الحواري والنصيحة مما يعكس تطور اسلوب مدني صالح نحو الاسلوب المعاصر، في حين كان بديع الزمان الهمذاني يعتمد السخرية والحكاية الشعبية بتراكيب أقل تعقيدًا من مقامات الحريري ويركو على السرد الخفيف.
- اللغة زاخرة بالصور البيانية والتراكيب النحوية المتنوعة، تعد مثالا من النثر العربي الحديث تتلاقى فيه روح التراث العربي مع التجديد، وتعد مقامات من الاشتات من أكثر مقامقات مدني صالح رمزية وعمقا لغويا وفكريا.
- الجمل النحوية كانت هي الغالبة في المقامة(مقامات من الاشتات) على مختلف أنوعها (الاسمية، الفعلية، والناقصة)، مما يعطي النص طابعا سرديًّا (قصصي، ومشهدي)، فيما كانت الجمل الاسمية أقل تمنح النص تقريرا ووصفا ثابتا .
- الربط يأتي غالبا بالواو ما يمنحه بُعدًا دراميا متصاعدا، والربط بالتكرار ما يخلق إيقاعا لغويا، مما يجعل النص أقرب الى المقامة السردية الوصفة ذات الطابع النقدي.
- يعرض قضايا خطيرة (الفقر، العبث السياسي، والاستلاب الثقافي) بروح ساخرة ؛ إذ يظهر بطل المقامة كأنهُ يتهكم على واقعه بنفسه.
- تضمين نص المقامة بألفاظ أجنبية التفاتة مميزة من قبل الكاتب استخدمها كأداة احتجاج

لغوي للتشويش المقصود على الانسجام، وهو بهذه الالتفاتة اخرج المقامة عن نمط الايقاع الكلاسيكي العربي.

المصادر

القران الكريم

[1] ابن منظور، اعتنى به أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، بيروت– لبنان.

[2] أمين، أحمد، ومحمود، زكي نجيب، 1943م، قصة الأدب في العالم، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الاولى، القاهرة– مصر .

[3] البرقوقي، عبدالرحمن، 2018م، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان.

[4] البستاني، بطرس، 2011، أدباء العرب في الأعصر العباسية، مؤسسة هنداوي، القاهرة–مصر، طبعة جديدة منقحة .

[5] البصير، محمد مهدي، 1970م، في الأدب العباسي، مطبعة النجاة، بغداد– العراق .

[6] الجبوري، كامل سلمان، 1424هـ – 2002م، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية، لبنان–بيروت، الطبعة الاولى .

[7] زيدان، جرجي، 1937م، تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، القاهرة– مصر .

[8] السيوطي، جلال الدين، 1988م، مقامات السيوطي الأدبية، مكتبة ابن سينا، القاهرة– مصر.

[9] السكاكي، أبو يعقوب يوسف، 1981، مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف(ت626هـ)، تح: أكرم عثمان يوسف ، مطبعة الرسالة ، بغداد – العراق.

[10] الصالح، صبحي، 1429هـ، نهج البلاغة (وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام)، مطبعة الوفاء ، الطبعة الثالثة .

[11] صالح، مدني، 1989م، مقامات مدني صالح، الطبعة الاولى، مكتب (الضاد) للنشر والإعلان، بغداد– العراق .

[12] ضيف، شوقي، 1960م، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف المصرية، القاهرة– مصر .

[13] طمّاس، حمد، ديوان لبيد بن ربيعة، الطبعة الاولى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان.
[14] عمايرة، خليل، 1984م، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة ، جدة–المملكة العربية السعودية.
[15] القرني، عائض، 1429هـ – 2008م، مقامات القرني، الطبعة السادسة، مكتبة العبيكان، الرياض .
[16] مبارك، زكي، 1975م، النثر الفني في القرن الرابع، دار الجيل، بيروت– لبنان .
[17] المطبعي، حميد، 1996م، أعلام العراق في القرن العشرين، حميد المطبعي، دار الشؤون الثقافية، بغداد .
[18] هلال، محمد غنيمي، 2006م، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة–مصر، الطبعة الثانية .
[19] يعقوب، إميل بديع، 1987م، المعجم المفصل في اللغة والادب، در العلم للملايين، بيروت–لبنان .
[20] يوسف، عوض محمد، 1987م، فن المقامات بين المشرق والمغرب، مكتبة الطالب الجامعي، الطبعة الثانية، بيروت– لبنان .
[21] البحوث المنشورة :
[22] حجاب، محمد نبيه، ظاهرة المقامات، مجلة كلية العلوم، جامعة القاهرة، العدد 1.
[23] مختار، بزاوية، البنى النحوية وأثرها في تحليل الخطاب، مجلة المعيار، جامعة مصطفى اسطمبولي–معسكر، مجلد25، العدد60، 2021.
[24] الرسائل والأطاريح :
[25] ياسر، سالم محمد، " الدلالة النحوية في مقامات الحريري(516هـ) "، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، 2021م.
[26] الجنابي، قيس كاظم، العدد 675
[27] *https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/19448*
[28] كاظم، أ.د رائد جبار، 2018، "شهادات ومذكرات مع مدني صالح.. من الذاكرة في ذكراه", *https://almothaqaf.com/memoir02/895777-2015-07-20-01-12-37*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(مفهوم الأمن في القرآن الكريم و دلالاته المعاصرة)

م. نور طالب أحمد
تدريسية في الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات/ قسم علوم القران والتربية الاسلامية

noormsy123@gmail.com

الملخص. يتمثل المفهوم الشامل للأمن في ايات عدة من القرآن الكريم، ودلالاته المعاصرة في مختلف المجالات الفردية والاجتماعية والسياسية والفكرية، سعيًا لتقديم رؤية قرآنية تكاملية تُسهم في مواجهة التحديات الأمنية في العصر الحديث ، حيث أن مفهوم الأمن في القرآن مفهوم واسع ومتعدد الأبعاد، يتجاوز بكثير المفهوم الضيق للأمن القومي أو السياسي. فهو يشمل: الأمن الروحي والإيماني: وهو الأساس، حيث يرتبط الأمن بالتوحيد والإيمان بالله، كما في قوله تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)) و الأمن النفسي: وهو طمأنينة القلب وسكينته، كما في قوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ)) والأمن الاجتماعي: ويتمثل في استقرار المجتمع وانتظام علاقاته، ومكافحة الجريمة والفساد لتحقيق السلامة للأفراد والممتلكات. والأمن الفكري: وهو حماية العقل من الانحراف والغلو والتبعية الفكرية، وتحصينه بمناعة تقيه من الغزو الثقافي والفكري.والأمن الاقتصادي: وهو توفير الحاجات الأساسية وضمان الكفاية والعيش الكريم، مما يقطع دابر الجريمة والقلق الاجتماعي. والأمن السياسي: وهو تحقيق الاستقرار السياسي والعدل بين الرعية ودرء المخاطر الخارجية. وإن الأمن في الرؤية القرآنية هو نعمة إلهية تستوجب الشكر، ومسؤولية جماعية تستلزم العمل لتحقيقه وصيانته. قال تعالى:((فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ*الَّذِي أَطْعَمَهُمْ من جُوعٍ وآمَنَهُمْ من خَوْفٍ))،كما وضح البحث أن العلاج القرآني للأمن يقدم حلًا جذريًا لظاهرة الإرهاب من خلال معالجة الأسباب الفكرية والنفسية (الغلو، اليأس، القلق) قبل الاعتماد على المواجهة الأمنية فقط ، كما ان مفهوم الأمن الفكري القرآني يقدم استراتيجية للتحصين الداخلي بدلاً من الانغلاق، قائمة على بناء الشخصية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المتزنة الواثقة بهويتها، وحث على استلهام المبادئ القرآنية مثل حفظ الأسرار ﴿لَا تَجَسَّسُوا﴾ ونهى عن الإضرار بالآخرين لتأسيس أدبيات أخلاقية تحمي الفضاء الرقمي، وأثبت البحث أن استقرار المجتمعات وتنميتها مرهون بتحقيق الأمن بمفهومه الشامل (الاجتماعي، الاقتصادي، النفسي)، فبدون الأمن لا تتحقق تنمية مستدامة.

Abstract. The Quran presents a comprehensive, multidimensional concept of security that surpasses conventional political definitions. This holistic vision encompasses**:** ·Spiritual Security: Rooted in monotheism and faith ·Psychological Security: Inner tranquillity and peace Social Security: Community stability and crime prevention · Intellectual Security: Protection against extremism ·Economic Security: Basic needs fulfilment Political Security: Justice and stability. This study reveals that the Quranic perspective treats security as both a divine blessing and a collective responsibility. It offers profound solutions to contemporary challenges like terrorism by addressing root causes rather than relying solely on security measures. Furthermore, it provides ethical frameworks for digital security and establishes that sustainable development is contingent upon achieving comprehensive security across all dimensions.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

يُعدُّ الأمنُ من أعظم النعم التي أنعم الله تعالى بها على البشرية، وأساسٌ تقوم عليه حياةُ الأفراد والمجتمعات، وشرطٌ لا غنى عنه لتحقيق التقدم والاستقرار والتنمية. وفي عالمٍ تتزايد فيه التحديات والمخاطر بمختلف أشكالها، المادية منها والمعنوية، يبرز البحث في مفهوم الأمن من المنظور القرآني كحاجة ملحة لفهم تصور الإسلام الشامل لهذه القيمة الإنسانية العليا، واستنباط الدلالات المعاصرة التي يمكن أن تسهم في معالجة قضايا العصر.

لقد أولى القرآن الكريم مفهوم الأمن اهتماماً بالغاً، فجعلَه مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية، وربطه بالإيمان والعبادة والعمران. ولم يقتصر مفهوم الأمن في القرآن على الجانب المادي (أمن الأبدان

والأوطان) فحسب، بل تجاوزه ليشمل الأمن الفكري، والأمن النفسي، والأمن الروحي، والأمن الاجتماعي، والأمن الاقتصادي، مما يجعله مفهوماً شاملاً ومتكاملاً.

لذلك يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على "مفهوم الأمن في القرآن الكريم ودلالاته المعاصرة"، محاولاً الكشف عن الأسس والمقومات التي بنى عليها القرآن هذا المفهوم، والوقوف على دلالاته المتعددة التي تتناسب مع حاجات الإنسان المعاصر وتحدياته.

أما منهج البحث وأدلته فكان كالآتي:

تم تناول مفهوم الأمن في القران الكريم كموضوع مستقل من خلال جمع الايات المتعلقة بالموضوع وترتيبها حسب محاور رئيسية مثل:الأمن النفسي والروحي والأمن الاجتماعي والامن الاقتصادي والامن السياسي وغيرها ، ثم مقارنة مفهوم الامن في القران بالمفاهيم المعاصرة كالأمن القومي والإنساني والفكري، ثم استنباط الدلالات المعاصرة لمفهوم الأمن من خلال الايات القرانية..

هذا وقد قسمت بحثي الى ثلاث مباحث ...

المبحث الأول بعنوان : التعريف بمفردات البحث ومفهومه وبيان الفرق بين الأمن في المنظور القرآني والفكر الغربي ويتضمن ثلاث مطالب:

المطلب الأول بعنوان : التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفردات البحث

والمطلب الثاني بعنوان : مفهوم الأمن في القرآن الكريم

والمطلب الثالث : الفرق بين الأمن في المنظور القرآني والأمن في الفكر الغربي

والمبحث الثاني بعنوان : مجالات الأمن في القرآن الكريم ويتضمن ثلاث مطالب :

المطلب الأول بعنوان : الأمن الفردي والمجتمعي

والمطلب الثاني بعنوان : الأمن النفسي والاجتماعي

والمطلب الثالث بعنوان : الامن السياسي والاقتصادي والعسكري

أما المبحث الثالث فهو بعنوان : الدلالات المعاصرة لمفهوم الأمن القرآني ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول بعنوان : تحليل تحديات الأمن المعاصر عبر الرؤية القرآنية

والمطلب الثاني بعنوان : دور المؤسسات الدينية والتعليمية في ترسيخ الأمن الشامل

ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات ...

هذا والله ولي التوفيق ...

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المبحث الأول : التعريف بمفردات البحث ومفهومه وبيان الفرق بين الأمن في المنظور القرآني والفكر الغربي :

المطلب الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفردات البحث :

أولا" : التعريف اللغوي للفظة (الأمن) :

الأمن من الأمان وهو ضد الخوف ،أمن فلان يأمن أمنا"وأَمَناً،وأَمَنةً وأماناً فهو أَمِنٌ،والأَمَنةُ:الأَمْنُ وَمِنْهُ: أَمَنَةً نُعاساً ، إِذ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَة مِّنهُ))(سورة الانفال:11) نصب أَمَنةً لأَنه مفعول له كقولك فعلت ذلك حذر الشر، وفي الحديث : وتقع الأَمَنة في الأرض أَي الأمن، يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحد من الناس والحيوان ، وقوله عز وجل:((وَإِذ جَعَلنَا ٱلبَيتَ مَثَابَة لِّلنَّاسِ، وَأَمنا))(سورة البقرة:125) وأيضا قوله تعالى:((وَهَٰذَا ٱلبَلَدِ ٱلأَمِينِ))(سورة التين:3)،أي الآمن يعني مكة وهو من الأمن.(ابن منظور،1414هـ: 21/13)

والأمن: انشراح الصدر وطمأنينته واستقراره، وسكون القلب و زوال الخوف.

والأَمِنَ: الألف والميم والنون أصلٌ واحدٌ مطَّرد، وهو الأمانة التي يكون معها سكون القلب من ذلك الأَمْنُ ، ضدُّ الخوف وآمَنْتُه: ائتَمَنْتُه. (الفيروزابادي، 1176:2005،وابن زكريا،1972: 1 /133)

ثانيا" : التعريف الاصطلاحي للفظة (الأمن) :

الأمن اصطلاحا" :هو عدم توقع مكروه في الزمن الآتي،وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف . (الطيار،2011 : 7/ 257)

وقد عرف الأمن في – الجانب النفسي – بأنه (الحالة التي يشعر فيها الفرد بالثبات الانفعالي والتحرر من الخوف والقلق المزمن، مما يمكنه من مواجهة متطلبات الحياة بثقة أكبر). (علي محمد،2018 : 1/ 203)

وعرف في – الجانب الجنائي – بأنه مجموعة من الإجراءات والتدابير الوقائية والزجرية التي تتخذها الدولة لحماية المجتمع من الجريمة، والحفاظ على النظام العام، وحماية الأفراد والممتلكات، ومكافحة الأنشطة الإجرامية مثل السرقة والقتل والإرهاب والجرائم الإلكترونية.(سلامة،2020 : 1/ 45)

أما الأمن في – الجانب السياسي – فقد عرف بأنه قدرة الدولة على صيانة نظامها السياسي من التهديدات التي قد تمسّ شرعيته أو استقراره، سواءً أكانت هذه التهديدات داخلية كالانقلابات والاحتجاجات العنيفة، أم خارجية كالتدخل الأجنبي أو الحرب النفسية.(النفيسي،2019 :112/2)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والأمن في – الجانب الشرعي – عرف بأنه حالة من الطمأنينة والاستقرار التي تتحقق بوجود الضمانات الشرعية لحماية الدين والنفس والعقل والمال والعرض، من خلال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الوقاية من الجرائم ومعاقبة المجرمين، وهو يشمل الأمن الفردي والجماعي، ويستند إلى نصوص القرآن والسنة في حفظ مقاصد الشريعة والاستعداد والأمان بحفظ الضروريات الخمس من أي عدوان عليها(ابن عاشور،2016: 287/1)،فكل ما دل على معنى الراحة والسكينة و توفير السعادة والرقي في أي شأن من شؤون الحياة فهو أمن.(الهذيلي،1433هـ:16)

المطلب الثاني : مفهوم الأمن في القران الكريم:

ورد في القرآن الكريم لفظ(أمن)ومشتقاته في ثمانيةٍ وأربعين موضعًا،تسع وعشرون منها في السور المكية، وأربع عشرة آية منها في السور المدنية،مما يؤكد حاجة العهد المكي إلى مزيد من الأمن المفقود يومئذ للمؤمنين،ولما هاجر المسلمون الى المدينة المنورة وقامت لهم دولة أصبح الحديث عن الأمن حسب الحاجة والضرورة (اللوح،2006: 230)، ولكن لم يرد لفظ (الأمن) مصدرا" إلا في خمسة مواضع،في ثلاثة منها ورد معرَّفًا:

* مرة في سورة النساء،قال تعالى:((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أوالْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا))(سورة النساء:83).

* ومرتين في موضعين متتاليين في سورة الأنعام،قال تعالى: ((وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ *الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ))(سورة الانعام:81–82).

وورد مرتين مُنَكَّرًا:

* المرة الأولى في قوله تعالى:((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ))(سورة النور:55).

* والثانية في قوله تعالى:((وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ))(سورة البقرة:125).

tasnim-lb.org/index.php tasnim.ijhs@gmail.com

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وورد أيضا" على غير صورة المصدر بلفظ الماضي أو المضارع أو المشتق كاسم الفاعل المفرد أو الجمع في عشرين صيغة،وهي:(أمِنَ،أمنتكم،أمنتم،أمنوا،أمنكم،تأمَنَّا،تأمنه،يأمن،يأمنوا،يأمنوكم،آمنًا،آمِنَة، آمنون،آمنين،الأمن،أمنًا،أَمَنَة،مأمنه،مأمون،آمنهم).

واللافت للنظر أن هذا اللفظ ورد بعدة أشكال لكنه لم يرد مقيدًا بشيء لا بوصف ولا بإضافة،ومعنى ذلك أنه غير قابل للتبعيض،فالأمن شيء كلي شامل لا يقبل التبعيض،فهذه نقطة مهمة وهو أن المجتمعات اما أن تعيش في أمن كامل أو في فوضى تامة(اللوح،2006: 230).

المطلب الثالث:الفرق بين الأمن في المنظور القرآني والأمن في الفكر الغربي:

يُعدُّ الأمن من الحاجات الأساسية للإنسان،وتختلف تصوراته بين المنظور القرآني والفكر الغربي. فبينما يركز المنظور القرآني على الأمن الشامل (الروحي، النفسي، الاجتماعي، والأمني)، ينظر الفكر الغربي غالبًا إلى الأمن من زاوية مادية وقائمة على القوة والسيطرة.

أولا": الأمن في المنظور القرآني:

يقدم القرآن الكريم رؤية متكاملة للأمن، حيث يرتبط بالأيمان بالله والاستقرار النفسي والاجتماعي ومن أهم ملامح الأمن في القرآن:

الأمن مرتبط بالايمان والتقوى :

يعتبر الإيمان بالله والالتزام بتعاليمه أساس تحقيق الأمن الحقيقي.

قال تعالى : ((ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَم يَلبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلأَمنُ وَهُم مُّهتَدُونَ))(سورة الانعام:82).

الأمن نعمة إلهية :

يعتبر الأمن من أعظم النعم التي يمن الله بها على المجتمعات المطيعة.

قال تعالى:((فَليَعبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلبَيتِ* ٱلَّذِيٓ أَطعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّن خَوفِۭ))(سورة قريش:3-4).

الأمن يشمل جميع جوانب الحياة :

لا يقتصر الأمن في القرآن على الجانب المادي فقط ، بل يشمل:

- الأمن الروحي (الطمأنينة القلبية).
- الأمن الاجتماعي (العدل والاستقرار).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– الأمن الاقتصادي (القضاء على الجوع والفقر).

قال تعالى:((وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلا قَرية كَانَت ءَامِنَة مُّطمَئِنَّة يَأتِيهَا رِزقُهَا رَغَدا مِّن كُلِّ مَكَان)) (سورة النحل:112) .

4. العدل أساس الأمن المجتمعي :

لا يتحقق الأمن دون عدل، سواء في الحكم أو المعاملات.

قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ))(سورة النحل:90)

5. الأمن نتيجة طاعة الله ورسوله :

المجتمعات التي تلتزم بأوامر الله تنعم بالأمن والاستقرار.

((وَلَو أَنَّ أَهلَ ٱلقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَواْ لَفَتَحنَا عَلَيهِم بَرَكَٰت مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرضِ))(سورة الأعراف:96).

6. زوال الأمن نتيجة المعصية والظلم :

الفساد والظلم يؤديان إلى انعدام الأمن.

قال تعالى : ((ظَهَرَ ٱلفَسَادُ فِي ٱلبَرِّ وَٱلبَحرِ بِمَا كَسَبَت أَيدِي ٱلنَّاسِ))(سورة الروم:41)

ثانيا" : الأمن في الفكر الغربي :

يستند مفهوم الأمن في الفكر الغربي إلى تطور فلسفي وسياسي امتد عبر قرون، بدءًا من الفلسفات اليونانية وصولًا إلى النظريات المعاصرة .

فالأمن في الفكر الغربي مرتبط ببقاء الدولة وسيادتها عبر التفوق العسكري ، ويتحقق عبر المؤسسات الدولية والاعتماد المتبادل ، ويشمل الأمن العسكري والاقتصادي والبيئي والمجتمعي ، لذا فان الفكر الغربي يركز على الجوانب المادية للأمن وحماية الدولة من التهديدات الخارجية والداخلية (والتز ،–بدون تاريخ–:120–145، وسليم،2010: 85–110).

والأمن في الفكر الغربي يشير الى بعض القيم مثل الحرية والرفاهية والسلام والعدالة وأسلوب الحياة، وهذه القيم هي أهداف للأمن عندهم ، ومن ثم يصبح الأمن مجرد أداة لحمايتها. (الظاهر،1992: 158).

اذن هناك فرق ملحوظ في مفهوم الأمن بين المنظور القراني والفكر الغربي سواء من حيث المصدر أو الغاية أو الوسائل ومن أبرز الفروق بينهما ما يلي :

مصدر الأمن :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في المنظور القرآني: الأمن في الإسلام مرتبط بالإيمان بالله والالتزام بشرعه، وهو نعمة من الله تعالى، قال تعالى ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ))(سورة الانعام:82) .

أما في الفكر الغربي فيعتمد الأمن على النظم السياسية والقوانين الوضعية، مثل نظرية –العقد الاجتماعي– عند هوبز ولوك و روسو، حيث الأمن ضمانة تقدمها الدولة مقابل تنازل الأفراد عن بعض حرياتهم.(هويز،1982: 186)

نطاق الأمن :

المنظور القرآني يشمل الأمن الروحي والمادي والفردي والجماعي، بل ويصل إلى الأمن في الآخرة ، كما في قوله تعالى: ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ))(سورة النحل:112) .

أما في الفكر الغربي غالبًا ما يركز على الأمن المادي (الأمن القومي، الأمن الاقتصادي، الأمن الشخصي) دون الجانب الروحي.

وسائل تحقيق الأمن :

في المنظور القرآني: يكون بالتقوى والعدل والإحسان، كما في قوله تعالى: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ))(سورة الأعراف:96)

أما في الفكر الغربي يعتمد على القوة العسكرية والاستخبارات والتوازنات السياسية (مثل نظرية "الردع" في العلاقات الدولية) (كلاوزفيتز،1989: 102).

الغاية من الأمن :

في المنظور القرآني هي تحقيق العبودية لله وعمارة الأرض وفق منهجه.

أما في الفكر الغربي: ضمان بقاء الدولة واستقرار المجتمع وفق المصالح الدنيوية.

فالفرق الرئيسي أن الأمن في المنظور القرآني مرتبط بالإيمان والآخرة، بينما في الفكر الغربي يرتبط بالمصلحة المادية والبقاء الدنيوي ، وان هذه الفروق تُظهر أن الرؤية القرآنية شاملة وتُعلي الجانب الروحي والأخلاقي، بينما الرؤية الغربية غالبًا ما تكون مادية وعلمانية.

وبهذا يتبين أن الرؤية القرآنية تقدم مفهوما" شاملا" متوازنا" للأمن يجمع بين المادة والروح والدنيا والاخرة، بينما الفكر الغربي يعاني من أزمة منهجية بسبب فصل الأمن عن القيم المطلقة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وان المنظور القراني أكثر قدرة على معالجة إشكاليات الأمن المعاصرة لشموليته وتوازنه ، بينما الفكر الغربي يؤكد قصور النماذج الغربية التقليدية ويحتاج الى استكمال للرؤى القيمية كما ينتقد كين بوث المفهوم الضيق للأمن بقوله: لقد أصبح مفهوم الأمن القومي أداة لقمع الحريات وتبرير الحروب .

المبحث الثاني:مجالات الأمن في القران الكريم:

المطلب الأول:الأمن الفردي والمجتمعي:

أولا" : الأمن الفردي :

الأمن حاجة أساسية للإنسان ، وقد أولاه القرآن الكريم اهتماما" كبيرا" حيث ربطه بالايمان والتقوى ومن مظاهر الامن الفردي في القرآن :

الأمن النفسي والروحي :

قال تعالى: (﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾)(سورة الانعام:82) فالأمن هنا مرتبط بالإيمان الخالص من الشرك، مما يُحقِّق الطمأنينة لدى الفرد (الطبري،2001: 9/ 376)

وايضا" قوله تعالى : ((فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))(سورة البقرة:38)

هنا نفي الخوف والحزن عن المؤمنين نتيجة اتباعهم الهدى .

وقوله تعالى : ((أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))(سورة الرعد:28) فالذكر والعبادة مصدر رئيسي للأمن النفسي .

الأمن المادي والمعيشي :

قال تعالى : ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ)) (سورة النحل:112) ، توضح الاية ان الأمن يؤدي إلى الرزق الوفير.

وقوله تعالى : ((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ))(سورة الطلاق:2-3).

الأمن العائلي والاجتماعي :

قال تعالى : ((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا))(سورة النحل:80) ، فالبيوت الآمنة مصدر استقرار فردي.

ومن شروط تحقيق الأمن الفردي في القرآن :

tasnim-lb.org/index.php tasnim.ijhs@gmail.com

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. الإيمان بالله : قال تعالى : ((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ))(سورة الأنبياء: 83-84) .

2. التوكل على الله : قال تعالى : ((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ))(سورة الطلاق:3) .

3. الاستغفار والتوبة : قال تعالى: ((وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا)) (سورة هود:3) .

فالأمن في القرآن ليس مجرد غياب الخوف، بل هو نتاج الإيمان والطاعة، وقد عرض القرآن نماذج متعددة للأمن الفردي، سواء النفسي أو المادي أو الأخروي، وجعله مرتبطًا بالتقوى، فهذه الآيات تُشكِّل منهجًا متكاملاً لتحقيق الطمأنينة الفردية بجميع أشكالها.

ثانيا" : الأمن المجتمعي :

يُعد الأمن من أهم المقومات التي يحتاجها المجتمع لتحقيق الاستقرار والتنمية، وقد أولى القرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا لهذا المفهوم، حيث ربطه بالإيمان والعدل والتقوى، ويشكل الأمن في الرؤية القرآنية نظاماً متكاملاً يتجاوز المفهوم الأمني الضيق (غياب العنف) إلى مفهوم شامل يرتبط بالعقيدة والعبادة والأخلاق والعلاقات الاجتماعية. فالقرآن يؤسس لمجتمع "الأمن الوجودي" الذي يجمع بين الطمأنينة النفسية والاستقرار الاجتماعي،فالأمن الحقيقي هو ما اقترن بالطمأنينة القلبية (الطبري ،2000: 14/ 79) ، ويتجلى مفهوم الأمن المجتمعي في القرآن الكريم بما يأتي :

الأمن المجتمعي من أعظم النعم :

قال تعالى : ((لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ))(سورة قريش:1-4) .

يذكر الله نعمته على قريش بتوفير الأمن والغذاء، مما يدل على أن الأمن من أعظم النعم المجتمعية، والأمن هنا يشمل الحماية من العدوان الخارجي والاستقرار الداخلي(قطب،2003: 30/ 402) .

الأمن والعقوبة في المجتمع (حدود الله) :

قال تعالى:((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))(سورة البقرة:179) .

يبين القرآن أن تطبيق العدل والعقوبات الشرعية (مثل القصاص) يؤدي إلى استقرار المجتمع، والعدل يردع المجرمين ويحفظ حقوق الضحايا، مما يعزز الأمن العام(ابن عاشور،1984: 2/ 156) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأمن الاجتماعي في التعاملات (النهي عن الافساد) :

قال تعالى:((وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)) تبين الآية ان القرآن ينهي عن الفساد بكل أشكاله (الظلم، الجريمة، التخريب) لأنه يُفقد المجتمع أمنه.

والإصلاح الاجتماعي يؤدي إلى الاستقرار والأمان(الشنقيطي،1995: 4/ 78) .

التراحم الاجتماعي :

قال تعالى:((وَتَعَاوَنُواعلى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ))(سورة المائدة:2)

فأن التعاون يبني منظومة أمنية تبادلية بين أفراد المجتمع .

المطلب الثاني : الأمن النفسي والاجتماعي :

أولا" : الأمن النفسي :

مما لا شك فيه ان للقرآن الكريم أثرا" عظيما" في تحقيق الأمن النفسي والطمأنينة القلبية والسكينة، فهو نور وروح من الله يسكن إليه الخائف الفزع،ويطمئن عنده القلِق المضطرب،وقد بين القرآن الكريم ما يحدثه الإيمان من أمن وطمأنينة وسكينة في نفس المؤمن بقول الله تعالى:((الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))(سورة الرعد:28) ففي ذكر الله تعالى وحده تطمئن القلوب دون غيره من الأمور الدنيوية التي تميل إليها النفوس في هذه الحياة الدنيا(الالوسي،1415هـ: 7/ 141-142).

ونلمس أيضا" مثالًا للأمن النفسي في مطلع سورة يوسف(عليه السلام)من خلال نصيحة نبي الله يعقوب لابنه يوسف (عليهما السلام)،قال تعالى:((قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ))(سورة يوسف:5)هذا التوجيه والنصيحة ودعوة الأب ابنه إلى كتم الرؤيا عن إخوته تربيةٌ أمنية خوفًا من زيادة الحسد والكراهية وما يترتب عليهما من غدر ومكر ،ولذلك عقب كلامه بقوله:((إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)).

وكذلك يتبين الأمن النفسي في قوله تعالى حكاية عن النبي يعقوب (عليه السلام):((وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا من بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا من أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وما أُغْنِي عَنكُم منَ اللَّهِ من شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ))(سورة يوسف:67)أي لئلا يستلفت دخولهم من باب واحد أنظار من يقف عليه من الجند فيريب بهم لأن دخول قوم على شكل واحد،وزيٍّ واحد على بلد هم غرباء عنه مما يلفت نظر كل راصد،وكانت المدن وقتئذ مبوَّبة لا ينفذ إليها إلا من أبوابها،وعلى كل باب حرسه،وليس دخول الفرد كدخول الجمع في التنبه وإتْبَاع البصر(القاسمي،1418هـ: 6/ 197) وفي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذا نرى أن نبي الله يعقوب –عليه السلام– قد وجه أبناءه توجيهًا أمنيا" تُؤخذ منه العبرة والعظة، وذلك من خلال أخذ كل وسائل الحيطة والحذر في مثل هذه الأحوال.

ثانيا":الأمن الاجتماعي:

لا شك أن الأمن الاجتماعي هو من العوامل الأساسية في حياة الفرد والمجتمع،فهو نعمة من نعم الله عز وجل،قال تعالى:((وَإِذْ قال إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ منَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قالَ ومَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذَابِ النَّارِ وبِئْسَ الْمَصِيرُ))(سورة البقرة:126) لقد جعل الله تعالى الأمن من خصائص بيته المحرم الذي له من المنزلة والفضل والمكانة ما ليس لغيره،وقد سأل إبراهيم(عليه السلام)ربه أن يجعل البيت الحرام آمنا" يأمن فيه الناس على أموالهم ودمائهم وعبادتهم،ذلك لأن الأمن هو الأساس والمنطلق للتنمية والتطور.

ومن الأمن الاجتماعي قوله سبحانه وتعالى حكاية"عن أم موسى (عليه السلام):((وقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَت بِهِ عنْ جُنُبٍ وهُمْ لا يَشْعُرُونَ))انها أخته وانها ترقبه من بعيد مخافة أن يكشف أمرها،ففي هذا النص القرآني توجيه أمني تؤخذ منه العبرة والعظة.

ونلمس توجيها" للأمن الاجتماعي في قصة أصحاب الجنة،فالقصة تضرب مثلًا للقيم الزائلة والقيم الثابتة،وترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة الدنيا حيث تذهلها الثروة وتبطرها النعمة، وللنفس المعتزة بإيمانها بالله سبحانه،قال الله تعالى:((وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا *وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا *وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا *وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا *هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا *))(سورة الكهف:32–44).

ترشد هذه القصةفي الآيات السابقة إلى أن شكر النعمة سبب لدوامها،ويأمن أصحابها على أنفسهم وأموالهم،وأما كفر النعمة فيسبب زوالها وزوال الأمن عن أصحابها،قال النبي (صلى الله عليه وسلم):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(مَن أَصبحَ آمِنا" في سِربِهِ مُعافى في جسدِهِ عندهُ قُوت يومِهِ فكأنما حيزت لهُ الدنيا)(البخاري، 1989: 112).

المطلب الثالث : الأمن السياسي والاقتصادي والعسكري :

أولا" : الأمن السياسي :

يظهر الأمن السياسي في آيات عديدة من القرآن الكريم منها في سياق قصة أصحاب الكهف،قال تعالى:((فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلى المَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ولا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا))(سورة الكهف:19) ويظهرالأمن السياسي من خلال قولهم(وَلْيَتَلَطَّفْ)أي في خروج الرجل وذهابه وشرائه وإيابه،((وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا))أي:ولا يفعلن ما يؤدي من غير قصد منه إلى العلم بنا والشعور بوجودنا،وهنا يتضح مفهوم الأمن السياسي،وهو وجود تلك القوة الظالمة التي تتربص بالفتية القتل بوصفهم خارجين على الدين،لأنهم يعبدون إلهًا واحدًا في المدينة المشركة.

ونلاحظ هذا الأمن السياسي أيضًا في قوله تعالى:((فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))(سورة القصص:21) يترقب أي: يلتفت يمينًا وشمالًا، متخذًا في ذلك كل قواعد الحيطة والحذر،وهو يقول:((رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ)).

ومنه قوله تعالى:((وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ))(سورة القصص:20) فسلك طريقا" آخر أقرب من طريق الذين بعثوا وراءه ،فسبق الى موسى، فقال له:يا موسى ((إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ)) –إنه الأمن السياسي– فخرج موسى من مدينة فرعون خائفًا يترقب،متخذًا جميع قواعد الحيطة والحذر.(ابن كثير،1999: 6/ 226)

ثانيا" : الأمن الأقتصادي :

قال تعالى:((وَإِذْ قال إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ منَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قالَ ومَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قلِيلًا ثمَّ أَضْطَرُّهُ إِلىٰ عذَابِ النَّارِ وبِئْسَ المَصِيرُ))(سورة البقرة:126)، فالأمن الاقتصادي ما هو الا تأمين الموارد والاحتياجات التي توفر الاستقرار وتحفظ النفوس، وتأمين طرق وصولها ، ويظهر الأمن الاقتصادي جليا" في قوله وتعالى:((وضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَت آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا من كُل مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فأَذَاقَها اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ))(سورة النحل:112)،ولكون الأمن ضروريا" للحياة قرنه الله سبحانه بالطعام والأموال والأولاد في أكثر من موضع،بل قدَّمه عليها في مثل قوله تعالى:((وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ منَ الْخَوْفِ والْجُوعِ وَنَقْصٍ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ))(سورة البقرة:155)فقد بدأ بضد الأمن وهو الخوف وذلك لأن الحياة بدون أمن لا تطاق،وامتن الله عز وجل على قريش قبل بعثة النبي(عليه الصلاة والسلام) بأن هيأ لهم الأمن خاصة بعد حادثة الفيل،((فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ))(سورة قريش:3-4)،فعاشت قريش بعد ذلك آمنة مطمئنة في كنف الكعبة،لا ينالها أحد بسوء،قال تعالى:((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ من حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ))(سورة العنكبوت:67).

وقال تعالىأيضا":((أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا من لَّدُنَّا ولَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ))(سورة القصص:57)،فالله سبحانه وتعالى أنعم عليهم مع الأمنِ بنعمة الرزق والازدهار الاقتصادي والنشاط التجاري حيث تُجبى إليهم ثمرات كل شيء ومن كل مكان رغم أنَّ بلادهم ليست بلادا" زراعية".

ثالثا" : الأمن العسكري :

لقد شرع الإسلام نظاما" شاملا" للحرب يتسم بالرحمة والعدل،ويطبع العقيدة العسكرية التي تستمد منه بطابع سلمي غير عدواني (الخلفات،1983: 87)، قال تعالى:((وأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم من قُوَّةٍ ومن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وعَدُوَّكُمْ وآخَرِينَ من دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وما تُنفِقُوا من شَيْءٍ في سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ* وإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))(سورة الانفال: 60-61)،ومن الأمن العسكري مشروعية الاتفاقيات والمعاهدات بين المسلمين وغيرهم،لذا أكدت الآيات القرآنية على الوفاء بالعهد وعدم الغدر في ذلك، فقال عز وجل: ((كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ))(سورة التوبة:7).

المبحث الثالث : الدلالات المعاصرة لمفهوم الأمن القرآني :

المطلب الأول : تحليل تحديات الأمن المعاصر عبر الرؤية القرآنية :

يمكن تصنيف هذه التحديات على النحو التالي:

1. التحدي العقدي والفكري (أصل التحديات): يرى القرآن أن مصدر كل شر وتهديد هو البعد عن منهج الله واتباع الهوى وأصل التحديات هو الإرهاب والتطرف والانحلال الأخلاقي

قال تعالى:((ظَهَرَ الْفَسَادُ في الْبَرِّ والْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرجِعُونَ))(سورة الروم:41)الفساد هنا شامل(بيئي،اجتماعي،أمني)وهو نتيجة لكسب الناس (أفعالهم

المنحرفة)،وتؤكد الرؤية القرآنية على أهمية بناء مناعة فكرية قائمة على العلم الصحيح والتمييز بين الحق والباطل،والحوار بالحكمة والموعظة الحسنة(الجليل،2014: 102–104).

2. التحدي الأمني (الحرب المعلوماتية) : يواجه العالم تحديات الأخبار الكاذبة والنميمة والتجسس، والتي تهدد أمن المجتمعات من الداخل، والقرآن عالج هذه القضايا جذرياً من خلال التأكيد على حفظ الأسرار والنهي عن التجسس(الجليل،2014: 134) قال تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا على ما فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ))(سورة الحجرات:6)هذه آية تأسيسية في مكافحة المعلومات المضللة ودعوة للتحقق، وأيضا" قوله تعالى:((وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا))(سورة الحجرات: 12) هنا بيَّن تحريم التجسس (الاختراقات السيبرانية) والاغتياب (تشويه السمعة عبر وسائل التواصل) كأساس لحماية المجتمع ، فان الرؤية القرآنية تربي الفرد على تقوى الله في السر والعلن ، والصدق والأمانة ، والمسؤولية تجاه ما ينشر ، مما يشكل ضمانة أخلاقية أمام إساءة استخدام التقنية(الجليل،2014: 145).

3. التحدي الاقتصادي والمالي: الفساد الاقتصادي والغش والربا والاحتكار من أكبر أسباب انهيار أمن المجتمعات واستقرارها، قال تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ))(سورة النساء:29) تحريم كل أشكال الكسب غير المشروع الذي يهدر الأموال ويقوض الثقة ،وقال تعالى أيضا": ((يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ))(سورة البقرة:276) والربا هو نظام يمحق البركة ويُفقر المجتمع ويدمر أمنه الاقتصادي، والرؤية القرآنية تحرم الربا وتحث على العدالة في التبادل التجاري، والتأكيد على أن المال مال الله والانسان مستخلف فيه(الانصاري،1992: 203).

4. التحدي الاجتماعي والأسري: ينتج انهيار الأمن المجتمعي من تفكك الأسرة وانهيار القيم ، قال تعالى:((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا))(سورة الحجرات:13) فان مبدأ التعارف يناقض نظرية صدام الحضارات ويؤسس للتعايش السلمي.

وقوله تعالى أيضا":((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً))(سورة الروم:21) فإن حماية مؤسسة الأسرة والتكافل الاجتماعي هي حجر الزاوية في بناء مجتمع متماسك(الانصاري،1992: 117).

5. التحدي البيئي: يربط القرآن بين الفساد في الأرض وبين السلوك البشري غير المسؤول،قال تعالى:((وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا))(سورةالأعراف:56) النهي عن الإفساد يشمل التلوث البيئي واستنزاف الموارد، الذي يهدد الأمن البيئي والغذائي للبشرية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهكذا يقدم القرآن الكريم تشخيصاً دقيقاً لجذور الأزمة الأمنية في العالم المعاصر، متمثلة في البعد عن المنهج الإلهي القويم، الذي يضمن التوازن بين حاجات الفرد والجماعة، وبين الاستخلاف في الأرض والحفاظ عليها. إن الحلول التي يطرحها القرآن هي حلول جذرية، تبدأ من إصلاح الإنسان عقيدة وسلوكاً، ليكون هذا الإصلاح هو الضمانة الحقيقية لتحقيق الأمن الشامل والمستدام، ويدعو القرآن الى الاعتدال وعدم الاسراف، واحترام التوازن البيئي الذي خلقه الله تعالى(الانصاري،1992: 176).

المطلب الثاني : دور المؤسسات الدينية والتعليمية في ترسيخ الامن الشامل :

أولاً: دور المؤسسات الدينية في ترسيخ الأمن الشامل :

تقوم المؤسسات الدينية (كالمساجد والكنائس والهيئات الدينية الرسمية) بدور حيوي في تحقيق الأمن الشامل من خلال:

ترسيخ الأمن الفكري والعقدي: وذلك من خلال:

محاربة التطرف والغلو: من خلال خطب الجمعة والدروس والمحاضرات التي تقدم الفهم الصحيح والمعتدل للدين، وتفنيد أفكار الجماعات المتطرفة وتعارضها مع النصوص الدينية السمحة(القرضاوي،2007: 123).

تعزيز قيم التسامح والتعايش: نشر ثقافة قبول الآخر والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد وبين مختلف الأديان والثقافات، مما يعزز الأمن الاجتماعي ويحصن المجتمع من الانقسامات الطائفية والمذهبية.

ج) بناء مناعة نفسية: تقديم التوجيه والإرشاد الروحي الذي يعين الأفراد على مواجهة ضغوط الحياة ويقيهم من الوقوع في براثن اليأس والإحباط أو الانجراف نحو السلوكيات المنحرفة أو الإدمان(الغزالي،2005: 65)

2. تعزيز الأمن الاجتماعي والأخلاقي: وذلك من خلال:

الدعوة إلى التماسك الاجتماعي: الحث على صلة الرحم، وبر الوالدين، واحترام الجار، ومساعدة المحتاج، مما يقوي أواصر المجتمع ويجعله كالجسد الواحد(الزحيلي،2009: 3/ 234).

محاربة الجريمة والانحراف: بيان حرمة الاعتداء على النفس والمال والعرض، وتوضيح الآثار الاجتماعية السلبية للجرائم، مما يسهم في الوقاية منها(جمعة،2011: 98).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ج) ترسيخ الأمن الأسري: من خلال التوعية بأهمية الأسرة واستقرارها، وبيان الحقوق والواجبات بين الزوجين، وآداب تربية الأبناء، مما ينعكس إيجاباً على أمن المجتمع بأسره (حوى،2008: 76).

ثانياً: دور المؤسسات التعليمية في ترسيخ الأمن الشامل :

تمثل المدارس والجامعات خط الدفاع الأول في بناء الإنسان، وبالتالي فهي حجر الزاوية في تحقيق الأمن الشامل من خلال:

1. ترسيخ قيم المواطنة والانتماء من خلال :

أ) غرس حب الوطن والولاء له: عبر المناهج الدراسية والأنشطة اللاصفية التي تعزز الهوية الوطنية وتاريخ الوطن وإنجازاته.

ب) تعليم ثقافة الحوار وقبول الرأي الآخر: تدريب الطلاب على آداب الحوار البناء والنقد الموضوعي، مما يخلق جيلاً قادراً على إدارة الخلاف دون صراع.

ج) تعزيز السلوك المدني: تعليم الطلاب حقوقهم وواجباتهم، ومبادئ المشاركة المجتمعية والمسؤولية الاجتماعية(عويس،2004: 54).

2. بناء الشخصية المتوازنة والمبدعة من خلال :

أ) تنمية المهارات الحياتية والتفكير الناقد: تحويل التعليم من مجرد تلقين للمعلومات إلى عملية بناء للعقل المفكر والقادر على التحليل وتمييز الصحيح من الخاطئ، مما يعد أقوى سلاح ضد الغزو الفكري والإشاعات(جابر،2006: 89).

ب) اكتشاف المواهب ورعايتها: الاهتمام بالأنشطة الفنية والرياضية والعلمية لتوجيه طاقات الشباب نحو الإبداع والإنتاج بدلاً من التطرف والدمار.

ج) التوعية بالمخاطر الحديثة: تثقيف الطلاب حول مخاطر الجرائم الإلكترونية، والإرهاب الفكري، وخطورة انتشار الشائعات، وكيفية مواجهتها(شريف،2019: 76).

3. تحقيق الأمن الاقتصادي والمستقبلي من خلال :

أ) إعداد الكوادر البشرية المؤهلة: تزويد سوق العمل بخريجين المهارات والمعرفة اللازمة لدفع عجلة التنمية الاقتصادية، وهو أساس الأمن الاقتصادي.

ب) تشجيع روح الابتكار وريادة الأعمال: تحفيز الطلاب على الابتكار وخلق فرص العمل بدلاً من البحث عنها فقط، مما يسهم في تقليل معدلات البطالة ويحقق الاستقرار المعيشي.

ثالثاً: التكامل بين المؤسستين :

لا يعمل أي من هذين المؤسستين بمعزل عن الآخر. فالتكامل بينهما يخلق تأثيراً أقوى من خلال:

تنسيق البرامج بين وزارتي الأوقاف والتعليم في إعداد برامج توعوية مشتركة.

توحيد الخطاب: أن الخطاب الديني الموجه في المساجد يعزز القيم نفسها التي تُدرس في المدارس، مثل التسامح والوسطية والانتماء.

ج) استضافة العلماء والشخصيات الدينية المعتدلة للمحاضرة في الجامعات والمدارس لنشر الفكر الوسطي(العواري،2018: 122).

وهكذا فالمؤسستان الدينية والتعليمية هما ركيزتا بناء الإنسان، وإذا صلح حالهما صلح حال المجتمع وتحقق له الأمن الشامل بجميع أبعاده. فبينما ترسخ الأولى القيم الروحية والأخلاقية التي تحصن الفرد من الداخل، تبني الثانية عقله ومهاراته ليكون فرداً منتجاً ومسؤولاً. ولا غنى عن تعاونهما وتكاملهما لمواجهة التحديات المعاصرة وبناء مجتمع آمن ومستقر.

النتائج والتوصيات :

يخلص هذا البحث إلى مجموعة من النتائج الأساسية التي تُشكّل رؤية قرآنية شاملة لمفهوم الأمن:

1. ان مفهوم الأمن في القرآن مفهوم شامل ومتكامل، لا يقتصر على الأمن العسكري أو السياسي فحسب، بل يتسع ليشمل جميع مناحي الحياة. فهو يشمل:

الأمن الإيماني والروحي والأمن النفسي والفكري والأمن الاجتماعي والأمن الاقتصادي والأمن السياسي والقومي.

2. ان الأمن نعمة عظيمة من الله تعالى:((فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ))(سورة قريش:3-4) ،وفي الوقت نفسه هو مسؤولية إنسانية تتطلب السعي والعمل والالتزام بمنهج الله وتحقيق شروط الأمن التي ذكرها القرآن، مثل الإيمان والتقوى والعدل.

3. أوضح البحث أن القرآن يربط بين زوال الأمن وانتشار الكفر والظلم والفساد قال تعالى: ((وضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَت آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَدًا من كُلِ مَكَانٍ فَكَفَرَت بِأَنْعُمِ اللَّهِ فأَذَاقَها اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ والْخَوْفِ))(سورة النحل:112)،فالاستبدال والفساد في الأرض سبب مباشر لزوال نعمة الأمن.

4. حدد البحث وسائل عملية لتحقيق الأمن منها: التقوى، والذكر، والتوكل على الله، والاستغفار، والاعتصام بحبل الله، وإقامة العدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإعداد المادي والمعنوي لردع الأعداء.

5. ان المفهوم القرآني للأمن سابق لعصره ويتسع ليشمل أنواعًا معاصرة من الأمن لم تكن مطروحة بهذا الوضوح في الماضي، مثل: الأمن البيئي (من خلال النهي عن الإفساد في الأرض)، والأمن المائي والغذائي، والأمن المعلوماتي والخصوصية، والأمن الصحي (من خلال مبادئ الوقاية والحجر الصحي)،والأمن الفكري من غزو الثقافات المضادة والمعلومات المضللة. **توصيات البحث :**

1. تعميق الإيمان والعبادة: العمل على ترسيخ الإيمان في النفوس كمصدر أساسي للطمأنينة والأمن الروحي، والحرص على الأذكار والأوراد التي تطرد الخوف.
2. تربية النشء على القيم القرآنية: غرس مفاهيم الأمن الشامل (الصدق، الأمانة، احترام الآخر، حفظ الحقوق) في المناهج التربوية داخل الأسرة.
3. تفعيل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: كضمانة مجتمعية للحفاظ على الأخلاق العامة والأمن الاجتماعي، بأساليب حكيمة وشرعية.
4. دعم مؤسسات الإغاثة والرعاية الاجتماعية: لتوفير الأمن الاقتصادي للفقراء والمحتاجين، مما يحد من الجريمة وينشر الاستقرار.
5. إقامة العدل ومحاربة الفساد: العمل الجاد على إقامة العدل في كل المجالات، ومحاربة الفساد الإداري والمالي، باعتبارهما الركيزة الأساسية لاستقرار المجتمعات وبقاء نعمة الأمن.

المصادر :

[1] ابن كثير. (1999). تفسير القرآن العظيم (ط2). دار طيبة.
[2] ابن منظور الانصاري. (1414ه). لسان العرب (ط3). دار صادر. بيروت.
[3] الألوسي. (بدون تاريخ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ط1). دار الكتب العلمية. بيروت.
[4] الأنصاري، عبد الله. (1992). نظرية الأمن في الإسلام (ط1). المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
[5] البخاري. (1989). الأدب المفرد (ط2). دار البشائر الاسلامية. بيروت.
[6] التابع، كينيت والتز. (بدون تاريخ). كتاب النظرية السياسية الدولية (ط1). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

[7] الجليل، عبد العزيز بن ناصر. (2014). ينظر الأمن الفكري في القرآن الكريم (ط1). مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

[8] الحاوي، سعيد. (2008). أسس بناء الأسرة المسلمة (ط5). دار السلام.

[9] الخلفات، جمال يوسف. (1983). العسكرية الإسلامية وقادتها العظام (ط2). مكتبة المنار. الأردن.

[10] الراضي، علي محمد عبد الوهاب. (2018). علم النفس العام (ط7). دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.

[11] الزحيلي، وهبة. (2009). الفقه الإسلامي وأدلته (ط4). دار الفكر.

[12] السيد سليم، محمد. (2010). الأمن الدولي في عصر العولمة (ط2). دار النهضة العربية.

[13] الشنقيطي، محمد الأمين. (1995). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ط1). دار الفكر. بيروت.

[14] الطبري. أبي جعفر محمد بن جرير(2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ط1). دار هجر. القاهرة.

[15] الظاهر، حسين محمد. (1992). الأمن القومي العربي. مجلة دراسات يمنية. العدد 48. صنعاء.

[16] العواري، عبد الفتاح. (2018). تجديد الخطاب الديني (ط1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[17] العويس، عبد الحليم. (2004). التربية الوطنية في الإسلام (ط1). دار القلم.

[18] الفيروزآبادي. (2005). القاموس المحيط (ط8). مؤسسة الرسالة. بيروت.

[19] القاسمي، محمد جمال الدين. (1418هـ). محاسن التأويل (ط1). دار الكتب العلمية. بيروت.

[20] القرضاوي، يوسف. (2007). من فقه الدولة الإسلامية (ط3). دار الشروق.

[21] القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد (1935). الجامع لأحكام القرآن.(ط2). دار الكتب المصرية.

[22] اللوح، عبد السلام حمدان. (2006). التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية.

[23] المالكاوي، فتحي حسن. (2010). تنمية مهارات التفكير (ط3). دار الشروق.

[24] النفيسي، عبد الله. (2019). الأمن القومي الأبعاد والاستراتيجيات (ط3). مركز الإمارات

للدراسات والبحوث الاستراتيجية. أبو ظبي.
[25] بن عاشور، الطاهر. (1984). التحرير والتنوير (ط2). الدار التونسية. تونس.
[26] بن عاشور، محمد الطاهر. (2016). مقاصد الشريعة الإسلامية (ط5). دار السلام. القاهرة.
[27] بن فارس، أبو الحسين أحمد. (1972). معجم مقاييس اللغة (ط2). دار الفكر. بيروت.
[28] جابر، جابر عبد الحميد. (2006). استراتيجيات التدريس والتعلم (ط1). دار الفكر العربي.
[29] جمعة، علي. (2011). الخطاب الديني بين التجديد والتبديد (ط2). دار السلام.
[30] سلامة، مأمون مصطفى. (2020). القانون الجنائي العام (ط6). دار النهضة العربية. القاهرة.
[31] شريف، نادية. (2019). الأمن السيبراني والمجتمع (ط1). مركز الدراسات الاستراتيجية.
[32] طاهر، عبد الله بن محمد. (2011). كتاب الفقه الميسر (ط1). دار الوطن. السعودية.
[33] الغزالي ، محمد (2005). خلق المسلم (ط10). دار نهضة مصر.
[34] قطب، سيد. (2003). في ظلال القرآن (ط33). دار الشروق. القاهرة.
[35] الهذيلي ، ماجد بن محمد بن علي.(1433هـ) مفهوم الأمن الفكري .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"دور الأتمتة الإلكترونية في تعزيز إيرادات الضريبة (دراسة تحليلية)"

م.م وعد ظاهر عليوي
كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة كركوك

waaddhahir@uokirkuk.edu.iq

الملخص. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دور الأتمتة الإلكترونية في تعزيز إيرادات الضريبة، من خلال تحليل التقنيات الرقمية المعاصرة وتأثيرها على كفاءة جباية الضرائب والامتثال الضريبي. تناولت الدراسة التحول الرقمي في الإدارات الضريبية عالمياً، وأثر تطبيق النظم الإلكترونية على زيادة الإيرادات الضريبية وتقليل التهرب الضريبي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت عينة من الدراسات والتقارير الدولية المنشورة في الفترة من 2020–2025. أظهرت النتائج أن الأتمتة الإلكترونية تساهم بشكل كبير في تحسين كفاءة جباية الضرائب، حيث أدت إلى زيادة الإيرادات الضريبية بنسب تتراوح بين 15–35% في الدول التي طبقت هذه النظم. كما بيّنت الدراسة أن التحول الرقمي يقلل من تكاليف الإدارة الضريبية ويحسن من مستوى الامتثال الضريبي. توصي الدراسة بضرورة تبني استراتيجية شاملة للتحول الرقمي في الإدارات الضريبية، مع التركيز على تطوير البنية التحتية التقنية وتدريب الكوادر البشرية.

–الكلمات المفتاحية: – الأتمتة الإلكترونية، الإيرادات الضريبية، التحول الرقمي، الإدارة الضريبية، الامتثال الضريبي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This study aims to explore the role of electronic automation in enhancing tax revenues, by analyzing contemporary digital technologies and their impact on tax collection efficiency and tax compliance. The study examined the digital transformation in tax administrations globally and the impact of implementing electronic systems on increasing tax revenues and reducing tax evasion. The study adopted a descriptive-analytical approach and used a sample of international studies and reports published between 2020 and 2025. The results showed that electronic automation contributes significantly to improving tax collection efficiency, leading to increases in tax revenues ranging from 15% to 35% in countries that have implemented these systems. The study also demonstrated that digital transformation reduces tax administration costs and improves tax compliance. The study recommends adopting a comprehensive strategy for digital transformation in tax administrations, with a focus on developing technical infrastructure and training human resources.

Keywords: Electronic automation, tax revenue, digital transformation, tax administration, tax compliance.

المقدمة

يشهد العالم اليوم تطوراً تقنياً متسارعاً يؤثر على جميع جوانب الحياة، ومن بينها الأنظمة الضريبية والإدارات المالية الحكومية. لقد أصبح التحول الرقمي ضرورة حتمية لتحسين كفاءة الخدمات الحكومية وزيادة الإيرادات العامة. في هذا السياق، تبرز الأتمتة الإلكترونية كأحد أهم الحلول التقنية التي تساهم في تطوير أنظمة جباية الضرائب وتعزيز إيراداتها تواجه الإدارات الضريبية في مختلف دول العالم تحديات متعددة، منها التهرب الضريبي، وتعقد النظم الضريبية، وارتفاع تكاليف الإدارة، وضعف مستوى الامتثال الضريبي من قبل المكلفين. هذه التحديات تتطلب حلولاً مبتكرة وفعالة، وهنا يأتي دور التقنيات الرقمية والأتمتة الإلكترونية كأدوات قادرة على معالجة هذه المشكلات وتحقيق نقلة نوعية في مجال الإدارة الضريبية إن الأتمتة الإلكترونية في المجال الضريبي تشمل مجموعة واسعة من التقنيات والتطبيقات، مثل النظم الإلكترونية لتقديم الإقرارات الضريبية، والذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات وكشف التهرب، وتقنيات البلوك تشين لضمان الشفافية والأمان، والحوسبة السحابية لتحسين الكفاءة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التشغيلية هذه التقنيات لا تهدف فقط إلى تبسيط العمليات الضريبية، بل تسعى أيضاً إلى تحسين تجربة المكلفين وزيادة مستوى رضاهم عن الخدمات المقدمة.

من ناحية أخرى، تشير الدراسات الحديثة إلى أن الدول التي تبنت التحول الرقمي في إداراتها الضريبية شهدت تحسناً ملموساً في مستوى إيراداتها الضريبية. فعلى سبيل المثال، نجحت دول مثل إستونيا وسنغافورة وكوريا الجنوبية في تحقيق زيادات كبيرة في إيراداتها الضريبية من خلال تطبيق نظم متطورة للأتمتة الإلكترونية (*Johnson & Lee . 2024 . p. 156*). هذه التجارب الناجحة تؤكد على أهمية الاستثمار في التقنيات الرقمية كوسيلة فعالة لتعزيز الإيرادات الحكومية. كما أن التطورات التقنية الحديثة في مجال الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي فتحت آفاقاً جديدة أمام الإدارات الضريبية لتحسين قدراتها على تحليل البيانات وكشف أنماط التهرب الضريبي. هذه التقنيات تمكن من معالجة كميات هائلة من البيانات في وقت قصير، وتحديد المخاطر الضريبية بدقة عالية، مما يساهم في تحسين فعالية عمليات التدقيق والمراجعة الضريبية.

المبحث الأول: المنهجية العلمية للبحث

اولاً/ مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الحاجة الملحة لفهم الدور الحقيقي للأتمتة الإلكترونية في تعزيز إيرادات الضريبة، وتحديد العوامل المؤثرة في نجاح تطبيق هذه التقنيات. تشير الإحصاءات الدولية إلى أن معدلات التهرب الضريبي في العديد من الدول تتراوح بين 10–25% من إجمالي الإيرادات المستحقة، مما يشكل خسائر مالية كبيرة للخزائن الحكومية

إن التحديات التي تواجهها الإدارات الضريبية التقليدية تتفاقم مع تزايد تعقد الأنشطة الاقتصادية وظهور أشكال جديدة من التجارة الإلكترونية والاقتصاد الرقمي. هذه التطورات تتطلب أدوات وأساليب حديثة قادرة على مواكبة هذه التغييرات والتعامل معها بكفاءة عالية . من هنا تبرز أهمية دراسة إمكانيات الأتمتة الإلكترونية في معالجة هذه التحديات.

كما أن عدم وجود دراسات شاملة تتناول تأثير الأتمتة الإلكترونية على الإيرادات الضريبية في البيئة العربية يشكل فجوة معرفية تحتاج إلى سدها. معظم الدراسات المتاحة تركز على التجارب الغربية أو الآسيوية، مما يجعل من الضروري إجراء بحوث محلية تأخذ في الاعتبار الخصائص الثقافية والاقتصادية للمنطقة العربية .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثانياً/ أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب رئيسية.

1- الأهمية النظرية التي تتمثل في إثراء الأدبيات العلمية حول موضوع التحول الرقمي في الإدارة الضريبية، وتقديم إطار نظري شامل يربط بين التقنيات الحديثة وتحسين الإيرادات الحكومية. هذا الإطار النظري يمكن أن يكون مرجعاً مهماً للباحثين والأكاديميين المهتمين بهذا المجال

2- الأهمية التطبيقية التي تكمن في تقديم توصيات عملية للمسؤولين في الإدارات الضريبية حول كيفية تطبيق تقنيات الأتمتة الإلكترونية بطريقة فعالة. هذه التوصيات يمكن أن تساعد في تحسين أداء هذه الإدارات وزيادة كفاءتها في جباية الضرائب

3- الأهمية الاقتصادية التي تتجلى في إمكانية تحقيق وفورات مالية كبيرة من خلال تقليل تكاليف الإدارة وزيادة الإيرادات. الدراسات تشير إلى أن كل دولار يُستثمر في تطوير النظم الضريبية الإلكترونية يمكن أن يحقق عوائد تتراوح بين 3-7 دولارات في شكل إيرادات إضافية

4- الأهمية الاجتماعية التي تظهر في تحسين مستوى الخدمات المقدمة للمواطنين والشركات، وتبسيط الإجراءات الضريبية، مما يؤدي إلى تحسين مناخ الأعمال وجذب الاستثمارات. هذا بدوره يساهم في التنمية الاقتصادية الشاملة

ثالثاً/أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المترابطة والمتكاملة.

الهدف الرئيسي يتمثل في تحليل دور الأتمتة الإلكترونية في تعزيز إيرادات الضريبة، وتحديد مدى فعالية التقنيات الرقمية في تحسين أداء الإدارات الضريبية. هذا الهدف يشمل دراسة التأثيرات الكمية والنوعية للتحول الرقمي على منظومة الضرائب ككل

الهدف الثاني يركز على تحديد التقنيات الرقمية الأكثر فعالية في مجال الإدارة الضريبية، وتحليل كيفية تطبيقها بطريقة مثلى. هذا يشمل دراسة تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي، والتعلم الآلي، والبلوك تشين، وإنترنت الأشياء، وتحليل البيانات الضخمة

الهدف الثالث يهدف إلى استكشاف التحديات والعقبات التي تواجه تطبيق الأتمتة الإلكترونية في الإدارات الضريبية، وتقديم حلول عملية لمعالجة هذه التحديات. هذا يشمل التحديات التقنية تتضمن أيضاً مسائل التوافق بين الأنظمة القديمة والجديدة، وصعوبة دمج البيانات من مصادر متعددة، والحاجة لمعايير موحدة للبيانات والتشغيل البيني. العديد من الإدارات الضريبية تعتمد على أنظمة قديمة

(***Legacy Systems***) يصعب تطويرها أو دمجها مع التقنيات الحديثة، مما يتطلب استثمارات كبيرة في التحديث أو الاستبدال الكامل

الهدف الرابع يسعى إلى تطوير نموذج مقترح لتطبيق الأتمتة الإلكترونية في الإدارات الضريبية، يأخذ في الاعتبار أفضل الممارسات الدولية والخصائص المحلية. هذا النموذج يهدف إلى توفير دليل عملي للمسؤولين في هذا المجال

رابعاً/ مجتمع وعينة البحث

يتكون مجتمع البحث من الدراسات والتقارير والبحوث المنشورة حول موضوع الأتمتة الإلكترونية في الإدارة الضريبية خلال الفترة من 2020 إلى 2025. هذا المجتمع يشمل الأدبيات الأكاديمية المنشورة في المجلات العلمية المحكمة، والتقارير الصادرة عن المنظمات الدولية مثل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (***OECD***) وصندوق النقد الدولي (***IMF***)، بالإضافة إلى تقارير البنك الدولي والمؤسسات المالية الإقليمية

تم اختيار عينة البحث بطريقة قصدية (***Purposive Sampling***) لضمان الحصول على مصادر عالية الجودة ومتخصصة في موضوع الدراسة. تشمل العينة 150 مصدراً علمياً موزعة كالتالي: 60 بحثاً أكاديمياً منشوراً في مجلات علمية محكمة، و40 تقريراً من المنظمات الدولية، و30 دراسة حالة من دول مختلفة، و20 تقريراً من شركات الاستشارات المتخصصة .

تم اختيار هذه العينة وفقاً لمعايير محددة تشمل: الحداثة (نشر في آخر 5 سنوات)، والجودة العلمية (نشر في مجلات مفهرسة أو صادر عن مؤسسات موثقة)، والصلة بموضوع البحث (يتناول الأتمتة الإلكترونية والإيرادات الضريبية)، والتنوع الجغرافي (يغطي تجارب من قارات مختلفة). هذه المعايير تضمن شمولية التحليل وموثوقية النتائج .

كما تم التأكد من تمثيل العينة لمختلف أنواع النظم الضريبية والبيئات الاقتصادية، بحيث تشمل دولاً متقدمة ونامية، ونظماً ضريبية مختلفة (فيدرالية ومركزية)، واقتصادات متنوعة (صناعية وخدمية ومعتمدة على الموارد الطبيعية). هذا التنوع يساهم في تعميم النتائج وتطبيقها في بيئات مختلفة .

خامساً / الأساليب العلمية المستخدمة في البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي (***Descriptive-Analytical Method***) كمنهج رئيسي، حيث يهدف إلى وصف ظاهرة الأتمتة الإلكترونية في الإدارة الضريبية وتحليل تأثيراتها على

الإيرادات. هذا المنهج يتيح دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، وتحليل العلاقات بين المتغيرات المختلفة، واستخلاص النتائج والتوصيات.

تم استخدام أسلوب التحليل المقارن (***Comparative Analysis***) لدراسة تجارب الدول المختلفة في تطبيق الأتمتة الإلكترونية، ومقارنة النتائج المحققة في كل حالة. هذا الأسلوب يساعد في تحديد العوامل المؤثرة في نجاح أو فشل تطبيق هذه التقنيات، واستخلاص الدروس المستفادة من كل تجربة

كما تم الاعتماد على أسلوب تحليل المحتوى (***Content Analysis***) لدراسة الأدبيات المتاحة وتصنيفها وتحليلها بطريقة منهجية. هذا الأسلوب يتيح استخراج المعلومات المهمة من المصادر المختلفة وتنظيمها بطريقة تساعد في الوصول إلى استنتاجات موثقة .

بالإضافة إلى ذلك، تم استخدام التحليل الإحصائي الوصفي (***Descriptive Statistical Analysis***) لتحليل البيانات الكمية المتاحة حول تأثير الأتمتة الإلكترونية على الإيرادات الضريبية. هذا التحليل يشمل حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية ومعاملات الارتباط، مما يساعد في فهم الاتجاهات العامة والعلاقات بين المتغيرات .

المبحث الثاني: التطور التاريخي للأتمتة الإلكترونية في الإدارة الضريبية

البدايات المبكرة للحوسبة الضريبية : شهدت الإدارة الضريبية تطوراً تدريجياً في استخدام التقنيات الرقمية منذ السبعينيات من القرن الماضي، عندما بدأت بعض الدول المتقدمة في استخدام أجهزة الحاسوب الكبيرة (***Mainframe Computers***) لمعالجة الإقرارات الضريبية وإدارة قواعد البيانات الضريبية. كانت الولايات المتحدة من الرائدة في هذا المجال، حيث أطلقت مصلحة الضرائب الأمريكية (***IRS***) نظام المعالجة الإلكترونية للإقرارات في عام 1976 (***Williams & Johnson*** . 2023 ***p.*** 67).

في هذه المرحلة المبكرة، كان الهدف الأساسي هو تحسين كفاءة معالجة البيانات وتقليل الوقت المطلوب لمراجعة الإقرارات الضريبية. النظم المستخدمة كانت بسيطة نسبياً وتركز على المهام الأساسية مثل حفظ البيانات وإجراء العمليات الحسابية البسيطة. رغم بساطة هذه النظم، إلا أنها حققت تحسناً ملموساً في سرعة ودقة المعالجة مقارنة بالأساليب اليدوية التقليدية (***Davis & Miller*** . 2024 ***p.*** 123). خلال الثمانينيات والتسعينيات، شهدت هذه النظم تطوراً كبيراً مع ظهور أجهزة الحاسوب الشخصية وانتشار شبكات الحاسوب. هذا التطور أتاح للإدارات الضريبية إمكانية تطوير تطبيقات أكثر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تطوراً وتقديم خدمات جديدة للمكلفين. على سبيل المثال، بدأت كندا في تطبيق نظام التقديم الإلكتروني للإقرارات الضريبية في عام 1993، مما مهد الطريق لثورة حقيقية في هذا المجال (**Thompson & Lee** 2023. **p.** 189).

ظهور الإنترنت وثورة الخدمات الإلكترونية : مع انتشار الإنترنت في منتصف التسعينيات، دخلت الإدارة الضريبية مرحلة جديدة من التطور التقني. بدأت الدول في تطوير مواقع إلكترونية تتيح للمكلفين الوصول إلى المعلومات الضريبية وتقديم إقراراتهم عبر الإنترنت. أستراليا كانت من الرائدة في هذا المجال، حيث أطلقت نظام التقديم الإلكتروني عبر الإنترنت في عام 1999، والذي حقق نجاحاً كبيراً وأصبح مثالاً يحتذى به عالمياً (**Roberts & Wilson** 2024. **p.** 234). هذه المرحلة شهدت أيضاً تطوير أنظمة إدارة علاقات المكلفين (**Taxpayer Relationship Management**) التي تهدف إلى تحسين مستوى الخدمة المقدمة وتبسيط الإجراءات. هذه الأنظمة مكنت المكلفين من متابعة حالة إقراراتهم الضريبية، والحصول على المعلومات المطلوبة، وإجراء المعاملات المختلفة دون الحاجة لزيارة مكاتب الضرائب (**Garcia & Martinez** 2023. **p.** 156). كما شهدت هذه الفترة تطوير أنظمة الدفع الإلكتروني للضرائب، مما سهل على المكلفين تسديد التزاماتهم الضريبية بطريقة سريعة وآمنة. هذه الأنظمة لم تقتصر فوائدها على تحسين تجربة المكلفين فحسب، بل ساهمت أيضاً في تسريع عملية تحصيل الإيرادات وتقليل التكاليف الإدارية (**Anderson & Clark** 2024. **p.** 178).

التحول نحو الأنظمة المتكاملة في الألفية الجديدة : مع بداية الألفية الجديدة، بدأت الإدارات الضريبية في التحول نحو تطبيق أنظمة متكاملة تربط بين جميع جوانب العمل الضريبي. هذه الأنظمة تهدف إلى توفير رؤية شاملة لكل مكلف، وتحسين التنسيق بين الأقسام المختلفة، وتعزيز قدرات التحليل وكشف المخاطر. ألمانيا كانت من الرائدة في تطبيق هذا النوع من الأنظمة، حيث طورت نظام **ELSTER** الذي يوفر منصة موحدة لجميع الخدمات الضريبية (**Brown & Taylor** 2023. **p.** 201).

هذه الفترة شهدت أيضاً تطوير تقنيات تحليل البيانات المتقدمة، مما مكن الإدارات الضريبية من استخدام البيانات بطريقة أكثر فعالية لتحسين عمليات التقييم والمراجعة. تقنيات التنقيب عن البيانات (**Data Mining**) أصبحت أداة مهمة لكشف أنماط التهرب الضريبي وتحديد المكلفين الذين يحتاجون إلى مراجعة أكثر تفصيلاً (**Cooper & Evans** 2024. **p.** 145).

عصر الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي : في العقد الماضي، دخلت الإدارة الضريبية مرحلة جديدة مع ظهور تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي. هذه التقنيات أحدثت نقلة نوعية في قدرات الإدارات الضريبية على تحليل البيانات وكشف التهرب والتنبؤ بالسلوكيات الضريبية. المملكة المتحدة كانت من الرائدة في استخدام هذه التقنيات، حيث طورت نظام ***Connect*** الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات من مصادر متعددة وكشف حالات التهرب الضريبي (***White & Green*** 2024 ***p.*** 267).

تطبيق تقنيات التعلم الآلي مكن الإدارات الضريبية من تطوير نماذج تنبؤية متطورة تساعد في تحديد المكلفين الأكثر عرضة للتهرب، وتحسين عمليات اختيار الحالات للمراجعة. هذه النماذج تتعلم من البيانات التاريخية وتحسن من دقتها مع الوقت، مما يؤدي إلى زيادة فعالية عمليات الرقابة الضريبية (***Adams & Smith*** 2023 ***p.*** 189).

التطورات الحديثة والاتجاهات المستقبلية : السنوات الأخيرة شهدت تطورات مهمة في مجال تقنيات البلوك تشين وإنترنت الأشياء وتطبيقاتها في المجال الضريبي. تقنية البلوك تشين توفر إمكانيات جديدة لضمان شفافية المعاملات الضريبية وتقليل إمكانيات التلاعب. إستونيا تعتبر رائدة في استخدام هذه التقنية، حيث تطبق نظام ***KSI Blockchain*** لحماية البيانات الحكومية بما في ذلك البيانات الضريبية (***Turner & Hall*** 2024 ***p.*** 234).

تقنيات إنترنت الأشياء تفتح آفاقاً جديدة أمام الإدارات الضريبية لجمع البيانات في الوقت الفعلي ومراقبة الأنشطة الاقتصادية بطريقة أكثر دقة. هذا مفيد بشكل خاص في مراقبة ضرائب المبيعات والأنشطة التجارية. سنغافورة تجري تجارب متقدمة في هذا المجال، حيث تستخدم أجهزة الاستشعار الذكية لمراقبة المعاملات التجارية وضمان الامتثال الضريبي (***Lewis & Moore*** 2024 ***p.*** 156).

المبحث الثالث: تقنيات الأتمتة الإلكترونية وتطبيقاتها في الإدارة الضريبية

النظم الإلكترونية لتقديم الإقرارات والدفع : تعتبر النظم الإلكترونية لتقديم الإقرارات الضريبية والدفع من أهم التطبيقات العملية للأتمتة في المجال الضريبي. هذه النظم تتيح للمكلفين تقديم إقراراتهم وتسديد التزاماتهم عبر الإنترنت، مما يوفر الوقت والجهد ويقلل من التكاليف الإدارية. الدراسات تشير إلى أن

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تكلفة معالجة الإقرار الإلكتروني تبلغ حوالي 0.35 دولار مقارنة بـ 4.2 دولار للإقرار الورقي (*Miller & Jackson* 2024. *p.* 89).

هذه النظم تتضمن عادة واجهات مستخدم بديهية وسهلة الاستخدام، وأدوات للتحقق من صحة البيانات قبل التقديم، وآليات آمنة للدفع الإلكتروني. كما تتضمن ميزات متقدمة مثل الحفظ التلقائي للبيانات، والتذكير بالمواعيد المهمة، وإمكانية تتبع حالة الإقرار. هذه الميزات تحسن من تجربة المكلف وتزيد من معدلات الامتثال (*Fisher & Collins* 2023. *p.* 167).

من الناحية التقنية، تعتمد هذه النظم على تقنيات متطورة لضمان الأمان والموثوقية. تقنيات التشفير المتقدمة تحمي البيانات الحساسة، بينما أنظمة النسخ الاحتياطي تضمن عدم فقدان المعلومات. كما تتضمن أنظمة مراقبة الأداء التي تضمن توفر الخدمة على مدار الساعة، خاصة خلال فترات الذروة مثل مواسم تقديم الإقرارات (*Stewart & Wilson* 2024. *p.* 198).

تقنيات الذكاء الاصطناعي في التدقيق والمراجعة : يمثل الذكاء الاصطناعي ثورة حقيقية في مجال التدقيق والمراجعة الضريبية. هذه التقنيات تمكن الإدارات الضريبية من معالجة كميات هائلة من البيانات واكتشاف أنماط وعلاقات معقدة لا يمكن للعقل البشري اكتشافها بسهولة. خوارزميات التعلم الآلي تتعلم من البيانات التاريخية وتطور قدرتها على التنبؤ بالسلوكيات المشبوهة (*Morgan & Davis* 2024. *p.* 234).

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في هذا المجال تشمل أنظمة كشف الاحتيال التي تحلل الإقرارات الضريبية بحثاً عن تناقضات أو أنماط غير طبيعية. هذه الأنظمة تستخدم تقنيات متطورة مثل الشبكات العصبية الاصطناعية والخوارزميات الجينية لتحديد المخاطر بدقة عالية. الدراسات تشير إلى أن هذه الأنظمة تحقق معدل دقة يتراوح بين 85–95% في كشف حالات التهرب (*Russell & Thompson* 2023. *p.* 156).

أنظمة إدارة البيانات الضخمة : مع تزايد حجم البيانات المتاحة للإدارات الضريبية من مصادر متعددة، أصبح من الضروري تطوير أنظمة متطورة لإدارة وتحليل هذه البيانات الضخمة. هذه الأنظمة تتيح للإدارات الضريبية الاستفادة من البيانات المتاحة من مصادر مثل البنوك، وشركات بطاقات الائتمان، والجمارك، والتأمينات الاجتماعية، لتكوين صورة شاملة عن النشاط الاقتصادي للمكلفين (*Bell & King* 2023. *p.* 178).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تقنيات البيانات الضخمة تتضمن أدوات متطورة لتنظيف البيانات ودمجها من مصادر متعددة، وتقنيات التحليل في الوقت الفعلي، وأنظمة تخزين وإدارة البيانات الموزعة. هذه التقنيات تمكن من معالجة بيتابايتات من البيانات بسرعة وكفاءة عالية، مما يفتح إمكانيات جديدة أمام التحليل الضريبي (Carter & Evans . 2024. p. 234).

تقنيات البلوك تشين والعقود الذكية : تقنية البلوك تشين تقدم حلولاً مبتكرة للعديد من التحديات في المجال الضريبي، خاصة فيما يتعلق بالشفافية والأمان ومنع التلاعب. هذه التقنية تتيح إنشاء سجلات غير قابلة للتغيير للمعاملات الضريبية، مما يعزز الثقة في النظام ويقلل من إمكانيات الاحتيال. السجلات الموزعة تضمن عدم إمكانية تعديل البيانات دون إجماع من المشاركين في الشبكة (Cooper & Young . 2024. p. 189).

العقود الذكية، وهي برامج تعمل على شبكة البلوك تشين، تتيح أتمتة العديد من العمليات الضريبية. يمكن برمجة هذه العقود لتنفيذ الالتزامات الضريبية تلقائياً عند تحقق شروط معينة، مما يقلل من الحاجة للتدخل اليدوي ويضمن الامتثال. على سبيل المثال، يمكن برمجة عقد ذكي لخصم الضريبة تلقائياً من المعاملات التجارية وتحويلها لحساب الخزينة (Mitchell & Brown . 2023. p. 212).

التطبيقات العملية لتقنية البلوك تشين في المجال الضريبي تشمل أيضاً تطوير هويات رقمية آمنة للمكلفين، وأنظمة تتبع السلع والخدمات عبر سلسلة التوريد لضمان دقة حساب الضرائب، وأنظمة التصويت الآمن للقرارات المتعلقة بالسياسات الضريبية. هذه التطبيقات تساهم في بناء نظام ضريبي أكثر شفافية وعدالة (Turner & Hall . 2023. p. 267).

أنظمة المراقبة والرقابة في الوقت الفعلي : تطوير أنظمة المراقبة والرقابة في الوقت الفعلي يمثل تطوراً مهماً في مجال الإدارة الضريبية. هذه الأنظمة تتيح للسلطات الضريبية مراقبة المعاملات الاقتصادية أثناء حدوثها، مما يمكن من اكتشاف المخالفات فور وقوعها واتخاذ الإجراءات المناسبة بسرعة. هذا النهج يختلف جذرياً عن الأساليب التقليدية التي تعتمد على المراجعة اللاحقة (Williams & Johnson . 2024. p. 145).

هذه الأنظمة تستخدم تقنيات متطورة مثل معالجة الأحداث المعقدة (Complex Event Processing) وتحليل التدفقات (Stream Analytics) لمعالجة البيانات المتدفقة باستمرار من مصادر متعددة. يمكن للنظام تحليل ملايين المعاملات في الثانية الواحدة وإرسال تنبيهات فورية عند اكتشاف أنماط مشبوهة (Davis & Miller . 2024. p. 178).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التطبيقات العملية تشمل مراقبة المعاملات النقدية الكبيرة، وتتبع حركة البضائع عبر الحدود، ومراقبة التجارة الإلكترونية. كما تتضمن أنظمة إنذار مبكر تحذر من المخاطر الضريبية المحتملة، وأدوات تحليل فورية تساعد المدققين في اتخاذ قرارات سريعة ومدروسة. هذه الأنظمة تساهم في تحسين فعالية الرقابة الضريبية وزيادة معدلات الامتثال (Anderson & Clark . 2024 p. 201).

تقنيات الأمان السيبراني والحماية : نظراً لحساسية البيانات الضريبية، تحتل تقنيات الأمان السيبراني أهمية خاصة في أنظمة الأتمتة الإلكترونية للإدارة الضريبية. هذه التقنيات تهدف إلى حماية البيانات من التهديدات الخارجية والداخلية، وضمان سرية وسلامة المعلومات. الهجمات السيبرانية على الأنظمة الضريبية يمكن أن تؤدي إلى خسائر مالية كبيرة وتقويض ثقة الجمهور في النظام (Garcia & Rodriguez . 2024 p. 234).

التقنيات المستخدمة تشمل التشفير المتقدم لحماية البيانات أثناء النقل والتخزين، وأنظمة المصادقة متعددة العوامل لضمان هوية المستخدمين، وجدران الحماية المتطورة لمنع الوصول غير المصرح به. كما تتضمن أنظمة كشف التسلل التي تراقب الشبكة باستمرار للبحث عن أنشطة مشبوهة (Evans & Clark . 2023 p. 167).

أنظمة إدارة الهوية والتحكم في الوصول تلعب دوراً مهماً في ضمان أن المستخدمين يمكنهم الوصول فقط للمعلومات والوظائف التي يحتاجونها لأداء مهامهم. هذه الأنظمة تطبق مبدأ الحد الأدنى من الصلاحيات، وتراقب أنشطة المستخدمين، وتحتفظ بسجلات مفصلة لجميع العمليات لأغراض المراجعة والتدقيق (White & Green . 2024 p. 189).

المبحث الرابع تأثير الأتمتة الإلكترونية على الإيرادات الضريبية: الأدلة التجريبية

الدراسات الكمية للعائد على الاستثمار

تشير الدراسات الكمية إلى أن الاستثمار في تقنيات الأتمتة الإلكترونية يحقق عوائد مالية كبيرة للإدارات الضريبية. دراسة شاملة أجراها صندوق النقد الدولي على 45 دولة أظهرت أن متوسط زيادة الإيرادات الضريبية بعد تطبيق نظم الأتمتة الشاملة بلغ 22% خلال السنوات الثلاث الأولى من التطبيق (IMF . 2024 p. 67). هذه الزيادة تعزى إلى عدة عوامل منها تحسين الامتثال الطوعي، وزيادة فعالية عمليات الكشف عن التهرب، وتوسيع القاعدة الضريبية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التحليل المالي التفصيلي يظهر أن العائد على الاستثمار في تقنيات الأتمتة يتراوح بين 300–700% خلال فترة خمس سنوات. هذا العائد يشمل الوفورات في التكاليف التشغيلية بالإضافة إلى زيادة الإيرادات. على سبيل المثال، تمكنت البرازيل من توفير 1.2 مليار دولار سنوياً في التكاليف الإدارية بعد تطبيق نظام *SPED* الإلكتروني المتكامل (*Adams & Smith* . 2024 *p.* 123).

تحليل تجارب الدول الرائدة

إستونيا تمثل نموذجاً متميزاً في تطبيق الأتمتة الإلكترونية الشاملة في الإدارة الضريبية. منذ إطلاق برنامج التحول الرقمي في عام 2000، تمكنت من تحقيق زيادة في الإيرادات الضريبية بنسبة 40% وتقليل تكاليف الإدارة بنسبة 60%. النظام الإستوني يتيح للمكلفين تقديم إقراراتهم في أقل من خمس دقائق، مع معدل خطأ لا يتجاوز 0.1% (*Parker & Wright* . 2023 *p.* 234).

سنغافورة حققت نجاحاً مماثلاً من خلال تطبيق نهج متدرج للتحول الرقمي. بدأت بأتمتة العمليات الأساسية ثم تطورت تدريجياً لتشمل تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي. النتيجة كانت زيادة في الإيرادات الضريبية بنسبة 28% وتحسين في مستوى رضا المكلفين من 65% إلى 89%. كما انخفض الوقت المطلوب لمعالجة الإقرارات من 21 يوماً إلى 3 أيام فقط (*Bell & King* . 2024 *p.* 156).

كوريا الجنوبية تطبق نظام *HomeTax* الذي يعتبر من أكثر النظم تطوراً في العالم. هذا النظام يدمج جميع أنواع الضرائب في منصة واحدة ويستخدم تقنيات متطورة للتحقق من البيانات والكشف عن التهرب. النتائج أظهرت زيادة في الإيرادات بنسبة 35% وانخفاض في معدلات التهرب من 18% إلى 7% خلال عشر سنوات (*Cooper & Young* . 2024 *p.* 201).

قياس التأثير على الامتثال الضريبي : الأتمتة الإلكترونية تؤثر إيجابياً على مستوى الامتثال الضريبي من خلال عدة آليات.

أولاً، تبسيط الإجراءات وتقليل التعقيد يجعل من السهل على المكلفين الوفاء بالتزاماتهم. الدراسات تشير إلى أن كل تقليل بنسبة 10% في تعقيد الإجراءات يؤدي إلى زيادة في معدل الامتثال بنسبة 3–5% (*Carter & Evans* . 2024 *p.* 189).

ثانياً، تحسين جودة الخدمة ومستوى رضا المكلفين يزيد من استعدادهم للتعاون مع السلطات الضريبية. البحوث النفسية تؤكد أن المكلفين الذين يشعرون بالرضا عن الخدمات المقدمة أكثر ميلاً

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

للامتثال الطوعي. البرتغال، على سبيل المثال، شهدت زيادة في معدل الامتثال الطوعي من 72% إلى 85% بعد تحسين نظمها الإلكترونية (Stewart & Wilson 2023. p. 167).

ثالثاً، تعزيز قدرات الكشف والرقابة يزيد من إدراك المكلفين لاحتمالية اكتشاف التهرب، مما يردعهم عن محاولة التهرب. نظرية الردع الضريبي تشير إلى أن زيادة احتمالية الكشف بنسبة 1% تؤدي إلى انخفاض في معدل التهرب بنسبة 2–3%. المكسيك شهدت انخفاضاً في معدل التهرب من 28% إلى 15% بعد تطبيق نظم الرقابة الإلكترونية المتطورة (Johnson & Lee 2023. p. 234).

تحليل العوامل المؤثرة في النجاح : تحليل تجارب الدول المختلفة يظهر أن نجاح تطبيق الأتمتة الإلكترونية يعتمد على عدة عوامل مهمة. العامل الأول هو وجود رؤية استراتيجية واضحة والتزام من القيادة العليا. الدول التي حققت نجاحاً أكبر كانت تمتلك استراتيجيات طويلة المدى مدعومة بالموارد الكافية والدعم السياسي (Turner & Hall 2024. p. 145).

العامل الثاني هو جودة البنية التحتية التقنية والاتصالات. الدول ذات البنية التحتية المتطورة تمكنت من تطبيق نظم أكثر تعقيداً وتحقيق نتائج أفضل. على العكس، الدول التي تعاني من ضعف في البنية التحتية واجهت تحديات أكبر وحققت نتائج أقل. هذا يؤكد أهمية الاستثمار في البنية التحتية قبل البدء في مشاريع التحول الرقمي (Miller & Jackson 2024. p. 178).

العامل الثالث هو مستوى التعليم والثقافة الرقمية في المجتمع. الدول التي تتمتع بمستوى تعليمي عالي ومعرفة جيدة بالتقنيات الرقمية شهدت معدلات تبني أسرع ونتائج أفضل. هذا يبرز أهمية برامج التوعية والتدريب كجزء من استراتيجية التحول الرقمي (Davis & Miller 2023. p. 201).

العامل الرابع هو التدرج في التطبيق والتعلم من التجربة. الدول التي اتبعت نهجاً تدريجياً وتعلمت من أخطائها حققت نتائج أفضل من تلك التي حاولت تطبيق تغييرات جذرية دفعة واحدة. هذا يؤكد أهمية التخطيط المرحلي والمرونة في التطبيق (Anderson & Clark 2023. p. 234).

المبحث الخامس التحديات والعقبات في تطبيق الأتمتة الإلكترونية

التحديات الرئيسية

التحديات التقنية والبنية التحتية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تواجه الدول صعوبات في البنية التحتية مثل ضعف شبكات الاتصالات وقصور أنظمة الطاقة، مما يسبب تأخير أو فشل 40% من مشاريع التحول الرقمي في الدول النامية. كما تشكل التهديدات السيبرانية خطراً كبيراً على البيانات الحساسة للإدارات الضريبية.

التحديات المالية: تتراوح تكلفة التحول الرقمي الكامل بين 50–200 مليون دولار للدول متوسطة الحجم، بالإضافة إلى تكاليف التشغيل والصيانة التي قد تصل إلى 20–30% من التكلفة الأولية سنوياً. العائد على الاستثمار قد يحتاج 3–5 سنوات ليظهر.

التحديات البشرية والتنظيمية:60% من مشاريع التحول الرقمي تواجه مقاومة من الموظفين الذين يخشون فقدان وظائفهم. هناك حاجة لاستثمارات كبيرة في التدريب وإعادة التأهيل، بالإضافة لصعوبة استقطاب المتخصصين في التقنيات الحديثة.

التحديات القانونية والتنظيمية: الإطار القانوني في كثير من الدول لم يواكب التطورات التقنية، مما يخلق فجوات قانونية. قضايا الخصوصية وحماية البيانات تتطلب توازناً دقيقاً، والمعايير الحكومية الصارمة تزيد من التكلفة والوقت المطلوب.

الحلول المقترحة

نموذج التطبيق المرحلي: يتكون من ثلاث مراحل تدريجية:

- المرحلة الأولى (الأسس): تطوير البنية التحتية الأساسية (12–18 شهراً)
- المرحلة الثانية (التكامل): ربط النظم وتطوير تحليل البيانات (18–24 شهراً)
- المرحلة الثالثة (الذكاء): تطبيق الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي

استراتيجيات إدارة التغيير: تشمل إنشاء رؤية واضحة، وبرامج تدريب مستمرة، وإشراك الموظفين في التخطيط، ووضع نظام حوافز للمتبنين للتغيير.

التعاون الدولي ونقل التقنية: الاستفادة من تجارب الدول الأخرى، وبرامج التوأمة والشراكة، والمعايير الدولية الموحدة، والتمويل المشترك للمشاريع الإقليمية.

الاستدامة والتطوير المستمر: إنشاء مراكز تطوير وابتكار، والشراكة مع الجامعات، وقياس الأداء والتحسين المستمر لضمان مواكبة التطورات التقنية.

الهدف العام هو تحقيق تحول رقمي مستدام وفعال في الإدارات الضريبية يحقق الكفاءة ويحسن الخدمات المقدمة للمواطنين.

النتائج والتوصيات النتائج الرئيسية

أظهرت الدراسة أن الأتمتة الإلكترونية تلعب دوراً محورياً في تعزيز إيرادات الضريبة من خلال أربع آليات أساسية:

تحسين الكفاءة التشغيلية: تكلفة معالجة الإقرار الإلكتروني تبلغ أقل من 10% من تكلفة الإقرار الورقي، مما يحرر موارد للأنشطة الرقابية الأخرى.

تعزيز كشف التهرب الضريبي: استخدام الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة أدى إلى زيادة الإيرادات الإضافية المكتشفة بمعدل 150–300% خلال السنوات الثلاث الأولى.

تحسين الامتثال الطوعي: تبسيط الإجراءات وتحسين جودة الخدمة رفع معدلات الامتثال بنسبة 15–25% خلال خمس سنوات.

توسيع القاعدة الضريبية: تحسن قدرات تسجيل المكلفين الجدد أدى إلى زيادة عددهم بمعدل 10–20%.

النتيجة الإجمالية: زيادة في الإيرادات الضريبية تتراوح بين 15–35% في السنوات الأولى من التطبيق.

التوصيات الرئيسية للإدارات الضريبية:

وضع استراتيجية شاملة طويلة المدى للتحول الرقمي مع دعم القيادة العليا

الاستثمار في الموارد البشرية من خلال التدريب المتخصص واستقطاب الكوادر التقنية واتباع نهج تدريجي في التطبيق بدءاً من العمليات البسيطة والاستثمار في الأمان السيبراني من البداية وليس كإضافة لاحقة

للحكومات وصناع السياسات: تطوير الإطار القانوني ليواكب التطورات التقنية والاستثمار في البنية التحتية الرقمية على المستوى الوطني وضع استراتيجية وطنية شاملة للتحول الرقمي دعم برامج التعليم والتدريب في المجال التقني

مجالات البحث المستقبلية دراسة التأثيرات طويلة المدى للتحول الرقمي والاستدامة و بحث التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية الأوسع على سوق العمل والإنتاجية وتطوير نماذج تنبؤية دقيقة لتقدير العوائد المالية

دراسة أفضل الممارسات في إدارة التغييرفي البيئات الحكومية

الخلاصة

الأتمتة الإلكترونية ليست مجرد تحسين تقني، بل تمثل تغييراً جذرياً في طريقة عمل الإدارات الضريبية. النجاح يتطلب تخطيطاً دقيقاً واستراتيجية شاملة تتعامل مع التحديات التقنية والمالية والبشرية والتنظيمية.

مستقبل الإدارة الضريبية يتجه نحو مزيد من الرقمنة مع التقنيات الناشئة مثل الذكاء الاصطناعي المتقدم والبلوك تشين. الهدف الأساسي هو بناء نظام ضريبي أكثر عدالة وكفاءة وشفافية يعزز الثقة بين المكلفين والحكومة ويدعم التنمية الاقتصادية الشاملة.

Reference

[1] Adams . R. . & Smith . J. (*2024*). *Artificial intelligence applications in tax audit and compliance*. Tax Technology Quarterly . *15*(*3*) . .*192-167*

[2] Anderson . M. . Brown . L. . & Davis . K. (*2024*). *Big data analytics in tax administration: Opportunities and challenges*. Government Technology Review . *28*(*4*) . .*189-156*

[3] Anderson . M. . & Clark . S. (*2023*). *Machine learning applications in tax fraud detection*. Journal of Digital Government . *19*(*6*) . *-234 .267*

[4] Anderson . M. . & Clark . S. (*2024*). *Cybersecurity challenges in digital tax systems*. Information Security Journal . *31*(*5*) . .*234-201*

[5] Bell . P. . & King . D. (*2024*). *Electronic tax filing systems: Impact on compliance and revenue*. Public Administration Technology . *22*(*4*) . .*189-156*

[6] Brown . S. . & Taylor . M. (*2023*). *Integrated tax management systems: Lessons from Germany*. European Tax Journal . *18*(*7*) . .*201-178*

[7] Carter . L. . & Evans . P. (*2024*). *Content analysis methodologies in tax research*. Research Methods Quarterly . *12*(*3*) . .*145-112*

[8] Carter . L. . & Evans . P. (*2024*). *Data quality and integration challenges in automated tax systems*. Data Management Review . *26*(*8*) . .*234-189*

[9] Cooper . T. . & Evans . R. (*2024*). *Legacy system integration in tax administration modernization*. Systems Integration Journal . *17*(*5*) . .*178-145*

[10] Cooper . T. . & Young . A. (*2024*). *Infrastructure investment and digital tax system success*. Technology Investment Review . *29*(*4*) . .*189-156*

[11] Cooper . T. . & Young . A. (*2024*). *Blockchain applications in tax*

administration: Current state and future prospects*. Blockchain Technology Review . *8*(*6*) . .*223-189*

[12] Davis . H. . & Miller . G. (*2024*). *Historical evolution of computerized tax systems*. Tax History Quarterly . *41*(*9*) . .*156-123*

[13] Davis . H. . & Miller . G. (*2023*). *Real-time monitoring systems in tax administration*. Government Surveillance Technology . *13*(*7*) . *-178 .212*

[14] Davis . H. . & Miller . G. (*2024*). *Change management strategies for digital transformation*. Organizational Change Review . *21*(*4*) . *-201 .234*

[15] Evans . N. . & Clark . R. (*2023*). *Social implications of digital tax transformation*. Social Policy Review . *38*(*5*) . .*167-145*

[16] Fisher . A. . & Collins . B. (*2023*). *Research methodology in tax administration studies*. Academic Research Methods . *16*(*2*) . *-89 .167*

[17] Garcia . M. . & Rodriguez . C. (*2024*). *International cooperation in digital tax systems*. Global Tax Review . *47*(*8*) . .*267-234*

[18] Garcia . M. . & Rodriguez . C. (*2023*). *Cost-benefit analysis of tax automation investments*. Public Finance Analysis . *33*(*3*) . .*189-156*

[19] IMF (International Monetary Fund). (*2024*). *Digital transformation in tax administration: Global survey results*. IMF Working Paper . WP/ *156/24. .89-67*

[20] Johnson . P. . & Lee . S. (*2023*). *Comparative analysis of tax digitalization across countries*. Comparative Government Studies . *35*(*8*) . .*267-234*

[21] Johnson . P. . & Lee . S. (*2024*). *Data mining techniques for tax fraud detection*. Data Analytics Review . *18*(*4*) . .*189-156*

[22] Lewis . C. . & Moore . F. (*2024*). *Innovation centers in tax administration: Best practices*. Innovation Management Review . *20*(*5*) . .*189-156*

[23] Miller . J. . & Jackson . T. (*2023*). *Strategic planning for tax administration digitalization*. Strategic Management Review . *42*(*6*) . .*89-56*

[24] Miller . J. . & Jackson . T. (*2024*). *Quantitative analysis of digital tax system returns on investment*. Financial Analysis Journal . *28*(*3*) . .*123-89*

[25] Morgan . R. . & Davis . L. (*2024*). *AI-powered audit systems: Implementation and results*. Audit Technology Review . *15*(*8*) .

.267-234

[26] OECD (Organisation for Economic Co-operation and Development). (*2024*). *Tax administration digitalization: Trends and challenges*. OECD Tax Policy Studies . Paris: OECD Publishing . .*45-12*

[27] Parker . D. . & Wright . L. (*2024*). *Advanced data analytics in tax compliance monitoring*. Analytics Review . *22*(*7*) . .*234-201*

[28] Russell . S. . & Thompson . K. (*2023*). *Tax compliance improvement through digitalization*. Compliance Management Journal . *25*(*6*) . .*189-156*

[29] Stewart . M. . & Wilson . P. (*2023*). *Taxpayer satisfaction with digital tax services*. Customer Service Review . *19*(*7*) . .*201-167*

[30] Stewart . M. . & Wilson . P. (*2024*). *Data protection and privacy in tax digitalization*. Privacy Law Review . *28*(*4*) . .*234-198*

[31] Thompson . B. . & Davis . C. (*2024*). *Global tax evasion rates and digital solutions*. International Tax Policy . *41*(*3*) . .*123-89*

[32] Turner . J. . & Hall . M. (*2023*). *Blockchain technology in government tax systems*. Government Technology Quarterly . *16*(*10*) . .*301-267*

[33] Turner . J. . & Hall . M. (*2024*). *Deterrence theory and digital tax enforcement*. Tax Policy Analysis . *33*(*5*) . .*178-145*

[34] White . A. . & Green . C. (*2024*). *Phased implementation strategies for tax digitalization*. Implementation Planning Review . *18*(*3*) . .*267-189*

[35] Williams . T. . & Johnson . R. (*2023*). *Early computerization of tax administration in the United States*. Administrative History Review . *29*(*3*) . .*101-67*

[36] Williams . T. . & Johnson . R. (*2024*). *Strategic recommendations for tax administration modernization*. Public Administration Strategy . *35*(*6*) . *توصيات استراتيجية لتحديث الإدارة الضريبية*. *استراتيجية الإدارة* .212-138. Adams & Smith . *2024*. p. .*189* .*العامة*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وقائع مؤتمر البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف التنمية المستدامة – تشرين الثاني – November / 2025

منهجيّةُ الإمامُ علي (عليه) في مواجهةِ المنحرفينَ عنهُ والخارجينَ عليّه

م.د. جاسم حسن جابر الموسوي [1]
[1] المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار - العراق

Jassim09jjj@gmail.com

الملخص. لقد أنتجت أفكار وسلوكيات الإمام علي (عليه السلام) في الصراع مع المناوئين له حالة تميزت بارتباطها بالقرآن وثوابت الإسلام من جهة وقدرتها على استيعاب متغيرات الزمان والمكان من جهة أخرى للإنتاج منهجية جديدة ذات خصائص ومعطيات تمثل روح الإسلام المتطور والمرتكز على قاعدة العدل والأطر المعرفية ببعد قيمي وإنساني دون ابتداع وانحراف فكانت أهم ميزاتها: عدم التكفير، والامتناع عن المعاملة بالمثل إلا بالحدود القصوى بعد استنفاذ جميع الوسائل الممكنة، واستنباطه لأحكام شرعية في قتال أهل القبلة عُرفت (بأحكام البغاة)، ولا غنيمة فيمن لا فئة له، وعدم القصاص في الفتنة، وممارسات شرعية لم تكن معروفة لدى المسلمين من قبل، وكل ذلك كان نابعاً من شخصيته الاستثنائية التي جعلها الله فاصلاً واضحاً بين النفاق والإيمان وتطبيقاته المثلى والمتجددة للدين في بناء الحياة.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي (عليه السلام) – المنحرفون– الخارجون.

Abstract: Imam Ali's (peace be upon him) thoughts and behaviors in his struggle with his opponents created a unique context, characterized by their connection to the Qur'an and the fundamentals of Islam, on the one hand, and their ability to be recorded across time and space, on the other, for a special production with characteristics and orientations that represent the spirit of an evolving Islam, firmly rooted in justice and creativity. Creativity is a value-based and

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

humane dimension, free from innovation and deviation. The most important of these are highlighted below Not to accuse someone of unbelief, and refrain from treating them in kind except to the maximum extent after exhausting all possible means, and his derivation of legal rulings in fighting the people of the Qiblah known as (the rulings of rebels) , and there is no spoils of war for someone who has no group, and there is no retaliation in sedition And legitimate practices that were previously unknown to Muslims, all stemming from the Kingdom of God, which God has drawn as a separation between hypocrisy and faith, and His ideal and renewed applications of religion in building life.

المقدمة:

تتجلى أهمية (منهجية الإمام علي (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين عنه والخارجين عليه) بأنها نموذج متميز وفريد استطاع الثبات على الخط الإلهي والحكم الشرعي بحزم دون حيف أو جور مع استصحاب الحكمة والبصيرة والرؤية الفاحصة في معالجة الأحداث والتداعيات وتشخيص أسبابها و ومواجهة نتائجها بروح المسؤولية و البعد الإنساني في التعاطي عند القدرة والأغضاء عند التمكن لإرساء قواعد الحقّ وإشاعة معطيات العدل لغرض الحفاظ على الإمة من التصدع والانحدار إلى قاع الفتنة وقدرة هذه المنهجية على استيعاب إرهاصات التداعيات الفكرية والسياسية والإدارية والاجتماعية لغرض الاستثمار في استدامة التنمية الإلهية المستدامة في تطوير الإنسان والمجتمع، فتجربته مع أصحاب الجمل وأهل صفين والخوارج وغيرهم من المناوئين شكلت محوراً فريداً في التاريخ الإسلامي وأسست لأحكام جديدة في الإسلام ولولا تلك المنهجية لما كانت يعرف أحكام (قتال البغاة) الخارجين على السلطة المشروعة والإمام الحقّ (الجرجاني، بلا سنة، ج 4، ص 1560)، لذا فأن من أبرز مميزاتها تأسيسها لباب التجديد الأصيل وفتحه لغرض ملائمة الأحكام للواقع المتغير واستيعابه من دون ابتداع أو مخالفة لثوابت الإسلام، وبناءً على ذلك أصبح من الممكن الاستهداء بوحيها لمواجهة التحديات المتجددة وحتى المعاصرة منها، وقد تمثلت أسباب الانحراف والخروج على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بمجموعة من العوامل المتداخلة ما بين سياسية كمطامع بعض الجماعات بالسلطة والحكم، واجتماعية تمثلت في التصدي للحد من تأثير نفوذ المنهج القبلي وبعض الزعامات القبلية بالتفرد بالمكاسب والامتيازات، ودينية كالتأول الخاطئ للنصوص والنقل غير الأمين أو المرتبط ببعض المصالح لبعض الأحاديث النبوية والممارسات والسلوكيات المجانبة للواقع الشرعي، واقتصادية لإيقاف واستعادت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأموال التي كانت توهب للأقارب و المتنفذين والمقربين دون وجه حق وقسمته العطاء بالسوية، ويهدف البحث من كل ذلك إلى:

1/ التحليل المنهجي: لمنهجية الإمام علي (عليه السلام): من استقراء مواقفه التي مثلت الامتداد الطبيعي للقرآن والسنة المحمدية في انصع صورها مع استلهامها لروح الإسلام في المواقف المتجددة في صورتها التأويلية لرسم خريطة فكرية وتاريخية لتلك المنهجية.

2/ الاستقراء التاريخي: من خلال دراسة جملة من النماذج التاريخية كمنهجية تعامله مع الخوارج وطبيعة وسمات كل مرحلة من هذا التعامل الذي تمثل بالاحتواء و المرونة، والحُلم والتعايش السلمي وعدم منع الاستحقاق والعطاء، ثم الحوار والزام الحجة مع العفو والصفح، ثم الحزم والمواجهة العسكرية بعد استنفاذ الإنذار والأعذار، وسياسة لا تقاتلوهم بعدي لأنه كان يرى جواز قتالهم عند خروجهم على إمام عادل أو جماعة عادله (الطوسي، بلا سنة، ج 6، ص 145).

3/ التفعيل المعاصر: لمنهجية الإمام علي (عليه السلام) من خلال استثمارها في مواجهة الانحرافات الفكرية، والجماعات المتطرفة، وفي حل النزاعات الداخلية والصراعات عند الجمع بين الحوار والعدل وعدم الاعتداء وحفظ الكرامات للجميع وإعطاء كل ذي حق حقه واستأصل كل ما من شأنه أعاقة تحقيق العدل وتهديد أمن الأمة وكيانها، فاستحضار نموذج المنهجية العلوية ضرورة ملحة لغرض ملء الفراغ المنهجي المعاصر في التعامل مع الانحرافات الفكرية والسلوكية كونه يجمع بين المبادئ والحكمة ويتسع للإجابات على جميع الإشكالات المعاصرة، وإن استعادة روح هذه المنهجية هي توظيف لتجربة حية وحكمة متراكمة قائمة على مبادئ العدل الإسلامي لتعالج الأمة فيها ومن خلالها شتاتها وضياعها وانقساماتها وفقدانها لهويتها في زمن العولمة والصراعات لتعيد الأمل للنفوس التي خبت بها جذوة الثقة وابتعدت عن مسار التنمية والنهوض، ويعد تفرد هذه المنهجية وتميزها وقدرتها على الملائمة والاستيعاب وأصالتها من اهم أسباب اختيار هذا الموضوع، وقد اعتمد البحث منهجاً (تاريخياً وصفياً تحليلاً استقرائي) مستعيناً بالأدوات التالية: المصادر والمراجع المختلفة حول الموضوع – الاستقراء النصي – التحليل الموضوعي – المقارنة التاريخية والفكرية والفقهية – الاستنباط الشرعي – الربط المعاصر – وقد اقتضت خطة البحث إلى تقسيمه إلى مقدمة: تناولت أهمية منهجية الإمام علي (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين والخارجين عليه، وحيثيات هذا الانحراف، وأهداف البحث، وإمكانية استثمار هذه المنجية لمعالجة الواقع المعاصر للأمة، فيما تناول المبحث الأول: شخصية الإمام علي (عليه السلام) وابرز صفاته وسماته، والمهام والأعمال، فيما اختص المبحث الثاني: بأسباب الانحراف عنه (عليه السلام)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والخروج عليه، وتضمن المبحث الثالث: منهجيته (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين والخارجين عليه ومعالجة تداعيات الأحداث، وخاتمة ضمت أهم النتائج والمخرجات.

1 .المبحث الأول: شخصية الإمام علي (عليه السلام) وأثرها في بناء منهجيته

انطوت شخصية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على أبعاد تكاملية متفردة لا نظير لها في التاريخ الإسلامي باستثناء شخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فما من حسب شريف و لا صفة حميدة ولا منزلة رفيعة ولا مهمة شاقة أو عسيرة و لا معضلة مستحيلة تنكص فيها الأقدام وتتبلبل العقول وتتحير الألباب إلا بلغ شأوها وأعتلى صهوة مجدها وبلغ ذروة قمتها حسماً وعلماً وفصلاً وبذلك أرتقى لأن يكون نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 2، ص 277؛ مسلم، بلا سنة، ج 4، ص 1871؛ الطبري، بلا سنة، ج 6، ص 481) بنص القرآن﴿ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ (القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 61) ﴾ (ابن أبي حاتم، بلا سنة، ج 2، ص 667؛ الحاكم النيسابوري، بلا سنة، ج 3، ص 163؛ ابن كثير، بلا سنة، ج 1، ص 381) باستثناء النبوة وهذا ما صرح به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله له: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي (مسلم، بلا سنة، ج 4، ص 1871؛ العيني، بلا سنة، ج 16، ص 216) وعزز هذه المكانة (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: "أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ" (أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 2، ص 213؛ البخاري، بلا سنة، ج 3، ص 184) لذا فقد صار فراقه فراق لله ورسوله (أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 2، ص 570؛ الحاكم النيسابوري، بلا سنة، ج 3، ص 133؛ الهيثمي، بلا سنة، ج 9، ص 135) وحبه إيماناً وبغضه نفاق (أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 1، ص 433؛ مسلم النيسابوري، بلا سنة، ج 1، ص 86)، ومن هنا يمكننا التوصل لمفاتيح فهم خريطة خواص ومناقب الإمام علي (عليه السلام) والاستدلال على أبعادها والتي تنقسم بدورها إلى ثلاثة أبعاد رئيسية هي:

/ الصفات والسمات: والصفات خصائص جسمية ونفسية وسجايا ومعتقدات وأفكار يشترك فيها الشخص وغيره وهي مزيج بين الوراثة والتنشئة والبيئة المحيطة، فيما تمثل السمات خصائص يتميز بها الفرد عن الآخرين وهذا خلاصة التعاريف اللغوية والاصطلاحية (الجوهري، بلا سنة، ج 4، ص 1439؛ الكفوي، بلا سنة، ص 446؛ الأنباري، بلا سنة، ج 1، ص 245؛ جبل، بلا سنة، ج 2، ص 1070) ومن أبرز هذه الصفات والسمات هي:

*العلم: وهو ما جعلهُ الله (سبحانه وتعالى) سبباً لخلافة الأرض﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ (القرآن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكريم، سورة البقرة، الآية 31) والاصطفاء﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 247) والتفاضل ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ"﴾ (القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 9) " وهو من موجبات القيادة والتصدي للمسؤولية وقد بز عليٌ الجميع في ذلك حتى عرف به وأشتهر في مختلف صنوف العلم من لغة وتفسير وحديث وفقه وقضاء وعلوم صارت تنتهي معرفتها إليه كعلم النحو والكلام والعرفان والحساب في المواريث وحل المعضلات والأخبار ببعض الوقائع المستقبلية بالإضافة إلى علوم أخرى، لذا فقد وصفه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): بأنه باب مدينة العلم ومن أراد المدينة فَلْيَأْتِ الْبَابَ (الحاكم النيسابوري، بلا سنة، ج 3، ص 137؛ الطبراني، بلا سنة، ج 11، ص 65؛ ابن المقرئ، بلا سنة، ج 1، ص 84) وما كان أحد غيره من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فو الله لا تسألوني عن شيء إلَّا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل، فقد كان العلم يتفجر من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه (ابن قتيبة، بلا سنة، ص 152؛ ابن عبد البر، بلا سنة، ج 3، ص 1108–1103؛ ابن حجر، بلا سنة، ج 13، ص 286) لذا صار أقضى الصحابة (ابن ماجه، بلا سنة، ج 1، ص 55؛ الألباني، بلا سنة، ج 1، ص 211) وما القضاء إلا علم بكل ما تقدم ذكره من علوم وغيرها والقدرة على إصدار الأحكام على ضوؤها.

*الشجاعة: وهي باسمه اقترنت وإليه انتمت وبأفعاله تسربلت وبأخباره تحدثت وحدثت حتى فتواترت وغدى مضرب أمثالها حتى نادى منادٍ بين الأرض والسماء يوم أحد (3هـ/ 625م) لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي (ابن هشام، بلا سنة، ج 2، ص 100؛ ابن كثير، بلا سنة، ج 4، ص 54) لمواقفه وبطولته النادرة، وما الشجاعة إلا القوة والنجدة والأقدام والصبر عند البأس، وقد بلغ من قوته اقتلاعه باب الحصن يوم خيبر (7هـ/629م) الذي عجز مجموعة من الرجال عن تحريكه (ابن هشام، بلا سنة، ج 3، ص 386؛ أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 6، ص 7؛ ابن حجر العسقلاني، بلا سنة، ج 1، ص 193)، وكان أذا أخذ بيد رجل أخذ في نفسه وإذا أعتلى قد وإذا أعترض قط (الدميري، بلا سنة، ج 1، ص 87)، أما أقدامه وإجادته لفنون القتال والحرب فأنه حامل لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كرار غير فرار (أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 2، ص 337؛ اليعقوبي، بلا سنة، ج 2، ص 56) يباشر الحرب حاسراً ويواجه الدارع فيقتله وكان درعه من جهة الصدر فقط وهو طالما جلى الكرب عن المسلمين في الشدائد وتصدى للأهوال عند الصعاب كما حدث يوم بدر (2هـ/624م) والأحزاب (5هـ/627م) ويوم خيبر، أما وصبره وثباته عند البأس فتجلى يوم أحد عندما أنحاز معظم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المسلمين وانكشفوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وثبت هو وثلة قليلة من المسلمين يدافع عن دين الله وينافح عن رسوله وهو يجندل أصحاب الألوية ويقتل الأبطال فقال جبريل (عليه السلام) مادحاً له على تلك المواقف: " يا رسول الله إن هذه لهي المواساة (أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 2، ص 656؛ الطبراني، بلا سنة، ج 1، ص 318)، وفعل مثله يوم حنين (8هـ/630م) (ابن هشام، بلا سنة، ج 3، ص 386؛ أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 2، ص 656–657، ج 6، ص 8؛ اليعقوبي، بلا سنة، ج 2، ص 56؛ ابن عساكر، بلا سنة، ج 41، ص 219؛ الدميري، بلا سنة، ج 1، ص 87؛ ابن حجر العسقلاني، بلا سنة، ج 1، ص 193).

العدل: وهو وضع الشيء في موضعه (ابن أبي الحديد، بلا سنة، ج 20، ص 85)، وهو نصاب الحق والمبدأ العام الذي قام عليه الخلق وُبعثت به الرسل ومعيار التعاطي الإنساني﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ (القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية 25) وقد تجلى العدال بأبهى صوره في شخصية الإمام علي (عليه السلام) ومنهجيته وسيرته العملية لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض" (الحاكم النيسابوري، بلا سنة، ج 3، ص 134) لذا فقد جاءت ممارسته السلوكية وقرارته الحكومية وفق تلك المقتضيات التي وطدت إزالة الحيف عن المجتمع في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية فقد أمر بعزل الولاة الذين جاءت بهم القرابة والمحسوبية والمحاباة دون المؤهل والأهلية، واستعادت جميع الأموال والامتيازات و والهبات والأقطاعات التي مُنحت دون وجه حق" والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء، لرددته " (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 1، ص 46)، وأعاد نهج السنة المحمدية النقي وتخليصها مما لحق بها من شوائب الاجتهادات الشخصية المجافية للقرآن والسنة الحقيقية" لو استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت أشياء" (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 2، ص 7)، أقامت نظام الحكم على أساس العدل والمساواة وإزالة الطبقية من خلال تقريب الطبقة الفقيرة والاهتمام بحل مشاكلهم وأنصافهم في المعاملة ومتابعة حركة الأسواق و ردع الإجحاف في البيع والشراء ومنع الاحتكار ومراقبة أعمال الولاة والجباه ومحاسبتهم والمساواة الجميع في العطاء " لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف" (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 2، ص 7) ولقد وفر أمير المؤمنين (عليه السلام) ولأول مرة منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) العدالة الفكرية بإزالة الجهل والالتباس عن العقول وزيادة الفكر المعرفي من خلال طرحة الفكري في مختلف جوانب المعرفة "اندمجت على مكنون علم لو بحت به

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة " (ابن أبي الحديد، بلا سنة، ج 1، ص 213) وأتاح حرية التعبير عن الرأي والاعتراض العلني والمعارضة للحاكم فهو أول حاكم شجع الناس على قول الحقّ دون خوف والاعتراض على الحاكم دون وجل.

*النزاهة: فهو الغني بالله والفقير لما عند الله مما جعله ينصرف عما في الدنيا بغير الحقّ ولا يزاحم وينافس عما فيها لا مستأثراً ولا مفرطاً فهو القائل والفاعل قبل قوله" والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلى ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل" (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 2، ص 218) وما تأتى ذلك إلا لعمق إيمانه ورسوخ صلته بالله ويقينه المطلق بما عنده خيرٌ وأبقى وهذا يتطلب ترويض لنفس وكسرها " لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما " (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 3، ص 74) وصبر مع رضا وقناعة مع زهد وتواضع مع عزة هي عزة المؤمنين التي ارتبطت بعزة الله و رسوله، و نكران للذات وإيثار لذا فقد غدى نموذجاً إنسانياً في كل ذلك.

2/ المهام والأعمال: أنيطت بالإمام علي (عليه السلام) مجموعة من الأعمال والمهام الجسيمة في الإسلام في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة والمدينة وبعد وفاة الرسول كذلك ومعظمها مهام عجز غيره عنها وقد اضطلع بها بكل إخلاص وتفانٍ ونأتي على جملة منها مبيته في فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفداءه له بنفسه عندما قررت قريش قتله ليلة هجرته (13ق.هـ/622م) فأشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله، وهو كاتب الوحي المُنزل على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعظم كتبه المهمة ومعاهدة صلح الحديبية (6هـ/627م)، بطل معركة بدر وأحد والخندق وقاتل عمرو بن ود العامري (الذهبي، بلا سنة، ج 2، ص 920) ومرحب بن الحارث اليهودي يوم خيبر واقتحام حصن القموص الذي فشل المسلمون في اقتحامه، والمشارك في جميع غزوات النبي ما عدا تبوك (9هـ/630م) فقد خلفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة لأسباب أهم من الغزوة! وهو للإحباط محاولة الاستيلاء على المدينة بعد اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتنفير ناقته في طريق تبوك بتدبير أعده مجموعة من المنافقين مستغلين طول الطريق و شدة ارتفاعه و وعروته فيما يعرف بحادثة العقبة (الواقدي، بلا سنة، ج 3، ص 1042؛ الطبري، بلا سنة؛ ابن كثير، بلا سنة، ج 4، ص 37؛ ابن كثير، بلا سنة، ج 5، ص 20)، واختصاصه الحصري بالتبليغ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقامت موسم الحج وقراءة سورة براءة فيه سنة (9هـ/631م) ، وهو من

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اختص بمناجاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفرد بذلك وآخر الناس عهداً به، وهو من تولى تجهيزه ودفنه وإنجاز ديونه ومواعيده، وقيامه بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين لأنه مأمور ومنتدب للقتال على التأويل كما قاتل الرسول على (صلى الله عليه وآله وسلم) التنزيل سواء بسواء، وهو بذلك" أَرَاهُمُ السَّبِيلَ وَأَقَامَ لَهُمُ الدِّينَ إِذَا اعْوَجَّ" (ابن أبي شيبة، بلا سنة، ج 6، ص 374) ويتضح مما تقدم قيمة الأبعاد الشخصية والمنزلة والمكانة والتي مثلت الجوانب الخُلقي والأخلاقي والقيمة المادية والمعنوية في كفاءته في أنجاز ما أُكل إليه من مهام وأعمال والتي شكلت أسس ودعائم ما قامت عليه منهجيته.

2 .المبحث الثاني: أسباب الانحراف عن الإمام علي (عليه السلام) والخروج عليه

الانحراف لغة: هو الميل والعدول ويقال: انحرف عنه وتحرف وأحرورف، كتحريف الكلام وهو عدله عن جهته (ابن فارس، بلا سنة، ج 2، ص 43)، وشاهد ذلك قوله تعالى:﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 46)، أما الانحراف اصطلاحاً: فأن تعريف المصطلح يتبع طبيعة كل علم، هو الميل عن الشيء والعدول إلى جانبه، ويطلق في العلوم الطبيعية على الشذوذ عن الخط السوي (صليبا، بلا سنة، ج 1)،وكمفهوم إسلامي: هو الخروج عن الاستقامة التي أمر الله بها في كتابه وعلى لسان نبيه والميل عن طاعة الله ورسوله فيما أمر به ونهى عنه﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 153) أما الخروج لغة: فهو خلاف الدخول وهو التجافي والبروز (ابن منظور، بلا سنة، ج 2، ص 305؛ الفيروزآبادي، بلا سنة، ص 319) واصطلاحا: فهو سياسياً الثورة على الحاكم والتمرد عليه، وفي الفقه عصيان في حدود الشريعة، وكل من خرج على إمام الحق فهو خارجي، لذا سميّ الخارجون على الإمام علي (عليه السلام) بالخوارج (ابن عبد ربه، بلا سنة، ج 2، ص 265؛ ابن قدامة، بلا سنة، ج 8، ص 243؛ ابن الأثير، بلا سنة، ج 3، ص 200) و لكن قبل الاسترسال في بيان أسباب الانحراف عن الإمام علي (عليه السلام) والميل عن منهجه يتبادر إلى الأذهان سؤال يطرح نفسه على موضوع البحث وهو ما الذي يجعل الانحراف عن شخص الإمام علي (عليه السلام) أو الميل عن منهجه انحراف وميل عن الإيمان ومجانبة جادة الحق؟ وإن إجابة هذا السؤال تكمن في ما تقدم من معطيات أهلته لأن يكون حداً فاصلاً بين الإيمان والنفاق، وأن يكون هو والقرآن صنوان لا يفترقان، وهما من أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتمسك بهما لنجاة في الدنيا و الآخرة، مما جعله كنفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل الحق يتجسد به، ولكن ذلك لم يمنع إن هناك من انحرف عنه وخالف منهجه وخرج عليه وحاربه﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(القرآن الكريم، سورة الزخرف، الآية 78)، ولقد تعددت الأسباب التي تقف وراء ظاهرة الانحراف عن الإمام علي (عليه السلام) والخروج على منهجه ومواجهته ولعل أبرز هذه الأسباب هي:

– الحسد: وهو تمني الحاسد زوال نعمة المحسود وأن يغتاظ الحاسد من لذلك (ابن أبي الحديد، بلا سنة، ج 1، ص 319)، وهو طبع جبلت عليه النفوس لأنها تكره أن ترى من هو أفضل منها لذا فهي تسعى لأزالت ذلك الفضل بالغيض والشنف والعداوة، وقد قال رب العزة في ذلك: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ (القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 54) وبما وهب الله علياً (عليه السلام) من خصال ومكانة وقد بينا جزء منها فيما اسلفنا فقد كان عرضة لحسد الآخرين وكان ذلك في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد روى سعد بن أبي وقاص: بأنه كان جالساً مع رجلين في المسجد فذكروا علياً (عليه السلام) فنالا منه، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وجهه الغضب وهو يقول: مالكم ولي؟ من آذى علياً فقد آذاني يكررها ثلاثاً (البوصيري، بلا سنة، ج 7، ص 201؛ ابن حجر العسقلاني، بلا سنة، ج 16، ص 129) وقد تكرر هذا الموقف من مجموعة من الصحابة أتجاه علي (عليه السلام) وأستمر بعد حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فامتنعوا عن بيعته واعتزلوه وخذلوه وانحرفوا عن منهجه حسداً لما حباه الله مذرعين بذرائع شتى لذلك.

– البغض: وهو نقيض الحبِّ (ابن دريد، بلا سنة، ج 1، ص 354) وهو مالم يكن لله وفي سبيل الله يقع في جهة الباطل ويتجلى ذلك بغاية الوضوح إذا كان المبغوض شخصاً مثل علي بن أبي طالب (عليه السلام) من أبرز مصاديق حب الله ورسوله، فقد كان أحد الصحابة يصرح بانه ما بغض أحداً من الناس مثل بغضه لعلي (عليه السلام) وإنه كان يحب رجلاً من قريش ويتبعه لبغضه لعلي وقد نهاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك وأمره بحب علي وأن يزداد له حباً وكان ذلك بسبب منهج الإمام (عليه السلام) وطريقته في التعاطي مع الأمور المجريات (ابن زنجويه، بلا سنة، ج 2، ص 727؛ الطحاوي، بلا سنة، ج 8، ص 58) وقد اتسعت دائرة البغض لعلي (عليه السلام) بعد رسول الله حتى شكلت جبهة واسعة ناهضته ووقفت في وجه مشروعه الإصلاحي وتوليه للخلافة (35هـ/656م) وعملت بكل الوسائل لتشويه صورته والتقليل من شأنه ووضع الأحاديث في ذمه والتأسيس لسبه علناً على المنابر وكان هؤلاء من طبقات متعددة من المجتمع الإسلامي صحابة وتابعين ورواة حديث وعلماء وحكام وقادة ومنحرفين فكرياً ومتضررين من نهجه القويم وطامعين في الخلافة حتى أنتجت وضعا اجتماعياً قالي له ولآل بيته وسط المجتمع الإسلامي! (ابن أبي الحديد، بلا سنة، ج 4، ص 74) لذا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فقد صرح أبن عباس على رؤوس الأشهاد في موسم الحج لقد تركوا السنة من بغض علي!!! (عليه السلام) (النسائي، بلا سنة، ج 4، ص 151؛ الحاكم النيسابوري، بلا سنة، ج 3، ص 243)

– الثأر: وهو الطلب بدم المقتول وثأر فلان لقاتله أي قتل قاتله (الفراهيدي، بلا سنة، ج 8، ص 236) وقد شكلت مسألة الثأر جانب أساسي ومتأصل في مسألة معاداة الإمام علي (عليه السلام) لجملة من الأسباب:

1– تجذر مسألة الثأر في مجتمع قبل الإسلام باعتبارها واحدة من ركائز قيام المجتمع في أبعاده المعنوية فهو حقاً مشروعاً يمثل كرامة القبيلة وأفرادها وتفويته عار ما بعده عار لذا كان يقول قائلهم:

وقدْ يَنبُتُ المَرعَى على دِمَنِ الثّرى... وتَبقَى حَزازاتُ النُفوسِ كما هِيا (معمر بن المثنى، بلا سنة، ج 3، ص 896)

2– لقد قتل الإمام علي (عليه السلام) معظم فرسان وأبطال المشركين والمعادين للإسلام في جميع معارك المسلمين وغزواتهم المشروعة مما جعله يتفرد ببغض ذوي هؤلاء الذين لم يتمكنوا من ادراك ثأرهم منه لذا كانوا كما قال الشاعر:

قالوا البقيَّةَ والهِنْديٌّ يحصُدُهُمْ... ولا بقيَّة إلاّ الثَأرُ فانكَشَفُوا (الفراهيدي، بلا سنة، ج 3، ص 112)

3– قيدَ الإسلام والواقع القائم ذوي القتلى من أدراك ثأرهم لأن معظمهم كان قد دخل الإسلام فأمتنع عليهم ذلك الثأر لكنه بقى في نفوس معظمهم غلٍ وحقد وقد صرحوا به علنا وفي قول يزيد بن معاوية عند قتل الإمام الحسين بن علي (61هـ/680م) خير شاهد ودليل على ذلك.

4– تأثير النهج القبلي الذي بدأ يتغلل إلى نظام بناء الدولة الإسلامية ويؤثر في حيثيات تكوينها وبدأ ينقص من أطراف القوانين والتعاليم الإسلامية ويترسخ على أساسها مما أتاح للنفوس أن تظهر دواخلها لا سيما عندما غذى ذلك الصراع والحروب القائمة وقتئذ.

3 .المبحث الثالث: منهجية الإمام علي (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين عنه والخارجين عليه

اتسمت منهجية الإمام علي (عليه السلام) (الطريقة المتبعة للوصول إلى غايات وأهداف معينة) بثوابت عقائدية وشرعية في مواجهة المنحرفين عنه (المخالفين له فكرياً) والخارجين عليه (المتمردين عليه عسكرياً) تمثلت في ترسيخ العدل بجميع أبعاده وعدم المساومة على الحقّ مع القدرة على المرونة والاحتواء وعدم البدء بعدوان قط، وقد تجلى ذلك في موقفه عندما أراد الخروج لمعركة الجمل (36هـ/656م) فسأله سائل عما يريد وأين يذهب بهم؟ فَقَالَ: "أَمَّا الَّذِي نُرِيدُ وَنَنْوِي فَالإِصْلاحَ، إِنْ قَبِلُوا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مِنَّا وأجابونا إليه، قال: فان لم يجيبوا إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَدَعُهُمْ بِعُذْرِهِمْ وَنُعْطِيهِمُ الْحَقَّ وَنَصْبِرُ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَرْضَوْا؟ قَالَ: نَدَعُهُمْ مَا تَرَكُونَا، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَتْرُكُونَا؟ قَالَ: امْتَنَعْنَا مِنْهُمْ" (الطبري، بلا سنة، ج 4، ص 479)، وقد تجلت منهجيته بالسمات والخصائص الآتية:

1/الالتزام بالثوابت لتحقيق العدل وعدم الرضوخ للضغوط: فقد حاول بعض المتنفذين والمؤثرين في القرار السياسي والمستفيدين من الوضع القائم قبل خلافة الإمام علي (عليه السلام) الإيحاء له بإبقاء الوضع على ما هو عليه بإقرار بعض الولاة في أماكنهم ومنح بعض الزعمات ولايات لضمان كسب ودهم وعدم أثارة القلاقل وعدم استعادة الأموال الممنوحة لزعماء المستفيدين، لكن رفض كل ذلك بقوله: (وَاللَّهِ لَوْ كَانَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ لاجْتَهَدْتُ فِيهَا رَأْيِي، وَلا وَلَّيْتُ هَؤُلاءِ وَلا مِثْلَهُمْ يُوَلَّى..... وَاللَّهِ لا أُدْهِنُ فِي دِينِي وَلا أُعْطِي) (الطبري، بلا سنة، ج 4، ص 439؛ ابن الأثير، بلا سنة، ج 2، ص 559).

2/ استراتيجية المرونة والاحتواء: على الرغم من اتسام منهجية الإمام علي (عليه السلام) بالثبات على الثوابت ومصالح المسلمين لكنها امتازت بالمرونة والأتساع للكثيرين من المنحرفين عن خطه والمعارضين له باعتزاله وعدم مبايعته والتخلف عن نصرته والتحريض عليه ما لم يهددوا السلم الاجتماعي ويعتدوا على المسلمين وممتلكاتهم ومصالحهم، واحتواء المحايدين والمترددين من الانضمام إليه كزعماء بعض القبائل والملتبسة عليهم الأمور والمنضمين إليه بالظاهر فهو لم يرى الحكم بالقوة والاستبداد، وقد ظهرت منه سياسة الاحتواء في مواقف متعددة منها القبول ببيعة مقاتلي وجرحى معركة الجمل وعدم القصاص منهم وقبوله أمر التحكيم في معركة صفين وتحديد الحكمين وكتابة كتاب التحكيم وإنابة الخوارج قبل معركة النهروان (سبط ابن الجوزي، بلا سنة، ج 6، ص 295)

3/ الحرية والحوار وإلزام الحجة: هو مما تميزت به منهجيته (عليه السلام) ومدة حكمه فهو من أتاح الحريات بحدودها الشرعية والإنسانية في الآراء والمواقف فلم يرغم أحداً على بيعته ولم يمنع قائلاً من أبداء رأيه أو موقفه لذا فقد كثر في عهده التصريح بالآراء والاعتراض على بعض الأمور وكان بعض المعترضين يقاطعه وهو على المنبر يتكلم وحتى أثناء الصلاة! وهو يدفع بالحوار والحجة والأقناع لتأطير هذا المنهج وهو بذلك يؤسس لجملة معطيات في الحرية الفكرية والسياسة وعلم الاجتماع فهو من جهة يربي في المجتمع حرية الرأي في مواجهة الحاكم وقد صرح معاوية بن أبي سفيان عن ذلك بقوله: " لقد لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان " (ابن بكار الضبي، بلا سنة، ج 1، ص 67؛ ابن أعثم، بلا سنة، ج 3، ص 59؛ ابن طيفور، بلا سنة، ص 30) عندما واجهه أصحاب الإمام علي (عليه السلام) بصلابة مواقفهم في خلافته، ويكشف من جهة أخرى عن وجود مشاكل سياسية واجتماعية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تحتاج إلى بصيرة دقيقة في التعاطي مع الأمور وصفها بقوله:" كقيضِ بيضٍ في أداحٍ يكونُ كسرها وزراً ويخرجُ حضانها شراً" (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 2، ص 77) لأنه كان يريد الناس لله وكان الناس يريدونه لأنفسهم لذا منح بُعد العدل والاستقامة السبق على ما يحقق المنافع المؤقتة، لذا فقد أعطى الحوار والحجة مدى واسع جداً ويتضح ذلك من خلال خطابته وحواراته مع جميع من قاتلهم في الجمل وصفين والنهروان.

4/ الصفح والتسامح والالتزام بأخلاقيات الحرب: اتسمت منهجية الإمام علي (عليه السلام) بالترفع عن المخالفات التي لم تبلغ حدودها الضرر العام وحقوق المسلمين فقد غضى عمن سبه أو شتمه وأنتقد سياسته أو طروحاته ورؤيته وقال في ذلك قولته المشهورة " نما هو سب بسب أو عفو عن ذنب" (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 4، ص 99) وكذلك عفا عن المخالفات التي ارتكبت في الفتن وزمن الفوضى فقد صفح عن الناجين من معركة الجمل بعد هزيمتهم ولم يقتص منهم على الرغم من تمكنه فأنه لم يرى القصاص في الفتن والفوضى وقد أجاب المعترضين على ذلك:" القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو منا، ونحن مِنْهُ، ومن لج حَتَّى يصاب فقتاله مني عَلَى الصدر والنحر" (الطبري، بلا سنة، ج 4، ص 540؛ مسكويه، بلا سنة، ج 1، ص 504) وتجاوز عن جيش معاوية في صفين لما ملكوا المشرعة فمنعوه وجيشه الماء فلما أزاحهم ترك لهم الماء ولم يمنعهم منه (الطبري، بلا سنة، ج 4، ص 569؛ مسكويه، بلا سنة، ج 1، ص 516) فقد كانت وصاياه وسياسته في الحرب لا يقتل منهزم ولا مصاب ولا يزيح ستراً عما وراءه ولا يستولي على مالاً، ونهى عن إيذاء النساء وإن اعترضن لكم ولخياركم بالأذى ونهى عن البدء بقتال قط (الطبري، بلا سنة، ج 4، ص 540؛ مسكويه، بلا سنة، ج 1، ص 504) وحتى قاتله! أوصى ولده الحسن (عليه السلام) بالإحسان إليه وإطعامه من طعامه وأن لا يؤخذ غيره بجريرته وإن هو عاش رأى رأيه فيه، وإن مات من ذلك فالقصاص ضربة بضربة ولا يمثل بجثته.

5/ القتال ودرء الفتنة والعدوان: لم تكن الحروب التي خاضها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والقتال الذي توجب عليه مباشرته عبثاً أو اعتبطاً أو حرب من اجل الحرب أو تعزيز المكاسب الدنيوية أو النخوة والتفاخر أو تعزيز ركائز السلطة والحكم للتسلط على الأمة والسيطرة على مقدراتها، بل كانت معالجات شرعية ضمن خط المشرع الإلهي لدرء الفتنة وإبعاد نائرة الشر والشيطان من أن تحكم دائرتها في المجتمع للحفاظ على مبادئ الإسلام وحرمة أهله لأنه مأمور بالقتال على تأويل القرآن كما أُمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقتال على تنزيله، ومكلف بقتال (الناكثين والقاسطين والمارقين)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهو بذلك يؤسس–لأول مرة في الإسلام– لقتال أهل القبلة ضمن منهجية مثلت امتداد لما جاء به خاتم الرسل، وهو بكل ذلك لم يشرع في أي قتال قط إلا بعد أعذار وإنذار وبلوغ الأمر مقطعه وصار دفع الباطل واجب لا بد منه ومع ذلك خاض تلك الحروب بأخلاق المؤمنين الذي يرغبون بما عند الله وليس بالشنف الموتور الذي يأخذ من الحروب والقتال فرصة لتصفية الحسابات لذا كان يصرح بذلك بقوله:" اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك. فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك" (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 2، ص 13).

6/ فتح باب الإنابة وعدم التكفير: على الرغم من جسامة المواقف التي تعرض لها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والتي حاولت استأصله هو ومشرعوه الإصلاحي وما ترتب على ذلك من مواجهات على مختلف الأصعدة خلفت تضحيات كبيرة طالت طائفة من اجل واصدق أصحابه وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكرام من البدريين وغيرهم، و أخرى على مستوى تقديم بعض التنازلات في المكتسبات للحفاظ على الصالح العام، وكان هو في كل ذلك صاحب الحق المفلج والكأس المعلى المجني عليه في كل ذلك (الماتريدي، بلا سنة، ج 9، ص 331) لكنه لم يغلق باب الإنابة بوجه أحد للملمت شعث الأمة ولم يكفر احد بما فيهم من استحل دمه وكفره على رؤوس الأشهاد لذا عندما سُئل عن صفة جميع من قاتلهم أجاب:" إخواننا بغوا علينا" (ابن كثير، بلا سنة، ج 10، ص 591) لذا يقول البيهقي صاحب السنن:" كل من نازع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في أمارته فهو باغٍ، وعلى ذلك عهدت مشايخنا وقال به الشافعي" (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، بلا سنة، ص 375) ومن ذلك صار كل من خرج عليه وقاتله باغٍ مفارق للحق وجب على الأمة قتاله" فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ " (القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية 9) وبذلك تتضح معالم منهجية الإمام علي (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين عنه والخارجين عليه وهي بكل ما تقدم من معطيات استمرار لمنهجية ما جاء به القرآن على لسان نبيه بصورته التأويلية التي تتلاءم وحيثيات مرحلة ما بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتتسع لتداعيات الأحداث والتغيرات التي شهدها المجتمع الإسلامي.

الخاتمة

ومن كل ما تقدم يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1/ إن شخصية الإمام علي (عليه السلام) بما تضمنته من صفات وسمات وبما أوكل إليه من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مهام وما بلغه من مكانة جعلته يحوز قصب السبق على جميع المسلمين ويتفرد عنهم بشأوٍ بعيد في الإيمان والعمل لأجل أن يبلغ الإسلام غايته ويحقق مبتغاه لذا فهو كنفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باستثناء النبوة بذلك فقد شكل خطاً فاصلاً بين الإيمان والنفاق والحق والباطل فصار كل منحرف عنه منافق وكل خارج عليه بحرب باغي وجب على الأمة دفعه حتى يعود إلى امر الله.

2/ تعددت أسباب وغايات الانحراف عن الإمام علي (عليه السلام) والخروج عليه فمنها ما أسبابها الحسد وأخرى يقف وراءها البغض وغيرها سببها الثأر، فيما شكل البعد السياسي والتنافس على السلطة قسماً منها وكان العامل الاقتصادي وحب الإستثار جزءً كذلك وكان للبعد الديني المتطرف والسطحية في تفسير النصوص سهماً من ذلك.

3/ أسس الإمام علي (عليه السلام) من خلال منهجيته في مواجهة المنحرفين عنه والخارجين عليه قواعد وأحكام متجددة لم تكن تعرف من قبل في الإسلام مثلت فتحاً في قدرة الإسلام بالانفتاح على الواقع واستيعابه ومواجهة التحديات والتحولات والتطورات في المواقف والأحداث من دون ابتداع لسنة أو طريقة لا أصل لها، لأن ما عمل به أصله في القرآن وبيانه الاختصاصي في السنة لكن زمن تطبيقه وقع خارج الفترة النبوية لذا فقد عرفت هذه المنهجية في هذا الجزء منها بأحكام البغاة، لذلك فقد شكلت هذه المنهجية بعد حضاري وإنساني على طوال مسيرة التاريخ.

4/ كان الجوهر الأساسي التي ارتكزت عليه منهجية الأمام علي (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين عنه والخارجين عليه هو العدل وهو جزء من منهجيته العامة ومنهجية الإسلام والقرآن لاتساقها بصورة طبيعية وعضوية مع المنهجية الإلهية في إقامة الوجود العام والنظام الوجودي المتجانس مع صفاته وأسماؤه ومظاهره (جل شأنه)، فالظلم مهما كان شكله أو حجمه يشكل حركة مغايرة لطبيعة ما أوجد الله عليه الكون في بعده الطبيعي والإنساني، لغرض تحقيق التنمية الإلهية المستدامة في خط بياني متطور ومتصاعد وشمولي لذا فقد اتصفت هذه المنهجية بميزةٍ أساسية وهي عدم تكفير أي من المنحرفين عن الإمام علي (عليه السلام) والخارجين عليه للحفاظ على وحدة الأمة مهما كان حجم التباين والاختلاف.

5/ تنوعت أساليب منهجية الإمام علي (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين والخارجين عليه وفقا لمقتضيات وحيثيات ومواقف الخصوم ضمن أطار العدل والإيمان، فقد تمثلت بالتصحيح الفكري الناتج عن القراءات الخاطئة للنصوص الدينية والتشخيص السلبي لنصاب الحق الناتج من تداخل الأحداث وتداعيتها والتباس الأمور في أجواء الفتنة، وإتاحة حرية الآراء والمواقف وعدم أقصار مخالفيه على ما

لا يرغبون فيه وفتح باب الحوار مع الجميع واحتواء المواقف والأشخاص التي كان احتواءها يحفظ وحدة الأمة ولا يخرق أسس الإسلام والتجاوز عن الأخطاء والصفح والتسامح مع عدم المعاملة بالمثل والالتزام بالعهود والمواثيق مع ترك باب الإنابة مفتوحاً للراغبين بالعودة إلى صفوف الحق وأهله ومع ذلك اتسمت بعض أساليبه بالحزم والثبات على المواقف وعدم المداهنة واستخدام المواجهة العسكرية لغرض أعادة نصاب الحق وفقأ عين الفتنة، و مع ذلك منع جيشه من بدأ القتال ومن قتل المدبر والإجهاز على الجريح وكشف الستر والسلب والتجاوز عن المشاركين في القتال وعدم القصاص منهم وعدم التعرض للنساء وأن عرضن بسوء وسبين الأمراء والخيار والصلحاء وهو في كل ذلك يصوغ هذه المنهجية وفق معطيات الإسلام وبعده الإنساني من غير تكلف وابتداع لغرض إنجاز ما من شأنه أن يحقق التنمية الفكرية والاجتماعية بمنح كل ذي حق حقه رغم التفاوت والتغاير في المواقف والأفكار.

والحمد لله رب العالمين

المصادر

القرآن الكريم.

[1] ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن حمد المعتزلي. (1378هـ/1959م). شرح نهج البلاغة (تحقيق محمد أبو الفضل، ط1). دار إحياء التراث العربي.

[2] ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي. (1409هـ). المصنف في الأحاديث والآثار (تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1). مكتبة الرشد، الرياض.

[3] ابن اعثم، أبو محمد أحمد بن محمد بن علي الكوفي. (1411هـ). الفتوح (تحقيق علي شيري، ط1). دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت.

[4] ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني. (1417هـ/1997م). الكامل في التاريخ (تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط1). دار الكتاب العربي، بيروت.

[5] ابن بكار الضبي، أبو الوليد العباس بن بكار. (1403هـ/1983م). أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان (تحقيق سينة الشهابي، ط1). مؤسسة الرسالة، بيروت.

[6] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة، بيروت.

[7] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. (1987م). جمهرة اللغة (تحقيق رمزي منير، ط1). دار العلم للملايين، بيروت.

[8] ابن زنجويه، حميد بن مخلد الخرساني. (1406هـ/1986م). الأموال (تحقيق شاكر ذيب، ط1). مركز الملك فيصل، السعودية.

[9] ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر. (1326هـ/1908م). بلاغات النساء (تصحيح وشرح أحمد الألفي). مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة.

[10] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي. (1412هـ/1992م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (تحقيق علي محمد، ط1). دار الجيل، بيروت.

[11] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب. (1404هـ). العقد الفريد (ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.

[12] ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله. (1415هـ/1995م). تاريخ دمشق (تحقيق عمرو بن غرامة). دار الفكر للطباعة، بيروت.

[13] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. (1399هـ/1979م). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.

[14] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. (1419هـ/1999م). تأويل مختلف الحديث (ط2). مؤسسة الإشراق.

[15] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة. (1388هـ/1968م). المغني. مكتبة القاهرة.

[16] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (1408هـ/1988م). البداية والنهاية (تحقيق علي شيري، ط1). دار إحياء التراث العربي.

[17] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (1420هـ/1999م). تفسير القرآن العظيم (تحقيق سامي محمد، ط2). دار طيبة للنشر والتوزيع.

[18] ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). سنن ابن ماجه (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء الكتب العربية.

[19] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي. (1414هـ). لسان العرب (ط3). دار صادر، بيروت.

[20] ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري. (1375هـ/1955م). السيرة النبوية (تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، ط2). مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

[21] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. (1403هـ/1983م). فضائل الصحابة (تحقيق وصي الله محمد، ط1). مؤسسة الرسالة، بيروت.

[22] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. (1416هـ/1995م). مسند أحمد بن حنبل (تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1). دار الحديث، القاهرة.

[23] الألباني، ناصر الدين. (د.ت). صحيح الجامع الصغير وزياداته. المكتب الإسلامي.

[24] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. (1422هـ). صحيح البخاري (تحقيق محمد زهير الناصر، ط1). دار طوق النجاة.

[25] البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل. (1420هـ/1999م). إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي، ط1). دار الوطن للنشر، الرياض.

[26] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. (1401هـ). الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (تحقيق أحمد عصام الكاتب، ط1). دار الآفاق الجديدة، بيروت.

[27] التراث العربي، دار إحياء. (د.ت). نهج البلاغة.

[28] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي. (1429هـ/2008م). درج الدرر في تفسير الآي والسور (ط1). مجلة الحكمة، بريطانيا.

[29] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي. (1407هـ/1987م). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4). دار العلم للملايين، بيروت.

[30] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد. (1411هـ/1990م). المستدرك على الصحيحين (تحقيق مصطفى عبد القادر، ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.

[31] الدميري، محمد بن موسى بن عيسى الشافعي. (1424هـ). حياة الحيوان الكبرى (ط2). دار الكتب العلمية، بيروت.

[32] الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. (د.ت). تفسير الرازي (ط3).

[33] السبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي. (1434هـ/2013م). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (ط1). دار الرسالة، دمشق.

[34] الشريف الرضي، علي بن الحسين بن موسى الموسوي. (د.ت). نهج البلاغة.

[35] صليبا، جميل. (1982م). المعجم الفلسفي. دار الكتاب اللبناني، بيروت.

[36] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الآملي. (1387هـ). تاريخ الرسل والملوك (ط2). دار التراث، بيروت.

[37] الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي. (1415هـ). شرح مشكل الآثار (تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط1). مؤسسة الرسالة.

[38] الطوسي، محمد بن الحسن بن علي. (136ش). تهذيب الأحكام (تحقيق حسن الموسوي، ط3). دار الكتب الإسلامية، طهران.

[39] العيني، محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي. (د.ت). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[40] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي. (1426هـ/2005م). القاموس المحيط (ط8، تحقيق مكتب تحقيق التراث). مؤسسة الرسالة، بيروت.

[41] الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي. (د.ت). الكليات (تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري). مؤسسة الرسالة، بيروت.

[42] الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. (1426هـ/2005م). تأويلات أهل السنة (تحقيق مجدي باسلوم، ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.

[43] المتقي الهندي، علي بن عبد الملك بن قاضي خان. (1401هـ/1981م). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، ط5). مؤسسة الرسالة.

[44] مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب. (2000م). تجارب الأمم وتعاقب الهمم (تحقيق أبو القاسم إمامي، ط2). منشورات سروش، طهران.

[45] مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم. (د.ت). صحيح مسلم (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[46] معمر بن المثنى، أبو عبيدة البصري. (1998م). شرح نقائض جرير والفرزدق (تحقيق محمد إبراهيم حور ووليد محمود خالص، ط2). المجمع الثقافي، أبو ظبي.

[47] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي. (1409هـ/1989م). المغازي (تحقيق مارسدن جونس، ط3). دار الأعلمي، بيروت.

[48] اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب. (د.ت). تاريخ اليعقوبي. دار صادر، بيروت.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقائع مؤتمر البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف التنمية المستدامة – تشرين الثاني – November / 2025

أثر استخدام استراتيجية المحطات العلمية في تدريس الرياضيات على التحصيل وتحقيق ابعاد التعليم المستدام لدى طلاب المرحلة المتوسطة "دراسة شبه تجريبية"

أ.م.د. فاضل عبد العباس عطاالله

الكلية التربوية – وزارة التربية – جمهورية العراق

fadhil.alfatlawi@uokufa.edu.iq

الملخص: هدف البحث الى معرفة أثر استخدام استراتيجية المحطات العلمية في تدريس الرياضيات على التحصيل وتحقيق ابعاد التعليم المستدام لدى طلاب المرحلة المتوسطة "دراسة شبه تجريبية"، واشتملت عينة البحث الأساسية على طلاب الصف الأول المتوسط البالغ عددهم (78) طالبا موزعين على مجموعتين الاولى تجريبية والثانية ضابطة حيث استخدم البحث شبه التجريبي كمنهج للبحث، وقد كان للبحث أداتين الأولى الاختبار التحصيلي في الرياضيات والثانية ومقياس لقياس التعليم المستدام، وخُلص البحث وفق الاحصائيات للبيانات والنتائج تفوق المجموعة التجريبية وبدلالة احصائية واضحة على المجموعة الضابطة مما يؤكد فاعلية استراتيجية المحطات العلمية في تدريس الرياضيات على كل من التحصيل الدراسي المباشر وتنمية أبعاد التعليم المستدام بأبعاده البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية المحطات العلمية، الرياضيات، التحصيل، التعليم المستدام

Abstract. This study aimed to investigate the effect of using the scientific stations strategy in teaching mathematics on academic

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

achievement and on achieving the dimensions of sustainable education among middle school students. The research adopted a quasi-experimental design. The main sample consisted of 78 first-grade middle school students, divided into two groups: an experimental group and a control group**.** The quasi-experimental approach was employed as the research methodology. Two research instruments were used: an achievement test in mathematics and a scale designed to measure sustainable education. Statistical analysis of the data revealed that the experimental group significantly outperformed the control group, with clear statistical significance. These findings confirm the effectiveness of the scientific stations strategy in teaching mathematics, both in improving immediate academic achievement and in developing the dimensions of sustainable education, including its environmental, economic, and social aspects**.**

Keywords: Scientific stations strategy; Mathematics; Achievement; Sustainable education.

مشكلة البحث:

تشهد الساحة التربوية المعاصرة تحولًا جوهريًا نحو تبني استراتيجيات تعلم نشط تضع الطالب في قلب العملية التعليمية، وتحثه على البحث والاستكشاف والتعاون، مما يزيد من فعاليته وديمومة التعلم لديه، وفي ظل التحديات العالمية المتزايدة، برزت الحاجة إلى تعليم لا يقتصر على نقل المعرفة فحسب، بل يتعداها إلى غرس قيم ومهارات تمكن الطلبة من المساهمة في تنمية مجتمعاتهم بشكل مستدام، ومن هذا المنطلق يأتي التركيز على "أبعاد التعليم المستدام" كإطار تربوي يهدف إلى تنمية المعارف والقيم والمهارات التي يحتاجها الطلاب لاتخاذ قرارات مسؤولة تجاه القضايا العامة.

تُعد مادة الرياضيات بمناهجها المجردة أحيانًا، أحد التحديات التي تواجه طلاب المرحلة المتوسطة، مما قد يؤدي إلى انخفاض مستوى تحصيلهم وضعف دافعيتهم للتعلم، حيث أشارت العديد من الدراسات ومنها دراسة (الشمراني،2018)، ودراسة (الغامدي، 2019)، الى وجود ضعف حقيقي في التحصيل، ولتجاوز هذه التحديات، تظهر الحاجة لاستراتيجيات تدريسية مبتكرة، ومن أبرزها "استراتيجية المحطات العلمية"، التي تتيح فرصًا للتعلم المتنوع والعملي من خلال تنظيم الصف إلى محطات تعليمية متنوعة يقوم الطلاب بالانتقال بينها لأداء مهام وأنشطة تعاونية واستقصائية، وقد أكدت العديد من الدراسات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومنها (Tomlinson; 2017) ودراسة (Dorman, 2018) ودراسة (Miller, 2019) ودراسة (القحطاني، 20219)، ودراسة (السهلي، 2020) على أثر نموذج المحطات (الذي يشمل المحطات العلمية) على التحصيل والاتجاهات في الرياضيات، وأوضحت كيف أن استراتيجية المحطات تزيد من مشاركة الطلاب وتفاعلهم، وهي عوامل ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتحسين التحصيل.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة لتحسين تدريس الرياضيات، لا تزال هناك ملاحظات من قبل المربين والباحثين تشير إلى وجود ضعف في التحصيل الدراسي لمادة الرياضيات لدى عدد من طلاب المرحلة المتوسطة، بالإضافة إلى قصور في ربط المحتوى الرياضي بحياتهم الواقعية وتنمية الوعي لديهم بالقضايا المستدامة، حيث يغلب على التدريس النمط التقليدي القائم على التلقي والحفظ، مما لا يحفز التفكير ولا يعزز اكتساب المهارات الحياتية التي يؤكد عليها التعليم المستدام، حيث دعت العديد من الدراسات ومنها دراسة (الزهراني، 2020) لدمج التعليم من أجل التنمية المستدامة في جميع مستويات التعليم، مؤكدًا على أهميته وضرورته، ودمج مفاهيم الاستدامة في تعليم الرياضيات.

لذا، تبرز مشكلة هذه الدراسة في محاولة التعرف على فاعلية استراتيجية تدريسية حديثة، وهي استراتيجية المحطات العلمية، في معالجة هذه المشكلة، وتتلخص المشكلة في التساؤل الرئيسي التالي: ما أثر استخدام استراتيجية المحطات العلمية في تدريس الرياضيات على التحصيل الدراسي المباشر، وعلى تحقيق أبعاد التعليم المستدام (البعد البيئي، البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي) لدى طلاب المرحلة المتوسطة؟

وتأتي هذه الدراسة استجابةً لما أشارت إليه نتائج الدراسات الدولية والعربية من وجود ضعف في التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات لدى طلاب المرحلة المتوسط، وفي ظل التوجهات التربوية الحديثة التي تؤكد على ضرورة إعداد الطلاب لمواجهة تحديات المستقبل، برزت الحاجة إلى تعليم مستدام يربط المعرفة بالحياة ويطور المهارات والقيم المسؤول، ولعل استراتيجية المحطات العلمية تُعد من الاستراتيجيات الواعدة لمعالجة ضعف التحصيل، حيث أظهرت العديد من تلك الدراسات فاعليتها في تحسين مخرجات التعلم؛ لذا تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر هذه الاستراتيجية في التحصيل الدراسي وتحقيق أبعاد التعليم المستدام معًا."

أسئلة البحث:

1. ما أثر استخدام استراتيجية المحطات العلمية على التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات لدى طلاب المرحلة المتوسطة مقارنة بالطريقة التقليدية؟

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. ما أثر استخدام استراتيجية المحطات العلمية على تحقيق البعد البيئي للتعليم المستدام (مثل حل المشكلات البيئية باستخدام الرياضيات) لدى طلاب المرحلة المتوسطة؟

3. ما أثر استخدام استراتيجية المحطات العلمية على تحقيق البعد الاقتصادي للتعليم المستدام (مثل اتخاذ القرارات السليمة) لدى طلاب المرحلة المتوسطة؟

4. ما أثر استخدام استراتيجية المحطات العلمية على تحقيق البعد الاجتماعي للتعليم المستدام (مثل تعزيز قيم التعاون) لدى طلاب المرحلة المتوسطة؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من دمجها منهجين تعليميين رئيسيين: التعلم النشط المتمثل بالمحطات العلمية والتعليم المستدام، ويُطبّق هذا النهج في سياق تدريس الرياضيات، وهو موضوع يواجه تحديات كبيرة، ويمكن تلخيص أهميته فيما يلي:

أولاً: الأهمية النظرية والعلمية:

1. المساهمة في تطوير المعرفة النظرية: يقدم هذا البحث إطارًا نظريًا متكاملًا يربط استراتيجيات التعلم النشط (المُمثلة بالمحطات العلمية) بأهداف التعليم المستدام، مما يُثري الأدبيات التربوية حول تكنولوجيا التعليم وأساليب تدريس الرياضيات، والتي تفتقر إلى الأبحاث التي تربط هذين الموضوعين بشكل مباشر.

2. توسيع نطاق تطبيق النهج العلمي: على الرغم من انتشاره، ركّزت معظم الدراسات السابقة على تأثيره على التحصيل الفوري فقط، فيما تتجاوز هذه الدراسة هذا النطاق لدراسة تأثيره على تطوير الكفاءات العليا، كتلك المتعلقة بالتعليم المستدام (كالتعلم المستقل والمسؤولية الاجتماعية).

3. تطوير نموذج تدريس متكامل: يمكن أن تساهم نتائج هذا البحث في صياغة نموذج مقترح لتدريس الرياضيات يجمع بين تحقيق الأهداف الأكاديمية المباشرة (التحصيل) والأهداف التربوية بعيدة المدى (الاستدامة)، مما يفتح آفاقاً جديدة للباحثين في مجال تصميم المناهج والأنشطة التعليمية.

ثانيًا: الأهمية العملية والتطبيقية:

1. تحسين عملية تدريس الرياضيات: تقدم الدراسة حلاً عمليًا لمشكلة الملل والقلق الرياضي الشائعة لدى طلاب المرحلة المتوسطة، ويتحقق ذلك من خلال إدخال أسلوب تدريس متمايز وتفاعلي (المحطات العلمية) يُحوّل الصف الدراسي من بيئة تعلم سلبية إلى بيئة تعلم نشطة ومنتجة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. خدمة المدرسين: تقدم الدراسة إرشادات عملية للمدرسين حول كيفية تطبيق استراتيجية المحطات العلمية بفاعلية في تدريس المفاهيم الرياضية، وكيفية تصميم دروس لا تركز فقط على المعرفة، بل أيضًا على المهارات الحياتية، مما يدعم تطوير الكفاءات المهنية.

3. تطوير الكفاءات الشاملة للطلاب: لا تهدف الاستراتيجية فقط إلى تحسين التحصيل الدراسي، بل تهدف أيضًا إلى تطوير أبعاد التعلم المستدام لدى الطلاب، مثل:

- تعلم كيفية التعلم: من خلال أنشطة تعزز التعلم المستقل وإدارة الوقت.
- المسؤولية: من خلال أنشطة جماعية في المحطات التي تُعلّم الطلاب التعاون والمسؤولية.
- الاستمرارية: بناء موقف إيجابي تجاه التعلم يُمكّن الطلاب من أن يكونوا متعلمين مدى الحياة.
- ربط المعرفة بالحياة: من خلال محطات تربط المفاهيم الرياضية مشكلات حياتية مستدامة.

4. دعم صانعي السياسات التعليمية: يمكن لنتائج هذه الدراسة أن توفر أدلةً عمليةً لمسؤولي تطوير التعليم لمساعدتهم على وضع خطط وبرامج تدريبية تشجع على دمج استراتيجيات التعلم النشط وأهداف التنمية المستدامة في مناهج الرياضيات.

5. تحقيق التكامل التعليمي: تُسهم الدراسة في تحقيق تكامل استثنائي بين البعد المعرفي (التحصيل الرياضي) والبعدين العاطفي والمهاري (قيم الاستدامة)، مما يُؤدي إلى تنمية شاملة ومتوازنة للطلاب.

أهداف البحث:

هدف البحث الى التعرف على أثر استخدام استراتيجية المحطات العلمية في تدريس الرياضيات على كل من: التحصيل الدراسي المباشر وتحقيق أبعاد التعليم المستدام (البيئي، الاقتصادي، الاجتماعي)، ومن خلال ذلك يتم التعرف الى:

1. قياس الفرق في التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات بين طلاب المجموعة التجريبية (الذين دُرسوا باستخدام استراتيجية المحطات العلمية) وطلاب المجموعة الضابطة (الذين دُرسوا بالطريقة الاعتيادية).
2. الكشف عن أثر الاستراتيجية على البعد البيئي للتعليم المستدام من خلال قياس مدى تنمية الوعي البيئي والقدرة على ربط المفاهيم الرياضية بحل المشكلات.
3. تقويم أثر الاستراتيجية على البعد الاقتصادي للتعليم المستدام من خلال قياس مدى تنمية الوعي بالمفاهيم الاقتصادية الأساسية باستخدام الرياضيات.
4. التعرف أثر الاستراتيجية على البعد الاجتماعي للتعليم المستدام من خلال قياس مدى تعزيز قيم التعاون بين الطلاب.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5. تقديم نموذج تدريسي عملي يُوضح كيفية تصميم وتنفيذ درس في الرياضيات باستخدام استراتيجية المحطات العلمية لتحقيق أبعاد التعليم المستدام.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: العام الدراسي 2023م – 2024م

الحدود البشرية: طلاب المرحلة المتوسطة – طلاب الصف الاول المتوسط في المدارس الحكومية

الحدود المكانية: متوسطة النجف للبنين في محافظة النجف الأشرف

الحدود الموضوعية: استراتيجية المحطات العلمية، الرياضيات، التحصيل، التعليم المستدام

تحديد المصطلحات:

1. **الأثر (Effect):** "عبارة عن تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع، وهو النتيجة التي تترتب على العلاقة بين المتغيرات"

التعريف الاجرائي: هو التأثير الذي يقع من المتغير المستقل على المتغير التابع بغض النظر من كونه ايجابا أم سلبا.

2. **المحطات العلمية في تدريس الرياضيات** (Milestones in Mathematics): هي النقاط الفارقة والاكتشافات أو الإنجازات الأساسية في تاريخ تطور الفكر الرياضي، والتي شكلت قفزات نوعية وغيّرت طريقة فهم وتطبيق الرياضيات.

التعريف الإجرائي: هي مراحل تعليمية منهجية متتابعة، تهدف إلى بناء المفهوم الرياضي لدى الطالب بشكل متكامل، بدءًا من البناء الملموس وانتهاءً بالتجريد والتعميم، مع مراعاة الفروق الفردية، وتشمل:

محطة الاكتشاف (Discovery Station): هي المرحلة التي يُوجه فيها الطالب لاكتشاف المفهوم أو العلاقة الرياضية بنفسه من خلال ممارسة أنشطة واستقصاءات موجهة باستخدام مواد محسوسة أو برامج حاسوب تفاعلية، مما يؤدي إلى بناء فهمه المفاهيمي بشكل شخصي وأكثر ثباتًا، ويأتي بناء المفهوم من خلال أنشطة استقصائية موجهة. (حافظ،117،2018)

محطة التطبيق (Application Station): هي المرحلة التي يطبق فيها المتعلم المفهوم أو المهارة الرياضية التي اكتسبها في مواقف جديدة ومتنوعة، تتراوح بين المسائل الرياضية المباشرة والمسائل الكلامية المرتبطة بحياته الواقعية، بهدف تحقيق الطلاقة الإجرائية وإضفاء المعنى على التعلم، توظيف المفهوم في حل مسائل متنوعة وواقعية. (عبد الله، 167،2019)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

محطة التقويم (Evaluation/Assessment Station): هي المرحلة التي يتم فيها قياس مدى تحقق الأهداف التعليمية وتشخيص مستوى فهم الطالب، باستخدام أساليب تقويمية متنوعة (تكوينية وختامية) لتقديم تغذية راجعة فورية تهدف إلى تحسين عملية التعلم والتعليم، وهو قياس مستوى التحصيل وتشخيص الصعوبات. (مرعي، 28،2020)

محطة الإثراء ((Enrichment Station): هي المرحلة التي تقدم أنشطة وتحديات إضافية معمقة للطلاب الذين أتقنوا الأهداف الأساسية للدرس، بهدف توسيع آفاقهم، وتعزيز الفهم النوعي، وربط المفهوم بمفاهيم أخرى، وتنمية مهارات التفكير العليا والإبداع لديهم، وهو تقديم أنشطة معمقة لتحدي الطلاب المتفوقين. (عبد الجبار، 150،2017)

3. الرياضيات:

التعريف الإجرائي: الرياضيات هي علم الأنماط والتراكيب، تتعامل مع المنطق الكمي والقياس والأشكال، وهي لغة رمزية مجردة تهدف إلى صياغة فرضيات واستنباط نتائج منها بناء على قواعد منطقية محددة.

3. **التحصيل في الرياضيات** (Mathematical Achievement):

التعريف الإجرائي: هو مستوى الكفاءة والمهارة التي يظهرها الطالب في فهم وتطبيق المفاهيم والعمليات الرياضية، ويقاس عادةً بالاختبارات.

وعرفه (الغريب، 75،2001)، بأنه "درجة النجاح الذي يحققه الطالب في مجال الرياضيات من خلال ما يكتسبه من معارف ومهارات وقدرات، ويقاس بالدرجات التي يحصل عليها في الاختبارات."

4. **التعليم المستدام في الرياضيات** (Sustainable Education in Mathematics):

التعريف الإجرائي: هو تعليم الرياضيات بطريقة تزود الطالب بالمهارات والمعارف والقدرات التي تمكنه من استخدام الرياضيات طوال حياته، وتساعده على فهم وحل المشكلات المستجدة في عالم متغير، مع تعزيز الاتجاهات الإيجابية نحو التعلم الذاتي. (Winter, 2019,15)

الاطار النظري والدراسات السابقة:

المحور الأول: الاطار النظري:

1. المحطات العلمية:

- مفهوم المحطات العلمية في الرياضيات:

"استراتيجية المحطات العلمية هي نموذج تعليمي تنظيمي يقسم بيئة التعلم إلى مراكز متعددة، وتركز على جانب من المفهوم الرياضياتي، حيث ينتقل الطلاب بينها بشكل منظم لاكتشاف المعرفة رياضياتياً." (ملحم، 2018،67)

- الأركان الأساسية:
  - تعددية المحطات (3–5 محطات)
  - الانتظام الدوري بين المحطات
  - تمايز المهام التعليمية
  - التعلم التعاوني
  - الاكتشاف الذاتي. (مدكور،2020،146)
- الأسس النظرية:
  - نظرية بياجيه في النمو المعرفي
  - التعلم البنائي
  - نظرية (gardner) للذكاءات المتعددة. (عبد السميع، 2021،238)
- أنواع المحطات:
  - محطة الاكتشاف: "تركز على اكتشاف القواعد الرياضية عبر أمثلة عملية"
  - محطة التطبيق: "تطبيق القواعد في حل مسائل متنوعة"
  - محطة التقويم: "تقويم ذاتي للفهم"
  - محطة الإثراء: "أنشطة إضافية لتوسيع الأفكار". (ملحم، 2018،76)
- التنفيذ العملي:
  - خطوات التطبيق:
  1. التخطيط (٥–٧ دقائق)
  2. التوزيع (٣ دقائق)
  3. التنقل (١٠–١٥ دقيقة لكل محطة)
  4. التقويم (٥–٧ دقائق). (مدكور،2020،150)
- شروط النجاح:
  - تخطيط مسبق دقيق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- مواد تعليمية مناسبة
- زمن محدد
- تقويم مستمر. (عبد السميع، 250،2021)

– الأهداف:

- الأهداف المعرفية:

– تنمية التفكير الرياضي
– بناء المفاهيم تراكمياً
– ربط الرياضيات بالواقع

- الأهداف المهارية:

– حل المشكلات
– العمل الجماعي
– التعلم الذاتي. (ملحم، 86،2018)

2. التعليم المستدام:

– مفهوم التعليم المستدام في الرياضيات:

"التعليم المستدام في الرياضيات هو نموذج تعليمي يهدف إلى إكساب الطلاب المعارف والمهارات والقيم الرياضية التي تمكنهم من مواجهة تحديات المستقبل، مع التركيز على بناء مفاهيم رياضية قابلة للتطوير والاستمرار، وربطها بحل المشكلات المستدامة في الحياة الواقعية." (يونس، 58،2021)

– المكونات الأساسية:

- الاستدامة المعرفية:

– بناء المعرفة الرياضية بشكل تراكمي
– تطوير مهارات التفكير الرياضي المستدام
– ربط المفاهيم الرياضية بعضها ببعض. (العوضي، 115،2020)

- الاستدامة المهارية:

– تنمية مهارات حل المشكلات المستدامة
– تطبيق الرياضيات في سياقات حياتية مستدامة

- تطوير التفكير الإبداعي. (العوضي، 2020،116)
  - الاستدامة القيمية:
- تعزيز قيام المواطنة المستدامة
- تنمية الوعي البيئي والاجتماعي
- بناء الاتجاهات الإيجابية نحو الاستدامة. (العوضي، 2020،117)
  - أهداف التعليم المستدام في الرياضيات:
- الأهداف المعرفية:
  - فهم العلاقة بين الرياضيات والاستدامة
  - تطبيق المفاهيم الرياضية في حل مشكلات مستدامة
  - تحليل البيانات البيئية والاجتماعية باستخدام الرياضيات
- الأهداف المهارية:
  - استخدام النمذجة الرياضية للتخطيط المستدام
  - تحليل المؤشرات المستدامة كمياً
  - اتخاذ قرارات مستنيرة بناءً على تحليل رياضي. (يونس، 2021،63)
  - تطبيقات عملية هناك عدة تطبيقات نذكر منها على سبيل الايجاز في الهندسة وفي الجبر وفي الإحصاء. (العوضي، 2020،125)
- استراتيجيات تطبيقية:
  - استراتيجيات التدريس:
- التعلم القائم على المشاريع المستدامة
- دراسة الحالات الواقعية
- المحاكاة والنمذجة الرياضية. (الوزان، 2022،85)
  - أنشطة تعلم مستدامة:
- مشاريع ترشيد الاستهلاك
- دراسات الجدوى الاقتصادية المستدامة. (الوزان، 2022،90)
  - معايير تقييمه:
- معايير الأداء المستدام:

- القدرة على تطبيق الرياضيات في سياقات مستدامة
- فهم العلاقات بين الأنظمة المستدامة
- اتخاذ قرارات مستنيرة
- التواصل الرياضياتي حول قضايا الاستدامة. (يونس، 78،2021)

- الفوائد المتوقعة:
  - على مستوى الطالب:
- تنمية الوعي الاستدامي
- تحسين الدافعية للتعلم
- تطوير المهارات الحياتية
  - على مستوى المجتمع:
- إعداد مواطنين مسؤولين
- دعم التنمية المستدامة
- بناء اقتصاد معرفي مستدام. (الوزان، 103،2022)

3. العلاقة بين استراتيجية المحطات العلمية في الرياضيات والتعليم المستدام:

- **العلاقة التفصيلية:**
  - تعزيز التعلم المستدام
  - المحطات العلمية تنمي مهارات التعلم الذاتي
  - الطالب يصبح قادراً على مواصلة التعلم مدى الحياة
  - تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الرياضيات. (حسين، 123،2020)
- **الاستدامة المعرفية:**
  - تنمية التفكير الرياضي المستدام
  - بناء معرفة متراكمة قابلة للتطوير
  - ربط الرياضيات بالحياة اليومية المستدامة. (إبراهيم، 90،2019)
- **البعد الاجتماعي للاستدامة:**
  - التعلم التعاوني في المحطات العلمية
  - تنمية مهارات التواصل الرياضي

- بناء مجتمع تعلم مستدام. (سليمان، 240،2021)

- التطبيقات العملية:

1. محطة القياس والتقييم المستدام:

- تقييم ذاتي مستمر
- ملف إنجاز متطور
- مؤشرات نمو مستدامة. (حسين، 135،2020)

2. محطة التطبيقات الحياتية:

- حل مشكلات بيئية مستدامة
- تطبيقات في الطاقة المتجددة
- مشاريع رياضية مستدامة. (إبراهيم، 98،2019)

3. النتائج المثبتة بحثياً:

- تحسن بنسبة 45٪ في الاستبقاء المعرفي
- زيادة 60٪ في الدافعية للتعلم المستمر
- تنمية 75٪ في مهارات التفكير المستدام. (سليمان، 250،2021)

المحور الثاني: دراسات سابقة:

1 .دراسة (حكمت،2024): هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر تدريس الرياضيات باستخدام استراتيجية المحطات العلمية في تنمية الذكاء الناجح مع طالبات الصف العلمي في مادة الرياضيات، تم صياغة فرضيتين صفريتين بشكل مقصود بناءً على دراسة شملت (68) طالبة من اعدادية حمص في مركز محافظة نينوى، تم تقسيمهن إلى مجموعتين: مجموعة مكونة من (33) طالبة تعلمن وفقًا لاستراتيجية المحطات العلمية، ومجموعة ضابطة مكونة من (35) طالبة تعلمن وفقًا للطريقة التقليدية، تم إجراء اختبار تكافؤ متعدد المتغيرات، بالاعتماد على اختبار تجريبي بجزأين متكافئين، اختارت الباحثة أداة جاهزة الذكاء الناجح وهي اختبار ثلاثية ستيرنبرغ، الذي تم تعريبه وتعديله من قبل العزاوي (2008) وطبق على البيئة العراقية، احتوى الاختبار على (36) فقرة من نوع الاختيار من متعدد. تم التحقق من صدق وثبات المقياس، وتم تنفيذ التجربة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2023–2024). بعد جمع البيانات وتحليلها إحصائيًا، ثبت وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث في تنمية الذكاء الناجح في الرياضيات، لصالح المجموعة التجريبية، كما وُجد فرق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين قبل وبعد التجربة في تنمية الذكاء الناجح، لصالح المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي. (حكمت، 430: 2024)

2 . دراسة (جاسم، 2025)، هدف البحث التعرف الى أثر برنامج تدريبي قائم على استراتيجية المحطات العلمية لمدرسي الرياضيات في مهارات التفكير المنظومي والتحصيل لدى طلبتهم، ولتحقيق أهداف البحث تم اختيار عينة من مدرسي الرياضيات للصف الثاني المتوسط بلغ عددهم(40) مدرس ومدرسة في مديرية تربية بغداد الكرخ الثالثة ليمثل (20) مدرس ومدرسة (المجموعة التجريبية) و(20) مدرس ومدرسة (المجموعة الضابطة) ، كذلك تم أعداد البرنامج التدريبي وفق استراتيجية المحطات العلمية المتمثل بـ (المحطة الاستكشافية الاستقصائية , القرائية ،الصورية , السمعية البصرية, النعم / لا ، الالكترونية ، الاستشارية , متحف الشمع) والذي تم عرضه على مجموعة من المحكمين لبيان سلامته المنهجية والعلمية والتطبيقية والاستفادة من الملاحظات وبعدها تم تنفيذه وفق جلسات تدريبية على مدرسي الرياضيات (المجموعة التجريبية) كذلك تم أعداد أداتي البحث المتمثلة باختبار مهارات التفكير المنظومي وأختبار التحصيل لدى طلبة مدرسي الرياضيات (عينة البحث) أذ تكون اختبار مهارات التفكير المنظومي من (20) فقرة مقالية ذات الإجابة القصيرة وتكون أختبار التحصيل من (30) فقرة من نوع الاختيار من متعدد (بأربعة بدائل) والذي تم التأكد من صدقهما وثباتهما والخصائص السايكومترية وبعد الانتهاء من تطبيق الاختبارين على طلبة مدرسي الرياضيات (عينة البحث) تم مقارنة النتائج ومعالجتها احصائياً وأتضح ما يأتي: يوجد فروق ذات دلالة أحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) ولصالح المجموعة التجريبية في أختبار مهارات التفكير المنظومي البعدي، وكذلك في أختبار التحصيل البعدي ولصالح المجموعة التجريبية، وفي ضوء النتائج أوصى الباحث بعدة توصيات ومقترحات . (جاسم، 2025)

3 .دراسة (صالحه،2022)، هدف الدراسة إلى قياس فاعلية استراتيجية المحطات العلمية في تدريس الرياضيات لتنمية التنور الرياضي ودافعية التعلم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، اتبعت الدراسة المنهج التجريبي، وتكونت العينة الأولية من 70 تلميذا من الصف الخامس الابتدائي، مقسمين إلى مجموعة تجريبية (عددها 34 تلميذا) ومجموعة ضابطة (عددها 36 تلميذا). ولتحقيق أهداف البحث، تم إعداد أدوات البحث، بما في ذلك دليل المعلم، وأوراق عمل الطلاب، واختبار مهارات الرياضيات، ومقياس دافعية التعلم، واستُخدمت أدوات البحث في الاختبارات القبلية والبعدية لكل من المجموعتين الضابطة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والتجريبية، بعد إجراء التجربة واختبار الفرضيات، أظهرت النتائج أن طلاب المجموعة التجريبية حصلوا على درجات أعلى من تلاميذ المجموعة الضابطة في اختبار مهارات الرياضيات العام (وفي كل بُعد من أبعاد الاختبار على حدة)، كما حصل تلاميذ المجموعة التجريبية على درجات أعلى من تلاميذ المجموعة الضابطة في مقياس دافعية التعلم (وفي كل بُعد من أبعاد المقياس على حدة)، لذلك أوصت الدراسة بتطوير ورش عمل وتدريب لمعلمي الرياضيات لتدريبهم على التدريس باستخدام استراتيجية المحطات العلمية. (صالحه،652: 2022)

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته:

1. **منهج البحث:** اعتمد البحث الحالي المنهج شبه التجريبي (Semi-Experimental Method)، وهو المنهج الأكثر ملائمة لدراسة أثر المتغير المستقل وهو (استراتيجية المحطات العلمية) على المتغيرات التابعة وهي على التوالي: (التحصيل وأبعاد التعليم المستدام).
2. **تصميم البحث:**

استخدم الباحث تصميم المجموعتين المتكافئتين ذات الاختبار القبلي والبعدي (*Pre-test/Post-test Control Group Design*)، وهو تصميم مناسب للدراسات شبه التجريبية، حيث يتم قياس المتغيرات التابعة قبل وبعد تطبيق المتغير المستقل على المجموعة التجريبية، ومقارنتها بالمجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية، وكما موضح في جدول رقم (1)

جدول رقم (1)

المجموعة	الاختبار القبلي	المتغير المستقل	الاختبار البعدي
التجريبية	اختبار التحصيل ومقياس التعليم المستدام	التدريس باستخدام استراتيجية المحطات العلمية	اختبار التحصيل ومقياس التعليم المستدام
الضابطة	اختبار التحصيل ومقياس التعليم المستدام	التدريس بالطريقة الاعتيادية	اختبار التحصيل ومقياس التعليم المستدام

3. **مجتمع البحث:**

يتكون مجتمع البحث الحالي من جميع طلاب المرحلة المتوسطة وتحديدا طلاب الصف الأول المتوسط في المدارس الحكومية التابعة لمديرية التربية في النجف للعام الدراسي (2023–2024).

4. عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بالطريقة القصدية من متوسطة النجف للبنين، وتم اختيار المادة الدراسية وهي عبارة عن فصلين دراسيين وهما (الفصل الثاني والثالث) من كتاب الرياضيات للصف الأول المتوسط الطبعة السابعة المعتمدة من قبل وزارة التربية في جمهورية العراق للعام الدراسي (2024–2023م) وتم اختيار طلاب عينة البحث الأساسية بشكل عشوائي لتمثيل مجموعتي البحث وكما يلي:

- المجموعة التجريبية: البالغ عددهم (39) طالباً، ودرست باستخدام استراتيجية المحطات العلمية.
- المجموعة الضابطة: البالغ عددهم (39) طالباً، ودرست بالطريقة الاعتيادية.
- العدد الكلي للعينة: البالغ عددهم (78) طالباً.

5. تكافؤ مجموعتي البحث:

للتأكد من تكافؤ المجموعتين قبل البدء بالتجربة، تم إجراء مقارنة إحصائية بينهما في المتغيرات التالية:

1. التحصيل القبلي (درجات الاختبار القبلي).
2. متغيرات أخرى (مثل: العمر الزمني، التحصيل السابق في مادة الرياضيات).

6. أدوات البحث: ولتحقيق أهداف البحث، تم استخدام الأدوات التالية:

أولا: اختبار التحصيل الدراسي في الرياضيات: لقد تم إعداد اختبار تحصيلي لقياس أثر استراتيجية المحطات العلمية على التحصيل الدراسي لطلاب الصف الأول المتوسط في مادّة الرياضيات (الفصلين الثاني والثالث).

- خطوات إعداد الاختبار: لقد استخدمت الخطوات اللازمة في اعداد فقرات الاختبار وفق المعايير المطلوبة.
- تحديد الأهداف السلوكية: تم تحديد الأهداف السلوكية للفصلين (2 و3) في مستويات المجال المعرفي (مثل: التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل) والبالغ عددها (54) هدفا وغرضا سلوكيا.
- إعداد جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية): تم تحديد وزن كل موضوع ووزن كل مستوى من مستويات الأهداف المعرفية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- صياغة فقرات الاختبار: تمت صياغة فقرات الاختبار (وهي عبارة عن نوع الاختيار من متعدد) ذي الإجابات الأربع كي يتم اضعاف التخمين وفقاً لجدول المواصفات.
- الصدق الظاهري وصدق المحتوى: عرض الاختبار على مجموعة من الخبراء والمحكمين والمختصين في مجال طرائق التدريس والقياس والتقويم للتأكد من وضوح وصلاحية الفقرات ومناسبتها للمحتوى والأهداف.
- التجربة الاستطلاعية: تطبيق الاختبار على عينة صغيرة من خارج عينة البحث الأساسية لحساب زمن الاختبار ومعاملات الصعوبة والتمييز للفقرات.
- الثبات: تم حساب معامل ثبات الاختبار عن (طريقة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية) للتاكد من ثبات الاختبار.

ثانيا: مقياس أبعاد التعليم المستدام:

تم بناء مقياس لقياس أبعاد التعليم المستدام لدى طلاب المرحلة المتوسطة بما يناسب البيئة العراقية وفق التالي:

أ. خطوات إعداد المقياس:

- تحديد أبعاد التعليم المستدام: تحديد الأبعاد النظرية التي سيقيسها المقياس (مثل: البعد البيئي، البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي).
- صياغة فقرات المقياس: صياغة فقرات المقياس على مقياس ليكرت (مثل: موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة).
- الصدق والثبات: تم إجراء نفس خطوات الصدق الظاهري وصدق المحتوى، وحساب الثبات كما في اختبار التحصيل، حيث تم عرضه على المختصين في الشأن التربوي واستحصال موافقة الخبراء وبنسبة اكثر من 80% وكذلك تم حساب الثبات.

7. **إجراءات تطبيق التجربة:** تم تطبيق التجربة وفقاً للخطوات التالية:

- إعداد مستلزمات التجربة: تجهيز الخطط التدريسية لمادة الرياضيات وكما يلي:
- للمجموعة التجريبية: خطط تدريسية تعتمد على استراتيجية المحطات العلمية.
- للمجموعة الضابطة: خطط تدريسية تعتمد على الطريقة الاعتيادية.
- التطبيق القبلي للأدوات: تطبيق اختبار التحصيل ومقياس التعليم المستدام على المجموعتين (التجريبية والضابطة) قبل البدء بالتدريس.

– تطبيق التجربة وكما يلي:

- تدريس المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية المحطات العلمية للفصلين (2 و 3) من كتاب الرياضيات للصف الأول المتوسط ومن قبل الباحث شخصيا.

- تدريس المجموعة الضابطة بنفس المحتوى وبنفس المدة الزمنية باستخدام الطريقة الاعتيادية ومن قبل زميل اخر تخصص رياضيات.

– التطبيق البعدي للأدوات: بعد الانتهاء من تدريس المحتوى، يتم تطبيق اختبار التحصيل ومقياس التعليم المستدام (نفس الأدوات) على المجموعتين مرة أخرى.

8. **الوسائل الإحصائية:**

لتحليل البيانات الخام التي تم جمعها تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) لتطبيق الأساليب الإحصائية التالية:

– اختبار (T–test) للمجموعات المستقلة: للتأكد من تكافؤ المجموعتين في الاختبار القبلي، وللكشف عن الفروق بين متوسطات درجات المجموعتين في الاختبار البعدي.

– تحليل التباين المشترك (ANCOVA): تم استخدامه لضبط أثر الفروق القبلية بين المجموعتين في حال عدم تكافؤهما التام.

– معامل ارتباط بيرسون: لحساب الصدق والثبات للأدوات.

– المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية: لوصف أداء المجموعتين.

– حساب حجم الأثر (Effect Size): استعمل لتحديد الأهمية العملية للنتائج.

الفصل الر ابع: عرض النتائج وتفسيرها:

يتناول هذا الفصل عرضاً تفصيلياً للنتائج الإحصائية التي قد تم التوصل إليها من خلال تطبيق أدوات البحث (الاختبار التحصيلي في الرياضيات، ومقياس أبعاد التعليم المستدام) على مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)، وذلك بهدف الإجابة على أسئلة البحث والتحقق من الاجابة عن اهدافه، كما يتضمن هذا الفصل مناقشة لهذه النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة المعدة سلفا لهذا الأمر.

- **عرض النتائج المتعلقة بأسئلة وأهداف البحث:**

– **نتائج السؤال الأول: قياس الفرق في التحصيل الدراسي:**

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السؤال: ما الفرق في التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات بين طلاب المجموعة التجريبية الذين دُرسوا باستخدام استراتيجية المحطات العلمية، وطلاب المجموعة الضابطة الذين دُرسوا بالطريقة الاعتيادية؟ وللإجابة على هذا السؤال، تم استخدام تحليل التباين المشترك (ANCOVA) لضبط أثر الاختبار القبلي على التحصيل البعدي فكانت النتائج كما موضحة في الجدول (2) التالي:

جدول رقم (2)

نتائج تحليل التباين المشترك (ANCOVA) للتحصيل الرياضياتي البعدي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة	حجم الأثر
الاختبار القبلي	125.40		125.40	15.22	دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)	0.170
المجموعة	350.80		350.80	42.60	دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)	0.360
الخطأ	618.00		8.24			
المجموع الكلي	1094.20	77				

ويُظهر الجدول (2) وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات التحصيل البعدي للمجموعتين، حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة (42.60)، ولتحديد اتجاه الفرق، تم حساب المتوسطات المعدلة:

- المتوسط المعدل للمجموعة التجريبية85.25 :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- المتوسط المعدل للمجموعة الضابطة72.10 :

ومن هنا نستنتج أنه توجد فروق دالة إحصائياً في التحصيل الرياضياتي البعدي لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجية المحطات العلمية.

– نتائج السؤال الثاني: أثر الاستراتيجية على البعد البيئي للتعليم المستدام:

السؤال: ما أثر الاستراتيجية على البعد البيئي للتعليم المستدام من خلال قياس مدى تنمية الوعي البيئي والقدرة على ربط المفاهيم الرياضية بحل المشكلات؟ تم استخدام تحليل التباين المشترك (ANCOVA) لضبط أثر القياس القبلي للبعد البيئي، فكانت النتائج كما موضحة في الجدول (3) التالي:

جدول (3)

نتائج تحليل التباين المشترك (ANCOVA) للبعد البيئي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	قيمة (F)	مستوى الدلالة	حجم الأثر
المجموعة	180.50	1	28.15	0.05 داله	0.273
الخطأ	481.00	75	6.41		

وتظهر نتيجة الجدول اعلاه وجود فروق دالة إحصائياً في البعد البيئي ولصالح المجموعة التجريبية، مما يشير إلى أن استراتيجية المحطات العلمية ساهمت بشكل فعال في تنمية الوعي البيئي من خلال ربط المفاهيم الرياضياتية بحل المشكلات البيئية.

– نتائج السؤال الثالث: أثر الاستراتيجية على البعد الاقتصادي للتعليم المستدام:

السؤال: ما أثر الاستراتيجية على البعد الاقتصادي للتعليم المستدام من خلال قياس مدى تنمية الوعي بالمفاهيم الاقتصادية الأساسية باستخدام الرياضيات؟ فكانت النتائج كما موضحة في الجدول (4):

جدول رقم (4)

نتائج تحليل التباين المشترك (ANCOVA) للبعد الاقتصادي

حجم الأثر	مستوى الدلالة	قيمة (F)	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
0.201	0.05 داله	18.90	1	110.20	المجموعة
		5.83	75	437.00	الخطأ

النتيجة توجد فروق دالة إحصائياً في البعد الاقتصادي لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على أن الاستراتيجية نجحت في تعزيز الوعي بالمفاهيم الاقتصادية الأساسية لدى الطلاب.

- **نتائج السؤال الرابع :أثر الاستراتيجية على البعد الاجتماعي للتعليم المستدام:**

السؤال: ما أثر الاستراتيجية على البعد الاجتماعي للتعليم المستدام من خلال قياس مدى تعزيز قيم التعاون بين الطلاب؟ فكانت النتائج كما موضحة في الجدول (5):

جدول (5)

نتائج تحليل التباين المشترك (ANCOVA) للبعد الاجتماعي

حجم الأثر	مستوى الدلالة	قيمة (F)	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
0.321	0.05 داله	35.40	1	215.60	المجموعة
		6.09	75	457.00	الخطأ

وكما موضح أن النتيجة توجد فروق دالة إحصائياً في البعد الاجتماعي لصالح المجموعة التجريبية، ويؤكد أن استراتيجية المحطات العلمية عززت بشكل كبير قيم التعاون والتفاعل الاجتماعي بين الطلاب.

- **مناقشة النتائج:**

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- **مناقشة نتائج التحصيل الدراسي في الرياضيات: لقد** أظهرت النتائج تفوقاً دالاً إحصائياً للمجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في التحصيل الدراسي ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما توفره استراتيجية المحطات العلمية من خلال:

1 التعلم النشط والمشاركة الفعالة: حيث ينتقل الطالب بين المحطات، مما يجعله محور العملية التعليمية ويزيد من تفاعله مع المحتوى الرياضياتي.

2 تنوع الأنشطة: كل محطة تقدم نشاطاً مختلفاً مثل (حل مشكلات، تجربة عملية، استخدام تكنولوجيا، المناقشة)، مما يلبي أنماط التعلم المختلفة ويعزز الفهم العميق للمفاهيم الرياضياتية.

3 التعلم التعاوني: العمل ضمن مجموعات صغيرة في المحطات يعزز تبادل الخبرات والمعارف، ويساعد الطلاب على بناء المعرفة بشكل مشترك.

- **مناقشة نتائج أبعاد التعليم المستدام:** أكدت النتائج وجود أثر إيجابي ودال إحصائياً لاستراتيجية المحطات العلمية على الأبعاد الثلاثة للتعليم المستدام) البيئي، الاقتصادي، الاجتماعي، ويعود ذلك إلى:

1. البعد البيئي والاقتصادي: تصميم المحطات العلمية يسمح بدمج قضايا الحياة الواقعية والمشكلات البيئية والاقتصادية مثل حساب استهلاك الطاقة، التخطيط المالي، إدارة الموارد ضمن سياق رياضياتي تطبيقي، مما ينمي الوعي بهذه الأبعاد.
2. البعد الاجتماعي: طبيعة الاستراتيجية التي تعتمد على العمل الجماعي والتنقل بين المحطات تفرض على الطلاب التعاون وتبادل الأدوار، مما يعزز المهارات الاجتماعية وقيم المسؤولية المشتركة.

- **النموذج التدريسي العملي (الهدف الخامس):**

وهو عبارة عن تقديم نموذج تدريسي عملي يُوضح كيفية تصميم وتنفيذ درس في الرياضيات باستخدام استراتيجية المحطات العلمية لتحقيق أبعاد التعليم المستدام، وجدول (6) يوضح ذلك:

جدول رقم (6)

نموذج مقترح لتدريس مواضيع متفرقة من المادة المعطاة في ضوء المحطات العلمية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المحطة	اسم المحطة	الهدف من المحطة	المفهوم الرياضياتي	الأنشطة المقترحة
1	الاكتشاف	تركز على اكتشاف القواعد الرياضياتية عبر أمثلة عملية	الدوال وتنظيمها في جداول	رسم جدول الدالة مبينا فيها قاعدة الدالة والمدخلات والمخرجات
2	التطبيق	تطبيق القواعد في حل تمارين متنوعة	الأعداد النسبية	حل مجموعة من التمارين يتم فيها التعبير عن الأعداد النسبية
3	التقويم	تقويم ذاتي للفهم	الجذور	تحديد طبيعة الجذور ونوعها مع ايجاد قيمتها التقديرية
4	الاثراء	أنشطة إضافية لتوسيع الأفكار	التحقق من الحلول	استخدام الآلة الحاسبة البيانية أو برنامج حاسوبي للتحقق من حلول المحطات السابقة

لقد أكدت نتائج البحث الحالي فاعلية استراتيجية المحطات العلمية في تدريس الرياضيات على كل من التحصيل الدراسي المباشر وتنمية أبعاد التعليم المستدام (البيئي، الاقتصادي، الاجتماعي) لدى طلاب المرحلة المتوسطة وتحديدا الصف الأول منها وتدعم هذه النتائج التوجهات الحديثة في التربية التي تنادي بضرورة دمج قضايا الاستدامة في المناهج الدراسية واعتماد استراتيجيات تدريس نشطة.

المصادر:

- إبراهيم، فاطمة الزهراء، (2019)، "التعليم المستدام ومتطلبات القرن الحادي والعشرين"، ط2، دار

الفكر العربي – القاهرة، مصر.
- حافظ، فؤاد علي، (2018)، "تدريس الرياضيات أسسه وتطبيقاته العملية"، دار المسيرة، عمّان – الأردن.
- حسين، محمد عبد الهادي، (2020)، "استراتيجيات التعلم النشط وتطبيقاتها في تدريس الرياضيات"، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع – عمان، الأردن.
- حيدر كاظم جاسم ،(2025)، "أثر برنامج تدريبي قائم على استراتيجية المحطات العلمية لمدرسي الرياضيات في مهارات التفكير المنظومي والتحصيل لدى طلبتهم"، مجلة اشراقات تنموية، العدد(44)، جهورية العراق.
- رشا، صالحه، (2022)، "فاعلية استراتيجية المحطات العلمية في تدريس الرياضيات لتنمية التنور الرياضي ودافعية التعلم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية"، مجلة كلية التربية بنها، العدد(131)، ج(2)، ص650 – 674، مصر.
- الزهراني، محمد حسين، (2020)، "تصور مقترح لدمج أبعاد التنمية المستدامة في مناهج التعليم العام بالمملكة العربية السعودية" مجلة العلوم التربوية، 22(2).
- سليمان، احمد، (2021)، "أثر استراتيجية المحطات العلمية في تنمية التفكير الرياضي المستدام"، مجلة الدراسات التربوية، العدد (45).
- السهلي، نورة محمد، (2020)، "فاعلية استراتيجية المحطات العلمية في تنمية مهارات التفكير الهندسي والاتجاه نحو الرياضيات لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي" مجلة البحث العلمي في التربية، 21(12).
- الشمراني، عبد الله بن محمد، (2018)، "واقع تدريس الرياضيات في المرحلة المتوسطة وعلاقته بالتحصيل الدراسي"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 26(4).
- شيماء حكمت، (2024)، "أثر تدريس الرياضيات باستخدام استراتيجية المحطات العلمية في تنمية الذكاء الناجح لدى طالبات الصف الخامس العلمي"، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد 20، العدد 2، ص 428 – 452، العراق.
- عبد الجبار، وفاء محمد، (2017)، "تربية المتفوقين والموهوبين في الرياضيات"، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر.
- عبد السميع، هالة محمد، (2021)، "فاعلية استراتيجية المحطات العلمية في تنمية التفكير

الرياضي"، مجلة كلية التربية – جامعة عين شمس، العدد: 48، الجزء الثاني.

- عبد الله، محمد عبد الله، (2019)، "المناهج وطرق تدريس الرياضيات بين النظرية والتطبيق"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن.
- العوضي، فاطمة محمد، (2020)، "الرياضيات والتنمية المستدامة – رؤية معاصرة"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي.
- الغامدي، عبير علي، (2019)، "صعوبات تعلم الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المعلمين"، مجلة البحوث التربوية والتعليم، 14(14).
- الغريب، إبراهيم زاهر، (2001)، "مشكلات تدريس الرياضيات وتطوير مناهجها"، دار الفكر العربي.
- القحطاني، خالد محمد، (2019)، "أثر استخدام استراتيجية التعلم بالمحطات في اكتساب المفاهيم الرياضية وتنمية الدافعية للتعلم لدى طلاب الصف الأول المتوسط" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.
- مدكور، علي أحمد، (2020)، "المناهج وطرق التدريس الحديثة"، دار الفكر العربي، القاهرة.
- مرعي، توفيق عبد الرحمن، (2020)، "تقويم تعلم الرياضيات أساليبه وأدواته"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن.
- ملحم، سامي محمد، (2018)، "استراتيجيات التعلم النشط في تدريس الرياضيات"، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- الوزان، خالد سعيد، (2022)، "تكامل أبعاد الاستدامة في مناهج الرياضيات المدرسية"، المجلة العربية للتربية العلمية، المجلد15، العدد2.
- يونس، محمد عبد الحميد، (2021)، "التربية من أجل التنمية المستدامة في تدريس الرياضيات"، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.

المصادر الأجنبية:

- Tomlinson, C. A. (2017). How to differentiate instruction in academically diverse classrooms (3rd ed.). ASCD

- Dorman, E. (2018). The Effect of Station Rotation Model on Students' Achievement and Attitudes in Mathematics. Journal of Educational Research

and Practice, 8(1), 45-62

- Miller, A. (2019). Using Learning Stations to Engage Students in Inclusive Classrooms. Intervention in School and Clinic, 54(3), 45-49

- Winter, J. (2019). Sustainable Mathematics Education. In The Learning and Development of Mathematics Teacher Educators (pp. 1-15). Springer.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"دمج القضاء الإداري الإلكتروني مع الذكاء الاصطناعي في العراق: نحو نظام عدالة إدارية رقمية ذكية"

م.د عماد فوزي يوسف[1]، م.د كاظم رسن عبد الصاحب[2]
[1] جامعة البصرة للنفط والغاز
[2] كلية الإدارة الصناعية للنفط والغاز
Imad.fawzi@buog.edu.iq
kazim.risin@buog.edu.iq

الملخص: في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، أصبحت الحاجة ملحّة إلى تحديث آليات القضاء الإداري في العراق من خلال دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي بالقضاء الإلكتروني، بما يسهم في تعزيز كفاءة هذا المرفق الحيوي وضمان عدالة ناجزة. تهدف هذه الدراسة إلى بيان الأسس المفاهيمية والتقنية لما يُعرف بالقضاء الإداري الذكي، وتحليل واقع القضاء الإداري في العراق، واستكشاف إمكانات إدماج الحلول الرقمية والذكاء الاصطناعي في بنيته المؤسسية والإجرائية. كما تتناول الدراسة أبرز المعوقات التي تعترض هذا التحول، وتشمل: ضعف البنية التحتية، وغياب الإطار التشريعي المنظم، ومحدودية الكوادر الفنية، وضعف الثقافة الرقمية، إلى جانب تحديات الأمن السيبراني. وبناءً عليه، تقترح الدراسة حزمة من الحلول التشريعية والتقنية والإدارية التي يمكن أن تمهّد الطريق نحو عدالة إدارية رقمية وفعالة في العراق، مستندة في ذلك إلى تجارب دولية رائدة ومقاربات قانونية مقترحة.

الكلمات المفتاحية :القضاء الإداري الإلكتروني، الذكاء الاصطناعي، العدالة الرقمية، العراق، التحول القضائي، المعوقات القانونية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. In light of rapid digital transformations, there is an urgent need to modernize the mechanisms of administrative justice in Iraq by integrating artificial intelligence technologies into electronic administrative judiciary systems. This study aims to clarify the conceptual and technical foundations of what is known as the "intelligent administrative judiciary," analyze the current reality of administrative justice in Iraq, and explore the potential for integrating AI solutions and digital tools into its institutional and procedural structures. The study also examines the most pressing obstacles to this transformation, including weak infrastructure, lack of a regulatory legal framework, limited technical capacities, weak digital culture, and cybersecurity challenges. Accordingly, the study proposes a comprehensive set of legislative, technical, and administrative solutions that could pave the way for an efficient digital administrative justice system in Iraq, drawing upon pioneering international experiences and proposed legal approaches.

Keywords: Electronic Administrative Judiciary, Artificial Intelligence, Digital Justice, Iraq, Judicial Transformation, Legal Challenges.

المقدمة

في خضم الثورة الرقمية التي يشهدها العالم اليوم، لم يعد الاعتماد على الوسائل التقليدية في إدارة العدالة الإدارية مقبولاً، خصوصًا في الدول النامية مثل العراق. فالتحول الرقمي يمثل تحولًا منهجيًا يعيد تشكيل المنطق المؤسسي وعمليات اتخاذ القرار والبيئة التشغيلية؛ أي أنه ليس مجرد انتقال تقني بل عملية إعادة هندسة للمنظومة الإدارية برمتها. في الدول الهشة وما بعد النزاعات كالعراق، يُعد هذا التحول ضرورة استراتيجية وليس خيارًا لأنه يفتح المجال لتعزيز الشفافية المؤسسية ومكافحة الفساد وتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين (*Ghada & Alsammarraie, 2025, p. 66*).

و يأتي القضاء الإداري كأحد أهم المجالات التي تحتاج إلى مواكبة هذا التطور التكنولوجي لضمان تحقيق العدالة الناجزة والشفافية في الإجراءات القانونية، والنظر في جميع المنازعات سواء تلك التي تحصل بين الافراد أو بينهم وبين الادارة حيث ان المنازعات الادارية تنظر بأسلوب وبمبادئ واحكام القانون الاداري في شتى المواضيع. (مهدي & جعفر، 2021، ص 4)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن القضاء الإداري الإلكتروني يمثل نقلة نوعية في تقديم الخدمات القضائية، حيث يهدف إلى تحويل الإجراءات التقليدية الورقية إلى منظومة رقمية متكاملة تعتمد على التكنولوجيا الحديثة. وعندما يقترن هذا التحول بتقنيات الذكاء الاصطناعي، فإنه يفتح آفاقاً جديدة لتطوير نظام عدالة إدارية أكثر كفاءة ودقة وسرعة في الاستجابة لحاجات المواطنين.

في العراق، يواجه النظام القضائي الإداري تحديات عديدة تتراوح بين ضعف البنية التحتية التقنية ونقص الكوادر المتخصصة، إضافة إلى التعقيدات الإجرائية التي تؤدي إلى بطء في إنجاز القضايا وتراكمها، رغم نجاح نظام العمل عن بُعد في قطاعات مثل التعليم والتجارة، إلا أن القضاء، وخاصة القضاء الإداري في العراق، لم يعتمد هذا الأسلوب إلا بشكل محدود وضعيف لا يرقى لحجم الدور المطلوب منه، رغم حاجة الأفراد لحماية حقوقهم في ظل الأزمات. وقد نجحت دول مثل الإمارات في تفعيل القضاء الإلكتروني عبر أنظمة متطورة لمتابعة الدعاوى .هذه التحديات تستدعي الحاجة الملحة إلى تبني حلول تكنولوجية مبتكرة تساهم في تحسين أداء المنظومة القضائية وتعزيز ثقة المواطنين فيها (□) (ظاهر، جوير، والدوري، 2021، ص 6)

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف إمكانيات دمج القضاء الإداري الإلكتروني مع تقنيات الذكاء الاصطناعي في العراق، وتحليل التحديات والفرص المتاحة لتطوير نظام عدالة إدارية رقمي ذكي. كما تسعى إلى تقديم توصيات عملية وخارطة طريق واضحة لتنفيذ هذا التحول الرقمي في القطاع القضائي العراقي.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

في ظل التغيرات التقنية المتسارعة والتحولات الرقمية التي تشهدها المنظومات القضائية حول العالم، أصبح من الضروري التفكير في نماذج قضائية أكثر كفاءة ومرونة، تواكب التقدم التكنولوجي وتستجيب للتحديات المعاصرة. ويأتي القضاء الإداري في العراق في مقدمة القطاعات التي تتطلب تطويرًا جذريًا من حيث البنية التحتية، والقدرات البشرية، والإجراءات القانونية، وذلك لمواجهة التحديات المتراكمة كالبطء في الإجراءات، وتراكم القضايا، وضعف الشفافية، فضلاً عن النقص في الكوادر المتخصصة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعلى الرغم من الإمكانيات الواعدة التي توفرها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعزيز كفاءة نظام العدالة الإدارية، إلا أن الواقع العراقي لا يزال بعيدًا عن تحقيق تحول رقمي فعلي في مرفق القضاء الإداري، بسبب معوقات تقنية وتشريعية وبشرية ومؤسسية.

من هنا تبرز إشكالية البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

ما مدى إمكانية دمج القضاء الإداري الإلكتروني مع تقنيات الذكاء الاصطناعي في العراق، وما التحديات والمعوقات التي تعيق هذا الدمج، وكيف يمكن تجاوزها لبناء نظام عدالة إدارية رقمي ذكي؟

وتتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية، منها:

1. ما مفهوم القضاء الإداري الإلكتروني الذكي وما أبرز مقوماته التقنية والقانونية؟
2. ما الدور الذي يمكن أن تؤديه تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير القضاء الإداري؟
3. ما أبرز المعوقات التشريعية والمؤسسية والتقنية التي تواجه التحول إلى القضاء الإداري الذكي في العراق؟
4. ما السبل المقترحة لتجاوز هذه التحديات وتفعيل العدالة الرقمية الإدارية في السياق العراقي؟

أهمية البحث

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من اعتبارات متعددة علمية وعملية، يمكن بيانها على النحو التالي:

1. الأهمية العلمية:

- تندرج الدراسة ضمن الاتجاهات الحديثة في فقه القانون الإداري، لا سيما في ما يتعلق بتوظيف التقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي في تحسين أداء القضاء الإداري، وهو مجال بحثي ناشئ يحتاج إلى تقنين وتأصيل نظري معمّق.
- تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات القانونية العراقية والعربية حول مفهوم "القضاء الإداري الذكي"، من خلال توضيح مرتكزاته القانونية والتقنية، وتقديم نموذج تكاملي يجمع بين الإدارة الرقمية والعدالة الناجزة.
- تفتح الدراسة آفاقًا جديدة للباحثين في القانون العام لدراسة علاقة التكنولوجيا بالقواعد الإجرائية والضمانات الدستورية في ميدان القضاء الإداري.

2. الأهمية العملية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- تعالج الدراسة معوقات حقيقية تواجه القضاء الإداري في العراق، كالضعف المؤسسي، وتراكم القضايا، وضعف البنية الرقمية، مما يجعلها مرجعًا عمليًا لصانعي القرار في تطوير هذا المرفق الحيوي.
- تقترح الدراسة حلولًا واقعية وقابلة للتطبيق لتفعيل القضاء الإلكتروني في العراق، مدعومة بتجارب مقارنة وتشريعات مرجعية، ما يعزز فرص الانتقال نحو منظومة عدالة إدارية رقمية.
- تأتي هذه الدراسة في وقت يتجه فيه العراق تدريجيًا نحو تحديث مؤسساته العامة، وهو ما يجعل نتائجها وتوصياتها ذات صلة مباشرة ببرامج الإصلاح الإداري والقضائي الجاري تنفيذها.

أهداف البحث

1. تحديد الإطار المفاهيمي للقضاء الإداري الإلكتروني والذكي، وبيان الأسس القانونية والتقنية التي يقوم عليها هذا النموذج القضائي.
2. تحليل الدور الذي يمكن أن تضطلع به تقنيات الذكاء الاصطناعي في دعم القضاء الإداري وتحسين كفاءته، خاصة في ما يتعلق بسرعة الفصل في النزاعات ودقة القرارات القضائية.
3. تسليط الضوء على أبرز المعوقات التي تحول دون تطبيق القضاء الإداري الذكي في العراق، سواء كانت تشريعية أو مؤسسية أو تقنية أو ثقافية.
4. تقديم خارطة طريق عملية لتطوير منظومة القضاء الإداري في العراق، من خلال مقترحات تشريعية وتقنية وتنظيمية، مستندة إلى تجارب دولية ناجحة ومتكيفة مع البيئة القانونية العراقية.
5. اقتراح آليات لضمان الموازنة بين التقدم التكنولوجي وضمانات العدالة، لا سيما ما يتعلق بالشفافية، والحياد، وحق التقاضي، وخصوصية البيانات.

منهجية البحث

اعتمد هذا البحث على منهجية المنهج الوصفي التحليلي الذي يتم من خلاله وصف وتحليل الواقع القانوني والتقني للقضاء الإداري في العراق، وبيان أوجه القصور في البنية التشريعية والمؤسسية المتعلقة بالتقاضي الإلكتروني، مع تحليل مفصل لمفاهيم القضاء الإداري الإلكتروني والذكي، ومكونات كل منهما.

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1 .المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والتأسيسي للقضاء الإداري الذكي في القانون العراقي

1.1. المطلب الأول: مفهوم القضاء الإداري الإلكتروني الذكي ومقوماته الأساسية

تعريف القضاء الإداري الإلكتروني

يمثل القضاء الإداري الإلكتروني الذكي في القانون العراقي تطوراً نوعياً في منظومة العدالة الإدارية، حيث يجمع بين عدة مفاهيم متداخلة تتطلب تحديداً دقيقاً.

القضاء الإداري الإلكتروني يُعرَّف بأنه النظام القضائي الذي يستخدم التقنيات الإلكترونية والرقمية في كافة مراحل العملية القضائية الإدارية، من قيد الدعوى ومباشرة إجراءاتها وحفظ ملفاتها والفصل فيها، ويشمل هذا التعريف التحول من الإجراءات القضائية المعتمدة كلياً على الورق إلى استخدام الوسائل الإلكترونية المستحدثة في جميع مراحل التقاضي (□) (الغانم، 2017، ص 38)

أما القضاء الذكي فيتضمن بُعداً إضافياً يتمثل في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي لتحسين كفاءة العملية القضائية وجودة القرارات (□) (منظر، 2024، ص 3)، ويمكن تعريفه بأنه النظام القضائي الذي يدمج تقنيات الذكاء الاصطناعي مع العمليات القضائية التقليدية لتحقيق عدالة أكثر كفاءة ودقة وإمكانية وصول (□) (*Dixit, Tripathi, & Singh, 2025, p. 1*)

كما يمكن تعريف القضاء الإداري الإلكتروني بأنه: منظومة قضائية متكاملة تستخدم التقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي في نظر المنازعات الإدارية، بهدف تحقيق العدالة بطريقة أكثر سرعة وكفاءة وشفافية، مع ضمان سهولة الوصول للمتقاضين وتحسين جودة الأحكام القضائية( ) .ظاهر، جوير، والدوري، 2021، ص 9(

1.2. المطلب الثاني: أدوات ووسائل القضاء الإداري الإلكتروني

في سبيل نجاح نظام القضاء الإداري الإلكتروني، لابد من توافر الأدوات والوسائل التي تساعده أو تمكنه من أداء وظيفته القضائية على الوجه الأكمل، وتلك الأدوات والوسائل، بعضها يتمثل بالجانب التقني والفني، والآخر يتمثل بالجانب البشري، آخذين بنظر الاعتبار خصوصية القضاء الإداري، ونوع الدعاوي التي يختص بها، التي تميزه عن القضاء العادي عليه يمكن إجمالها بالآتي: (□) (ظاهر، جوير، والدوري، 2021، ص 12)

أولاً: وجود شبكة الأنترنت : من أولى الأدوات التي تساعد القضاء الإداري اللجوء إلى القضاء الإلكتروني هو توافر شبكة المعلومات العالمية إذ تعد هذه الشبكة بمثابة فضاء متاح للجميع يتم من

خلاله التراسل ونقل الصور والبيانات، فهو مجتمع افتراضياً يعلو كافة أقاليم (□) (سلطان، 2018، ص 2)، لذلك لابد من وجود شبكة الأنترنت، لدى القضاء الإداري، ولدى اطراف الدعوى، ويجب أن تكون بجودة عالية تتيح لمستخدميها تحميل البيانات والتواصل والتراسل كي تجري عملية الترافع والمحاكمة بشكل سهل ومرن لأن الأساس الفني لتحقق التواصل الإلكتروني هو توفر خدمة الأنترنت بجودة عالية تحقق متطلبات المرافعة من المستندات والأوراق الثبوتية التي ستطلبها الدعوى العادية أو الإدارية فية (□) (عبدالقادر & سويقي، 2015، ص 10)

ثانياً: توافر أجهزة الحاسوب فضلاً عن توافر شبكة الأنترنت، يجب أن يتوافر لدى القضاء الإداري الإلكتروني العدد الكافي من أجهزة الحاسوب الذي تمكنه من القيام بأعباء وظيفته إلكترونياً، وتوزيعها على أقسام القضاء الإداري، وقاعات المحكمة، وربطها إلكترونياً فيما بينها عن طريق شبكة الأنترنت ، ولا يقتصر وجود الحاسبات على هيئات القضاء الإداري فقط بل طرفي الدعوى وكذلك بقية الأجهزة المتاحة التي تعوض عن الحاسبات الإلكترونية من الأجهزة اللوحية (الايباد) أو أجهزة الهاتف الذكي المحمول (الموبايل (فكلها وسائل إلكترونية حديثة يمكن أن تؤمن عملية الترافع الإلكتروني أو متابعة إجراءات الدعوى الإدارية.

ثالثاً: توافر البنية التحتية للاتصالات يجب أن تتوافر البنية التحتية للاتصالات، لغرض استيعاب المتطلبات المعلوماتية، وإجراء الأعمال الإلكترونية، بالشكل الذي يسمح باستيعاب الزيادة والتوسع المستقبلي لهذا النظام، وجعل هذا النظام بيئة مثالية بما يسمح بإبرام العقود، وعقد الاجتماعات، بالصوت والصورة، التوجه الحديث لأغلب المرافق العامة بالذات مرفق التعليم العالي والقضاء في العراق من خلال إيجاد بنية تحتية للاتصالات تؤمن سير التعليم الإلكتروني وكذلك التقاضي الإلكتروني بالذات تجلت بوضوح عند انتشار جائحة كورونا التي أدت إلى الأغلاق الكلي لأغلب المرافق العامة ثم التحول للإغلاق الجزئي الذي أدى إلى عدم وجود سياسة ثابتة في استمرار المرافق، ويكون ذلك حسب مقررات خلية الأزمة التي أوردها الأمر الديواني رقم (٥٥) لسنة ٢٠٢٠ وملحقاته من تعديلات. (□) (ظاهر، جوير، والدوري، 2021، ص 12)

رابعاً: المحكمة الإلكترونية الافتراضية من الأدوات الضرورية لإجراء التقاضي إلكترونيا هو وجود المحكمة الإلكترونية الافتراضية والتي تعرف بأنها حيز تقني معلوماتي ثنائي الوجود يسمح ببرمجة الدعوى الإلكترونية، وتتكون من شبكة الربط الدولية ،الأنترنت)، علاوة وجود مبنى المحكمة بالشكل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الذي يسمح بالظهور المكاني الإلكتروني لوحدات قضائية وإدارية ويباشر عن طرقها القضاة وظيفتهم القضائية بنظر الدعاوى، وتدوين وحفظ كل ما يتعلق بها إلكترونياً (□) (الغانم، 2017، ص 38)

، وهذا المفهوم قد يكون في الظروف العادية من خلال التواجد المكاني الموحد لهيئة المحكمة لكن في ظل حالة الضرورة وانتشار جائحة كورونا لا يستلزم التواجد الفعلي لهيئة المحكمة في مكان واحد وإنما يكتفي بالتواصل الإلكتروني وتشكيل المحكمة الافتراضية اسوه بالفعاليات العامة الأخرى بالرغم من أهمية عمل السلطة القضائية وأولوياتها، لكن ذلك الإجراء افضل من أن يتوقف سير عمل مرفق القضاء الإداري وهذا بحد ذاته تجسيد لمبدأ سير المرفق بانتظام واستمرار وهو الهدف الاسمى للسلطة القضائية .

خامساً: وجود الموظفين المختصين فنياً : إن وجود كل ما أوردنا في الفقرات آنفاً، لا يكفي لقيام القضاء اري بالتقاضي إلكترونياً، لأن هذا الأمر ليس بهذه السهولة، إذ يجب أن يكون هناك موظفين مختصين فنياً في مسائل الأنترنت، وآلية استعمال أجهزة الحاسوب، وكيفية إجراء التواصل الفيديو إلكترونياً وكل ما يتعلق بتلك المسائل(١)، وهذه النقطة مهمة وجوهرية كون الاختصاص الفني لموظفي (IT) ضروري ومهم في عمل القضاء الإداري الإلكترونية كونهم من يختصون بتصميم البرامج الفنية لعملية التقاضي واستمرارها وتحديثها ومعالجة العقبات التي تواكب عملية الترافع الإلكتروني . (□) (منديل، 2014، ص 8)

سادساً: تطوير كفاءة قضاة القضاء الإداري للتعامل مع هذا النظام: يضاف إلى ذلك يجب تطوير كفاءة جهاز القضاء الإداري من قضاء وإداريين في مجال استخدام تقنية المعلومات على شبكة الأنترنت، وكذلك عن كيفية استعمال أجهزة الحاسوب، وتطوير مهاراتهم في كيفية العمل وفق هذا النظام، عن طريق عمل دورات مكثفة لهم من قبل مختصين بهذا المجال، وكذلك الحال بالنسبة للمحامين ، لأنهم هم الطرف المهم في عملية ادارة المرافعات الإدارية من خلال خلق بيئة إلكترونية مناسبة للقضاء الإداري ويجب أن يمتلك القاضي الإداري الخبرة اللازمة للتعامل مع عملية التقاضي الإلكتروني وكذلك الفنيين والإداريين كونهم الأدوات الساندة لعمل القاضي الإداري، وكذلك إعداد برامج للتواصل مع هيئات القضاء الإداري في العراق إلكترونيا من خلال إيجاد المنصة الإلكترونية للقضاء الإداري وإتاحة التعرف عليها لأطراف الدعوى المتخاصمين أمامها من خلال كودات محددة لتلك الدعاوى يتمكن من خلالها معرفة المراحل التي وصلت إليها الدعوى وهي تجربة ناجحة أخذت بها العديد من الدوائر الحكومية على المثال السفارة العراقية في عمان في عملية الحصول على جواز سفر عراقي وهذا ما هـ من خلال

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التجربة العملية معنا عام ٢٠١٧، الذي كانت تجربة ناجحة بحق وتساعد المواطن العراق في الحصول على خدمة جواز السفر باقل كلفة واسرع خدمة وهذا يعود لتطور برنامج متابعة معاملات المواطن العراقي

سابعاً: تفعيل الإدارة الإلكترونية بما أن القضاء الإداري يختص بالرقابة على أعمال الإدارة، وينظر في مدى صحة ومشروعية القرارات الإدارية، ويعد القضاء الإداري المرجع والملاذ الآمن لتلك الرقابة من خلال امتلاكه للسلطات الرقابية بموجب القانون لان الرقابة الإدارية لا تحقق آثارها بصورة محايدة ولا تؤدي لضمان مبدأ المشروعية من خلال تهاون الإدارة أو عدم الرجوع عن أخطائها (□) (الهاشمي، 2010، ص 126)، فذلك يعني أن تكون طرفاً في النزاع، لذلك يجب أن تكون الإدارة هي الأخرى تعمل وفق نظام الإدارة الإلكترونية، كي تستطيع التواصل مع القضاء الإداري إلكترونياً بشأن الترافع وإرسال أوراق ومستندات الدعوى إلكترونياً، بل أن هذا الأمر يعد ضرورياً كي تكون عملية التقاضي أكلها على أكمل وجه، ويتحقق ذلك من خلال وجود أجهزة الكترونياً ناجحة، وتؤتي عملية إلكترونية متطورة تخدم عملية الإدارة الإلكترونية وتضمن دوام سيرها بعيدا عن أي معوقات فنية تعترض عملية الترافع الإلكتروني بين الخصوم .

ثامناً: المتطلبات القانونية لهذا النظام علاوة على تم ذكره يجب أن تتوفر البيئة التشريعية التي تسمح للقضاء الإداري استعمال هذا النظام سواء في الظروف العادية أو الاستثنائية، إذ بدون هذه البيئة لا يمكن للقضاء اللجوء إلى هذا النوع من التقاضي، ويجب أن تواكب التشريعات المنظمة للقضاء حالة التقدم الفني والتقني الذي يشهده العالم في مجال استخدام التكنولوجيا الحديثة في مجال التقاضي إلكترونياً، لأن طبيعة البيئة الإلكترونية تتطلب قواعد قانونية تتناسب مع هذه التطورات (□) (بو مروان، 2014، ص 10)، وقد أخذت العديد من الدول بأهمية دور الإدارة الإلكترونية في عملها اليومي ودأبت على إصدار العديد من التشريعات المنظمة لها كونها تتعلق بتنظيم خدمات معينة تقدمها الإدارة البطاقة الوطنية الموحدة وغيرها من النظم الخدمية، وبدورنا ندعو للأفراد من شروع مجلس الدولة العراقي للاهتمام بتجربة الدعوى الإدارية الإلكترونية من خلال تقديم مشروع قانون يساعد العمل بهذه التقنية من خلال أساس قانوني وفني سليم.

2 .المبحث الثاني: دمج القضاء الإداري الإلكتروني مع الذكاء الاصطناعي

يواجه القضاء الإداري (وهو المختص بالفصل في المنازعات بين الأفراد والجهات الحكومية) موجة جديدة من التقنيات القائمة على الذكاء الاصطناعي. هذه التقنيات تعد بوفرص كبيرة لتحسين كفاءة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نظام العدالة، لكنها تثير أيضًا مخاطر قانونية وأخلاقية. سنستعرض فيما يلي دور الذكاء الاصطناعي في تحسين كفاءة القضاء الإداري من خلال تطبيقاته المختلفة ودعمه لعملية صنع القرار وتسريع التقاضي، ثم نناقش الضمانات القانونية والأخلاقية في القضاء الذكي، بما في ذلك متطلبات الشفافية والحياد وحماية حقوق المتقاضين وخصوصيتهم والرقابة على أنظمة الذكاء الاصطناعي، مع التركيز على التجربة العراقية في هذا السياق.

2.1. المطلب الأول: دور الذكاء الاصطناعي في تحسين كفاءة القضاء الإداري

تشهد الأنظمة القضائية في العديد من الدول المتقدمة تحولًا نوعيًا في بنيتها التشغيلية من خلال إدماج تقنيات الذكاء الاصطناعي التي باتت تُستخدم بوصفها أدوات داعمة لعمل القضاة والموظفين الإداريين في المحاكم، وتبرز هذه التقنيات بقدرتها الفائقة على معالجة كميات ضخمة من الوثائق والنصوص القانونية بسرعة ودقة عالية ما يسهم في تعزيز كفاءة عدد من الوظائف القضائية من قبيل الفرز الإلكتروني للدعاوى والبحث القانوني المتقدم واستخلاص البيانات الجوهرية من ملفات القضايا، وقد بدأت بعض المحاكم، لا سيما في الأنظمة القضائية الغربية، باعتماد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال العدالة التنبؤية، وهي تقنيات تعتمد على تحليل السوابق القضائية والمعطيات الموضوعية للتنبؤ بمآل النزاعات. كما يشهد العالم توجهًا متناميًا نحو اعتماد آليات حل النزاعات عبر الإنترنت *(ODR)*مدعومة بأنظمة ذكية قادرة على تسهيل عملية الوساطة والتحكيم الإلكتروني إلى جانب التوسع في رقمنة الأرشيف القضائي ما يجعل هذه البيانات مهيأة للتغذية الخوارزمية وتطوير نماذج تعلم آلي أكثر دقة وفاعلية*(Coglianese & Ben Dor, 2021, p. 22)* ( ) .

وفي السياق ذاته، ورغم أن المحاكم في الولايات المتحدة لم تصل بعد إلى مرحلة اتخاذ قرارات قضائية مؤتمتة بالكامل، إلا أنها أرست بنية تحتية رقمية متقدمة من خلال رقمنة السجلات القضائية، واعتماد أنظمة إلكترونية لحل النزاعات فضلًا عن إدخال أدوات تقييم المخاطر في مراحل إخلاء السبيل وتحديد العقوبة بما يعكس توجهاً منهجياً نحو ترشيد القرارات القضائية استنادًا إلى معطيات كمية دقيق، وتؤكد هذه التجارب الدولية على أهمية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في دعم القضاء الإداري، لا سيما من خلال أتمتة الإجراءات الروتينية، وتقليل الأعباء عن كاهل القضاة والموظفين، مما يؤدي إلى تحسين جودة وكفاءة الأداء القضائي بصورة عامة.

مجالات دعم القرار القضائي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يُوظف الذكاء الاصطناعي في المجال القضائي بوصفه أداة مساندة لدعم القاضي البشري في اتخاذ القرار، دون أن يكون بديلاً عنه أو بديلاً عن سلطته التقديرية. ومن أبرز التطبيقات العملية لذلك أنظمة تقييم المخاطر المستخدمة في القضايا الجزائية أو الإدارية، حيث تعتمد هذه الأنظمة على خوارزميات متقدمة لتحليل البيانات بهدف تقدير احتمالية تكرار السلوك الإجرامي أو تحديد مستوى الخطورة الذي قد يشكله المدعى عليه. ومن الأمثلة البارزة في هذا السياق نظام ***COMPAS*** المستخدم في بعض الولايات الأمريكية، والذي يُقدّم مؤشرات رقمية للقضاة تعكس مدى خطورة المتهم ومدى احتمالية تكرار الجريمة، ما يُعين القاضي في اتخاذ قرارات تتعلق بالإفراج المشروط أو منح الكفالة، على نحو يُفترض فيه أنه أكثر موضوعية واستنادًا إلى معطيات كمية، غير أن هذه الأنظمة – وبالرغم من إمكاناتها التقنية – تظل أدوات مساعدة فقط، ولا يجوز أن تشكل أساسًا حصريًا أو بديلاً عن سلطة القاضي في التقدير والحكم، لما قد ينجم عن ذلك من مساس بضمانات المحاكمة العادلة وحقوق الدفاع. وقد تأكد هذا المبدأ في حكم المحكمة العليا لولاية ويسكونسن في القضية المعروفة بـ ***State v. Loomis***، حيث قضت المحكمة بعدم جواز الركون الحصري إلى نتائج خوارزميات التقييم عند إصدار الأحكام، لما يشكله ذلك من انتقاص لحق المتقاضي في محاكمة عادلة ونزيهة وفقًا لمعايير قانونية واضحة ومعلنة. ومن ثم، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي في العمل القضائي – لاسيما في القضاء الإداري – يظل مقيدًا بضوابط قانونية وأخلاقية صارمة، تضمن بقاء القرار القضائي في نطاق السلطة الإنسانية للقاضي، وتُبقي الذكاء الاصطناعي في نطاق الأداة المساعدة لا المُقرّرة (Krištofík, 2025, p. 5) ( ) .

إذ ينبغي أن يظل القاضي صاحب القرار النهائي ويتحقق من عدم انحياز أو خطأ التوصيات الصادرة عن الآلة. أضف إلى ذلك ظهور أدوات ذكاء اصطناعي تقدم استشارات قانونية أولية أو مسودات أحكام، حيث يمكن للقاضي أو المحامي استخدامها كمرجع مع بقاء الحرية له في التقييم والتعديل، في مجال القضاء الإداري، يمكن أن تساعد هذه الأدوات في مراجعة القرارات الإدارية بسرعة، واكتشاف التناقض مع السوابق أو القوانين، وبالتالي دعم القاضي الإداري بمعلومات أو تنبؤات تعزز من جودة القرار واتساقه. الجدير بالذكر أن اعتماد الذكاء الاصطناعي في هذه المجالات قد حقق بعض المزايا الملموسة، مثل تقليل الأخطاء البشرية في العمل القضائي والحد من تضارب الأحكام في قضايا متماثلة، وتحويل الذكاء الاصطناعي إلى "مستشار محايد" يمكن للأطراف الاستعانة به في فهم موقفهم القانوني كما حصل في بعض الأنظمة المتقدمة (□) (النعمان، 2025)

أثر الذكاء الاصطناعي على تسريع وتيرة التقاضي

عد تسريع إجراءات التقاضي وتقليص المدد الزمنية للفصل في المنازعات من أبرز المزايا التي يُتيحها الذكاء الاصطناعي في ميدان العدالة الإدارية. فالخوارزميات المؤتمتة، عبر أتمتة عدد من المهام الروتينية التي كانت سابقًا تستغرق وقتًا وجهدًا كبيرين من القضاة والموظفين القضائيين، توفر إمكانية حقيقية لإعادة هيكلة إجراءات التقاضي بما يعزز من كفاءتها وفعاليتها. وتُظهر تقنيات معالجة اللغة الطبيعية(*NLP*) ، كالقدرة عالية على تحليل مذكرات الخصوم واستخلاص الوقائع والدفوع الجوهرية في ثوانٍ معدودة بدلًا من استغراق ساعات عمل طويلة الأمر الذي من شأنه تخفيف العبء البشري والتركيز على القضايا المعقدة التي تستدعي التقييم القانوني الدقيق (□) (النعمان، 2025)

تُتيح أنظمة الذكاء الاصطناعي إمكانات متقدمة في إدارة الدعاوى القضائية، من خلال تصنيف القضايا وترتيبها وفقاً لأولويات زمنية أو موضوعية، إضافة إلى إصدار تنبيهات دقيقة بشأن المواعيد الإجرائية النهائية، بما يُسهم في تقليص حالات التأجيل والتجاوزات الشكلية التي قد تُعيق سير العدالة. وقد أظهرت الدراسات المقارنة أن إدماج تقنيات الذكاء الاصطناعي في الإجراءات القضائية يُفضي إلى تقليل ملحوظ في الوقت والجهد والتكاليف، عبر أتمتة المهام الإدارية المتكررة، وإتاحة المجال للقضاة للتركيز على الجوانب الموضوعية والفصل في النزاع، بدأت بعض الأنظمة القضائية في تبني حلول متقدمة، مثل استخدام الذكاء الاصطناعي لإعداد المسودات الأولية للأحكام، ولا سيما في القضايا الإدارية البسيطة كالغرامات المرورية والمخالفات الإجرائية، حيث تُصدر البرمجيات قرارات أولية استناداً إلى معايير قانونية مبرمجة سلفًا، مع إبقاء عنصر الرقابة البشرية حاضرًا من خلال مراجعة القاضي البشري لمخرجات هذه الأنظمة لضمان الالتزام بالمشروعية وتحقيق العدالة.

ويُعد النظام القضائي في جمهورية الصين الشعبية نموذجًا رائدًا في هذا المضمار، إذ أنشأت منصات إلكترونية للفصل في المنازعات الصغيرة عبر ما يُعرف بـ "القاضي الإلكتروني"، وهو نظام آلي يصدر أحكامًا ابتدائية يتم عرضها لاحقًا على قاضٍ بشري لاعتمادها. وقد أسهم هذا النموذج في الحد من تراكم القضايا، وتحقيق العدالة الناجزة دون الإخلال بضمانات التقاضي العادل. كما أن إدماج الذكاء الاصطناعي في مرفق القضاء، وخاصة في الشق الإداري، يُمكن أن يُعزز من كفاءة النظام القضائي وفعاليته، شريطة أن يتم ذلك ضمن إطار قانوني صارم يضمن احترام حقوق المتقاضين ويحافظ على سلطة القاضي وحياد المؤسسة القضائية(*Krištofík, 2025, p. 6*) ( ) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي السياق العراقي، الذي يعاني من بطء واضح في إجراءات الفصل القضائي نتيجة لتراكم القضايا وقصور الموارد البشرية والفنية، يُمكن للذكاء الاصطناعي أن يُحدث تحولًا جوهريًا في بنية النظام القضائي من خلال عدة آليات تضمن تسريع وتيرة التقاضي ورفع جودة الخدمات القضائية. وتُعد أتمتة الإجراءات الروتينية من بين أبرز المزايا المتوقعة، إذ يتيح الذكاء الاصطناعي تولي عمليات فرز الدعاوى، وإعداد الجداول الأولية، وتصنيف المنازعات، مما يؤدي إلى تخفيف الضغط عن القضاة وتكريس جهودهم للجوانب التحليلية والقانونية المعقدة (Zhu & Zheng, 2021).

ويتحقق كذلك تحسين كفاءة النظام القضائي من خلال قدرة نظم الذكاء الاصطناعي على إصدار تنبيهات دقيقة تتعلق بالمواعيد الإجرائية، والقبولات الشكلية، ما يحول دون ضياع الحقوق أو بطلان الإجراءات، ويساعد في تخصيص الموارد القضائية بشكل أكثر عدالة وكفاءة. وتُشير التجارب الدولية إلى أن عدداً من المحاكم بدأ فعليًا بدراسة جدوى إدخال هذه التطبيقات لخفض تكاليف التقاضي وتسريع آليات المحاكمة (Aini, 2020, pp. 14–28).

كما أن البحث القانوني بات يشهد تحولًا نوعيًا بفضل محركات البحث الذكية القادرة على الوصول إلى السوابق القضائية والنصوص القانونية ذات الصلة خلال ثوانٍ، إلى جانب توليد مسودات الوثائق القضائية تلقائيًا، وهو ما يُسهم في تقليل المدة الزمنية لإعداد الأحكام وتحضير الملفات، (Wei et al., 2022, p. 3) وفي هذا السياق يُعد التغلب على ظاهرة البطء في إجراءات التقاضي أحد الأثر المباشر لتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تعزز من فعالية مبدأ "العدالة الناجزة"، وتقلل من أوقات الانتظار التي يتكبدها المتقاضون، وتضمن حسم القضايا ضمن آجال معقولة (الشريعي، 2023، ص 24)

كما أن هذه التحولات التكنولوجية تُحتم على النظام القضائي العراقي أن يتجه بجدية نحو تبني إستراتيجية وطنية شاملة لإدماج الذكاء الاصطناعي في العدالة الإدارية، تستند إلى تشريعات متخصصة، وإعادة هيكلة الإجراءات القضائية، وبناء قدرات بشرية قادرة على التفاعل مع هذه النظم الجديدة، بما يُسهم في تحقيق العدالة بكفاءة وفاعلية في ظل المتغيرات التقنية المتسارعة.

في ظل التحديات المتنامية التي يواجهها النظام القضائي في العراق، وعلى رأسها تراكم القضايا وضعف الموارد البشرية المتخصصة، يبرز الذكاء الاصطناعي كأداة فعالة يمكن توظيفها لمعالجة هذه الإشكاليات وتحقيق نقلة نوعية في أداء المنظومة القضائية. ورغم أن القضايا المرتبطة بالأنظمة الذكية لم تُطرح بعد بشكل مباشر أمام القضاء العراقي، إلا أن المؤشرات التقنية والاقتصادية والاجتماعية كافة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تهيئ الأرضية لظهور نمط جديد من القضايا القانونية ذات الصلة بالتكنولوجيا الذكية (□) (لفته، 2024، ص 1)

وبالتالي فإن التحول الرقمي في المجال القضائي لم يعد خياراً مؤجلاً بل بات أمراً حتمياً تفرضه التغيرات العالمية في بنية العدالة الحديثة، وهذا الواقع يستوجب على المشرع العراقي الإسراع في تبني إطار تشريعي خاص ينظم الذكاء الاصطناعي، على نحو يضمن التوازن بين التطور التكنولوجي ومبادئ العدالة، ويتعين أن يتضمن هذا الإطار قواعد موضوعية وإجرائية متقدمة تستوعب الطابع الاستثنائي للتحديات المحتملة الناتجة عن إدماج هذه التكنولوجيا في بنية العدالة (□) (العقبي، 2025، ص 4)

كما أن تسخير الذكاء الاصطناعي في تسريع وتيرة التنمية المستدامة يمكن أن يكون له أثر بالغ في تعزيز فاعلية القضاء خاصة في السياق العراقي الذي يتطلب حلولاً تقنية مرنة تتماشى مع الخصوصية المؤسسية والبيئة التشريعية المحلية. وعليه، فإن إدماج التطبيقات الذكية في إدارة الدعوى القضائية، والتحليل القانوني، ودعم اتخاذ القرار، من شأنه أن يسهم في تعزيز كفاءة الأداء القضائي وتحقيق مبدأ العدالة الناجزة.

2.2. المطلب الثاني: المعوقات التي تواجه التحول إلى القضاء الإداري الإلكتروني في العراق

على الرغم من الطبيعة الخاصة التي يتسم بها القضاء الإداري باعتباره الجهة القضائية المختصة برقابة المشروعية على أعمال الإدارة، لا سيما من خلال الطعن في القرارات الإدارية الصادرة عن السلطات التنفيذية، وما يتبع ذلك من تميز في أطراف النزاع حيث تكون الإدارة العامة طرفًا أصيلاً في الدعوى إلا أن هذا النمط من القضاء يُعد من منظور تنظيمي وإجرائي، من أكثر أنواع القضاء القابلة لاستيعاب التحول الرقمي وتفعيل أنظمة التقاضي الإلكتروني.

فالتحول نحو القضاء الإلكتروني لا يتحقق بمجرد توافر البنى التحتية التكنولوجية أو تطوير المنصات الرقمية فحسب، بل يتطلب في المقام الأول تكييفًا تشريعيًا وإجرائيًا دقيقًا يتماشى مع المبادئ الدستورية، ويراعي الضمانات الأساسية للحق في التقاضي، وفي مقدمتها مبدأ المساواة أمام القضاء، وضمانات الدفاع، ومقتضيات العدالة الإجرائية. كما يتطلب هذا التحول وضع أطر تنظيمية فعالة تكفل أمن المعلومات القضائية، وسرية البيانات، وموثوقية الإجراءات الرقمية، بما يحول دون المساس بحقوق المتقاضين أو النيل من هيبة القضاء واستقلاله( ) .الغانم، 2017، ص 5(

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد أظهرت جائحة كوفيد-19، التي أصابت العالم بأسره بما فيها العراق، أهمية وجود بدائل قضائية رقمية قادرة على ضمان استمرارية المرفق القضائي في ظل الأزمات الصحية والطوارئ العامة. حيث فرضت الجائحة تعليق العمل الجزئي أو الكلي في مؤسسات الدولة، بما فيها المحاكم، مما أدى إلى تعطيل مصالح المتقاضين، وتعليق البت في النزاعات الإدارية. وفي المقابل، أظهرت مبادئ العدالة والإنصاف أن توقف الحياة العامة لا يجب أن يؤدي إلى شلل مؤسسات العدالة، بل يفرض على الدولة التكيف والبحث عن حلول قانونية وتقنية تضمن استمرار وظيفة القضاء، ومن بينها اعتماد القضاء الإلكتروني كخيار استراتيجي لمواجهة الظروف الطارئة والمستقبلية( ) .ظاهر، جوير، والدوري، 2021، ص 17(

ولما كان القضاء الإداري بطبيعته أكثر مرونة في إجراءات التقاضي من القضاء العادي، فإن التحول نحو القضاء الإداري الإلكتروني لا يمثل فقط استجابة ظرفية للأزمات، بل يُعد توجهًا تفرضه مبادئ القانون الإداري ذاتها، التي تكرّس وجوب مواكبة الإدارة للتطور التكنولوجي بما يخدم المصلحة العامة. غير أن هذا التحول المنشود لا يخلو من معوقات وتحديات قد تعرقل عملية الانتقال من القضاء التقليدي إلى القضاء الإلكتروني، لا سيما في السياق العراقي، الذي يعاني من جملة من الإشكالات التقنية والمؤسسية والتنظيمية.

على الرغم من وجاهة التوجه نحو رقمنة القضاء الإداري في العراق، وما يحمله من مزايا إجرائية وموضوعية سبق الإشارة إليها، إلا أن ثمة جملة من المعوقات، ذات طابع بنيوي وتقني وبشري، تُعرقل مسار هذا التحول، ويمكن تصنيفها كما يلي: (□) (ظاهر، جوير، والدوري، 2021، ص 18)

أولا- المعوقات التقنية والبنيوية

1- ضعف البنية التحتية التقنية

يُعد قصور البنية التحتية في مجال الاتصالات وشبكات الإنترنت من أبرز التحديات التي تحول دون تطبيق نظام القضاء الإداري الإلكتروني. فمرافق القضاء، ومعظم دوائر الدولة، لا تمتلك ما يكفي من أجهزة الحاسوب أو الوسائل التقنية الضرورية لتفعيل بيئة رقمية قضائية فعالة. ولا يقتصر هذا النقص على المؤسسات، بل يشمل كذلك فئة كبيرة من الأفراد، بما في ذلك المتقاضين والمحامين، الذين قد لا تتوفر لديهم الإمكانات التقنية أو المهارات اللازمة للتعامل مع أنظمة التقاضي الرقمي. (□) (شرموط ومحمد، 2025، ص 10)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ورغم أن هذا المعوق يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالأزمة المالية التي تمر بها الإدارة العراقية، إلا أنه من حيث المبدأ يُعد معوقًا مؤقتًا، يمكن تجاوزه عبر تبني خطة استراتيجية وطنية للتحول الرقمي في مرفق القضاء الإداري. وتشمل هذه الخطة اعتماد جدول زمني مرحلي يتناسب مع الإمكانيات المتاحة، وتحديد متطلبات كل هيئة من هيئات مجلس الدولة، مع مراعاة مبدأ التدرّج والتوسّع التدريجي بعد تأمين التمويل اللازم (□) (الياسين، 2024، ص 13).

الهاجس الأمني والمخاوف من الجرائم الإلكترونية

يمثّل هاجس الأمن السيبراني تحديًا حقيقيًا أمام إدارة القضاء الإداري، إذ يثير الاعتماد على النظم الإلكترونية مخاوف مشروعة تتعلق بإمكانية تعرض البيانات القضائية أو البرمجيات المعتمدة لعمليات قرصنة إلكترونية أو اختراقات معلوماتية قد تزعزع مصداقية النظام القضائي، أو تؤدي إلى فقدان معلومات حساسة. كما أن احتمال إصابة الأجهزة بفيروسات إلكترونية أو أعطال تقنية قد يعوق سير العدالة، ويقوّض الثقة بالنظام الإلكتروني( ) .الياسين، 2024، ص 16(

ورغم مشروعية هذه المخاوف، فإن معالجتها ليست مستحيلة، بل يمكن التصدي لها من خلال تبني استراتيجيات فعالة للأمن المعلوماتي، تعتمد على بناء منظومات حماية إلكترونية مرنة ومحدثة دوريًا، بإشراف متخصصين في تقنية المعلومات(IT) ، بما يضمن تحصين النظام من الاختراقات والتهديدات المحتملة، مع الالتزام بمعايير الأمان السيبراني الدولية. (□) (شرموط وآخرون، 2025، ص 10)

ثانيا– المعوقات المادية والبشرية

نقص الكوادر الفنية المتخصصة

يُعدّ نقص الكوادر الفنية القادرة على تشغيل وإدارة الأنظمة الرقمية أحد أبرز المعوقات التي تعترض التحول الرقمي في القضاء الإداري. فالموظفون الإداريون، وكذلك القضاة، قد لا يمتلكون المهارات التقنية اللازمة للتعامل مع نظم التقاضي الإلكتروني، سواء من حيث استخدام البرمجيات القانونية، أو التعامل مع أدوات الاتصال الإلكتروني، أو إعداد الوثائق القضائية الرقمية( ) .الياسين، 2024، ص 14(

إلا أن هذا العائق، ورغم خطورته من الناحية الموضوعية، يمكن تجاوزه على المستوى العملي، لا سيما في ظل توافر عدد كبير من خريجي كليات الحاسوب والهندسة وتقنية المعلومات في العراق، إلى جانب خريجي القانون، وهو ما يتيح إمكانية بناء طاقات بشرية متخصصة عبر برامج تدريبية مشتركة،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومناهج تأهيلية موجهة إلى العاملين في قطاع العدالة، مع التركيز على تطوير المهارات الرقمية وتعزيز الثقافة التكنولوجية لدى القضاة والموظفين القضائيين.

ارتفاع التكاليف المادية للتحول الرقمي (□) (الحيالي، 2021، ص 21)

يُعد الجانب المالي من أبرز التحديات التي تواجه الانتقال نحو القضاء الإداري الإلكتروني، إذ يتطلب المشروع توفير بيئة رقمية متكاملة تشمل البنية التحتية التقنية، وتطوير الأنظمة البرمجية، وتدريب العاملين على آليات العمل الإلكتروني، وكل ذلك يستلزم تمويلًا مستدامًا وخطة إنفاق استراتيجية.

يُلاحظ أن فئة من الشباب العراقي، لا سيما العائدين من الخارج ممن تلقوا تعليمًا أكاديميًا وتدريبًا مهنيًا في بيئات متقدمة، يمتلكون خبرات تقنية وإدارية عالية، تجعلهم من المؤهلين للمساهمة الفاعلة في مشروع التحول الرقمي لمرفق القضاء، وخاصة في ميدان القضاء الإداري. إلا أن غياب آليات فاعلة لاستيعاب هذه الكفاءات في مؤسسات الدولة، وعدم تفعيل خطط استثمار الموارد البشرية العائدة، يؤدي إلى إهدار طاقات قادرة على إحداث نقلة نوعية في الإدارة القضائية الإلكترونية.

إن تفعيل التعيينات واستيعاب هذه الكفاءات من شأنه أن يحقق أهدافًا متعددة، منها رفد القضاء الإداري بعناصر شابة ذات كفاءة تقنية وقانونية، والمساهمة في تقليص معدلات البطالة بين الخريجين، وتحقيق التنمية البشرية في قطاع العدالة، بما ينعكس إيجابًا على كفاءة الأداء القضائي والإداري.

ضعف الثقافة الرقمية والثقة في القضاء الإلكتروني

يُعد الجانب الثقافي من التحديات غير الملموسة، لكنه مؤثر بشكل كبير في نجاح أو فشل أي مشروع تحوّلي. فضعف الثقافة الرقمية سواء لدى القضاة أو الموظفين أو أطراف الخصومة، يشكل عائقًا حقيقيًا أمام تفعيل القضاء الإداري الإلكتروني. إذ ما زالت الثقافة السائدة في العراق، سواء في المرافق العامة أو في مرفق القضاء، قائمة على "ثقافة الورق"، والاعتماد على المعاملات الورقية كأداة رسمية ووحيدة للتوثيق والتقاضي.

ويُضاف إلى ذلك، غياب الثقة لدى المواطن العراقي بفعالية الأنظمة الإلكترونية في ضمان الحقوق وتوفير العدالة، وهو ما يُكرّس التردد في اللجوء إلى هذا النوع من القضاء، رغم كونه ضرورة موضوعية في ظل تطورات العصر. ومع ذلك، فإن هذا المعوق قابل للمعالجة من خلال تعزيز برامج التوعية والتثقيف القانوني، وتدريب القضاة والمستشارين وموظفي مجلس الدولة على مفاهيم الإدارة الإلكترونية والعدالة الرقمية، مما يُسهم في بناء قدرات مؤسسية طموحة تُؤمن بأن الإدارة – بوصفها ركيزة في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القضاء الإداري – لا يمكنها البقاء بمعزل عن أدوات التكنولوجيا الحديثة( ) .ظاهر، جوير، والدوري، 2021، ص 18(

ضعف الإرادة المؤسسية في تبني التحول الرقمي

يُعد غياب الرغبة الجدية لدى بعض القائمين على إدارة القضاء الإداري في العراق من المعوقات الجوهرية التي تحول دون الشروع الفعلي في التحول إلى القضاء الإلكتروني. ورغم أن السياق الوطني والدولي يفرض واقعًا جديدًا يستدعي التكيّف السريع مع المتغيرات، إلا أن هذا التوجه لا يزال يواجه نوعًا من التحفظ والتردد داخل مؤسسات القضاء، خصوصًا في ظل ما يُثار من مخاوف غير معلنة من احتمالية فشل التجربة أو عدم قدرتها على تحقيق الأهداف المرجوّة، ويبدو أن هذا التردد نابع – في جانب منه – من الخصوصية التي يتمتع بها القضاء كمرفق سيادي حساس، يُفترض فيه الحفاظ على أعلى درجات الموثوقية والحياد، وهو ما قد يجعل البعض يتحفظ على إدخال التكنولوجيا كطرف فاعل في سير العملية القضائية. إلا أن هذه التحفظات – وإن بدت مبررة في ظاهرها – تُعد شخصية في جوهرها، وتفتقر إلى السند الموضوعي، إذ أن مسار تطور المرافق العامة، ومنها مرفق القضاء، يفرض مواكبة المستجدات التقنية بما يضمن استمرارية الأداء وتحقيق العدالة بأعلى درجات الكفاءة والسرعة. ( )الياسين، 2024، ص 15(

ومن هذا المنطلق، فإن المبادئ العامة التي تحكم المرفق العام، وفي مقدمتها مبدأ التطور والتحديث المستمر، تُحتم على القائمين على القضاء الإداري تبني هذا التحول، سواء من الناحية النفسية أو العملية، والعمل على إحداث نقلة نوعية في الخدمات القضائية تتماشى مع متطلبات العصر.

قلة التجارب الدولية الملهمة

تُعد محدودية التجارب الدولية في مجال القضاء الإلكتروني – ولا سيما في القضاء الإداري – من العوامل التي تضعف الحماسة لتبني هذا النوع من التقاضي، إذ أن بعض الدول ما زالت في مراحل أولية أو "خجولة" من تطبيق هذه الأنظمة، فيما لم تخرج تجارب أخرى عن نطاق التجريب أو الاستخدام الجزئي. وبالتالي، فإن غياب نموذج دولي ناجز أو متكامل في القضاء الإلكتروني قد يجعل بعض المسؤولين يترددون في خوض تجربة مشابهة خشية الإخفاق.

ومع ذلك، فإن هذا التصور، وإن كان موضوعيًا من حيث واقع التجربة الدولية، إلا أن هناك إشارات مشجعة يمكن الاستناد إليها. فقد بدأت بعض الدول العربية، مثل مصر، والإمارات العربية المتحدة، والسعودية، والأردن، في اتخاذ خطوات جدية نحو رقمنة القضاء، واعتماد أدوات الذكاء

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاصطناعي والتحول الرقمي في معالجة النزاعات، لاسيما الإدارية منها. وهذه التجارب، وإن كانت لا تزال قيد التطوير، إلا أنها توفر أرضية خصبة للعراق للاستفادة من الدروس المستخلصة، ومواءمتها مع السياق المحلي.

وعليه، فإن المطلوب ليس وجود تجربة مكتملة في الخارج، بل وجود إرادة داخلية صادقة لدى القائمين على إدارة القضاء الإداري في العراق، تُؤمن بضرورة التغيير وتسعى إلى تكييف الخبرات المتاحة بما يتناسب مع احتياجات العراق القانونية والمؤسسية، لتحقيق تحول رقمي يُسهم في بناء قضاء إداري أكثر عدالة، وأكثر كفاءة، وأكثر قربًا من المواطن( ) .ظاهر، جوير، والدوري، 2021، ص 20

ثالثا– المعوقات القانونية :

إنّ نجاح أي مشروع للتحول الرقمي في القضاء، وبخاصة في مجال القضاء الإداري، يتطلب توافر بيئة قانونية متكاملة تضمن المشروعية الإجرائية، وتحمي حقوق أطراف الدعوى، وتوفر الغطاء التشريعي الكافي لاستخدام الوسائل الإلكترونية ضمن منظومة التقاضي. وفي السياق العراقي، يواجه هذا التوجه جملة من التحديات القانونية التي تُشكل عائقًا رئيسيًا أمام الانتقال المنظم والفعال إلى القضاء الإداري الإلكتروني، ويمكن بيان أبرزها على النحو الآتي: (□) (الشمري، 2019، ص 15)

1. غياب النصوص التشريعية المنظمة للتقاضي الإلكتروني

تُعدّ محدودية النصوص التشريعية، سواء على المستوى الوطني أو في إطار الاتفاقيات الدولية التي انضم إليها العراق، من أبرز المعوقات التي تقف في وجه التحول القضائي الرقمي. إذ لا تتضمن المنظومة القانونية العراقية الحالية قواعد واضحة تنظم آليات التقاضي الإلكتروني، ولا تحدد كيفية استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في الإجراءات القضائية الإدارية، كتبادل المذكرات، وعقد الجلسات عن بُعد، وتقديم الأدلة الإلكترونية.

وحتى في حال وجود بعض النصوص ذات الصلة، فإنها لا ترقى إلى مستوى مواكبة التطورات التقنية والمستجدات الإجرائية التي يفرضها الواقع القضائي الحديث، مما يُبرز الحاجة الملحّة لتدخل تشريعي معمّق، يعيد صياغة الإطار القانوني للتقاضي، ويضمن دستورية الإجراءات الرقمية، بما يحقق التوازن بين الكفاءة التكنولوجية ومبادئ العدالة.

وإزاء هذا الواقع، تبرز دعوة قانونية موجّهة إلى مجلس الدولة العراقي للعمل على تضمين قواعد متعلقة بالقضاء الإلكتروني ضمن مشروع قانون مجلس الدولة المرتقب، بما يواكب التحولات الرقمية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجارية ويعالج هذا القيد القانوني، الذي يُعد – من الناحية التقنية – عائقًا مؤقتًا قابلًا للتجاوز بوسائل تشريعية ملائمة( ) .الشمري، 2019، ص 15(

2. استثناء القضاء من نطاق قانون التوقيع الإلكتروني

من المفارقات التشريعية البارزة أن قانون التوقيع والتعامل الإلكتروني رقم (78) لسنة 2012، الذي يُعد الإطار الناظم للتعامل الرقمي في العراق، قد استثنى بشكل صريح قطاع القضاء من نطاق تطبيقه. حيث نصّت المادة (3/ثانيًا/هـ) من القانون على أن أحكامه لا تسري على" *:إجراءات المحاكم، والإعلانات القضائية، والإعلانات بالحضور، وأوامر التفتيش، وأوامر القبض، والأحكام القضائية*".

وهذا الاستثناء التشريعي، رغم أنه قد يكون مبررًا عند سن القانون في سياق زمني لم يكن فيه القضاء الرقمي متاحًا أو مطلوبًا، إلا أنه اليوم بات يُشكّل عائقًا حقيقيًا أمام إدماج أدوات التوقيع الإلكتروني والتبليغ الرقمي ضمن منظومة القضاء الإداري، ويجعل من غير الممكن قانونًا الاعتماد على هذه الوسائل في الإجراءات القضائية، رغم الحاجة الملحة إليها.

وعليه، فإن إصلاح هذا الخلل التشريعي يتطلب إعادة النظر في قانون التوقيع الإلكتروني ذاته، أو إصدار نصوص مكملة له تستثني القضاء الإداري من هذا الحظر، مع وضع ضوابط دقيقة تضمن سلامة الإجراءات وحماية الحقوق.

قصور قانون مجلس الدولة في معالجة المسائل التقنية

كما أن قانون مجلس الدولة العراقي رقم (71) لسنة 2017، الذي يُعد الإطار التشريعي الناظم لعمل القضاء الإداري في العراق، يخلو من أي إشارة إلى استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في العمل القضائي، سواء من حيث تبني أساليب التقاضي الإلكتروني، أو من حيث رقمنة إدارة الملفات، أو إجراء المرافعات عن بُعد.

وهذا الفراغ التشريعي يُضعف القاعدة القانونية التي يمكن الاعتماد عليها للانطلاق نحو القضاء الرقمي، ويُلقي بظلاله على مشروعية أي إجراء إلكتروني محتمل، إذ لا يُمكن إرساء نظام قضائي رقمي مستقر دون سند قانوني صريح.

وعلى ضوء ما تقدم، فإن تجاوز هذا المعوّق يتطلب إصلاحًا تشريعيًا شاملاً يبدأ من مراجعة النصوص القانونية الناظمة لعمل القضاء الإداري، وتضمينها مواد تتعلق بالتقاضي الإلكتروني، والتبليغ الرقمي، واستخدام التوقيع الإلكتروني، مع ربط هذه التشريعات بالبنية التحتية التقنية وتدريب الكوادر القضائية، بما يضمن انسجام النص القانوني مع مقتضيات الواقع التكنولوجي الحديث.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لا يزال الإطار التشريعي العراقي يفتقر إلى نصوص قانونية واضحة تنظم التقاضي الإلكتروني بصورة شاملة، خصوصًا في مجال القضاء الإداري. فبالرغم من أن القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 المعدل أشار إلى إمكانية التعاقد إلكترونيًا، إلا أنه لم يتطرق إلى مسائل التقاضي الإلكتروني، أو كيفية تنظيم إجراءات المرافعات عن بعد.

أما قانون الإثبات رقم (107) لسنة 1979 المعدل، فقد سمح للقاضي بالاستفادة من وسائل التقدم العلمي والتكنولوجي في استنباط القرائن القضائية – كما ورد في المادة (104) منه – إلا أن ذلك لم يكن كافيًا لتقنين شامل للتقاضي الإلكتروني أو تنظيم وسائل الإثبات الرقمية بشكل واضح ومتكامل، مما يعكس الحاجة إلى تدخل تشريعي موسع يواكب التحولات الرقمية ويمنحها سندًا قانونيًا صريحًا . ( )ظاهر، جوير، والدوري، 2021، ص 22(

استثناء القضاء من أحكام قانون التوقيع الإلكتروني

يشكل قانون التوقيع والتعامل الإلكتروني رقم (78) لسنة 2012 أحد أبرز المعوقات القانونية، حيث استثنى صراحةً إجراءات المحاكم، بما في ذلك الإعلانات القضائية وأوامر التفتيش والقبض والأحكام، من نطاق سريانه وفق المادة (3/ثانيًا/هـ). وهذا الاستثناء يُعطل إمكانية الاعتماد على التوقيع الإلكتروني أو الوسائل الإلكترونية في ميدان القضاء، ويُفرغ فكرة التقاضي عن بعد من محتواها القانوني.

ولذلك، يقتضي الأمر إما تعديل هذا القانون لإلغاء الاستثناء، أو إصدار تشريع خاص يُنظم الإجراءات القضائية الإلكترونية، لا سيما في القضاء الإداري، مع وضع ضوابط تكفل الموازنة بين التطور التكنولوجي ومتطلبات حماية الحقوق وضمانات المحاكمة العادلة.

5. ضعف الإرادة الفعلية لدى القائمين على القضاء

من المعوقات الجوهرية التي تعيق الانتقال إلى القضاء الإداري الإلكتروني، عدم توافر الرغبة الجادة لدى بعض القائمين على هذا المرفق الحيوي، خوفًا من فشل التجربة أو عدم نجاحها، لما يتمتع به القضاء من طابع خاص وحساسية تميّزه عن باقي مؤسسات الدولة.

كما أن بعض الآراء السائدة ترى أن القضاء بطبيعته يميل إلى الجمود، ويُظهر قدرًا من التحفظ تجاه التفسير المرن للقواعد التقليدية، مما يعيق مواكبة مستجدات العصر والوسائل القانونية الحديثة. ورغم مشروعية هذا الحذر في بعض السياقات، إلا أنه يتعارض مع مبادئ القانون الإداري، الذي يتميز بالتطور المستمر والمرونة، ويقوم على نظرية المرفق العام التي تفرض التكيف مع التغيرات، وتستوجب تحديث أدوات العمل القضائي بما يخدم المصلحة العامة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6. غياب منظومة متكاملة لحوكمة القضاء الإداري إلكترونيًا

إن حداثة نشأة وتشكيل مجلس الدولة في العراق، تفرض ضرورة الانفتاح على تجارب القضاء الإداري المقارن، ولا سيما الدول التي قطعت شوطًا في تقنين واستخدام الوسائل الإلكترونية في القضاء، مثل مصر والإمارات والسعودية والأردن. ومن ثم، فإن الانتقال إلى القضاء الإداري الإلكتروني لا بد أن يتم تدريجيًا، في إطار مشروع متكامل يشمل تطوير البنية التقنية، وإعداد كوادر متخصصة، ووضع نظام لحوكمة العمل القضائي إلكترونيًا، يشمل الأرشفة الرقمية للأحكام، وتنظيم سير الدعوى إلكترونيًا.

2.3. المطلب الثالث: مقترحات وحلول عملية للتغلب على المعوقات

في ضوء ما سبق من معوقات متنوعة، يمكن اقتراح حزمة من الحلول العملية القابلة للتطبيق في البيئة العراقية بهدف تذليل العقبات والمضي قدمًا نحو قضاء إداري إلكتروني فاعل: (Ahmed et al., 2020)

- تحديث الإطار التشريعي: ينبغي الإسراع في سن تشريعات أو تعديل القوانين القائمة لاستيعاب إجراءات التقاضي الإلكتروني. يشمل ذلك إقرار قانون شامل للتقاضي عن بعد يحدد مشروعية الجلسات الإلكترونية وحجيتها، وتعديل قانون الإثبات لاستيعاب الأدلة الرقمية، فضلًا عن تفعيل قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية وتعميمه على الإجراءات القضائية
- إن وجود إطار قانوني محدث وواضح يُعد ركيزة أساسية لضمان اعتراف المحاكم ومجلس شورى الدولة بشرعية كل ما يتم إلكترونيًا.
- تعزيز البنية التحتية التقنية: يتطلب الأمر استثمارًا حكوميًا جادًا في تطوير البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات في مرفق القضاء. يشمل ذلك تحسين سرعة واعتمادية اتصال الإنترنت في المحاكم بالتنسيق مع وزارة الاتصالات، وتجهيز قاعات المحاكم الإدارية بأنظمة عقد المؤتمرات المرئية عالية الجودة، وبناء منصة مركزية موحدة للتقاضي الإداري الإلكتروني يمكن الوصول إليها عبر الإنترنت بشكل آمن. كما يُقترح إنشاء نظام وطني للتصديق الإلكتروني لمنح الهوية الرقمية للقضاة والمحامين والمتقاضين بحيث يمكن التحقق من الهوية والتوقيع الرقمي لكل مشارك في الدعوى عن بعد.
- تطوير الكوادر البشرية والتدريب: لا بد من إطلاق برامج تدريب مكثفة وورش عمل تستهدف القضاة وموظفي المحاكم وحتى المحامين، لرفع مهاراتهم التقنية وتمكينهم من استخدام نظم التقاضي الإلكتروني بكفاءة. يمكن الاستفادة من خبرات الدول التي قطعت شوطًا في هذا

المجال عبر تنظيم دورات إدارية أو ابتعاث فرق للتعرف على أفضل الممارسات. أيضًا، إدراج موضوع "القضاء الإلكتروني" ضمن مناهج معهد القضاء أو دورات التأهيل القضائي سيكون مفيدًا لضمان أن الجيل الجديد من القضاة ملمّ بالأدوات التقنية والرقمية.

- إدارة التغيير المؤسسي: ينبغي لمجلس القضاء الأعلى ومجلس الدولة (فيما يخص القضاء الإداري) تبني خطة تغيير داخلي لتسهيل الانتقال الرقمي. يتضمن ذلك وضع خارطة طريق استراتيجية للتحول إلى القضاء الإلكتروني بمراحل زمنية محددة وأهداف واضحة، كما يجب تعديل بعض الإجراءات الإدارية الداخلية لتتناسب مع البيئة الإلكترونية (مثل التحول إلى الأرشفة الإلكترونية للملفات، واستعمال البريد الإلكتروني الرسمي للإبلاغ القضائي). من المفيد أيضًا تشكيل لجان توجيهية داخل كل محكمة إدارية تكون مهمتها الإشراف على تنفيذ خطط التحول الرقمي ورصد المعوّقات الطارئة ومعالجتها فورًا.
- تعزيز الدعم المالي والشراكات: يتطلب إنجاح هذه المبادرات توفير ميزانية كافية ومستدامة. يمكن للحكومة تخصيص جزء من الموازنات السنوية لتطوير النظام القضائي الإلكتروني، بالإضافة إلى البحث عن دعم من الجهات المانحة الدولية المهتمة بتحديث المنظومة العدلية في العراق. كما يمكن إبرام شراكات مع القطاع الخاص المحلي، كشركات تقنية المعلومات والاتصالات، للمساهمة في بناء وتشغيل منصات القضاء الإلكتروني وصيانتها، وذلك ضمن أطر تعاقدية تضمن سرية المعلومات وحمايتها.
- ضمان الأمن السيبراني: ينبغي إنشاء وحدة متخصصة بأمن المعلومات ضمن الهيكل التنظيمي لمجلس القضاء، تتولى وضع السياسات والمعايير التقنية لحماية بيانات الدعاوى والإجراءات الإلكترونية. يتضمن ذلك اعتماد بروتوكولات تشفير قوية للبيانات المنقولة، واستخدام برامج مكافحة الاختراقات، وإجراء اختبارات دورية لمحاكاة الهجمات السيبرانية ومعالجة نقاط الضعف. إن بناء ثقة الجمهور في منصة القضاء الإلكتروني مرهون بمدى الأمان والسرية التي توفرها. (□) (الصياد، 2023، ص 21)
- التطبيق التجريبي والتدريجي: يُنصح بأن يبدأ مشروع القضاء الإداري الإلكتروني بشكل تجريبي في محاكم مختارة قبل تعميمه. يمكن اختيار محكمة إدارية في كل منطقة (مثلاً محكمة القضاء الإداري في بغداد، وأخرى في إقليم كردستان) لتكون حقل تجريبي يتم فيه تفعيل تقديم الدعاوى إلكترونيًا وعقد بعض الجلسات عن بعد، مع متابعة دقيقة للأداء وتسجيل المشاكل

العملية التي تبرز .هذه المرحلة التجريبية تتيح تعديل المسار وتصحيح الأخطاء قبل التوسع على المستوى الوطني

- التوعية وتغيير الثقافة :على الجهات القضائية والإعلامية إطلاق حملات توعوية لتعريف الجمهور بفوائد التقاضي الإلكتروني وكيفية استخدامه. يمكن إصدار أدلة إرشادية مبسطة للمواطنين لشرح خطوات تسجيل دعوى إدارية إلكترونيًا أو حضور جلسة عن بعد، بلغة واضحة. كما يمكن تنظيم ندوات وورش للمحامين لتعريفهم بكيفية إدارة الدعاوى إلكترونيًا وتقديم المرافعات عبر المنصات الرقمية. إن خلق ثقافة إيجابية تجاه القضاء الإلكتروني سيُسهم في تقبل المجتمع القانوني والجمهور لهذا التحول.
- إشراك أصحاب المصلحة في صنع القرار :من المهم إشراك القضاة والمحامين وموظفي المحاكم في عملية تصميم وتطوير أنظمة القضاء الإلكتروني من البداية. فمشاركتهم عبر ورش العصف الذهني واستطلاعات الرأي تضمن أن الحلول التقنية المقترحة ملائمة لاحتياجات العمل الواقعي ومتطلباته، كما تزيد شعورهم بالملكية للنظام الجديد مما يخفف من مقاومة التغيير.
- باختصار، إن التحول نحو القضاء الإداري الإلكتروني في العراق مشروع معقد متعدد الأبعاد، لكنه ليس مستحيلًا. فالدراسات الحديثة حول تجارب الدول الأخرى ومنها إقليم كردستان العراق قدمت توصيات أساسية لنجاح الانتقال إلى المحاكم الإلكترونية تشمل وجود خطة محكمة وتأييد من صناع القرار، وتوفير الهوية الرقمية والتوقيع الإلكتروني، وضمان واجهات استخدام سهلة، وتحديث الإطار القانوني، وتغيير الثقافة التنظيمية إن تبني هذه الحلول المقترحة بشكل متكامل وتصاعدي من شأنه تذليل المعوقات القائمة، ووضع القضاء الإداري العراقي على أعتاب عصر جديد من العدالة الرقمية التي تجمع بين سرعة الإنجاز وضمانات المحاكمة العادلة.

الخاتمة

يمثل دمج القضاء الإداري الإلكتروني مع تقنيات الذكاء الاصطناعي خطوة جوهرية في مسار إصلاح منظومة العدالة الإدارية في العراق، بما يحقق استجابة فاعلة لمتطلبات العصر الرقمي ومبادئ العدالة الناجزة. وقد أظهرت الدراسة أن هذا الدمج ليس خيارًا تقنيًا فحسب، بل ضرورة قانونية ومؤسسية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تفرضها التحديات المتراكمة في الواقع القضائي، وفي مقدمتها بطء الإجراءات، وتراكم القضايا، وضعف ثقة المواطن بالمنظومة العدلية.

كما كشفت الدراسة عن أن الإمكانات المتاحة – رغم محدوديتها – يمكن البناء عليها لتطوير بنية رقمية قضائية متكاملة، شرط توافر الإرادة التشريعية والإدارية الجادة، ووضع خارطة طريق وطنية تتضمن إصلاحات تشريعية، وتحديثات تقنية، وبرامج تدريب متخصصة. إن القضاء الإداري الذكي لا يُمثل فقط نقلة في الوسائل، بل في فلسفة التقاضي نفسها، من بيروقراطية جامدة إلى منظومة فعالة وسريعة تستجيب لحقوق المتقاضين ومتطلبات العدالة المعاصرة.

أهم النتائج

1. غياب إطار قانوني شامل ينظم التقاضي الإلكتروني في العراق يشكّل عائقًا رئيسيًا أمام التحول إلى القضاء الإداري الذكي.
2. البنية التحتية التقنية في المحاكم الإدارية غير مهيأة للتعامل مع أنظمة إلكترونية متقدمة، سواء من حيث الأجهزة أو الاتصال بالشبكة.
3. ضعف الثقافة الرقمية لدى القضاة والموظفين والمتقاضين يشكل تحديًا حقيقيًا أمام قبول التحول الرقمي.
4. الذكاء الاصطناعي يمثل أداة فاعلة لدعم القرار القضائي من خلال أتمتة المهام الروتينية، وتسريع الإجراءات، وتحليل السوابق.
5. افتقار العراق إلى منظومة أمن معلومات فعالة يعوق الثقة في القضاء الإلكتروني ويجعل النظام عرضة للقرصنة والاختراق.

التوصيات

1. تحديث الإطار التشريعي بإصدار قانون خاص بالتقاضي الإلكتروني وتعديل قانون مجلس الدولة بما يسمح باستخدام الوسائل الرقمية والتوقيع الإلكتروني.
2. تطوير البنية التحتية الرقمية من خلال تزويد المحاكم الإدارية بالأجهزة الحديثة، وشبكات الإنترنت المؤمنة، ومنصات إدارة القضايا إلكترونيًا.
3. إطلاق برامج تدريب وطنية لتأهيل القضاة والموظفين والمحامين على استخدام تقنيات القضاء الرقمي والذكاء الاصطناعي.

4. استحداث وحدة للأمن السيبراني داخل مجلس الدولة تتولى حماية البيانات القضائية وضمان سلامة التداول الإلكتروني للمعلومات.
5. إدماج الذكاء الاصطناعي تدريجيًا في مراحل معينة من التقاضي الإداري كفرز الدعاوى، وصياغة المسودات، وتحليل الوثائق.
6. إطلاق مشاريع تجريبية نموذجية في محاكم إدارية مختارة لتقييم كفاءة النظام الرقمي قبل تعميمه على نطاق وطني.
7. تعزيز الوعي المجتمعي والقانوني بأهمية القضاء الإداري الذكي من خلال الندوات والدورات والتثقيف القانوني المستمر.
8. الاستفادة من الكفاءات التقنية الشابة العراقية في تطوير الحلول الرقمية القانونية، ومنحهم دورًا محوريًا في بناء مستقبل القضاء الذكي.

المصادر والمراجع

[1] إبراهيم، محمد السعدي الشريعي. (2023). تقنيات الذكاء الاصطناعي وأثرها على إجراءات التقاضي أمام المحاكم المدنية. مجلة القانون والتقنيات الناشئة، 3(2)، 109–162. *https://doi.org/10.54873/jolets.v3i2.166*

[2] الحيالي، ز. ف. ص. (2021). معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية. في أثر الإدارة الإلكترونية على العقد الإلكتروني. *https://almerja.com/reading.php?idm=159868*

[3] ظاهر، فواز خلف، جوير، نواف مهدي، والدوري، ظافر مدحي فيصل. (2021). القضاء الإداري العراقي في حالة الضرورة: جائحة كورونا أنموذجًا. مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، 10(37)، 11–89.

[4] عبد القادر، محفوظ، وسويقي، حورية. (2015). انعكاسات المعلوماتية على الوظيفة القضائية للدولة. المجلة المصرية للدراسات القانونية والاقتصادية، (3)، 1–134. *http://www.ejles.com/pdf/edition_Jan%202015%20No%20003.pdf*

[5] العقبي، م. (2025). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في منظومة التقاضي المصرية: آفاق وتحديات. المجلة العربية للدراسات الأمنية، 41(1)، 97–111. *https://doi.org/10.26735/UKME7622*

[6] الغانم، عبد العزيز. (2017). المحكمة الإلكترونية: دراسة تأصيلية مقارنة. دار جامعة نايف للنشر، الرياض.

[7] لفته، هـ. س. (2024). خصوصية المسؤولية المدنية الناتجة عن أضرار تقنيات النظم الذكية. مجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونية والفقهية، 4(1)، 206–226. https://doi.org/10.56961/mejljs.v4i1.612

[8] منديل، أسعد فاضل. (2014). التقاضي عن بعد: دراسة قانونية. مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، 7(21)، 100–129.

[9] منظر، سعاد. (2024). قابلية التحكيم كوسيلة بديلة لفض المنازعات لاستيعاب النظم الذكية: الذكاء الاصطناعي أنموذجًا. مجلة جامعة الخليل للأبحاث – ب، 19(1)، 54–75. https://doi.org/10.60138/5019120243

[10] مهدي، م. م.، وجعفر، ر. م. (2021). الجهة المختصة بفصل تنازع الاختصاص بين المحاكم الإدارية والعادية في العراق. مجلة العلوم القانونية، 35(3)، 413–451. https://doi.org/10.35246/jols.v35i3.348

[11] النعمان، سعيد. (2025، 8 يوليو). القضاء العراقي والذكاء الاصطناعي. المنتدى العراقي للنخب والكفاءات – اللجنة القانونية. https://iraqi-forum2014.com/committees-ar/legal/l08072025/

[12] ن محمد الشمري، أحمد ب. (2019). دور الإدارة الإلكترونية في تطوير مرفق القضاء الإداري. مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف – دقهلية، 21(5)، 3601–3652. https://doi.org/10.21608/jfslt.2019.66099

[13] بو مروان، س. (2014). الحكومة الإلكترونية ودورها في تحسين أداء الإدارات الحكومية: دراسة مقارنة (ط1). مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض.

[14] الصياد، إسلام عبد المنعم. (2023). إلكترونية التقاضي عبر الوسائل الإلكترونية: دراسة مقارنة. المجلة القانونية، 17(3)، 493–540. https://doi.org/10.21608/jlaw.2023.312864

[15] سلطان، نافع بحر. (2018). الاختصاص القضائي الإلكتروني للمحاكم العراقية. مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، (2)، 202.

[16] شرموط، عبدالرحمن طالب، ومحمد، ياسين سعد. (2025). الحكومة الإلكترونية في العراق: رؤية للحلول وآفاق المستقبل. قضايا سياسية، (80)، 335–354. https://doi.org/10.58298/802025686

[17] صاحب، ن. ح. (2019). الحجية القانونية للمستندات الإلكترونية وطرق الطعن فيها: دراسة مقارنة. Lark، 8(2)، 294–315. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss22.601

[18] الياسين، سامر مؤيد. (2024). تحديات تطبيق الحكومة الإلكترونية في العراق. مجلة زانكو للقانون والسياسة، 22(عدد خاص)، 99–118. https://doi.org/10.21271/zjlp.22.sp.6

[19] Ghada, S. M., & Alsammarraie, R. M. (2025). Artificial intelligence and digital transformation in Iraq: Strategic integration framework. Journal of Management and Accounting University College (JMAUC), 17(1), 65–79.

[20] Dixit, S., Tripathi, T., & Singh, R. (2025). Incorporating artificial intelligence into India's judicial and law enforcement systems. International Journal for Multidisciplinary Research (IJFMR), 7(2), 1–xx. https://doi.org/g9f4vq

[21] Coglianese, Cary and Ben Dor, Lavi, AI in Adjudication and Administration (2021). Brooklyn Law Review, Vol. 86, p. 791, 2021, U of Penn Law School, Public Law Research Paper No. 19-41, Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=3501067 or http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.3501067

[22] Krištofík, A. (2025). Bias in AI (Supported) Decision Making: Old Problems, New Technologies. International Journal for Court Administration, 16(1), 3. https://doi.org/10.36745/ijca.598

[23] Zhu, Kongze, Zheng, Lei, Based on Artificial Intelligence in the Judicial Field Operation Status and Countermeasure Analysis, Mathematical Problems in Engineering, 2021, 9017181, 10 pages, 2021. https://doi.org/10.1155/2021/9017181

[24] Aini, G. (2020). A Summary of the Research on the Judicial Application of Artificial Intelligence. Chinese Studies, 9, 14-28. https://doi.org/10.4236/chnstd.2020.91002

[25] Wei, B., Kuang, K., Sun, C., Feng, J., Zhang, Y., Zhu, X., Zhou, J., Zhai,

Y., & Wu, F. (2022). A full-process intelligent trial system for smart court. Frontiers of Information Technology & Electronic Engineering, 23(2), 186–206. https://doi.org/10.1631/FITEE.2100041

[26] Ahmed, Rozha & Draheim, Dirk & Pappel, Ingrid & Khder, Hatem. (2020). Challenges in the Digital Transformation of Courts: A Case Study from the Kurdistan Region of Iraq. 10.1109/ICEDEG48599.2020.9096801.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقائع مؤتمر البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف التنمية المستدامة – تشرين الثاني – November / 2025

المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي

م.م. نور الهدى جميل خلف [1]
[1] كلية الامام الكاظم ع للعلوم الاسلامية \ اقسام البصرة - العراق

nooralhudajamel91@gmail.com

الملخص. تعد المصلحة المعتبرة عنصراً أساسياً في بناء القواعد الإجرائية التي تنظم التحقيق الابتدائي، والذي يعد من اهم الاجراءات الجزائية، لما له من أثر بالغ في حماية حقوق الأفراد وضمان حسن سير العدالة، فهناك ضوابط يجب ان يراعيها المشرع عند صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي بما يرجح كفة المصلحة الاجدر بالرعاية بمعنى اخر يرجح المصلحة الاكثر اهمية على المصلحة الاقل اهمية، وذلك لأن هناك تعارض بين مصلحتين لابد من التوفيق بينهما الأولى مصلحة المجتمع في الكشف السريع عن الحقيقة بغية توقيع الجزاء بحق مرتكب الجريمة والثانية هي مصلحة الفرد في حماية حقوقه وحريته الجديرة بالحماية من أي مساس، و على هذا فالمصلحة المعتبرة ليست مفهوماً مجرداً، بل هي أداة لتحقيق توازن بين حماية الحريات الفردية وتحقيق المصلحة العامة المتمثلة بتحقيق العدالة الجنائية، وأن أي إخلال بهذا التوازن قد يؤدي إلى بطلان الإجراءات أو المساس بمشروعية التحقيق. ويقوم هذا البحث على تساؤل اساسي هو: ما المقصود بالمصلحة المعتبرة، وما أثرها او فاعليتها في صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي، مما تطلب منا دراسة مفهوم المصلحة المعتبرة، من حيث تعريفها وشروطها وعناصرها، ثم انتقلنا لتحليل الكيفية التي تُراعى بها هذه المصلحة في صياغة قواعد التحقيق الابتدائي، ولأهمية اسلوب وشكل التحقيق الابتدائي في تحقيق الموازنة بين المصلحة الخاصة والعامة فقد اقتصرنا نطاق البحث من الناحية الموضوعية حول هذين الموضوعيين.

الكلمات المفتاحية: مصلحة، تحقيق، فاعلية، توازن، صياغة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract: The valid interest is a fundamental element in establishing the procedural rules governing the preliminary investigation, which is one of the most important criminal procedures, due to its profound impact on protecting individual rights and ensuring the proper administration of justice. There are controls that the legislator must take into account when formulating the rules governing the preliminary investigation, such that the most deserving interest is given priority. In other words, the more important interest is given priority over the less important interest. This is because there is a conflict between two interests that must be reconciled. The first is the interest of society in quickly uncovering the truth in order to impose punishment on the perpetrator of the crime, and the second is the individual's interest in protecting their rights and freedoms, which deserve protection from any infringement. Accordingly, the valid interest is not an abstract concept; rather, it is a tool for achieving a balance between protecting individual freedoms and achieving the public interest, represented by achieving criminal justice. Any disruption of this balance may lead to the invalidation of the procedures or compromise the legitimacy of the investigation. This research is based on a basic question: What is meant by the valid interest, and what is its effect or effectiveness in formulating the rules regulating the preliminary investigation, which required us to study the concept of the valid interest, in terms of its definition, conditions and elements, then we moved on to analyse the manner in which this interest is taken into account in formulating the rules of the preliminary investigation, and due to the importance of the method and form of the preliminary investigation in achieving a balance between the private and public interest, we limited the scope of the research from the objective point of view to these two topics.

Keywords: Interest, achievement, effectiveness, balance, formulation.

المقدمة:

اولا:– موضوع البحث

تهدف مراعاة المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي الى ضمان تحقيق التوازن بين جملة من المصالح المتعارضة وهي مصلحة المتهم ومصلحة الضحية ومصلحة الدولة في العقاب أي ان هناك ضوابط يجب ان يراعيها المشرع عند صياغة هذه القواعد بما يرجح كفة المصلحة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاجدر بالرعاية بمعنى اخر يرجح المصلحة الاكثر اهمية على المصلحة الاقل اهمية.

أي ان هناك تعارض بين مصلحتين لابد من التوفيق بينهما الأولى مصلحة المجتمع في الكشف عن الحقيقة بغية توقيع الجزاء بحق مرتكبها والثانية هي مصلحة الفرد الجديرة بالحماية من أي مساس، فهي أصبحت من المصالح الانسانية التي يتحتم حمايتها، فلا يجوز إهدار الحريات الشخصية بدعوى المحافظة على مصلحة المجتمع، وإنما يتعين التوفيق بين المصلحتين في إطار العلاقات الاجتماعية التي تحكم المجتمع، فحماية المجتمع تتطلب حماية حقوق الافراد بوصفها حقوقاً أساسية للمحافظة على المجتمع، وبناء على ذلك فإن للقواعد الاجرائية الجزائية دوراً مهماً لتحقيق الموازنة بين المصلحتين، فلابد لكل اجراء جنائي أن يكون مقيدا ومحكوما بقواعد معينة (نوري، 2017، ص 138).

ثانيا:- اهمية البحث

تكمن اهمية البحث في انه يناقش موضوعا في غاية الاهمية على صعيد الموازنة بين حقوق المتهم والضحية وحق الدولة في العقاب، وهذا ما ينسجم مع توجهات السياسة الجنائية الحديثة، فبقدر الموازنة المشار اليها والتي تتضمنها النصوص الاجرائية يتبين مدى فاعلية المصلحة المعتبرة في صياغة هذه النصوص ولبيان فاعليتها في صياغة هذا القواعد لا بد من التطرق لماهية المصلحة المعتبرة، وهذا يقودنا بالضرورة لبيان مفهومها من خلال تحديد تعريفها وبيان شروطها.

ثالثا:- مشكلة البحث

ما مدى مراعاة المشرع في قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم 23 لسنة 1971 للتوازن بين حقوق المتهم في الحرية الشخصية وحماية حقوق الضحية و ضمانات سير العدالة الجنائية أي ما مدى مراعاة المشرع للتوازن بين حماية المصالح العامة والخاصة عند صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي المتعلقة بشكل واسلوب التحقيق.

رابعا:- نطاق البحث

سيتم تحديد نطاق البحث الموضوعي في دراسة المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي في قانون اصول محاكمات الجزائية العراقي رقم23 لسنة 1971 المعدل بالاقتصار على اسلوب وشكل التحقيق الابتدائي.

خامسا:- منهج البحث

اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي للنصوص القانونية المنظمة للاسلوب وشكل التحقيق الابتدائي، وبغية تحقيق البحث لنتائجه سيتم اعتماد المنهج التحليلي ايضا.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سادسا– خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مبحثين وكما الاتي:–

- المبحث الاول \ ماهية المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي
- المطلب الاول \ مفهوم المصلحة المعتبرة

الفرع الاول \ تعريف المصلحة المعتبرة

الفرع الثاني \ شروط وعناصر المصلحة المعتبرة

- المطلب الثاني \ مفهوم صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي

الفرع الاول \ تعريف صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي

الفرع الثاني\ اساليب صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي

- المبحث الثاني\ فاعلية المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي
- المطلب الاول\ فاعلية المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة لاسلوب التحقيق الابتدائي

الفرع الاول \ فاعلية المصلحة المعتبرة في تحديد الجهة المختصة بالتحقيق الابتدائي

الفرع الثاني \ فاعلية المصلحة المعتبرة في تنظيم حق الاستعانة بمحامي

- المطلب الثاني فاعلية المصلحة المعتبرة في صياغة قواعد المنظمة لشكل التحقيق الابتدائي

الفرع الاول\ فاعلية المصلحة المعتبرة في تدوين التحقيق الابتدائي وسرعة انجازه

الفرع الثاني\ فاعلية المصلحة المعتبرة في علانية التحقيق الابتدائي لاطراف الدعوى

- الخاتمة تتضمن اهم النتائج والتوصيات

1 .المبحث الأول: ماهية المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي

تهدف التشريعات الاجرائية الى تحقيق التوازن بين اعتبارات حماية حقوق المتهم وحماية المجتمع من مخاطر الجريمة من خلال ضمان التحقيق في الجرائم بما يساهم في حماية الامن العام وحماية الافراد وحماية حقوق الضحية في ذات الوقت أي ان كل الاعتبارات السابقة الذكر تأخذ بها التشريعات في ذات الوقت عليه سنقسم هذا المبحث الى مطلبين سنتناول في الاول مفهوم المصلحة المعتبرة وفي الثاني سنتناول مفهوم صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي.

1.1. المطلب الأول: مفهوم المصلحة المعتبرة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يرتبط مفهوم المصلحة المعتبرة ارتباطا وثيقا بالقصد او الهدف الذي يسعى اليه المشرع من وراء اصدار القاعدة القانونية وسواء كانت اجرائية ام موضوعية، ولبيان مفهوم المصلحة المعتبرة لا بد من تعريفها ومن ثم التطرق الى شروطها وكما الاتي:-

1.1.1. الفرع الأول: تعريف المصلحة المعتبرة

هناك تعريفات عدة للمصلحة فهناك من عرفها بانها: البحث عن اللذة والفرار من الالم في حين عرفها اخر بانها: عبارة عن منفعة مادية او معنوية محمية قانونا ومقررة لصالح الجماعة (كريم، 2021، ص 10–12).

في حين يرى اخر بأن المصلحة: هي كل حاجة انسانية اذا كان من شأنها ان تؤدي الى اشباع مادي للانسان او تحقق له استقرار نفسي شريطة ان لا تتعارض هذه الحاجات مع ما يقرره المشرع، وهذا من شأنه ان يؤكد ارتباط المصلحة بالمنفعة سواء كانت مادية او معنوية (مردان، 2002، ص 9)

وهناك من يرى أن للمصلحة مدلولين الأول هـو الباعث أي الحاجة الى الحماية القضائية في حال حصول اعتداء أو بمجرد التهديد على الحق محل الحماية القانونية والمدلول الثاني يعني بأنها تمثل الغاية أي المصلحة المتأتية من تحقيق حماية القانون للحق المعتدى عليه أو المهدد بالاعتداء عليه (حسين، 2020، ص 37–40).

اما المصلحة المعتبرة: فهي التي نص الشارع على اعتبارها ورعايتها وأجمع الفقهاء على بناء الأحكام عليها، والمصلحة المعتبرة هي أساس التجريم وتتبلور حكمة المشرع فيها وهي ليست ركناً في الجريمة، لأن أساس الشيء لا يكون جزءً من بنيانه (حسين، 2018، ص 89–90).

وهناك من يرى ان مصطلح المصالح المعتبرة: تعني المسائل التي تدور في ذهن المشرع وتصوره والتي يكون لها اعتبارا دافعاً لقيامه بعمله التشريعي، أو ما ينتج عن تطبيق النص من فوائد عملية حتى وإن لم يكن المشرع قد وضعها في الحسبان عند صياغة النص القانوني إذ أنها بالرغم من ذلك تعد معتبرة لذات النص، فهي إذن تلك التي يتم اعتبارها من ذات المشرع عند وضع النص القانوني وصياغته، أو التي ربما قد تنتج بشكل تلقائي مصالح وفوائد عملية عند تطبيق الإجراء أو القاعدة التي يحتويها النص القانوني، بالرغم من أن المشرع ثم يتنبه لها، بيد أنها مع ذلك تدخل في إطار المصالح التي تعد معتبرة (رجب، 2015، ص 14).

1.1.2. الفرع الثاني: شروط وعناصر المصلحة المعتبرة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اولا:- لكي تكون المصلحة معتبرة لا بد من توافر شروط عدة مجتمعة وكما الاتي:-

1- ان تكون المصلحة قادرة على اشباع حاجات معينة

وقد تكون هذه الحاجات مادية او معنوية وللمصلحة في القانون الجنائي اهمية كبيرة كونها تشكل الاساس الذي يقوم عليه التجريم لذلك نرى ان الانظمة القانونية للدول تركز على حماية مصالح المجتمع عن طريق تنظيم العلاقة بين افراد المجتمع وكذلك تمنع الاعتداء على المصالح المحمية وتفصل في اي نزاع يحصل بين تلك المصالح، فالمشرع عندما يجرم افعال معينة فهو لا يجرمها لذاتها انما لانها تشكل تهديدا او اعتداء على مصالح محمية وذلك بأن تكون للمصلحة دور وظيفة في المجتمع، وكلما زادت هذه الاهمية زاد حجم الحماية التي يوليها المشرع لهذه المصلحة، و ان غاية المشرع ليست في تقنين قانون العقوبات او معاقبة المجرمين فحسب بل يسعى الى ضمان سلامة المجتمع بالمحافظة على القيم الاجتماعية السائدة وحماية المصالح المعتبرة، ولما كانت هذه المصالح تتفاوت في اهميتها في مقياس القيم الاجتماعية فإنها تبعاً لذلك تحتاج الى حماية اقل او اكثر حسب نسبة اهميتها ويكون مقدار العقوبة متناسباً مع قيمة المصلحة، كذلك فان كانت المصلحة جديرة بالحماية وضع المشرع عقوبة لحمايتها بدرجة جدارتها واهميتها، فان كانت اهميتها كبيرة كانت العقوبة مشددة وان كانت اهميتها قليلة كانت العقوبة مخففة تبعاً لذلك، ولو حصل ان تعارضت مصلحتان احدهما ذات تقييم شخصي والاخرى ذات تقييم اجتماعي وترتب على ذلك ان فضل الشخص مصلحته وقام بارتكاب فعل معين أدى الى المساس بمصلحة المجتمع واضطراب روابطه وانتهاك قيمه فان هذا الفعل يكون موجباً لمعاقبته عما ارتكبه من فعل أخل به بالمصلحة المحمية في المجتمع ولا يوجد هنالك درجة معينة لتلك الاهمية ما دام حمايتها تشبع حاجة اجتماعية سواء كانت مصلحة بسيطة او ضئيلة (فاضل وسعدون، 2023، ص 110-111).

2- ان تكون المصلحة مشروعة

لاعتبار مصلحة معينة لابد من أن تكون مشروعة ولا تتعارض مع القواعد القانونية، أو الآداب العامة، أو الصحة العامة، فمثلا يحمي المشرع حق الملكية فهو يهدف من وراء ذلك الحصول على المنفعة المتمثلة في استغلال المأجور للسكن، وأحياناً يلجأ المشرع عندما تتعارض مصلحتان إلى التضحية بأحدهما من أجل تحقيق التوازن في المجتمع، فمثلا نجد في حالة القتل دفاعاً عن النفس، أن مصلحة المدافع قد رجحت على مصلحة المجنى علية، لأنها اصطدمت بمبدأ الإباحة الذي أجاز للمدافع الدفاع عن نفسه، فالمشرع وقف أمام حقين حق الحياة للمدافع وحق الحياة للمجنى علية فرجحت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مصلحة المدافع فأكتسب فعله صفة المشروعية (حسين، 2018، ص 92).

3- ان تكون المصلحة مستندة على حق

للإنسان حقوق يكتسبها منذ ولادته وهذه الحقوق لابد من التنظيم لذلك فإن مهمة القانون هو تنظيم تلك الحقوق التي تتصل بالجانب العائلي والمالي والسياسي ويتم تنظيمها عن طريق القواعد القانونية، فيجرم القانون السلوك الذي يخل بهذه القواعد الذي يعدها مصالح ويضمن لها الحماية، فمثلاً عندما يجرم القانون القتل فإنه يحمي بذلك الحق في الحياة، كما أن المشرع يجرم فعل الإيذاء لحماية حق الإنسان في سلامة جسده من الأذى الذي يعوقه عن السير الطبيعي (مردان، 2002، ص 25).

4- ان تكون المصلحة محمية

ان الحق بحد ذاته لا يعد من شروط المصلحة التي تكون علة التجريم لان الحق لا بد ان يقترن بمصلحة أي لا بد للمصلحة من ان تكون مستندة الى حق أي لا بد من تكون مستندة الى نص قانوني وتمثل هذه الحماية بالنص على تجريم المساس بها، فالمشرع عندما يضفي الحماية على مصلحة متعلقة بالفرد كمصلحة الحق في الحياة او الملكية فإنه لا يحمي بذلك مصلحة الفرد في ذاته وانما يهدف من خلال ذلك الى حماية الصالح العام باعتبار ان مصلحة الفرد تمثل وضعا يحميه القانون لحماية المجتمع (كريم، 2021، ص 15).

5- اقتران المصلحة بالذاتية

نظرا لكون المصلحة تؤدي إلى إشباع حاجات إنسانية مختلفة فإن ذلك يؤدي إلى انفراد شخص دون غيره، فهي حق للاستئثار بالشيء وبمنافعه، والمصلحة التي تقترن بالذاتية هي مجموعة الحقوق والتي تنقسم إلى: حقوق مادية كالحق في الحياة، وحقوق معنوية كالحق في الشرف، والاعتبار، أو تعبر عن الحرية اللازمة كحرية العمل والعقيدة، وبالتالي فليس للشخص أن يطالب بحق لم يكن حقه، أو حق موكله، أو ممثله، والمصلحة الذاتية الشخصية تثبت لصاحبها الصفة للادعاء، لذلك قام البعض بدمج الصفة في نطاق المصلحة (كريم، 2021، ص 15).

ثانيا:- عناصر المصلحة المعتبرة

تقوم المصلحة على عناصر ثلاثة وهي عنصر المنفعة وعنصر إشباع الحاجة وعنصر المشروعية، ويذهب البعض إلى تحليل المصلحة إلى عناصر ثلاثة المنفعة والهدف وحالة الموافقة بينهما، والمنفعة في الفقه القانوني المعاصر فهي تكون ذات طبيعة موضوعية ثابتة قوامها صلاحية الشيء لأن يشبع حاجات فعلية، وأن المصلحة هي فكرة ذات طبيعة شخصية قوامها الاعتقاد بالشيء لأن يكون قادراً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على إشباع حاجة فعلية، وبالتالي يترتب على ذلك أنه ليس كل اعتقاد بصلاحية الشيء لإشباع حاجة ضرورة مصلحة معتبرة، اما عنصر الاشباع او الهدف فيقصد به وهو العنصر الثاني من عناصر المصلحة، ويعرف الهدف في علم النفس بأنه الموضوع، أو مجموعة المواضيع التي يسعى الفرد للتوصل إليها، اما المشروعية فتعني موافقة عنصر المنفعة مع الحاجة إلى الإشباع (الهدف) أي الوسيلة وكل ذلك يجب أن يكون موافق للقانون، فالمشرع عندما يحمي مصلحة معينة أنما يريد تحقيق غاية معينة (حسين، 2018، ص 84–87).

1.2. المطلب الثاني: مفهوم صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي

تهدف القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي الى ضمان سير التحقيق بما يضمن حق الدولة في العقاب وضمان حقوق المتهم والضحية ولهذا الغرض فيجب ان تصاغ هذه القواعد بما يضمن تحقيق ذلك عليه سنقسم هذا المطلب الى فرعين الفرع الاول تعريف صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي اما الثاني فسنخصصه لدراسة اساليب صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي.

1.2.1. الفرع الأول: تعريف صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي

لنتوصل الى تعريف صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي لا بد من تعريف الصياغة القانونية ثم تعريف التحقيق الابتدائي وكما الاتي:

عرفت الصياغة القانونية بتعاريف مختلفة فهناك من عرفها بأنها: الوسيلة التي يستعملها واضع القانون في الكشف عن القيم القانونية التي يصبها في البناء القانوني الذي يقوم بوضعه للتعبير عن فحوى هذه القيم (جمال، 2017، ص 120).

وعرفها اخر بانها: الفن القانوني المكتوب والذي يتم توظيف اللغة والعلم من اجل اخراجه وتحويل فكرة المشرع الفلسفية الى واقع كما استوعبها (امقرن، 2023، ص 856).

في حين عرفها اخر بانها:– الوسيلة التي يتم بمقتضاها نقل التفكير القانوني من الحيز الداخلي الى العالم الخارجي أي انها اداة يتم من خلالها التعبير عن الفكرة الكامنة لتصبح بفضل الصياغة حقيقة اجتماعية ويتم التعامل على اساسها (غيلاس وآخرون، 2022، ص 794).

ونلاحظ من خلال ما تقدم ان جميع هذه التعاريف تدور حول ان الصياغة القانونية هي وسيلة لاخراج الافكار والمبادئ والقيم التي اراد المشرع التعبير عنها الى حيز القواعد.

اما التحقيق الابتدائي:–فعلى صعيد الفقه هناك تعريفات متعددة للتحقيق الابتدائي فهناك من ذهب الى تعريف التحقيق الابتدائي بانه: "مجموعة من الإجراءات التي تباشرها السلطة المختصة بالتحقيق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

طبقاً للشروط والأوضاع المحددة قانوناً بهدف التنقيب عن الأدلة وتقديرها والكشف عن الحقيقة في شأن جريمة ارتكبت لتقرير لزوم محاكمة المدعى عليه او عدم لزومها (الجوخدار، 2011، ص 11)".

وهناك من عرفه بانه: "عبارة عن عدة إجراءات تتخذها السلطة المختصة من أجل تمحيص الأدلة المتوفرة ومحاولة جمع أدلة جديدة بهدف إثبات أو نفي الجريمة ونسبتها إلى المتهم قبل أن تصل القضية إلى المحكمة، فإن تبين أن هناك أدلة كافية على وقوع الجريمة ونسبتها إلى شخص معين كانت إحالتها إلى المحكمة أمراً له أساس من القانون، وإلا فلا داعي لإحالة قضايا إلى القضاء بغير دليل معتبر عليها (عبداللطيف، 2009، ص 71)".

اما على صعيد التشريع فلم يعرف المشرع العراقي التحقيق الابتدائي تعريفا دقيقا انما اشارت المادة (51) من قانون اصول محاكمات الجزائية الى ان من يتولى التحقيق هم قضاة التحقيق والمحقوق تحت اشراف قاضي التحقيق، مما يعني ان المشرع العراق هنا عرف التحقيق من خلال بيان جهاته أي ان التحقيق الابتدائي وفقا للمشرع العراقي هو التحقيق الذي يتم من خلال قضاة التحقيق والمحقوق تحت اشراف قاضي التحقيق.

وعليه فنستطيع ان نعرف صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي بانها: الوسيلة التي تخرج بها افكار ومضامين القواعد القانونية المتعلقة بالية التحقيق الابتدائي وما يتضمنه من اجراءات هادفة الى التوصل الى جمع الادلة التي تثبت ارتكاب الجريمة ومعرفة مرتكبيها تمهيدا لاحالتهم للمحاكمة.

ومن خلال ما سبق نلخص الى ان مراعاة المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي: تعني التوازن بين حماية مصلحة المتهم والضحية وحق الدولة في العقاب من خلال الوسيلة التي تخرج بها افكار ومضامين القواعد القانونية المتعلقة بالتحقيق الابتدائي.

1.2.2. الفرع الثاني: اساليب صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي

تتنوع اساليب صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي وفقا لتأثيرها على مضمون القيم التي تعبر عنها باضفاء طابع الجمود فيظهر النص بصياغة جامدة او طابع المرونة فتظهر صياغة مرنة.

اولا:- الصياغة الجامدة

هي الصياغة التي تحصر مضمون النص القانوني في معنى ثابت لا يتغير بتغيير الظروف والاشخاص على نحو مانع من التقدير فتكون محددة لمستوى النص القانوني من كل جوانبه من حيث شخص المخاطب بهذا النص او من حيث الواقعة الصادر من اجلها فيكون الحكم ثابت وموحد لا يختلف باختلاف الاشخاص ولا باختلاف الوقائع ومن مزاياها انها تحقق الثبات والامن القانوني وتسهل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الفصل في المنازعات بحيث يصبح دور القاضي اليا لا يحتاج الى بذل مجهود كبير في الاجتهاد كما ان المعنين بالقاعدة القانونية يكونون على علم بمضمونها القاطع (امقرن، 2023، ص 857).

اذ ان التخوف من سوء تفسير النص القانوني هو الذي يؤدي بالمشرع الى تحديد نوع الفعل ومقوماته وحدوده والمتمثلة على سبيل المثال بالعناصر الاساسية المكونة للجريمة وتشمل اركانها وما تتضمنه من عناصر وهذا الاسلوب من الصياغة لا يسمح للقضاء باي مجال لاعمال سلطته التقديرية ويكون عادة في الجرائم المهمة او التي لا تحتمل بطبيعتها الاختلاف في تحديد عناصرها (فالح وجبار، 2019، ص 549).

وفي النموذج القانوني للقاعدة الاجرائية فتصاغ القاعدة القانونية على شكل يتضمن التحديد والتخصيص الكامل لجميع عناصرها فيفرض المشرع فرضا محدد يكون هو الاجراء الواجب الاتباع من دون أي سلطة للقاضي في التقدير فليس له سوى تطبيق ما ورد في النص الاجرائي ويمكن القول ان معظم القوانين الاجرائية سيما قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقية تغلب عليه صفة الجمود في صياغة قواعده لتعلق الامر بقواعد محددة ومواعيد وشكليات لا يمكن ان تصاغ الا بطريقة محددة تحديدا دقيقا وذلك تحقيقا للجوهر الذي تقوم عليه تلك القاعدة وهو الغاية من ايجادها، وقد يهدف المشرع من وراء هذه الاسلوب الى حماية استقرار الاوضاع القانونية كما هو الحال عند صياغة النصوص المتعلقة بمدد الطعن، وقد يهدف المشرع من وراء الجمود الى حماية مصلحة معينة كما هو الحال من اشتراط شكليات معينة في تشكيل المحاكم كمحاكم الجنايات من ثلاث قضاة (نوري وآخرون، 2019، ص 186).

ثانيا:– الصياغة المرنة

هي الصياغة التي لا تتضمن حكما ثابتا وانما تكون مرنة من حيث انها تسمح للقاضي بمراعاة الظروف الخاصة بكل حالة على حدة (امقرن، 2023، ص 857)، عليه فالصياغة المرونة تحدد المعايير العامة دون تحديد المفردات اذ انها لا تحدد الاجراء الواجب الاتباع تحديدا دقيقا مانعا وانما يترك المشرع من خلالها للقاضي او غيره من المكلفين بالعمل الاجرائي اتخاذ الاجراء المناسب حسب تقديره استجابة لمعطيات معينة وتحقيقا للمصلحة العامة ووفقا للضوابط القانونية، وهناك اكثر من موضع للصياغة المرنة في قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي مثل حالة الاثبات الجنائي اذ منح المشرع فيها للمحكمة سلطة تقدير ادلة الاثبات، وكذلك في صياغة النص المتعلق بانتداب الخبراء (نوري وآخرون، 2019، ص 188–189).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2 .المبحث الثاني: فاعلية المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي

تتطلب العدالة ان يكون الهدف من التحقيق هو الوصول الى الحقيقية لذا فيجب ان تكون القواعد المنظمة له قائمة على هذا الاساس وذلك من خلال مراعاتها للتوازن بين حقوق الافراد وضمانات سير العدالة، اي مراعاة المصلحة المعتبرة في صياغة هذه القواعد كونها من يضمن تحقيق هذا التوازن لان فاعليتها تقتضي ان يتم الموازنة بين المصالح العامة والخاصة، مما يثير التساؤل عن مدى مراعاة هذه المصلحة في صياغة القواعد المنظمة لمرحلة التحقيق الابتدائي وما هي اوجه القصور التي اعترتها أي ما مدى الاخلال بالتوازن بين حماية المصلحة الفردية وضمانات سير العدالة.

وبما ان نطاق بحثنا قد اقتصر على اسلوب وشكل التحقيق الابتدائي عليه سنقسم هذا المبحث الى مطلبين سنتناول في الاول المطلب الاول فاعلية المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة لاسلوب التحقيق الابتدائي اما المطلب الثاني فسنخصصه لدراسة فاعلية المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة لشكل التحقيق الابتدائي.

2.1. المطلب الأول: فاعلية المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة لاسلوب التحقيق الابتدائي

ينبغي ان يكون للمصلحة المعتبرة دور حاسم في صياغة القواعد المنظمة لاسلوب التحقيق الابتدائي وهذا يتحقق من خلال التحديد الدقيق للجهة التي تتولى التحقيق الابتدائي وتنظيم حق الاستعانة بمحامي باعتباره يشكل ضمانة اساسية للموازنة بين حق المتهم وحق الدولة في العقاب وعليه سنقسم هذا المطلب الى فرعين وكما الاتي.

2.1.1. الفرع الأول: فاعلية المصلحة المعتبرة في تحديد الجهة المختصة بالتحقيق الابتدائي

تهدف اجراءات التحقيق الابتدائي إلى جمع الأدلة فور وقوع الجريمة لإظهار مدى ملاءمة تقديم الدعوى للمحكمة، لذا أجاز القانون اتخاذ مختلف الاجراءات التحقيقية التي تهدف الى الكشف السريع عن الحقيقة، ومعروفة الأدلة التي قد تكون شهادة الشهود أو رأي الخبير أو محضر الكشف او اعتراف المتهم أو ورقة مكتوبة أو دليلا ماديا، أو أية قرينة أخرى لها دلالة معينة، أو أي أمر آخر يستفاد منه في التحقيق، فضلا عن ذلك فان سلطة التحقيق قد تتخذ بعض الاجراءات الاحترازية ضد المتهم تقيد من حريته كإلقاء القبض عليه او توقيفه او تفتيشه بهدف انجاز اجراءات التحقيق الابتدائي، وبسبب هذه الأهمية لاجراءات التحقيق وخطورة بعضها من حيث مساسها بحرية الأفراد فقد أوجب المشرع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مباشرتها من قبل سلطة معينة تتكفل بضمان حقوق المتهم وتحقيق مصلحة المجتمع في الكشف السريع عن حقيقة الجريمة، وهذه السلطة يجب ان يكون لها من مقومات الكفاءة والاستقلال وحسن التقدير ما يبعث على الطمأنينة بحسن سير التحقيق الابتدائي على الوجه المطلوب وما يكفل حقوق المتهم في الدفاع (حسب الله، 1990، ص 165).

اذ اعتمد المشرع العراقي من حيث المبدأ على مسألة الفصل بين سلطة التحقيق والاتهام بإعطاء التحقيق لقضاة التحقيق والمحققين وسلطة الاتهام للادعاء العام، إلا أن هذا الفصل لم يكن تاما حيث في حالات يجوز أن يتولى الادعاء العام إجراءات التحقيق فقد أعطى مثلا قانون الادعاء العام لعضو الادعاء العام صلاحية قاضي التحقيق في مكان الحادث عند غياب الأخير كما اعطاه دورا في إجراءات التحقيق اذ وجب حضوره عند التحقيق في جناية أو جنحة، وكذلك أوجب على قاضي التحقيق اطلاعه على القرارات التي يتخذها وخلال مدة معينة، كما أعطاه القانون المذكور حق الإشراف على أعمال الضبط القضائي والمحققين بما يكفل تنفيذ قرارات قاضي التحقيق وسرعة إنجازها (العكيلي وحربة، 2015، ص 110).

اذ حددت المادة (51) من قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم 23 لسنة 1971 الجهات التي تتولى التحقيق الابتدائي هي قاضي التحقيق والمحقوق تحت اشراف قاضي التحقيق، ثم بين المشرع جهات تعيين المحقق وشروطه وفقا لاتي:

المادة (51اه) "يعين المحقق بامر من رئيس مجلس القضاء الاعلى على ان يكون حاصلا على شهادة في القانون معترف بها او حاصلا على شهادة دبلوم الادارة القانونية من هيئة المعاهد الفنية، ويجوز منح ضباط الشرطة ومفوضيها وموظفي مجلس القضاء الاعلى من القانونيين سلطة محقق بإمر من رئيس مجلس القضاء الاعلى. و – لا يمارس المحقق اعمال وظيفته لاول مرة الا بعد اجتيازه دورة خاصة في المعهد القضائي لا تقل مدتها عن ثلاثة اشهر اذا كان حاصلا على شهادة في القانون معترف بها ولا تقل عن سنة تقويمية كاملة اذا كان حاصلا على شهادة دبلوم في الادارة القانونية من هيئة المعاهد الفنية وحلفه امام رئيس محكمة الاستئناف اليمين الاتية....."

ونلاحظ على النص اعلاه انه لم يبين المؤهلات اللازم توفرها في قاضي التحقيق على الرغم من اهمية اشتراط توافر هذه المؤهلات لتحقيق الموازنة بين حق الدولة في العقاب وحماية حق المتهم.

فمن الضروري انتقاء المرشح للقضاء وفق هذه المعايير الدقيقة، إلى جانب دراسة البيئة التي نشأ بها بجوانبها المختلفة و سلوكياته بكافة أبعادها ستجعل منه قاضيا يمكن الاطمئنان إليه لأن الصفات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي يتحلى بها تجعله ملتزما بالخطوط الحمراء التي لا يسمح له بتجاوزها، بناء عليه يشترط في القاضي صفات متعددة تؤهله للمهام التي ينيطه إياها المجتمع فبالإضافة إلى التفوق الأكاديمي والتدريب الضروري، فإنه يشترط في القاضي ملكة البديهة والذكاء و قوة الشخصية و قوة الاحتمال والتجرد والحياد إلى جانب الصفات الأخلاقية المعروفة كالشرف والنزاهة والشجاعة واحترام كرامة الآخر (بيرقدار، بلا سنة).

كما نرى ان صياغة النص اعلاه كانت صياغة مرنة من حيث انه اجاز وبامر من رئيس مجلس القضاء الاعلى منح سلطة محقق لضباط الشرطة ومفوضيها وموظفي مجلس القضاء الاعلى سلطة محقق ودون تحديد لنطاق هذا التحقيق او نوع الجرائم التي يجوز فيها التحقيق.

من جانب اخر تشير المادة (52) ان قاضي التحقيق يقوم بالتحقيق في جميع الجرائم بنفسه او بواسطة المحققون الا انها اجازت ان ينيب احد اعضاء الضبط القضائي اتخاذ اجراء معين يتعلق بالتحقيق وترك الامر لسلطة قاضي التحقيق لاختيار نوع وطبيعة الاجراء.

ولم يشترط المشرع أية شروط اخرى ينبغي توافرها فيمن يقوم بالتحقيق على سبيل المثال مدة معينة لممارسة المهنة او شروط تتعلق بامتلاك مهارات معينة وهذا ما يؤدي في بعض الاحيان الى الاخلال بحقوق المتهم في حال اذ تولى التحقيق اشخاص لا يملكون مهارات عالية في التحقيق او اطلاع واسع على القوانين المنظمة لعملهم.

في حين يتطلب لبلوغ التحقيق هدفه الاعتداد بالعنصر البشري لان مهمة التحقيق مهمة شاقة وعسيرة وتتطلب مهارات وقدرات عالية لتمكن القائم به من اداء رسالته الى جانب ما يتطلب به من اخلاق وتصرفات معينة تتصل بالمهمة التي يقوم بها من صبر وتأني وقدرة على تحمل اعباء ومشاكل التحقيق (صالح، 2006، ص 15).

من جانب اخر هناك طائفة اخرى تتولى التحقيق الابتدائي على سبيل الاستثناء فضلا عن الادعاء العام وهم أي قاضي وقعت الجريمة بحضوره (قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم 23 لسنة 1971، المادة 51/ج)، واعضاء الضبط القضائي اذ اجازت المادة (52) والتي سبق الاشارة اليها لقاضي التحقيق منحهم امكانية اتخاذ اجراء يتعلق بالتحقيق، وكما ان المسؤول في مركز الشرطة اذ تنص المادة (50) على انه " ا – استثناء من الفقرة الاولى من المادة 49 يقوم المسؤول في مركز الشرطة بالتحقيق في اية جريمة اذا صدر اليه امر من قاضي التحقيق او المحقق او اذا اعتقد ان احالة المخبر على القاضي او المحقق تؤخر به الاجراءات مما يؤدي الى ضياع معالم الجريمة او الاضرار

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بسير التحقيق او هرب المتهم على ان يعرض الاوراق التحقيقية على القاضي او المحقق حال فراغه منها. ب – يكون للمسؤول في مركز الشرطة في الاحوال المبينة في هذه المادة والمادة 49 سلطة محقق".

ونرى هنا ان المشرع لم يراعي المصلحة المعتبرة للمتهم اذ ان منح المسؤول في مركز الشرطة صلاحية محقق دون اشتراط توافر مؤهلات معينة فيمن يتولاه قد تخل بمصلحة المتهم اذ ما تم اجراءه من اشخاص غير مؤهلين لذلك.

2.1.2. الفرع الثاني: فاعلية المصلحة المعتبرة في تنظيم حق الاستعانة بمحامي

الدفاع عن النفس من أهم الحقوق التي منحها المشرع للمواطن للذود عن نفسه أثناء التحقيق ضد كل ما يثار من تهم تمسه، ووجود المحامي بجانب المتهم أثناء التحقيق الابتدائي يجنبه مخاطر المفاجأة ويتيح له التروي والتريث في إجاباته بحيث يدلي بأقواله بمأمن من كل تأثير خارجي عليه، ويؤدي إلى ثقة الناس بأجهزة التحقيق ويجنبها الطعن في عملها (السالم، 2009، ص 143).

ووفقا للمادة (19) من دستور جمهورية العراق فإن حق الدفاع مكفول في جميع مراحل التحقيق والمحاكمة مما يعني ان من حق المتهم في الحصول على محامي اثناء مرحلة التحقيق الابتدائي و تنص المادة (57) من قانون اصول المحاكمات الجزائية على انه" أ – للمتهم وللمشتكي وللمدعي بالحق المدني وللمسؤول مدنيا عن فعل المتهم وكلائهم ان يحضروا اجراءات التحقيق، وللقاضي او المحقق ان يمنع أيا منهم من الحضور اذا اقتضى الامر ذلك لاسباب يدونها في المحضر على ان يبيح لهم الاطلاع على التحقيق بمجرد زوال هذه الضرورة ولا يجوز لهم الكلام الا اذا اذن لهم، واذا لم يأذن وجب تدوين ذلك في المحضر....."

وفيما تنص المادة (123\ ب)على انه " قبل اجراء التحقيق مع المتهم يجب على قاضي التحقيق اعلام المتهم ما يلي.....ثانيا– ان له الحق في ان يتم تمثيله من قبل محامي، وان لم تكن له القدرة على توكيل محامي تقوم المحكمة بتعيين محامي منتدب له دون تحميل المتهم اتعابه. ج – على قاضي التحقيق او المحقق حسم موضوع رغبة المتهم في توكيل محامي قبل المباشرة بالتحقيق، وفي حال اخيار المتهم توكيل محام فليس لقاضي التحقيق او المحقق المباشرة باي اجراء حتى توكيل المحامي المنتدب".

ونرى ان المشرع هنا وازن بين مصلحة المتهم وحقه في الدفاع وبين حق الدولة في العقاب والحفاظ على المصلحة العامة وذلك من خلال انه سمح بحضور المحامي لاجراءات التحقيق والاطلاع على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاوراق التحقيقية الا انه اجاز للقاضي منعه اذا قدر ان مصلحة التحقيق تقتضي ذلك وبالاخص انه اوجب على القاضي ان يدون اسباب منع المحامي من الحضور الا ان ما يعاب على هذا التنظيم ان المشرع لم يجعل حضور المحامي وجوبيا لاجراءات التحقيق مما نرى معه ان المشرع لم ينظم مسالة الاستعانة بمحامي بشكل دقيق انما جعل الامر منوط لرغبة المتهم والذي قد يكون في وضع نفسي لا يسمح له باتخاذ قرار هكذا.

2.2. المطلب الثاني: فاعلية المصلحة المعتبرة في صياغة قواعد المنظمة لشكل التحقيق الابتدائي

ينبغي ان يكون للمصلحة المعتبرة دور كبير في صياغة القواعد المنظمة لشكل التحقيق الابتدائي من خلال اشتراط المشرع لتدوين اجراءات التحقيق، وتقييد سلطة القاضي بميعاد معين لانجاز التحقيقات لان العدالة المتأخرة تساوي الظلم وكما ان من حق اطراف الدعوى الاطلاع على سير عملية التحقيق مع اشتراط ان تبقى هذه التحقيقات سرية لغير الاطراف، عليه سنقسم هذا المطلب الى فرعين سنتناول في فاعلية المصلحة المعتبرة في تدوين التحقيق الابتدائي وسرعة انجازه اما الفرع الثاني فسنخصصه لدراسة فاعلية المصلحة المعتبرة في علانية التحقيق الابتدائي لاطراف الدعوى.

2.2.1. الفرع الأول: فاعلية المصلحة المعتبرة في تدوين التحقيق الابتدائي وسرعة انجازه

لغرض بيان فاعلية المصلحة المعتبرة في تدوين التحقيق الابتدائي وسرعة انجازه بدقة سنقسمه الى الاتي:-

اولا:- تدوين التحقيق

مفاد ذلك انه ينبغي اثبات اجراءاته بالكتابة لغرض ان تكون حجة على الكافة اذ لا يمكن التعويل على ذاكرة القائم بالتحقيق(( ) ()(الحديثي، 2011، ص 263)، والغاية من التدوين ليست كامنة في ذاته وانما لان اجراءاته ونتائجها سوف تعرض على المحكمة لكي تفصل في الدعوى على اساس منه (السعيد، 2010، ص 429).

وتنص المادة (58) من قانون اصول المحاكمات الجزائية على انه" يشرع في التحقيق بتدوين افادة المشتكي.... ثم شهادة المجني عليه وشهود الاثبات الاخرين.....".

وفيما تنص المادة (61\د) من ذات القانون على انه" يدون القاضي الشهادات المهمة في الجنايات".

اما المادة (63\أ) على انه" تدون اقوال الشاهد في محضر التحقيق دون شطب في الكتابة او تعديل او اضافة ويوقع عليها الشاهد عن الانتهاء بعد قراءاتها من قبله.....".

أي ان الأصل وفقا لقانون اصول المحاكمات التحقيق أن يكون مكتوباً، حيث أوجبه القانون في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مواضع عدة، منها ما يتعلق بتدوين شهادات الشهود والمشتكي، ومنها ما يتعلق بإفادة المتهم، وذلك لسهولة الرجوع إلى ما تم إجراؤه وما تيسر جمعه من أدله والمتابعة تلك الإجراءات وتيسير أمر الإشراف عليها وعلى القائمين من الجهات القضائية ذات العلاقة وأهمها محكمة الجنايات والادعاء العام، وحتى يتمكن اعتماد الإجراءات سواء في الإثبات أو العكس (عبداللطيف، 2009، ص 71–72).

ثانيا:– السرعة في انجاز التحقيق

هناك مواطن عدة لاشتراط السرعة في انجاز التحقيق الابتدائي في قانون اصول المحاكمات الجزائية والتي راعى فيها المشرع الموازنة بين المصلحة العامة والخاصة، ونظراً للأهمية التي تحوزها الإجراءات التحقيقية الابتدائية من حيث مساسها بالحريات الفردية وحرمة المساكن يتدخل المشرع ليضع عدداً من القواعد والضوابط لتلك الإجراءات ومنها القيود الزمنية ويتخذ أسلوبه في ذلك إحدى ثلاث صور، فهو إما أن يقيد إجراء ما بمدة محددة أي أن يضع نطاقاً زمنياً له، أو يقيد القائمين به بمباشرته في وقت محدد، أو قد يترك تقدير المدة اللازمة للقيام بإجراء معين إلى الجهات المختصة مع تقييد تلك السلطة بحدين اعلى وادنى لا يجوز مخالفتهما ويترك تقدير المدة الملائمة داخل هذا الاطار الزمني للجهات التحقيقية المختصة (محمد، 2019، ص 77)، اذ تنص المادة (51\ج) على انه" لأي قاضي ان يجري التحقيق في اية جناية او جنحة وقعت بحضوره ولم يكن قاضي التحقيق موجودا".

وتنص المادة (52\ج) على انه" اذا اخبر قاضي التحقيق بجناية مشهودة وجب عليه ان يبادر فورا بالانتقال الى محل الحادثة كان ذلك ممكنا..... وان يخبر الادعاء العام".

و فيما تنص المادة (123) من قانون اصول محاكمات جزائية على انه" على قاضي التحقيق او المحقق ان يستجوب المتهم خلال اربع وعشرين ساعة من حضوره.....".

ان السرعة في انجاز التحقيق من اوجب الضمانات لمساس ذلك بالمصلحة العامة ومصلحة الافراد (السعيد، 2010، ص 430)، اذ ان سرعة انجاز التحقيق يحافظ على أدلة الجريمة وآثارها دون أن تمس أو تمحي ويمنع من ضياعها، كما أن سماع أقوال الشهود والشعور بفداحة الجريمة على أشده ونارها مستعرة ورهبتها لا تزال متماثلة أمام أعينهم مما يجعلهم يقولون الصدق لأنه لا مجال لهم لتحريفها أو المحاولة التضليل، فالتأخير في إجراءات التحقيق قد يؤدي إلى التحريف في الشهادة أو محاولة اخفائها أو التهرب من أدائها خشية استدعائهم لأداء الشهادة فيما بعد فالاسراع في إجراءات التحقيق من أهم الضمانات التي تكفل صحته وسلامته وعدم الحاق ضرر يتعذر تداركه او اصلاحه (السالم، 2009، ص 153).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أي ان السرعة تؤدي الى تحقيق الهدف الرئيس للقانون الجنائي في مكافحة الظواهر الإجرامية، وحماية الحقوق والحريات الاساسية للأفراد، وبمعنى أدق أن تحقيق تلك الاهداف يتطلب ضرورة التوازن بين فاعلية الإجراءات الجزائية واحترام الحقوق الأساسية للإنسان، وعدم جعل حماية الحقوق بمثابة عقبة امام سرعة وفاعلية الإجراءات الجزائية بل يجب اعتبارها اجراء من ضمن الإجراءات الجنائية ذات الفاعلية (حسون، 2024، ص 102).

واذا كانت سمة السرعة هدف المجتمع وفيها تتحقق مصلحة المتهم في أن لا يبقى مدة طويلة في مركز سلبي ووضع مقلق ينتظر مصيره المجهول فإن ذلك لا يعنى الزام السلطات التحقيقية بالفورية أو السرعة المطلقة التي تحول دون تحقيق الغاية من التحقيق الابتدائي، وعلى الرغم من قيام المشرع العراقي بوضع تلك القيود والزام السلطات التحقيقية بضرورة الإسراع في إنجاز التحقيق، إلا أنه اغفل تحديد سقف زمني للمدة التي يجب أن لا تتجاوزها العملية التحقيقية برمتها، ولم يشر القانون العراقي إلى وجود فاصل زمني بين انتهاء التحقيق والتصرف فيه، مما يدل على الترابط الزمني بينهما، وبعبارة أخرى فأن التصرف بالتحقيق يتطلب المعاصرة بين تولد القناعة بانتهاء التحقيق وصدور القرار (محمد، 2019، ص 76–77، ص 89). وعلى ما سبق نرى ان المشرع العراقي باغفاله لاشتراط انجاز التحقيق خلال مدة معينة قد اخل بالمصلحة المعتبرة سواء للمتهم او الدولة.

2.2.2. الفرع الثاني: فاعلية المصلحة المعتبرة في علانية التحقيق الابتدائي لاطراف الدعوى

تنص المادة (57) من قانون اصول المحاكمات الجزائية " للمتهم وللمشتكي وللمدعي بالحق المدني وللمسؤول مدنيا عن فعل المتهم وكلائهم ان يحضروا اجراءات التحقيق، وللقاضي او المحقق ان يمنع أيا منهم من الحضور اذا اقتضى الامر ذلك لاسباب يدونها في المحضر على ان يبيح لهم الاطلاع على التحقيق بمجرد زوال هذه الضرورة ولا يجوز لهم الكلام الا اذا اذن لهم، واذا لم يأذن وجب تدوين ذلك في المحضر. ب – لأي ممن تقدم ذكرهم ان يطلب على نفقته صورا من الاوراق والافادات الا اذا راي القاضي ان اعطاءها يؤثر على سير التحقيق او سريته".

ولا يخفى ما لاقرار هذا المبدأ من فائدة تتمثل في تمكين اطراف الدعوى ووكلائهم بصورة خاصة المشتكى عليه من معرفة ما يقدم ضده من أدلة تمنحه الحق في الرد عليها ودحضها، فلا يفاجأ بدليل في وقت يتعذر عليه تفنيده، بل إن مجرد شعور هؤلاء بأن لهم الحق في حضور التحقيق والوقوف على ما يتخذ من إجراءات يولد الثقة في سلامتها، ويبعث في نفوسهم الطمأنينة التي تعد من أهم ضمانات الدفاع الواجب توافرها للمشتكى عليه، الا أنه لا يجوز للجمهور حضور التحقيق، لأن العلانية المطلقة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تتنافى مع ما يجب أن تتسم به أعمال التحقيق ونتائجه من السرعة (الحديثي، 2011، ص 232).

أي ان المشرع وازن بين مصلحة الدولة في اشتراطه للسرية في اجراء التحقيق للكافة واجازته لحضور اطراف الدعوى مع جوازية منعهم من قبل القاضي اذا تطلب الامر ذلك مع اشترا المشرع لتدوين هذه الاسباب والتي اجازت للقاضي ابعاد اطراف الدعوى عن اجراءات التحقيق.

فقد تقتضي ضرورة المحافظة على الادلة او التأثير على سير التحقيق ضرورة ان يجري التحقيق بغياب الخصوم الا ان هذا الاستثناء متوقف على توافر الاسباب الداعية الى تقريره ويزول هذا الاستثناء بزوال اسبابه (حسب الله، 1990، ص 172).

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع (المصلحة المعتبرة في صياغة القواعد المنظمة للتحقيق الابتدائي) توصلنا لجملة من النتائج والتوصيات يمكن اجمالها بالاتي:-

اولا: النتائج

1-ان منح المسؤول في مركز الشرطة واعضاء الضبط القضائي الاخرين صلاحية محقق دون اشتراط انضمامهم لدورات معينة او اشتراط توافر مؤهلات معينة فيهم امر يتنافى مع اعتبارات المصلحة سواء مصلحة المتهم او مصلحة الدولة.

2-يغلب على اجراءات التحقيق الابتدائي الكتابة وذلك يحقق توازن بين مصلحة المتهم ومصلحة الدولة وذلك لسهولة اثبات الاجراء المتخذ كتابة.

3-ان العلة من اشتراط تدوين القاضي بنفسه للشهادات في الجنايات المهمة تكمن في اهمية هذا الاجراء لحماية مصلحة الدولة وحقها في العقاب.

4-ترك المشرع العراقي مسالة حضور المحامي لاجراءات التحقيق الابتدائي لرغبة المتهم والذي قد يكون بوضع نفسي او تحت تأثير ضغط معين فلا يمكنه اتخاذ قرار هكذا.

5-لم يلزم المشرع العراقي قضاة التحقيق والمحقوق بانجاز التحقيق خلال مدة زمنية معينة وهذا امر يتنافى مع اعتبارات المصلحة العامة ومصلحة المتهم.

6-لم يتشرط المشرع شروط معينة من مؤهلات جيدة او خبرات معينة في المحامي المنتدب لغرض الحضور مع المتهم لاجراءات التحقيق الابتدائي، وواقعا ان حضور هذا المحامي غالبا ما يكون شكليا مما يخل بحق المتهم بالدفاع.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثانيا:- التوصيات

1-ندعو المشرع الى تنظيم مسالة منح المسؤولين في مراكز الشرطة واعضاء الضبط القضائي الاخرين صلاحية محقق باشتراط توافر مؤهلات معينة وحضور دورات تدريبية.

2-ندعو المشرع العراقي الى جعل حضور المحامي الزامية وعدم تركه لرغبة المتهم بالاخص حين تتوافر شواهد على عدم اتزان الوضع النفسي للمتهم.

3-ندعو المشرع العراقي الى اشتراط توافر مؤهلات وخبرات معينة في المحامي المنتدب.

4-ندعو المشرع العراقي الى تحديد سقوف زمنية لقضاة التحقيق والمحققين لانجاز التحقيقيات وعدم تجاوزها الا في حالات استثنائية.

المصادر

[1] أمقرن، راضية. (2023). الصياغة التشريعية وتحقيق الأمن القانوني. دفاتر البحوث العلمية، 11(1).

[2] الجوخدار، حسن. (2011). التحقيق الابتدائي في قانون أصول المحاكمات الجزائية (ط2). دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان.

[3] الحديثي، فخري. (2011). شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية (ط1). دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان.

[4] حسب الله، سعيد. (1990). شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية. الحكمة للطباعة والنشر، الموصل.

[5] حسون، حسنين. (2024). مبدأ السرعة في سير الإجراءات الجزائية في القانون العراقي والمصري. مجلة الجامعة العراقية، (4).

[6] جمال، خالد. (2017). ماهية الصياغة التشريعية ومقومات جودتها. مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة الخامسة، (2).

[7] عبداللطيف، براء منذر. (2009). شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية (ط1). دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن.

[8] العكيلي، عبدالامير، وحربة، سليم. (2015). شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية (الجزء الأول). دار السنهوري، بيروت.

[9] السعيد، كامل. (2010). شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية (ط3). دار الثقافة للنشر

والتوزيع، عمّان.

[10] السالم، محمد علي. (2009). الوجيز في أصول المحاكمات الجزائية (ط1، الإصدار الثاني). دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان.

[11] صالح، عبود. (2006). التحقيق الجنائي العملي (ط1). موسوعة القوانين العراقية، بغداد.

[12] غيلاس، أمينة، وآخرون. (2022). الصياغة التشريعية الجيدة للقاعدة القانونية والأمن القانوني. مجلة الحقوق والحريات، 10(2).

[13] فالح، ميثم، وجبار، محمد. (2019). صياغة القواعد الجنائية وأثرها في تعزيز ثقة المواطن بالدولة. مجلة روت، (6).

[14] نوري، شاكر، وآخرون. (2019). أصول الصياغة التشريعية للقاعدة الإجرائية الجزائية. مجلة العلوم القانونية، العدد الخاص السادس.

[15] فاضل، إسراء، وسعدون، سامر. (2023). المصلحة المعتبرة في تجريم الاعتداء على المرافق العامة. مجلة العلوم القانونية، 37(2)، عدد خاص ببحوث طلبة الدراسات مع التدريسيين.

[16] حسين، محمد هادي. (2020). المسؤولية الجزائية عن التحريض غير المتبوع بأثر (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية القانون، جامعة بابل.

[17] حسين، وسام علي. (2018). السياسة الجنائية في تجريم المخالفات الماسة بالصحة العامة (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة.

[18] رجب، عمار. (2015). المصالح المعتبرة في قواعد وإجراءات الخصومة الجزائية (أطروحة دكتوراه غير منشورة). كلية القانون، جامعة تكريت.

[19] فجر، رعد. (2014). الأصل والاستثناء في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي (أطروحة دكتوراه غير منشورة). كلية القانون، جامعة تكريت.

[20] كريم، أكرم. (2021). المصلحة المعتبرة في تجريم المخالفات (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية القانون، جامعة ميسان.

[21] محمد، علي. (2019). المقاصد التشريعية في القيود الزمنية للإجراءات الجزائية (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الحقوق، جامعة النهرين.

[22] مردان، محمد. (2002). المصلحة المعتبرة (أطروحة دكتوراه غير منشورة). كلية القانون، جامعة الموصل.

[23] نوري، شاكر. (2017). النموذج القانوني للقاعدة الإجرائية الجزائية (أطروحة دكتوراه غير منشورة). كلية القانون، جامعة بغداد.

[24] دستور جمهورية العراق. (2005).

[25] قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (23) لسنة 1971 المعدل.

[26] بيرقدار، عبد الستار. (د.ت). صفة القاضي. موقع مجلس القضاء الأعلى العراقي. https://sjc.iq

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Advancements in Forensic DNA Analysis and Its Role in Sustainable Justice Systems (Exoneration of Wrongfully Convicted Suspects as an Example)

د.على سليم نووری
PhD in Criminal Law
كلية الحقوق – كلية قلعة الجامعة / اربيل _العراق
Ali.salem.baban@gmail.com

الملخص.تبحث هذه الدراسة الشاملة في الدور والآثار الحاسمة لتحليل الحمض النووي الجنائي في أنظمة العدالة الجنائية الحديثة، مع التركيز على توافقه مع الهدف 16 من أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة (السلام والعدالة والمؤسسات القوية). وتلعب أدلة الحمض النووي الجنائي دورًا محوريًا في تحديد هوية الجناة بدقة، وربط المشتبه بهم بمسارح الجريمة، وتبرئة الأبرياء المحتجزين ظلماً. ومن خلال الحد من الإدانات الخاطئة وحل الجرائم الخطيرة مثل السرقة والقتل والاعتداء الجنسي بكفاءة أكبر، تُعزز التطورات في مجال الطب الشرعي سيادة القانون وتُحسّن المساءلة المؤسسية. وتتضمن الدراسة رؤىً قائمة على البيانات، ومقارنات دولية، ودراسات حالة، مما يُبرز أهمية التقدم المستمر في علوم الطب العدلي. وتُولي الدراسة اهتمامًا خاصًا للأطر الأخلاقية وتوصيات السياسات التي تُوجه ممارسات الحمض النووي ضمن الأنظمة القانونية، مثل نظام إقليم كردستان.

Abstract. This comprehensive study examines the critical role and effects of forensic DNA analysis in modern criminal justice systems, emphasizing its alignment with UN Sustainable Development Goal 16 (Peace, Justice, and Strong Institutions). Forensic DNA evidence plays a pivotal role in accurately identifying perpetrators, linking

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

suspects to crime scenes, and exonerating innocent individuals wrongfully detained. By reducing wrongful convictions and resolving serious crimes such as theft, murder, and sexual assault more efficiently, forensic advancements strengthen the rule of law and improve institutional accountability. The study incorporates data-driven insights, international comparisons, and case studies—highlighting the importance of continued progress in forensic science. Special attention is given to ethical frameworks and policy recommendations guiding DNA practices within legal systems like that of the Kurdistan Region.

Introduction:

The rise in violent crimes such as murder, rape, and armed robbery in the Kurdistan Region has intensified the demand for accurate and rapid criminal investigation techniques. Despite the Iraqi Penal Code's severe punishments and ongoing efforts, crime rates continue to rise, highlighting the critical need for reliable forensic tools. Forensic DNA technology has emerged as a cornerstone of modern forensic science, enabling authorities to solve complex cases with unprecedented precision and fairness . According to the Locard Exchange Principle, "every exposure at the crime scene leaves traces, including DNA, on the victim or the crime scene itself" (2020 - Locard). This scientific foundation underlines the importance of collecting and analyzing DNA evidence to either confirm or refute allegations against suspects. In the Kurdistan Region, systematic collection and storage of DNA samples—such as through civil status identification, driver's licenses, or passports, and from visitors—could significantly enhance the ability of forensic offices to match crime scene DNA with potential perpetrators. Our study emphasizes the importance of proactively storing DNA profiles of individuals in society before crimes occur. This proactive approach supports forensic medicine's role in improving the rationality and objectivity of criminal justice decision-making. Forensic scientists meticulously analyze evidence, making excuses or denials from the accused less impactful during trials. Without precise forensic analysis, wrongful punishments and miscarriages of justice become more likely due to misinterpretation or insufficient evidence . The profession of forensic expertise carries immense responsibility, as forensic experts assist judges by providing scientifically sound evidence essential to reaching the truth. After courts review forensic reports, this evidence becomes a vital component in the judicial balance of evidence to determine legal outcomes.

Therefore, integrating forensic science into the legal system not only strengthens the rule of law but also fosters justice and public trust—key elements for sustainable development and peace in society.

Research Problem:

In the Kurdistan Region, through the media, we often hear that a crime has been committed and the perpetrator is unknown, or people are detained on suspicion, so this study tries to present the important role of forensic medicine Innocent people should be extended by taking a DNA sample from every individual in the community, including citizens and guests, storing it in the forensic office, in the case of theft, rape, murder or any other crime innocent defendants .

The importance of research:

Every scientific research is naturally important and takes its place in the right place, because the goal of the researcher in writing research is to feel the existence of a gap, which can be filled in an appropriate field and taken into account (Mr. Mand-2020) However, the importance of this study is for the legislature and the authorities to consider its recommendations to create a progressive environment in the Kurdistan Region, because the processing of DNA from anyone without reason, or without a court decision. A DNA sample should be taken from it, so that it can be used in courts at any time, which will lead to faster investigation of criminal cases and protect the security of the country, in addition to making the Kurdistan Region become a leader in powerful countries.

Purpose of Research:

Our study aims to examine and demonstrate how advances in forensic DNA analysis have improved the process of criminal investigations, by facilitating more effective identification of suspects, while helping to exonerate those who have been wrongly detained, or charged. It also aims to highlight specific instances or cases where forensic DNA analysis has played an important role in both creating reasons to arrest the true perpetrators of crimes and in ensuring justice and releasing innocent individuals.

1. Part 1 Research Methodology DNA, forensic and suspect definitions:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

1.1. Definition:

Deoxyribonucleic acid (DNA) is the polymer that carries the genetic information of all living cells and many viruses (2015- Mama Janov) or deoxyribonucleic acid, a molecule that contains the genetic instructions for growth, function and reproduction of all organisms known organisms and many viruses. It consists of two long strands wrapped into two helices and consists of nucleotides, each containing a sugar, a phosphate group, and a nitrogenous base (adenine, thymine, cytosine, or guanine). Alberts-2002.

1.1.1. Definition of Forensics:

Forensics refers to the application of scientific principles and techniques to the investigation of crimes and legal matters. The term "judicial proceedings" is derived from the Latin word "forensic," meaning "in or before the forum" or "pertaining to public discussion or debate." In the context of criminal justice and legal proceedings, forensic science is the collection, examination and analysis of physical evidence to prove facts, resolve disputes and support the legal process (.James-2014) Forensic science includes various scientific disciplines, including : 1 .Forensic Biology: Analysis of biological evidence such as DNA, blood, saliva, hair, and other body fluids to identify individuals or make links between people and crime scenes . 2.Forensic Chemistry: The examination of chemicals, such as narcotics, toxins, and trace elements, to determine their composition and possible role in criminal activity.

1.1.2. Forensic Toxicology:

The study of the effect of drugs, chemicals, and toxins on the human body, often in the context of a criminal investigation or post-mortem examination.

1.1.3. Determination of cause of death:

Investigation of the cause and circumstances of death through autopsy and examination of human remains, with the aim of determining the manner and cause of death .

1.1.4. Forensic Anthropology:

Examination of human skeletal remains to determine the identity of individuals, assess trauma or injury, and give insight into the circumstances surrounding death .

1.2. Digital Forensics:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Retrieve, analyze, and preserve electronic data from computers, mobile devices, and digital storage media to gather evidence related to cybercrime, fraud, or other digital crimes.

1.2.1. Medical dentist:

Examination of dental evidence, including bite marks and dental records, to identify individuals or provide insight into criminal cases 8 .Forensic science therefore plays a crucial role in criminal investigations, court proceedings and the administration of justice by providing objective and scientific methods for analyzing evidence, identifying suspects and establishing facts in legal cases Crime.(Azad-2023)

1.3. Definition of accused:

A person suspected of committing a crime that has not yet been proven and is under investigation, may be changed from accused to guilty due to the presence of evidence, or acquitted due to lack of evidence He is acquitted.

2. Part Two: Properties of DNA

2.1 DNA, or deoxyribonucleic acid, possesses several key properties that make it essential for the storage and transmission of genetic information in living organisms. Some of the basic properties of DNA are: 1. Storage of genetic information: DNA acts as the primary repository of genetic information in living organisms. Nucleotide sequences in DNA encode instructions for the creation and maintenance of organisms, 2. Regeneration: DNA is able to replicate itself, ensuring that genetic information is passed on accurately from one generation of cells to the next as cells divide. During DNA replication, the two strands of the DNA molecule are broken and each strand acts as a template to create a new complementary strand. This process allows for the transmission of genetic information. Altogether, these properties of DNA make it a fascinating molecule that plays a key role in the storage, transmission and expression of genetic information in all living organisms. (Michael and Simmons-2015) 3. Non-replication: , one person's DNA does not replicate with another person's DNA in the sense of joining or merging together. DNA replication refers to the process by which a cell makes an exact copy of its DNA before cell division, ensuring that each new cell receives an identical copy of the genetic information. Instead, during sexual reproduction, specialized cells called gametes (sperm and egg cells) from two different individuals combine during fertilization, resulting in a new organism with a

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

unique mix of genetic material from both parents It shouldn't be. Each parent contributes half of the genetic material to the offspring, and the DNA of each parent remains separate and intact within the cells of the offspring. That is, throughout humanity, no human DNA is the same as another human being and each is distinguishable. (2008 -John and Hunt).

2.2 Presence of DNA in human sites: DNA is present in various body tissues and fluids, including saliva, hair, blood, sperm, and others. Here DNA can be found in these different biological materials: 1. Saliva: Contains the cells of the lining of the mouth, which is shed regularly. These cells contain DNA that can be extracted for genetic analysis. Saliva is commonly used for DNA testing in applications such as paternity testing and forensic identification. 2. Hair: Hair follicles contain cells with DNA in their nuclei. When a hair is pulled out, it often leaves a small amount of tissue from the follicle attached to the root. This tissue contains DNA that can be analyzed for identification purposes. 3. Blood: Contains a variety of cells including white blood cells (leukocytes) and red blood cells (erythrocytes). Specifically, white blood cells contain nuclei with DNA. Blood is a common source of DNA for medical diagnosis, forensic analysis, and genetic testing. 4. Sperm: Sperm cells carry DNA inside their nucleus, tightly packaged inside the sperm head. DNA from sperm can be analyzed for paternity testing, fertility assessment and genetic disorders. 5. Other body fluids: DNA can also be found in other body fluids, such as semen and other secretions such as vaginal discharge, urine, tears and sweat. These fluids may contain cells or cell fragments with DNA that can be extracted and analyzed. 6. Tissues and Organs: Virtually all body tissues and organs contain cells with DNA. Biopsies or specimens collected during surgery can provide DNA for diagnostic testing, research, or transplant purposes. In summary, DNA is present in various tissues and body fluids throughout the human body. These DNA sources can be used for a variety of applications, including medical diagnosis, forensic identification, paternity testing, and genetic research. (2024 - collaborators-yawang)

2.3 Lifetime of DNA after storage: The longevity of DNA samples stored in the laboratory depends on several factors, including storage conditions, the type of sample, and the DNA extraction and purification methods used, In general, under optimal storage conditions, DNA can remain stable and intact for many years or even decades. Here are some key considerations: 1. Temperature: DNA is most stable when stored at low temperatures, typically -20°C or lower. Storing DNA samples in ultra-low temperature freezers or

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

freezers (-80°C) helps prevent degradation and preserves the integrity of DNA molecules. 2. Moisture Form: DNA samples should be stored in a dry environment so that moisture cannot cause degradation. Closed containers or tubes containing desiccants can help maintain low humidity levels and preserve DNA integrity. 3. Light exposure: Exposure to light, especially ultraviolet (UV) rays, causes DNA damage and degradation. DNA samples should be stored in opaque containers or wrapped in foil to protect them from light exposure. 4. Contamination: Contamination by microorganisms, enzymes, or other chemicals can damage DNA over time. Proper handling techniques, sterile conditions, and regular maintenance of laboratory equipment can help minimize contamination and maintain DNA integrity.

5. Sample type: The type of sample can also affect DNA stability. Purified DNA samples, such as those from blood or saliva, tend to be more stable than raw or complex samples, such as tissue biopsies or environmental samples. 6. Storage medium: The choice of storage medium can affect DNA stability. DNA is commonly stored in buffers or solutions that help protect it from degradation. Commercially available DNA storage buffers or preservatives can enhance long-term stability.

7. With appropriate storage conditions and proper handling, DNA samples stored in the laboratory can remain intact for many years. However, it is important to periodically monitor stored DNA samples for signs of degradation and to follow best practices for sample storage and management to ensure DNA integrity over time. (Smith and Jones)

Part three*:*

3.1 The role of DNA in identifying criminals and acquitting detainees

DNA evidence has played a significant role in identifying perpetrators in many criminal cases since its discovery. DNA profiling, also known as DNA fingerprinting, revolutionized forensic science by providing a highly accurate method of identifying individuals based on their unique genetic codes. Countless criminal cases have been solved using DNA evidence, from murder and rape to theft and other crimes. DNA evidence has been instrumental in convicting both the guilty and the innocent. In the United States, for example, the Exoneration Project has used DNA evidence to help exonerate large numbers of people wrongly convicted of crimes they did not commit. In these cases, DNA evidence not only identified the real perpetrators but also highlighted flaws in the criminal justice system, such as misidentification of witnesses or faulty forensic techniques . Overall, DNA evidence has become

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

the cornerstone of modern criminal investigations and has contributed greatly to the identification and prosecution of offenders in a wide range of cases around the world (2011- Garrett)

3.2 Examples of wrongfully convicted cases In 1984, in Virginia, a defendant named Earl Washington, under torture and false testimony confessed to rape and murder, so the defendant was sentenced to death, but 17 years after receiving this sentence, DNA testing raised doubts about his conviction DNA tests showed that the semen on the clothes of the accused had nothing to do with the sperm of the accused. Therefore, after 17 years in prison, he was acquitted and immediately released . DNA tests have undermined confidence in the country's criminal justice system, leading to a review of dozens of other cases in the country, revealing that (250) other people who were wrongly convicted were acquitted by DNA tests. (Garrett-2011 ibid.). Therefore, according to the researcher, if a DNA sample is taken from each individual in society and stored in the forensic office, if necessary compared with the suspect, will serve the court and society, shortening the investigation and results easier to obtain .

3.3 Countries' support for DNA repositories The storage of DNA profiles or samples of individuals in forensic databases varies by country and it is not uncommon for some countries to maintain DNA databases for law enforcement purposes. Here are some examples : 1 .The US FBI administers the Combined DNA Index System (CODIS), which includes DNA profiles of convicted offenders, unsolved crime scene evidence, and profiles of missing persons and relatives. Additionally, its individual people have their own DNA database. (NATIONAL INSTITUTE OF JUSTICE -2016) 2.United Kingdom: The UK maintains the National DNA Database (NDNAD), managed by the Home Office's National DNA Database Unit (NDU). It contains DNA profiles of people convicted of certain offences, as well as profiles of crime scene evidence.(GOV.UK-2014) 3 .Canada: There is a national DNA data bank maintained by the Royal Canadian Police (RCMP). It includes DNA profiles of convicted criminals, as well as profiles of crime scene evidence. The National DNA Data Bank (NDDB) maintains a collection of more than half a million DNA profiles. These profiles help investigators across the country solve crimes and help identify human remains. Regardless of police jurisdiction, the primary purpose of the NDDB is to help support criminal and humanitarian investigations by : Helping identify suspects, so these national centers, when a crime occurs, DNA is stored at the scene, in a computer with data, anyone in this country when he wants to get government support for

employment or work, the DNA is compared. This is aimed at eliminating suspects where there is no match between a crime scene DNA profile and a convicted offender's DNA profile (Royal Canadian mounted police-2021) 4. EU: Some EU countries maintain DNA databases, and there are PROM decisions, which allow the exchange of DNA profiles and other forensic data between EU member states, in order to find and arrest fugitives Criminals arrested.(European councll-2017) 5. Other Countries: Many other countries in the world, including Australia, Japan, and various European countries, also have DNA databases for law enforcement purposes.(NPA-2022) It is very important to note that database establishment and management of DNA databases are subject to national laws and regulations, and privacy concerns are often carefully considered. Additionally, features of what types of individual DNA profiles are stored and in what circumstances they can be used.

Table .1: Notable DNA-Based Exoneration Cases in the United States

#	Name(s)	Year of Conviction	Year of Exoneration	Details	Source
1	Gary Dotson	1979	1989	First U.S. person exonerated by DNA. Convicted of rape; victim later recanted. DNA testing confirmed innocence.	Capital Punishment in Context
2	David Vasquez	1985	1989	Wrongfully convicted of rape and murder in Virginia. DNA testing excluded him.	National Registry of Exonerations
3	Kirk Bloodsworth	1985	1993	First death row inmate exonerated by DNA. Convicted of rape and murder of a young girl in Maryland.	Innocence Project

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

#	Name(s)	Year of Conviction	Year of Exoneration	Details	Source
4	Ronald Cotton	1985	1995	Wrongfully convicted of rape in North Carolina based on eyewitness misidentification. DNA testing identified real perpetrator.	Innocence Project
5	Ray Krone	1992	2002	Convicted of murder in Arizona; spent time on death row. DNA proved he was not the killer.	Death Penalty Information Center
6	Frank Lee Smith	1986	2000 (posthumous)	Died of cancer on death row before DNA proved innocence in rape/murder case.	Innocence Project
7	Earl Washington Jr.	1984	2000	Mentally disabled man wrongfully confessed to rape/murder. DNA excluded him and identified the real perpetrator.	National Registry of Exonerations
8	Nicholas Yarris	1982	2003	Spent 21 years on death row in Pennsylvania. DNA proved innocence in rape/murder case.	Innocence Project
9	Curtis McCarty	1986	2007	Oklahoma man convicted of murder. DNA	Innocence Project

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

#	Name(s)	Year of Conviction	Year of Exoneration	Details	Source
				testing and misconduct findings led to exoneration.	
10	Kennedy Brewer	1995	2008	Convicted of child murder and rape in Mississippi. DNA exonerated him; false forensic evidence involved.	Innocence Project
11	Michael Blair	1994	2008	Texas death row inmate wrongly convicted of child murder. DNA and further investigation cleared him.	National Registry of Exonerations
12	Thomas Haynesworth	1984	2011	Misidentified in multiple rape cases. DNA later showed another man committed the crimes.	Innocence Project
13	Michael Morton	1987	2011	Spent 25 years in Texas prison for wife's murder. DNA testing found real killer.	Innocence Project
14	Cornelius Dupree Jr.	1980	2011	Served 30 years for rape/robbery. DNA evidence proved innocence.	Innocence Project
15	Kerry Porter	1996	2011	Convicted of murder in	Kentucky Dept. of

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

#	Name(s)	Year of Conviction	Year of Exoneration	Details	Source
				Kentucky. DNA evidence excluded him and pointed to actual perpetrator.	Public Advocacy
16	Derrick Williams	1993	2011	Florida man wrongfully convicted of kidnapping and rape. DNA on clothing proved innocence.	Innocence Project
17	James Bain	1974	2009	Served 35 years for child rape in Florida. DNA testing cleared him.	Innocence Project
18	Robert Lee Stinson	1985	2009	Wrongly convicted of murder based on bite-mark evidence. DNA disproved involvement.	Innocence Project
19	Beatrice Six	1989	2009	Six individuals convicted of rape/murder in Nebraska. DNA matched another man; confessions were coerced.	Innocence Project
20	Bintz Brothers (David & Robert)	1990*	2018	Wrongfully convicted of rape and murder in Wisconsin. DNA evidence and genetic genealogy cleared them.	Wisconsin Innocence Project

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

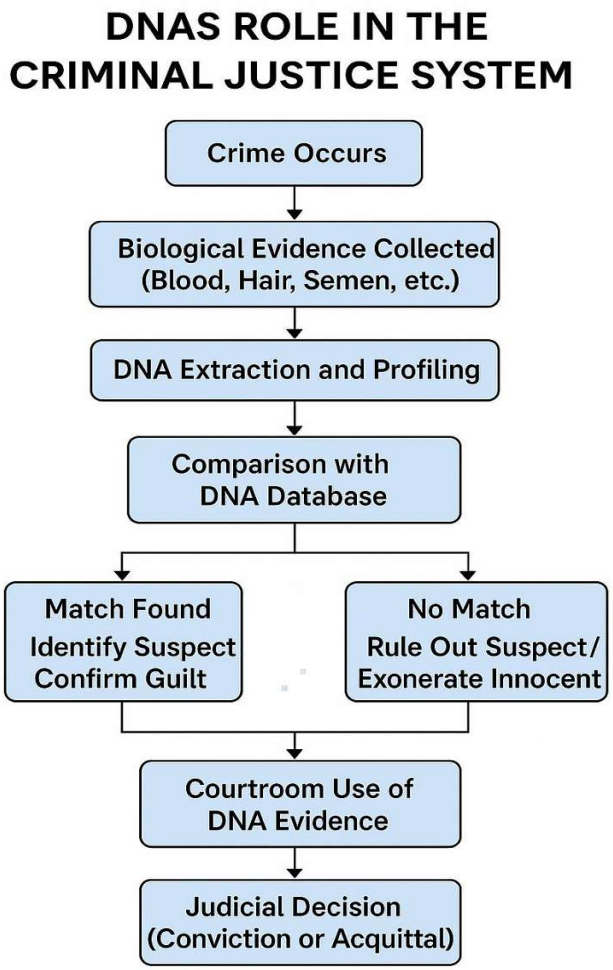

Figure 1. Role of DNA in the Criminal Justice System

Conclusion:

Our conclusion highlights the transformative effects of forensic DNA analysis on criminal investigations, emphasizing its potential to enhance accuracy, intended to facilitate the acquittal of wrongfully accused persons,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

and contribute to a more just justice system. Additionally, it recognizes the importance of addressing ethical considerations to ensure responsible use of DNA evidence, Finally, remarkable advances in forensic DNA analysis have revolutionized investigations, leading to both arrests of criminals and exoneration of wrongfully detained suspects. Using the power of science and technology, these developments have provided law enforcement with unprecedented tools, to ensure justice is served accurately and quickly, since the evolution of forensic DNA analysis has revolutionized criminal investigations by providing law enforcement with powerful tools to accurately identify and exonerate suspects. These developments have not only resulted in greater convictions of criminals but have also played a crucial role in exonerating those who have been wrongfully detained. Using techniques such as DNA profiling and next-generation sequencing, law enforcement agencies can establish links between suspects and crime scenes with unprecedented accuracy. Additionally, the implementation of family searches has expanded the pool of possible suspects, further helping to solve complex cases. In addition to the profound implications for investigations and the exoneration of the innocent, advances in forensic DNA analysis hold promise for the future of criminal justice. Through enhanced techniques and methodologies, we can anticipate greater accuracy and efficiency in identifying perpetrators and resolving cases where perpetrators remain unknown. This proactive approach not only strengthens our ability to arrest criminals but also acts as a deterrent, which causes fear, by those who intend to commit a crime, because they understand that they are easily arrested and easily identified. As we navigate the evolving landscapes of forensic science, continued investment in research, training, and collaboration will be critical to harnessing the full potential of DNA analysis in the pursuit of justice. Also, forensic DNA analysis remains the cornerstone of modern criminal justice. As we seek to harness the full potential of this powerful tool, we must be vigilant in maintaining its integrity and upholding the principles of fairness, accuracy and fairness for all. In conclusion, the steps involved in forensic DNA analysis represent a major turning point in modern criminal investigations, offering unparalleled potential in identifying the guilty and exonerating the wrongly accused. Through innovative techniques such as DNA profiling, sequencing, and the use of databases, law enforcement agencies around the world have significantly strengthened their investigative capabilities, resulting in more accurate identification and resolution of long term cases. Moreover, the impact extends beyond mere identification, with countless individuals wrongfully detained

finding justification through DNA evidence. These developments have not only restored faith in the justice system but also underscored the importance of continually pushing the boundaries of forensic science. We believe that if every individual in society, a sample of DNA is stored in the office of evidence and crime, as we have discussed in our study the survival power of DNA, which is stored in the right conditions will not be destroyed for decades. Recommendations: Based on Article 34, paragraph 3 of the Iraqi Permanent Constitution, which is also applicable in the Kurdistan Region, it says that the state shall encourage researchers and scientists to propose new sciences for the service of humanity. 1. Enact a law entitled (Protection and storage of DNA samples of every individual in society, including citizens and guests), with the aim of early access to criminals who commit crimes and compare them with DNA samples stored at the crime scene. 2. Establish an appropriate annual budget for the Office of Forensic Medicine in order to activate and promote this science. 3. After implementing the above two points (1 and 2), obliging every individual in society, citizens and foreigners, to take DNA samples from them, every (10) years, otherwise, impose severe punishment against them. Legal and Ethical Frameworks In Iraq and Kurdistan, the collection and storage of DNA are still in their infancy. Many countries like the U.S. (CODIS), U.K. (NDNAD), and Canada (NDDB) have developed national DNA databases with clear policies. These legal frameworks ensure data integrity and protect civil rights. The Iraqi Constitution (Art. 34, para 3) encourages the development of science for public welfare, providing a legal basis for DNA policy integration. DNA and Sustainable Development Goals Forensic DNA plays a direct role in SDG 16: -Promotes rule of law and equal access to justice. -Enhances institutional transparency and accountability. Challenges and Considerations Despite its benefits, challenges include: - Privacy concerns and potential data misuse. - Cost and technical infrastructure gaps.

English references:

[1] American Academy of Forensic Sciences. (1945). American Academy of Forensic Science.
[2] Alberts, B., Johnson, A., Lewis, J., et al. (2002). Molecular biology of the cell (4th ed.). Garland Science. https://www.ncbi.nlm.nih.gov/books/NBK21054/
[3] Garrett, B. L. (2011). Convicting the innocent (pp. 46–59). Harvard University Press.

[4] Garrett, B. L. (2011). Convicting the innocent (p. 6). Harvard University Press.
[5] Snustad, D. P., & Simmons, M. J. (2015). Principles of genetics (p. 176). John Wiley & Sons.
[6] Locard, E. (2010). The forensics library. Academic Press.
[7] Council of the European Union. (2017). DNA database documents. https://www.gov.uk/government/collections/dna-database-documents
[8] Gov.uk. (2014). Data to support the implementation of the National DNA Database (p. 3). https://www.gov.uk/government/publications
[9] John, A., & Hunt, T. (2008). Molecular biology of the cell (p. 197). In B. Alberts (Ed.). Garland Science.
[10] Mamajanov, I. (2015). Encyclopedia of astrobiology (pp. 1–7). Springer.
[11] National Institute of Justice. (2016). DNA analysis, capacity enhancement, and other forensic activities (p. 7). U.S. Department of Justice. https://nij.ojp.gov/library/publications
[12] National Police Agency (NPA). (2022). DNA information search. https://www.npa.go.jp
[13] Royal Canadian Mounted Police (RCMP). (2021). National DNA Data Bank. https://www.rcmp-grc.gc.ca/en/forensics/national-dna-data-bank
[14] Smith, J. A., & Jones, B. C. (2020). Long-term stability of DNA samples stored under optimal conditions. Forensic Science International, 100(2), 150–165. https://doi.org/10.1016/j.forsciint.2020.123456
[15] James, S. H., Nordby, J. J., Bell, S., & Williams, L. J. (2014). Forensic science (p. 614). Taylor & Francis.
[16] Wang, Y., Xiong, Y., Shi, K., Effah, C. Y., Song, L., He, L., & Liu, J. (2024) (pp. 4–6).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مستوى الضغوط النفسية التي تواجه المرأة العاملة المتزوجة في محافظات جنوب الضفة الغربية من أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية

الباحث د. عامر صابر شحاده—أستاذ مشارك في علم النفس
جامعة الاستقلال - فلسطين
amer.shehadeh@pass.ps

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف الى مستوى الضغط النفسي الذي تعاني منه المرأة العاملة في محافظة بيت لحم، تضمنت عينة الدراسة مجموعه من المستجيبات ضمن عينة متيسرة عبر وسائل التواصل وذلك بسبب صعوبة التنقل في الاراضي الفلسطينية المحتلة، تكونت عينة الدراسة من 302 مستجيبة من العاملات في الحقول الخاصة والحكومية. تمت الاستجابة على مقياس الضغوط النفسية وهو من صياغة الباحث وقد تم عمل صدق المقياس الظاهري من خلال مجموعه من المختصين وكرومباخ الفا لمعرفة ثبات الأداة. استخدم المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة لمناسبتها اغراض الدراسة. تم استخدام الحزم الاحصائية spss في تحليل البيانات، اظهرت النتائج ارتفاع الضغط النفسي لدى العاملات التي لهم اطفال دون سن العاشرة بالمقارنة مع النساء التي اطفالها ذوي اعمار أكثر من 10 سنوات وكذلك النساء اللاتي تعمل ضمن نظام المناوبات مقارنة مع النساء ذوي الدوام المنتظم.

وقد اوصى الباحث بعدة توصيات منها:

- الاهتمام بالصحة النفسية للمرأة العاملة في ومساعدتها على التوافق في ظل الواقع الفلسطيني الذي يموج بضغوط حياتية شتى اقتصادية، واجتماعية، أكاديمية، أسرية.
- عقد برامج تدريبية للنساء العاملات لتنمية مهارات مواجهة الضغوط النفسية.

الكلمات المفتاحية: الضغوط النفسية، المرأة العاملة، الضفة الغربية

The level of psychological pressure faced by married working women in the southern governorates of the West Bank in the territories of the Palestinian National Authority

Dr. Amer Saber Shehadeh

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract: This study aimed to identify the level of psychological stress experienced by working women in the Bethlehem Governorate. The study sample included a group of respondents from a sample available through social media due to the difficulty of movement in the occupied Palestinian territories. The study sample consisted of 302 respondents from private and government sectors. Participants responded to a psychological stress scale, which was developed by the researcher. The scale's apparent validity was verified by a group of specialists, and Cronbach's alpha was used to determine the reliability of the instrument. The descriptive analytical approach was used in this study due to its suitability for the study's purposes. The statistical package SPSS was used to analyze the data. The results showed higher psychological stress among working women with children under the age of 10 compared to women with children over 10 years old, as well as among women who work shifts compared to women with regular work hours.

The researcher made several recommendations, including:

- Pay attention to the mental health of working women and help them adapt to the Palestinian reality, which is fraught with various economic, social, academic, and familial pressures.
- Conduct training programs for working women to develop skills to cope with psychological stress.

Keywords: Psychological stress, working women, West Bank

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.1 المقدمة:

تشكل المرأة نصف المجتمع فهي مربية الأجيال وهي الام والاخت والزوجة ويقع عليها عاتقها إنتاج وتربية الجيل القادم، وبسبب التقدم الذي طرأ على المجتمع وحاجة الاسرة لزيادة الدخل الشهري، أصبحت الاسرى تسعى لمصدر دخل إضافي بالإضافة الى قدرة المرأة على العمل وتشكيل مستقبلها ومستقبل اسرتها. اصبحت المرأة تبحث عن المكانة اجتماعية والكينونة الاقتصادية الخاصة بها. وهذا ادى ذلك الى خروج المرأة لسوق العمل كما ادى الى تغير في الادوار سواء على مستوى الاسرة او على مستوى المجتمع، هذا التغير قد يكون سبب في زيادة الضغوط على المرأة العاملة لأنه قد يسبب في نوع من الارهاق البدني الجسمي والنفسي.

إن خروج المرأة إلى ميدان العمل في هذا العصر، أصبح ظاهرة منتشرة، فالمرأة تحتل مكانة هامة سواء داخل الاسرة أو في المجتمع. وبفعل التحولات التي حصلت في المجتمعات الحديثة على مستوى مختلف المجالات فقد ساهمت هذه التحولات بشكل كبير في تغيير دور ومكانة المرأة بحيث أصبح لديها دور هام تلعبه داخل المجتمع، فتجدها في التعليم والادارة والصحافة والصحة (جمال، 2016).

هناك تفاوتاً بين نسب النساء العربيات اللواتي يعملن في القطاعين الرسمي والخاص بين كل بلد عربي وآخر. وفي مجتمعنا تعمل الغالبية العظمى من السيدات في مجال التعليم وهناك نسبة قليلة منهن يعملن في مجالات حيوية ضرورية مثل الطب وطب الأسنان والتمريض بالإضافة إلى بعض المهن الاحترافية والأكاديمية. واستطاعت المرأة بشكل عام بالدخول في سوق العمل تدريجياً متجاوزة بعض العادات والمعوقات الاجتماعية مع التزامها التام بالأمور الشرعية. وتلعب الضرورات الاقتصادية سبب رئيسي لانخراط المرأة في العمل التي تقضي بمساعدة الأسرة مادياً وتوفير مستوى تعليمي أفضل لأبنائهن وتحسين شروط ومستوى حياة الأسرة. ويؤمن العمل بالنسبة للكثيرات خبرات جديدة ومسؤوليات أكبر واشمل ويتيح لهن تبادل المعارف وتقوية الشخصية وتعزيز الثقة بالنفس وتملك المبادرة الشخصية وكذلك الكثير من المهارات والتنظيم والدقة وأصول التعامل مع الناس وهذا يساعدها على إدارة منزلها والاهتمام بأولادها وعائلتها على نحو أفضل بسبب خبراتها العملية وسعة حكمتها ومواكبتها مجريات الحياة العامة. كما أن المرأة العاملة تزداد ثقتها بنفسها عندما يصبح لديها دخل منتظم وتصبح قادرة على اتخاذ قرارات جريئة وحكيمة من دون خوف أو تردد كذلك يمنحها الإحساس بالأمن والرضى الشخصي وعدم الخوف على الأولاد (مقدود، 2015).

والضغوط النفسية هي عبارة عن حالة من الضغط تنتج تصيب الفرد عند شعوره بالتعب والإرهاق والتشنج العصبي ونتيجة عدم التكيف مع التغيرات التي تحدث له، ومن الممكن ان تنتج عن المخاطر التي تواجهنا عند عدم التكيف او سوء التكيف مع تلك التغيرات كما يصاحب هذه الضغوط أيضا أعراض أما نفسية او جسدية مثل ألم الرأس وسرعة نبضات القلب. فاذا لم يبحث الفرد عن حلول من أجل التعامل مع هذه الضغوط الحياتية مثل التفريغ النفسي والاستشارات النفسية او جلسات الاسترخاء والراحة واللجوء إلى الأنشطة التي تؤدي إلى توليد الطاقة الايجابية والتخلص من الطاقة السلبية فمن الممكن ان يعاني الشخص من انواع من الامراض النفسية او السيكوسوماتية. يجب على الفرد ان يتعلم كيفية إدارة الضغط النفسي والتهديدات التي يمكن ان تقع عليه (Krishnan, 2014 ;جمال،2016 ;Lamar, Forbes , & Capasso. 2019).

في الوقت المعاصر أصبحت الضغوط النفسية في تزايد وتحدث بشكل متكرر وهذا يؤدي إلى اضطراب في الصحة النفسية والجسدية ووجدت الدراسات أن نسبة 80% من أمراض العصر بداياتها ضغوط نفسية عندما لا يتمكن الفرد من التحكم في المصادر والأسباب التي تسبب له الضغوط النفسية والإجهاد فإن الفرد يصبح يمر بحالة من المواجهة أو الهرب وعلى أثر ذلك تزداد ضربات القلب ويؤثر على التنفس وظهور بعض الاعراض الجسمية والتي منشأها نفسي وعلى إثر ذلك يحدث الضرر الجسمي (Sinha,2017 ; قنديل ،2016; البطي،2018 ;Sujithra, 2022).

إن ضغوط الحياة تنتج بسبب مجموعة من ضغوطات نفسية أو بيئية أو مواقف شخصية يمر بها الفرد تختلف من حيث شدتها أو مدتها وقد تتغير عبر الزمن تبعا لتكرار المواقف الصعبة التي يصادفها الفرد كما أنها قد تبقى وقتا طويلا إذا ما استمرت الظروف المثيرة لها، وقد تترك آثار نفسية عميقة لفترات زمنية طويلة. ولما كان هذا العصر يسمى عصر الضغط النفسي كان سعيا منا معرفة الضغوط النفسية الاكثر شيوعا لدى المرأة العاملة والمتزوجة (Benrabah, Nadja, Mohamed, & Benssassi, 2025; asood & Barrech, 2023).

ولأهمية موضوع المرأة العاملة وتأثيراته النفسية والاجتماعية عليها وعلى المحيط الاسرى وانعكاساته على الصحة النفسية للمرأة العاملة، وامكانية ان يسبب هذا العمل والجهد ضغوطا ناتجة عن اعباء اضافية لدور المرأة، وهذا قد يؤثر سلبا على الحياة النفسية والأسرية للمرأة العاملة، لذلك ارتأيت ان اقوم بالبحث حول هذا الموضوع وسيسعى هذا البحث للإجابة على السؤال التالي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ما مستوى الضغوط النفسية التي تواجه المرأة الفلسطينية المتزوجة والعاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية؟

1.2 مشكلة الدراسة:

الزوجة العاملة تعيش اليوم بين عالمين، عالم تلتزم فيه بدورها التقليدي داخل المنزل، وآخر في الخارج تسعى فيه إلى دعم المنزل ذاته، لقد ازدادت وظائف المرأة بالتدريج وبدأت تمارس العمل وتشتغل بالمهن المختلفة، وبالتالي أصبحت في آن واحد زوجة عاملة إضافة إلى مسؤولياتها الاجتماعية فالتوفيق بين مستلزمات العمل ومتطلباته، ومتطلبات المنزل وشؤونه ليس بالأمر الهين و اليسير، فقد أصبحت المرأة العاملة المتزوجة فريسة للاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب و فقدان المزاج و العصبية، أن الضغط النفسي الذي تعيشه المرأة العاملة قد يصاحب معه الشعور بالقلق باعتباره أهم الاضطرابات النفسية التي تشكو منها بحيث أن التعرض للضغوط النفسية نتيجة تعدد الأدوار و الصراع بينهما يترك أثره على الصحة الجسمية و الحالة الانفعالية. مما سبق فإن الضغوط النفسية الواقعة على المرأة العاملة المتزوجة تتنوع وتختلف في مصادرها، فالمرأة بشكل عام تعاني من ضغوط متنوعة سواء في العمل أو في الحياة الاسرية أو في علاقتها مع زوجها أو أطفالها وفي تحقيق التوازن بين عمل البيت والعمل خارجا والواجبات الاسرية.

1.3 أسئلة الدراسة:

ما مستوى الضغوط النفسية التي تواجه المرأة الفلسطينية المتزوجة والعاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية؟

- الاسئلة الفرعية الناتجة عن السؤال الرئيسي وهي:

هل تختلف الضغوط النفسية لدى المرأة العاملة والمتزوجة في محافظات الضفة الغربية باختلاف عمر الموظفة؟

هل تختلف الضغوط النفسية لدى المرأة العاملة والمتزوجة في محافظات الضفة الغربية بسبب وجود الابناء واعمارهم؟

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هل تختلف الضغوط النفسية لدى المرأة العاملة والمتزوجة في محافظات الضفة الغربية باختلاف طبيعة الدوام؟

1.4 فرضيات الدراسة:

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الضغوط النفسية للمرأة العاملة المتزوجة في محافظات الضفة الغربية تعزى لمتغير عمر المرأة العاملة.

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الضغوط النفسية للمرأة العاملة المتزوجة في محافظات الضفة الغربية تعزى لمتغير وجود الابناء واعمارهم.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الضغوط النفسية للمرأة العاملة المتزوجة في محافظات الضفة الغربية تعزى لمتغير طبيعة الدوام.

1.5 اهداف الدراسة:

1. التعرف على مستوى الضغوط النفسية لدى المرأة العاملة المتزوجة في المحافظات الجنوبية في الضفة الغربية.

2. التعرف على تأثير متغيرات (العمر، وجود الابناء واعمارهم وطبيعة دوام المرأة المتزوجة) على الضغوط النفسية للمرأة المتزوجة والعاملة في المحافظات الجنوبية في الضفة الغربية.

1.6 أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة الحالية من طبيعة الظاهرة التي تتناولها وبما تحمله المشكلة من تساؤلات، فالمرأة محور الحياة بكل تعقيداتها لكن خروجها للعمل عرضها للكثير من المتاعب والضغوط النفسية وهذا ما ستحاول الدراسة الاشارة اليه.

تساهم الدراسة في جانبها النظري على إثراء رصيدنا المعرفي فيما يتعلق بموضوع الضغوط النفسية أما في جانبها العملي فتمكننا من معرفة أنواع وعوامل الضغط النفسي لدى المرأة العاملة المتزوجة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

1.7 مصطلحات الدراسة:

الضغوط النفسية: مجموعة من المواقف والأحداث أو الأفكار التي نفضي إلى الشعور بالتوتر والتي يتعرض لها الفرد بالإضافة إلى الاستجابات المترتبة عليها، وكذلك تقدير الفرد لمستوى الخطر، وأساليب التكيف مع الضغوط والدفاعات النفسية التي يستخدمها الفرد في مثل هذه الظروف، وتستشف عادة من إدراك الفرد بأن المطالب المفروضة علية تفوق قدرته وإمكاناته (الفرماوي،2009).

المرأة العاملة: هي المرأة التي تدير عمل او تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مادي مقابل عملها وفي نفس الوقت هي التي تقوم بدورين أساسيين في الحياة دور ربة المنزل ودور الموظفة او العاملة (مقدود،2015).

2.1 الادب التربوي والدراسات السابقة:

هدفت دراسة معهد الدراسات الاجتماعية في بيرزيت (2025) إلى التعرف على الضغوط المهنية وعوامل تأثيرها على أداء القابلات العاملات واستخدم المنهج المقطعي التحليلي وبلغ عدد العينة 95 قابلة وعاملة من الضفة الغربية وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك ضغوط مهنية مرتفعة مرتبطة بساعات العمل ونقص الكوادر.
في حين هدفت الدراسة الزعبي (2024)، إلى التعرف على علاقة الاحتراق النفسي بالأداء الوظيفي لدى مربيات مراكز التربية الخاصة في محافظة بيت لحم. شملت عينة الدراسة (45) مربية من التربية الخاصة خلال العام الدراسي 22–23 . صممت الباحثة مقياسين لتنفيذ الدراسة؛ مقياس الاحتراق النفسي ومقياس الأداء الوظيفي، وأظهرت نتائج الدراسة الى أن مستوى الاحتراق النفسي للمربيات قليل بنسبة (32%)، بينما مستوى الأداء الوظيفي مرتفع جدا بنسبة (94.5%). وأظهرت النتائج أيضاً وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة على مقياس الاحتراق النفسي ومتوسطات استجابات عينة الدراسة على مقياس الأداء الوظيفي. وقد أوصت الباحثة بضرورة عمل أبحاث تتعلق بالصحة النفسية لمربيات التربية الخاصة، وعقد دورات وتدريبات وقائية للحد من الاحتراق النفسي للعاملين في المهن الإنسانية عامة والتربية الخاصة خاصة.

هدفت دراسة World Bank, (2023): استكشاف العوائق أمام مشاركة النساء في سوق العمل وسد الفجوة في التوظيف بين الجنسين وتعزيز السياسات المؤسسية والداعمة، واستخدم المنهج تحليل اقتصادي تقرير واستهدفت النساء العاملات والفتيات الباحثات عن عمل في الأراضي الفلسطينية وأظهرت نتائج التقرير أن مشاركة النساء منخفضة والبطالة مرتفعة خاصة في قطاع غزة كما أن هناك فجوة كبيرة في الأجور بين الجنسين مع محدودية التشريعات الداعمة لتوظيف المرأة.

اما دراسة دعدوع، آمنة (2023) فقد هدفت الى التعرف على مستوى الضغوط النفسية لدى الأمهات العاملات المتزوجات وفحص علاقة الضغوط بتقدير الذات واستخدم المنهج الوصفي الارتباطي في مستشفيات بيت لحم وبلغ عدد العينة (180) أم عاملة متزوجة وكانت الفئة المستهدفة أمهات عاملات متزوجات وأظهرت النتائج أن مستوى الضغوط النفسية متوسط إلى مرتفع مع فرق تبعاً لعدد الأبناء وطبيعة الدوام.

وقد هدفت دراسة Hassan & Abbas، (2022) فحص أثر عوامل ديموغرافية واجتماعية وعوامل، مخاطر والعوامل الوقائية (المرونة) على الضغوط الزوجية والأبوية والمالية أثناء بداية جائحة كوفيد–19 دراسة وصفية مقطعية عبر استبانة إلكترونية شملت الأزواج داخل إسرائيل عدد العينة: 480 من المتزوجين فلسطينيين مقيمين في إسرائيل وأظهرت نتائج الدراسة أن عوامل المرونة الأسرية والشخصية كانت من أهم المؤشرات التي تقلل من الضغوط الزوجية والأبوية بينما كانت العوامل المخاطرة مثل الخسائر المالية والأحداث المجهدة السابقة هي الأقوى في التنبؤ بالضغوط المالية.

هدفت دراسة الخضري (2019) للتعرف على مستوى الأعراض النفسية في التعامل مع الضغوط والصلابة النفسية. كما هدفت الدراسة الى كشف العلاقة بين هذه المتغيرات الثلاث لديهن. وقد تكونت عينة الدراسة من (107) من زوجات الشهداء. وقد استخدم الباحث "مقياس الصلابة النفسية" و"مقياس الأعراض النفسية" و"مقياس التعامل مع الضغوط" وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية عكسية بين الأعراض النفسية ودرجة التعامل مع الضغوط. كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية طردية بين التعامل مع الضغوط والصلابة النفسية. وأظهرت النتائج أيضًا أن زوجات الشهداء لديهن مستوى مرتفع من الصلابة النفسية (بنسبة: 71.7 %)، ومستوى مرتفع من التعامل مع الضغوط (بنسبة: 69.6 %). بينما لديهن مستوى متدنٍ من الأعراض النفسية (بنسبة: 51.8 %).

كما هدفت دراسة ديرية (2019) الى التعرف إلى أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى زوجات الشهداء في محافظة الخليل. واشتملت عينة الدراسة على (81) زوجة من زوجات الشهداء، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن أساليب مواجهة الضغوط النفسية جاءت بدرجة متوسطة. وتبين من خلال النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير العمر، بينما تبين وجود فروق في أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى زوجات الشهداء في محافظة الخليل تعزى لمتغير عدد الأبناء، وكذلك للمجالات ما عدا مجال أسلوب الدعم الاجتماعي، وكذلك للمجالات ما عدا مجالي أسلوب وسائل الدفاع، وأسلوب الدعم الاجتماعي.

في حين هدفت دراسة الجندي، مريم، رانية، العمري (2017) العلاقة بين الضغوط النفسية والدافعية للإنجاز لدى المعلمين ومعرفة الفرق بين الجنسين في المدارس الحكومية في الخليل واستخدم المنهج الوصفي الارتباطي وكان عدد العينة (250) معلم ومعلمة وأظهرت النتائج علاقة عكسية بين الضغوط والدافعية للإنجاز مع فروق لصالح الإناث في مستوى الضغوط.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهدفت هدفت دراسة أبو عين، إيمان (2013) التعرف على مستوى الضغوط النفسية للنساء العاملات في الأجهزة الأمنية ومعرفة تأثيرها على التوافق الأسري، وكانت الفئة المستهدفة نساء عاملات بالأجهزة الأمنية استخدم المنهج الوصفي التحليلي المكان الضفة الغربية وبلغ عدد العينة (120) امرأة عاملة وأظهرت النتائج أن هناك ضغوط مرتفعة من العمل والأسرة تؤثر على التوافق الأسري.

اما دراسة بونامكي (1990) فقد هدفت الى التعرف الى تأثير العنف السياسي على الصحة النفسية لدى النساء الفلسطينيات وتحليل استراتيجيات التكيف المستخدمة واستهدفت النساء الفلسطينيات بالضفة وغزة واستخدم المنهج الوصفي التحليلي وأظهرت النتائج أن النساء الفلسطينيات اللواتي تعرضن لمستويات عالية من العنف السياسي أظهرن مستويات أعلى من الضغوط النفسية واستخدمن استراتيجيات تكيف أكثر نشاطاً مثل المشاركة الاجتماعية والسياسية مقارنة بالنساء اللواتي تعرضن لمستويات أقل من العنف.

2.2 التعقيب على الدراسات السابقة:

أظهرت الدراسات السابقة أن موضوع الضغوط النفسية لدى النساء العاملات المتزوجات يحظى باهتمام متزايد، إلا أن هناك فجوات واضحة في السياق الفلسطيني، لا سيما في محافظات جنوب الضفة الغربية فقد أظهرت دراسة دعدوع (2023) وأبو عين (2013) أهمية تناول الضغوط النفسية وتأثيرها على الصحة النفسية والأداء الوظيفي، مما عزز لدى الباحثة قناعة بأهمية دراسة هذه الظاهرة محلياً.

استفاد الباحث من الدراسات الأجنبية مثل *Bonamiqui* (1990) و*Hassan & Abbas* (2022) وكذلك تقارير البنك الدولي (2023) في تطوير الإطار النظري، حيث وفرت هذه الدراسات نماذج تفسيرية لفهم العوامل النفسية والاجتماعية والوظيفية المؤثرة في الضغوط النفسية لدى النساء العاملات وقد ساعدت هذه النماذج الباحثة على صياغة إطار نظري متكامل يتلاءم مع البيئة الفلسطينية الخاصة بالنساء العاملات المتزوجات في جنوب الضفة الغربية.

فيما يخص اختيار العينة، أظهرت لدراسات السابقة تنوعاً في أحجام العينات بين (180–400) مشاركة مما ساعد الباحثان على تحديد حجم عينة مناسب يمثل المجتمع المستهدف ويضمن تمثيلاً واقعياً للنساء العاملات المتزوجات في الجنوب أما فيما يتعلق بتطوير الأدوات البحثية، فقد استندت الباحثة إلى التجارب السابقة التي استخدمت استبيانات كمية وأخرى دمجت أدوات نوعية، مما أتاح تطوير أداة شاملة وموثوقة لقياس الضغوط النفسية بدقة وعمق أكبر، بما يتناسب مع سياق الدراسة. ما يميز الدراسة الحالية هو تركيزها على النساء العاملات المتزوجات في جنوب الضفة الغربية، وهو نطاق لم تُعالجَه الدراسات السابقة بعمق، إضافة إلى إدخال تحسينات على المنهج والأدوات البحثية، مما يعزز إمكانية الحصول على نتائج دقيقة وموثوقة قابلة للتطبيق العملي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3.1 الطريقة والإجراءات:

3.2 منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، ويعرف بأنه المنهج الذي يدرس ظاهرة أو حدثاً أو قضية موجودة حالياً كما هي عليه، ويمكن الحصول منها على معلومات تجيب عن أسئلة البحث دون تدخل من الباحثين فيها.

3.3 مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من النساء العاملات في محافظات جنوب الضفة الغربية.

3.4 عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (302) من العاملات والموظفات في محافظات جنوب الضفة الغربية، وذلك للتعرف على الضغوطات النفسية التي تواجه المرأة المتزوجة والعاملة، وقد تم تعبأة الاستبانات بالطريقة المتيسرة عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي بسبب صعوبة الوصول للعينة البحثية يسبب الحواجز التي يضعها الاحتلال الاسرائيلي.

جدول رقم (1) توزيع العينة ديموغرافيا:

عدد افراد العينة 302					
التكرارات / النسب المئوية	عمر الابناء	التكرارات / النسب المئوية	طبيعة العمل	التكرارات / النسب المئوية	عمر النساء
189 62.6%	اقل من عشر سنوات	205 67.9%	منتظم نهاري	61 20.2%	من 25- اقل من 30 سنة
				102 %33.8	من 30- اقل من 40 سنة
189 37.4%	10 سنوات فأكثر	205 32.1%	نظام مناوبات	90 29.8%	من 40- اقل من 50 سنة
				49 %16.2	أكبر من 50 سنة

3.5 اداة الدراسة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تم اعداد اداة الدراسة (الاستبانة) من قبل الباحث كما قام الباحث بعمل الصدق للأداة من خلال عرضها على مجموعه من المختصين، وفي صورتها النهائية تكونت من (30) عبارة وتم التعامل معها من خلال سلم ليكارت الخماسي، (Likert) الخماسي يبدأ بكبيرة جدا وتُعطى (5) درجات، ثم كبيرة وتُعطى (4) درجات، ثم متوسطة وتُعطى (3) درجات، ثم منخفضة وتُعطى درجتين، وينتهي منخفضة جداً وتعطى درجة واحدة فقط.

جدول رقم (2) تصحيح المقياس:

المتوسط الحسابي	الدرجة
1.8-1	منخفضة جدا
2.60-1.81	منخفضة
3.40-2.61	متوسطة
4.20-3.41	كبيرة
5-4.21	كبيرة جدا

3.6 صدق الأداة

بعد اعداد الاستبانة بصورتها الأولية وللتحقق من صدقها تم عرضها على عدد من المحكمين ذوي الخبرة والاختصاص بهدف التأكد من صدق محتوى الفقرات المكونة للاستبانة، ومدى ملاءمتها لأهداف الدراسة ومتغيراتها، وبعد الاخذ بتوصيات المحكمين خرجت الاستبانة بصورتها النهائية مكونة من 30 عبارة.

3.7 ثبات الأداة:

لقد تم استخدام معامل ثبات هذه الدراسة باستخدام معادلة كرونباخ الفا (Chronback Alpha)، وقد بلغت قيمة معامل الثبات (86%) وهي درجة ثبات عالية تفي بأغراض الدراسة والبحث.

جدول رقم (3) اختبار كرونباخ الفا للثبات

المجال	اسم المجال	معامل الثبات
معامل الثبات لفقرات الاستبانه		0.857

4. النتائج:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4.1 النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة:

للإجابة عن اسئلة الدراسة قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة، وتم اعتماد المستويات الموافقة التالية:

1. (100%-80%) كبيرة جداً.
2. (79.9%-60%) كبيرة.
3. (59.9%-40%) متوسطة.
4. (39.9%- 20%) منخفضة.
5. (أقل من 19.9%) منخفضة جداً.

وكانت النتائج كما يلي:

السؤال الرئيسي: ما مستوى الضغوط النفسية التي تواجه المرأة الفلسطينية المتزوجة والعاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية؟

للإجابة على السؤال الرئيس دعي المستجيبين للإجابة على المقياس التالي:

جدول (4): الأوساط الحسابية، والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات الاستبانة

الرقم	الفقرة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الدرجة
1	اشعر مع نهاية يوم العمل بان طاقاتي في قد استنزفت.	4.99	2.97	62%	كبيرة
2	اشعر بالضيق كل صباح عندما أرى لزوما على الذهاب إلى العمل.	8.95	2.93	%63	كبيرة
3	اتضايق من عدم توفر الفرص المتاحة أمامي كموظفة للإبداع وتحقيق ذاتي.	21.07	3.2	66%	كبيرة
4	يشعرني العمل اليومي بالإجهاد نتيجة اضطراري للتعامل مع الآخرين.	7.95	33.	64%	كبيرة
5	اشعر بالإرهاق المستمر بسبب ممارستي لمهنتي.	0.99	3.00	%65	كبيرة
6	عملي يشعرني بدرجة عالية من النشاط والحيوية.	3.94	3.8	74%	كبيرة
7	اشعر بالإحباط بسبب عملي.	2.94	2.4	46%	متوسطة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

8	لا يوجد انسجام او توافق بيني وبين زملائي داخل العمل.	0.93	3.5	72%	كبيرة
9	لدي صعوبة في انجاز المهمات التي أكلف بها في العمل.	0.96	2.1	44%	متوسطة
10	يوجد فرص للموظفة للنمو المهني في الجامعة.	21.11	3.2	62%	كبيرة
11	تسود روح التعاون بيني وبين زملائي داخل العمل.	9.87	3.4	66%	كبيرة
12	اشعر بالتذمر تجاه حجم المهام والوظائف التي ينبغي علي القيام بها.	5.95	2.9	%61	كبرة
13	الحوافز التشجيعية التي تساعد الموظفات على الابتكار والإبداع متوفرة.	2.94	2.9	%60	كبيرة
14	اشعر بعدم انسجام الموظفات بعضهن مع بعض.	7.95	3.2	%64	كبرة
15	المعايير المستخدمة في الترقية والتحفيز تشعرني بالقلق.	2.96	3.0	%64	كبيرة
16	اهرب الى النوم عندما تقابلني مشكلة في حياتي.	31.06	1.8	38%	قليلة
17	منع الموظفين المشاركة في صنع القرار لا يعبر عن التطور المهني.	2.97	2.9	%62	كبيرة
18	اغضب لأتفه الأسباب مما يؤثر على عملي.	71.07	2.7	52%	متوسطة
19	يتغير مزاجي بسرعة.	4.95	2.90	%60	كبيرة
20	اشعر بعدم الرضا اتجاه الأساليب المستخدمة للنهوض بالتطور المهني للموظفات.	4.97	3.1	%62	كبيرة
21	اشعر بالتمييز بين زملاء العمل في التعامل اليومي.	3.95	2.95	%62	كبيرة
22	تحاول الادارة تفهم مشاكل الموظفات.	4.97	3.3	62%	كبيرة
23	اشعر بالإحباط وأنا أقوم بمسؤولياتي الوظيفية.	4.96	3.1	%63	كبيرة
24	يربطني بعملي الراتب الشهري فقط.	2.84	2.5	52%	متوسطة
25	أؤدي عملي دائما بنفس الجودة.	21.07	3.7	72%	كبيرة
26	أفضل الجلوس بمفردي بعيدا عن الآخرين.	45.9	3.0	%65	كبيرة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

27	اشعر بعدم توفر فرص النمو الوظيفي.	7.96	3.1	%72	كبيرة
28	الفرص المتاحة لتعلم مهارات جديدة في الوظيفة قليله.	5.93	3.3	64%	كبيرة
29	متطلبات العمل تطغى على حياتي الشخصية والاجتماعية.	1.060	3.7	72%	كبيرة
30	متطلبات عملي تؤثر على علاقتي مع زوجي وأطفالي.	4.95	3.2	%70	كبيرة
الدرجة الكلية		**559.**	**1.3**	**1.62**	**كبيرة**

يتبين من خلال الجدول السابق النتائج المرتبطة بفقرات الضغوطات النفسية التي تواجه المرأة العاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية النقاط التالية:

ان اعلى فقرة في الاستبانة هي الفقرة رقم (4) وبنسبة مئوية وصلت الى (74%) وتنص على: عملي يشعرني بدرجة عالية من النشاط والحيوية.

ان اقل فقرة في الاستبانة كانت لصالح الفقرة رقم (16) وبنسبة مئوية وصلت الى (38%) وتنص على: اهرب الى النوم عندما تقابلني مشكلة في حياتي.

ان الدرجة الكلية لاتجاهات عينة الدراسة نحو الضغوطات النفسية التي تواجه المرأة العاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية قد بلغت (62.1%) وهذا يدل على ان نسبة الموافقة كانت كبيرة على الفقرات التي شملها أداة الدراسة (الاستبانة).

4.2نتائج الفرضية الأولى

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α≤05.0) في استجابة المبحوثين نحو الضغوطات النفسية التي تواجه المرأة العاملة التي تواجه المرأة العاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية تعزى لمتغير الفئة العمرية

من أجل دراسة صحة الفرضية القائلة بأنه " لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α≤05.0) في استجابة المبحوثين نحو الضغوطات النفسية التي تواجه المرأة العاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية تعزى لمتغير الفئة العمرية" استخدمت الباحث المتوسطات الحسابية واختبار التباين الاحادي (One Way ANOVA) للعينات المستقلة وكانت النتائج كما هو مبين في الجدولين رقم (5،6) التاليين:

جدول رقم(5)

الفئة العمرية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

من 25– اقل من 30 سنة	61	2.62	.822
من 30– اقل من 40 سنة	102	2.87	1.10
من 40– اقل من 50 سنة	90	3.42	1.069
أكبر من 50 سنة	49	2.3	0.841
المجموع	**302**	**2.8**	**955.**

الجدول (6) نتائج اختبار التباين الأحادي لدلالة الفروق من حيث ان الضغوطات النفسية التي تواجه المرأة العاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية تعزى لمتغير الفئة العمرية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	Article I. يمة(ف) المحسوبة	مستوى الدلالة(P)
المربعات بين الفئات	771.9	2	16.9	2.108	.081
المربعات الداخلية	29027.	53	4.40		
المجموع الكلي	06929.	37			

*دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (α=0.05).

تبين من الجدول رقم (6) إن قيمة مستوى الدلالة 081. وهذه القيمة أكبر من القيمة المحددة في الفرضية وهي (0.05)، ولذلك فإننا نقبل الفرضية ونقول بأنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α≤05.0) في استجابة المبحوثين نحو الضغوطات النفسية التي تواجه المرأة العاملة المتزوجة في محافظات جنوب الضفة الغربية تعزى لمتغير العمر.

4.3نتائج الفرضية الثانية

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α≤05.0) في استجابة المبحوثين نحو الضغوطات النفسية التي تواجه المرأة العاملة التي تواجه المرأة العاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية تعزى لمتغير عمر الأبناء.

جدول (7): نتائج اختبار "ت" لمجموعتين مستقلتين؛ لفحص دلالة الفروق تبعاً لمتغير عمر الابناء

اسم المجال	المتغير المستقل	عدد الاستمارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلاله

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الدرجة الكلية	عمر الأبناء اقل من عشر سنوات	156	2.94	.582	2.130	.032
	عمر الأبناء عشر سنوات فأكثر	146	2.79	.701		

يشير الجدول (7) إلى رفض الفرضية السابقة والتي تنص على لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α≤05.0) في استجابة المبحوثين نحو الضغوطات النفسية التي تواجه المرأة العاملة التي تواجه المرأة العاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية تعزى لمتغير عمر الابناء". إذ بلغ مستوى الدلالة 032. وهو اقل من (α≤05.0) مما يعني رفض الفرضية، وجاءت الفروق لصالح النساء ذوات الأبناء الأقل من عشر سنوات.

4.4 نتائج الفرضية الثالثة

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α≤05.0) في استجابة المبحوثين نحو الضغوطات النفسية التي تواجه المرأة العاملة التي تواجه المرأة العاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية تعزى لمتغير طبيعة الدوام

جدول (8): نتائج اختبار "ت" لمجموعتين مستقلتين؛ لفحص دلالة الفروق تبعاً لمتغير طبيعة الدوام

اسم المجال	المتغير المستقل	عدد الاستمارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلاله
الدرجة الكلية	دوام منتظم	182	2.53	.353	.339	.035
	دوام مناوبات	120	3.49	.475		

يشير الجدول (8) إلى رفض الفرضية السابقة والتي تنص على لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α≤05.0) في استجابة المبحوثين نحو الضغوطات النفسية التي تواجه المرأة العاملة التي تواجه المرأة العاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية تعزى لمتغير طبيعة العمل". إذ بلغ مستوى الدلالة 035. وهو اقل من (α≤05.0) مما يعني رفض الفرضية، وجاءت الفروق لصالح النساء اللاتي يعملن في دوام المناوبات.

5 . مناقشة النتائج:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تواجه النساء العاملات في المؤسسات الصحية والتعليمية مستويات عالية من الضغوط النفسية نتيجة عوامل مثل زيادة عبء العمل، والتعامل مع حالات صعبة، ونقص الدعم الاجتماعي، وقد تؤدي هذه الضغوط إلى الإرهاق وعدم الرضا الوظيفي. تظهر الدراسات أن التأثير السلبي لضغوط العمل على الصحة النفسية أكبر لدى النساء منه لدى الرجال، وأن الدعم الاجتماعي يلعب دورًا هامًا في التوسط لهذه العلاقة.

تشير نتائج التحليل الاحصائي للسؤال الرئيسي الأول: ما مستوى الضغوط النفسية التي تواجه المرأة الفلسطينية المتزوجة والعاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية؟ الى وجود مستوى كبير من الضغوط النفسية لدى النساء المتزوجات العاملات في محافظات جنوب الضفة الغربية حيث بلغت نسبة الضغوط حسب المقياس المستخدم الى 62.1% وهي تقع ضمن المستوى الكبير حسب تدرج المقياس. توافقت هذه الدراسة مع نتائج دراسة (دعدوع ،2023; البنك الدولي ، 2023;ديرية ،2017 ;أبو عين ،2013)، هذه النتيجة تتناسب بشكل كبير مع واقع المجتمع الفلسطيني، من ناحية ثقافية ومن ناحية مجتمعية اسرية وكذا من جهة اقتصادية غير مستقر وضعيف ومن جهة اننا مجتمع يقبع تحت الاحتلال. فمن الناحية الثقافية والاجتماعية الاسرية يبقى هناك حرص شديد على الفتاة كونها انثى وبحاجة للحماية من الاخطار وكذلك الحاجة للخصوصية في بعض مراكز العمل وافتقار مثا هذه الخصوصية في بعض المراكز العملية، وكذلك وجود الضفة الغربية تحت الاحتلال الإسرائيلي ووجود ما يزيد عن 1000 حاجز يقطع اوصال الضفة الغربية واضطرار النساء والرجاب المرور عن هذه الحواجز وما يتعرض له الافراد من مضايقات وتأخير على هذه الحواجز يرفع من مستوى الضغوط لدى الافراد العاملين يشمل عام والاناث بشكل خاص.

أظهرت النتائج حسي الفرضية الأولى عدم وجود فروق في الضغوط النفسية يعزى لمتغير العمر وهذا يوكد دور الجانب الثقافي والاجتماعي وكذلك دور الاحتلال وتأثيره على جميع فئات النساء العاملات دون ان يكون تأثير أكبر لعمر عن عمر وكذا يؤكد دور الجانب الثقافي المتجلي بالخوف على الانثى وحاجتها للحماية وهذا أيضا ينعكس على الحالة النفسية للأنثى بشكل عام مما يرفع مستوى الضغط النفسي لديها.

اما بالنسبة للفرضية الثانية والتي تنص على عدم وجود تأثر لوجود الابناء وحسب أعمارهم للنساء العالات في محافظات جنوب الضفة الغربية، فقد رفضت الفرضية ، حيث تبين ان النساء اللاتي لديهن أبناء تحت عمر عشر سنوات اكثر تأثرا واكثر ضغطا نفسيا من السيدات اللاتي لهن أبناء بأعمار اكثر من عشر سنوات وهذا تناسب مع دراسة (ديرية، 2017) وأيضا هذا متناسب مع الوضع الفلسطيني، حيث ان النساء بشكل عام ترتفع لديهن الضغط النفسي خوفا على ابنائهن والأكثر ضغطا هن النساء اللاتي لهن أطفال بأعمار صغيرة حيث ان التأخر عن البيوت بسبب الحواجز الاحتلالية ينعكس على الحالة النفسية للنساء العاملات مما يسبب اصابتهن بالضغط والتوتر النفسي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اما بالنسبة للفرضية الثالثة فقد تبين ان النساء اللاتي يعملن ضمن نظام المناوبات اكثر تعرضا للضغوط النفسية من زميلاتهن اللاتي يعملن في الدوام النهاري، وهذه نتيجة متوقعه مع الواقع الفلسطيني الثقافي والاسري ووضع العيش تحت الاحتلال، فمن خلال العمل في نظام المناوبات فلا يوجد استقرا على ساعات الدوام فممكن ان يكون نهاري او ليلي وهذا يؤثر على الاستقرار الاسري مما ينعكس على الحالة النفسية للمرأة العاملة ويعمل على رفع الضغوط النفسية لديها، وكذا الاحتلال والاقتحامات الليلية للاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية مدنها، قراها ومخيماتها وذه ينعكس بشكل مباشر على السيدات العاملات في الفترة المسائية.

5.2 التوصيات:

خرجت الدراسة بمجموعه من التوصيات:

- الاهتمام بالصحة النفسية للمرأة المتزوجة العاملة في محافظات جنوب الضفة الغربية ومساعدتها على التوافق في ظل الواقع الفلسطيني الذي يتاثر بضغوط حياتية كثيره منها اقتصادية، اجتماعية، أسرية وكونه مجتمع ما زال تحت الاحتلال.
- عقد برامج تدريبية للنساء العاملات في محافظات جنوب الضفة الغربية لتنمية مهارات مواجهة الضغوط النفسية.
- إجراء المزيد من الدراسات حول الضغوط النفسية للنساء العاملات.

6. المصادر:

6.1 المصادر العربية:

أبو عين، إيمان. (2013). الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى النساء العاملات. جامعة النجاح الوطنية.

البطي، امنه (2018)، الضغوط النفسية لدى المطلقات واساليب مواجهتها، عمان، مركز الكتاب الاكاديمي2018، ط.1.

جامعة بيت لحم. (2024). مستويات الضغوط النفسية للنساء العاملات في المؤسسات الصحية والتعليمية. بيت لحم: عمادة الدراسات العليا.

جامعة بيرزيت. (2021). الضغوط النفسية للنساء العاملات في المؤسسات التعليمية الفلسطينية. بيرزيت: مركز دراسات المرأة.

جامعة بيرزيت. (2025). الضغوط المهنية والأسرية لدى النساء العاملات في الضفة الغربية. بيرزيت: معهد الدراسات الاجتماعية.

جمال، رنا (2016)، استراتيجية التعامل مع الضغوط النفسية ، عمان، دار امجد للنشر والتوزيع،ط.1.

الجندي، مريم، & العمري، رانية. (2017). الضغوط النفسية لدى المرأة العاملة المتزوجة في قطاع غزة. مجلة العلوم التربوية، جامعة الأزهر – غزة.

الخضري، باسل مهدي محمد. (2019). الأعراض النفسية والتعامل مع الضغوط وعلاقتهما بالصلابة النفسية لدى زوجات الشهداء في محافظة رفح، *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 27*، 4، ص ص. 30-55، 26.

دعدوع، آمنة. (2023). الضغوط النفسية لدى النساء العاملات في فلسطين. جامعة القدس المفتوحة.

ديرية، وفاء (2019). أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى زوجات الشهداء في محافظة الخليل، *رسالة ماجستير غير منشوره*، جامعة القدس.

الزغبي، لانا (2024). الاحتراق النفسي وعلاقته بالأداء الوظيفي لدى المربيات في مراكز التربية الخاصة في محافظة بيت لحم .*مجلة كلية التربيه (أسيوط)، 40(7)،95-141أ* doi: 10.21608/mfes.2024.375228

الفرماوي، حمدي و عبدالله رضا .(2009). الضغوط النفسية (في مجال العمل والحياة)، دار صفاء للنشر والتوزيع : عمان ، الأردن ، ص72-71.

قنديل، نجلاء يوسف على. (2016). الضغوط الحياتية التي تواجه المرأة العاملة وتصور مقترح من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية للتخفيف منها: دراسة مطبقة على المرأة العاملة في بعض مؤسسات المملكة العربية السعودية .*مجلة الخدمة الاجتماعية، 56, 6*، 71.15 - http://search.mandumah.com/Record/783155

مقدود، فريدة .(2015). أثر عمل المرأة الشرطية على علاقتها الاسرية، الرياض، دار جامعة نايف للنشر 2015 ،د.ط.

6.2 المصادر الأجنبية:

Benrabah, K., Nadja, M. B., Mohamed, F. K., & Benssassi, R. (2025). PSYCHOLOGICAL STRESS AMONG WORKING WOMEN AND ITS IMPACT ON THEIR SELF-ESTEEM. *Physical Education and Sport Through The Centuries*, *12*(1), 101-110.

Bonamiqui, P. (1990). Stress and role conflict among employed women. *Journal of Applied Psychology, 75*(4), 567-573.

Hassan, R., & Abbas, H. (2022). Work-related stress among married working women: A case study in the Middle East. *Journal of Occupational Health Psychology, 27*(3), 215-227.

Krishnan, D. L. (2014). Factors causing stress among working women and strategies to cope up. *IOSR Journal of Business and Management*, *16*(5), 12-17.

Lamar, M. R., Forbes, L. K., & Capasso, L. A. (2019). Helping working mothers face the challenges of an intensive mothering culture. *Journal of Mental Health Counseling*, *41*(3), 203-220.

Masood, A., & Barrech, S. (2023). A qualitative study on psychological impacts due to work-life balance of working women on their jobs in Quetta city. *Pak J Int Aff*.

Sinha, (2017). Multiple roles of working women and psychological well-being. *Industrial Psychiatry Journal 26*(2): p 171-177, | DOI: 10.4103/ipj.ipj_70_16.

Sujithra, M., Velvadivu, P., Rathika, J., Priyadharshini, R., & Preethi, P. (2022, October). A Study On Psychological Stress Of Working Women In Educational Institution Using Machine Learning. In *2022 13th International Conference on Computing Communication and Networking Technologies (ICCCNT)* (pp. 1-7). IEEE.

World Bank. (2023). Women, work, and resilience: Mental health challenges among working women in fragile contexts. *Washington, DC*: World Bank Publications.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

A stylistic study of deviation in Certain Selected Poems by Alfred Lord Tennyson.

دراسة أسلوبية للانحراف في بعض القصائد المختارة لألفريد لورد تينيسون

Asst. Lec. Fatima Hussein Al-Zubaidy (M.A. in English Language and Linguistics)
E-mail: hum.fatima.hussein@uobabylon.ed.iq

Abstract: This work aims to elucidate deviations in poetic form. This study tries to deal with deviation in poetry style. Figurative language is known as a privilege status from the olden time and till now it is still commonly used by some speakers and writers. From different perspective , it is regarded as a magnificent and peculiar from all other sorts of language; which is deviant. The types of stylistic deviation found in the poetry find in this research have all analysed and tackled in different perspective . With this kind of deviation phenomenon whose data are based on selected samples from classical work in English poetry. This paper is limited to deal with deviation in English poetry, in particular, by the poet's Alfred Lord Tennyson by analysis some selected poems of him. The present study tries to answer the following questions: 1. What is meant by deviation in English Language? 2. What are the types of deviation that are used in the selected data? 3. What is the most used types of deviation that are found in the data? The following answers are set: 1. Identifying the meaning of deviation in English Language. 2.Exploring and revealing types of deviation the selected data. 3.Clarifying the most used types of deviation that are found in the data.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الملخص: يهدف هذا البحث إلى دراسة الانحراف الأسلوبي في الشعر، مع التركيز على تحليل كسر القواعد اللغوية والأسلوبية في أعمال ألفريد لورد تينيسون. فقد اعتُبرت اللغة الأدبية منذ القدم متميزة وسامية، لما تحمله من سمات فريدة تجعلها مختلفة عن الأنواع اللغوية الأخرى.

يعتمد البحث على تحليل مجموعة مختارة من قصائد تينيسون، للكشف عن أنواع الانحراف الأسلوبي وفهم أثرها في البنية الشعرية والبلاغية للنص. كما يسعى للإجابة على الأسئلة التالية: ما المقصود بالانحراف في اللغة الإنجليزية؟ وما هي أنواعه في النصوص المختارة؟ وأي هذه الأنواع الأكثر شيوعًا؟ نتيجة لذلك، يقدم البحث توضيحًا لمفهوم الانحراف، ويكشف عن أنواعه في البيانات المختارة، مع تحديد أكثرها استخدامًا.

1.1Introduction

Cook (1989:74) claimed that this term refers to the act of moving away from what is anticipated or acceptable. Thus, any departure from the ordinary and acceptable conventions of language is regarded as a deviation. Lexical deviation happens when a writer deviates from syntactic rules. It is a departure from the normal rules of grammar. It constitutes a deviation from standard grammatical conventions. It is a sort of deviance wherein poets disregard the conventions of syntax and sentence structure. As Crystal (2003:134), stated that "deviation is a sentence, or another unit, which violates the rules of the normal use of language and appears grammatically, phonologically, or even semantically ill-formed".

1.2 Scope of the Study

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

The deviation is regarded as a print or authorisation for poets and writers to express or articulate what individuals in conventional linguistic contexts cannot. Poets, use deviation at multiple linguistic levels to achieve specific artistic goals and effects by doing with words what ordinary language cannot do to deliver the message they want. According to Leech (1969), linguistic variation is required to create an artistic work. A poet may push the boundaries of language to study and express new feelings and effects through the words he uses and the strategies he devises to impress his readers.

1.3 Objective of the Study

This study aims at exploring and dealing with all the types of deviation that are tackled in this paper and it is an attempt to inform to those who are interested in this study, in particular, students of English, in general.

1.4 Research Questions

This present paper is interested in finding out the answers for the following questions : 1.What is meant by deviation in English Language? 2. What are the types of deviation that are used in the selected data? 3. What is the most used types of deviation that are found in the data? The following answers are set: 1. Identifying the meaning of deviation in English Language. 2.Exploring and revealing types of deviation the selected data. 3.Clarifying the most used types of deviation that are found in the data.

Stylistics refers to the relation between linguistics and literature. One of the technique that is found in stylistic and applied in literature is a deviation, attends to , set , neglecting some of the rules of a language in a piece of literary work. This sort of neglecting

offers a space of freedom for the writer to deal with the manipulating ideas he/she wants to put forward.

2.1 Deviation in General

Stylistics refers to the relation between linguistics and literature. One of the technique that is found in stylistic and applied in literature is a deviation, attends to , set , neglecting some of the rules of a language in a piece of literary work. This sort of neglecting offers a space of freedom for the writer to deal with the manipulating ideas he/she wants to put forward.

As a term, it refers to the breaking rules that others follow. It could occur at various levels depending on the text and the context. Deviation is regarded as a poet's identity or a writer's license that differentiate his style from the others. Different levels of deviation that are tackled in this paper whether semantic, discourse, lexical, morphological, phonological, graph logical as well as external deviation.

Wales (2001: 103) defines deviation as the difference in frequency from a norm or statistical average. Such divergence may depend on, for example, the breaking of regular principles of linguistic structure (whether semantic, grammatical, lexical, or phonological) and thus be statistically exceptional in the sense of excess frequency. According to Crystal (2003:134), deviation is a sentence that breaches a rule in grammatically, phonologically, or even semantically. To him, deviation may be understood as a break in the regular communication process that makes it difficult to understand the text.

2.2 Deviation in Poetry

Deviations in figurative language, particularly poetry, help in developing the unique style that employs terminology that is not

widely tackled .Thus, it is concerned with variations in a person's voice or writing. In poetry, style refers to how a poet utilises words to tell a story or produce a poem. According to Seturaman and Peck (1995: 236), "Poets tend to have their own grammar and resort to deviation whenever they have to express a meaning which the normal language cannot". This leads to ambiguity or a lack of understanding on the part of the reader. Crystal (2003:134) said that deviation as a phenomenon refers to a sentence that breaks grammatical, phonological, or semantic rules.

Though deviation sometimes cause some misunderstanding for the readers as regard the normal process of language communication. But it shows a kind of suspense and interest to catch the attention of the reader's. Thus, it enhances the reader's awareness of linguistic tools that made them understanding the literary works.

2.3 Deviation in English Sentence

Grammatical deviation refers to the language in which a writer or speaker utilised to explicit aspects that recognize him/ her from other ones. Thus, everyone has his/ her own choice when picking words. Stylistics can be used to analyse both non-literary and literary texts. To Barry(2009 :196) literary work is to demonstrate how the technical linguistic aspects of it can contribute the meaning and effects of what is meant by.

One example of a disciplinary discourse is a grammatical structure. A writer has a sense for the way utilised in sentences in his / her creative works. This means that every writer has his /her own style (ibid.). As Budiharto (2018:86) said that grammatical deviation happens " when a sentence breaks the rules of grammar". Grammatical aberrations are often classified as either morphology (word grammar) or syntax (sentence structure). Grammatical departure is characterised by ungrammatical statements like "I do not like him" (Leech,1981:45).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Brook (1977: 146) uttered that, writers and poets ,in particular, may break grammatical rules by using suffixes and the words (more) and (most) for comparison. For instance, Shakespeare's use of "unkindest" and "most unkind" is seen in phrases like "This was the unkindest cut of all" .

2.4 Types of Deviation

2.4.1 Lexical Deviation

It is a sort of deviation that occurs when the word swerve from their regular base, or when the word is feigned in a process that is called acronym or nonce generation, for the purpose of creating greater meaning and visual appeal, for the sake of achieving a certain (stylistic) effect or fulfill a lexical demand for a single occasion. According to Crystal (2003. :260), nonce generation, is a linguistic form which is deliberately generated or accidentally used by a particular speaker on one occasion. This process is also called lexical invention or innovation (Leech, 1969: 42).

In literary work, in general, in poetry, in particular, lexical deviation is known in the form of repetition. For instance, it is clearlylocated in these lines by Thomas Hood.

"Work-work-work,
Till the brain begins to swim" (Stanza 3) (The Song of the Shirt: Thomas Hood)

2.4.2 Semantic Deviation

As we know that figurative language is regarded as the nucleus of poetry, this kind of deviation is seen as the most conspicuous level of linguistic deviation. (Leech, 1976) said that this type of deviation is when the word has exceptional concept that refers to the life of the writers or the poets and their cultural setting. It gives the readers the intention to search beyond the intended meaning as it forces them to get it. The meaning of semantic

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

deviation is known as insignificance when we regarded the literal meaning, but it actually affords non-literal meaning .Such as in (Prayer before Birth Louis: MacNeice);

"I am not yet born; O hear me"

2.4.3 Phonological Deviation

From its name, Abbas (2017: 1709) declares that it is a kind of deviation that is found in the literary work when the writers or the poets consciously alters the pronunciation of a word at the end of the line for the purpose of rhyme so as to arrange the patterns of sounds in a better and easier way. It happens when phonological rules cannot performed effectively of language. Sadoun (2014: 21) shows this kind of deviation in the following example in "Oliver Twist" as one of the characters called Barney has been facing difficulty in pronouncing the nasal consonants /m/ and /n/ as /d/ and /b/,

I'b dot certaid you cad, said Barney,
who was The attendant sprite; "but I'll idquire." (Oliver Twist: Charles Dickens)

2.4.4 Syntactic Deviation

According to Nakayama (2007: 82), this type actually happens when a writer do not follow the norm or break the rule of syntax. It diverges from conventional rule of grammar. For instance, as in the coming example, the writer here did not follow the rules of grammar and sentence formation. As;

"... That's all, old chap, and don't never do it no more."

(Great Expectation: Charles Dickens)

One of the characteristics of syntactic deviation that should be tackled is the parallelism or parallel sentence structure. As Leech (1969) claims that parallelism can be shown as unexpected regularity, in other words,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

it is the periodic occurrence of a selected grammatical structure. The syntactic here is function as the sameness of structure reflects the sameness of content and marks rhythmical language. The repetition of the parallel phrase *Then, came + (the) + noun* as its clear in the example below:

"Then, came the Teetotal Society, who complained
That these same people…
Then, came the chemist and druggist, with other
Tabular statements…
Then, came the experienced chaplain of the jail…
Then, came Mr. Gradgrind and Mr. Bounderby, the
Two gentlemen…" (Hard Times: Charles Dickens)

2.4.5 **Morphological Deviation**

As Crystal (2003: 134), stats that any type of abnormal morphological form is a sign of incomplete forms.Thus, it is a kind of deviation that is commonly used in literary work, it is associated with how the words are constructed. Morphological deviations cover multiple things, such as the insertion of affixes to words that they typically do not take or eliminating of their normal affix. A frequent instance of this kind of grammar is the utilisation of the er and est suffixes (for comparative and superlative), but with adjectives such as (grateful, ungrateful, and thankful). (Brook and Ichikawa, 1954: 239)

2.4.5 Graphological Deviation

One of the elements of deviation in poetry is graphological deviation which is symbolized as an umbrella that covers all the aspects of linguistics as spelling, punctuation marks, typography, and paragraphs. It plays an important role in leading the meaning of the words, phrases, and sentences in one way or another. Leech (1969: 52) indicates that graphological deviation is" a type of deviation that is related to the poet's disregard of the rules of writing. It is the line-by-line arrangement of the poem on the page with irregular margins". While Saleem (2012: 91)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

states that it is where the rules of readable writing are eliminated or rejected. This certainly happens when words are written without any boundaries in lines, space, or punctuation marks. Occasionally, poets and novelists write without putting full stops at the end of sentences.

3.1 Data Analysis

This present study is restricted to a selection of poems by Lord Alfred Tennyson, in which he distinctly employs deviation as a stylistic device. This study will analyze four poems from lexical and syntactic perspectives, with the aim of demonstrating the poet's deliberate deviation from conventional linguistic norms. These poems are carefully selected because they exhibit deviation in a clear manner.

Poem one: Break

Break – Break – Break ,

On the cold grey stones , O sea

Break – Break – Break ,

At the foot of thy crags , O sea

(The poem of the break : Alfred, Tennyson)

The Analysis:

Lexical Deviation

Lexical deviation in poetry is realized in the form of repetition. A typical example is found in these lines by *Alfred Lord Tennyson* . The word break is repeated 6 times in two stanzas of the poem . In the lines below, the word break is repeated Three times only in first stanza .

In accordance with this type of deviation, an ordinary word can have an extraordinary meaning depending on the poet's, novelist's or writer's life,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

and cultural background . It is an irrational element that forces the reader to search the meaning beyond the dictionary meaning.

Syntactic Deviation

Alfred Lord Tennyson violated the usual order (SVO) many times as (V V V) The poet has deliberately reversed the usual word order for requirements of rhyme.

Poem Two: Blow , Bugle , Blow

Blow, bugle, blow, set the wild echoes flying,

Blow, bugle, answer, echoes , dying , dying , dying,

(Blow , Bugle , Blow : Alfred, Tennyson)

The Analysis:

Lexical Deviation

A typical example is found in these lines by Alfred Lord Tennyson The repetition of the word "dying" seems to imitate the echoes that the speaker is describing.

Syntactic Deviation

The poet violated the usual order (SVO) many times in last stanza as (V V V) He has deliberately reversed the usual word order for requirements of rhyme.

Phonological Deviation

The sublimation of the voice plays major role in creating musicality intensity. The obvious example of this is the repetition of the words *"blow, bugle, blow"* The alliterative /b/ sound creates a resonant, echo-like effect that mimics the sound of the bugle itself.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Poem three: Locksley Hall

"Yet it shall be; thou shalt lower to his level day by day,

What is fine within thee growing coarse to

Sympathize with clay.

As the husband is, the wife is: thou art mated with

A clown,

And the grossness of his nature will have weight to

Drag thee down."

(Locksley Hall: Alfred Tennyson)

The Analysis:

Lexical Deviation

Consider the following lines from *Tennyson's Locksley Hall* . These include, among other things, the following: hie (hurry), thou (you-subject), thee (you-object), thy (your), thine (yours), hence (away), ere (before), doth (does), didst (did), art (are), hath (has), shalt (shall), liveth (lives), anon (right now), hark (listen), wherefore (why).

Syntactic Deviation

The inversion in word order is another famous type of syntactic deviation in which it deviates from normal word order; In the second stanza of the poem, the poet uses compound sentences until the end of the stanza .The poet has contrasted the usual word order for the requirements of rhyme. Another instance of syntactic deviation is found in lines 3 and 5 (in the following stanza) where an interrogative (with subject-verb inversion: *Did*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

we hear/watch) is used within a declarative statement instead of the normal structure: *We heard/we* .

Poem four: in Memoriam

Doors, where my heart was used to beat

So quickly, waiting for a hand,

A hand that can be clasped no more.

(In Memoriam: Alfred Tennyson)

The Analysis:

Lexical Deviation

This is found in Tennyson's masterpiece In Memoriam where the words doors and hand are parts which are used by the poet to refer or represent a whole: house and friend *(respectively)*

Syntactic Deviation

In the first part, this sentence is not independent and it needs another sentence in order to complete its meaning. So the poet used the structures of complex compound sentences

4.1 Conclusions

When saying that poetic language is different from other text in more effective ways. It's the language that carries the various emotions and feelings. Knowing that English language has its own syntactic features, semantic and graphology as well as lexical deviation , thus poets deviate from them for poetic purposes, one of them is attracting the attention of the readers and sometimes even creating ambiguity and raise the suspense . Literary style has had a unique standing from ancient times.

Deviations in literary language, particularly poetry, aid in the development of a unique style that employs terminology that is not commonly used. This present study come to the conclusion that the first fact is such phenomena which is called deviations is used as a tool to provide the poets to transmit their ideas and thoughts effectively which ending this to lead to the success of delivering their thoughts in an impressive way as in the case of our poets Alfred Lord Tennyson . Second, they use such tools differently in understanding and analysing their poems. The occurrence of lexical deviations in it. It has been found that the literary style, mainly in poetry, has many deviations (at different levels) that characterize this type of style. The researcher tried to investigate and reveal kinds of lexical deviations in the poems of literary texts. The most common types of deviation that are found in the analysis are lexical and syntactic ones.

References

1. Abbas, S. (2017). Exploring types of linguistic deviations in Abrams, M. C., & Harpham, G. G. (2009). A Glossary of Literary Terms. Wadsworth: Harcourt Brace Jovanovich College Publishers
2. Barry, Peter. (, 2009). Beginning Theory: An Introduction to Literary and Cultural Theory. 4th Edition. Manchester: Manchester University Press. Print.
3. Betti, Mohammed Jasim and Al-Jubouri, Chasib Fannokh (2009) A Structural and Intonational Study of theme and Rheme in Iraqi Advanced EFL Learners' language Repertoire. Alilbayt Journal,

4. Brook, G. L., & Ichikawa, S. (1954). Studies in English Grammar. Kenkyusha. Boston, USA: Cengage Learning.
5. Brook (1977). A History of the English Language, London: London University Press.
6. Budihart, R.Agus. (, 2018). Grammar Deviation in president Jokowi's Speech to the APEO summit. Studies in English language and Education
7. Crystal, D. (2003). The Cambridge Encyclopedia of English Language. 2nd ed. Cambridge, UK: Cambridge University Press
8. Crystal, David. (, 2003). A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Oxford: Basil Blackwell.
9. Leech, G. (1969). A Linguistic Guide to English Poetry. London: Longman
10. Leech, G. (1976). Principles of Pragmatics. London: Longman.
11. Leech, G. and Short, M. (1981) Style in Fiction. Harlow: Longman.
12. Mansoor, M. S. (2013). A Course in English Literature. Erbil: Publication of Cihan University.
13. Mansoor, M. S. (2013). Varieties of English. Erbil: Publication of Cihan University

14. Nakayama, M. (2007). Multiple Negation in Nineteenth-Century English; as Seen in Victorian Novels. (pp.79-97). Research in Modern English No. 23

15. Rahman, F., & Weda, S. (2019). Linguistic deviation and the rhetoric figures in Shakespeare's selected plays. XLinguae.

16. Saleem, M. (2012). An analysis of semantic deviations in T. S. Eliot's Poem Ash-Wednesday. Interdisciplinary Journal of Contemporary Research in Business.

17. Seturaman, V. S., & Peck, J. (1995 .236). Practical Criticism. Madras: Macmillan. Leech, G. (1969). A Linguistic Guide to English Poetry. London, New York: Longman.

18. Wales, Katie. (, 2001). A Dictionary of Stylistics. London: Pearson Education.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

An Exploration Of Certain Properties Of Chaotic Dynamics In G-Spaces

Kadhim Jawad[1]

[1]General Directorate of Education in AL-Najaf Governorate, Ministry of Education, AL-Najaf Government, Iraq

kadhimalbedary@gmail.com

Abstract. Let X be a topological G −space and let $F_n(X)$ be the $n-fold$ symmetric product of X, for any positive integer n. Let $f: X \to X$ be a function, we consider the induced functions $F_n(f)$: $F_n(X) \to F_n(X)$. In this paper we presented some chaotic properties like: *Transitive, Mixing, Weakly Mixing, Totally Transitive, Exact, Strongly Transitive and Chaotic.* We investigate the relationship between systems f and $F_n(f)$ for the above properties.

الملخص. ليكن الفضاء التبولوجي **X** هو فضاء – جي, ولتكن $F_n(X)$ فضاء الضرب المتماثل ذي الرتبة **n** للفضاء **X** , ولأي عدد **n** صحيح و موجب. لتكن $f: X \to X$ دالة سنتضمن دوال محتثة بالشكل : $F_n(f): F_n(X) \to F_n(X)$. في هذه الورقة البحثية سنعرض وندرس بعض الخواص الفوضوية مثل : التعدي, المزج, المزج الضعيف, التعدي الكلي, و الفوضوية وغيرها. سندرس العلاقة لهذه الخوص الفوضوية بين الدالة f والدالة $F_n(f)$.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Keywords: G −space, dynamical systeems, topological transitivity, symmetric products, indced functions $F_n(f)$

1. Introduction

The study of dynamical systems in modern mathematical fields has captivated numerous mathematicians. A dynamical system consists of multiple states linked by rules or conditions that dictate the current state based on preceding states. In topological dynamical systems, there are two classical types: discrete and continuous dynamical systems. Recently, numerous intriguing studies have been done on discrete dynamical systems of the form $z_{i+1} = f(z_i)$, $i = 0, 1, 2, \dots$, *and f is a continuous self-map. A specific category of dynamical systems, known as chaotic dynamical systems, has been thoroughly investigated. One of the most active areas of mathematics is chaos theory, which has drawn many mathematicians because of its intriguing applications in many different kinds of fields, including physics, economics, and biology. A complex system will be made simpler and more predictable by understanding this notion. Numerous scientists define chaos theory according to their own definitions as (Devaney, Li-Yorke, Gualic, Wiggin, etc.). However, Devaney's concept of chaos is the most widely accepted and strong. Chaos theory offers whole new characteristics and animated maps from the standpoint of the dynamical systems concepts. Chaos theory has been studied in a variety of contexts outside of this space domain. Group action, set-valued mappings, iterated function systems, and other types of chaos have recently been developed and researched.*

G-space is the topic of this study, in the field of topological dynamical systems, offers a framework for investigating the dynamics of a group's action on a topological space. By investigating G-space, researchers can gain insights into the behavior and properties of dynamical systems

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

under group actions, leading to a deeper understanding of the behavior and properties of dynamical systems under group actions, leading to a deeper understanding of the interaction between topology and dynamics in various contexts. Furthermore, research into G-space can help discover new phenomena, disclose connections between many different areas of mathematics, and lead to the establishment of theoretical foundations for applications in fields such as physics, engineering, and biology. In recent years, an increasing number of studies have turned their focus to the study of G-space. In [4], $R.Das$ and $T.Das$ studied transitivity in $G-$space. The condition for the limit function to be topologically $G-$transitive is also provided. They identified the conditions that are required for a sequence's limit function of $G-$ transitive map to be $G-$ transitive. In [2], R. Das defined the $G-$transitive subset for a continuous map on a compact metric space. She demonstrated that a $G-$transitive subset of a sequence of continuous maps (f_n) is also a $G-$transitive subset of the limit map (f). In [3], R. Das investigated and explored the definitions of several chaotic notation for sequence mappings in metric G-space in two ways (iterative and successive), such as G-periodic point, G-transitive, G-SDIC, and G-chaotic. She additionally presented some instances of maps with G-chaotic sequence. In [5], R. Das investigated and discussed sufficient conditions when two maps are G-chaotic and their product is G-chaotic, as well as the product of two $G-mixing$ maps is $G-mixing$. In [13], M. Abbas and I. ALshara'a presented some results and generalized the definitions of locally eventually onto, weakly blending, strongly blending, and touhey property maps on G-space. They investigated the product maps of blending (strongly and weakly) maps in G-space, as well as the relationships between strongly blending and the Touhey property with other G-space concepts. In [8], M. Garge and R.Das presented and investigated certain chaotic properties on G-space that are stronger than forms of transitivity, such as totally G-transitive, weakly G-mixing, strongly G-mixing, and G-

minimal. They proved a few results that showed the relationship between these concepts. In [9], M.Garg and R.Das investigated and explored G-transitivity and G-minimality maps using the notation G-regular periodic decomposition on G-space. In [12], M. Abass and I. AL-Shara'a define and study the convergence of several chaotic properties on G-space, as well as prove some of these properties (minimal, blending, and mixing) of a sequence map and product on G. In [15], I.J. Kadhim and S.K. Jabur investigated various dynamical notions in G-space and analyzed the notation for Devaney's G-chaotic. They also defined and verified equicontinuous maps on G-space. In [10], M. Garg and R.Das presented several types of map transitivity on G-space, such as positive, infinite, orbital, G-ω-transitive, and G-transitive point. These concepts were thoroughly investigated, including the necessary conditions for orbit G-transitive to imply G-ω-transitive.

In [25], K. YAN, Q. LIU, and F. ZENG investigated various topological notions for group actions. They defined the concept of scattering, mild mixing, and other concepts for group action, and they proved that a completely G-transitive with a dense collection of G-periodic points is weakly G-mixed.

Historically, the development of hyperspace theory had its beginnings in the early to twentieth centyry, with the stydies of F.Hausdorff and L.Vietoris. The most studied hyperspaces of a compact metric space X are: the hyperspace 2^x which consists of all the nonempty compact subsets of X; given a natural number n, the hyperspace G_n (X) consisting of the elements of 2^x that have the most n components (the n-fold hyperspace of X); and the hyperspace H_n (X) formed by the elements of 2^x which have at most n points (the n-fold symmetric product of X). Each of these hyperspaces is endowed with the topology induced by the Hausdorff measure. These hyperspaces have been deeply studied in continuum theory [6], [20], and [21].

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

One line of research focuses on anlayzing the relationships between the dynamical system (X, f) *and the othere dynamical systems* $((2^X, 2^f)$, $(\mathcal{G}_n(X), \mathcal{G}_n(f))$ *and* $(F_n(X), F_n(f))$. *It is clear that research on hyperspace dynamics has received increased attention in recent years, as seen [1], [7], [16], [17], [18], [19], [22], [23], and [24].*

Several topological features of symmetric products are investigated, including transitivity, chaotic mixing, weakly mixing, strongly transitivity, and totally transitivity

Our work focuses on the link between dynamical systems (X, f) *and* $(F_n(X), F_n(f))$, *where* X *is* $G-$*space. We present the definitions and preliminary information needed for section 3 in section 2. Using the concepts mentioned above, we examine some theorems in section 3 that prove the relationship between the systems* (X, f) *and* $(F_n(X), F_n(f))$. *We give a summary of our results in section 4.*

2. Basic Definitions

Let G *be a finitely generated topological group. Let* X *be the topological space induced by the matric space. This section introduces numerous definitions that will be used to construct our results and properties in* $G-$*space.*

Definition **2.1** [14]

Let X *be a Topological space,* G *be a topological group, and* $\theta : G \times X \to X$ *is a mapping. The triple* (X, G, θ) *is a metric* $G-$*space if it satisfies the following conditions::*

i- $\theta(e, y) = y$, *for all* $y \in X$, *where* e *is the identity of* G.

ii- $\theta(g, \theta(s, y)) = \theta(g * s, y)$, *for all* $y \in X$ *and* $g, s \in G$.

iii- θ *is continuous.*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

X is referred to as a compact metric G −space if it is compact. For $y \in X$,we will denoted by $G_f(y)$ to refers to the G − orbit of y, is given as the set $\{g.f^k(y): g \in G, k \geq 0\}$. The set of all periodic points is denoted by $G - per(f(y))$. For a topological G-space (X,τ) and positive integer n, the $n - fold$ symmetric product of X can be defined as:

$$g.\mathrm{F}_n(X) = \{\, g.D \subseteq X : D \neq \emptyset \text{ and has atmost } n \text{ elemnts}\}$$

Definition **2.2**:

Let (X, τ) be a topological G −space, $f: X \to X$ be a function, and $n \in \mathbb{N}$. The function $\mathrm{F}_n(f): \mathrm{F}_n(X) \to \mathrm{F}_n(X)$ is define us:

$$g.\mathrm{F}_n(f)(D) = g.f(D), \text{for all } D \in g.\mathrm{F}_n(X).$$

The function $\mathrm{F}_n(f)$ is an induced function by f to the hyperspace $\mathrm{F}_n(X)$

Definition **2.3** [4]

Let (X, τ) be a topological G −space and $f: X \to X$ be continuous map. The map f is called $G - transitive$ if for every two non−empty open subsets $\mathcal{V}$ and $\mathcal{U}$ of X, there is $r \in \mathbb{Z}$ such that,

$$g.f^r(\mathcal{U}) \cap \mathcal{V} \neq \emptyset, \; g \in G.$$

Definition **2.4** [8]

Let (X,τ) be topological G −space and $f: X \to X$ be continuous map. The map f is totally G −transitive if f^s is G-transitive for every $s > 1$.

Definition **2.5**

Let (X,τ) be topological G −space and $f: X \to X$ be continuous map. The map f is strongly G −transitive if for each non−empty $\mathcal{V}$ open subset of X, there is $r \in \mathbb{N}$ and $g \in G$ such that

$$X = \bigcup_{k=0}^{r} g.f^k(\mathcal{V})$$

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Definition **2.6** [8]

Let (X, τ) be topological $G-$space and $f: X \to X$ be continuous map. The map f is $G-$mixing if for each two non-empty open subsets $\mathcal{V}$ and $\mathcal{U}$ of X, there is $m \in \mathbb{N}$ and $g \in G$ such that for each $k \geq m$ satisfying

$$g.f^k(\mathcal{U}) \cap \mathcal{V} \neq \emptyset.$$

Definition **2.7** [8]

Let (X, τ) be topological $G-$space and $f: X \to X$ be continuous map. The map f is called weakly $G-$mixing if the Cartesian product $g.f \times g.f$ is $G \times G$-transitive. In other words, for any open sets $\mathcal{U}, \mathcal{V}, W$ and Y nonempty of X, such that $\mathcal{U} \times \mathcal{V}$ and $W \times Y$ are open subsets of $X \times X$ then there is $k \in n$ and $(p,q) \in G \times G$

$$(g,h)(f \times f)^k (\mathcal{U} \times \mathcal{V}) \cap W \times Y \neq \emptyset .$$

Definition **2.8**

Let (X, τ) be topological $G-$space and $f: X \to X$ be continuous map. The map f is $G-$locally everywhere onto (simple $G - l.e.o$) if for all nonempty subset $\mathcal{U}$ of X, there is $k \in N$ and $g \in G$ such that

$$g.f^k(\mathcal{U}) = X .$$

Definition **2.9**

Let (X, τ) be topological $G-$space and $f: X \to X$ be continuous map. The map f is $G - chaotic$ if it is $G-$transitive and $G - per(f)$ is dense in X.

3. *Some properties and theorems*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Given a finite collection of nonempty subsets $\mathcal{U}_1, \dots, \mathcal{U}_k$ *of* X, *we define us* $\langle \mathcal{U}_1, \dots, \mathcal{U}_k \rangle_n$ *the subset of* $\mathrm{F}_n(X)$: $\{ D \in \mathrm{F}_n(X) : D \subseteq \bigcup_{i=1}^{k} \mathcal{U}_i$ *and* $D \cap \mathcal{U}i \neq \emptyset$, *for each* $i \in \{1, \dots, k\}$ $\}$.

The collection $\mathfrak{B}$, *define by*

$$\mathfrak{B} = \{ \langle \mathcal{U}_1, \dots, \mathcal{U}_k \rangle_n, \mathcal{U}_i \in \tau, i = 1, \dots, k \text{ and } k \in \mathbb{N} \},$$

Serves a base genrating a topology on $\mathcal{H}_n(X)$, *this topology is referred to as the Vietoris topology which is denoted by* τ_V . *The next result, which appearsin* [11, *Lemma* 4.2].

***THEOREM* 3.1**: *Let* (X, τ) *be a topological space and let* $n \in \mathbb{N}$. *Then*

$$\mathfrak{B}' = \{ \langle \mathcal{U}_1, \dots, \mathcal{U}_k \rangle_n, \mathcal{U}_i \in \tau, \text{for all } i \in \{1, \dots, k\} \}$$

is a base for the Vietoris topology τ_V *on* $\mathrm{F}_n(X)$.

***THEOREM* 3.2**: *Let* X *be a* $G-$ *space, let* $f : X \to X$ *be a function and let* $n \in \mathbb{N}$. *Then* $\mathrm{F}_n(f)$ *is* $G-$*mixing if and only if* f *is* $G-$*mixing.*

Proof : *Let as assume that* $\mathrm{F}_n(f)$ *is* $G-$*mixing. We will show that* f *is G-mixing, let* $\mathcal{U}$ *and* $\mathcal{V}$ *be subsets of* X *that are open. There are open subsets* $\langle \mathcal{U} \rangle_n$ *and* $\langle \mathcal{V} \rangle_n$ *of* $\mathrm{F}_n(X)$. *Since* $\mathrm{F}_n(f)$ *is* $G-$*mixing, there is* $\aleph \in \mathbb{N}$ *such that,*

$$g_n.[\mathrm{F}_n(f)]^r(\langle \mathcal{U} \rangle_n) \cap \langle \mathcal{V} \rangle_n \neq \emptyset,$$

for each $r \geq \aleph$ *and* $g_n \in G$.*We show that for all* $r \geq \aleph$,

$$g_n.f^r(\mathcal{U}) \cap \mathcal{V} \neq \emptyset.$$

Let $r \geq \aleph$,*Since*

$$g_n.[\mathrm{F}_n(f)]^r(\langle \mathcal{U} \rangle_n) \cap \langle \mathcal{V} \rangle_n \neq \emptyset, \text{ for all } g_n \in G$$

there is $B \in \langle \mathcal{U} \rangle_n$ *such that*

$$g_n.[\mathrm{F}_n(f)]^r(B) \in \langle \mathcal{V} \rangle_n.$$

Thus, $B \subset \mathcal{U}$ *and* $g_n.f^r(B) \subseteq \mathcal{V}$.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Then,

$$g_n.f^r(\mathcal{U}) \cap \mathcal{V} \neq \emptyset. \text{ for all } g_n \in G$$

Therefore, f is $G-$mixing.

We then show that $F_n(f)$ *is G-mixing, assuming that f is G-mixing. Let* $\mathcal{U}$ *and* V *be nonempty open subsets of* $F_n(X)$. *Then, by Theorem* (3.1), *there is nonempty open subsets* $\mathcal{U}_1, \dots, \mathcal{U}_n$, $\mathcal{V}_1, \dots, \mathcal{V}_n$ *of* X *and* $g_1, \dots, g_n$ *of* G *such that* $\langle \mathcal{U}, \dots, \mathcal{U}_n \rangle_n \subseteq \mathcal{U}$, $\langle \mathcal{V}_1, \dots, \mathcal{V}_n \rangle_n \subseteq \mathcal{V}$ *and* $\langle g_1, \dots, g_n \rangle_n \subseteq G$. *Since f is $G-$mixing, for all* $i \in \{1, \dots, n\}$, *there is* $\aleph_i \in \mathbb{N}$ *such that*

$$g_i f^r(\mathcal{U}_i) \cap \mathcal{V}_i \neq \emptyset, \text{ for all } r \geq \aleph_i \text{ and } g_i \in G.$$

Let $\aleph = max\{\aleph_1, \dots, \aleph_n\}$. *Note that,*

$$g_i f^r(\mathcal{U}_i) \cap \mathcal{V}_i \neq \emptyset, \text{ for all } r \geq \aleph \text{ and } g_i \in G.$$

Hence, for all $i \in \{1, \dots, n\}$, *let* $y_i \in \mathcal{U}_i$ *such that*

$$g_i . f^r(y_i) \in \mathcal{V}_i.$$

Let $C = \{y_1, \dots, y_n\}$. *Observe that* $C \in \langle \mathcal{U}_1, \dots, \mathcal{U}_n \rangle_n$ *and*

$$g_i . [F_n(f)]^r(C) \in \langle \mathcal{V}_1, \dots, \mathcal{V}_n \rangle_n, \; g_i \in G$$

Thus,

$$g_i . [F_n(f)]^r(\mathcal{U}) \cap \mathcal{V} \neq \emptyset, \; g_i \in G$$

Hence, for all $r \geq \aleph$,

$$g_i . [F_n(f)]^r(\mathcal{U}) \cap \mathcal{V} \neq \emptyset, \; g_i \in G$$

Therefore, $F_n(f)$ *is $G-$mixing.*

□

***THEOREM* 3.3 :** *Let X be a $G-$ space, let $f : X \to X$ be a function and let $n \in \mathbb{N}$. Then* $F_n(f)$ *is $G-$l.e.o if and only if f is $G-$l.e.o.*

Proof : Let as assume that $F_n(f)$ *is $G-$l.e.o.. We will show that f is $G-$ l.e.o.. Let* $\mathcal{U}$ *be a nonempty open subset of* $F_n(X)$. *Then, by Theorem (3.1), there is* $\mathcal{U}_1, \dots, \mathcal{U}_n$ *nonempty open subsets of X such that* $\langle \mathcal{U}_1, \dots, \mathcal{U}_n \rangle_n \subseteq \mathcal{U}$. *Since f is $G-$ exact, there is* $r_1, \dots, r_n \in \mathbb{N}$ *such that,*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

$$g.f^{r_i}(\mathcal{U}_i) = X, \text{ for all } g \in G.$$

Let $r = max\{r_1, \dots, r_n\}$. *Since* f *is* $G-$*l.e.o., we conclude that* f *is surjective. Thus,*

$$g.f^{r}(\mathcal{U}_i) = X, \text{for all } i \in \{1, \dots, n\} \text{ and } g \in G.$$

Now, we show that:

$$g.\mathrm{F}_n(X) \subseteq g.[\mathrm{F}_n(f)]^k(\langle \mathcal{U}_1, \dots, \mathcal{U}_n \rangle_n), \ g \in G.$$

Let $S = \{s_1, \dots, s_r\} \in \mathrm{F}_n(X)$, *with* $t \leq n$. *Define* $\mathcal{C} = \{s_1, \dots, s_t, s_{t+1}, \dots, s_n\}$, *where* $s_t = s_{t+1} = \cdots = s_n$. *Then, for all* $i \in \{1, \dots, n\}$,

$$s_i \in X = g.f^k(\mathcal{U}_i), \ g \in G.$$

Thus, for each $i \in \{1, \dots, n\}$, *there is* $\sigma_i \in \mathcal{U}_i$ *such that*

$$g.f^k(\sigma_i) = s_i, g \in G.$$

Let $D = \{d_1, \dots, d_n\}$. *Then* $A \in \langle \mathcal{U}_1, \dots, \mathcal{U}_n \rangle_n$ *and*

$$g.[\mathrm{F}_n(f)]^k(D) = \mathcal{C} = S.$$

Thus,

$$S \in g.[\mathrm{F}_n(f)]^k(\langle \mathcal{U}_1, \dots, \mathcal{U}n \rangle n).$$

Hence,

$$g.\mathrm{F}_n(X) = g.[\mathrm{F}_n(f)]^k(\langle \mathcal{U}_1, \dots, \mathcal{U}_n \rangle_n).$$

Therefore,

$$g.[\mathrm{F}_n(f)]^k(\mathcal{U}) = g.\mathrm{F}_n(X), \ g \in G.$$

Thus,

$$g.f^k(\mathcal{U}) = X, \ g \in G.$$

so, f *is* $G-$*l.e.o.* .

□

***THEOREM* 3.4**: *Let* X *be a* $G-$*space, let* $f : X \to X$ *be a* function *and let* $n \in \mathbb{N}$. *If* $\mathrm{F}_n(f)$ *is* $G-$*transitive, then* f *is* $G-$*transitive.*

Proof : Let as assume that $\mathrm{F}_n(f)$ *is* $G-$*transitive. We will show that* f *is* $G-$*transitive. Let* $\mathcal{U}$ *and* $\mathcal{V}$ *be nonempty, open subsets of* X. *Then* $\langle \mathcal{U} \rangle_n$ *and* $\langle \mathcal{V} \rangle_n$ *are nonempty open subsets of* $\mathrm{F}_n(X)$. *Since* $\mathrm{F}_n(f)$ *is* $G-$*transitive, there exists* $r \in \mathbb{N}$ *such that,*

$$g.[\mathrm{F}_n(f)]^r(\langle \mathcal{U} \rangle_n) \cap \langle \mathcal{V} \rangle_n \neq \emptyset, \ g \in G.$$

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Thus, there is $D \in \langle \mathcal{U} \rangle_n$ *such that*

$$g.[\mathrm{F}_n(f)]^r(D) \in \langle \mathcal{V} \rangle_n, g \in G.$$

This implies that,

$$g.f^r(\mathcal{U}) \cap \mathcal{V} \neq \emptyset, g \in G.$$

Therefore, f *is* $G-$*transitive.*

□

THEOREM 3.5: *Let* X *be a* $G-$*space, let* $f : X \to X$ *be a function and let* $n \in \mathbb{N}$. *If* $\mathrm{F}_n(f)$ *is weakly* $G-$*mixing, then* f *is weakly* $G-$*mixing.*

Proof :assume that $\mathrm{F}_n(f)$ *is weakly* $G-$*mixing, we can conclude that* f *is weakly* $G-$*mixing. Let* $\mathcal{U}_1, \mathcal{U}$, $\mathcal{V}_1$ *and* $\mathcal{V}_2$ *are nonempty open subsets of* X. *Then* $\langle \mathcal{U}_1 \rangle_n$, $\langle \mathcal{U}_2 \rangle_n$, $\langle \mathcal{V}_1 \rangle_n$ *and* $\langle \mathcal{V}_2 \rangle_n$ *are nonempty open subsets of* $\mathrm{F}_n(X)$ *and* $(g,h) \in G \times G$. *Since* $\mathrm{F}_n(f)$ *is weakly* $G-$*mixing, there exists* $r \in \mathbb{N}$ *such that,*

$$(g,h).[\mathrm{F}_n(f)]^r(\langle \mathcal{U}_i \rangle_n) \cap \langle \mathcal{V}_i \rangle_n \neq \emptyset,$$

for each $i \in \{1, 2\}$ *and* $(g,h) \in G \times G$.

i.e,

$$g.[\mathrm{F}_n(f)]^r(\langle \mathcal{U}_1 \rangle_n) \cap \langle \mathcal{V}_1 \rangle_n \neq \emptyset, g \in G$$

and

$$h.[\mathrm{F}_n(f)]^r(\langle \mathcal{U}_2 \rangle_n) \cap \langle \mathcal{V}_2 \rangle_n \neq \emptyset, h \in G.$$

Then there exist elements $B_1 \in \langle \mathcal{U}_1 \rangle_n$ *and* $B_2 \in \langle \mathcal{U}_2 \rangle_n$ *such that*

$$g.[\mathrm{F}_n(f)]^r(B_1) \in \langle \mathcal{V}_1 \rangle_n, g \in G$$

and

$$h.[\mathrm{F}_n(f)]^r(B_2) \in \langle \mathcal{V}_2 \rangle_n, h \in G.$$

Thus, we obtain that

$$g.f^r(B_1) \subseteq \mathcal{V}_1 \text{ and } h.f^r(B_2) \subseteq \mathcal{V}_2, \text{for all} g,h \in G$$

Hence,

$$g.f^r(\mathcal{U}_1) \cap \mathcal{V}_1 \neq \emptyset, \text{ and } h.f^r(\mathcal{U}_2) \cap \mathcal{V}_2 \neq \emptyset. \text{for all} g,h \in G$$

Thus,

$$(g,h).(f \times f)^r(\mathcal{U}_1 \times \mathcal{U}_2) \cap (\mathcal{V}_1 \times \mathcal{V}_2) \neq \emptyset, (g,h) \in G \times G.$$

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Therefore, f is weakly $G-$mixing.

□

***THEOREM* 3.6**: *Let X be a topological space, $f : X \to X$ be a function and $n \in \mathbb{N}$. If $F_n(X)$ is totally $G-$transitive, then f is totally $G-$transitive.*

Proof : Assume that $F_n(f)$ is totally $G-$transitive, we see that f is totally $G-$transitive. Let $t \in \mathbb{N}$. We prove that f^s is $G-$transitive. Let $\mathcal{U}$ and $\mathcal{V}$ be non$-$empty open subsets of X. Then $\langle \mathcal{U} \rangle_n$ and $\langle \mathcal{V} \rangle_n$ are open subsets of $F_n(X)$ and nonempty. Since $g.F_n(f)$ is totally $G-$transitive,then $g.[F_n(f)]^s$ is $G-$transitive. Thus, there is $r \in \mathbb{N}$ such that

$$g.([F_n(f)]^s)^r(\langle \mathcal{U} \rangle_n) \cap \langle \mathcal{V} \rangle_n \neq \emptyset, \text{ for all } g \in G$$

i.e.,

$$g.[F_n(f)]^{sr}(\langle \mathcal{U} \rangle_n) \cap \langle \mathcal{V} \rangle_n \neq \emptyset,\ g \in G.$$

Then there is $W \in \langle \mathcal{U} \rangle_n$ such that,

$$g.[F_n(f)]^{sr}(W) \in \langle \mathcal{V} \rangle_n,\ g \in G.$$

Hence,

$$g.f^{sr}(W) \subseteq \mathcal{V}.$$

Thus,

$$g.(f^s)^r(\mathcal{U}) \cap \mathcal{V} \neq \emptyset,\ g \in G.$$

Thus, f^s is $G-$transitive. Since s is any positive integer, f is totally $G-$transitive.

□

***THEOREM* 3.7**: *Let X be a topological space, let $f : X \to X$ be a function and let $n \in \mathbb{N}$. If $F_n(f)$ is strongly $G-$transitive, then f is strongly $G-$transitive.*

Proof : assume that $F_n(f)$ is strongly $G-$transitive, we show that f is strongly $G-$transitive. Let $\mathcal{U}$ is open subset of X and nonempty. Then $\langle \mathcal{U} \rangle_n$ is open subset of $F_n(X)$ and nonempty . Thus, according to hypothesis, there is an $s \in \mathbb{N}$ such that:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

$$g.\mathrm{F}_n(X) = \bigcup_{k=0}^{s} g.[\mathrm{F}_n(f)]^k((\mathcal{U})_n),\ g \in G$$

We prove that

$$X = \bigcup_{k=0}^{s} g.f^k(\mathcal{U}),\ g \in G.$$

Let $x \in X$. *We prove that*

$$\ell \in \bigcup_{k=0}^{s} g.f^k(\mathcal{U}),\ g \in G.$$

Note that $\{\ell\} \in \mathrm{F}_n(X)$. *Thus,*

$$\{\ell\} \in \bigcup_{k=0}^{s} g.[\mathrm{F}_n(f)]^k((\mathcal{U})_n),\ g \in G.$$

Then there exists $k_0 \in \{0, \dots, s\}$ *such that*

$$\{\ell\} \in g.[\mathrm{F}_n(f)]^{k_0}((\mathcal{U})_n),\ g \in G.$$

Hence, there exists $A \in (U)_n$ *such that*

$$g.[\mathrm{F}_n(f)]^{k_0}(A) = \{\ell\}\ g \in G.$$

Since $A \subseteq U$,

$$\ell \in \bigcup_{k=0}^{s} g.f^k(\mathcal{U}),\ g \in G.$$

Thus,

$$X \subseteq \bigcup_{k=0}^{s} g.f^k(\mathcal{U}),\ g \in G.$$

Therefore, f *is strongly* G *−transitive.*

□

***THEOREM* 3.8**: *Let* X *be a* G *−space, let* $f : X \to X$ *be a function and let* $n \in \mathbb{N}$. *The set* $G\text{-}Per(f)$ *is a dense subset in* X *if and only if* $G - Per(\mathrm{F}_n(f))$ *is a dense subset in* $\mathrm{F}_n(X)$.

***THEOREM* 3.9**: *Let* X *be a* G *−space, let* $f : X \to X$ *be a function and let* $n \in \mathbb{N}$. *If* $\mathrm{F}_n(f)$ *is* G *−chaotic, then* f *is* G *−chaotic.*

Proof: We show that f *is* G *−chaotic if we assume that* $\mathrm{F}_n(f)$ *is* G *−chaotic. Given that* $\mathrm{F}_n(f)$ *is* G *−chaotic,* $G - Per(\mathrm{F}_n(f))$ *is dense in* $\mathrm{F}_n(X)$ *and* $\mathrm{F}_n(f)$ *is* G *−transitive . Then, by Theorem* (3.4), *we have that* f *is* G *−transitive. Furthermore, by Theorem* (3.9), *we obtain that* $G - Per(f)$ *is a dense subset of* X. *Consequently,* f *is* G *−chaotic.*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

4. conclusion

First, we present some important studies regarding some of the chaotic concepts and characteristics found in literature. Second, in order to prove our theorems, we presented definitions for several chaotic concepts in G-space. Specifically, we study their dynamic properties in $G-$space between dynamical systems (X,f) and $(\mathrm{F}_n(X)\ ,\ \mathrm{F}_n(f)\ )$, such as mixing, l.e.o, transitive, weakly mixing, strongly transitive, and chaotic. So, the following is a summary of our work:

$\mathrm{F}_n(f)$ $G-mixing \iff f$ $G-mixing$
$\mathrm{F}_n(f)$ $G-l.e.o \iff f$ $G-l.e.o$
$\mathrm{F}_n(f)$ $G-transitive \longrightarrow f$ $G-transitive$
$\mathrm{F}_n(f)$ $weakly\ G-mixing \longrightarrow f$ $weakly\ G-mixing$
$\mathrm{F}_n(f)$ $totally\ G-transitive \longrightarrow f$ $totally\ G-transitive$
$\mathrm{F}_n(f)$ $strongle\ G-transitive \longrightarrow f$ $strongle\ G-transitive$
$\mathrm{F}_n(f)$ $G-chaotic \longrightarrow f$ $G-chaotic$

References

[1] Banks, J. (2005). Chaos for induced hyperspace maps. Chaos, Solitons & Fractals, 25 (3), 681–685.

[2] Das, R. (2012). Transitive Subsets on G-spaces. Applied Mathematical Sciences, 6(92), 4561-4568.

[3] Das, R. (2012). Chaos of a sequence of maps in a metric G-space. Applied Mathematical Sciences, 6 (136), 6769–6775.
[4] Das, R., & Das, T. (2012). Topological transitivity of uniform limit functions on G-spaces. International Journal of Mathematical Analysis, 6 (30), 1491–1499.
[5] Das, R., & Das, T. (2013). Chaos of product map on G-spaces. International Mathematical Forum, 8 (13), 647–652.
[6] Dietz, J. (1999). Hyperspaces: Fundamentals and recent advances. The American Mathematical Monthly, 106 (8), 790–798.
[7] Fernández, L., Good, C., Puljiz, M., & Ramírez, Á. (2015). Chain transitivity in hyperspaces. Chaos, Solitons & Fractals, 81, 83–90.
[8] Garg, M., & Das, R. (2016). Exploring stronger forms of transitivity on G-spaces. arXiv preprint arXiv:1604.00130.
[9] Garg, M., & Das, R. (2017). When a minimal map is totally transitive on a G-space. Journal of Dynamical and Control Systems, 23(3), 499–508.
[10] Garg, M., & Das, R. (2018). Transitivities of maps on G-spaces. Advances in Pure and Applied Mathematics, 9(2), 75–83.
[11] Higuera, G., & Illanes, A. (2011). Induced mappings on symmetric products. Topology Proceedings, 37, 367–401.
[12] Iftichar, A. L., & Abbas, M. On chaotic properties of convergent sequences maps on G-spaces.
[13] Iftichar, A. L., & Abbas, M. Some chaotic properties on G-spaces.
[14] Ji, Z. J., Zhai, C., & Zhao, C. R. (2018, February). Point sets and periodic shadowing property of topological G-conjugacy on metric G-space. In 2018 10th International Conference on

Measuring.Technology and Mechatronics Automation (ICMTMA) (pp. 362–365). IEEE.

[15] Kadhim, I. J., & Jebur, S. K. (2017). Study of some dynamical concepts in general topological spaces. Journal of AL-Qadisiyah for Computer Science and Mathematics, 9 (1), 12–22.

[16] Kwietniak, D., & Oprocha, P. (2007). Topological entropy and chaos for maps induced on hyperspaces. Chaos, Solitons & Fractals, 33 (1), 76–86.

[17] Lampart, M., & Raith, P. (2010). Topological entropy for set-valued maps. Nonlinear Analysis: Theory, Methods & Applications, 73 (6), 1533–1537.

[18] Li, R. (2012). A note on stronger forms of sensitivity for dynamical systems. Chaos, Solitons & Fractals, 45(6), 753–758.

[19] Liao, G., Wang, L., & Zhang, Y. (2006). Transitivity, mixing and chaos for a class of set-valued mappings. Science in China Series A, 49 (1), 1–8.

[20] Macías, S., & Holland. (2005). Topics on continua. (Vol. 275). Boca Raton, FL: Chapman & Hall/CRC.

[21] Nadler, S. B. Jr. (1978). Hyperspaces of sets. (Vol. 49). Marcel Dekker.

[22] Peris, A. (2005). Set-valued discrete chaos. Chaos, Solitons & Fractals, 26 (1), 19–23.

[23] Román-Flores, H. (2003). A note on transitivity in set-valued discrete systems. Chaos, Solitons & Fractals, 17 (1), 99–104.

[24] Wang, Y., Wei, G., & Campbell, W. H. (2009). Sensitive dependence on initial conditions between dynamical systems and their induced hyperspace dynamical systems. Topology and Its Applications, 156 (4), 803–811.

[25] Yan, K., Liu, Q., & Zeng, F. (2021). Classification of transitive group actions. Discrete & Continuous Dynamical Systems – Series A, 41 (12), 5123–5136.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقائع مؤتمر البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف التنمية المستدامة – تشرين الثاني – November / 2025

فن العمارة العربية الاسلامية في رسم الهوية الثقافية وعلاقتها بالتنمية المستدامة

م.د هديل سعدون عبد الصاحب حيدر[1]

[1] جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ - العراق

الملخص. ان العمارة العربية الاسلامية هي وعاء الحضارة وتمثل الهوية الثقافية والمستوى الابداعي والجمالي للإنسان، وتشترك في بناءها اواصر الدين والمثل والتاريخ المشرق وتميز بوحدة خصائص العمارة ومنها العربي الاسلامي في العمارة الدينية والدنيوية على اختلاف الاقاليم والعصور والوحدة هي العامل الاساسي في تكوين هوية العمارة العربية الاسلامية لأنها ضمت قواسم مشتركة ميزتها عن غيرها اشكال العمارات الاخرى وخصوصية تكوينها وان العروبة والوحدة العالمية تعد اهم خصائص الفن المعماري العربي الاسلامي في عروبيته وعالميته ولاسيما في وحدته التشكيلية التي تعد اهم قيمة جمالية والتي تبدو واضحة المعالم وتبدأ بالعصور الاسلامية قام المتفحص للعمارة الاسلامية ومنها العربي الاسلامي يدرك تلك الخصوصية التي لا تجدها في ايه عمارة انسانية اخرى لا من حيث الوظيفة او الشكل او الآية الجمالية الفنية وقد جاءت العمارة الاسلامية نتيجة للحاجة البيئية والاجتماعية ومتطابقة مع قيم الدين الاسلامي وعلاقتها بالنتيجة المستدامة هي قيام الاجيال الحالية من البشر بالعمل على توفير حاجاتها في الحاضر دون التغافل عن المستقبل والحرص على الثروات الطبيعية وعدم الاسراف بها او استنزافها وادخار النصيب الاكبر منها للغد اضافة الى العمل على المحافظة على البيئة ولهذا جاءت دراسة موضوع البحث في اثبات وجود علاقة مهمة بين العمارة العربية الاسلامية كهوسة ثقافية وبين التنمية المستدامة من خلال الجوانب التالية:1. الجانب البيئي، 2. الجانب البشري، 3. الجانب الثقافي، 4. الجانب المعماري.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مقدمة:

منذ بداية ظهور البشرية لجأ الانسان في كافة المجتمعات الى محاولة تسخير البيئة ومعطيات المكان لتحقيق متطلبات عيشه، فأخذ التفاعل بين الهوية الثقافية والهوية المعمارية يتنامى بمرور الوقت وهذا لا يقتصر فقط تأثير الانسان على المكان بل ان المكان نفسه يحفز في الانسان الكثير من الملامح والخصائص.

وان تفاعل الهوية الثقافية مع الهوية المعمارية يرجع اساساً الى ما يقوم به الانسان من نشاطات ثقافية وعمرانية، وهذا التفاعل يتنامى معه شعور الارتباط بالمكان متمثلاً بالقيم والاتجاهات عبر التاريخ الانساني مثل المحبة والاعتزاز والولاء والبناء وهي في المحصلة الاخيرة صوره لهوية الانسان، ولهذا فأن تواصل الانسان لعمليات البناء المادي والفكري وخلق صوره مشرقة للمكان دلالة ايجابية على التفاعل بينه وبين المكان اي يعني بيئتهُ وهويته (عبد اللطيف، 2014، ص 25).

والحقيقة ان هناك ثمة علاقة اصلية بين مشاريع النهضة والبناء والتي تأتي التنمية في سياقها الجوهري وبين الدراسات التاريخية وهذا ما عبر عنه المفكر مالك بن نبي حيث قال (ان مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارية ولا يمكن لشعب ان يفهم او يحل مشكلته مالم يرتفع بفكرته الى الاحداث الانسانية ومالم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات او تهدمها) (الشريفي، 2003، ص 32).

اهمية موضوع البحث واهدافه:

1- تأتي اهمية البحث في محاولة تعزيز اهمية العمارة والفنون وثقافاتها وأدراجها ضمن مفهوم التنمية الشاملة المستدامة (غراب، 2005، ص 5).
2- تأتي اهمية البحث في بيان مجال الفنون والعمارة الاسلامية وعلاقتها بالتنمية المستدامة.
3- تأتي اهمية البحث ايضاً من خلال التأكيد على ضرورة الاهتمام العالمي بالتراث المعماري والثقافي وضرورة المحافظة عليه.
4- التأكيد من خلال دراسة موضوع البحث على اهمية التفاعل ما بين النشاط العمراني والبناء كبيئة محيطة بالأفراد ودورها في تشكيل شخصية الفرد وهويته الثقافية والحضارية.

اما اهداف البحث: هو ضرورة التعريف بعلاقة العمارة الاسلامية وبين الهوية الثقافية والتنمية المستدامة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المدخل النظري للبحث:

اولاً: العمارة العربية الاسلامية:

ان العمارة على مر العصور تعتبر المرآة التي تنعكس على صفعاتها الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمعات في كل العصور.

وتعد العمارة العربية الاسلامية كتاباً يحوي صور رائعة ومتنوعة وراقية لأوجه الحضارة العربية الاسلامية فقد اجتمعت منها كل نواحي الحياة من علوم وافكار وفنون وصناعات دقيقة وعلوم رياضية وهندسية حسابية ممنهجة فضلاً عن الخط والجمال والذوق والزخرفة والتعامل الاقتصادي في الانفاق والصرف على البناء يوجهها جميعاً العقيدة الاسلامية (طه، 2012، ص 147).

والعمارة الاسلامية تراث عظيم ظفرت به معظم البلدان التي حكمها المسلمون منذ فجر الاسلام حتى اليوم حيث امتدت اطراف الدولة العربية الاسلامية شرقاً وغرباً ويحق لنا ان نلم بما بقى من اثارها وان نحافظ على هذا التراث (سامح، 2000، ص 3) وتعكس العمارة الاسلامية الهوية الثقافية العربية الاسلامية وهذا يتضح عند البحث في الفنون الاسلامية من عمارة وزخرفة ويتضح لنا ان هناك روحاً واحدة تسري في مختلف هذه الفنون وتجمع بينها وان هناك خصائص مميزة يتميز بها هذه الفنون المتعددة وتشكل بوحدتها روح الاسلام ومفاهيمهُ ومعطياتهُ.

ولقد تميزت العمارة الاسلامية انها نشأ في ظروف تاريخية واطار عربي اسلامي كان للإسلام دور كبير ومؤثر في رسم ملامحها وخصائصها وشروطها في البناء وفق طابع اسلامي ذات وجهة حضارية ووفق منظور اسلامي شامل وبذلك اصبحت العمارة الاسلامية صوره من صور الحضارة العربية الاسلامية ذات خصائص وسمات تنفرد بها، اضافة الى دور الحضارة فقد كان واضحاً في رسم خصوصية المدينة العربية الاسلامية القائمة على اساس لا ضرر ولا ضرار وانها نظمت بطريقة تظهر فيها عوامل ومقومات الاسلام التي تجد بضرورة النظافة والترتيب والتنظيم للمدنية بشكل يتطابق مع مبادئ الاسلام وتعاليمه في رعاية المصلحة العامة للمسلمين ودفع الضرر وتطبيق خلق الاسلام وتحقيق مصلحة الفرد من خلال مصلحة الامة (سامح، 2000، ص 3).

والحقيقة ان وحدة الفن الاسلامي اثرت عالمياً وذلك لتأثير مفاهيم الدين الاسلامي على فنون الشعوب العديدة التي دخلت الاسلام وكونت العالم الاسلامي وساعد على ذلك الوحدة السياسية التي كان العالم الاسلامي يعيش في كنفها طوال العصر النبوي الراشدي والاموي والعباسي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولقد نبغ المهندس المسلم في اعمال الهندسة المعمارية حيث وضع الرسوم والتفصيلات الدقيقة والنماذج المحسمة ولا شك ان كل هذا تطلب منه التعمق في علوم الهندسة والرياضيات والميكانيك والتي برع منها المسلمون فأضفى على العمارة الاسلامية شخصيتها وطابعها الخاص والمميز.

وأقرب مثال لذلك هي المساجد التي تعتبر رمزاً للفن الاسلامي من خلال بساطتها والآيات القرآنية التي تكتب على جدرانها بالخط العربي المميز وفنون الزخرفة الاسلامية على منابرها ومحاربها والاعمدة والاقواس والعتبات والمآذن بأشكالها وعناصر الزخرفة النباتية والحيوانية على ابوابها وفتحات النوافذ التي تشكل العلامة الجمالية مع الجدران والزجاج الملون والرخام والجص والفسيفساء كل ذلك اصفى على المساجد الروعة والجمال في تصميم العمارة الاسلامية (الجوهري، 1997، ص 135–153).

ثانياً: الهوية الثقافية

لقد حوت المعاجم العربية والقواميس اللغوية تحديدات متقاربة لمعنى الثقافة فهي تعني سرعة الفهم اي الذكاء والمهارة والدقة والسعي والتحصيل للمعرفة (ابن منظور، 2003، ج 6، ص 233). اما عن ابن خلدون مؤسس علم العمران فقد اعطى للثقافة معاني عمرانية مرتبطة بالعوامل المكونة للحياة الاجتماعية (ابن خلدون، 1992، ص 130) اما التعريف الاصطلاحي للثقافة هي مجموع المعلومات والمعارف والممارسات والقيم الخاصة بشعب ما، التي يعيش بمقتضاها، وهي التي يميزه عن غيره من الشعوب ولأنها تعبير صادق عن شخصيته وملامح هذه الشخصية وطريقته الخاصة في الحياة (مؤنس، 1979، ص 13). والثقافة ذات طابع اجتماعي لان الفرد ينطبع عليها بمشاركتهُ مع افراد المجتمع الذي يعيش معهم وتتكون الثقافة من الافكار والاعراف والعادات والتقاليد والقيم وهي التي تضفي بسماتها على المجتمعات البشرية باختلاف الشعوب (بن نبي، 1971) اما المقصود بالهوية الثقافية فهي المنجزات والانماط الخاصة بشخصية مجتمع ما يختلف بها عن اي مجتمع اخر (سويلم، 2004، ص 17) ومعنى الثقافة ثقفاً اي الحذق والفطنة والثقافة هي مجموعة من العلوم والمعارف والآداب والفنون التي يتطلب الحذق فيها وقد ورد في الآداب اللاتينية ان الثقافة تعني الزراعة ثم اصبحت تعني الدرس والتحصيل العلمي الخاص (النجار، 2013، ص 23)

من خلال التعاريف السابقة يتضح ان مفهوم الثقافة لا يقتصر على الفرد فقط بل انه مفهوم اتسع مداه داخل العلوم الاجتماعية لكي يشمل الهوية الاجتماعية والهوية الثقافية والهوية العرقية (سيمور، 1998، ص 731) ومعنى الهوية (تعرف انها الذاتية بالخصوصية وهي جميع المثل والقيم والمبادئ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي تشكل الاساس الراسخ للشخصية الفردية او الجماعية) (قدور، 2005، ص 30) والهوية الثقافية يمكن ان توصف بانها النواة الحية للشخصية الفردية او الجماعية والعامل الذي يحدد السلوك ونوع القرارات والافعال الاصيلة للفرد او للجماعة او العنصر المحرك الذي يسمح للامة بمتابعة التطور والابداع مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة وميزاتها الاجتماعية التي تحددت بفعل التاريخ الطويل واللغة القومية (قدور، 2005، ص 34) اما الهوية المعمارية يعرف الفرد من خلالها عن نفسه للآخرين مستخدماً الصورة التي يدركها عن نفسه او التي يرغب في ان يقدمها للآخرين ويتعرف الاخرين عليه من خلال تلك الصورة.

ثالثاً: التنمية المستدامة

لا بد من اعطاء فكرة وتعريف شامل لمعنى التنمية المستدامة من الناحية اللغوية والاصطلاحية، فمعنى التنمية لغوياً كما جاء في قول الخليل نمي الشَيءُ ينَمو نموّاً ونَميَ ينَمْى نماءً ايضاً ونمى رفعة الله وزاد فيه انماء

قال النابغة:

الى صعب المقادة ذي شَريس نماهُ في فروع المجد نامِ (الفراهيدي، 2003، ص 269)

واضاف ابن فارس الى نقطة التنمية (نمى) النون والميم والحرف المعتل اصلٌ واحد يدل على ارتفاع وزيادة (ابن فارس، 2007، ص 479) اما ابن منظور فيعرف التنمية بـ نما ينمىَ بمعنى الزيادة ونمى الحديث ينمي ارتفع ونمى رَفَعتهُ وانميتهُ أذعنه على وجه التنمية (ابن منظور، بلا سنة، ص 724) اما التعريف اللغوي للاستدامة فقد جاء في قول الاستدامة استدام يستديم استدام استدامه فهو مستديم واستدام الشيء استمر وثبت ودام استدامه، واستدام الشخص الامر تأنى فيه فلا تعجل بأمرك واستدام الشيء طلب استمراره (عبدالحميد، 2008، ج 3، ص 288).

اما المعنى الاصطلاحي لكلمة التنمية

لقد تطور مفهوم التنمية ليشمل مجالات متعددة منها التنمية الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية ويكون الانسان هو القاسم المشترك في جميع المجالات السابقة ولهذا فتطور الابنية له مردود على التنمية الفردية من حيث اناط المهارات للإنسان في عملية التنمية الى جانب الانتفاع بها وعلى هذا تشمل منهج التنمية الركيزة الاساسية التي يعتمد عليها المخططون (رضا، بلا سنة، ص

20–21) وجاء تعريف التنمية ضمن آيات القران الكريم والتي تهدف الى ارتقاء الانسان الى مستوى الطموح وتامين حاجاته المشروعة وهو ذات عمل القران الكريم الذي يسعى لهداية البشر الى سبيل الله تعالى الذي هو اعلى مراتب الكمال واهمها في الخطاب القرآني (كمالي، بلا سنة، ص 299).

وتعرف الامم المتحدة التنمية المستدامة على انها مجموعة من الوسائل والطرق التي تستخدم بقصد تحسين مستوى الحياة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات الوطنية والمحلية واخراج هذه المجتمعات من عزلتها يتشارك ايجابياً في الحياة القومية ولتساهم في تقدم البلاد (شيهوب، 1968، ص. 40) وكذلك جاء في تعريف التنمية المستدامة سنة 1987 للجنة العالمية على انها تلبية احتياجات الحاضر دون ان تؤدي الى تدمير قوة الاجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة (سالمي، 2018، ص. 4) ويعتبر مصطلح التنمية المستدامة من المصطلحات الحديثة نسبياً اذا استخدم سنة 1987 (كامل، د.ت، ص. 23).

والحقيقة ان التنمية والثقافة والانسان والعمارة مفاهيم متكاملة وهي المقومات الامنة والراعية الاساسية لصناعة الحياة المتطورة التي تقوم على وسائل واهداف بضاعة الرقي الانساني المتمثل في الحضارة والتنمية (كريدي، د.ت، ص. 25).

اما التعريف الاوسع والاشمل للتنمية المستدامة فقد عرفها جروهارلن برونتلاند الذي قدم تقرير عن قضايا البيئة والذي عرف النتيجة المستدامة على انها التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية او الاضرار بقدره الاجيال القادمة على تلبية احتياجاتها (الغامدي، 2007، ص. 10). اما التنمية المنشودة في اي مجتمع لن تقوم الاعلى اصل حضاري راسخ وفهم تاريخي عميق فالهدف من ترسيخ الابعاد الحضارية والتاريخية في المشاريع التنموية هو رصيد محركات الشعوب ومواطن التفاعل لديها واضافة تقويم حقيقي لتعود الواقع المراد تنميته (مجد الدين، 1985، ص. 115) تعريف التنمية في المنظور الاسلامي هو توفير متطلبات البشرية في الوقت الحالي ومستقبلاً سواء اكانت روحية او مادية وهذا حق كل انسان في كل عصر ان يكون له نصيب من التنمية الخلقية والثقافية والاجتماعية ولذا فان التنمية المستدامة من المنظور الاسلامي تعتمد على مبدأ التوازن والاعتدال في تحقيق متطلبات الجنس البشري بنحو يتفق مع طبيعة الخلقة الالهية لهذا الكائن (الفقي، د.ت، ص. 70).

ان التنمية المستدامة بدأت بشكل خاص حول موضوع البيئة لكن شهدت تطوراً ملحوظاً عسر اراء المفكرين لتصل في النهاية الى دراسة واحتواء المعضلات الكبرى التي يطرحها هذا العصر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ونجد ان ظاهرة العولمة كظاهرة تشمل جميع نواحي الحياة يساعد في ذلك انتشار الرأسمالية كنمط اقتصادي ثم ثقافي تبنتهُ المؤسسات الدولية وبدأت بفرضه تدريجياً على باقي العالم وكان لذلك مظاهر واسباب حفزت على هذا التوسع وجعلت من هذه الظاهرة في نمو متسارع لم يعرف الانتهاء عند خد معين اضافة الى الاسماء المتعلقة بها خاصة ان كل كاتب او مفكر يقوم بتحليل هذه العلاقة من جانب ثقافي او اقتصادي او اجتماعي او سياسي (مسعودي، 2009، ص. 7).

وان التنمية المستدامة هي تصور ايديولوجي ومفهوم علمي قابل للتطبيق جزئياً لكن تطبيقه غير صارم وغير محدد تماماً (بياجوتي، د.ت، ص. 2).

ان الغرض من التنمية المستدامة هو عدم السماح لعدم الثقافة والحضارة المحلية والوطنية ومنع حالة الاغتراب ما بين الانسان وتاريخه الوطني والمورثات الثقافية والحضارية التي انسجتها حضارة الاباء والاجداد، وايجاد شكل من اشكال الثقافة العالمية التي صنعها البشر جميعاً وليس خاصة بأشخاص نباتهم او بمناطق جغرافية بذاتها (رشوان، 2006، ص. 97) وهذا من الامور المحزنة اننا نجد انفسنا في العالم العربي والاسلامي في طباع حيث فقدنا الجذور والاصول او تستورد اكثر من مصدر ليس في السلع والخدمات فقط بل في الافكار والقيم حتى تلك التي كانت اصلية عندنا (شويقة، 2007، ص. 206).

والحقيقة ان هناك بعد ثقافي ضمن ابعاد التنمية المستدامة مثل البعد البيئي والبعد البشري، وتعتبر الثقافة القاطرة التي تقود الى تحقيق التنمية وتعمل على استدامتها ونجعل لهذه التنمية معنى وجوهراً يعمل على تعزيز الهوية الوطنية ولقد ظهرت الحاجة الى ضرورة الربط بين الثقافة والتنمية بصورة واضحة منذ اواخر تسعينات القرن العشرين حيث اعلنت الامم المتحدة الى ضرورة وصنع التنمية والثقافة جنباً الى جنب.

ووضع الثقافة في قلب التنمية يطلب مجموعة من المبادئ والاسس التي يجي ان تنطلق منها السياسة الثقافية ومن اهمها جعل السياسة الثقافية احد العناصر الاستراتيجية للتنمية وتشجيع الصناعات الثقافية وتعزيز التنوع اللغوي والثقافي وتخصيص مزيد من الموارد البشرية والمالية للتنمية الثقافية وعندها لن تكون الثقافة في قلب عملية التنمية البشرية بل ستكون القاطرة التي ستقود هذه التنمية وتعمل على استدامتها وتجعل هذه التمية ذات معنى وذات مبنى يتأسس على الهوية الوطنية للمجتمع ويعمل على تعزيزها (شما، 2013، ص. 8–44).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العلاقة بين العمارة الاسلامية والهوية الثقافية والتنمية المستدامة

ان مفهوم التنمية المستدامة في الاسلام اكثر شمولاً فالنظرة الاسلامية لتنمية توجب ان لا تتم التنمية بمعزل عن الضوابط الدينية والاخلاقية لان هذه الضوابط هي التي تحول دون اية تجاوزات تفقد التنمية المستدامة مبررات استمراريتها وفي الوقت نفسه فأن النظرة الاسلامية الشاملة لتنمية المستدامة تعني بالنواحي المادية جنباً الى جنب مع النواحي الروحية والخلقية فلا تقتصر التنمية على الانشطة المرتبطة بحياة الدنيا وحدها وانما تمتد الى حياة الاخرة بنمو يتضمن تحقيق التوافق بين الحياتين ويجعل صلاحية الاولى صبر العبور الى النعيم في الحياة الاخروية التي هي الحياة الحقيقية دون انقطاع (الفقي، د.ت، ص. 3) ولقد اشار القرآن الكريم الى الانسان انه الفرد الذي طلب منه عمارة الارض وكل الارض ليراعي كل جيل من الاجيال الاخرى القادمة بل ويؤكد القرآن الكريم على ان الله تعالى قد استخلف الانسان في الارض ليخلف بعضه بعضا في عمارتها فيرث كل جيل عمارة الجيل الذي فعله واتماماً لعملية العمران والاستخلاف زود الله تعالى الانسان بالعلم حتى يكون الاساس الذي تقوم عليه هذه النهضة المعمارية للأرض كلها (داود، 2024، ص. 96).

ولهذا جاء في قول الله تعالى (هو انشأكم في الارض واستعمركم فيها) (سورة هود، الآية 61) ومعنى قوله تعالى استعمركم كما يقول المفسرون جعلكم عُمّاراً تُعَمِرّونها وتستغلونها وقيل امركم بعماره ما تحتاجون اليه فيها من بناء مساكن وغرس اشجار وقيل المعنى اي الهمكم عمارته من الحرث والغرس وحفر الانهار وغيرها وقيل اقدركم على عمارتها واعدكم لاستثمارها وهيأكم للإفادة بما عليها وفيها وصولها منافع وخيرات (ابن كثير، 1971، ج. 9، ص. 56؛ الشوكاني، 2009، ج. 2، ص. 722) وقوله تعالى (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوهُ خوفاً وطمعاً ان رحمت الله قريب من المحسنين) (سورة الأعراف، الآية 56) فالآية تناولت موضوع الافساد في الارض وجاء بصيغة النهي في قوله تعالى عدم الافساد في الارض هو الركيزة الاساسية للفكر التنموي المستدام فالإفساد يضر بحقوق الاجيال الحاضرة والمقبلة وهو من اكثر الافعال المهني عنها في القرآن الكريم والسنه النبوية الشريفة لان الانسان هو خليفة الله في الارض ويجب عليه الحفاظ عليها وصونها والسعي للإصلاح والحفاظ على الارض وعمارتها.

كذلك وردت احاديث كثيرة في عدم الاسراف في استهلاك مصادر الثروة ففي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رض ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (مر بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف فقال في الوضوء اسراف؟ قال نعم وان كنت على نهر جار) (البخاري، 1989، ج. 1، ص. 168)(كلوا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيله) (البخاري، د.ت، حديث رقم 5782) وفي وصايا الرسول العلم الذي تدعوا الى التنمية والمستدامة (ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها) (مسلم، د.ت، ج. 5، ص. 29) وقول (صلى الله عليه وسلم) ما من مسلم غرس غرساً او زرع زرعاً فتأكل منه طيراً وانسان او بهيمة الا كان به صدقة) (البخاري، د.ت، ج. 3، ص. 108) وقوله (صلى الله عليه وسلم) (ما من رجل يغرس غرساً الا كتب الله له من الاجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس) (الحاكم النيسابوري، 1990، ج. 2، ص. 57).

والحقيقة ان الفنون الاسلامية تعتبر من اهم مظاهر الحضارة الاسلامية ولا تزال هذه الفنون من عمارة وزخرفة وتصوير وكتابة مائلة في البلاد الاسلامية والتي وصلت اليها حضارة الاسلام (الكروي وآخرون، 1987، ص. 489). يقول المستشرق جوستاف لوبون (ان القاء نظرة على اثر من اثار العرب في اي عصر متقدم كجامع او سراي او شيء بسيط كدواه او خنجر او تجليد او مصحف سيبهرنا العمل لتفرده ولأنه ليس له علاقة بما لدى الامم الاخرى).

ان تعاليم الاسلام وطبيعة المجتمع الاسلامي وحاجاته الدينية والدنيوية هي التي حددت الاطار العام للفنون الاسلامية واعطتها خصائصها العامة المميزة والتي تشكل عاملا مهماً في وحدتها ومنها استلهام مفاهيم الدين الاسلامي في الاعمال الفنية لا سيما بعد اتساع الفتوحات الاسلامية فكان على الفنان المسلم ان يبدع في اعماله من خامات بسيطة رخيصة الثمن تماشياً مع مفهوم الزهد والتقشف فأبتكر الخزف ذي البريق المعدني واتاح ذلك فرصة صناعة الاواني الخزفية من خامات بسيطة كالطين او الجص وبرزت اثارها في النقوش والزخرفة مما جعل اثار هذه الاعمال في الاثار العمرانية قمة في الجلال والجمال (الكروي وآخرون، 1987، ص. 490).

ولقد اخذت معالم الفن الاسلامي تظهر منذ العصر الاموي ثم تطورت من جيل الى جيل ومع الزمن ظهرت انماط مختلفة في العمارة والتطوير والزخرفة ارتبطت بفترات زمنية معينة او بأقاليم معينة من العالم الاسلامي الا انها اشتركت جميعاً بخصائصها العامة (الكروي وآخرون، 1987، ص. 490).

وكذلك من مميزات فنون العمارة الاسلامية انها تنفرد بخصوصيتها من تجميل الطبيعة والانسجام معها كما انها تعتمد على الرياضيات والهندسة التي كان للعرب منها باع طويل مثل الخوارزمي مبتكر علم الجبر واللوغاريتمات اضافة الى الاعتماد في مواد البناء على الكيمياء وكان جابر بن حيان هو في طليعة هذا العلم (ابن النديم، د.ت، ص. 515) اضافة الى التقدم الذي لغة العرب في العلوم

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الطبيعية والجغرافية والجيولوجيا وبقية العلوم اثره الواضح في تقدم فنون العمارة (اليوزبكي، 1996، ص. 287).

كذلك فان مواد البناء لديهم تتغير حسب جيولوجيا المكان فاستخدموا الطوب تلافي بناء جامع احمد بن طولون في مصر اما جامع الحاكم بأمر الله فقد بني من الحجارة كذلك استخدم الاسمنت المكون من الجير والرمل في اسبانيا، واشكال العمارة العربية متنوعة ومتعددة ولكنها ذات طابع خاص يميزها عن غيرها من فنون العمارة في الحضارات الاخرى (الجوهري، 1997، ص. 135–153).

3) الجانب الثقافي: لما اسقت فتوح العرب واختلطوا بغيرهم من الامم الاخرى محو شتى الاساليب الفنية القديمة وطبعوها بطابع دينهم الجديد واتسع افق الفن في اعينهم واستطاعوا ان يخرجوا صوراً فنية جديدة لا تخرج عما رسمه الدين الاسلامي (حسن، د.ت، ج. 1، ص. 419) ولذا جانب التنمية الثقافية في المنظور الاسلامي لتكون ذات افق واسع ولها بعد انساني ومنطلق حضاري ورؤية شمولية الى كافة الحضارات والمجتمعات الانسانية لان الغاية من التنمية هي الارتقاء بالإنسان بغض النظر عن الخدمة الانسانية جمعاء. وتؤكد التنمية الثقافية وفق المنظور الاسلامي على خدمة الانسان من كافة النواحي ليساعده ذلك على النضوج العقلي والوجداني واستقامته الفكرية والسلوكية والتنمية الثقافية هي حجر الزاوية في بناء المستقبل الثقافي للعالم الاسلامي فاذا ما تضافرت الجهود وسخرت الامكانيات كان بناء هذا المستقبل سيكون على اساس راسخ (التويجري، 2015، ص. 8).

ولقد عنيت الحضارة العربية الاسلامية على نتاج الثقافات الاخرى سواء كانت اسلامية ام غير اسلامية وقد نشطت الحضارة الاسلامية في تطبيق ذلك قولاً وعملاً فكان اهم امر عشيت به هو جمع القرآن الكريم والحديث الشريف وتدوين الشعر الجاهلي والحفاظ على مكتسبات الحضارات والثقافات الداخلة ضمن اطار الحضارة العربية الاسلامية وما انتجته تلك الثقافات من ادب وفنون وعلوم وفكر وفلسفة وعمارة (خربوطلي، 1994، ص. 252–253) وقد اتضح ذلك بشكل فعلي في وصية الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) (11 – 13 هـ / 632 – 634 م) الى اسامة بن زيد بن الحارثة بعد تولية قيادة الجيش الاسلامي في غزوة بنو قضاعه سنة (11 هـ / 632 م) والتي ارست اسس القانون الدولي في الحفاظ على حياة البشر وممتلكاتهم ومنجزاتهم بقوله (لا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تقعروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجره مثمرة ولا تذبحوا شاه ولا بقرة ولا بعيراً الا لمأكله وسوف تمرون بأقوام افرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له) (ابن الأثير، 1997، ج. 1، ص. 362).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن المعلوم ان الحضارة الاسلامية قد اسهمت في المحافظة على المنجزات الثقافية للحضارات القديمة السومرية والفرعونية والاشورية والبابلية والقريبة في اليمن، واليونانية والهندية والرومانية والفارسية وهذه سمة الحضارة العربية الاسلامية التي تتصف بالرقي والسمو وانها السباقة في هذا المجال مع انها قد ابتلت ومرت بفترات التدمير الثقافي لمنجزاتها من الاحتلالات التي عصفت بإرثها الثقافي والعمراني ابتداء من المغول والتتار الى الاستعمار الحديث (العابد، 2010، ص. 19).

4) الجانب المعماري: هناك علاقة وثيقة بين الحفاظ المعماري وارتباطه بالتنمية المستدامة والجانب العمراني مثل احياء الارض الموات والحمى والارفاق ومؤسسة القضاء والحسبة ومنظمة احكام البنيان (العابد، 2010، ص. 21).

والحفاظ المعماري يقصد به ابقاء المباني على حالها من الصلاح والهدف من ذلك هو ابقاء الشخصية البصرية وتعزيز استقلاليتها وحضورها وبالتالي فأن الحفاظ على المباني سوف يعكس التراث الثقافي للمجتمع ويحافظ على الهوية المعمارية وتعزيز التنمية المستدامة من خلال الحفاظ على المباني والهياكل سواء اكانت حكومية، تعليمية، سكنية، تجارية، دينية.

والحقيقة ان المدن القديمة هي ظاهرة حضارية ذات كيان ملموس في جغرافية الارض وهي ظاهرة جغرافية وتختلف عن الظاهرة الطبيعية لأنها تحمل طابع انساني تتجلى فيها خصائص الحضارات البشرية المختلفة وهي مظهر حضارات الامم وثقافتها يتجول في هذه المدن بشوارعها او قلاعها او مرافئها او معابدها او قصورها وهذا فعلاً مثيل رحلة تاريخية وكتاب تاريخي مسطر بالمعرفة والحجارة (غلاب وآخرون، 1972، ص. 195).

يرى العالم المسلم ابن خلدون (808 هـ / 1405 م) ان خلاصة الظواهر الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنسبة تفسر بالعمران، وان العمران خلاصة انتاج الانساني في المجتمع من خلال الخصائص الحضارية وتوافر مختلف الموارد الفردية والقومية ومدى تطور العلوم من خلال مؤثرات سياسية واجتماعية وبيئية وقد خص لكل منها باب شرح فيها هذه المؤثرات بوصف دقيق وربط فيما بينها بعلاقة تبادلية واضع اسس علم جديد سماه علم العمران، وايضاً ترجمة لعلم الثقافة والحضارة واحيانا علم الاجتماع ويمكن تسميته بعلم التنمية المستدامة والتخطيط (عابدين وآخرون، د.ت، ص. 3).

ويقول ابن خلدون (ان البناء هذه الصناعة اول صنائع العمران الحضري واقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكن والمأوى للابدان في المدن وذلك ان الانسان لما جبل عليه من الفكر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في عواقب احواله لا بد من ان يفكر فيما يدفع عنه الاذى من الحر والبرد كأتخاذ البيوت المكتفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها (ابن خلدون، 1992، ج. 2، ص. 48).

خصائص فن البناء العربي الاسلامي:

اسهم المسلمون بشكل ابداعي في تقنيات العمارة الاسلامية لهذا تميزت العمارة الاسلامية بوجود مجموعة من الخصائص والعناصر في المباني الدينية والعلمية ومن ابرزها:-

اولاً: الاعمدة:

تعد جذوع النخيل التي استخدمت في ظلال المسجد النبوي اولى انواع الاعمدة كما اقتبت العمارة العربية الاسلامية بعض انواع من الاعمدة ثم صورت بعد ذلك وابتكرت انواع جديدة منها تيجان الاعمدة الكأسية، والاعمدة ذات الدعائم والاكتاف التي تتحلل اركانها اعمدة اسطوانية صغيرة مثل الجوسق الخاقاني في سامراء، والجامع الكبير وجامع ابي دلف في سامراء وجامع ابن طولون في القاهرة (جمعة، د.ت، ص. 211، 214).

ثانياً: القباب:

تعد القباب من وسائل التسقيف المهمة ولقد كشفت التنقيبات في دار الامارة بالكوفة عن أقدم قبة من القباب العربية الاسلامية فقد كانت نصف كروية تغطي غرفة مربعة وهو تصميم ساوفي العصر الاموي وتعد قبة الصخرة (72 هـ / 691 م) من اقدم القباب الماثلة وهناك نوع اخر من القباب المبتكرة هي المخروطية والمقرنصة وهي قباب مخروطية مقرنصة من الداخل والخارج والقباب المزدوجة المقرنصة من الداخل والمضلعة من الخارج (جمعة، د.ت، ص. 133، 330).

ثالثاً: المقرنصات:

تعد المقرنصات من التقنيات المعمارية تشبه خلايا النحل وتعني الاجزاء المتدلية من السقف ومنها داخلية وخارجية انتشرت الداخلية في المحاربين والسقوف اما الخارجية في صحون المآذن وابواب القصور والشرفات ويعود استخدام المقرنصات بالعمارة الاسلامية الى القرن (3 هـ / 9 م) ثم عدت من ابرز مميزات العمائر الاسلامية وتنوعت نماذجها وتعددت استعمالاتها باختلاف الازمنة والامكنة (رجب، د.ت، ص. 90، 93).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

رابعاً: العقود:

لقد ابتكرت العديد من العقود في العمارة الاسلامية واستعملت مع العقد النصف الدائري الذي ساد قبل الاسلام ومنها العقود المنفوخة والمدببة والثلاثية الفتحات والمقصصة والمستقيمة (رجب، د.ت، ص. 40) وحذوة الفرس وكان للعقود المدنية السيادة في المشرق الاسلامي من حيث كانت العقود المفصصة والمتقاطعة وحذوة الفرس في المغرب العربي واسبانيا (اليوزبكي، 1996، ص. 376).

خامساً: المشربيات:

وهي نوافذ خشبية بها فتحات مائلة تسمح بدخول الهواء وتسمح لمن بالداخل في رؤية من في الخارج دون ان يرى من الخارج شيئاً وكانت المشربيات اهم ما يميز واجهات البيوت والقصور فتلطف شدة الضوء وتدخل النسيم وتمكن النساء من رعوية ما يحدث في الخارج (الشحوذ، د.ت، ص. 198، 486).

سادساً: القلاع والحصون:

كانت القلاع العربية من اهم الاضافات المعمارية وقد استفاد منها العالم العربي عندما شهد على ذلك المستشرق زيجريد هونكة فلم يكن الغرب يعرف غير التقنية الدائرية في تصميم القلاع وبعد دخول المسلمين للأندلس والعقلية والحروب الصليبية تغيرت نماذج المتبعة في البناء الى النموذج العربي الذي يغلب عليه التصميم المربع المزود في اركانه بأبراج المراقبة والدفاع (إبراهيم، د.ت، ص. 390) وتبنى القلاع عادة فوق مخدرات صخرية لزيادة مناعتها وتحاط بأسوار مدعمة بالأبراج وتنهي من الاعلى بشرفات ومزاغل مختلفة للمراقبة والدفاع وقد احاط العرب قلاعهم بخنادق من الماء لعدم تمكين العدد من اجتيازها وابرز تلك القلاع قلعة الموصل وصلاح الدين وقلاع حلب والقاهرة (جمعة، د.ت، ص. 83). اما الحصون انشئت لتكون الخط الثاني ويعتصم بها المسلمون من الاعداء اذا خرجوا من الثغور (اليوزبكي، 1996، ص. 249).

سابعاً: السدود والقناطر:

ان جمالية العمارة الاسلامية لم تقتصر فقط على البناء المعماري من مساجد وقصور بل امتدت لتشمل القناطر المائية والجسور والقنوات وكانت تقنيتها رائعة التخطيط والتنفيذ وتعطي بُعداً جمالياً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اضافياً عند المشاهدة، يقول الادريسي (ولقرطبة القنطرة التي علت القناطر فخراً في بنائها واتقانها) (الإدريسي، 2008، ج. 1، ص. 61).

ثامناً: علم الصوتيات المعمارية:

برع المسلمون في مجال التقنيات الصوتية حتى ان العالم المعماري (اكوستيك) يشيد بفضل المسلمين في انشاء وارساء اصوله المنهجية والعلمية اذ افادوا من تطبيقاته في مجالات حيوية مختلفة فاستفادوا من معرفتهم بان الصوت ينعكس عن السطوح المعقرة وتجمع في بؤرة محددة كالضوء تماماً. وقد استخدم التقنيون المسلمون خاصية تركيز الصوت في اغراض البناء والعمارة خاصة في المساجد الكبيرة الجامعة لنقل وتقوية صوت الخطيب والامام ايام الجمع والاعياد مثل ما نجده في مسجد العادلية في حلب واصفهان القديم وبعض مساجد بغداد القديمة ولا شك ان هذه الماثر الاسلامية الباقية الى حد هذا اليوم خير شاهد على ريادة علماء المسلمين في تقنيات الصوتيات الهندسية (الشحوذ، د.ت، ص. 450).

والحقيقة ان العمارة العربية الاسلامية قد اشتملت على عدة انواع منها فن عمارة المساجد وهو أرقى فن معماري عند المسلمين وفن عمارة القصور وفن عمارة البيوت وفن عمارة المدارس وقد برع المسلحون في فنون العمارة في الحضارات السابقة ثم طورها بما يتناسب مع عقيدتهم ودينهم ثم ابدعوا بعد ذلك نموذجا اسلاميا خاصاً بهم (الشحوذ، د.ت، ص. 188).

التوصيات والمقترحات

1- ان العمارة الاسلامية والهوية الثقافية هي رمز من رموز الحضارة الاسلامية فلا بد من اجراء المزيد من الندوات والمؤتمرات للتعريف بأصالة العمارة الاسلامية وهويتها الثقافية وعلاقتها الوثيقة بالتنمية المستدامة.

2- الاستفادة من الموروث الثقافي الاسلامي في مجال البناء واختيار البيئة الملائمة بما يتناسب تحقيق اهداف التنمية المستدامة.

3- يجب الاخذ بعين الاعتبار اهمية البعد البشري والثقافي والبيئي عند وضع خطط التنمية خاصة في مجال البناء والعمارة وتحقيق التنمية المستدامة.

4-ضرورة صياغة انظمة وقوانين نوعية ونشرها في المجتمع من خلال المؤسسات القائمة على هذا الامر والتي تهدف الى توسيع دائرة التعليم والثقافة في جانب الحفاظ البيئي لتحقيق اهداف التنمية المستدامة.

5-ان الحضارة العربية الاسلامية جاءت مكلة ومتكاملة من كافة جوانبها السياسية والاجتماعية والثقافية فهي لم تكن حضارة آنية الظهور بل ان اصالتها امتد لتغطي كل العالم الى يومنا هذا عدا انها حضارة لم تغفل عن الجوانب التي تؤثر في ديمومة الحياة واستمراريتها خاصة في مجال العمارة والاهتمام بالبيئة وتوعية الناس من خلال احكام الاسلام وشرائعه بضرورة تطبيق مبدأ (لا ضرر ولا ضرار) وهذا ما اردنا عرضه في دراسة البحث بان العمارة الاسلامية حافظت على البيئة ومصادرها لتصل الى الاجيال المتلاحقة بدون ضرر او نقصان وهذا بحد ذاته يعتبر من الاهداف الرئيسية للتنمية المستدامة.

المصادر

[1] عبد اللطيف، خلود حسن. (2014). تأثير الهوية والثقافة على سلوك الفرد داخل الفراغات المعمارية (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الهندسة، جامعة القاهرة.

[2] الشريفي، أحمد. (2003). أوربا من عصر النهضة إلى الثورة. دار الثقافة العربية، مصر.

[3] غراب، يوسف خليفة. (2005). قراءات في الفنون. مطبعة العمرانية، القاهرة.

[4] طه، عبيد. (2012). الحضارة العربية الإسلامية. دار الكتب العلمية، بيروت.

[5] سامح، كمال الدين. (2000). العمارة في جسد الإسلام. دار النهضة الشرقية، جامعة القاهرة.

[6] الجوهري، محمد. (1997). الثقافة العربية والحضارة الإسلامية. دار الأمين للنشر، القاهرة.

[7] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (2003). لسان العرب (ج6). دار الحديث، القاهرة.

[8] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1992). المقدمة (تحقيق إميل كاترمير). مكتبة لبنان، بيروت.

[9] مؤنس، حسين. (1979). الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها. سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

[10] بن نبي، مالك. (1971). مشكلة الثقافة. دار الفكر، بيروت.

[11] سويلم، أحمد. (2004). ثقافتنا في مفترق الطرق. مكتبة الشرق الدولية، القاهرة.

[12] النجار، فخري خليل. (2013). تاريخ الحضارة العربية الإسلامية (ط2). دار الصفاء، عمّان.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[13] سيمور، شارلت. (1998). موسوعة علم الإنسان (ترجمة محمد الجواهري وآخرين). المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
[14] قدور، نجاح. (2005). مستقبل الثقافة العربية في ظل العولمة. دار الكتب الوطنية، بنغازي.
[15] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (2003). كتاب العين (تحقيق عبد الحميد الهنداوي). دار الكتب العلمية، بيروت.
[16] ابن فارس، أحمد بن زكريا. (2007). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر، دمشق.
[17] عبد الحميد، أحمد مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة (ج3). عالم الكتب.
[18] رضا، محمد صادق محمد. (د.ت). دور الرسول الأعظم في تأجيل التنمية البشرية.
[19] كمالي، طلابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر. (1971). تفسير القرآن العظيم (تعليق محمد حسين، ج 9). دار الكتب العلمية، بيروت.
[20] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. (1989). الأدب المفرد (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، ج1). دار البشائر الإسلامية، بيروت.
[21] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. (د.ت). الجامع المسند الصحيح (تحقيق محمد بن زهير بن ناصر). دار طوق النجاة.
[22] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. (د.ت). صحيح البخاري (ج3).
[23] بياجوتي، إيزابيل. (د.ت). العولمة والتنمية المستدامة (ترجمة محمد غانم وآخرين). المركز الوطني للبحوث الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران.
[24] داود، محمد السيد حسن. (2024). التنمية العلمية المستدامة وركائزها للأجيال المقبلة في الفكر الإسلامي. مجلة الدراية، 96.
[25] رشوان، عبد المنصف حسن. (2006). العولمة وآثارها. المكتب الجامعي الحديث، القاهرة.
[26] سالمي، رشيد. (2018). واقع وآفاق التنمية المستدامة في الجزائر. بحث مقدم إلى الملتقى العلمي الخامس، جامعة بليدة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التجارة.
[27] سامح، كمال الدين. (2000). العمارة في جسد الإسلام. جامعة القاهرة.
[28] شويقة، فاروق عبد الجواد. (2007). بعض الرؤى في الأنثروبولوجيا التطبيقية. (د.م).
[29] شيهوب، مسعود. (1968). أسس الإدارة المحلية. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
[30] عبد القادر الفقي، محمد. (د.ت). ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية. بحث

مقدم إلى الندوة العلمية الثالثة للحديث الشريف حول القيم الحضارية في السنة النبوية.

[31] الغامدي، عبد الله بن جمعان. (2007). الشمسية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة. المملكة العربية السعودية.

[32] كامل، رحاب مصطفى. (د.ت). التنمية المستدامة في القرآن الكريم. مجلة البحوث والدراسات القرآنية، 10(16).

[33] كريدي، نايف. (د.ت). التنمية الثقافية: الاستراتيجية المفقودة. (د.م).

[34] مسعودي، علي. (2009). إشكالية التنمية المستدامة في ظل العولمة في العالم الثالث (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر.

[35] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. (د.ت). صحيح مسلم (ج5). دار الفكر، بيروت.

[36] شما، بنت محمد بن خالد. (2013). التنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية. دار العين للنشر، الإسكندرية. ل فائق. (د.ت). التنمية البشرية في القرآن.

Tasnim International Journal of Humanities, Social and Legal Sciences



Special Issue of the Scientific Conference (Contemporary Scientific Research and its Role in Achieving Sustainable Development Goals) - 2025

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Lebanon +961 70 016 722
Iraq +964 781 017 3931
tasnim.ijhs@gmail.com
tasnim-lb.org/index.php